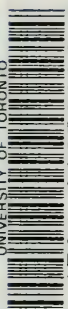


UNIVERSITY OF TORONTO



3 1761 00259364 8



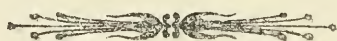


﴿ اصلاح خطا ﴾

صفحة	سطر	خطأ	صواب
٥	٢٠	بها	لها
٥١	٤	دنية	دينة
٦٥	١٤	من	لغو
٩٢	١	نمصري	بمصري
١٥١	١٧	الحفر	الحفر
١٧٨	١٨	جسبان	حسبان
٢٢١	١	٣٨١	٢٨١
٢٢٧	١٩	اخص	اخسن
٢٤٨	٨	ادعوتونا	دعوتونا
٣٠٩	٢	مواب	يواب
٣١٥	١٩	الاسم	الاسم
٣١٨	٥	فامنت	فامست
٣٢٩	١٥	ليذكروا	ليذكرا
٣٣٥	٨	بمثال بمثال	مثقال بمثقال
٣٦٢	١١	عشرون	ثلاثون
٤١٦	٢	احاب ويورام ملك يهوذا	احاب ملك اسرائيل وخلفائه
		وابنيه احزيا ويورام	حتى ياهو ويورام واحزيا
		ملوك اسرائيل	ملكي يهوذا

ابيه عليه لجه لداود واعلامه داود ليفر من وجه ابيه ٢٥٣ قتله في حرب
الفلسطينيين ٢٥٨

يونان النبي وعلة ترددده عن الذهاب الى نينوى واثاره فيها ٣١٧
يويافيم او اليافيم ملك يهوذا اقامة ملك مصر له وضريته على الشعب ليفي
غرامة مصر ٣٣٧ ادخاله نظام التسخير واضطهاده الانبياء وارميا ثمه . موته
قبل ان يبلغ بختنصر الى اورشليم او هو قتله وقول ارميا به ثمة



كتابه اليه من ايليا بعد ارتفائه وما هي ثمه ضرب الرب له وموته ثمه
يورام ابن احاب ملكه واعادته عبادة العجل وثورة ميشاع ملك مواب عليه
٣٠٨ محاربة ملك ارام له ٣١٠ موته ٣١٢

يواش ملك يهوذا نجاته من شر عتليا وتملك يوياداع رئيس الاحبار له ٣١٣
احسانه المسمى اولاً ومرمته ما كان تهدم في الهيكل وخروج حزائيل عليه
وارسال الجزية اليه وانكسار جيشه امام الاراميين وقتك مسوديه به ٣١٤
يوسف محبة ابيه وحسد اخوته له وبيعه للتجار ١٧٠ شراء فوطيفار له ومرادة
امراته له وسجنه ١٧١ تعبيره حلم فرعون واستيزاره ١٧٢ تدبيره شؤون مصر
والمجاعة فيها ١٧٣ في ما يعزى اليه في مصر ١٧٤ تملكه فرعون ارض مصر
وتعليمه المصريين مساحة الارضين وقياس ماء النيل ثمه . انحدار اخوته الى
مصر وتعرفه اليهم ١٧٥ انحدار ابيه واخوته اليه في مصر ١٧٥ وفاته وجملته
سينه ونقل عظامه الى فلسطين ١٧٧ و١٨٥

يوشافاط ملك اسرائيل واحسانه المسمى وارسله منذرين في مملكة ٢٩٩
استعظام عداد جنوده ثم تزويج ابنه يورام بعتليا بنت احاب ثم مرافقته احاب
في حرب راموت جلعاد ثم وفي عد ٣٠٦ . اتفاه مع احزيا ملك اسرائيل
على عمل سفن الى ترشيش ثمه . خروج الموابيين وغيرهم عليه وانتصاره ثمه .
مرافقته يورام ملك اسرائيل بحرب الموابيين ٢٠٨ موته ٢٩٩

يوشيا بن امون ملك يهوذا ملكه وتطهير مملكته من عبادة الاوثان وممرته
الهيكل ٣٣٦ وجدان سفر التوراة في ايامه بخط موسى ورد مزاعم فولتر
والملاحدين في ذلك ثمه قسوته العادلة ثمه قتل نكوله في مجدو ثمه

يوناتان بن شاول ضربه الفلسطينيين وارادة ابيه قتله لانه تناول من عسل
البرية خلافاً لامره بالصوم ٢٤٨ مصادقته لداود وكف ابيه عن قتله ٢٥٢ خنق

يفتاح قاضى اسرائيل وتخليصه بني اسرائيل من العمونيين ٢٣٣ وتضحية بنته
وما معناها وضربه بني افرايم ثمه

يهوذا نصيب سبطه من ارض الموعد ٢٢٢ مملكة يهوذا وملوكها وجدول
سنينهم طالع بني اسرائيل

يهوديت قتلها اليفانا وخلاصة السفر المنسوب اليها ومن كتبه ٣٣٣ الاثار
الاشورية المؤيدة سفر يهوديت ٣٣٤

يواب بن صروية اخت داود وقائد جيشه وانتصاره على رجال اشبوشث ٢٦٠
قتله ابنير بن نير ثمه . حربه مع العمونيين والاراميين ٢٦٥ قتله ابشالوم ٢٦٧
قتله عماسا احد قادة جنود داود ٢٦٩ قتل بنايا بن يوياداع له بامر سليمان
٢٧٦

يواحاز ملك اسرائيل ملكه وخروج حزائيل وابنه عليه واذلاله وموته ٣١٥
يواحاز ملك يهوذا ملكه وقبض نكو عليه واخذه اسيراً الى مصر ٣٣٧ كلام
حزقيال فيه وارميا ثمه

يوخانيا او يوياكين ملك يهوذا ملكه واكرامه على تسليم نفسه واسرته الى
بختنصر واخذه له الى بابل وجلاؤه معه عشرة الاف من يهوذا ٣٣٧ واطلاق
ابن بختنصر له ثمه

يواش بن يواحاز ملك اسرائيل ملكه وانتصاره على ابن هدد الثالث واسترداده
منه املكه في عبر الاردن ٣١٥ حربه مع امصيا ملك يهوذا وقبضه عليه ونهبه
اورشليم ثمه

يوتام ملك يهوذا ملكه ووفاته ٣٢٠

يورام ملك يهوذا وتزوجه بعتليا بنت احاب وايزبال وخروج الادوميين من
ايدي ملوك يهوذا في ايامه ٣١١ قتله اخوته الستة وبعض الروساء ثمه ورود

يبوق نهر الزرقاء ٢٠٦

يترون (شعيب) حمو موسى ١٨١ آتيانه اليه في البرية ومذهبه الديني ١٩٥

يجبيه خربة الجبيهة بناء بني جاد لها ٢٠٩

يرموت يرموك موقعها ٢١٧

يزرعيل زرهين موقعها وحرب شاول والفلسطينيين فيها ٢٥٨ بناء احاب قصرًا

فيها ٣٠١

يساكر نصيب سبطه من ارض الموعد ٢٢٢

يشافه موقعها واخذ ايا لها من ياربعام ١٢٩٤

يشوع بن نون حربه مع العمالقة ٩٤ جسسه ارض الموعد واغراؤه لبني

اسرائيل على اخذها ٢٠٢ تسليم موسى قيادة الشعب اليه ٢١٠ السفر المنسوب

اليه ٢١٢ ما اعده الله له ثمه . عبوره الاردن ببني اسرائيل ٢١٣ وختنه

الشعب ثمه فتحه اريحا ٢١٤ واخذه الي ٢١٥ مسالته اهل جبعون ٢١٦ تالب

ملوك الجنوب عليه وتشتيت شملهم ٢١٧ ايقافه الشمس والقمر عن مسيرها

وشرح ذلك ٢١٨ اعتصاب ملوك شمالي فلسطين عليه وتشتيته شملهم ٢٢٠

محاربه بني عناق وتدويخه مدنهم ٢٢١ قسمته الارض على بني اسرائيل ٢٢٢

اعطاؤه ثمة سارح ثمه . وفاته وتحقيق محل مدفنه ومثاله ٢٢٤

يعزير موقعها وتملك بني جاد لها ٢٠٩ و ٢٢٢

يعقوب مولده وشراره بكرية عيسو وهل اثم بذلك ١٦٦ ذهابه الى حاران

وزواجه وولده ١٦٧ رويته السلم في المحل الذي سماه بيت ايل وما عمله بغنم

حميه لابان وتفسير كل من اسماء بنيه ثمه . قتل ابنيه شمعون ولاوي اهل

شكيم ١٦٨ انحداره باسرتة الى مصر ١٧٦ وفاته وتنبئه على ما يكون لذرية كل

من ولده ومدفنه ١٧٧

هور جبل هور موقعه ٢٠٣

هوشع ملك اسرائيل ملكه بعد قتله فاتح وصعود سلمناصر عليه واخذه
مكتوفاً ٣٢١

هيكل سليمان سنة بنائه وجداول تلاحظ ذلك ٢٨١ محله وهيئته ٢٨٢ تدشينه
٢٨٣ تجديد بنائه بعد العود من الجلاء ٣٥٨ و ٣٦٠
هدد الادومي وثورته على سليمان ٢٩٠ و ٢٩٧
(ي)

يائير الجلعادي قاضي اسرائيل ٢٣٢

يائيش جلعاد وموقعها ونزول ملك العمونيين عليها ٢٤٧ اخذ اهلها جثث شاول
وبنيه عن سور بيسان واحرقها ودفن عظامها ٢٥٨
يابين ملك حاصور رئيس العصبة على يشوع ٢٢٠ يابين الاخر مضايقته بني
اسرائيل ٢٣٠

ياربعام بن نباط ثورته على سليمان ٢٩٠ ملكه في مملكة اسرائيل ٢٩٢ صنع
عجلى الذهب ثم واقامته كهنة من لقبف الشعب وييس يده وهو يخر ثم
حربه مع ايبا ملك يهوذا ووفاته ٢٩٤

ياربعام الثاني ملك اسرائيل ملكه واستظهاره على ملك دمشق واسترداده بلاد
العمونيين والموابيين الى اسرائيل ٣١٧ علة فوزه بذلك وموته ثم
ياعيل قاتلة سيسرا وتبرئتها ٢٣٠

ياهو امر الرب ايليا ان يمسحه ملكاً ٣٠٢ ملكه وابادته بيت احاب وقتله
ايزابل وكهنة البعل ٣١٢ التجاوه الى ملك اشور على حزائيل ودفعه الجزية
لسلمناصر وموته ثم

يننه موقعها وهدم عزريا سورها ٣١٨

نفتالي نصيب سبطه من ارض الموعد ٢٢٢
 النقود المصكوكة ومتى ذكرها الكتاب ١٦٣
 نكو رئيس ولايات مصر اولاً ثم ملكها ٣٣٢
 نكو الثاني ملك مصر خروجه على ملك اشور واستحوذه على كركيش وقتله
 يوشيا ٣٣٦ قبضه على يواحاز ملك يهوذا واخذه اسيراً ٣٣٧
 نمرين تل نمرين طالع بيت نمره
 نوامون اي مدينة الاله امون وهي تاب عاصمة مصر العليا وهي المقصودة
 بقول نحوم النبي ٣٣٢
 نوب بيت نوبا او غناي موقعها واتيان داود الى احييمك فيها ٢٥٣ قتل شاول
 كهنتها واهلها ٢٥٤
 نينوى انذار يونان اهلها ومن كان ملكها طالع يونان . خرابها وكيف
 كان ٣٣٦

(٥)

هاجرام اسمعيل ١٥٧
 هام مدينة الزميين موقعها ١٥٥
 هامان وشايتة باليهود وموته مصلوباً بواسطة استير ٣٦٨
 هدد ملك دمشق وحربه مع داود ٢٦٤
 ابن هدد وخروجه على مملكة اسرائيل ٢٩٧ وخلفائه ثم خروجه على احاب
 وانكساره ٣٠٣ حربه مع احاب وقتله له ٣٠٦ حربه مع يورام ابنه وهرب
 جنود ابن هدد وموته ٣١٠
 هرون مولده ١٨٠ مخاطبته فرعون مع موسى طالع كلمة موسى . سبكه عجل
 الذهب وهل اثم بذلك ١٩٨ وفاته ومدفنه ٢٠٣

وتسليمه قيادتهم الى يشوع بن نون ومواعظه الاخيرة ومونه ٢١٠ الاسفار التي
كتبها واثبات صحتها ونسبتها اليه ٢١١ وجود شي منها بخطه في ايام
يوشيا ٣٣٦

مياه ميروم بحيرة الحولة وضرب يشوع الملوك عندها ٢٢٠
ميخا عمله الصنم الذي اخذه بنو دان وعبدوه ٢٣٨
ميدبا موقعها ٢٠٩ وقوعها في نصيب سبط راوبين ٢٢٢
ميشائيل طرحه مع رفيقه في الاتون ونجاتهم ٣٤٦
ميشاع ملك مواب وثورته على يورام ملك اسرائيل ٣٠٨ صفيحته ومن
كشف عنها وما تضمنته ومطابقته لكثير من آي الكتاب ٣٠٩
ميكال ابنة شاول وامرأة داود هزوها به لرقصه امام التابوت وعدم ولادتها
ولدا ٢٦٣

(ن)

نابوت اختلاس احاب كرمه وقتله ٣٠٥
نابونيد ملك بابل ٣٤٨ و ٣٤٩ تحصينه بابل ثمة
ناتان النبي انذاره لداود ٢٦٦
ناداب ملك اسرائيل ملكه ومخالفة بمشا عليه وقتله ٢٩٥
نبو موقعها وتملك بني اسرائيل لها ٣٠٩
النبي معنى الكلمة في الكتاب ٢٤٦
نحوم النبي زمانه ونبوته على تاب ٣٣٢
نحميا ارسال ارتحششتا له الى اورشليم وبنائه اسوار اورشليم ٣٦٥ استشهاله
بعض العوائد السيئة من قومه ٣٦٦ الشاؤه مكتبة ثم
نركليسور ملك بابل ٣٤٧ و ٣٤٩

منسى نصيب سبطه ٢٢٢

منفتاح بن رعميس فرعون الخروج ١٨٢ قساوة قلبه على ضربات الله وموت
بكره والاثار الدالة عليه ١٨٣ لم يفرق مع جنوده في البحر الاحمر ١٨٧
المن انزاله على بني اسرائيل وما كان والفرق بينه وبين المن الشجري ١٩٠
مندت موقعها ٢٣٣

الموابيون اصلهم ١٥٩ نهي بني اسرائيل عن محاربتهم ٢٠٥ اغوا بناتهم بني
اسرائيل ٢٠٧ قتل بني اسرائيل منهم نحو عشرة الاف ٢٢٩ تبديد داود شملهم
وقتله واسره كثيرين منهم ٢٦٤ خروجهم على يوشافاط ٢٩٩ تمردهم على
احزيا ملك اسرائيل ٣٠٧ ثورة ميشاع ملكهم على يورام ٣٠٨
جبل مورية في اورشليم ١٦٣

موسى مولده ومنشأه في بيت فرعون وفراره من مصر ١٨٠ واقامته في مدين
وزواجه وعوده الى مصر ١٨١ وارادة الملاك قتله لاهماله ختان ابنه ثم طلبه
الى فرعون اطلاق بني اسرائيل ١٨٢ الضربات التي انزلها بمصر ١٨٣ شقه البحر
الاحمر واجازة بني اسرائيل فيه ١٨٧ تحليته الماء لبني اسرائيل ١٨٩ استنزاله المن
والسلوى واجراؤه الماء من الصخرة ١٩١ و١٩٣ حربه مع العمالقة ١٩٤ آتيان
حميه اليه ومشورته عليه في القضاء ١٩٥ تنزيل الله السنة عليه ١٩٧ اثبات كونه
كتب السنة خلافاً للملحين ثم . كسره لوحى الوصايا وسحقه عجل
الذهب وقتله كثيرين من الشعب ١٩٨ عمله خبأ المخضر ١٩٩ اخراجه
الماء من الصخرة ثانية والقضاء عليه ان لا يدخل ارض الموعد ٢٠٢ ارساله
الجواسيس الى ارض الموعد ثم . اقامته الحية النحاسية ٢٠٤ ضربه سيحون
وعوج ٢٠٦ قسمته غنائم مدين ٣٠٨ تملكه بعض بني اسرائيل الارض التي
في شرقي الاردن ٢٠٩ تعليمه بني اسرائيل قسمة الميراث ثم احصاؤه الشعب

بختنصر بجنوده وعقدة عهدة بينهما ٣٣٧ عود بختنصر اليها وقهره خفرع ملكها
٣٣٩ نبوات حزقيال على ذلك واثباته بالاثار ثمة .

المصنعة ارض المصفاة البقاع واعتصاب اهلها على يشوع ٢٢٠
المصفاة سوف في عبر الاردن موقعها ٢٣٣ هرب داود اليها واقامته اياه وامه
عند الملك فيها ٢٥٤

المصفاة التي كان يتردد اليها صموئيل شعفات الان موقعها ٢٤٤ تملك شاول
فيها ٢٤٦ تحصين آسا لها بحجارة الرامة ٢٩٧

معون برية معون تل معين موقعها وهرب داود اليها ٢٥٥
المغارة المضاعفة ومن دفن فيها ومن زارها ١٦٣

مقبوشت بن شاول واعطاء داود بعض حقوله لصيبا قيم بئته ٢٦٩
مقيدة المغار موقعها واختفاء الملوك فيها من وجه يشوع ٢١٧
مكماش مخماس موقعها واقامة شاول جنوده فيها ٢٤٨

ملكي صادق من هو والتقاه ابراهيم وتقدمته ١٥٦
ملكام ملك العمونيين وتاجه والرد على فولتر به ٢٦٥

ملو واد في اورشليم ردم داود له ٢٦١
الملوك اسفار الملوك من كتبها ٢٤٣ و٢٧٣

منحيم ملك اسرائيل ملكه وقسوته على اهل ترصة ٣١٩ اعطاه الفضة لملك
اشور لينصرف عنه ثم ودفعه الجزية وموته ثم

منسى بن حزقيا ملك يهوذا وعبادته الاوثان وقتله كثيرين ٣٣١ واخذه اسيرا
الى بابل وعوده الى ملكه واثبات ذلك بالاثار الاشورية ثمة حملات اسرحدون
واشور بانيال على سورية ومصر في ايامه ٣٣٢ قتل يهوديت اليفانا في عهده

٣٣٣ و٣٣٤ وفاته وخلافة ابنه امون له ٣٣٥

مجدول محطة بني اسرائيل موقعها ١٨٦

محنائيم محنة موقعها واقامة اشبوشث بن شاول بعد تملكه فيها ٢٦٠ اقامة
داود فيها عند هربه من وجه ابشالوم ٢٦٧

المدينيون اصلهم وشي من تاريخهم ١٦٥ و ١٨١ و ١٩٥ اغواء بناتهم بني اسرائيل
٢٠٧ انتصار فنيحاس على ملوكهم ٢٠٧ الغنائم التي اخذت منهم ثمه ورد
زعم الملحدين ثمه مضايقتهم لبني اسرائيل وانتصار جدعون عليهم ٢٣١
مردكاي عم استير رفعة مقامه عند ارتحششتا وتخليصه اليهود بواسطة استير
٣٦٨

مروداك بلادان ملك بابل هداياه لحزقيا وشي من تاريخه ٣٢٨ اذلال
سنحاريب له ٣٢٩

مريشة موقعها وحرب آسا فيها مع زارح الكوشي ٢٩٦
مريم اخت موسى ١٨٠ لم تتزوج ١٩٤ و ٢٠٢ تكلمها في موسى اخيها وبرصها
وبرؤها ٢٠١ وفاتها ٢٠٢

مصر وجود الخيل والجمال فيها ١٥٤ و ١٧٤ ذكر الحصيان في اثارها واداب
نسائها ١٧١ واعتبار الاحلام عند وجهائها وقدم الكرم فيها واستعمال الخمر
فيها ثمه عادة التحلي بالحاتم والطوق فيها ١٧٢ المجاعة فيها في ايام يوسف وغيرها
١٧٣ ملك الارض فيها للملك ١٧٤ استعمال التفاضل بالاجور فيها ١٧٥ اعتبار
الرعاة ارجاساً فيها ١٧٥ وثوب اللبيين عليها ١٨٢ ضرباتها في ايام موسى ١٨٣
عبادة اهلها الضفادع والنيل وجعلهم بعض الحيوان مثلاً للاله ثمه اثبات اثارها
للتوراة ٢١١ ولوع اهلها بالخيول في ايام بعض دولها ٢٨٧ بعض ملوكها ٣٢١
افتتاح اسرحدون لها وقسمتها الى ٢٥ ولاية ٣٣٣ حملة اشور بانيبال عليها ثمه
استقلالها عن ولايته ٣٣٤ و ٣٣٥ خروج ملكها على ملك اشور ٣٣٦ ظفر

كئفسرو ملك الفرس انخانہ بالمصريين وتذليله اهل بابل وحربه اليونان
واحراقه آتينا واغتياه ٢٦١

كئفسرو الثاني وقتل اخيه له ٢٦٩

(ل)

اللاويون المدن التي اعطوها ٢٠٩ لم يعطوا سهمًا معينًا بل قرى مشتتة في كل
سبط ٢٢٢

لا كيش ام الاكيس موقعها وملكها فرآم ٢١٧ افتتاح يشوع لها ٢١٩ حرب
سنحاريب لها ٣٢٩

لبنة موقعها وفتح يشوع لها ٢١٩ حرب سنحاريب لها ٣٢٩ لبننة التي تمرت
على يورام موقعها ٣١١

لبنان خشب ارضه ٢٨٠ اخضاع سليمان الكنعانيين في انحنائه ٢٨٥

دامة لحي حيث القى شمشون لحي الحمار موقعها وتفسير الاية ٢٣٦

لوز موقعها ٢٢٧

لوط ابن من هو ١٥١ انتزاعه عن عمه ابراهيم واقامته في جهة سدوم ١٥٤ اخذ
كدر لاءومر له اسيرًا وما اصاب امرأته ١٥٥ نجاته من سدوم مع بنتيه
وما كان منهما ١٥٩

(م)

مادون جربة مادين وملكها يوباب من المعتصين على يشوع ٢٢٠

مارة عين حواراة في سينا ١٨٩

ما كير بن منسى بن يوسف تملك بنيه جلعاد ٢٠٩

مجدو موقعها تحصين سليمان لها واهميتها عند القدماء ٢٨٥ قتل نكو يوشيا

فيها ٣٣٦

(ك)

كالب ابن يوفنا وجسه ارض الموعد واغراؤه بني اسرائيل على اخذها ٢٠٢
اعطاؤه صحراء الخليل ميراثاً ٢٢٣ و ٢٢٧

كدر لاعومر ملك عيلام ومعاربة ابراهيم له ١٥٥
الكديرة طالع العاي

خربة الكرمل حيث اقام شاول نصباً موقعها ٢٤٩
كركيش استعواذ نكو ملك مصر عليها ٣٣٦

نهر كريت الذي اقام عنده ايليا ٣٠١

كفيرة خربة قفيرة موقعها ٢١٦

كلوني طالع وادي البطمة

كميس بن كورش ملك فارس مدة ملكه وتوقيفه بناء الهيكل ٣٥٨ حملته على
مصر وانجاد الفونيقين له على غير اخوانهم في قرطاجنة وسياسته في مصر
وعوده مجنوناً من حملته على الحبشة وموته ٣٥٩

كنزوت ابو شوشة موقعها ونسبة بحيرة جناشر اليها ٢٢٠

كوت مدينة في عمل بابل وجلاء سرغون من اهلها الى السامرة ٣٣٤ تسمية
السامريين كوتيين ثمه

كورش ملك الفرس انتصاره على استياج ملك الماديين ٣٤٩ دخوله الى بابل
ثم امره بعود بني اسرائيل الى فلسطين ٣٥٦ امره برد آية الهيكل اليه ثم اثاره
المؤيدة قول الكتاب ٣٥٧ لم يكن موحداً كذهب الفرس بل كان يحل الهة
الكلدان ثمه ولم يكن ميدياً الاصنام كما كان يظن سنداً الى آيات من الكتاب ثم
مقتله في حرب التتر ٣٥٩

كوشان رشعنائيم ملك ارام من هو وتسلمه على بني اسرائيل ٢٢٨

فم الحىروت مٲحطة بنى اسراىل موقعا ١٨٦
 فنحاس قتله الاسراىلى والمدينة ٢٠٧ انتصاره على المدينىن ثمه
 فنوئىل فى عبر الاردن موقعا وما عمله جدعون باهاها ٢٣١ تجدىد ياربعام
 بناها ٢٩٢

وادى فىران فى سىنا ١٩٢ و ١٩٤
 الفىك طالع افىق

(ق)

قارش من محلات بنى اسراىل ٢١٠
 قارش فى الجلىل مدينة ملجا ٢٢٢ موقعا ٣٣٠
 قبور الشهوة موقعا ٢٠٠
 قبرس ضم سرغون لها الى مملكته ٣٢٦ استحواذ ارتحششتا الثانى عليها ٣٦٩
 قرية يعارىم ابو غوش موقعا ٢١٦ نقل تابوت العهد من بيت شمس اليها
 ٢٤١ نقله منها الى اورشلىم ٢٦٣
 قضاة بنى اسراىل السفر المنسوب اليهم ومتى كتب ومن كتبه وعلى ما احتوى
 ٢٢٥ مدة قضائهم وجدول منبئ بسنهم ٢٢٦ احدات فى مدة قضائهم ٢٣٨
 فى الاحداث فى ايامهم طالع اسم كل منهم
 قطورة امراة ابرهم ١٦٥
 قلىمون تل كلىمون موقعا ٣٣٣
 قورح وثورته مع اصحابه ٢٠١
 قريتايم القرية موقعا وتملك بنى راوبىن لها ٢٠٩
 قىشون النهر المقطع حيث ذبح اىليا كهنة البعل ٣٠١

غىضة حارث موقعها وعود داود من مواب اليها ٢٥٤

(ف)

فاران مدينة سينا ١٩٤ برية فاران موقعها ٢٠١

فاقح ملك اسرائيل قتله فقحيا واخذه الملك واتفاقه مع ملك دمشق على اخذ مملكة يهوذا ٣٢٠ قتله من بني يهوذا مئة وعشرين الفا واخذه منهم اسرى ثمة وتنكيل تجات فلاصر بلاده وقتل هوشع له ثمة

فتور مدينة بلعام موقعها ٢٠٧

فرعتون فرعون موقعها ٢٣٣

فرعون الذي كان في ايام ابراهيم ١٥٤ من هو فرعون الذي استوزر يوسف

١٧٢ فرعون الخرج طالع كلمة مفتاح فرعون هو سليمان ٢٧٧

الفسجة راس السياغة من حيث رأى موسى ارض الموعد ٢١٠

الفصح خروف الفصح امر الله بذبحه ١٨٣

فقحيا ملك اسرائيل ملكه ومحافة فاقح عليه وقتله ٣٢٠

فلسطين بلاد فلسطين حالتها في ايام يشوع وعن اثار مصر ٢١٢

الفلسطينيون قتل شمعون منهم ست مئة رجل ٢٢٩ اصلهم ومن اين اتوا واقوال

العلماء بهم ٢٣٤ افتتاحهم صيدا وهل هم حاميون او يافتيون ثمة تنكيل

شمشون بهم ٢٣٥ و ٢٣٦ و ٢٣٧ حربهم مع بني اسرائيل في ايام عالي واخذهم

تابوت العهد ٢٤٠ ضربات الله لهم لذلك وردهم التابوت ٢٤١ صورة داجون

معبودهم ثمة محاربتهم بني اسرائيل في عهد صموئيل ٢٤٤ محاربة شاول لها

٢٤٨ تشيت شملهم عند قتل داود جليات ٢٥١ محاربتهم لشاول وقتلهم له

٢٥٨ حربهم مع داود في وادي الجسارة ٢٦٢ اذلال داود لهم ٢٦٤ وقائع

اخرى لهم مع داود ٢٧١ ثورتهم على يورام ٣١١

العمونيون اصلهم ١٥٩ ٢٠٥ ونهى الرب بني اسرائيل عن محاربتهم ٢٠٥
مضايقتهم بني اسرائيل واذلال يفتاح لهم ٣٣ تشتيت شاول شملهم وقتل
ملكهم ناحاش ٢٤٧ حربهم مع داود ٢٦٥ خروجهم على يوشافاط ٢٩٩
استرداد ياربعام بلادهم الى مملكة اسرائيل ٣١٧ اذلال عزريا لهم ٣١٨
عناوت عيناتا موقعها ٢٧٦

عوا موقعها وجلاء بعض اهلها الى السامرة ٣٢٤

عوج ملك باشان وضرب موسى له ٢٠٦ اصل مملكته وموقعها ٣٥
عيسو مولده ١٦٦ بيعة بكريته ثم ٠ تزوجه بامراتين حثيتين وبابنة عمه اسمعيل
ثم لقيه اخاه يعقوب عند عوده من حران ١٦٧ نساوه وولده ١٦٩ تسميته
ادوم ثمه ووفاته ثمه استمرار ادوم في ملك ولده الى ايام موسى ٢٠٣
عظيم صخرة عظيم واقامة شمشون فيها ٢٣٦

عيلام بن سام ابو قبيله العيلاميين وغزوات ملوكهم سورية ١٥٥

عين جدي موقعها وما كان بين داود وشاول فيها ٢٥٥

عين دور موقعها واستشارة شاول العرافة فيها ٢٥٨

عين مشفط اي قادش موقعها ١٥٥

عيون تل دبين موقعها واخذ بن هدد لها ٢٩٧

العين المختومة موقعها ٢٨٤

عيون موسى موقعها ١٨٩

(غ)

غزة افتتاح بني يهوذا لها ٢٢٧ اقتلاع شمشون بابها ٢٣٧ اخذ تجات فلاصر

لها ٣٢٠ حرب مرغون لها وقبضه على ملكها خنوخ ٣٢٦

غور السديم في جهة سدوم موقعه ١٥٥

العرب والمعمونين واذلاله العمونيين وتحصينه اورشليم وعمله المنجنيقات ثم
ابتلاوه بالبرص وموته ثم رياسته عصبة المتحالفين على تجلت فلاصر ٣١٩
عزريا طرحه مع رفيقيه في الاتون ونجاتهم ٣٤٦
عزيقة موقعها ٢١٧ و٢٥١ ومطاردة يشوع الملوك اليها ثم قتل داود جليات
عند الحرب فيها ٢٥١

عسقلان افتتاح بني يهوذا لها ٢٢٧ جلاء سنحاريب بعض اهلها مع ملكها
زدقا ٣٢٩

عسليين حيث مدفن شمشون موقعها ٢٣٧
عشروت قرنائيم موقعها ١٥٥ تل عشترة في الجولان ووقوعها في نصيب
نصف سبط منسى ٢٢٢

عصيون جابر موقعها ٢٠١ عمل سليمان وحيرام السفن فيها ٢٨٧
عفرة مدينة جدعون فرعاتا ٢٣١ الافود الذي صاغه جدعون فيها ثم
عفرة الطيبة موقعها ٢٤٨ اخذ اياها من ياربعام ٢٩٤
عقرون عاقر افتتاح بني يهوذا لها ٢٢٧ نقل الفلسطينيين تابوت العهد اليها
وضربة اهلها ٢٤١ تسليم اهلها ملكهم بادي الى حزقيا وقسوة سنحاريب عليهم
٣٢٩

عقيلة موقعها وتخليص داود اهلها ٢٥٥
العمالقة من ذرية من هم وضرب كدر لاعومر لهم ١٥٥ و١٩٤ محاربة
شاول لهم ٢٤٩ محاربة داود لهم ٢٥٩
عمان طالع ربة عمون

عمري ملك اسرائيل وبناه السامرة ومحالفته ملك يهوذا وملك صور ٢٩٨
وزواج ابنه احاب بايزابل بنت ملك صور وموته ثم

طوب مملكة طوب موقعها وحرب اهلها مع داود ٢٦٥
طوبيا البار سفره ومن كتبه وخلاصته ٣٤٢ حل ما فيه من الاشكال واختلاف
روايات ترجماته وتوفيقها مع الآثار ثمه

(ع)

عالي الحبر من ذرية ايتامار بن هرون وضمفه مع ابنيه واخذ الفلسطينيين
تابوت العهد في ايامه وموته ٢٤٠

عبدون قاضي اسرائيل ٢٣٣

اللغة العبرانية المكتوبة بها التوراة ٢١١

عتاب موقعها وقرض بني عناق فيها ٢٢١

عتان جنة سليمان ٢٨٤

عئشيل قاضي بني اسرائيل وتخليصه لهم من كوشان ملك ارام ٢٢٨
عتليا ام احزيا ملك يهوذا اهلاكها جميع النسل الملكي واستبدادها بالملك
وقتلها ٣١٣

عجلون موقعها وملكها دبير من المتألمين على يشوع ٢١٧ فتح يشوع لها ٢١٩

عجلون ملك مواب وتشكيله ببني اسرائيل وقتل اهود له ٢٢٩

عدلام خربة خريتون موقعها وهرب داود اليها ٢٥٤

عراير عراير فتح بني اسرائيل لها ٢٠٦ و٢٠٩ وقوعها في نصيب سبط

رأوبين ٢٢٢

العرب المستعربة والعرب العاربة ١٦١ انتصار عزريا على العرب ٣١٨

عزرا الكاتب ونسبه وسفره الى اورشليم ٣٦٢ حضره على بني اسرائيل الزواج

بالاجنبيات ٣٦٣ تمة اخباره والاسفار المنسوبة اليه ٣٦٤

عزريا او عزيا ملك يهوذا ملكه واستظماره على الفلسطينيين ٣١٨ نصرته على

صقلاج موقعها واقامة داود فيها ٢٥٧

صلفعاد طلب بناته ارث ابيهما ٢٠٩

صموئيل مولده وخدمته في بيت الرب في شيلو ٢٤٢ تجلي الرب له واعلامه
بما يحل بعالي ثمه الاسفار المنسوبة اليه ٢٤٣ انتصار بني اسرائيل بارشاده على
الفلسطينيين ٢٤٤ الحاح بني اسرائيل عليه باقامة ملك عليهم ٢٤٥ تقليد ابنيه
القصة ثمه توليته شاول ملكا على اسرائيل ٢٤٦ انذاره له باخذ الملك منه ٢٤٨
٢٤٩ مسح داود ملكا ٢٥٠ وفاته وفضائله وما كتبه وانشأوه مدرسة
الانبياء ٢٥٦

صوبا المزة على قول بعضهم ١٥٥

صوبة مملكة صوبة وموقعها واذلال داود ملكها ٤٦٤

صور وملكها حيرام طالع حيرام وسليمان حصار اشور بانيبال لها وظفـره
بها ٣٣٢ حصار بختنصر لها ٣٣٨

صوعر التي هرب لوط اليها من سدوم ١٥٩

صيباقيم بيت شاول اتيانه الى لقاء داود وسعايته بمولاه ٢٦٩

صيدا لحاق يشوع اعداءه اليها ٢٢٠ اخذ سنجاريب ملك لولي ملكها ونصبه
توبعل مكانه ٣٢٩ تدمير اسرحدون لها ٣٣٢ حصار ارتخششتا الثالث لها واحراق
اهلها انفسهم ٢٦٩

(ط)

الطاووس من سلع تجارة سليمان واول دخوله من اسيا الى اتينا ٢٨٨

طبات موقعها ٢٣١

طوب موقعها ٢٣٣

شمرون سمونية موقعها وملكها من المعتصين على يشوع ٢٢٠
شمشون مولده وزواجه ٢٣٥ الرد على ناكري اشتياريه العسل من جوف الاسد
ثم احراره زروع الفلسطينيين وقتله كثيرين منهم بلحي الحبار ٢٣٦ اقتلاعه
ياب غزه وقبض الفلسطينيين عليه وموته ٢٣٢ وجود مدفنه ثمه

شمعون نصيب سبطه من ارض الموعد ٢٢٢

شونم سونم موقعها وحلول جيش الفلسطينيين فيها عند محاربة شاول ٢٥٨
شوى قريتايم موقعها ١٥٥

شيشاق ملك مصر وهرب ياربعام اليه ٢٩٠ حملته على رجبام ملك يهوذا
٢٩٣

شيلو خربة سيلون نصب خباء المحضر فيها وموقعها ٢٢٣ اخذ الفلسطينيين
تابوت العهد منها ٢٤٠

(ص)

صبوعين وادي صبوعين موقعه ٢٤٨

صدقيا ملك يهوذا واقامة بختنصر له ملكا ٣٣٨ تمرده عليه وحصار اورشليم
والقبض عليه وفقى بختنصر عينيه واخذه الى بابل ثم ذهب بناته الى مصر
٣٣٩

صرود عين صرود موقعها ٢٣١

صرعة مدينة شمشون موقعها ٢٣٥

صفات او صفاتة موقعها ٢٢٧ و٢٩٦ واخذ بني يهوذا وشمعون لها ٢٢٧ حرب
آسا فيها ٢٩٦

صفورة امرأة موسى واتقاذها اياه من الملكة ١٨١ كلام هرون ومريم على

موسى بسببها ٢٠١

سوكو خربة الشويكة موقعها ٢٥١ الحرب مع الفلسطينيين فيها عند قتل داود
جليات ثمة

سيمحون ملك الاموريين ضرب موسى له ٢٠٦ وجود تمثاله ثمة

سيميرا رئيس جيش ملك حاصور وقتل ياغيل له ٢٣٠

سينا شبه جزيرة سينا تخومها وجبالها واراضها ومن بحث فيها ١٨٨

(ش)

شابع بن بكري وثورته على داود ٢٦٩

شاول اقامة صموئيل له ملكا على اسرائيل ٢٤٦ ما معنى انه تنبأ واقامته مدارس

الانبياء اي المعلمين ثمة محاربته ناحاش ملك العمونيين ٢٤٧ محاربته

الفلسطينيين ٢٤٨ تهديد صموئيل له بخلعه من الملك ثمة وحربه مع المواسين

والعمونيين وملوك صوبا ثمة حربه مع العمالقة ٢٤٩ مخالفته امر الرب بعدم

ابادتهم وانذار صموئيل له ثمة اعتراء داء الملنخوليا له ٢٥٠ حربه مع الفلسطينيين

عند قتل داود جليات ٢٥١ حصول النفرة بينه وبين داود ٢٥٢ معاودة دائه

له ثمة قتله ككهنة نوب ٢٥٤ مطاردته لداود وعفو داود عن قتله في عين

جدي ٢٥٥ عفوه ثانية عن قتله في برية زيف ٢٥٧ محاربة الفلسطينيين له

٢٥٨ استشارته عرافة عين دور وظهور صموئيل له واقوال العلماء في ذلك

ثمة انتحاره بعد جرحه ثمة مناحة داود عليه ٢٥٩ قتل داود ابناه بدم

الجبعونيين ٢٧٠

شكيم سوخار نابلس ١٥٣ كانت مدينة مليجا ٢٢٢ تحصين ياربعام لها وجعلها

عاصمة ملكه ٢٩٢

شلوم ملك اسرائيل ملكه شهرا وقتل منحيم له ٣١٩

شمجر قاضي اسرائيل قتله ستمائة رجل من الفلسطينيين ٢٢٩

سليمان مسحه ملكا في حياة ابيه ٢٧٣ اسمه وبواكير اعماله اي قتله ادونيا ويواب وشمعي الذي لعن داود وخلعه اياتار من الجبرية ٢٧٦ زواجه بابنة فرعون وهل كان هذا الزواج محظوراً ٢٧٧ قضاؤه بين المراتين البعين ٢٧٨ فؤوقه اباه وشاول بحكمته وسياسته ثمه . هيئة حكومته وموارد دخله ونفقته ٢٧٩ عدد مزاود خيله ورد تجني فولتر ثمه . محالقه لحيرام وارسل هذا خشب الارز اليه ٢٨٠ بناؤه الهيكل ٢٨١ و٢٨٢ و٢٨٣ باقي ابنته في اورشليم ٢٨٤ جره الماء الى اورشليم من البرك المنسوبة اليه ثمه جنته في عتار ووادي ارطاس ثمه . ابنته في غير اورشليم ٢٨٥ بناؤه بعلة وهل هي بعلبك ٢٨٦ تجارته ٢٨٧ و٢٨٨ اتيان ملكة سبا اليه واحاجيها وهداياها ورد هذيان فولتر ٢٨٩ ااثامه واثارة الرب الفاتنين عليه ٢٩٠ وفاته وما كتبه ٢٩١ اتاب وخلص أم اصر وهلك ثمه

السلوى القاؤها على بني اسرائيل وما هي ١٩١ و ٢٠٠
سمرديس بن كورش اقامة ابيه له واليا على الاقاليم الشمالية وقتل اخيه
كميس له سرآ وادعاء مجوسي بانه هو وملكه في بابل ٣٥٩
منحاريب بن سرغون سنة ملكه واثاره وحملته على حزقيا وقتل ملاك الرب
كثيراً من جيشه وقتل ابنه له ٣٢٩ اثبات ذلك باثاره وقرائن اخرى ثمه
سهل الراحة حيث حل بنو اسرائيل في طورسينا ١٩٩
سو ملك مصر ولايته الحبشة ثم مصر ولجاية هوشع ملك اسرائيل اليه ٣٢١
وخر به مع سرغون ٣٢٦

سوريق وادي سوريق حيث قبض الفلسطينيين على شمشون ٢٣٧
سوننة اتهامها والقضاء عليها وتخليص دانيال لها والصورة التي تمثلها ٣٤٤ من
كتب خبرها وترجماته القديمة ثمه

(س)

سارة امرأة ابرهيم ١٥٣ قولها انها اخت ابرهيم ١٤٥ اخذها الى دار ابمالك
ملك جرار ١٦٠ موتها ودفنها ١٦٣

السامرة بناء عمري لها ٢٩٨ حصار بن هدد لها ٣٠٣ حصاره ثانية لها والمجاعة
فيها ٣١٠ حصار سلمناصر لها ٣٣١ من الفاتح لها سلمناصر ام سرغون ٣٤٢
السامريون توراتهم ١١ و٣٢٥ واصل من جلاهم سرغون الى السامرة ٣٢٤
ومعبوداتهم وارسال كاهن اسرائيلي اليهم ٣٢٥

سان او صان راجع تانيس

سبا ملكة سبا واتيائها الى سليمان ومن هي وما كان من امرها ٢٨٩

سببه سوميا موقعها وتملك بني راوبين لها ٢٠٩

سدوم واحتراقها ومحلها القديم ١٥٩

سربال جبل سربال في سيناء موقعه وهل هو مهبط الشريعة ١٩٦

سرغون اقامته ملكا وهل هو فاتح السامرة ٣٢٢ غزواته في سورية ٣٢٦

سرفوت مياه سرفوت صرفند لحاق يشوع اعداءه اليها ٢٢٠

جبل سعير موقعه وسكانه القدماء ١٥٥ و١٦٩ و٢٠٥

سكوت احدى مراحل بني اسرائيل موقعها ١٨٦

سكوت او عالا في عبر الاردن موقعها وما عمله جدعون باهلها ٢٣١

سفروائيم موقعها وجلاء بعض اهلها الى السامرة ٣٢٤

سلمناصر الثاني وغزواته سورية ٣٠٤ محاربته حزائيل ملك دمشق ودفع ياهو

الجزية اليه ٣١٢

سلمناصر الثالث وغزوته سورية ٣١٧

سلمناصر الرابع صموده على هوشع ملك اسرائيل وحصاره السامرة ٣٢١

ومحالفته لرحبعام ٢٩٢

رصين ملك دمشق اتفاهه مع فاقح ملك اسرائيل لاختد مملكة يهوذا ٣٢٠
اختده كثيرين من بني يهوذا اسرى ثم تنكيل تجلت فلاصر ببلاده وقتله
له ثم

رعسيس الثاني ملك مصر وجود تمثاله ١٧٦ اضطهاده بني اسرائيل وتسخير
لهم بدآ فيتوم ورعسيس ١٧٩

رعسيس المدينة في مصر موقعها وبنآ بتي اسرائيل لها ١٧٦ و ١٧٩
رفيديم من محلات بني اسرائيل موقعها ١٩٢

الرقية وذكرها في الكتاب وغيره ١٨٣ انتشارها في مصر والهند ثم
الرمون صخرة الرمون رومان موقعها واختفاء بني بنيامين فيها ٢٣٨
(ز)

زابلون نصيب سبطه في ارض الموعد ٢٢٢

زارح الكوشي من هو وخروجه على آسا ملك يهوذا ٢٩٦

زحلت حجر زحلت موضعه في ضواحي اورشليم ٢٧٣

زربابل احد امراء يهوذا وعوده برأس المسجلين الى اورشليم ٣٥٦ ابآته
الاشترار مع السامريين في بنآ الهيكل ٣٥٨ عوده الى بابل وعود كثيرين
معه الى اورشليم ٣٦٠

زكريا ملك اسرائيل ملكه ومحالفه شلوم عليه وقتله ٣١٩

زمرى ملك اسرائيل قتله ايله وقرضه ذرية بعشا واحراق نفسه ٣٩٨

الزوزيون من هم وضرب كدرلاومر لهم ١٥٥ مساكنهم ٢٠٥

زيف برية زيف تل زيف موقعها وهرب داود اليها ٢٥٥ خيانة اهلها

لداود ٢٥٧

دوتائين تل دوتان موقعها ١٧٠ و ٣٣٣ حلول جيش اليفانا تجاهها ٣٣٣

دورا التي اقيم فيها تمثال بختنصر ٣٤٦

ديون ديبان موقعها وبناء بني جاد لها ٢٠٩

دينة بنت يعقوب وما كان لها في شكيم ١٦٨

(ر)

راحيل امرأة يعقوب ولادتها بنيامين وموتها ومدفنها ١٦٨

راحاب البغي واخفاؤها الجواسيس ٢١٣

راجبام بن سليمان ملكه وانشقاقه ٢٩٢ وانضمام اللاويين الى مملكته ثم حملة

شيشاق ملك مصر عليه ٢٩٣ نقش صورته في الكرنك واسماء بعض مدن

فلسطين مطابقة لاسماء المدن التي حصنها رجبام ثم وفاته ٢٩٤

راعوت المواوية وخبرها وسفرها ومن كتبه ٢٣٩

الرافائيون من هم ١٥٥

راموت جلعاد ريمون مدينة ملجأ ٢٠٩ حرب احاب وابن هدد عليها ٣٠٦

الرامة الرام موقعها واخذ بعشا لها من آسا واسترداد هذا لها ٢٩٧

الرامثائم صوفيم او الرامة محل اقامة صموئيل موقعها ٢٤٢

راوبين نصيب سبطه ٢٢٢

ربة عمون عمان موقعها ٢٠٦ وقوعها في نصيب سبط جاد ٢٢٢ فتح داود

لها ٢٦٥

ربله موقعها واخذ نكو يواحاز اليها ٣٣٧

رحوب وبيت رحوب موقعها ٢٠٢ واشتراك اهلها في المحاربة لداود

٢٦٥

رزون بن الياذاع قنته على سليمان وتمليكه في دمشق ٢٩٠ تعزيز مملكته

خبر التقدمة ٢٥٣ هربه الى جت ومواب ٢٥٤ تظاهره بالجنون وهربه الى
مغارة عدلام ثم مطاردة شاول له وعفو داود عن قتله ٢٥٥ تخليصه اهل
عقيلة ثم عفوه ثانية عن قتل شاول ٢٥٧ ما كان له مع نابال وامراته ثم وعوده
الى اكيش ملك جت وتمليكه صقلاج ثم حربه مع العمالقة ومناحته على شاول
ويوناتان وقتله من اخبره بقتلهما ٢٥٩ اقامة بني يهوذا له ملكا ومخالفة سائر
بني اسرائيل لهم ٢٦٠ قتله قاتلي اشبوشث بن شاول ثم استقلاله في الملك
وفتحة قلعة صهيرون ومخالفته لحيرام ١٦١ نسوته وولده ثم حربه في وادي
الجبارة مع الفلسطينيين ٢٦٢ تمنيه الماء من بئر بيت لحم واتيانه به فلم يشربه
ثم نقله التابوت الى اورشليم واهتمامه ببناء الهيكل ٢٦٣ اخضاعه الفلسطينيين
والموايين وملك صوبا وارامي دمشق ٢٦٤ مساعدة احوال مصر واشور على
انبساط ملكه ثم تسميته بنيه كهنة وما معناها ثم حربه مع العمونيين والاراميين
٢٦٥ اثماء وتوبته ٢٦٦ خروج ابنه ابشالوم عليه ٢٦٧ عوده الى اورشليم وما
كان حينئذ ٢٦٩ المجاعة في ايامه وقتله ابنا شاول ٢٧٠ وقائع اخرى له مع
الفلسطينيين ٢٧١ احصاؤه الشعب وغضب الرب لذلك ٢٧٢ شيخوخته وتمليكه
سليمان قبل وفاته ٢٧٣ ما اعد له لبناء الهيكل والخدمة فيه ٢٧٤ وصاياه لروساء
الشعب ولسليمان ووفاته وزبوره ٢٧٥

دبير خربة سراسير موقعها وفتح يشوع لها ٢١٩

دفقة من محلات بني اسرائيل ١٩٢

دمشق ولاية ابراهيم فيها ١٥٣ حرب داود مع اراميا وملكها هدد ٢٦٤ ملك
رزون فيها ٢٩٠ جدول ملوكها الى رصين الثاني ٢٩٧ في اخبارهم طالع اسماءهم
حضرار سلمناصر لها وقطع اشجارها ٣١٢ اخذ تجلت فلاصر لها وسي بعض
اهلها ٣٢٠ احراق اليفانا حقولها وقطع اشجارها ٣٣٣

(د)

دابورة تخليصها بني اسرائيل ٢٣٠

داريوس ملك الفرس (دارا) قتله غوماتوس المجوسي الذي اختلس الملك واختياره ملكاً ٣٥٩ امره باتمام بناء الهيكل ومعاونته عليه ٢٦٠ تقسيمه مملكته الى ولايات وقدر جزيات بعضها وحربه في تراسة وبلاد اليونان ووفاته ٣٦١ دارا الثاني واستظفاره على اعدائه ٣٦٩ دارا الثالث وموته قتيلاً في الحرب مع اسكندر الكبير ٣٦٩

داريوس المادي من هو ٣٥٠

دان موقعها ١٥٥ و ٢٢٢ اخذ بني دان لها ثم اخذ بن هدد لها ٢٩٧ دان بن يعقوب نصيب سبطه من ارض الموعد ٢٢٢ اضافتهم اليه دان وموقعها ثمه

دانيال النبي جلاؤه الى بابل وتلقيه العلوم في مدرسة قصر الملك مع رفقاءه حتانيا وميشائيل وعزريا ٣٤٣ تخليصه سوسنة ٣٤٤ تعبيره حلم بختنصر الاول وتسليطه على اقليم بابل ٣٤٥ شهادة الاثار لصحة ذلك ثمه تعبيره حلم بختنصر الثاني ٣٤٧ تعبيره رؤيا بلشصر ٣٤٨ طرحه في جب الاسد ٣٥٠ الاثار المثبتة له ثمه كشفه خديعة كهنة بال ٣٥١ قتله التين ٣٥٢ رؤاه وتفسيرها ٣٥٣ رد مزاعم الملحدين في نبواته ثمه وفاته وصحة تنزيل سفره وباية لغة كتب ٣٥٤

داود مسح صموئيل له ملكاً ٢٥٠ تفريجه كرب شاول بكفارته وحل المعضلة بجهل شاول له عند قتله جليات ثمه قتله جليات ٢٥١ حصول النفرة بينه وبين شاول ٢٥٢ قتله مئتي رجل من الفلسطينيين ثمه وزواجه بابنة شاول ثمه هربه من وجه شاول واتيانه الى احيملك الكاهن واخذه سيف جليات واخذه

حشون حسبان فتح بني اسرائيل لها ٢٠٦ تملك بني راوبين لها ٢٠٩ وقوعها
في نصيب سبطهم ٢٢٢

حصاصون تamar موقعها ١٥٥

حفرع ملك مصر انجاده ملوك سورية على مختصر ٣٣٨ تنكيل مختصر به
وقهره ٣٢٩

حلاح حالا في ما بين النهرين واقامة بني اسرائيل المجلون فيها ٣٢٣

حماء جلاّ بعض اهلها الى السامرة ٣٢٤ ايلو بيد ملكها ثم

حننيا طرحه في الاتون مع ميشائيل وعزريا ونجاتهم ٣٤٦

حوريب جبل في سيناء موقعه ١٩٣ مضي ايليا اليه ٣٠٢

الحوريون من هم وضرب كدرلا عومر لهم ١٥٥ ملوكهم ١٦٩ مساكنهم ٢٠٥

الحية النحاسية التي اقامها موسى في البرية وتفنيذ مزاعم الملحدون في شأنها

٢٠٤

حيرام ملك صور محالفة لداود ١٦١ ومحالفة حيرام الاخر لسليمان وارساله

اليه خشب الارز ٢٨٠

(خ)

خابور نهر ما بين النهرين واقامة بني اسرائيل عنده ٣٢٣

خباء المحضر وكيف كان ورد ازعام الملحدون في شأنه ١٩٩ نصبه في شيلو ٢٢٣

اقامته في جبعون ٢٧٨

الختان قدمه وامر الله ابراهيم به ١٥٨

الخليل طالع حبرون

جولان في سهل الجولان مدينة ملجأ ٢٠٩

جليات الجبار قتل داود له ٢٥١

جيلو بيت جالا موقعها ٢٦٧

(ح)

حاران موقعها ١٢٥

حاصور موقعها وفتح يشوع لها وقتل ملكها ٢٢٠ مضايقة ملكها لبني اسرائيل

وانتصار دابورة وباراق على جنوده ٣٢٠ تحصين سليمان لها ٢٨٥

حبرون الخليل موقعها وبنائها قتل صوعن في مصر ١٥٤ فتح يشوع لها ٢١٩

اسماؤها القديمة ١٢٣ استيلاء بني يهوذا عليها ٢٢٧ تحصين راحبام لها ٢٩٢

حجر النصره وموقعه ٢٤٠ و ٢٤٤

حدراك موقعها ومحاربة اشور دانيال واشور نيرار لها ٣١٧

حروشة الامم الحرائية موقعها ٢٣٠

حرمون جبل الشيخ وما سمي به قديماً ٢٠٦

حزائيل امر الرب ايليا ان يمسحه ملكاً على دمشق ٣٠٢ نبوة اليساع على

ملكه ونسبيه بموت ابن هدد ٣١٠ محاربته ليورام ملك اسرائيل وانتصاره

عليه ٣١٢ ضربه بني اسرائيل ثمه . خروجه على يواش وانتصاره علي جيشه

٣١٤ خروجه على يواحاز واخذه منه كل ما ملكه في عبر الاردن ٣١٥

حزقيا ملك يهوذا ملكه وغنايته باصر الدين ٣٢٨ مرضه وبرئه منه رجوع

الظل ورد سخريه فولتر من ذلك ثمه ارسال بروداك بالادان الهدايا اليه ثمه

حملة سنحاريب عليه ٣٢٩ اجرأوه الماء الى اورشليم والحط الذي كشف دالاً

على ذلك ٣٣٠ وفاته ثمه

حزقيال رؤاه وموته ومدفنه ٣٥٥ غموض سفره وباية لغة كتب ثمه

- الجبارة وادى الجبارة الحرب بين داود والفلسطينيين فيه ٢٦٢
 جبوتون موقعها وحرب ناداب فيها ٢٩٥
 جبع بنيامين جبعة موقعها وتحصين آسا لها ٢٩٧
 جبع تل الفول موقعها ٢٣٨ و٢٤٨ وحدث امرأة اللاوي فيها ٢٣٨ وهي موطن
 شاول ٢٤٦ اقامة بعض جنوده فيها ٢٤٨
 جبعون الجب موقعها ومسألة بني اسرائيل اهلها خدعة ٢١٦ جعلهم محتطبين
 ومستقي ماء واهلاك شاول جما منهم ثمة و٢٧٠ التقاء جيش داود وجيش
 اشبوشث فيها ٢٦٠ اقامة مذبح الرب فيها ٢٧٨
 جبل موسى مهبط الشريعة ١٩٦
 جبيل انزال خشب الارز منها الى يافا وكثير من عملة الهيكل كانوا منها ٢٨٠
 جت ذكرين او تل الصافي موقعها ٢٢١ و٢٥٤ وبقايا بني عناق فيها ٢٢١ نقل
 الفلسطينيين تابوت العهد اليها وضربة اهلها ٢٤١ هرب داود اليها ٢٥٤ حربه
 فيها مع الفلسطينيين ٢٧١ تحصين رحبعام لها ٢٩٢ هدم عزريا سورها ٣١٨
 جدعون تخلصه بني اسرائيل من المدينيين ٢٣١
 جدليا اقامة بختنصر له واليا في اليهودية وقتل اسماعيل له ٣٣٨
 جرار ام الجرار موقعها ١٦٠ و٣٩٦ ومطاردة آسا زارح اليها ٢٩٦
 جشور موقعها ولجاية ابشالوم الى ملكها ٢٦٧
 جبوع جبل جلبون موقعه وحلول جيش شاول فيه ٢٥٨
 الجبال جلبول موقعها ٢١٣ اصعاد شاول المحرقة فيها دون انتظار صموئيل
 ٢٤٨ انذار صموئيل شاول فيها بشق الملك عنه ٢٤٩
 جلعاد الساط وقوعها في نصيب سبط جاد ٢٢٢
 جوزان من اعمال ما بين النهرين واقامة بني اسرائيل فيه ٣٢٣

التحنيط ونوع عمله في مصر ودلالته على تيقنهم بحياة اخرى ١٧٧

تدعال او ترغال ملك الامم من هو ومن هم ١٥٥

تدمر بناء سليمان لها وتجاريتها والباقي من بنائها ٢٨٥

ترتان قائد سرغون وحصاره اشدود ٣٢٦

ترشيش سفن ترشيش التي عملها سليمان ما المراد بها ٢٨٧

ترصة تلوزا موقعها واقامة بعشا فيها ٢٩٧ قساوة منحيم على اهلها ٢١٩

ترهاقة ملك مصر والخبشة وحربه مع سنحاريب ٣٢٩ استظهار اسرحدون عليه

٣٣٢ وقهر اشور بانيبال له ثمة

تسبة مدينة ايليا ٣٠٠

تقوع موقعها وحرب يوشافاط فيها ٢٩٩

تمنة تمنة موقعها مدينة امرأة شمشون ٢٣٥

توعي ملك حماء حروبه مع ملوك صوبة وتمثته لداود والعهد بينهما ٢٦٤

تولع قاضي اسرائيل ٢٣٢

تية بني اسرائيل موقعه ٢٠٤

(ث)

ثمة سارح تبنه موقعها واعطاؤها ليشوع ٢٢٢

(ج)

جاد نصيب سبطه في شرقي الاردن ٢٢٢

جازر موقعها ٢١٩ و٢٧٧ وفتح يشوع لها وقتل ملكها هورام ٢١٩ ومطاردة

داود الفلسطينيين اليها ٢٦٢ واعطائها مهراً لابنة فرعون امرأة سليمان ٢٧٧

تحصين سليمان لها ٢٨٥

ارض جاسان موقعها في مصر ١٧٦

سليمان لها ٢٨٥

بيت الشطة موقعها ٢٣١

بيت شمس عين شمس موقعها ٢٤١ ضربة اهلها لاقبال احترامهم لتابوت العهد تمه

بيت فلولي سانور او المدينة الطويلة موقعها وتضيق اليفانا على اهلها وتنجية يهوديت لهم ٣٣٣

بيت كار عين كارم ؟ موقعها ٢٤٤

بيت ملو موقعها ٢٣٢

بيت نمره تل نمرين بناء بني جاد لها ٢٠٩

بيت هاوان تل رامة بناء بني جاد لها ٢٠٩

(ت)

تاباص توباس موقعها ٢٣٢

تابوت العهد اخذ الفلسطينيين له ٣٤٠ ورددهم لهم الى بيت شمس ٣٤١ اخفاء

ارميا له في جبل نبو ٣٦٠

تائيس (سان) حيث كان موسى يخاطب فرعون ١٨٢ و ١٨٥

تجلت فلاصر الاول وغزوته سورية ٣٠٤

تجلت فلاصر الثاني سنة ملكه ٣١٧ تسمية الكتاب له فول وغزواته سورية واخذه الجزية من ملوكها ٣١٩ حربهم له في ارفاد وانتصاره عليهم واذلالهم ثم عوده الى سورية بدعوة احاز واخذه مدن فلسطين وسبيه كثيرين من سكان دمشق ٣٢٠ نهاية ملكه ثم

تحفيس تل دفنه في مصر ونبوات ارميا عليها وما كشف عنه فيها مصداقا

لذلك ٣٣٩

الحیات علیہم لتذمرہم ثمہ این اقاموا فی المدۃ الثمانی والثلاثین سنة ثمہ نہی
 الرب لہم عن محاربة الادومیین والموابیین الخ ۲۰۵ تملکہم بلاد سیحون
 وعوج ۲۰۶ اغوا بنات مواب ومیدن لہم ۲۰۸ تملک بعضہم الارض التي
 فی شرقي الاردن ۲۰۹ حروبہم وفتوحہم فی ایام یسوع بن نون طالع یسوع
 قسمة ارض الموعد علی اسباطہم ۲۲۲ قضاتہم واحداثہم فی ایامہم طالع قضاء
 واسم کل منہم . محاربة بني يهوذا وشمعون ويوسف بعض الكنعانيين ۲۲۷
 تسلط كوشان ملك ارام علیہم وتخلیص عتیشیل لہم ۲۲۸ تعبدہم اعجلون
 ملك مواب وتنجية اهود لہم ۲۲۹ حربہم مع الفلسطينيين فی ایام عالي ۲۴۰
 حربہم معہم فی عهد صموئیل ۲۴۴ الحاحہم علی صموئیل باقامة ملك ۲۴۵
 اخبارہم فی ایام ملوکہم طالع اسمائہم . انشقاق مملکتہم وقسمتها الى مملکة یهوذا
 ومملکة اسرائیل ۲۹۲ انقراض مملکة اسرائیل وجلاء کبرانہا الى اشور ۳۲۱
 محال اقامتہم فی اشور ۳۲۳ جدول ملوک یهوذا واسرائیل الى خراب السامرة
 وتوفیق سنیہم ۳۲۷ ارتحال بعضہم الى مصر من وجه یختصر ووقوعہم یدہ
 فیہا ۳۳۹ جدول ملوک یهوذا بعد خراب السامرة ۳۴۰ حالہم فی بابل وانذار
 الانبیاء لہم ۳۴۱ اخبارہم عند عودہم من الجلاء وبعده ۳۵۶ وما یائیہ . حالہم
 بعد نحمیا الى اسکندر الکبیر ۳۷۰

بنو عناق اصلہم وتدوخیج یسوع لہم ۲۲۱

بہرار ملك اشور غزوتہ سوریه واحتمال نجدة یاربعام لہ ۳۱۷

بوعز زوج راعوت ونسبہ وولده الى داود ۲۳۹

بيت ایل بیت این موقعہا ۱۵۴ افتتاح بني يوسف لها ۲۲۷ النبی الکاذب الذي

كان فیہا ۲۹۲ اخذ ایلها من یاربعام ۲۹۴

بيت حورون بیت اور موقعہا ومطاردة یسوع الملوك الیہا ۲۱۷ تحصین

هو نبى صادق وهل نطق اثنائه كلام ثمة

بلما بلعمه موقعها ٣٣٣

بنيامين نصيب سبطه من ارض الموعد ٢٢٢ ومحاربة بني اسرائيل لهم لسبب
امراة اللاوي ٢٣٨

بنيايا بن يوياداع قتله ادونيا ويواب وشمعي بامر سليمان وقيادته جيشه ٢٧٦
بنو اسرائيل نموهم في مصر واشتراكهم مع المصريين في بعض غزواتهم ١٧٨
عود بعضهم الى فلسطين قبل خروج باقيهم من مصر ثمة بدء اضطهادهم في
مصر وتسخيرهم وبيناته وقتل اطفالهم ١٧٩ في عهد اي الفراعنة خرجوا من
مصر ثمة اضناكهم بعمل اللبن وانكار اللبن عليهم وبينات ذلك ١٨٢ وذبحهم
خروف الفصح لاول مرة في مصر ١٨٣ استعارتهم الحلي والثياب من المصريين
ثمة مدة اقامتهم في مصر ١٨٤ في المحل الذي ارتحلوا منه وطريق ارتحالهم
١٨٥ اقوال العلماء في طريق ارتحالهم ومعبرهم في البحر الاحمر ١٨٦ نجاتهم
وغرق جنود فرعون ١٨٧ اثبات خروجهم بالاثار والنشاق البحر والرد على
الملحدين ثمة مراحلهم من البحر الاحمر الى برية سين ١٨٩ انزال المن عليهم
١٩٠ والسلاوى ١٩١ ارتحالهم من برية سين الى رفيديم ١٩٢ اجراء الماء لهم
من الصخرة ومحل هذه الصخرة ١٩٣ حربهم مع العمالة ١٩٤ ارتحالهم من
رفيديم الى برية سينا واين حلوا ١٩٦ تنزيل الله السنة عليهم ١٩٧ عبادتهم
عجل الذهب ١٩٨ عملهم خباء المحضر ١٩٩ ارتحالهم من جبل سينا الى قبور
الشهوة ٢٠٠ ارتحالهم حتى قادش ٢٠١ ثورة قورح بينهم ثمة اجراء الماء من
الصخرة لهم ثانية ٢٠٢ ارتياهم من دخول ارض الموعد وقتل من رؤسهم والقضاة
عليهم بان لايدخلها من كان عمره عشرين سنة فصاعداً عند خروجهم من مصر
ثمة ارتحالهم من قادش الى جبل هور ٢٠٣ حربهم مع ملك عراد ٣٠٤ ارسال

بحوريم موقعها ٢٦٧

البحيرات المرة ١٨٦ والقول بعبور بني اسرائيل بها

بختنصر قيادته جيش اشور وظفره بعسكر مصر في كركيش وخضوع ملوك
سورية له ٣٣٧ ارتقاه منصة الملك وفتح اورشليم ونهبها ثم . وجلاؤه
بعض شبانها ثم . اخذه يوخانيا اسيراً الى بابل ثم غزوته في سورية ثانية
وحصاره اورشليم وصور ٣٤٨ اخضاعه مصر وقهره خفرع ملكها ٣٣٩ حملته
الاول وتعبير دانيال له ٣٤٥ التمثال الذي اقامه واثبت ذلك بالاثار ٣٤٦ حملته
الثاني وجنونه والاثار الدالة عليه ٣٤٧ موته ثم

برية سين موقعها ١٨٩

بساميتيك ملك مصر وعصاوته على اشور بانيال ٣٣٤

البطمة وادي البطمة كلوني موقعها ٢٥١ نزول بني اسرائيل فيه عند قتل داود
جايات ثم

بعشا ملك اسرائيل ٢٩٥ خروجه على اسا وخروج ملك ارام عليه ٢٩٧
وموته ثم

بعلبك هل هي بعل التي بناها سليمان وشيء من تاريخها ٢٨٦

بعل جاد في بقعة لبنان بانياس امتداد حكومة يشوع اليها ٢٢٠

بعل التي بناها سليمان وهل هي بعلبك ٢٨٦

بعل صفون موقعها ١٨٦

بعل معون تل معين موقعها وتملك بني اسرائيل لها ٢٠٩

بقاع غور الجولان اعتصاب اهلها على يشوع ٢٢٠

بلشهر ملك بابل تعبیر دانيال رؤياه ٣٤٨ ورد مزاعم الملحدين في امره ثم

بلعام اصله ومحلّه ودعوة بالاق له ليلعن بني اسرائيل ونطق اثنائه ٢٠٧ وهل

ايلة على البحر الاحمر ٢٠١

ايله ملك اسرائيل وقتله ٢٩٨

ايليا النبي مقاومنه لاحاب وايزابل ٣٠٠ انحباس المطر بكلمته وقتله انيسا

البعل ٣٠١ فراره من وجه ايزابل وامر الرب له ان يسمح حزائيل وياهو

واليشاع ٣٠٢ وصومه اربعين يوما ثم اماته رئيسي الخمسين اللذين ارسلهما

احزيا اليه وارتفاعه الى السماء ٣٠٧ الاقوال في بقاءه حيا واتيانه قبل اليوم

الاخير ثمة كتابته الى يورام بعد ارتفاعه ومصدرها ٣١١

ايلون الزابلوني قاضي اسرائيل ٢٣٣

ايليم من محلات بني اسرائيل ١٨٩

الايمون من هم وضرب كدر لاعومر لهم ١٥٥ مساكنهم ٢٠٥

(الب)

بابل عزها ومساحة اسوارها في ايام ملوكها ٣٤١ بعض ملوكها الى انقراضهم

٣٤٩ دخول كورش اليها ثمة وتذليل كيخسرو اهلها ٢٦١

باراق تخليصه بني اسرائيل من يد ملك حاصور ٢٣٠

بازق موقعها وتشيت بني اسرائيل الكنعانيين فيها وقبضهم على ملوكها

٢٢٧

باصر بصر الحريري من مدن الملجاء ٢٠٩

بالاق دعوته بلعام ليلعن بني اسرائيل ٢٠٧

بئر سبع موقعها وسبب تسميتها بهذا الاسم ١٦٠ تسميتها بئر سبع بمعنى الشبع

١٦٦

بثروت البيري موقعها ٢١٦

البثرون بناء ايتوبل لها ٣٠١

اليانا حملاته باصر اشور بايبل وقتل يهوديت له ٣٣٣
امصيا ملك يهوذا ملكه وقتله قاتلي ابيه وتنكيهه بالادوميين ٣١٦ وحربه مع
يواش ملك اسرائيل وزله وقتله في لاكيش ٣١٦
الاموريون من هم واين كانت مساكنهم ١٥٥ مملكتهم في عبر الاردن واصلها
وموقعها ٢٠٦

امون ملك يهوذا ملكه وعبادته الاوثان وقتل عبيده له وقتل الشعب القاتلين ٣٣٥
اهود قاضي اسرائيل وقتله عجاون ملك مواب ٢٢٩
اور موقعها ١٥٢

اورشليم قتل يشوع ملكها ٢١٧ افتتاح بني يهوذا لها ٢٢٧ فتح داود قلعة
صهيون فيها وجمالها قصبة ملكه ٢٦١ ابنة سليمان فيها وجر الماء اليها ٢٨٤
واحاطتها باسوار ثمة انتهاب شيشاق لها ٢٩٣ نهب الفلسطينيين والعرب مال بيت
الملك يورام فيها وسبي بنيه ونسائه ٣١١ نهب يواش ملك اسرائيل لها ٣١٥
اجراء حزقيا الماء اليها ٣٣٠ فتح بختنصر لها وجلأوه بعض شبانها ٣٣٧ احراق
جنوده لها واجلا صدقيا ملكها وعلية قومها الى بابل ٣٣٨ عود زربابل وقومه
اليها واهتمامهم ببناء الهيكل ٣٥٦ تجديد بناء الهيكل فيها وتوقيف اعداء اليهود
لهم عنه ٣٥٨ استشاف بناء الهيكل فيها واتمامه ٣٦٠

اوريا الحثي مفاجرة داود امراته وقتله ٢٦٦

اون المطرية في مصر ١٧٢

اوفر محل تجارة سليمان موقعها وطلع تجارتها ٢٨٨

اويل مروداك ملك بابل ٣٤٩

ايتام محطة بني اسرائيل موقعها ١٨٦

ايزبال امرأة احاب واقادتها زوجها لمبادة الاوثان وقتل كهنة الرب ٣٠٠

نبواته على مصر ٣٣٢ وتفصيل بعض نبواته ٣٤١
 اشور بانيال استبداده بالملك واثاره وحربه في مصر وخضوع ملوك سورية
 له ٣٣٢ ارساله اليغانا في حملات عديدة وبعض اثاره ٣٣٣ و٣٣٤ تمرد اخيه
 سموسو موقين عليه ثمه بعض ما حوته مكتبته الشهيرة ٣٤٣
 اشوردائيل ملك اشور وغزواته سورية ٣١٧
 اشور نيرار غزوته سورية ٣١٧
 الاشوريون لمعة من تاريخهم ٣٠٤ ملوكهم طالع اسماءهم
 اشير نصيب سبطه من ارض الموعد ٢٢٢
 اطاد بيدر اطاد موقعه ١٧٧
 العالا العال موقعه و بناء بني راوبين لها ٢٠٩
 العاي الكديرة موقعه ١٥٣ و ٢٥١ افتتاح يشوع لها ٢١٥
 افرائيم نصيب سبطه من ارض الموعد ٢٢٢
 افيق محلة الفلسطينيين عند محاربتهم اسرائيل في ايام عالي موقعه ٢٤٠
 افيق الفيك موقعه وحرب احاب وابن هدد فيها ٣٠٣ انتصار يواش ملك
 اسرائيل على ملك دمشق فيها ٣١٥
 اكرت الجزيرة منشأ الفلسطينيين او اول محلة لهم وتسميتهم كريتيز ٢٣٤
 اكشاف موقعه وان ملكها من المعتصمين على يشوع ٢٢٠
 الاسار سنقرة موقعه ١٥٥
 اليشاع امر الرب ايليا ان يمسخه نبياً ٣٠٢ تتلمذه لايليا ثمه خلافته له واثبات
 رسالته بايات ٣٠٧ ارسال ملك ارام ليقبض عليه وضربه جنوده بالعمى وتبئته
 على انهزام الاراميين ٣١٠ تشجيعة يواش ملك اسرائيل على محاربة ملك
 دمشق وموته وقيامه ميت وضع في قبره ٣١٥

له مكرها الى مصر ونبواته على ما سيكون لهم هناك ٣٣٩ وفاته ومحلها ثم
رسالته الى المجلوين ٣٤١

ارنون النهر الموجب ٢٠٦

اريوك ملك الاسار حليف كدر لاعومر ١٥٥

ارونا بيدر ارونا شراء داود له ليكون ثمه الهيكل ٢٧٣

اريجا سقوط اسوارها ٢١٤ تجديد بنائها وتأويل اسمها ثم

آسا ملك يهوذا وحسن مسماه وكسره التماثيل ٢٩٥ خروج زارح الكوشي

عليه ٢٩٦ انخياز كثيرين اليه من اسباط افرايم ومنسى وشمعون ثم خروج

بعشا عليه ٢٩٧ موته ٢٩٨

استير صحة السفر المنسوب اليها ومن كتبها وزوجه من هي ٣٦٧ ملخص

خبرها عن سفرها ٣٦٨

اسحق مولده وختانته ١٦٠ واقتداء الله له بالحمل ١٦٢ زواجه برفقه ١٦٤ ولادته

عيسو ويعقوب ١٦٦ قوله عن رفته انها اخته ومعاهدته مع ابيمالك ملك جرار

ووفاته ثم

اسرحدون بن سنحاريب سنة ملكه وحملاته على سورية ومصر ٣٣٢ جلاؤه

لبعض السوريين الى اشور وغيرهم الى السامرة واخذه مصر ثم

اسماعيل مولده ١٥٧ خروجه من بيت ابيه وتزوجه وولده عد ١٦١

اشبوش بن شاول تملكه بعد موت ابيه ٢٦٠ وقتل بعض رجاله له ثم

اشتاوول اشوع موقعها ٢٣٥ و٢٣٧

اشدود والمرض الذي اصاب اهلها عند امساكهم تابوت العهد ٢٤١ حرب

سرغون لها ٣٢٦

اشعيا تفسير بعض نبواته ٣٢٦ نبوته على جلاء بابل ورد مزاعم الملحدين ٣٢٨

احيملك الحبر الذي اعطى داود خبز التقدمة وتسميته ايانار في بشارة مرقس

٢٥٣

احيور قائد بني عمون وما كان له مع اليفانا واتباعه مذهب اليهود ٣٣٣
الاخوين رواية الاخوين في مصر ١٧١

ادونيصادق ملك اوشليم رئيس العصبة على يشوع ٢١٧

ادوم بلاد ادوم وتسمية عيسو ادوم ١٥٥ و ١٦٩ و ٢٠٣

الادوميون اصلهم ونهي بني اسرائيل عن محاربتهم ٢٠٥ تنكيل يواب بهم
وملك هدد فيهم ٢٩٠ خروجهم على يوشافاط ملك يهوذا ٢٩٩ انجازهم الى

ميشاع ملك مواب ٣٠٨ خروجهم عن ولاية ملوك يهوذا ٣١١ قتل امصيا

عشرة الاف منهم وفتحهم مدينتهم ٣١٦ مخالفة رصين وفاقح لهم ٣٢٠

ادونيا بن داود وطعمه ان يملك مكان ابيه ٢٧٣ قتل سليمان له ٢٧٦

اذرعاي ذرعات موقعها وتملك بني اسرائيل لها ٢٠٦ وقوعها في نصيب نصف

سبط منسى ٢٢٢

الاراميون حربهم مع داود ٢٦٤ و ٢٦٥ اذلال مملكة اشور لهم ٣٠٤ خروجهم

على يورام وانهمهم ٣١٠

الارز خشب الارز وارساله الى داود وسليمان ٢٦١ و ٢٨٠ ومن قطعه ومن اين

ثمة . اثاره عند المصريين والاشوريين ثمة

ارطاس وادي ارطاس حيث جنة سليمان ٢٨٤

ارفاد تل ارفاد موقعها ومحاربة اشور نيرار لها ٣١٧ حرب ملوك سورية لتجلت

فلاصر فيها ٣١٩

ارفاد ملك شنعار من هو ١٥٥

ارميا النبي اضطهاد اليقيم له وحرقة نبواته ٣٣٧ ايضا مختصر به واخذ قومه

ابنير بن نير عم شاول وقائد جيشه ٢٤٨ تمليكاه اشبوش بن شاول بعد موت
اييه ٢٦٠ انضمامه الى داود وقتل يواب له ثمه
ايا ملكه في يهوذا وحربه مع ياربام ٢٩٤ وموته ثم
ابي غوش طالع قرية يعاريم
ابمالك قاضي اسرائيل قتل اخوته وثررة اهل شكيم عليه وقتله ٢٣٢
اجاج ملك عماليق وقتل شاول له ٢٤٩

احاب ملك اسرائيل وصنعه الشر ٣٠٠ التقاه بايليا وجمعه الشعب وكهنة البعل
٣٠١ خروج ابن هدد عليه ٣٠٣ ومسالته له بعد الحرب ثمه احاب والاشوريون
ووجه تساهله مع ابن هدد ٣٠٤ اختلاسه كرم نابوت وقتله له ٣٠٥ حربه
مع ملك دمشق وقتله ٣٠٦ توفيق قولي الكتاب في موضع لحس الكلاب
دمه ثمه

احاز ملك يهوذا . ملكه ومحاربه فاقح ملك اسرائيل ورصين ملك دمشق له
٣٢٠ التجاؤه الى تجت فلاصر وارساله الهدايا له فعاد ذلك وبالأ عليه ثمه .
تقدمته الضحايا للاونان وموته ثمه

احزيا بن يورام ملك اسرائيل . ملكه وخروجه مع ملك اسرائيل لمحاربة
حزائيل ملك دمشق ٣١٣

احزيا بن احاب . ملكه واشتراكه مع سليمان في بناء السفن وتمرد الموابين
عليه وموته ٣٠٧

احشورش او ارتحششتا الاول ابن كينسر وملكه ٣٦١ رسالته الى عزرا ٣٦٢
وما كان له من خبر استير ومردكاي ٣٦٨ تمة اخباره وذكر خلفائه ٢٦٩
ارتحششتا الثاني . ملكه وثررة المصريين عليه وايقاعه الفتنة بين اعدائه وسيادته
على قبرس وخلع المصريين ولايته ٣٦٩ ارتحششتا الثالث وقتل اقاربه ٣٦٩

فهرس هجائي

(١)

﴿ الأرقام يراد بها الاعداد المقسم هذا الكتاب اليها ﴾

ابرهيم . نسبه وعصره واختلاف نسخ الكتاب في عداد السنين من الطوفان الى مولده ١٥١ سنة شخوصه الى سوروية بعد خاق الانسان وقبل ميلاد المخلص ثمه . منشأه اي في اور وحاران ١٥٢ ارتحاله الى ارض كنعان وولايته في دمشق ١٥٣ انحداره الى مصر وقوله عن سارة انها اخته وعود الله له ١٥٤ محاربته لكدر لا عومر ملك عيلام واحلافه ١٥٥ اثبات الله الوعد له وتغيير اسمه وولادة اسمعيل ١٥٧ امر الله له بالختان ١٥٨ ظهور الملائكة له ولسارة عند تدمير سدوم وتبشيرهما باسحق ١٥٩ ارتحاله الى جرار ومولد اسحق ١٦٠ خروج اسمعيل من بيته ١٦١ امتحان الله له بذبح ابنه اسحق ١٦٢ شراؤه المغارة المضاعفة لدفن سارة ١٦٣ تزويجه اسحق ١٦٤ زواجة بقطوره وولده منها ١٦٥ وفاته ومدفنه ثمه

ابشالوم بن داود . خروجه على ابيه ٢٦٧ قتله ثمه . مدفنه ٢٦٨
 ابل بيت معكة . موقعها ومحاصرة يواب شابع فيها ٢٦٩ اخذ ابن هدد لها
 ٢٩٧

ابل محولة . موقعها ومطاردة جدعون المدينين اليها ٢٣١ وتلمذة ايليا اليساع
 فيها ٣٠٢

ابل الكروم . موقعها ٢٣٣

ابسان قاضي اسرائيل ٢٣٣

صفحة	عد
٦٠٧	٣٦٠ استئناف بناء الهيكل واتمامه
٦٠٩	٣٦١ تمة اخبار دارا
٦١١	٣٦٢ عزرا الكاهن
٦١٢	٣٦٣ حضر عزرا على بني اسرائيل الزواج بالاجنبيات
٦١٣	٣٦٤ تمة اخبار عزرا ووفاته واسفاره
٦١٥	٣٦٥ نحميا وبنائه اسوار اورشليم
٦١٨	٣٦٦ تمة اخبار نحميا
٦١٩	٣٦٧ سفر استير ومن كانت هي زوجة له
٦٢١	٣٦٨ ملخص خبر استير عن سفرها
٦٢٦	٣٦٩ تمة اخبار ارتحششتا وخلفائه الى ايام اسكندر الكبير
٦٢٨	٣٧٠ حالة اليهود بعد نحميا الى ايام اسكندر الكبير

صفحة	عد
٥٥٥	٣٤٢ في طوريا البار
٥٥٧	٣٤٣ ، دانيال النبي
٥٥٨	٣٤٤ دانيال وسوسنة
٥٦٠	٣٤٥ حلم بختنصر وتعبير دانيال له
٥٦٤	٣٤٦ تمثال بختنصر وطرح حننيا وميشائيل وعزريا في الاتون
٥٧٠	٣٤٧ في الحلم الثاني لبختنصر وجنونه وتعبير دانيال لحلمه
٥٧٤	٣٤٨ بلشصر ملك بابل وتعبير دانيال رؤياه
٥٧٦	٣٤٩ باقي ملوك بابل الى انقراض دولتهم
٥٧٩	٣٥٠ طرح دانيال في جب الاسد
٥٨٢	٣٥١ كشف دانيال خديعة كهنة بال
٥٨٣	٣٥٢ قتل دانيال التين
٥٨٥	٣٥٣ رؤى دانيال
٥٨٨	٣٥٤ وفاة دانيال وصحة تنزيل سفره
٥٩٠	٣٥٥ رؤى حزقيال وموته ومدننه

﴿ الفصل العشرون ﴾

(في اخبار بني اسرائيل عند عودهم من الجلاء وبعده الى ملك اسكندر الكبير)

٥٩٧	٣٥٦ امر كورش بعود بني اسرائيل الى فلسطين
٥٩٩	٣٥٧ اثار كورش المؤيدة قول الكتاب
٦٠٢	٣٥٨ تجديد بناء هيكل اورشليم
٦٠٣	٣٥٩ ملوك فارس الى داريوس

﴿ الفصل الثامن عشر ﴾

(في سائر ملوك يهوذا الى الجلاء البابلي)

صفحة	عد
٤٩٠	٣٢٨ في حزقيا ملك يهوذا
٤٩٥	٣٢٩ ، حملة سنحاريب على حزقيا ملك يهوذا
٥٠٨	٣٣٠ اجراء حزقيا المآء الى اورشليم ووفاته
٥٠٩	٣٣١ منسى بن حزقيا ملك يهوذا
	٣٣٢ في حملات اسرحدون واشور بانيدال على سورية ومصر في عهد منسى
٥١٣	ملك يهوذا
٥١٩	٣٣٣ في قتل يهوديت اليفانا في ايام منسى الملك
٥٢٥	٣٣٤ في ما جاء من الانار الاشورية مؤيدا اخبار سفر يهوديت
٥٢٩	٣٣٥ ، وفاة منسى وخلافة امون ابنه له
٥٣٠	٣٣٦ يوشيا بن امون ملك يهوذا
٥٣٦	٣٣٧ في يواحاز والياقيم ابني يوشيا ويوخانيا ملوك يهوذا
٥٣٩	٣٣٨ ، صدقيا ملك يهوذا
٥٤١	٣٣٩ ، من ارتحلوا من بني اسرائيل الى مصر وحملات بختنصر عليها
٥٤٦	٣٤٠ ، سني ملوك يهوذا من خراب السامرة الى الجلاء البابلي

﴿ الفصل التاسع عشر ﴾

(في اخبار بني اسرائيل في بلاد الكلدان)

٥٤٨	٣٤١ في حال بني اسرائيل في بابل وانذار الانبياء لهم
-----	--

﴿ الفصل السابع عشر ﴾

(في بائي ملوك يهوذا واسرائيل الى خراب السامرة)

صفحة

عد

٤٥٠	٣١٣	قتل عتليا ابناء النسل الملكي ونجاة يواش
٤٥١	٣١٤	في يواش ملك يهوذا
٤٥٣	٣١٥	يواحاز بن ياهو ملك اسرائيل ويواش ابنه
٤٥٥	٣١٦	امصيا ملك يهوذا
٤٥٧	٣١٧	ياربعام الثاني ملك اسرائيل ويونان النبي
٤٦١	٣١٨	عزريا بن امصيا ملك يهوذا
٤٦٣	٣١٩	زكريا بن ياربعام وشلوم ومنحيم ملوك اسرائيل
٤٦٦	٣٢٠	في فقحيا وفاقح ملكي اسرائيل ويوتام واحاز ملكي يهوذا
٤٧١	٣٢١	هوشع ملك اسرائيل
٤٧٣	٣٢٢	في من افتتح السامرة رجلا بني اسرائيل
٤٧٦	٣٢٣	• محال اقامة بني اسرائيل في اشور
٤٧٧	٣٢٤	• اصل من جلاهم سرغون الى السامرة
٤٨٠	٣٢٥	• معبودات سكان السامرة المجلوين اليها
٤٨٣	٣٢٦	تمة اخبار سرغون في غزواته لسورية
٤٨٧	٣٢٧	في سني ملوك يهوذا وملوك اسرائيل

صفحة	عد
٤٠٤	٢٩٦
٤٠٦	٢٩٧
٤١٠	٢٩٨
٤١٨	٢٩٩

الفصل السادس عشر

(في اخبار احاب ملك اسرائيل وخلفائه حتى ياهو ويورام واحزيا ملكي يهوذا)

٤١٦	٣٠٠
٤١٧	٣٠١
٤٢٠	٣٠٢
٤٢٢	٣٠٣
٤٢٤	٣٠٤
٤٢٧	٣٠٥
٤٢٨	٣٠٦
٤٣١	٣٠٧
٤٣٤	٣٠٨
٤٣٦	٣٠٩
٤٤٠	٣١٠
٤٤٣	٣١١
٤٤٥	٣١٢

٣٤٧	زواج سليمان بابنة فرعون	٢٧٧
٣٤٩	في حكمة سليمان وقضائه بين المراتين البعيتين	٢٧٨
٣٥١	هيئة حكومة سليمان وموارد دخله ونفقته	٢٧٩
٣٥٤	محالفة سليمان لحيرام ملك صور واخشاب الارز	٢٨٠
٣٥٦	في هيكل سليمان واولاً في سنة بنائه	٢٨١
٣٦١	• محل الهيكل وهيئته	٢٨٢
٣٦٤	• تدشين سليمان الهيكل	٢٨٣
٣٦٦	• باقي ابنية سليمان في اورشليم	٢٨٤
٣٧٠	• ابنية سليمان في غير اورشليم	٢٨٥
٣٧٤	• بعلة التي بناها سليمان وبعلمك	٢٨٦
٣٧٧	• تجارة سليمان	٢٨٧
٣٨٠	• اوفير محل تجارة سليمان وسلع تجارتها	٢٨٨
٣٨٣	• سليمان ومملكة سبا	٢٨٩
٣٨٦	• آثام سليمان واثارة الفاتنين عليه	٢٩٠
٣٩٠	• وفاة سليمان وما كتبه	٢٩١

﴿ الفصل الخامس عشر ﴾

(في انشقاق مملكة بني اسرائيل وملوك يهوذا واسرائيل الى احاب)

٣٩٢	في ملك راحبعام بن سليمان وياربعام بن نباط	٢٩٢
٣٩٧	حملة شيشاق ملك مصر على راحبعام ملك يهوذا	٢٩٣
٣٩٩	وفاة راحبعام وملك ابنه ايبا وحربه مع ياربعام	٢٩٤
٤٠٣	في آسا ملك يهوذا وناداب وبعشا ملكي اسرائيل	٢٩٥

* الفصل الثالث عشر *

(في اخبار داود في مدة ملكه)

صفحة	عد
٣٠٧	٢٦٠
٣٠٩	٢٦١
٣١١	٢٦٢
٣١٣	٢٦٣
٣١٦	٢٦٤
٣٢٠	٢٦٥
٣٢٣	٢٦٦
٣٢٤	٢٦٧
٣٢٨	٢٦٨
٣٢٩	٢٦٩
٣٢٣	٢٧٠
٣٣٣	٢٧١
٣٣٤	٢٧٢
٣٣٦	٢٧٣
٣٣٩	٢٧٤
٢٤٢	٢٧٥

* الفصل الرابع عشر *

(في سليمان)

٣٤٥	٢٧٦
-----	-----

بواكير اعمال سليمان

صفحة	عد
٢٦٣	ضربات الله للفلسطينيين لاسما كهم تابوت العهد واضطرارهم الى رده
٢٦٧	في مولد صموئيل وخدمته في هيكل الرب في شيلو
٢٦٩	الاسفار المنسوبة الى صموئيل
٢٧٠	معاربة بني اسرائيل للفلسطينيين وظفرهم بهم بارشاد صموئيل
٢٧٢	في الحاح بني اسرائيل على صموئيل ان يقيم لهم ملكا
* الفصل الثاني عشر *	
(في شاول وتمة اخبار صموئيل)	
٢٧٤	في تولية صموئيل شاول ملكا على اسرائيل
٢٧٦	معاربة شاول لناعاش ملك العمونيين
٢٧٧	معاربة شاول للفلسطينيين
٢٨٢	معاربة شاول لاعمالقة
٢٨٤	مسح صموئيل داود ليكون ملكا موضع شاول
٢٨٧	في قتل داود جليات الجبار
٢٩٠	حصول النفرة بين شاول وداود
٢٩٢	هرب داود من وجه شاول واتيانه الى احيمالك الكاهن
٢٩٣	هرب داود الى جت ومواب وقتل شاول كهنة نوب
٢٩٥	مطاردة شاول لداود وعفو داود عن قتله
٢٩٧	وفاة صموئيل
٢٩٩	تمة اخبار داود في مفره وعفوه ثانية عن قتل شاول
٣٠٢	معاربة الفلسطينيين لشاول وقتله
٣٠٥	معاربة داود العمالقة ومناحته على شاول وبنيه

﴿ الفصل العاشر ﴾

(في قضاة بني اسرائيل)

صفحة	عد
٢١٧	٢٢٥ في سفر القضاة
٢١٨	٢٢٦ ، مدة قضاة بني اسرائيل
٢٢١	٢٢٧ ، محاربة بني يهوذا وشمعون وبني يوسف بعض الكنعانيين
٢٢٤	٢٢٨ تسلط كوشان رشعائيم ملك ارام على بني اسرائيل وتخليص عتثيل لهم
٢٢٥	٢٢٩ تعبد بني اسرائيل لمجلون ملك مواب وتنجية اهود لهم
٢٢٨	٢٣٠ في دابورة وباراق وتخليصهما بني اسرائيل من يد ملك حاصور
٢٣١	٢٣١ ، جدعون وتخليص بني اسرائيل من المدينيين
٢٣٥	٢٣٢ ، يشتاح
٢٣٧	٢٣٣ ، ايملك وتولع ويائير
٢٤٣	٢٣٤ ، شمشون والفلسطينيين
٢٤٦	٢٣٥ ، مولد شمشون وزواجه
٢٤٨	٢٣٦ إحراق شمشون زروع الفلسطينيين وقتله كثيرين منهم بلحى الحمار
٢٥٢	٢٣٧ اقتلاع شمشون باب غزة وحمله وقبض الفلسطينيين عليه وموته
٢٤٦	٢٣٨ احدثات داخلية في مدة القضاة

﴿ الفصل الحادي عشر ﴾

(في راعوت وعالي الخبر وصموئيل النبي)

٢٥٨	٢٣٩ في راعوت الموابية
٢٦١	٢٤٠ ، عالي الخبر

عد	صفحة
٢٠٩	تلميك موسى سبطي راوبين وجاد ونصف سبط منسى الارض التي في شرقي الاردن
٢١٠	احصاء موسى بني اسرائيل وتسليمه قيادتهم الى يشوع بن نون وموته
٢١١	في الاسفار التي كتبها موسى

﴿ الفصل التاسع ﴾

(في يشوع بن نون واخبار بني اسرائيل في ايامه)

٢١٢	في يشوع ابن نون والسفر المنسوب اليه ومجمل اعماله
٢١٣	عبور يشوع الاردن ببني اسرائيل واختنائهم
٢١٤	سقوط اسوار اريحا وابسال بني اسرائيل جميع ما كان فيها
٢١٥	محاربة بني اسرائيل اهل العي
٢١٦	مسألة بني اسرائيل لسكان جبعون
٢١٧	تألب ملوك الجنوب على يشوع وبني اسرائيل
٢١٨	في ايقاف الشمس والقمر عن مسيرهما
٢١٩	افتتاح يشوع مدناً اخرى في جنوبي فلسطين
٢٢٠	اعتصاب ملوك شمال فلسطين على بني اسرائيل وتشتيت يشوع شملهم
٢٢١	محاربة يشوع بني عناق وتدويخه بلادهم
٢٢٢	في قسمة ارض فلسطين على بني اسرائيل
٢٢٣	في نصب خبا المحضر في شيلو
٢٢٤	وفاة يشوع بن نون ومدفنه

صفحة	عد
١٤٢	١٩٧ في تنزيل الله السنة
١٤٥	١٩٨ ابطاء موسى في الجبل وعبادة بني اسرائيل عجل الذهب
١٤٨	١٩٩ في خباء المحضر ورد ازعام من جعد وصحة كلام الكتاب

﴿ الفصل السابع ﴾

(في ما بقي من مراحل بني اسرائيل الى صحراء مواب)

١٥٣	٢٠٠ في ارتحال بني اسرائيل من جبل سيناء الى قبور الشهوة
٢٠١	• ارتحال بني اسرائيل من قبور الشهوة الى حصيروت وغيرها وتذمر
١٥٦	مريم وهرون على موسى بسبب امراته
٢٠٢	في ما كان لبني اسرائيل في قادش اعني وفاة مريم اخت موسى واجراء
١٥٩	الماء من الصخرة ثانية وارسال الجواسيس الى ارض الموعد
٢٠٣	ارتحال بني اسرائيل من قادش في جانب جبل ادوم الى جبل هور وموت
١٦٢	هارون هناك
٢٠٤	حربهم مع ملك عراد ومراحلهم من جبل هور الى صحراء مواب

﴿ الفصل الثامن ﴾

(في امتلاك بني اسرائيل البلاد التي في شرقي الاردن)

٢٠٥	في نهبي الرب بني اسرائيل عن محاربة الادوميين والموابيين والعمونيين
١٦٧	وفي من سكن بلادهم قبلهم
٢٠٦	تملك بني اسرائيل بلاد سيجون ملك الاموريين وعوج ملك باشان
٢٠٧	دعوة بالاق ملك الموابيين لبلعام ليلعن بني اسرائيل
٢٠٨	اغواء بنات مواب ومدين لبني اسرائيل والانتقام من المدينيين

صفحة	عد
٩٢	١٨١
٩٥	١٨٢
٩٨	١٨٣

﴿ الفصل الخامس ﴾

(في اخبار خروج بني اسرائيل من مصر الى البرية)

١٠٩	١٨٤
١١١	١٨٥
١١٢	١٨٦
١١٩	١٨٧

﴿ الفصل السادس ﴾

(في اخبار بني اسرائيل في برية سينا)

١٢٣	١٨٨
١٢٤	١٨٩
١٢٨	١٩٠
١٣٠	١٩١
١٣٢	١٩٢
١٣٣	١٩٣
١٣٦	١٩٤
١٣٨	١٩٥
١٣٩	١٩٦

﴿ الفصل الثاني ﴾

(في اسحق وابنيه يعقوب وعيسو)

- ٤٤ في اسحق ١٦٦
 ٤٧ ، ارتحال يعقوب الى حاران وزواجه فيها وولده ١٦٧
 ٥١ ، مقتل شمعون ولاوي ابني يعقوب اهل شكيم وتمة اخبار رحلة يعقوب ١٦٨
 ٥٢ ، عيسو وولده ١٦٩

﴿ الفصل الثالث ﴾

(في يوسف)

- ٥٤ في محبة يعقوب ليوسف وحسد اخوته له وما كان منه ١٧٠
 ٥٦ ، بيع يوسف لفرطيفار ومراودة امراته له وسجنه ١٧١
 ٦٢ ، تعبير يوسف حلم فرعون واستيزار الملك له ١٧٢
 ٦٦ ، تدبير يوسف شؤون مصر والمجاعة فيها ١٧٣
 ٧٠ ، ما يعزى الى يوسف في مصر ١٧٤
 ٧٣ ، انحدار اخوة يوسف الى مصر ١٧٥
 ٧٨ ، انحدار يعقوب الى مصر باسرتة وفي محلهم فيها ١٧٦
 ٨٢ ، وفاة يعقوب ثم يوسف في مصر ١٧٧

﴿ الفصل الرابع ﴾

(في اخبار بني اسرائيل في مصر)

- ٨٥ في حالة بني اسرائيل في مصر واشتراكهم مع المصريين في بعض غزواتهم ١٧٨
 ٨٧ ، بدء اضطهاد بني اسرائيل في مصر ١٧٩
 ٩٠ ، مولد موسى ومنشاه في بيت فرعون وفراره من مصر ١٨٠

فهرس المجلد الثاني من تاريخ سوريا

صفحة

عد

مقالة في العبرانيين

﴿ الفصل الاول ﴾

(في ابرهيم الخليل)

- | | | |
|----|---|-----|
| ٢ | في نسب ابرهيم وعصره | ١٥١ |
| ٧ | • منشأ ابرهيم اي في اور وحاران | ١٥٢ |
| ٩ | • ارتحال ابرهيم الى ارض الكنعانيين وما قيل في ولايته في دمشق | ١٥٣ |
| ١١ | • انحدار ابرهيم الى مصر | ١٥٤ |
| ١٧ | • محاربة ابرهيم لكدر لا عومر واحلافه | ١٥٥ |
| ٢٥ | • ملكيصادق الذي التقى ابرهيم عند عوده من حرب الملوك | ١٥٦ |
| ٢٦ | • تجديد الله مواعده لابرهيم وولادة اسمعيل | ١٥٧ |
| ٢٨ | • امر الله لابرهيم بالختان | ١٥٨ |
| ٢٩ | • ظهور الملائكة الثلاثة لابرهيم وسارة وانطلاقهم الى سدوم وتدميرها | ١٥٩ |
| ٣٣ | • ارتحال ابرهيم الى جرار ومولد اسحق | ١٦٠ |
| ٣٥ | • خروج اسمعيل من بيت ابيه ابرهيم وزواجه وولده | ١٦١ |
| ٣٦ | • امتحان ابرهيم بذبح ابنه اسحق | ١٦٢ |
| ٣٨ | • موت سارة ودفنها في المغارة المضاعفة | ١٦٣ |
| ٤٠ | • موت اسحق | ١٦٤ |
| ٤١ | • زواج ابرهيم بقطوره وولده منها وموته | ١٦٥ |

من اخيه البكر فوعده بذلك فتنازعا الرئاسة في الهيكل فقتل يوحانان يشوع
اخاه فشخص باغواس الى اورشليم لا لاجراء العدل بل لكسب الدرهم فقرض
على اليهود جزاءً على هذه الجريمة ان يدفعوا على كل خروف يقدمونه ذبيحة
في الهيكل خمسين درهماً واضطر الشعب ان يدفع هذه الضريبة سبع سنين
كان الفراغ من تدوين هذا الجزء من تاريخ سورية في اليوم الخامس من
شهر كانون الثاني سنة ١٨٩٥ تقبل الله العناء به ووفق الى الحاقه بالاجزاء
الاخرى

سنة والمعلوم من اخبار اليهود فيها انهم كانوا خاضعين لملك الفرس يدبر شؤونهم
عظماً كهنتهم . وكان في هذه المدة ان سنبلط والي السامرة حمل السامريين
على بناء هيكلهم في جبل غريزيم اذ لم يشأ اليهود ان يشاركوهم في بناء هيكل
اورشليم وانكر هولاء انهم ذرية من جلالهم ملك اشور الى السامرة وزعموا
انهم من ذرية يوسف وافرائيم وقد يكون اختلط بعضهم ببني اسرائيل الذين
استمروا في فلسطين بعد الجلاء وكان كلما ارتكب يهودي جريمة وخاف العقاب
لجأ اليهم فقبلوه واعزوه . وكانوا يجلبون اسفار النوراة التي اتاهم بها بعض الكهنة
الذين ارسلهم اليهم ملك اشور اجلال اليهود لها فكان ذلك بينة لصحة هذه
الاسفار عند اليهود مأخوذة من اعدائهم

ويظهر انه كان عند اليهود بعد نحميا ندوة شيوخ مؤلفة من سبعين شيخاً
كما كان في ايام موسى ومنهم قضاة يجلسون في اورشليم وغيرها يومي الاثنين
والخميس في كل اسبوع فيقضون للشعب وكانت هذه الندوة تحافظ على السنة
وتفسر ما أشكل منها وكانوا يسمون رئيس هذا المجلس ابدين اي ابا المحكمة
او رئيسها وكان من فروضهم المحافظة على السبت والاعياد والاصوام .
ويظهر ايضاً ان اليهود لم يشتركوا في شيء من حروب ملوك الفرس مع مصر
او مع سورية وفونيقيا ولم يستنجدهم المصريون في حروبهم مع ملوك فارس
بل كان اليهود ينظرون في ذلك نظر المتفرج الملتزم الحيذودة روى كل هذا
كرتس في تاريخ اليهود

وروى يوسفوس (في تاريخ اليهود ك ١١ فصل ٧) وكرتس في المحل
المذكور ان باغواس وزير ارتخششتا الثالث المار ذكره كان قائداً لجيش الفرس
في سورية وفونيقيا وكان وقتئذ ان مات يوياداع عظيم الكهنة وله ابنان يوحنا
البكر ويشوع الاصغر فدفع يشوع مالا الى باغواس ليجعله عظيم الكهنة بدلاً

نكتابو ان يفر الى الحبشة فعادت تخوم مملكة الفرس ممتدة الى الحبشة وصحارى افريقيا وحق لارتخششتا الثالث ان يتفاخر بانه خير خليفة لكورش ودارا لاول على ان اتساع هذه المملكة وانفساح تخومها كانا داعياً لسقوطها ولو عظمت سطوتها اذ لا يمكن ضبط سكانها من الهند الى الحبشة مع تقدم العصر واختلاف سكانها جنسيةً وغرضاً ونزعة . ومات ارتخششتا الثالث مسمماً سنة ٣٣٨ بدسائس باغواس كبير وزرائه واقام ابنه ارسيس خلفاً له وحاول ارسيس ان يخلع وزيره فعالمل الوزير عليه وقتله ولم يجسر باغواس ان يتخذ الملك لنفسه فاقام فيه احد شركائه في جرائمه وهو دارا الثالث الملقب بكودومان وهو من احفاد دارا الثاني وكان ذلك لسنة ٣٣٦ التي تبوأ فيها اسكندر الكبير منصة الملك على اليونان . فعبر اسكندر الدردنل بجيوشه وشنت عساكر دارا الثالث واستحوذ على اسيا الصغرى كلها وتقاتلت جحافل اليونان والفرس عند ايسوس في خايج اسكندرونه سنة ٣٣٣ فاستظهر اسكندر الكبير وقبض على اسرة ملك الفرس وعاملهم بلطف ورقة ثم مضى بجحافله فخنضعت له صور واليهودية وغزة ومصر وعاد ميمماً الفرس في بلادهم فكانت وقعة ارباليس (المعروفة باريل الان في شرقي نينوى) هي القاضية ومات دارا الثالث قتيلاً فانقرضت به دولة الفرس سنة ٣٣١ وملك اسكندر مصر وسورية وسائر اعمال اسيا الى الهند . وسنبتط الكلام على ذلك في الجزء الثالث ان وفق الله

﴿ ٣٧٠ عد ﴾

— في حالة اليهود بعد ايام نحميا الى ايام اسكندر الكبير —
ان الاسفار المنزلة لم تنبئنا بشيء من اخبار اليهود في الحقبة التي من يوم موت نحميا الى حين ولاية اسكندر على اليهودية وهذه الحقبة هي زهاء مئة

وفرض عليه جزية يؤديها كل سنة وكان ذلك لسنة ٣٨٠ ق م واستعد ارتخششتا لمحاربة مصر وحصن ملكها نكتانبو قلعتها التي على تخوم اسيا وزحفت عساكر الفرس اليها سنة ٣٧٣ وكان عديدها مئتي الف رجل عدا المستأجرين والسفائن البحرية فكسرت عساكر الفرس عند اسوار دمياط وخلفت مصر نير الفرس زماناً طويلاً . وعاش ارتخششتا باقي عمره مسالماً اليونان وان كان هاجمه المصريون وانجدهم اجيسلاس ملك سبرتا وكبرياس القائد اليوناني ولكن اشتد النزاع بين هولاء الاعداء حتى اضطر تاهو ملك مصر ان يلجأ الى ارتخششتا تاركاً عرش مصر الى نكتانبو الثاني ثم حاول تاهو ان يسترد ملكه بانجاد الفرس له فكسرت عساكره وقتل هو عند اسوار تانيس سنة ٣٦٠ ق م ومات بعده ارتخششتا الثاني بعد ان ثار عليه ابنه

وخلف ارتخششتا الثاني ابنه ارتخششتا الثالث الملقب باوكوس واستمر على منصة الملك من سنة ٣٥٩ الى سنة ٣٣٨ وقد اهلك كل ذكر في اسرته ليأمن على نفسه ومن احداث ايامه انه ثار عليه ملوك قبرس وارتاباس والي اسيا الصغرى وتانيس والي فونيقي فاستظهر جيشه في قبرس ورد اهلها الى طاعته ولكن انكسرت جنوده في فونيقي وفي اسيا الصغرى فلم يروعه انخدال جنوده بل حشد من كل اقاليمه ثلاث مئة الف مقاتل وعززها بعشرة الاف استأجرهم من اليونان وحاصر صيدا اولاً حيث كان تانيس والي فونيقي فطلب اهل صيدا الامان فانكره ملك الفرس عليهم وقدم في تاريخ الفونيقيين ان اربعين الفاً من هولاء آثروا الاحتراق في بيوتهم على ذبح الفرس لهم فدخلوا بيوتهم واضرعوا النار فيها فبادوا . واستتب حكم الفرس في سورية زماناً . وفز ارتاباس والي اسيا الصغرى الى مكدونية . واعد نكتانبو ملك مصر العدد للمدافعة فلم تجده نفعا لان جيوش الفرس افتتحت دمياط ومنف واكره

﴿ ٣٦٩ عد ﴾

— تمة اخبار ارتخششتا وخلفائه الى ايام اسكندر الكبير —

ان الملك ارتخششتا اوقد نار الحرب على مصر لمودها الى ثورتها فحازها اليونان وارسلوا اسطولاً يخرب في شواطئ البحر المتوسط انجاءاً للمصريين وكانت وقائع عديدة انتصر فيها مكابيس والي سورية من قبل ارتخششتا على قائد الاسطول اليوناني ولكن انتصر اليونان عليه مرات في قبرس فاضطر ملك الفرس ان يطالب الصلح مع اليونان فوقع على عهده سنة ٤٤٩ وكان من شرائطه تخلي ارتخششتا عن جميع المدن اليونانية التي على شاطئ بحر اليونان ثم عصى عليه مكابيس والي سورية وانتصر على جيوشه واستقل ملك ليديا عنه واستبد بملكها وكان ذلك مقدمة لتجزئ مملكة الفرس . ولم يشترك اليهود في شيء من هذه الحروب

وقد توفي ارتخششتا سنة ٤٢٥ وخلفه ابنه كيخسرو الثاني لكنه لم يملك الا خمسة واربعين يوماً وقتله اخوه سوغيدان ولم يملك هذا ايضاً الا ستة اشهر وقتله اخ آخر له وملك مكانه وسمي دارا الثاني وكثرت الثورات والحروب في ايامه فاستظهر ابنه كورش وقادة جيشه على اعدائه ومات دارا الثاني الملقب بنوتوس سنة ٤٠٥ فتأججت نار الحرب بين ابنه كورش المار ذكره وارتخششتا الثاني فقتل كورش سنة ٤٠١ واستتب الملك لارتخششتا الثاني الملقب بميامون وقد ثارت عليه مصر يحاربها عليه جيسلاش ملك سبترتا واستحوذ فاغوراس ملك سلمينيا في قبرس على هذه الجزيرة كلها ونكحت سفائنه بمدن سورية وكيليكية التي على شاطئ البحر وكان ارتخششتا هذا متقلباً في فنون السياسة فالتقى الفتنة بين اليونان فاستراح وعاد يحارب فاغوراس في قبرس وحاصرها ست سنين حتى ارغم فاغوراس ان يعترف بسيادته على الجزيرة

اذاعها ارتحششتا الملك نقضاً لامره باستئصال اليهود وقد خلا عنها النص
العبراني واليك ملخصها من ارتحششتا العظيم المالك كل ما كان من الهند الى
الحبشة الى القواد والروساء في المئة والسبعة والعشرين اقليماً التي في طاعتنا سلام .
ان كثيرين يسيئون اتخاذ المجد الممنوح لهم فيتكبرون ويظلمون رعايا الملك بل
يتآمرون على الذين منحوهم المجد ايضاً ويتوهمون انهم يستطيعون ان يفروا
من قضاء الله المطلع على كل شيء وهذا امر انبأنا به التواريخ ومما يحدث
كل يوم ان دسائس البعض تفسد خواطر الملوك الصالحة ويلزم الملك ان ينظر
في جميع الاقاليم وعليه فلا ينبغي ان يظن اننا نأمر بامور متباعدة عن خفة عقل
بل ذلك ناشئ عن اختلاف الازمنة وضرورتها ولكي تفهموا كلامنا باوضح
بيان فاعلموا ان هامان المكدوني جنساً ومشرباً والغريب عن دم الفرس قد
فضح رحمتنا بقساوته وبعد ان اويناه غريباً واحسننا اليه حتى كان يدعى اباً
لنا والجميع يسجدون له بلغ من شدة عثوه ان يسلبنا الملك والحياة وسعى
بدسائس لاهلاك مردكاي الذي انما نحن في الحياة من امانته وباهلاك قرينة
ملكنا استير وسائر شعبها وكان في نفسه ان يترصد لنا ويحول مملكة الفرس الى
المكدونيين ولم نجسد نحن ذنباً في اليهود المقضى عليهم بالموت بل هم بنو الله
العلي العظيم الذي باحسنه سلم الملك الى آبائنا والينا وما برح محفوظاً وعليه
فليكن معلوماً ان الرسائل التي وجهها باسمنا هي باطلة وبسبب تلك الجريمة
علق هو وجميع انسبائه على خشبات فقال بذلك جزاء ما استحق من قبل الله
لا من قبلنا وليعلم هذا الامر الذي نحن منفذوه الان في جميع المدن ليباح
ليهود ان يعملوا بسننهم وتحصل المعاوضة لهم على اعدائهم وان يعيد ليوم نجاتهم
وليعلم في ما بعد ان كل من يطيع الفرس بامانة يثب على امانته ثواباً وافياً ومن
يرصد لملكهم يهلك بجنايته .

فقال أيفض الملكة ايضاً في داري ولم تخرج الكلمة من فم الملك الاً وغطى
الغلمان وجه هامان وسحبوه الى الخارج . وعلم الملك انه كان اعداً خشبة
ليعلق مردكاي عليها فقال علقوه عليها فعلقوه وسكن غضب الملك (فصل ٧)
ووهب الملك بيت هامان لاستير واخبرته ان مردكاي من ذوي قرابتها
فاستدعاه ونزع الحاتم الذي كان اخذه من هامان فاعطاه لمردكاي واقامته استير
على بيت هامان وعادت فخرت عند قدمي الملك وبكت وتضرعت اليه في
ازالة شر هامان عن امتهما فقال الملك لها ولمردكاي اكتبنا انما الى اليهود وغيرهم
ما يحسن لكما واختما بخاتم الملك . فكتب كل ما امر به مردكاي الى اليهود
والاعوان والولاة من الهند الى كوش (بلاد الحبشة) ووجه مردكاي الرسائل
مع السعاة على الخيل فخرجوا مسرعين بامر الملك وأذيع الحكم في شوشن
العاصمة . وخرج مردكاي من حضرة الملك بثوب الملك السمنجوني والابيض
وبتاج نفيس من ذهب وثياب بزوارجوان وكان لليهود بهجة وسرور وكرامة
اينما كانوا او حلوا وصار كثير من امم الارض يهوداً لان خوف اليهود حل
عليهم (فصل ٨) وعظمت مكاتهم واشتدت صولتهم وكان جميع الاقطاب
والاعوان والولاة يساعدون اليهود خوفاً من مردكاي وقتل اليهود في شوشن
وحدها يوم انفاذ امر الملك خمس مئة رجل من اعدائهم وفي اليوم الثاني ثلاث
مئة وكان عد القتل جميعاً من اعدائهم في سائر انحاء المملكة خمسة وسبعين
الفاً منهم ابناء هامان العشرة واستباح الملك ان يعلقوهم على خشبات
فعلقوهم ولم يمد احد اليهود الى غنيمة يداً بل جعلوا الرابع عشر والخامس
عشر من اذار عيداً لنجاتهم يخنفون به كل سنة الى اليوم وسموه فوريم اي
القرعة لان هامان كان القى قرعة على ابادتهم (فصل ٩)

وقد عاقبت في الفصل السادس عشر من سفر استير نسخة الرسالة التي

عندي ما دمت اري مردكاي جالسا في باب الملك ولا يسجد لي فقالت زوجته واصدقاؤه لتصنع خشبة علوها خمسون ذراعاً وغدا كلم الملك فيعلق مردكاي عليها فحسن الامر عنده وصنع الخشبة (فصل ٥) وفي تلك الليلة ارق الملك فامر ان يؤتى بسفر اخبار ايامه فوجد مكتوباً فيه ان مردكاي كشف لملك عن خيانة حارسيه اللذين ارادا قتله فسأل ما صنع من الكرامة والتعظيم لهذا الرجل فقال الغلمان لم يصنع له شيء فقال من في الساحة قالوا هاما ن فقد كان جاء ليكلّم الملك في تسليم مردكاي على الخشبة فامر ان يدخل عليه وقال الملك له ماذا يُصنع لرجل يرغب الملك في تكريمه وفكر هاما ن من يرغب الملك في تكريمه أكثر منه فقال يأتونه بثياب الملك التي يلبسها وبالفرس الذي يركبه ويوضع تاج الملك على رأسه ويطاف به في ساحة المدينة وينادي امامه هكذا يُصنع للرجل الذي يرغب الملك في ان يكرمه فقال له الملك اسرع اذا وخذ الثياب والفرس والناج واصنع كما قلت لمردكاي ولا تدع كلمة تسقط من كل ما قلت فارغم هاما ن ان يصنع كذلك واكباده تفتّر كدّاً وحنقاً ورجع مردكاي الى باب الملك وهاما ن الى بيته حزينا مغطى الرأس واخبر زوجته واصدقاؤه بما جرى له فقالوا له ان كان مردكاي من نسل اليهود فان تقوى عليه وفيما هم يتكلمون جاء خصيان الملك يدعونه لمأدبة استير (فصل ٦)

وعند شرب الخمر قال الملك لاستير ما بغيتك ولو نصف المملكة فتعطينه فقالت ان حسن عندك فلتوهب لي تقسي وشعبي لاننا مبيعون جميعاً للقتل والاستئصال ولو بعنا عبيداً واماء لسكت عن اضطهاد مضطهدنا فقال الملك متعجباً من هو واين ذاك الذي يفكر في هذا قالت ها هو هاما ن العدو المضطهد فقام الملك مغضباً عن شرب الخمر ومضى يتمشى في حديقة القصر وجنا هاما ن يتوسل الى الملكة عن نفسه ثم عاد الملك فوجده وقد خرّ على عرش الملكة

يكن يجثو ويسجد له فحنق عليه هامان وصنر في عينيه ان يلقي يده عليه وعمل على اهلاك اليهود جميعاً فتم الى الملك ان في اقاليم مملكته شعباً منتشراً تخالف سنته سنن الشعوب وسنة الملك فلا يجدر تركهم على ما هم عليه فيعمثون في المملكة فليكتب الملك في تدميرهم وانا اذن عشرة الاف قنطار من الفضة لمن يتولون العمل فقال له الملك الفضة موهوبة لك ونزع خاتمه من يده ودفعه الى هامان ليوقع على الامر الذي يحسن له فاستدعى كتاب الملك في اليوم الثالث عشر من الشهر الاول وكتب الى الاقطاب وولاة الاقاليم ليستأصلوا اليهود رجالاً ونساءً واطفالاً فخرج السعاة معجلين بامر الملك وصدر الحكم في شوشن العاصمة (فصل ٣) ولما علم مردكاي بما كان مزق ثيابه والقي عليه مسحاً ورماداً وخرج الى وسط المدينة وصرخ صراخاً مرّاً وجاء الى امام باب الملك وأخبرت استير جواريتها فارسلت احد الخصيان الى عمها فاخبره مردكاي بما كان وارسل اليها نسخة امر الملك الذي أذيع في شوشن واوصاها ان تدخل على الملك وتشفع في امتها ولا تخال لها تنجي في بيت الملك دون اليهود فارسلت تقول له ان يجمع اليهود ويصوموا ثلاثة ايام لاجلها وهي تصوم كذلك مع جواريتها فضى مردكاي وفعل كما امرت (فصل ٤)

وفي اليوم الثالث لبست استير ثياب الملك ووقفت في ساحة دار الملك فراها ونالت حظوة في عينيه ومد لها صولجان الذهب فتقدمت ولمسته وقال لها الملك مالك يا استير وما بغيك ولو كان نصف المملكة فمطى لك فقالت ان حسن عندك آتيت انت وهامان الى مأدبة اعدتها في الغد فقال الملك بلغوا هامان ليفعل كما قالت استير وخرج هامان ذلك المساء من القصر فرحاً طيب القلب لكنه لما رأى مردكاي لم يجثو له احتدم غيظاً وجاء الى بيته يخبر امرأته واصدقائه بمجدوه وبدعوة استير له وحده الى مأدبة الملك وقال كل هذا كلاشي

﴿ عد ٣٦٨ ﴾

— ملخص خبر استير عن سفرها —

قد جاء في هذا السفر ان احشورش صنع وليمة لعظماء مملكته في السنة الثالثة للملكه استمرت مئة وثمانين يوماً ثم صنع وليمة اخرى لشعبه في شوشن عاصمة ملكه مدة سبعة ايام في دار حديقة قصره وادبت الملكة للنساء في قصره وامر في اليوم السابع ان تأتي وشتي الملكة الى امامه بتاج الملك ليرى الشعب والزعماء جمالها فأبت الملكة ان تأتي فحنق الملك وقال للحكماء العارفين بالسنة ما تفعل بوشتي الملكة وما جزاؤها فقال احدهم انها لم تسيء الى الملك وحده بل الى جميع الزعماء والشعب لان خبرها سيئتهمي الى جميع النساء فيحنقن بعولهن فان حسن عند الملك ان يعطى ملكها لمن هي خير منها . وصوب الملك مشورته واذاع امراً بان يكون كل امرء ربا على بيته (فصل ١) وطلب غلمان الملك ان يؤثى بنات ابيكار حسان ومن حسنت منهن في عيني الملك كانت بدلاً من وشتي الملكة فادخل مردكاي استير بيت الملك واوصاها بان لا تخبر احداً بشعبها واقربائها ونالت حظوة عند هيجاي حارس النساء ونقلها والجواري التي اعطيتها من بيت الملك الى احسن محل في دار النساء وكان مردكاي يتمشى كل يوم امام دار النساء متفقداً سلامة استير ثم قدمت الى الملك فاحبها على جميع النساء ووضع التاج على رأسها وجعلها ملكة بدلاً من وشتي . وكان بعد ايام ان مردكاي عرف بخيانة على الملك اضمرها رجلان من حراس اعتابه ليقتلاه غيلة فاخبر استير وهي اخبرت الملك بذلك وتحقق صحة فملق كليهما على خشبة ودون ذلك في سفر اخباره (فصل ٢)

وكان ارتحششتا عظم رجلاً اسمه هامان ورفع مجلسه فوق جميع الزعماء الذين عنده وكان جميع الواقفين في باب الملك يسجدون له الا مردكاي فلم

اكايمنضوس الاسكندري وغيره الى مردكاي عم استير او ابن عمها وفي الفصل التاسع من هذا السفر (عد ٢٠) ما يؤيد هذا القول لانه جاء هناك ، وكتب مردكاي هذه الامور وبعث برسائل الى جميع اليهود الذين في جميع اقاليم الملك احشورش من دان وقاص ، وعلى كل قول يلزم ان يكون الكاتب قد عاش في ايام ملوك الفرس لما يظهر من معرفته بعاداتهم وقرائن احوالهم ودقائق امورهم ومن اساليب كلامه المطابقة لاساليب كلامهم في تلك الايام

وقد جاء في هذا السفر ان استير كانت بنت ايسحائيل من سبط بنيامين وتوفي والداها فرباها عمها او ابن عمها مردكاي بن يائير وقبض الله لها ان تكون زوجة لاحشورش ملك الفرس وذهب بعضهم منهم كلمت في تاريخ العهد القديم وفي معجم الكتاب الى ان احشورش هذا هو دارا بن هيستاسب وذهب اخرون وهم كثيرون الى انه ارتخششتا الملقب بذي اليد الطولى واقاموا على ذلك ادلة وحججا منها ان يوسفوس (في تاريخ اليهود ك ١١ فصل ٦) صرح بان الملك الذي تزوج باستير انا هو ارتخششتا ذو اليد الطولى ومنها ان الترجمة السبعينية وحواشي سفر استير اليونانية سمت احشورش ارتخششتا وتوجد قرائن عديدة تثبت ان احشورش هذا لا يمكن ان يكون ارتخششتا الملقب بيامون الذي ملك في الفرس بعدا فتعين ان المراد ارتخششتا ذو اليد الطولى ومن هذه الادلة تعطقات ارتخششتا على اليهود بتوليته نحميا عليهم ومماونته على بناء اسوار اورشليم الى غير ذلك مما يشعر بان امرأته كانت يهودية وقد قال بهذا اكثر العلماء حتى قال كلمت نفسه في اخر كلامه على احشورش في معجم الكتاب ، يظهر لي ان حجج هذا القول اقوى من حجج القول الاخر ولذلك اعتمد عليه ،

ترشاتا وهي فارسية معناها على الاصح حاكم او والٍ . وجاء في سفر المكابيين الثاني (فصل ٢ عد ١٣) ان نحميا . انشأ مكتبة جمع فيها اخبار الملوك والانبياء وكتابات داود ورسائل الملوك في التقادم ، واقامها في الهيكل . وبعد ان فرغ من هذه المهام عاد الى ارتحششتا الملك كما وعده ثم قفل بامرته الى اورشليم حيث توفي نحو سنة ٤١٥ ق م على الراجح سنداً الى ان ارتحششتا ملك سنة ٤٦٥ ونحميا اتى اورشليم في السنة العشرين للملكه وهي سنة ٤٤٥ ق م وانه حكم في شعب يهوذا نحواً من ثلاثين سنة

﴿ ٣٦٧ عد ﴾

— في سفر استير ومن كانت هي زوجة له —

ان مدار كلامنا في اخبار استير انما هو على ما تضمنه السفر المنزل المعروف بسفر استير وقد انكر المالمحدون تنزيله وسموه مثلاً او حكاية مع ان حسابانه من الاسفار المنزلة ثابت بادلة قاطعة منها ان العيد المعروف بيومي فوريم (اي القرعة) الذي ذكر في سفر استير (فصل ٩ عد ٢٨) قد جاء ذكره في سفر المكابيين الثاني ايضاً (فصل ١٥ عد ٣٧) مأموراً ان يعيد فيه ذكر الاحداث الآتي ايرادها وان اليهود كانوا يحتفون به في ايام نكانور في نحو سنة ١٦٠ ق م ومنها ان يوسفوس الذي كان في القرن الاول للميلاد ذكر هذا العيد (في تاريخ اليهود لك ١١ فصل ٦) واليهود يحتفون به الى الان في الثالث عشر من اذار ويصومون اليوم السابق له ويقرأون في مسائه سفر استير برمته ومنها مطابقة كل ما جاء في هذا السفر لعادات الفرس في تلك الايام وآدابهم ولذلك قضت الكنيسة باحصائه بين الاسفار المنزلة مع الحواشي المذيل بها وان خلا النص العبراني عنها مع وجودها في الترجمة السبعينية اما كاتب هذا السفر فغير معروف وعزاه التلمود الى مجمع اليهود الكبير في تلك الايام والقديس

والقرايين وعيدوا عيد المظال بالبهجة والسرور . ووجد نحميا اسوار المدينة فسيحة لا تملأها المساكن فالقى قرعة على ان يأتي واحد من عشرة من الشعب ليسكن في اورشليم والتسعة يسكنون المدن والقرى (نحميا من الفصل الاول الى الفصل السابع)

﴿ عد ٣٦٦ ﴾

— تمة اخبار نحميا —

ان بناء الاسوار وتفرغ الشعب للحراسة والعمل كما مر انهم كانوا الفقراء منهم واضطر بعضهم ان يبيع عقاره وبعضهم ان يرهنه وغيرهم ان يقترض مالا بريا فاحش وآخرون الى ان يعبدوا بذهبهم وبناتهم ليكسبوا ما يعيشون به فجمع نحميا الكبراء والاغنياء وعنفهم على ظلمهم الفقراء وحملهم ان يخطوا لهم من دينهم ويردوا عليهم حقوقهم وكرمهم ويقرضوهم دون ربا وقال منذ اُمرت ان اكون قائدا لم اكل خبز القائد (اي لم ياخذ شيئا من جعله) ولم اثقل على احد بل كان على مائدتي كل يوم مئة وخمسون رجلا من اليهود والولاء ما خلا من كانوا يقدمون الينا من الامم . فاذعنوا لكلامه وردوا على الفقراء بعض ما كانوا اخذوه

وعكف نحميا على استئصال ما تداخل عند اليهود من العادات السيئة ومنه الزواج بنساء غريات من غير امتهن وقد مر ان عزرا عني بذلك فيظهر ان بعضهم لم يندوا نساءهم الغريات فاحتاج الامر عناية نحميا ايضا وكان اكثر نجاحا . وعين جعل الكهنة والمننين . وشدد بحفظ وصية السبت ونهى الصوريين وغيرهم من بيع السمك وغيره في اورشليم يوم السبت وامر باقفال ابواب المدينة في ذلك النهار . وحمل كبراء الشعب على تجديد ميثاق الطاعة لوصايا الرب . ووقع على هذا الميثاق هو وكبراء الشعب ووصف نفسه بكلمة

وكان البناؤون يبنون وسلاحهم معهم وكذلك فعل العملة واقام نحميا مبرقين حتى اذا اقبل الاعداء من جهة عرف كل واحد باقبالهم واتموا هذه الاسوار في مدة اثنين وخمسين يوماً والمراد انهم اتموا النصف الذي كان باقياً عند استعداد اعدائهم لقتالهم

ولم يتبها لاعداء اليهود ان يحاربوهم فعولوا على ان يحتالوا على نحميا ليهلكوه غيلة فاستدعوه لمفاوضتهم في البرية لتسوية الخلاف دون حرب فاعنذر لهم بانه اخذ في عمل كبير فلا يتسنى له تركه مخافة ان يعطل وراؤوه في ذلك اربع مرات وهو يجيبهم جواباً واحداً فارسل اليه سنباط رسالة مع غلامه مفتوحة وقد كتب فيها : قد سمع في الامم وجاشم (والي العرب) يقول انك انت واليهود مضمرون التمرد ولذلك انت تبني السور لتكون ملكاً عليهم وقد اقم لك انبياء ليتبأوا لك في اورشليم قائلين ان في يهوذا ملكاً والان يسمع هذا الكلام عند الملك فهلم الان لنأتمر معاً ، فاجابه نحميا ليس الامر كما تزعم وانما هو كلام انت تحتلقه من قلبك . واستمال اعداؤه اليهم نبياً كاذباً اسمه شمعي اخذ يخوفه قائلاً لتجتمع في بيت الرب ونوصد الابواب لانهم آتون ليقتلوك ليلاً . فاجابه نحميا مثلي لا يهرب ولا يدخل الهيكل ليحيي وعلم ان اعداءه استأجروه ليقول هذا الكلام وان كثيرين من اورشليم يرسلون طوبيا العموني ويرسلهم لانه كان تزوج هو وابنه بأمرأتين عبرانيتين فلم يعبأ بشيء من ذلك

واراد نحميا ان ي دشن السور والابراج والابواب فدعا الكهنة واللاويين والمغنين وروساء الشعب من كل انحاء اليهودية وسير فريقاً منهم عن جنوبي الاسوار وفريقاً عن شماله يسبحون الله بالغناء والصنوج والعيدان والكنارات الى ان التقى الفريقان في الهيكل وتلوا بعض فصول التوراة وقدموا الذبائح

المقربين الى ارتحششتا الملك بل كان ساقيه وقد وفد يوماً احد اخوته ورجال
من يهوذا من اورشليم الى شوشن عاصمة الفرس فاستخبرهم عن حالة امته
فقالوا هم في ضنك واسوار اورشليم ما برحت متهدمة وابوابها محترقة فبكى
وصام وصلى الى الله ليمده بعونه امام الملك ووف امامه في شهر نيسان في
السنة العشرين لملكه وهي سنة ٤٤٥ ق م وناوله الخمر مكتئباً فسأله الملك عن
علة اكتسابه فقال حييت مولاي الى الابد كيف لا اكتتب والمدينة حيث مدافن
ابائي خربة وابوابها محترقة فقال الملك ما تبغي فقال بعد ان خشع لله ان كان
لعبدك حظوة امامك فمر بان امضي الى هناك فاجاب الملك متمناه بحضور
الملكة وفي هذا اشارة الى انها استير بنت قبيلته ودفع اليه رسائل توصاة الى
الولاة الذين في عبر القرات ورسالة الى اساف حارس غاب الملك ليعطيه ما يلزمه
من الاخشاب واصحبه بقواد وفرسان وولاءه على قومه وشرط عليه ان يعود
اليه بعد القراع من مهامه فوفد الى اورشليم ومكث ثلاثة ايام لا يقول شيئاً
ثم خرج ليلاً ودار حول المدينة متبصراً كيف يقيم اسوارها ودعا رؤساء قومه
واعلمهم بما اتاحه الله له وحضهم على بناء اسوار اورشليم فلبوا دعوته مجدين
واخذ كل في بناء ما يواجه بيته وسمع سنبلط الحوروني والي السامرة وطوبيا
العبد العموني (لعله كان والياً على العمونيين) وجاشم الربني والي العرب
فستخروا من اليهود قائلين ماذا يصنع هؤلاء اليهود الضعفاء ايتردون على الملك
ام يحيون الحجارة من كوم التراب وهي محترقة فلو وثب ثعاب لهدم
سور حجارتهم . فلم يحفل نحميا بكلامهم وجد في بناء السور واتم نصفه
فاستشاط اعداء اليهود حنقاً فعدلوا عن السخرية منهم وتفرغوا لقتالهم . واخبر
اليهود المقيمون بين الامم نحميا بما ينوون فاقام الحراس ليلاً ونهاراً على قمم
الجبال وقسم شعبه الى نصف يعمل العمل ونصف يحمل السلاح متأهباً للقتال

هو اقوى كل شيء في العالم فقال الاول انه الخمر واقام عليه ما عن له من
الحجيج وقال الثاني هو الملك واورد له ما خطر في باله من البراهين وقال
الثالث وهو زربابل ان اقوى شيء النساء واقوى من الخمر والملوك والنساء
الحق واثبت ذلك بادلة دامغة فجمع الملك اعوانه وعماله وص عليهم ما كان
فصوبوا جميعاً قول زربابل وجزاه الملك بالسماح له ان يعود الى اورشليم
ويمجد بناء الهيكل . وذكر يوسفوس هذه القصة (في تاريخ اليهودك ١١
فصل ٤) ولا يحسب بذلك انه قطع بكونها من جملة الكلام المنزل في امته .
وايضاً يعزى الى عزرا سفر رابع ليس على صحة تنزيله من دليل وقد بذل
كاتبه جده ليحذو به حذو عزرا في الفاظه واساليب كلامه ومما كتب فيه ان
يوم الدين قريب وان نفوس الصالحين والاشرار اجمع تنجو بعده من الجحيم
وان عزرا اصالح الاسفار المقدسة كلها وكانت قد بادت برمتها ويتكلم في المسيح
ورسله كلاماً اوضح مما ورد في الانجيل الى غير ذلك مما حمل اليهود والنصارى
على نفى هذا السفر من عداد الاسفار المنزلة . وينسب الى عزرا ايضا انه كتب
سفري الملوك الثالث والرابع وسفري اخبار الايام الاول والثاني ولعله اعاد
النظر فيها او عارض نسخها واصالح فيها شيئاً ويقال انه واضع نظام الاسفار
المقدسة الى ايامه كما نراه الان . وانه اول من وضع النقط والحركات على كلم
الكتاب والاصح ان وضعها كان بعده بقرون وبعد مجي المخلص

﴿ عد ٣٦٥ ﴾

— في نحميا وبناءه اسوار اورشليم —

ذهب بعضهم الى ان نحميا كان من السبط الكهنوتي والظاهر انه كان من
سبط يهوذا من ذرية الملوك وقد ولد في بابل في مدة الجلاء فلم يكن يعرف
اورشليم بل كان يحن اليها لانها موطن ابائه وحوث بيت الهه وكان من

فقرأ لهم من الصباح الى نصف النهار وكان في جانبه بعض من الكهنة واللاويين ليفهموا الشعب المعنى فان اقامتهم في الجلاء سبعين سنة انت اكثرتهم اللغة العبرانية المكتوبة التوراة بها وظل يقرأ لهم سنة الله ثمانية ايام وفي الختام جدد جميعهم العهد واليمين على طاعة الله والعمل بناموسه (نحميا فصل ٨)

روى يوسفوس (في تاريخ اليهود ك ١١ فصل ٥) ان عزرا توفي في اورشليم وعظم الشعب الاحتفاء بدفنه ولكن ذهب بعض علماء اليهود انه قضي في بلاد فارس لدن عوده مرة اخرى اليها وان سكان تلك البلاد يدلون على مدفنه في مدينة ساموز ويقال انه عاش مئة وعشرين سنة

قد مر ان السفر الذي كان مدار كلامنا عليه في هذا الفصل انما هو لزرا بأجماع اليهود والنصارى على ذلك لكن الترجمة اللاتينية العامة تعزو اليه السفر الثاني ايضاً الآتي الكلام فيه المعروف في النص العبراني بسفر نحميا وهو لنحميا حقيقة ومن المجمع عليه انه هو كاتب الفصول الستة الاولى منه ولكن عزرا العقليون ما تضمنه هذا السفر من الفصل السابع عد ٦٩ الى الفصل الثاني عشر عد ٢٦ الى كاتب اخر كان بعد قرن من ايام المكاتب الاول واحتجوا لذلك بادلة تضعف قول الجمهور بان نحميا كتب هذا السفر الايتين او ثلاثاً في الفصل الثاني عشر منه (عد ١١ و ٢٢) الحقتهما يد اخرى بكلامه تلاحظ نسب بعض كهنة لم يكونوا في ايام نحميا واما نسبة هذا السفر الى عزرا في الترجمة اللاتينية المذكورة فمصدرها جعل اليهود السفريين واحداً كيلا يتجاوز عدد الاسفار المنزلة عندهم عدد حروف هجائهم الاثني والعشرين . ثم ان الكنيسة اليونانية عزت الى عزرا سفرًا ثالثاً وحسبته منزلاً وخالفتهما في ذلك الكنيسة الكاثوليكية وهذا السفر اشبه بسفر عزرا الاول ولكن تخللته حواشٍ وزيادات منها انه كان لداريوس ثلاثة حراس احدهم زربابل وانه طارحهم سؤالاً في ما

واللاويين ايضاً لم يفرزوا عن شعوب الارض لانهم تزوجوا بنات من الكنعانيين والموابين والعمونيين والمصريين وزوجوهم بناتهم فاغتساظ عزرا ومزق ثوبه ونسف شعر رأسه وحيثه واخذ يصلي لله خاشعاً ويستمحيه ان لا يغضب على شعبه لذلك واجتمع اليه حشد كبير وبكوا معه . وتحالف عزرا وروساء الكهنة واللاويين والحشد المذكور على اخراج النساء الاجنبيات واولادهن فاستدعوا جميع بني الجلاء ليشخصوا الى اورشليم في مدة ثلاثة ايام وكل من ابن ان يأتي تبسل كل امواله ويفرز عن جماعة اهل الجلاء فاجتمع جميع رجال يهوذا وبنيامين في ساحة بيت الله فقال لهم عزرا د تعديتم سنة الله واتخذتم نساء من الامم لتزيدوا في اثم اسرائيل فاعتزلوا امم الارض والنساء الغريبات فقالت الجماعة حسن كما قلت نفعل الا ان الشعب كثير والوقت وقت امطار فلا طاقة لنا ان نقف في الخارج وليس العمل عمل يوم او يومين فليقم روساؤنا ويأت من اتخذوا نساء غريبات في اوقات مسماة ومعهم شيوخ كل مدينة وقضاها حتى يصرف عنا غضب الهنا واقاموا مفوضين للبحث عن هولاء وتنفيذ الامر عليهم فوجدوا كثيرين ارتكبوا هذه المعصية وبعضهم من الكهنة واللاويين فاذعنوا للامر وحلفوا ان يخرجوا نساءهم الغريبات وقدموا لله ذبايح تكفيراً عن اثمهم على انه يظهر انهم لم يتركوا جميعهم نساءهم لاننا نرى نحميا اضطر ان يستأنف الامر بطرد النساء الغريبات (عزرا فصل ٩ و ١٠)

﴿ ٣٦٤ ع ﴾

— تمة اخبار عزرا ووفاته واسفاره —

قد بقيت لعزرا السلطة النافذة في اورشليم الى وفود نحemia اليها حاكماً فيها من لدن ارتحششتا كما سيجي وفي السنة الثانية بعد اقامة اسوار اورشليم اجتمع الشعب في الهيكل للاحتفاء بعيد المظال وسألوا عزرا ان يقرأ لهم التوراة

ومشيروه لاله اسرائيل الذي مسكنه في اورشليم . وكل ما تجده من الفضة
والذهب في بلاد بابل من تطوعات الشعب والكهنة تشتري به عاجلاً ثيراناً
وكباشاً وحملاناً وتقربها على مذبح بيت الحكم . وكل ما حسن عندك وعند
اخوانك ان تعملوه بما فضل من الفضة والذهب فاعملوه على مشيئة الحكم
والآنية التي أعطيتها لخدمة بيت الهك ردها الى امام اله اورشليم (كأنه كان
باقياً شيء من سلب الهيكل) وسائر ما تحتاج اليه من النفقة في بيت الهك
خذه من خزائن بيت الملك وقد امرت جميع الخزان الذين في عبر نهر الفرات
ان كل ما يطلبه منكم عزرا الكاهن فليقتض عاجلاً الى مئة قنطار فضة ومئة كرقح
ومئة بث خمر ومئة بث زيت والملح دون تقييد . وكل ما يأمر به اله السماوات
فليقتض باهتمام لبيته لكي لا يكون غضبه على مملكة الملك وبنيه . ونعلمكم ان
جميع الكهنة واللاويين والمغنين والبوابين وسائر خدام بيت الله لا يضرب
عليهم خراج ولا جزية ولا ضريبة وانت يا عزرا اقم بحسب حكمة الهك ضاة
وحكاماً يقضون بين جميع الشعب الذين في عبر النهر (الفرات) من كل من
يعلم شريعة الهك ومن لا يعلم فاعلموه وكل من لا يعمل بشريعة الهك وشريعة
الملك فليقتض عليه عاجلاً اما بالموت او بالنفي او بغرامة مال او بالحبس ،
واعقب عزرا هذه الرسالة بقوله : تبارك الرب اله ابائنا الذي القى مثل هذا
في قلب الملك لتكريم بيت الرب . وقدم بنو الجلاء القادمون حينئذ الى اورشليم
محرقات للرب وبلغ عزرا امر الملك الى اقطابه وحكام سورية فاعانوا الشعب
وكرموا بيت الله (عزرا فصل ٧ و ٨)

﴿ ٣٦٣ د٤ ﴾

— ﴿ حظر عزرا على بني اسرائيل الزواج بالاجنيات — ﴾

قد اقبل رؤساء الشعب الى عزرا ينبثونه بان الشعب بل بعض الكهنة

﴿ عد ٣٦٢ ﴾

— في عزرا الكاهن —

ان عزرا هو ابن سرايا بن عزريا بن حلقيا الذي وجد في الهيكل نسخة قديمة من سفر تثنية الاشتراع او بعض فصول من هذا السفر كما مرّ في كلامنا على يوشيا الملك ويتصل نسبه بالعازر بن هرون وعزرا هو كاتب السفر المعنون باسمه وقد اجمع على ذلك علماء اليهود والنصارى خلافاً لبعض اهل الانتقاد وكان عزرا ماهراً في سنة موسى عاملاً بها واصاب بعضهم بقولهم انه كان يعظ قومه في بابل بالمحافظة على هذه السنة بتعليمه وعمله ويظهر ان اليهود الذين كانوا في بابل كانوا اشدّ تمسكاً بسنة موسى من اخوانهم الذين مكثوا في فلسطين . وكان زربابل اقام الهيكل في اورشليم فرأى عزرا في بابل انه لا يجتزأ باقامة حجارة الهيكل بل لا بد من تجديد المحافظة على سنة الرب فعزم ان يعود الى اورشليم وذهب بعضهم انه كان شخص الى اورشليم مع زربابل في ايام كورش ثم عاد الى بابل في ايام ارتحششتا الذي كان مقرباً اليه على ما يظهر من رسالة الملك الآتي ذكرها فسار من بابل في السنة السابعة لارتحششتا وهي سنة ٤٥٨ ق م يصحبه قوم من الكهنة واللاويين والمغنين والبوابين وعامة الشعب وكان بدؤ سفره في اليوم الاول من الشهر الاول وبلغ اورشليم في اليوم الاول من الشهر الخامس فكانت مدة سفره اربعة اشهر تخللها بلا بد بعض ايام للاستراحة وقد دفع الملك اليه رسالته المثبتة في الفصل السابع من سفره وملخصها « من ارتحششتا ملك الملوك الى عزرا الكاهن كاتب شريعة اله السماء الكامل سلام . اني امرت بان كل من شاء من مملكتي من شعب اسرائيل ان يرجع معك الى اورشليم فليرجع لانك ارسلت من عند الملك ومشيريه السبعة لتبحث عن يهوذا واورشليم على حسب سنة الهك وتأخذ الفضة والذهب اللذين تطوع بهما الملك

لكنه خسر اكثر جنوده ومع هذا عزم ان يحارب اليونان وسير الى بلادهم
 عسكرياً جراراً عهد بقيادته الى دانيس واوترن فانقصر ملسياد قائد اليونان
 عليهما في ماداتون واهلك من جيشهما نحواً من مئتي الف رجل وكان ذلك
 لسنة ٤٩٠ ق م . وبينما كان يجيش جيوشاً اخرى ليثأر من اليونان ويكتب
 المصريين الذين ثاروا عليه دهمة المنية سنة ٤٨٥ ق م بعد ان ملك ستاً وثلاثين
 ستة وخلفه ابنه كسر كس وهو على ما اظن من يسميه المؤرخون العرب
 كيخسرو ومعنى خسرو بالفارسية الوضيع المالك على ما في تاج العروس وعنه
 سعى العرب ملوك فارس في طبقتهم الثالثة كسرى وجمعوها اكسرة فيكخسرو
 اخن بالمصريين وخمد جذوة ثورتهم واقام اخاه اخمنيس واليا على اقاليم افريقيا
 وذلك اهل بابل الذين عاودوا الثورة عليه . وبعد ان صفا له جو السياسة
 حاول اتمام نوايا ابيه في تذليل اليونان فجيش الجيش وسيره الى ما وراء البسفر
 وعبرت جنوده الدردنل على جسر من سفائن واتصل الى ان احرق اتينا وفتح
 غيرها من مدن اليونان فكانت بين الفريقين الحرب المعروفة بحرب سلحيننا
 وبلاطيس واكتسب فيها تمهيداً واريستيد مجدهما المخلد سنة ٤٨٠ وسنة
 ٤٧٩ ق م واضطرت جيوش الفرس ان تتقهقر الى ما وراء الدردنل . واخذت
 اساطيل اليونان طريق الهجوم فنكلت بقبرس وشواطئ اسيا الصغرى . ويظهر
 ان كيخسرو قضى باقي مدة ملكه عاكفاً على ملاذ متسامحاً مع اعدائه الى ان
 اغتاله رجالان من اعوانه سنة ٤٦٥ فانقضت الحرب بين ابنيه هستاسب
 وارتخششتا واستظهر فيها الثاني على الاول وملك من سنة ٤٦٥ الى سنة ٤٢٥
 وكان في ايامه عزرا ونحميا واستير وسياتي الكلام فيهم

المكايين الثاني (فصل ٢) ان ارميا اخذ هذا التابوت ووضعه في مغارة في جبل نبو ولم يعد احديهم ياتي الى محل وضعه

✽ عد ٣٦١ ✽

— تتمه اخبار دارا —

قد عاش بنو اسرائيل في ايام دارا ناعمي البال مرعي الجانب وقد قسم مملكته الى تسع عشرة ولاية على ما روى هيرودت (ل٣ من تاريخه) وفرض على كل ولاية جزية مقدرة سنوية ويهمنها ان نبين ان الجزية المضروبة على سورية مع فونيقي وفلسطين وجزيرة قبرس كانت ٣٥٠ وزنة او قنطاراً من الفضة وكانت قبائل العرب في بركة سورية والى تخوم مصر خاضعة لوالي هذه الولاية لكنهما كانت تعفى من الجزية وكانت الجزية المضروبة على ولاية قيليقيا (حيث ولاية اطنه الان) ٥٠٠ وزنة ينشق منها ١٤٠ وزنة على الفرسان المقيمين في هذه الولاية ويرسل الباقي وهو ٣٦٠ وزنة الى خزينة الملك . وكان المفروض على مصر ٧٠٠ قنطار من الفضة ثم الميرة اللازمة لثمة وعشرين الف جندي تخفر هذه البلاد . وكانت جملة الدخل على ما قدره هيرودت ١٤٥٦٠ وزنة بحسب اصطلاح اهل اثينا وهي تساوي وزناً ٨٢٧٩٩٨٦٦ فرنكا وتساوي قيمة (لندرة الفضة وقتئذٍ ولكنها الان) ٦٦٢٣٨٢٩٢٨ فرنكا وذهب بعض لعلماء منهم كلمت في تاريخ العهد القديم وفي معجم الكتاب ان دارا تزوج باستير وقد سمي في سفر استير احشورش او ارتخششتا والظاهر ان استير كانت امرأة ارتخششتا الملقب بذئب اليد الطولى كما سيجي

ان دارا بعد ان خمد نار الثورات التي توقدت في بلاد فارس وفي بابل وقتل ثلاثة الاف رجل من وجهاء هذه المدينة واخضع بلاد ماداي وارمينية زحف الى تراسة بجحافلها فافتتحها وتوغل في بلاد التتر وانتهى الى بعض اعمال الهند

اليهود لهم واستلقات الملك الى البحث عن امر كورش واصدار امره بما يشاء
فبحث دارا في سجلات ملكه فوجد امر كورش كما مر بنصه فأيدّه بجوابه الى عماله
المتبّت في الفصل السادس من السفر المذكور وملخصه ان لا يعارضوا اليهود
بناء هيكلم ولا يزعموهم بشيء بل ان يُعطوا النفقة من خراج عبر النهر
معجلة وما يحتاجونه اليه من العجول والكباش والحملان لمحرقات اله السماء
وان لا يضن عليهم بالحنطة والملح والخمر والزيت بحسب قول الكهنة
الذين في اورشليم وان من خالف امره يقاع الخشب من بيته ويصلب عليه
ويكون بيته مرحاضاً واختتم امره بقوله : والله الذي احل اسمه هناك يدمر
كل ملك وشعب يمد يده لتغيير وهدم بيت الله هذا الذي في اورشليم . انا
داريوس قد امرت فلينفذ عاجلاً ، ففعل الولاة بحسب امر الملك وكل بناء
الهيكل في اليوم الثالث من اذار للسنة السادسة لدارا وهي سنة ٥١٦ ق م .
واقى الشعب من كل فجّ فدنشوا الهيكل الجديد بمزيد المسرة والابتهاج وقربوا
حينئذ مئة ثور ومئتي كبش واربع مئة حمل واثنى عشر تيساً للاستغفار عن بني
اسرائيل على عدد اسباطهم واقاموا الكهنة واللاويين على خدمة الهيكل بحسب
سنة موسى ثم عملوا الفصح سبعة ايام بالفرح (عزرا فصل ٥ و ٦)

ولا نعلم حق العلم مقدار اتساع الهيكل وبمقتضى امر كورش كان يلزم ان
يكون طوله ستين ذواً وعرضه كذلك وعليه فيكون اكثر اتساعاً من هيكل
سليمان الا ان الحال لم تسمحهم على بناءه كبيراً بهذا المقدار فكان اصغر من
هيكل سليمان واقل اتقاناً وعظمة . وروى يوسفوس انه كان اقل ارتفاعاً من
هيكل سليمان . وقال بعض علماء اليهود انهم نقشوا حينئذ فوق باب السور
الخارج من جهة المشرق صورة مدينة شوشن ذكراً لفضل ملوك فارس ولم يكن
تأبوت عهد الرب في قدس الاقداس من هذا الهيكل الجديد لانه جاء في سفر

﴿ عد ٣٦٠ ﴾

— في استئناف بناء الهيكل واتمامه —

قد مرَّ ان البناء في الهيكل بقي منقطعاً الى السنة الثانية من ملك داريوس فاوهى هذا الانقطاع جلد اصحاب النيرة واخذ جذوة حميتهم فعكف كل على مشاغله وبناء بيت له وبيت الله خرب ويظهر ان زربابل حاكم اليهود في اورشليم عاد وقتئذٍ الى بابل لاغتنام رضى دارا عنه واستعطافه ليأمر باستئناف بناء الهيكل واستدعاء بعض من لبثوا في بلاد الكلدان للعود الى اورشليم فعاد منهم معه نحو من خمسين الف جميعهم من سبطي يهوذا وبنيامين ومعهم مئآت من الكهنة واللاويين وبلغوا اورشليم في الشهر الرابع بعد مسيرهم وكان ذلك للسنة الثانية من ملك دارا اي سنة ٥٢٠ ق م . وكان حينئذٍ حجاجي النبي يونب اليهود في اورشليم على قولهم ان زمان بناء الهيكل لم يأت بعد قائلاً (فصل ١) . « أفحان لكم ان تسكنوا في بيوتكم المسققة وهذا البيت خرب . ومبيناً لهم ان القحط الذي حلَّ بهم تلك السنين وقلة البركة في بيوتهم وعمل ايديهم سببهما تقاعدهم عن بناء بيت الرب . وبمثل ذلك كان يحضهم زكريا بن براكيا (او براشيا) النبي على الاخذ في اتمام بناء الهيكل . فتاوم زربابل مدة في استئناف البناء خشية ان يقاومهم اعداؤهم الى ان اخذ سنة ٥١٨ في العمل باقدام وجد فوافاهم تناي والى عبر الفرات (المراد والى سورية وفونيقى وفلسطين) وشتريناي (لعله والى السامرة) واصحابهما يقولون من امركم بناء هذا البيت وترميم هذه الاسوار فقال زربابل ويشوع عظيم الكهنة ان كورش الملك امر ببنائه ورد الآتية التي كان يختصر سلبها منه اليه وكان هو لا ارفق واعدل من الاولين فلم يكفهم عن العمل بل رأوا ان يرفعوا الامر الى دارا فكتبوا اليه رسالة مثبتة في الفصل الخامس من سفر عزرا تضمنت حكاية الواقع وجواب

يتفاوضون في نوع حكومتهم أملاكية تكون ام فوضوية وآثروا الملكية وانتقوا على ان يخرجوا في الغداة الى مكان معين ومن سهل جواده اولاً عند مطلع الشمس كان الملك واخذ سائس خيل دارا جواده مساءً الى ذلك المكان وكان ربط فيه فرساً فاكثر الجواد من الصهيل ولما عاد بكرة اليوم التالي الى المكان اخذ يصهل كما فعل في الامس فنزل المتحالفون عن خيولهم وقرؤوا بالملك لدارا. وقد روى هيرودت هذه الاخبار وجاءت الاثار تؤيد روايته. فان في الطريق المؤدية من بغداد الى همدان صخرًا نقشت عليه صورة تمثل صورة هورامزدا معبودهم في دائرة ذات اجنحة خارجة منها ودارا وقوسه بيده ورجله على صدر رجل رافع يديه يستغيث وعيناه الى تسعة اشخاص قيام امامه موثوقى الاعناق مكتفي الايدي. وقد كتب تحت هذه الصورة ما ملخصه: لما قتل كمييس سمرديس اخاه وكان الشعب يجهل موته مضى كمييس الى مصر وعصاه شعبه وكان المكر والكذب متفاقمين في هذه البلاد وكان رجل اسمه غوماتوس ثار في ٢٤ من شهر فيهنّا (شباط ٥٢٢) وخدع الشعب بقوله انه سمرديس بن كورش واستمال الناس اليه ومات كمييس جريحاً فالملك الذي اخذه غوماتوس المجوسي انما هو ملكنا وخاص بذريتنا ولم يجسر الشعب ان ينتزعه من الملك لتقسوته. فخشعت حينئذ الى هورامزدا فاستجابني وقتلت غوماتوس وشركاه في ال ١٠ من شهر باكايريس (نيسان سنة ٥٢١) واخذت الملك منه وصرت ملكاً بحسب مشيئة هورامزدا فاصلحت حال المملكة واعدت المذابح التي كان غاماتوس دمرها ورددت العبادة القديمة ووطدت النظام في فارس وماداي وسائر الاقاليم ، ولا مرية في ان هذه الخطوط لدارا الذي ضبط صولجان الملك من سنة ٥٢١ الى سنة ٤٨٥

والاهوال وتوغل في الصحراء حيث لا ماء ولا قوت فاقنات جنوده بالعشب اياماً والجأهم الجوع اخيراً (على ما روى هيروdot) ان يقتنعوا على واحد من كل عشرة منهم ومن اصابته القرعة اقتاتوا بلحمانه فاضطر كمبيس ان يعود الى مصر وقد فقد السواد الاعظم من جيشه وهبل واختل شعوره وكان يتصرف تصرف الممسوس باحكامه ودم مسوديه ومما روي من اخبار جنونه انه اراد ان يتزوج بشقيقة صغيرة له خلافاً لسنة الفرس واستفتى قضاة قومه هل ليس من مسوغ شرعي لذلك فاجابوه لذعرهم منه انهم لا يرون مسوغاً لكنهم يعلمون ان ملوك الفرس لا سنة عليهم بل لهم ان يصنعوا ما شاؤوا فقتل الظالم اخته مكان ان يتزوج بها

وبين كان كمبيس يفعم مصر بمظالمه نشأت ثورة في بابل فهم بالمسارعة اليها واذ كان يمتطي فرسه متلهوفاً سقط جريحاً بسيفه وسار لا يبالي فأتحن جرحه ومات في قرية في سورية سماها علماء اليونان اكتبان وقال بعضهم انه قضى في الكرمل او حماه وكان ذلك سنة ٥٢٢ ق م اما داعي الثورة فهو ان كمبيس كان وكل تدبير املاكه الى رجل مجوسي اسمه باتيرتيس وكان له اخ اسمه غوماتوس يشبه كل الشبه سمرديس بن كورش الذي كان اخوه كمبيس قتله واذاع انه محجور عليه في قصره وبينما كان الملك في مصر والشعب يئن من جوره ادعى غوماتوس انه سمرديس اخو الملك واتصل بمساعدة اخيه والمجوس ان ينادى به ملكاً مظنوناً انه اخو كمبيس واعفى الفرس من الجزية والخدمة الجندية ليحازبوه توطيداً للملكه . على انه لم يحتف امره فتحالف عليه سبعة من حكام الاعمال منهم داريوس وباغتوه في قصره وقتلوه ولم يملك الا شهراً واجاسوا احدهم داريوس (ويسميه العرب دارا) على منصة الملك .

ومما روي في تملك دارا ان هولاء العمال اجتمعوا بعد مقتل غوماتوس

هيرودت سمرديس والياً على الاقاليم الشمالية والشرقية معترفاً بملك اخيه
 كمبيس . وهام كمبيس بالاستيلاء على مصر طمعاً بغناها الذي حمل اكثر الغزاة
 اليها فارس قوماً قتلوا اخاه لئلا يستبد بالملك مدة غيابه واذاع انه محجور
 عليه في قصره في بلاد ماداي وكانت مصر في اسوأ حال لو هن قوتها بالانقسام
 الداخلي وكان ملوك سورية طوع يديه والعبرانيون لم ينسوا فضل ابيه بردهم
 الى مواطنهم فمرت جنوده في سورية لا تلقي معارضة بل قبل بالترحاب وانجده
 القونيقيون باسطول كان يوفق حركته في البحر على حركة جنوده في البر
 فضرب بالوس وهي المعروفة الان بفرما او مدينة في جوارها فافتتحها وزحف
 ظافراً الى منف فلم تقوَ على مقاومته الا اياماً . وكان احبس او اماسيس كما
 يسميه هيرودت قد مات في اثناء الحرب وخلفه ابنه بسامتيك فاخذه كمبيس اسيراً
 فانتحر متسماً . واخرج كمبيس جثة احبس المخطئة من مدفنها وانزل بها كل
 اهانة واحرقها بالنار مخالفاً سنة الفرس الذين كانت النار عندهم مقدسة فلا
 يحل طرح جثة فيها وسنة المصريين القاضية باحترام جثث الموتى . وتبع
 كمبيس بعد ذلك آثار سياسة ابيه بمجاراته المصريين على عاداتهم وتربي بنينهم
 وكتب اسمه بالحروف الهيروغليفية بل ادعى انه من سلالة ملوكهم القدماء
 وامر برد عبادة سائس الى ما كانت عليه وكان يمارس فروض الدين والتعبد
 كملوك مصر واتخذ كاهناً من كهنتها يلقنه ما يترتب عليه عمله . وفي المتحف
 الواتيكاني تمثال لهذا الكاهن كتب عليه ما يشعر بما ذكرناه . وجعل مصر ولاية
 من ولايات فارس اقام فيها والياً اجنبياً . على ان توفر نجاحه اضاعه الصواب
 فعزم ان يحمل على قرطاجنة وكلف القونيقيين انجاده بهذه الحملة ايضاً فابوا
 محاربة اخوانهم واخلاف ايمانهم ودينهم ونقض حق الدم بينهم فاضطر ان يضرب
 عن عزمه . وعن له ان ينزوا الحبشة ولم يُلهمها دون ذلك من العقبات

زربابل وروساء الالباء قائلين نحن نبني معكم لاننا نطالب الحكم مثلكم ونذبح
له من ايام اسرحدون الذي صيرنا الى هنا . وقد مرّ عند كلامنا على خراب
السامرة بيان اصل هولاء الامم وما عبدوا وخلطهم عبادة الله بعبادة الهتهم
فابي زربابل وروساء يهوذا ان يشتركوا معهم في بناء بيت الرب فطفقوا يقلقونهم
ويرخون ايديهم في البناء جميع ايام كورش ولما مات سنة ٥٢٩ وخلفه ابنه
كميس الذي سمي في سفر عزرا احشورش وارتخششتا كتب رجال حكومة
السامرة وغيرها اليه رسالة مثبتة في الفصل الرابع من سفر عزرا ملخصها
ان اليهود الذين خرجوا من عندك وفدوا الى اورشليم المدينة المتمردة الشقية
واخذوا يبنون اسواراً ويرمون اسواراً واذا بنيت هذه المدينة وتمت اسوارها
لا يؤذن الخراج ولا الجزية المفروضة وحيث اننا اكثنا خبز اقصر لم يكن لائقاً
بنا ان لا نعلم الملك ليمح في اسفار آبائه فيعلم ان هذه المدينة متمردة مسيئة
الى الملوك والاقاليم فقد اثاروا شغباً في قديم الدهر ولذلك خربت هذه المدينة،
وكان كميس سيئ الظن فابرز امراً لوالي السامرة وسائر ولاة عبر الفرات
ان يكفوا اليهود عن البناء الى نفوذ امر اخر منه فبادر هولاء الاعداء الى
اورشليم وكفوا اليهود عن بناء الهيكل كل مدة ملك كميس التي كانت سبع
سنين اي من سنة ٥٢٩ الى سنة ٥٢٢ ق م وبقي البناء منقطعاً الى السنة الثانية
من ملك داريوس ملك فارس (عزرا فصل ٤)

﴿ ٣٥٩ ع ٤ ﴾

— في ملوك فارس الى داريوس —

نقول رغبة في بيان ما مر من قول الكتاب وتوفيراً للفوائد ان كورش
قتل في حرب في بلاد التتر واوصى بان يكون كميس ابنه البكر خلفاً له ملقباً
بملك الملوك وان يكون ابنه الاصغر الذي تسميه الآثار البابلية بردياس وسماه

عابديها وتذل وكأنها تسبي مع المسيدين وتحمل على البهائم كما تحمل غنائم الحرب وقد يحتمل ان يكون جنود كورش فعلوا عند دخولهم بابل باصنامها ما ذكره النبيان ثم عاد كورش يكرمها ملافاة لشعبه الجديد وطلباً لحسن السياسة . او ان قول النبيين يصدق على اصنام بابل ومعابدها لما افتتحها داريوس ثاية ودمر ابنتيها ودك هياكلها كما سيجي

﴿ عد ٣٥٨ ﴾

٥- في تجديد بناء هيكل اورشليم -

لما وفد رؤساء الجلاء الى اورشليم صرفوا باكورة اهتمامهم لاقامة الهيكل في مكانه الاول وتطوع كل منهم بدفع ما كان في وسعه فكان مجموع ما حشدوا ستين الف درهم من الذهب وخمسة آلاف من من الفضة ومئة قميص للكهنة ولما كان الشهر السابع اقام يشوع بن يوصادق رئيس الكهنة وزر بابل بن بن شلتائيل واخوته المذبح على ما كانوا عليه من الذعر من شعب البلاد واصعدوا عليه الذبائح وعملوا عيد المظال كما كتب موسى ودفعوا فضة للنحاتين والنجارين وطعاماً وشراباً وزيتاً للصيدين والصوريين لياتوهم بخشب الارز من لبنان الى مرفأ يافا . وفي السنة الثانية من بلوغهم الى اورشليم اقاموا اللاويين على مناظرة بناء بيت الرب ولما وضع البناءون اسس الهيكل قام الكنة واللاويون بملابسهم والابواق والصنوج بايديهم يسبحون للرب ويشكرون له بحسب النظام الذي وضعه داود الملك وكان بعضهم يبكون لفرحهم او لان هيكل الجدد لا يساوي هيكل سليمان اتساعاً واتقاناً (على ما روى كرتس) وكثيرون يهتفون بالمسرة حتى لم يعد يتميز صوت البكاء من صوت الفرح (عزرا فصل ٣)

وسمع اعداؤهم المقيمين في السامرة انهم يننون بيت الرب فاقبلوا على

عندهم اي سيد الالهة فظهر من هذه الخطوط انه كان يعبد بال ونبو ومردوخ الهة الكلدانيين ويبني لها المعابد او يردّها الى معابدها ويخضع لها ولا اقل من انه كان يتظاهر سياسةً باجلال الهة مسوديه استرضاءً لهم وهذا يؤيد صحة امره بتجديد هيكل الرب في اورشليم جرياً على ما صنعه الى غيره من آلهة شعبه . وقد كان العلماء يظنونه ميّداً للاصنام وكان بعض مفسري الكتاب يحسبونه كذلك منذاً الى آيات من نبوة اشعيا في كلامه على كورش كقوله (فصل ٤٦ عد ١ و ٢) . قد جثا بال وجثم نبو وصارت اصنامهم على الوحوش والبهايم ان محمولاتكم ثقيلة هي حمل شاق جثمت وجثت جميعاً هي انفسها ذهبت الى السبي . والى آيات من نبوة ارميا كقوله (فصل ٥٠ عد ٢) . خبروا في الامم واسمعوا وارفعوا الراية اعلنوا لا تكتموا قولوا قد أخذت بابل وأخزي بال وانحطم مروداك قد أخذت اصنامها وانحطمت اوثانها . وكقوله (فصل ٥١ عد ٥٩) « لذلك ها انها ثاني ايام يقول الرب افنقد منحوتاتها وفي كل ارضها يئن الجرحى . فكان المفسرون يفسرون هذه الآيات بمعنى ان كورش يحترق الهة الكلدانيين او يحطم اصنامها فظهر الان من هذه الخطوط ان المراد بتلك الآيات ان الهة بابل تخزي لانها لم تقدر ان تنجي المتوكلين عليها ولا ان تقي بابل مدينتها من تشكيل الغازي لان الشرقيين كلهم الا اليهود كانوا يعزون انتصارهم وانكسارهم الى قوة آلهتهم او ضعفها فاذا ظفروا حسبوا آلهتهم اقوى من الهة اعدائهم واذا ذلوا حسبوا الهة اعدائهم اقوى من آلهتهم وكان الظافرون يأخذون اصنام من استظهروا عليهم فيقيمونها كاسرى او حبسى في بيوت آلهتهم في حالة تشعر بذلها كما اخذ الفلسطينيون تابوت عهد الرب ووضعوه في هيكل داغون وعليه فكان مفاد آيات اشعيا وارميا ان بال ونبو ومروداك تجثو وتجثم لالهة كورش الظافر وتخزي لانها لم تستطع ان تقي

تسكن الاعمال التي بين البحر الاعلى (يريد البحر المتوسط) والبحر السفلي (خليج العجم) مع ملوك سورية وما ورائها من البلاد غير المعروفة قدموا لي جزاهم كاملة وتوقعوا على قدمي ... واما الالهة التي كانت تسكن بينهم فاعدتها الى مواضعها وجعلت لها مقراً مستمراً وجمعت كل شعوبهم وامرت ان يرجعوا الى بلادهم ، ولا مرية في ان اليهود ممن ارجعهم كورش الى بلادهم وانه اطلق من المجلولين غير اليهود ايضاً

ولما كان في هذه الاسطوانة غير ذلك مما يهم العلم به ترجمنا منها ما يأتي ايضاً فقال في سطر ٢٢ وما يليه : ان الاسرة القديمة الملكية التي ايد بال ونبو بجودها ملكها قد انقضت سلطتها عند دخولي بابل ظافراً واقت عرش سلطنتي في القصر الملكي بالسروور والبهجة ومردوخ الاله العظيم الحارس القديم لابناء بابل ... وتوطدت بالامان سلطنتي الفسيحة الانحاء في بابل واعمال سومير واكد العديدة ، وذكر ما اجراه من الاصلاح في حصون بابل واسوارها وقصورها الى ان قال في سطر ٢٦ : وغيت باصلاح هيكل مردوخ الاله العظيم وقد امدني (مردوخ) بعونه ورأف بي انا كورش الملك المتعبد له وبكميس ابني فلذة قلبي وبجيشي الامين فاستطعنا ان نعيد معبده الى حالة كماله الاولى ، ثم قال في سطر ٣٣ : اما الهة سومير واكد التي كان نابونيد يكرمها في اعياد سيد الالهة بامر مردوخ الاله العظيم فاقتها انا مكرمة في معابدها كما كان لسائر الالهة لكل معبد في مدينته . وكنت اتضرع كل يوم الى بال ونبو ليطيلا ايامي وزيدا في توفيتي وان يشفعا لدى مردوخ سيدي بعبده كورش وكميس ابنه

فهذه الخطوط اعلمتنا بامور كنا نجهلها او ضل العلماء بها منها ان العلماء كانوا يحسبون كورش موحداً متبعاً الفرس في عبادة هورامزدا الاله الوحيد

جديد والنفقة من بيت الملك ولترد ايضاً آنية بيت الله الذهب والفضة التي اخرجها نبوكدنصر من الهيكل الذي في اورشليم . . . وتوضع في بيت الله ، وقد روى يرسيفوس (ك ١١ فصل ١ من تاريخ اليهود) هذا الامر باكثر تطويل وتفصيل واظن ما زاده مأخوذاً عن امر داريوس الآتي ذكره . واقام بنو اسرائيل الذين عادوا من الجلاء في اورشليم وما جاورها وكان جم غفير من اخوانهم استمروا في تلك المواضع فانضموا الى العائدين . ولم تكن مدة الجلاء انست جميعهم ذكر مواطنهم الاولى واخذوا يقدمون المحرقات لله ويصنعون اعيادهم بحسب سنة موسى قبل تجديد الهيكل ايضاً

﴿ عد ٣٥٧ ﴾

❦ في اثار كورش المؤيدة قول الكتاب ❦

لم يكن لنا الى سنة ١٨٧٩ علم الا باثرين لكورش كتب عليهما بغاية من الاليجاز وجد احدهما في المحل الذي يسميه الفرس تختي مدري سليمان اي عرش ام سليمان وقد وهم بعضهم ان المراد عرش كورش والاولى ان يكون عرش امرأته او امه وقد كتب عليه بالفارسية : انا كورش الملك الاكمنيدي ، والثاني عثر عليه في سنكره في بلاد الكلدان السفلى وهو فلذة من الاجر نقلت الى المتحف البريطاني سنة ١٨٥٠ والباقي منها قد كتب عليه ما ترجمته : انا كورش . . . مقيم هيكل السوغاتو والايزدا ابن كيميس . . . الملك القدير . على انه في سنة ١٨٧٩ بينما كان العالم هرموز رسام يحفر في بابل على نفقة المتحف البريطاني كشف عن اسطوانة من اجر كتب عليها خمسة واربعون سطراً باحرف بابلية وباللغة الاشورية وقد محا كروور الايام منها خمسة وعشرين سطراً واخذت هذه الاسطوانة الى المتحف المذكور ومن كلام كورش الباقي عليهما ما يأتي : ان كثيراً من الملوك المقيمين في الحصون والذين كانوا من قبائل عديدة

بيت الهته بمنزلة غنيمة حرب ترد الى اورشليم . ولذلك امر متريديات الخازن
فساحها الى ششبصر رئيس يهوذا وظن عامة المفسرين ان ششبصر هذا انما
هو زربابل احد امراء بني يهوذا من نسل داور وهذا عدد هذه الآتية كما
جاء في سفر عزرا (فصل ١ عد ٩) « ثلاثون طستاً من الذهب والفضة طست
من الفضة وتسعة وعشرون سكيناً وثلاثون جاماً من الذهب واربع مئة وعشرة
جامات من الفضة من الرتبة الثانية والفضة من آتية اخرى » وقال ان جميعها خمسة
آلاف واربع مئة ومجموع ما ذكره القان واربع مئة وتسعة وتسعون فسكانه
ترك ذكر آتية اخرى او ذهل الناسخ عن ذكرها

فعاد زربابل ويشوع بن يوصادق الكاهن وغيرهما من رؤساء يهوذا
وبنيامين وكل من نبه الرب روحه ميممين اورشليم واستمر في بابل كل من
اراد ان يحافظ على مسكنه وماله . وقد فصل عزرا عدد من عادوا الى اورشليم
وقسّم فقال (فصل ٢ عد ٦٢ وما يليه) « كل الجماعة معاً اثنان واربعون الفا
وثلاث مئة وستون ما خلا عبيدهم واماءهم وهم سبعة الاف وثلاث مئة
وسبعة وثلاثون ولهم مئتان من المغنين والمغنيات وخيلهم سبع مئة وستة وثلاثون
وبغالهم مئتان وخمسة واربعون وجمالهم اربع مئة وخمسة وثلاثون وحميرهم ستة
آلاف وسبع مئة وعشرون » وقد امدّهم بعض من استمروا في بابل ببعض
الفضة والذهب وانبأنا ايضاً عزرا ان كورش اصحبهم حينئذٍ بامر منه لبناء الهيكل
اذ قال (فصل ٦) ان داريوس بحث في بيت الاسفار فوجد درجاً مكتوباً
فيه هكذا « في السنة الاولى (هي سنة عودهم مع زربابل) لكورش
الملك ابرز . . . امراً في حق بيت الرب الذي في اورشليم ان يبني البيت
المكان الذي كانوا يذبجون فيه الذبائح وتوضع أسسه . سمكه ستون ذراعاً
وعرضه ستون ذراعاً بثلاثة صفوف من حجارة عظيمة وصف من خشب

الفصل العشرون

(في اخبار بني اسرائيل عند عودهم من الجلاء وبعده الى ملك اسكندر الكبير)

﴿ ٣٥٦ عد ﴾

— امر كورش بعود بني اسرائيل الى فلسطين —

جاء في سفر عزرا (فصل ١) انه في السنة الاولى لكورش (ويسمى كورش ايضاً بالقف) نادى وكتب منشوراً في مملكته كلها قائلاً ان جميع ممالك الارض قد اعطانيها الرب اله السموات واوصاني بان ابني له بيتاً في اورشليم فمن كان منكم من شعبه فالحه يكون معه وليصعد الى اورشليم ويبين بيت الرب الاله الذي في اورشليم وكل من بقي متغرباً في احد المواضع فليمدد اهل موضعه بالفضة والذهب والمال والبهائم فضلاً عما يتطوعون به لبيت الله الذي في اورشليم . انتهى ملخصاً ويظهر ان اليهود رفعوا اليه عرائض يلتمسون بها اباحتهم العود الى اوطانهم وكان دانيال مقرباً اليه كثيراً فيرجح انه عاونهم على اجابة مسئولهم . وروى يوسفوس (في تاريخ اليهود ك ١١ فصل ١) انه كان قرأ في نبوات اشعيا (او اطلعه دانيال عليها) التي كتبها قبل مولده بسنين متطاولة ان الرب سيقمه ملكاً على قبائل عديدة ويلهمه رد شعبه الى اورشليم وبناء الهيكل فدهش كورش بذلك وهام في اتمامه ولذلك كتب منشوره المشار اليه وكان ارميا قد تبأ على ذلك فيما كتبه (فصل ٢٩ عد ١٠) لبني الجلاء في بابل قائلاً : هكذا قال الرب عند تمام سبعين سنة في بابل افتقدكم واقم لكم كلمتي الصالحة باعادتكم الى هذا الموضع ، وامر كورش ايضاً ان جميع الآنية الفضية والذهبية التي اخرجها بختنصر من اورشليم ووضعها في

خراب صور وصيدا كما مر في تاريخ فونيقي وعلى دمار بلاد العمونيين والموابيين
والادوميين والفلسطينيين وبعد هذه الرؤى المحزنة انبأ الرب بامور معزية
كالعود من الجلاء وتجديد بناء اورشليم والهيكل وانتصار بني اسرائيل على
اعدائهم الى غير ذلك من الرموز الى مجيئ المخلص وقيام الكنيسة

روى القديس ايفانيوس (في كتابه في حياة الانبياء ووفاتهم) ان حزقيال
قتله امير او والٍ على شعبه لتوبيخه اياه على عبادته للاوثان او قبح سيرته والاظهر
ان الشعب هاج عليه وقتله وآخر نبواته مؤرخ في السنة السابعة والعشرين
لجلاله وهي سنة ٥٧١ قبل الميلاد ويقال انه دفن في المغارة التي دُفن فيها سام
وارفخشاد . وقال بنيامين دي تودال (في كتاب رحلته) انه رأى على بعض
فراسخ من بغداد مدفناً متقناً وانه قيل له انه مدفن حزقيال وانه كان يحج اليه
روساء الجلاء في تلك الايام والان يحج اليه لا اليهود فقط بل الفرس والاسلام
ايضاً . وقال اوشر الوال (في كتاب اخبار سفره الى المشرق الذي طبع في بريس
سنة ١٨٤٣) انه بينما كان مسافراً من بغداد سنة ١٨٣٥ رأى جمّاً غفيراً من
اليهود والاعجم والهنود والعرب ماضين لزيارة مدفن النبي حزقيال الذي توفي
في مدة الجلاء الى بابل ولا يمكن مع ذلك القطع بصحة هذا التقليد . واما
سفر حزقيال فكتب بالعبرانية وقل من كذب بصحة تنزيله وكثر من شككا
غموض كلامه لاستعماله رموزاً تيسر ادراكها على اهل ايامه وموطنه وتعسر
على غيرهم

سكان اورشليم ينفون بالوباء والجوع وثلاً يسقطون بالسيف وثلاً يذريهم لكل ريج ويستل السيف وآتهم . واتم الرب للنبي تفصيل ذلك كما رواه في الفصلين السادس والسابع

وقد ذكر في الفصل الثامن ان الرب نقله الى اورشليم واره الارجاس التي يصنعها بنو اسرائيل والاصنام التي يعبدونها والنساء اللواتي ينحن على تموز وهو ادونيس معبود الفونيقين والرجال الذين يسجدون للشمس . وكشف الرب له في الفصل التاسع انه سلط خمسة ملائكة على الانتقام من اورشليم فرأى النبي بيد كل من الملائكة آلة موت ليقتلوا بها كل من لم يكن موسوماً بسمه الحيوه التي كانت علامة حرف التو (التاء) في جبهته وكان الرب امر ملاكاً سادساً ان يسم بها من سآهم انحراف اورشليم عنه فخرج الملائكة وقتلوا حتى ملئت المدينة بالدم والجثث . ثم قال في الفصل العاشر ان الرب تجلى له وامر ملاكاً ان يأخذ ناراً من خلال العجلة التي تحت الكاروبين ويذريه على المدينة وكل ذلك رموز الى نار الحرب ونقمة الرب التي حلت على اورشليم بعد سنين قليلة من هذه الرؤى

ولما اراد الرب ان ينبئه بهرب صديقاً ملك يهوذا من اورشليم امره ان يبدي على نفسه اهبة الجلاء وينقب الحائط ويخرج منه حاملاً على كتفه ويقول لبني اسرائيل هكذا تكون حالة الرئيس في اورشليم فانه ينقب الحائط ويخرج من اورشليم لكنه لا يفلت من احبولة الرب ويجلى الى بابل ولا يراها ويموت فيها وهذا طبق ما جرى لصديقاً لدن حصار بختنصر اورشليم وثقب ملك يهوذا حائط السور وهربه والقبض عليه وفقى بختنصر عينيه واتيانه به الى بابل كما مر فبمثل هذه الرموز انبأ الرب حزقيال بما سيكون لاورشليم وسكانها قبل حلوله . وقد تنبأ حزقيال على مصر وتنكيل بختنصر باهلها كما ذكرنا وعلى

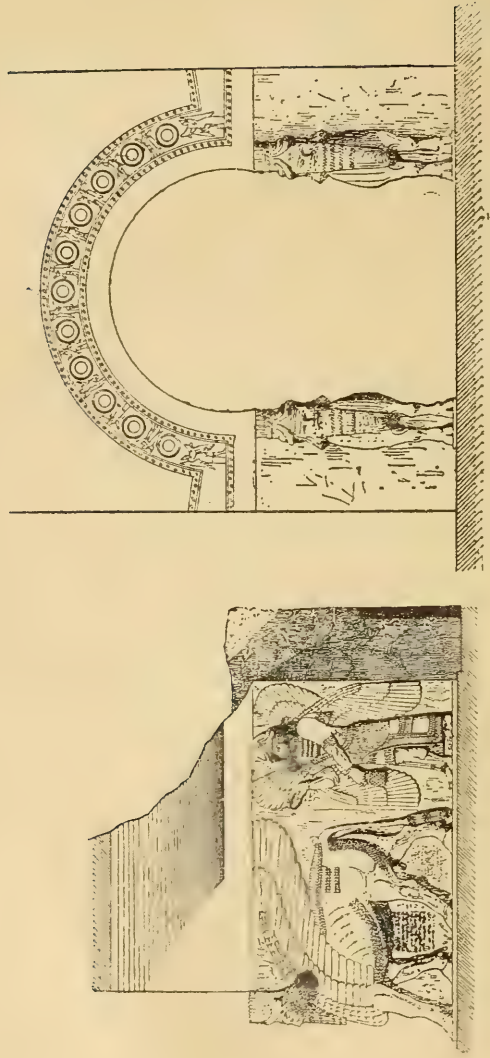
مدة تسعة عشر شهراً اي خمس مئة وسبعين يوماً ولكن يلزم ان يحط منها
 مدة تركه الحصار وذهابه لمطاربة ملك مصر كما مر فتعود ايام الحصار ثلاث مئة
 وتسعين يوماً اي نحو ثلثة عشر شهراً وقد مكث بنو يهوذا في بابل اربعين سنة
 اذا حسب بدؤ جلائهم من فتح اورشليم ونهايته في السنة الاولى لقورش عند
 اباخته لهم العود الى موطنهم على ان مدة هذا الجلاء تحسبها عامة العلماء سبعين
 سنة باعتبار ان بدءها حين اسر يواكين ملك يهوذا ونهايتها حين عود نحميا
 الى اورشليم كما سيأتي ولكي يبين الله للنبي شدة الضيق الذي يقاسيه سكان
 اورشليم في مدة حصارها امره ان يأخذ حنطة وشعيراً وفولاً وعدساً ودخناً
 وكرسنة ويجعلها في وعاء واحد ويصنع منها خبزاً على عدد الايام المذكورة
 اي ثلاث مئة وتسعين يوماً وان يأكل ويشرب بالوزن عشرين مثقالاً في اليوم
 كله وسدس الهين من الماء فيأكل كل يوم قرصاً وينضجه بزبل الانسان امام
 عيونهم وصرح الرب له بانه يتقطع قوام الخبز في اورشليم فيأكلون الخبز بالوزن
 والغم ويشربون الماء بالمقدار . وانف النبي ان ينضج خبزه بزبل الانسان فجعل
 له رجيع البقر بدلاً منه . وقد افترى الملاحدون وسفهوا زاعمين ان الرب امره
 ان يأكل زبله وهو افتراءٌ بحت فكل ما قاله له انما هو ان ينضج خبزه على زبل
 الانسان اشارة الى شدة الفاقة الى كل شيء حتى الحطب ولما انف منه اباحه
 ان ينضجه على رجيع البقر وليس هذا بالامر الغريب فان كثيرين من سكان
 البلاد التي ندر الحطب فيها ينضجون خبزهم الى اليوم على رجيع البقر المعروف
 بالجلّة

وقال النبي (في الفصل الخامس) ان الرب امره ان يأخذ سيفاً ماضياً
 وموسى حلاقاً ويمرها على رأسه ولحيته وان يزن الشعر ويقسمه ويحرق ثلثاً
 منه بالنار ويقطع ثلثاً بالسيف ويذري ثلثاً للريح وفسر له الرمز بان ثلثاً من

في تفسير رؤيا حزقيال هذه مثبتاً ان النبي اراد بها ان يبين مجد الله بما يرونها كل يوم في الافلاك السموية معبراً بالحيوانات عن الكواكب التي سمي بعضها الكلدانيون من اقدم الايام وتابعهم عليه الفلكيون الى الان باسماء الحيوانات كالثور والنسر والاسد وغيرها وبالذوايب وحركتها عن حركة الاجرام السموية وبالعيون المملأى بها عن النجوم الكثيرة في السماء وبالنار التي في وسطها عن الشمس القائمة في وسط العالم وتدور الكواكب حولها وقال ان الكلدانيين كانوا يفقهون هذه الامور من اقدم الزمان وقد وجدت عندهم صورة منطقة الابراج منذ سنة ١١٠٠ قبل التاريخ المسيحي وانهم اول من استنبط علم الفلك وان هذا التفسير اوجه ويؤدي اكثر مما سواه الى غرض النبي الذي هو بيان فووق مجد الله على مجد الهة الكلدان لئلا يعبدوها العبرانيون ويتركوا عبادة الله الذي خلق ما في السماء والارض

ثم قال النبي (فصل ٢ و ٣) ان يداً دفعت اليه درجاً كتبت فيه مرات ونوح وويل وأمر ان يأكله فاكله فصار في فمه كالعسل حلاوة فما كتب فيه رمز الى ما كان بنو اسرائيل سوف يعانونه في جلائهم الى بابل فان هذه الرؤى كانت قبل خراب اورشليم والحلاوة التي شعر النبي بها رمز الى التعزية التي ستكون لهم وله بعودهم من الجلاء الى ارض موعدهم

وقال (فصل ٤) ان الله تجلى له وامره ان يغلق على نفسه في داخل بيته وان يأخذ لبنة ويرسم عليها مدينة اورشليم ويقيم عليها حصاراً وينصب مناجيق من حولها وان يضجع على جانبه اليسر ويجعل اثم آل اسرائيل عليه ثلاث مئة وتسعين يوماً وان يضجع بعد ذلك على جانبه اليمين ويجعل اثم آل يهوذا اربعين يوماً فانه تعالى جعل كل يوم بسنة وهذه رموز ايضاً اعلمه الله بها مدة حصار اورشليم وسني جلاء بني يهوذا فان يختصر حاصر اورشليم



صورة نور و انسان مجنحين منقوشة على باب في خورشادصفحة ٩٣ ٥

فيستغنى بها عن مطالعة المقالات المطولة في تفسير رويّا حزقيال فترى هناك الاسود والثيران ذات اجنحة ووجه بشري وتلقي الانسان مجنحاً كالنسور . وقال لونهريا المار ذكره (في كتابه الدليل على التحف الاشورية في اللوفر) ، مما يعجب الزائر منه رؤيته هذه الحيوانات العظيمة قائمة اثنين فاثنين على مدخلي الردهة الكبرى الحاوية الاثار الاشورية كانها ما برحت مقيمة على حراسة قصر الملك سرغون الذي نصبها هناك وبينها فسحة اشبه بالفسحة التي ذكرها حزقيال (فصل ١٠ عدد ٣) بين كاروب وكاروب فيسائل من يفسر الكتاب نفسه قائلاً اما هذه الحيوانات اشبه بما اراه الله منها نبيه حزقيال على نهر كبار ، وقال دي سولسي (في كتابه تاريخ الصناعة عند اليهود الذي طبع في بريس سنة ١٨٥٨) ، لا يمكن الانسان الا ان يتعجب عند ما يرى المشابهة المدهشة بين الحيوانات الرمزية التي ذكرها الكتاب وبين الثيران ذات الاجنحة والوجه البشري التي ارتنا اياها اطلال نينوى اما انا فلا امتري البتة في ان البكاروبين عند العبرانيين اشبه بالثيران الرمزية عند الاشوريين ، ولا جرم ان هذه الحيوانات كانت رمزية فلم يخطر لاحد في بال ان السعداء او الملائكة لهم مثل هذه الهيئات بل هي رموز الى القوة والشدة والسرعة والذكاء وهي دالة بعظمتها وعظمة المركبات التي تجرها والعرش الحالّ الله فيه والنار المنبئة منه والجواهر المزدان بها على مجد الله وسودده على كل ما يراه العبرانيون في بلاد الكلدان فيقص النبي على بني اسرائيل ما رآه من مجد الله الذي يفوق كثيراً على ما يرونه من عظمة هياكل الهة الكلدان ويذكرهم باثامهم ليرعوا عنها ولا يفتروا بعبادة الالهة الباطلة تاركين عبادة الله الحي القيوم

وقد طالعنا في المجلة الكتابية (Revue Biblique) في نشرتها الصادرة

في تشرين الاول سنة ١٨٩٤ فصلاً مشبعاً نشره فيها الاب هبرنس اليسوعي

وملاى عيوناً وكان على اروس الحيوانات جلد كمنظر الببور وسمعت صوت
اجنحتها كصوت مياه غزيرة وفوق الجلد الذي على اروسها شبه عرش كمرأى
حجر اللاذورد وعلى شبه العرش شبه كمرأى بشر ورأيت كمنظر النحاس اللامع
في داخله عند محيطه وهو كمرأى نار من مرأى حقويه الى فوق ورأيت من
مرأى حقويه الى تحت مثل نار ايضاً والضياء محيطاً به . هذا مرأى شبه مجد
الرب وسمعت صوت متكلم يقول يا ابن البشر انا مرسلك الى بني اسرائيل
الى امم متمردين قد عصوني الى اليوم هم وآباؤهم (حزقيال فصل ١ و ٢)
لا تتهياً ادراك رؤيا حزقيال هذه الا لمن عاش في بلاد الكلدان في تلك
الايام ورأى صورها ونقاوشها وتمثيلها التي ارى الله نبيه مجده على اكل هيئة منها
واما من عاشوا في غير هذه البلاد وغير تلك الايام فكان ادراكهم رؤيا النبي من
اعضل العضلات حتي يئس المفسرون من الاتيان بتفسير واضح لها وقال القديس
ايرونيوس (في تفسير هذه النبوة) . ان مجامع اليهود كلها بكمت عن تفسير
نبوة حزقيال وقالت ان تفسير رؤيا الكاروبين فوق طاقة الانسان ومداركه ،
ومما رواه بعض الربيين انهم بحثوا ذات يوم في مجمعهم لينفوا نبوة حزقيال من
عداد الاسفار المنزلة لشدة غموضها واستحالة ادراك رؤيا المركبة السرية
والكاروبين ورأى اكثرهم نفياً على ان احدهم الربى حناياس جسر ان
يعدهم بانه يأتيهم بتفسير وافٍ لهذا السفر فقالوا له افعل وقدموا له ثلاث مئة
زق زيت قائلين ان مصايحك تنفقها قبل ان تدرك شأوك الشاق . الا انه بعد
ان احيا بوتاً ولايرد وغيرها رمم الاشوريين والبابليين وكشفوا آثارهم
واستنطقوها تيسر لنا ادراك كلام نبي عاش بين اظهرهم واتضح لنا ما كان
معنى في كلامه ورأينا بالصور ما كننا نقرأه وتكفي الان زيارة واحدة لغرف
متحف اللوفر في باريس او المتحف البريطاني في لندرة حيث آثار بلاد اشور وبابل

قبل المسكابين . خامساً ان اللغة التي كتب بها سفر دانيال يلزم ان تكون لغة رجل عاش في ايام جلاّء بابل ويحسن الكلام بالعبرانية والكلدانية وفي زمان المسكابين لم تكن لغة اليهود الا الارامية اي الكلدانية (ملخص عن الموجز الكتابي لفيكورو عد ١٠٥٥) وقد ابنا آنفاً في الكلام على سوسنة ان هذا السفر وجد كاملاً في نسختين قديمتين من الترجمة السبعينية عُثر على احدهما في مكتبة كيجي في رومة وعلى الثانية في المكتبة الامبروسية في ميلان فطالع ما ذكرناه هناك

﴿ عد ٣٥٥ ﴾

— في رؤى حزقيال وموته ومدفنه —

ان حزقيال هو ابن بوزي من السبط الكهنوتي جلي الى بابل مع يوباكين ملك يهوذا قبل خراب اورشليم بنحو عشر سنين ولم يتنبأ حزقيال قبل جلائه بل احلّ الله عليه روح النبوة في بلاد الكلدان ليكون رقيباً ونذيراً لاختوانه المجلوبين . وقد افتح نبواته بانه بينما كان بين الجلاّء على نهر كبار انفتحت السماوات فرأى رؤى الله فقال رأيت فاذا برمج عاصف مقبلة من الشمال وغمام عظيم ونار متواصلة وفي وسطها شبه اربع حيوانات، ولكل منها اربعة اوجه واربعة اجنحة وجه بشر ووجه اسد ووجه ثور ووجه نسر واجنحتها منبسطة من فوق لكل منها جناحان يتصل احدهما بالآخر وجناحان يستتران اجسامها وارجلها مستقيمة واقدامها كقدم رجل العجل تهرق كمنظر النحاس الصقيل ومن تحت اجنحتها ايدي بشر على جوانبها الاربعة . وكانت تسير كل واحد منها امام وجهه حيث يوجهه الروح واذا بدولاب واحد على الارض بجانب الحيوانات باربعة اوجه ومرأى الدوايب وصنعتها كمنظر الزبرجد ولاربعتها شبه واحد كأنما كان الدولاب في وسط الدولاب اما أطرها فعالية وهائلة

(من عد ٢٤ الى عد ٩١) لم توجد الا باليونانية فكل ما كتب من هذا السفر بالكلدانية والعبرانية اجمع النصارى واليهود على انه من الاسفار المنزلة . واما ما لم يوجد الا باليونانية فكان بعض اليهود والنصارى ايضا ينكرون تنزيله الى ان حكم المجمع التريدينى بلزوم احصائه بين الاسفار المنزلة وانكر الملاحدون كون السفر برمته منزلاً وتمحلوا لانكاره وجهين الاول وضوح نبواته وتماها بدقاتها في اوقاتها فوهوا انه كتب بعض الاحداث النبى بها وهذا فندناه في العدد السابق . والثاني انه حوى ذكر آيات ومعجزات وهم ينكرون كل ما كان فوق الطبيعة او مخالفاً لها على ان المسيحيين وغيرهم يعتقدون الآيات وقدرة الله على صنعها وقل ما خلا عنها كتاب من الكتب المنزلة ويقولون ان الله اكثر من آياته في مدة جلاء بني اسرائيل تيسيراً لعودهم الى اوطانهم كما اكثر من الآيات في مصر تيسيراً لخروجهم منها

ان لنا بينات قاطعة على ان سفر دانيال منزل منها اولاً ان متى الانجيلي استشهد به بقوله (فصل ٢٤ عد ١٥) . اذا رأيتم علامة رجاسة الخراب الذي قيل عنه في دانيال ، واستشهد به بولس الرسول بقوله (في رسالته الى العبرانيين فصل ١١ عد ٣٣) عن جدعون وباراق وشمشون ويفتاح وداود وصموئيل والانبيا . انهم نالوا الموعد وسدوا افواه الاسد ، كما جرى لدانيال . ثانياً قد شهد يوسفوس (في تاريخ اليهودك ١١ فصل ٨) ان اليهود اروا اسمكندر الكبير نبوات دانيال عليه عند زيارته اورشليم . ثالثاً جاء في سفر المكابيين الاول (فصل ٢ عد ٥٩ و ٦٠) . وحننيا وعزريا وميشائيل بايمانهم خلصوا من الهيب ودانيال باستقامته أنقذ من افواه الاسد ، وهذا يقتضي ان يكون سفر دانيال بين ايديهم . رابعاً ان وضع اليهود سفر دانيال بين الاسفار المنزلة هو بينة دامغة على تنزيله ولا سيما لانهم لا يحصون بين هذه الاسفار الا ما كان

وعلى رأسها قرنان او اربعة او ستة قرون ولا نرى شيئاً لقديم الايام الذي لباسه ابيض كاللج وشعر رأسه كالصوف النقي وعرشه لهيب نار وعجلاته نار مضطربة الا في صور الاشوريين والبابليين وقد حوى متحف اللوفر في بريس كثيراً منها وقد ذكر كثيراً منها العالم لونيديا (LongPrier) في كتابه في الاثار الاشورية التي في متحف اللوفر صفحة ٢٨ وما يليها) وعليه فكلام دانيال وتصويراته وتمثيله ومطابقتها التامة لاثار الاشوريين وعاداتهم تقضي علينا بان نحكم ان هذا السفر كتبه دانيال في بابل في ايام سؤدها وعلى عهد بختنصر ومن خلفه لا في فلسطين وعلى عهد المكابيين بعد اربعة قرون كما زعم الملحدون

(عد ٣٥٤)

❦ في وفاة دانيال وصحة تنزيل سفره ❦

يظهر ان دانيال ادركته المنية في بلاد الكلدان فان المناصب التي وليها فيها امسكتها ثمه الى وفاته وقال بعضهم انه توفي في بابل وقال غيرهم انه قضى اجله في شوشن (وهي سويس الان او تموز استان) حيث قضى بعض سني حياته وحيث رأى اكثر رواه . وقال يوسفوس (في تاريخ اليهودك ١٠ في الفصل الاخير) انه كان في عاصمة ماداي الى ايامه برج عجيب البناء يقال ان دانيال اقامه وان هناك مدافن ملوك الفرس وماداي وانه كان يعهد بحراسة هذا المحل الى ايامه الى رجل يهودي . وقال بعض الجواله ان هذا المقام تحج الناس اليه حتى هذا العصر

والاظهر ان سفر دانيال كتب بعرضه بالارامية الكلدانية وبعضه بالعبرانية فكل ما كان من كلامه مع ملوك بابل وماداي وفارس ومنشور بختنصر كتب بالكلدانية وباقي كلامه بالعبرانية على ان الفصلين الثالث عشر والرابع عشر الحاويين خبر سوسنة وخبر بال والتين ثم تسبحة القتيان في الاتون المثبتة في الفصل الثالث

الثانية للملك ارتحشستا التي ارسل فيها نحميا الى اليهودية مأذوناً له في تجديد اسوار اورشليم (نحميا فصل ٢ عد ٥) وختامها بموت المخلص فهذه الحلقة اكثر مطابقة للسبعين اسبوعاً التي هي اربع مئة وتسعون سنة

والرويا الرابعة ذكرها النبي في الفصول العاشر والحادي عشر والثاني عشر وهي انه ظهر له الملاك جبرائيل فكشف له عما يكون في بلاد فارس بعد قورش وعن مجي اسكندر الكبير وحملاته وانقراض مملكة الفرس وتغلب اليونان عليها ووفاة اسكندر بلا عقب وانقسام ملكه الى اربع ممالك وان مملكة سورية الشمالية ومملكة مصر الجنوبية تكون بينهما حرب ازمئة طوالاً ثم يذهب باضطهاد انتيوخوس ايفان للقديسين وبهلاك هذا الملك المضطهد وانتصار القديسين ثم يلخص له شيئاً عن انقضاء العالم

قد تذرع الملمحدون بوضوح هذه النبوات وتتمامها في اوقاتها ليزعموا ان سفر دانيال كتب بعد وقوع الاحداث المذكورة فيه اعني بعد موت انطيوخوس ايفان في ايام المكابيين لكن زعيمهم مردود بينات قاطعة منها ان قسمي هذا السفر التاريخي والنبوي ملتزمان كل الالتحام احدهما بالآخر من قيل النفس والنسق واللغة والاحداث التي جرت على كاتبه ومنها ما مر من بيان المطابقة بين كل ما جاء في هذا السفر وبين الآثار الاشورية والبابلية بل ان هذه الرؤى نفسها ناطقة بانها رؤيت وكتبت اخبارها في بلاد الكلدان لا في غيرها لان صورة الاسد المجنح بجناحي نسر هي من احب الصور الى المصورين الكلدان لانك ترى مثل هذه الصور على ابواب القصور والهياكل وسائر الابنية بل على الآتية ايضاً المصنوعة في بلاد اشور وبابل وكذلك ترى صور الثور المجنح والدب والنمر والكبش وتيس المعز على كثير من اثارهم وكانت القرون عندهم عبارة عن القوة ولذلك ترى صور الالهة والابطال والمشاهير عندهم

والرويا الثانية ذكرها النبي في الفصل الثامن وهي انه رأى كبشاً قائماً عند نهر اولاي وله قرنان ينطح بهما نحو الغرب والشمال والجنوب ثم رأى تيس معز اقبل من الغرب وله قرن عجيب وهجم على الكبش فكسر قرنيه ولم يستطع الكبش ان يقف امامه فتعاضم تيس المعز جداً فانكسر قرنه العظيم وطلع من تحته اربعة قرون ثم خرج من واحد منها قرن صغير ثم تعاضم جداً وبامر نزعته المحرقة الدائمة وهدم موضع مقدسه وقد عبر ملائكة لدانيال هذه الرويا فكان المراد منها تفصيل بعض ما جاء في الرويا الاولى لان المراد بالكبش ملوك ماداي وفارس وبتيس المعز ملك اليونان وبالقرن العظيم اسكندر الكبير وبانكساره وخروج اربعة قرون ممالك خلفائه الاربعة وبالقرن الصغير الذي تعاضم مملكة الرومانيين

والرويا الثالثة ذكرها النبي في الفصل التاسع مؤرخاً لها في السنة الاولى لداريوس بن احشورش المادي وهي انه بينما كان يصلي متأملاً قول ارميا ان عدة السنين التي تتم على خراب اورشليم سبعون سنة رأى جبرائيل الملاك انحدر من السماء ليبشره بان الرب حدد على شعبه لافناء المعصية وازالة الخطيئة والاتيان بالبر الابدي ومسح قدوس القديسين سبعين اسبوعاً بدوها صدور الامر باعادة بناء اورشليم ونهايتها في مجيء المسيح الرئيس وبعد هذه الاسابيع يقتل المسيح وشعب رئيسات يدمر المدينة والقدس وتبطل الذبيحة والتقدمة فهذه هي الرويا وكان الاسبوع عند العبرانيين اولاً عبارة عن سبعة ايام من السبت الى السبت ثانياً عن سبعة سنين واخرها السنة السبتية ثالثاً عن سنة الغفران وهي سبع سنين مضروبة في سبع وحاصلها تسع واربعون سنة والمراد بكلام دانيال الاسبوع السبتي اي ان كل اسبوع سبع سنين فيحصل من السبعين اسبوعاً اربع مئة وتسعون سنة والاظهر والاصح ان بدء هذه الاسابيع السنة

كانوا يربون افاعي في بعض هياكل بابل ويعتبرونها بمنزلة تراجمة للالهة
ويستخدمونها في الاستشارة لها .

❖ عد ٣٥٣ ❖

❖ في روى دانيال ❖

ان سفر دانيال قسمان قسم تاريخي وهو ما لخصناه في كلامنا السالف
وقد اشتملت عليه الفصول الستة الاولى والفصلان الثالث عشر والرابع عشر
وقسم نبوي اشتملت عليه الفصول الستة من السابع الى ختام الثاني عشر وقد
كتب دانيال في هذه الفصول الرؤى التي من الله عليه بها وهي اربع فقال في
الاولى انه رأى اربع حيوانات عظيمة خرجت من البحر اولها مثل الاسد وله
جناحا نسر وثانيها مثل دب وثالثها يشبه نمرأ وله اربعة اجنحة واربعة ارجل
ورابعها يشبه حيوانا هائلا وله اسنان من حديد وكان يأكل ويسحق ويدوس
الباقى برجليه وله عشرة قرون وانه بينما كان يرى ذلك نصبت عروش فجلس
عليها قديم الايام وكان لباسه ابيض كالثلج وعرشه لهيب نار وعجلاته نارا
مضطربة . وازال سلطان باقى الحيوانات واقي مثل ابن البشر على سحب السماء
واقي سلطانا ومجدا فجميع الشعوب والامم والالسة يعبدونه وان دانيال
سأل احد الواقفين امامه فاعلمه بتعبير الرؤيا فكانت الحيوانات الاربعة عبارة
عن اربع ممالك تقوم على الارض فيراد بالاسد مملكة الكلدان وبالدب مملكة
ماداي وفارس وبالنمر مملكة اليونان واروسها الاربعة كناية عن انقسامها بعد
اسكندر الكبير الى اربع ممالك في سورية ومصر ومكدونية وتراصة . ويراد بالحيوان
الرابع الهائل مملكة الرومانيين التي سحقت الممالك الاربعة المذكورة وبقديم
الايام وابن البشر ملك المسيح الروحي الذي لا يزول وهذه الرؤيا كحل مختصر
الاول المار ذكره فدلوهما واحد

اقراصاً القاها لالتنين فاكلها وانشق فقال انظروا ما تمبدون ففضب اهل بابل واجتمعوا على الملك وقالوا انه صار يهودياً فحطّم بالاً وقتل التنين وذبح الكهنة وقالوا للملك اسلم الينا دانيال والّا قتلناك وآلك . فلما رآهم الملك ثائرين اضطر ان يسلم دانيال اليهم فalcوه في جب الاسود وبقي هناك ستة ايام وكان في الجب سبعة اسود يلقي لها كل يوم جثتان ونعجتان فلم يلقَ البها حينئذ شيء لتفترس دانيال وحمل ملاك الرب حبقوق من فلسطين الى بابل ومعه طعام اقات دانيال به راقى الملك في اليوم السابع ليبيكي دانيال فاذا هو جالس فهتف بصوت عالٍ قائلاً عظيم انت ايها الرب اله دانيال لا اله سواك واخرج دانيال من الجب والقي فيه من سموا بهلاكه فافترسهم الاسود امامه وقال الملك ليتقى جميع سكان الارض اله دانيال فانه المخلص الصانع الآيات في الارض

المراد بالثنين هنا الافعى او الحية الكبيرة القديمة الايام والكلمة مأخوذة عن الاصل الكلداني ^١ (تينو) او عن تنيم العبرانية وكان من عادات البابليين وغيرهم من عبدة الاصنام ان يربوا حيات في الهياكل وينسبوا اليها شيئاً من الالوهية ويعبدوها وعلى ذلك ادلة نكتفي منها بما ذكره لانرمان في كتابه الموسوم بالعرفاة عند الكلدان (صفحة ٨٨) فقد قال : ان اسم الحية او الافعى والفعل الدال على العرافة والسحر عند الساميين مصدرها واحد وهو ^٢ (نخش) استعمال السحر او العرافة و ^٣ (نخشو) الحية والافعى وقد عثر على اثر مسماري يتبين منه انهم كانوا يستدلون على مستقبل الامور بواسطة قلب الافعى . . . وكانت الحية عند الكلدان والاشوريين تلامذتهم رمزاً الى الاله ايا اي الفهم السامي او اله كل علم وقد جاء في رسالة ارميا المعلقة في ذيل نبوة باروك عن تماثيل الالهة ما نصه : وقد ذكر ان حشرات الارض تنهش قلوبها فتوكل هي وثيابها ولا تشعر ، فيظهر من هذه الاية انهم

دانيال وامسك الملك عن الدخول قائلاً انظر البلاط واعرف ما هذه الاثار فقال ارى اثار رجال ونساء واولاد وغضب الملك وقبض على الكهنة ونساءهم واولادهم فاروه الابواب الخفية التي يدخلون منها ويأكلون ما على المائدة فامر الملك بقتلهم واسلم بالاً الى يد دانيال فحطّمه ودمّر هيكله ان في الاثار البابلية ما يؤيد كلام دانيال . فقد وجدت آثار عديدة تصرح بعبادة بال في بابل ومنها الصورة التي تمثله محمولاً على مناكب الكهنة وقد كشف عنها لايرد في نمرود وذكرها في كتابه اثار نينوى (صفحة ٦٥) ووجدت اثار اخرى كثيرة ناطقة بتقديم الاطعمة والاشربة للاصنام ومنها خطوط لبختنصر قيل فيها ما ملخصه « انه كان يقدم على مائدة الالهة الاعزاء ثوراً كاملاً وسمكاً وطيوراً واطعمة وخبزاً من سبعة مواضع او ثمانية منها خمر حلب وكان ذلك فائضاً كميّاه النهر ، وقد وجد ما يدل على مثل ذلك من انواع الخمر في خطوط لبختنصر في جانب تمثاله المنقوش على احد الصخور في معبر نهر الكلب كما يتبين من خطب المجمع العلمي (الاكادمي) الافرنسي في ١٣ ايار سنة ١٨٨٢ ومن ذلك يظهر ان من كتب الفصل الرابع عشر من نبوة دانيال كان خبيراً بعبادات اهل بابل وعاشراً بينهم وقد كتب امراً واقعاً لا وهمياً

﴿ عد ٣٥٢ ﴾

﴿ قتل دانيال التين ﴾

وكان في بابل تين عظيم يعبداه اهلها فقال الملك لدانيال اتقول عن هذا ايضاً انه نحاس ها انه حي يأكل ويشرب فاسجد له فقال دانيال اني اسجد للرب الهي لانه هو الاله الحي وان سلطتي قتلت هذا التين بلا سيف ولا عصا قال الملك قد جعلت لك ذلك فاخذ دانيال زفتاً وشحمًا وشعراً وطبخها معاً وصنع

استطاع ان يأتيهم بها . وقد كشف لايرد في قصر سنحاريب في كوينجك
عن صورة اسد مغال يقدمه لهذا الغازي بعض من انتصر عليهم

﴿ عد ٣٥١ ﴾

❦ كشف دانيال خديعة كهنة بال ❦

بقي مما حواه سفر دانيال من التاريخ ما ذكره هذا النبي في الفصل الرابع
عشر منه وهو كشفه خديعة كهنة صنم بال وقتله التين فقال في الاول ما
ملخصه انه كان لاهل بابل صنم اسمه بال (او بعل) وكانوا ينفقون له كل يوم
اثني عشر اردباً من السميد (تساوي ٦٢٠ لترًا) وهي نحو من ٤٨٥ اقة)
واربعين شاة وستة امتار من الخمر (تساوي ٣٥٠ لترًا) ونحوًا من ٢٧٣ اقة)
وكان الملك يعبده ويذهب كل يوم فيسجد له وقال الملك لدانيال لم لا تسجد
لبال فقال لاني لا اعبد اصناماً صنعة الايدي بل الاله الحي خالق السماوات
والارض فقال الملك اتحسب ان بالاً ليس باله حي او لا ترى كم يأكل ويشرب
كل يوم فضحك دانيال وقال لا تضل ايها الملك فان هذا باطنه طين وظاهره
نحاس فلم يأكل قط فاستدعى الملك الكهنة وقال ان لم تقولوا لي من يأكل هذه
النفقة تموتون وان بينتم ان بالاً يأكلها يموت دانيال فقال الكهنة ضع انت ايها
الملك الاطعمة والخمر واغلق الباب واختم عليه بخاتمك وفي غد ارجع تر
صدق مقالنا واستخفوا بالامر لانهم كانوا صنعوا تحت المائدة مدخلاً خفياً
يدخلون منه فيلتهمون الاطعمة . ولما خرجوا وضع الملك الاطعمة وامر دانيال
غلماناه فذروا رماداً في الهيكل بحضرة الملك وحده واغلق الملك الباب وختم
عليه فدخل الكهنة واولادهم ونساءهم ليلاً من المدخل الخفي على عاداتهم
والتهموا الاطعمة وبكر الملك ودانيال فوجدوا الخواتيم سالمة وفتحت الابواب
فلم ير شيء على المائدة فهتف الملك عظيم انت يا بال ولا مكر عندك فضحك

الهك الذي انت مواظب على عبادته اتقذك من الاسود فاجابه دانيال حيث ايها الملك الى الابد ان الهى ارسل ملاكه فسد افواه الاسود فلم تؤذني فقرح الملك به فرحاً عظيماً وامر ان يخرجوه من الجب وان يلقوا فيه من وشوا به وبنيهم ونسآهم فلم يلفوا ارض الجب حتى بطشت الاسود بهم وسحقت عظامهم واذاع داريوس منشوراً في كل مملكته ان يهابوا ويرهبوا وجه اله دانيال لانه الاله الحي القيوم الى الابد الصانع الايات في السماوات والارض . وكان دانيال ناجحاً في ملك داريوس وفي ملك قورش الفارسي ،

ولنا في الآثار الكلدانية قرآن تؤيد ما كتبه دانيال فان القاء المجرمين للاسود كان عند الاشوريين والبابليين مستطراً كالالقاء في الاتون فقد روى سميت في تاريخ اشور بانيبال (صفحة ١٦٨) عن خطوط مسمارية قال فيها هذا الملك . كما ان سنحاريب جدّي كان يلقي الرجال احياء بين الثيران والاسود فانا القيت اقتفاءً لاثاره هولاء الرجال في وسط هذه الحيوانات ، وقال لانرمان (في كتابه العرافة عند الكلدان صفحة ١٩٢) . ان جب الاسود يشغصه امام عيوننا نظرنا الى الصور الناتئة التي اُتي بها الى لندرة وهي تمثل صيّد اشور بانيبال فترى الاسود مجبوسة في اقفاص لترويح قلب الملك برؤيتها ، هذا وقد اُتي بصورة اخرى من كوينجك الى المتحف البريطاني تمثل غرفة مقفلة بقضبان من حديد متينة وفيها اسد وفي اعلاها حارس يرفع حاجزاً فيخرج الاسد رأسه من عرينه متحفزاً لالتهام فريسته . وكانت الاسود كثيرة في جوار بابل وبلاد الكلدان كلها حتى تفاخر تجلت فلاصر الاول في احد خطوطه بانه قتل ثمانى مئة اسد رواه مينان (في تاريخ ملوك اشور صفحة ٤٥) ولم ينقطع الى اليوم وجود الاسود في جانب الفرات ووادي خابور كما روى لايرد (في تاريخ نينوى

مجلد ٢ صفحة ٤٨) وكان ملوك اشور يطلبون أسداً من جملة جزيتهم ممن

اذلا محل خطأ الكاتب في اسم قبيلة يعلمها الجميع كما يخطأ في العلم الشخصي ، وقال اوبر (في كتابه الموسوم بشعب الماديين ولغتهم صفحة ١٦٧) ان داريوس هذا كان قائداً في جيش قورش فولاه على بابل بعد افتتاحها . وجاء في المجلة الموسومة بالتمدن الكاثوليكي (في نشرتها المؤرختين في ١٦ شباط و ١٥ اذار سنة ١٨٨٤) ان داريوس هذا هو شيا كسر بن استياج ملك مادي . وقال بعضهم انه اوغبارو الذي قيل في الصفيحة المار ذكرها ، ان قورش نصبه حاكماً في بابل ، وكان له السلطان الملكي فيها ورجح ذلك لانرمان (في كتابه المرافة عند الكلدان صفحة ١٨١) بقوله ان قورش لم يكن يصف نفسه في الخطوط المسمارية بملك بابل الا بعد ثلاث سنين من فتح هذه المدينة وكان قبلها يسمى نفسه ملك القبائل

واياً كان داريوس هذا فقد انبأ دانيال (فصل ٦) انه نوله مزيد الاعزاز ورفع مكانته حتى جعله احد ثلاثة وزراء اقامهم على مئة وعشرين قطباً عهد اليهم بتدبير المملكة وكان في عزم الملك ان يقيمه على المملكة كلها فحسده الوزراء والاقطاب والتمسوا عليه علة ليخفض الملك مقامه ولم يجدوا فزينوا للملك ان يقطع امراً مبرماً بان كل من سأل سؤلاً من اله او انسان غير الملك مدة ثلاثين يوماً يلتقي في جب الاسد فاذاع الملك هذا الامر وكان دانيال معتاداً ان يصلي لله جائياً على ركبتيه ثلثاً في النهار تجاه كوة في غرفته مفتوحة الى اورشليم واستمر على عادته فرشي به حساده الى الملك بانه لم يعبأ بامره والحوأ بتنفيذ الامر بطرحه في جب الاسد فاغتم الملك وهم بانقاذ دانيال النهار كله فلم تيسر له تخليصه فاذعن مكرهاً والقوا دانيال في الجب ووضعوا على فمه حجراً خشنوه بغاتم الملك وبات الملك صائماً قلقاً وشرد النوم عنه وبكر في الغداة الى الجب ونادى بصوت حزين يا دانيال عبد الله الحي لعل

دخلها ولكن اتحفنا هيرودت (ك ١ ف ١٩٠) بهذه الاخبار فقال ان قورش
استمر زماناً طويلاً محاصراً بابل فلم يتسن له فتحها لمناعة اسوارها وكاد يأس
من فتحها عنوة فعمد الى الحيلة وصعد على مجرى القرات الى محل بعيد
تاركاً وراءه فصائل من جنده تحمي طريقه واحتفر قنوات حول اليها مياه
النهر عن الجري في المدينة ليتمكن جنوده من العبور به وواقع نهاية الحفر في
يوم عيد كان يعلم ان اهل بابل يعكفون فيه على السكر والطرب والملاذ وامر
عسكره بالهجوم على المدينة ليلاً فدخلوها آمين وقتلوا كثيرين من اهلها
وبلشصر ملكها كما قال دانيال وتمت بذلك نبوة ارميا (فصل ١٥ عد ٣٩)
الذي قال في بابل ان الرب «يجفف بحرها» وانه «عند توهجهم اجعل لهم
شراباً واسكرهم كي يمرحوا ثم يناموا نوماً ابدياً فلا يستيقظون يقول الرب
وانزلهم كالجلان الى الذبح وكالكباش مع التيوس»

﴿ عد ٣٥٠ ﴾

طرح دانيال في جب الاسد

قال دانيال بعد اخباره بمقتل بلشصر «فاخذ الملك داريوس المادي وهو
ابن اثنتين وستين سنة» (فصل ٥ عد ٣١) وقد توفرت الاقوال في من هو
داريوس المادي والمعلوم ان قورش هو الذي اخذ ملك بابل وقال بعضهم
منهم لانرمان (في تاريخه القديم للمشرق مجلد ٤ صفحة ٤٣٨ طبعة ٩) ما
ملخصه «ان النص الذي بقي لنا من سفر دانيال كان مكتوباً بالسريانية الكلدانية
وقد خطه في نحو القرن الثالث قبل الميلاد كاتب يجهل التاريخ فاسقط منه بعض
آيات وشوش اعلام بعض ملوك بابل تشويشاً ظاهراً وكتب القدماء طافحة
بمثل هذا التشويش وروى يوسفوس (ك ١٠ من تاريخ اليهود فصل ١١)
ان اليونان كانوا يسمون داريوس هذا اسماً آخر ولا مرأى في انه كان مادياً

من الماديين الى الفرس . وسوات لقوروش نفسه ان يملك على اسيا الصغرى
فارسل ملك ليديا (محل ولاية ازميز الان) وفداً الى نابونيد ملك بابل طالباً
عقد عهدة دفاع وهجوم بينهما تذاذياً من اضاءة استقلالهما . فلبى نابونيد دعوته
ووقعا على العهدة واخذ نابونيد في تحصين بابل واقام سدّاً منيعاً للفرات ليحول
مياهه عن المدينة كيلا يعبر به اليها المحاصرون . هذا ما رواه باروز في تاريخ
الكلدان وهيرودت ابو التاريخ . وقل ما كنا نعلم غير ذلك من تاريخ نابونيد
الى انه في سنة ١٨٧٩ عُثر على صفيحة خزفية هي الان في المتحف البريطاني
دُوت فيها اخبار مهمة في تاريخ تلك الايام على ان بعضها محطّم واليك
ملخص الباقي منها : ان عصبة الشرفاء في بابل كانت تمتت نابونيد لعنانيته
بتجديد العبادات والمعابد القديمة خلافاً لما كانت العصبة تؤثّره من العبادات
الحديثة وعظم الشقاق حتى اضطر الملك ان يغادر عرشه ويعتزل في مدينة تسمى
ياغا غير مبالي بما يكون من الاحداث فهجرت المعابد وكان يترآى لاهل بابل
ان الالهة تركت هذه المدينة المقدسة فكانوا يقدمون لها الضحايا استرضاءً لها
وهي صماء عن صراخ الكهنة . وفي السنة التاسعة للملك نابونيد دنت عساكر
قورش من بابل واستمر نابونيد مصرّاً على عزله واضطر ابن الملك
المسمى بلشوروصر (بلشصر) بما انه نائب الملك ان يحشد عسكرياً ويقوده
للمحافظة على تخوم البلاد واخيراً عزم الملك ان يغادر عزله وجيش جنوده
فانكسرت فزاد مقت الجنود والشعب للملك فيسر ذلك للعدو ان يفتتح مدينة
سيبارا التي كان الملك فيها فانهزم من وجه اعدائه فقبض عليه احد قادة جيش
قورش واخذه اسيراً وانكسر الجيش الذي كان يقوده ابن الملك والذي كان
يدافع عن بابل فزحف قورش بحفاظه اليها ودخلها دون حرب .

ولم تبتئنا هذه الصفيحة كيف دخل قورش بابل دون حرب ولا متى

اطلق يويأكين ملك يهوذا من السجن واكرم مثواه كما مر . وهذا لم يملك الا سنتين على ما جاء في قانون بتولميس وعلى ما روى باروز (فقرة ١٤ من فقرات تواريخ اليونان) وبين صكوك اسرة اجيبي المار ذكرها صكوك دالة على سني بختنصر كلها الى الثالثة والاربعين منها واخر صك اشتمل على اسم بختنصر كتب في شهر نيسان سنة ٤٣ لبختنصر ويليهِ صك ارخ في تشرين الشهر السابع جاء فيه اسم اويل مروداك (او مروداخ) ويتبين من باقي الصكوك ان اويل مروداك استمر على منصة الملك الى الشهر الخامس وهو آب في السنة التالية وهي سنة ٥٦٠ او سنة ٥٥٩ ق م وتل عرشه نركليسور واول صك من الصكوك المذكورة كتب اسمه فيه مؤرخ في الثامن من تشرين الثاني من السنة المار ذكرها وحروف اسمه في الخطوط المسمارية : نركال سار او سور ، وتأويله نركال (الاله) يحفظ الملك وهو ابن بلسوم اسكون الذي كان مدبراً مملكة بابل في مدة جنون بختنصر كما مر . وكان هذا الملك متزوجاً بابنة لبختنصر واستمر ضابطاً صولجان الملك ثلث سنين من سنة ٥٥٩ الى سنة ٥٥٦ ق م وبنى قصرأ حديثاً في غربي بابل وقد كشف عن صفائح خزفية كتب عليه بيان ما جل به بابل من الابنية . ويظهر من كتب المؤرخين اليونان انه قتل في وقعة حرب مع قورش والفرس وخلفه ابنه لابوسورا كوس وكان حدث السن ولم يتسنم منصة الملك الا شهراً وثار عليه روساء العصبة الكلدانية فثقلوا عرشه واقاموا احدهم ملكاً وهو نابونيد ولم يكن من سلالة بختنصر على انه بعد ارتقائه منصة الملك تزوج بابنة لبختنصر وهي اما ارملة سالفه او اخت لها ليكون له حق في الملك وتحازبه العصبة الملكية . وكانت حينئذ شؤون ذي بال في جوار بلاد الكلدان فان قورش ملك الفرس انتصر على حميه استياج ملك الماديين وضبط البلاد المحدقة بمملكة الكلدان شمالاً وشرقاً وانتقل الملك فيها

١٨٧٦ في ضواحي بابل الواح كتبت عليها صكوك عقود لاسرة شريفة تسمى اجيبي يتحصل منها فوائد عديدة في تواريخ بابل في مدة مئة وست وتسعين سنة وفي المتحف البريطاني الان منها نحو من الفين وخمس مئة صك ومنها صك مؤرخ في ٢٣ كيسلاو في السنة الثالثة لمروдах شوروصر مبين مبيع قطعة ارض معدة لزراع الحبوب واسم البائع احي ايتاسي بن نبو ملك واسم الشاري ايدينامروдах شريك بيت اجيبي . فذلك مروдах شوروصر ليس هو الا بلشوروصر (بلشصر) لان معنى الاول مروдах يحفظ الملك ومعنى الثاني بال يحفظ الملك فلا فرق بينهما الا باسم الاله ومروдах وبال كانا واحداً عندهم حتى ان هيكل مروдах في بابل كان يسمى ايضاً هيكل بال وقد رأينا لكثير من ملوك اشور اسمين لاختلاف اسم الاله فاشور بانيال يسمى ايضاً سين بانيال لان اشور وسين (القمر) الهان . فلا امتراء اذاً في ان بلشصر من ملوك بابل وهو الاخير منهم كما سيجي وقد سماه دانيال ابن بختنصر لانه ابن بنته او على سبيل تسمية الخلف باسم مشاهير السلف كما سمي الكتاب كثيراً من ملوك يهوذا بابن داود وكما سمت الآثار المسمارية ياهو بابن عمري وليس هو ابنه كما مر

﴿ عدد ٣٤٩ ﴾

— في باقي ملوك بابل الى انقراض دولتهم —

قد مر ان دانيال اوجز كلامه في اخبار ملوك بابل بعد بختنصر ولم يتعرض الا لذكر بلشصر الاخير منهم لينبي بما كان له من قبل الله كما رأيت في العدد السابق فنورد هنا ما اياته الآثار المسمارية وما رواه المؤرخون القدماء من اخبارهم توفيراً للفوائد ولادراك ما يأتي حق ادراكه . فقد خلف بختنصر ابنه اويل مروداك الذي جاء ذكره في سفر الملوك الرابع (فصل ٢٥) وانه

ماداي وفارس . فامر الملك حينئذ فالبسوا دانيال الارجوان وقتلوا عنقه بطوق
من ذهب ونودي بانه الثالث في سلطان المملكة وفي تلك الليلة قتل بلشصر
(دانيال فصل ٥)

لم يذكر المؤرخون القدماء بلشصر بين ملوك الكلدان ودانيال سماه ملكاً
وابن بختنصر فتذرع الملحدون بذلك للتكذيب بمقال دانيال والتنديد به فجأت
الاكتشافات الحديثة تفند زعمهم وتفضح كذبهم فقد كشف في سنة ١٨٧٩ في
بابل عن صفيحة من خزف هي الان في المتحف البريطاني كتبت عليها اخبار
مهمة سنأتي على ذكرها ومنها ما جاء في عمودها الثاني وهو : في السنة
السابعة كان الملك (نابونيد) في مدينة تافا وابن الملك بلشوروصر (بلشصر)
مع القادة والجنود في اكّد (بابل) والملك لم يذهب الى بابل ، فاذا كان بلشصر
ملكاً ولا اقل من ان يكون نائباً عن الملك ايه فحق لدانيال ان يسميه ملكاً
كما سمي بختنصر ملكاً في حياة ابيه (دانيال فصل ١ عد ١) وذكر لانرمان
في تاريخه القديم للمشرق (مجلد ٤ صفحة ٤٣١ طبعة ٩) صفيحة اخرى
كتب نابونيد عليها انه : يسأل الالهة خنويت العون لنفسه ولابنه البكر
بلشوروصر (بلشصر) ، وفي الكتاب اشارة الى ان الملك وابنه كانا شريكين
في الملك فانه قال لدانيال انه يكون الثالث في المملكة لان الملك هو الاول
وابنه هو الثاني ويكون دانيال الثالث . وروى فيكورو (في الكتاب والاكتشافات
الحديثة مجلد ٤ صفحة ٥١٣) انه كشف عن اربع صفائح في مغاور مدينة
اور وهي الان في المتحف البريطاني كتب نابونيد على احداها متوسلاً الى
الاله سين اي القمر : انا نابونيد ملك بابل احفظني بمخافة لاهوتك العظيم
واطل ايامي وايام بلشوروصر (بلشصر) ابني البكر الذي ولدته وسمر في قلبي
خوف لاهوتك العظيم كيلا يأتهم ولكي يدوم مجده ، وايضاً قد وجدت سنة

طويلاً لانه توفي في بابل سنة ٥٦١ ق م بعد ان ملك اربعاً واربعين سنة واتم
من العمر نحواً من ثمانين سنة

﴿ عدد ٣٤٨ ﴾

٥- في بلشصر ملك بابل وتعبير دانيال رؤياه

لما كان غرض دانيال ان يدون اخبار عناية الله وآياته لم يتعرض لذكر وفاة
بختنصر واخبار خلفائه بل انتقل الى ذكر الوليمة التي صنعها بلشصر ملك بابل
لألف من عظمائه وانه اتى بالآنية الذهبية والفضية التي أخذت من هيكل
اورشليم ليشربوا الخمر بها ويسبحوا الهة الذهب والفضة والنحاس والحديد
والخشب التي يعبدونها وانه رأى اصابع يد انسان كتبت تجاه المصباح على
حائط قصره كلمات لم يعلم المراد بها فتغيرت سحته وقلقت افكاره واستدعى
المجوس والكلدانيين والمنجمين وقال لهم من قرأ هذه الكتابة وعبرها البسته
الارجوان وقلدت عنقه بطوق من ذهب وجعلته الثالث في المملكة فلم يستطع
حكماً بابل ان يقرأوا الكتابة او يعبروها ودخلت الملكة والاظهر انها ام الملك
غرفة الشراب واشارت ان يستدعى دانيال لان فيه روح الالهة القدوسين
وقصت على الملك ما كان لبختنصر (وسمته اباه) وتعبير دانيال حمله فادخلوا
دانيال الى امام الملك ووعد به بما وعد به مجوسه ان انبأ بالكتابة وتعبيرها فقال
دانيال للملك لتكن عطاياك لك وجوازك لغيري واخذ يخبره بعظمة بختنصر
مسمياً اياه اباه وبما اصابه لتجبره وقال وانت ايها الملك مع علمك بكل ذلك
ترفعت على رب السماء واتيت بآنية بيته وشربت بها خمرًا انت وعظماؤك
ونسائك وسرايرك ولذلك ارسلت من لدنه كف تلك اليد فكتبت : مَنَا
ثَقِلَ وفرسين ، وهذا معناها مَنَا اي احصى الله ملكك وانها . ثَقِلَ اي وزنت
بالميزان فوجدت ناقصاً . فرس (او فرش) وفرسين اي قُسمت مملكته ودُفعت الى

بابل الا في مدة جنون بختنصر اي انه كان رئيس اللجنة المدبرة الملك في تلك المدة فسماه ابنه ملكاً . وقد جاء في احد خطوط بختنصر . ان حالة مملكتي ... لم تسر قلبي بقي كل ممالك لم ابن محلاً حصيناً ورفيعاً ولم احشد كنوز مملكتي الثمينة ولم أنشئ في بابل ابنة لنفسي وكرامة اسمي . ولم اقدم ضحايا لمروداخ سيدي ومسرة قلبي ولم انظف القنوات والترع ، ولم يذكر ما منعه من ذلك كله ولا يظهر له وجه الا من قبل الداء الذي اعتراه . وقد كشف من امد قريب عن عتبة باب من نحاس يتاخص مما كتب عليها ان بختنصر قدمها نذراً لهيكل بورسيبا العظيم لانه أصيب بمرض وعادت اليه عافيته

ان الداء الذي اصاب بختنصر هو الذي يسميه الأطباء ليكانتروبي (Lycanthropie) فهذا المرض يخيل لمن أصيب به انه استحال ذئباً او حيواناً آخر فينكف عن الكلام ويمتنع عن القوت المعتاد ويقتات بالعشب كالبهيم ويأنف احياناً ان ينتصب فيمشي على يديه ورجليه ويحب ان يخفي نهاراً ويخرج ليلاً وقد حقق مشاهير من الاطباء منهم بريار دي بواسمون (Brierre de Boismont) ان هذا الداء معروف من اقدم ايام الوثنية وكان المصابون به يخيل لهم انهم استحالوا الى ذئاب ويظهر من كتب هيرودت ان هذا الداء كان فاشياً يُصاب به كثيرون وروى القديس اغوستينوس ان بعض النساء في ايطاليا كن يتوهمن انهن استحلن الى افراس وقد فشا هذا الداء في اوربا في القرنين الرابع عشر والخامس عشر فكان من اعتراهم يغادرون منازلهم ويتوغلون في الغابات فتتمو اظافرهم ويطول شعرهم وتصل الوحشية فيهم الى ان يفترسوا اطفالاً ، فبختنصر اصابه هذا المرض مع اعراضه المار ذكرها ثم شفي منه وقد حقق الاطباء انه لا يستحيل البرء من هذا الداء فكتب منشوره المذكور اقراراً بفضل اله دانيال وتبجيلاً له ولكن لا يفهم منه انه ترك الوثنية واعتقد بوحداية الله ولم يعيش بعد برئه

من تاريخه الشرقي) انها سبعة اشهر وهذا اطبق لما جاء في الاثار البابلية التي تؤخذ منها قرائن عديدة مؤيدة ما جاء في كلام دانيال . منها ان اعتبارهم للاحلام كان مزيداً وقد مر ذكره وانه كان من عاداتهم ان يصدروا منشير لشعبهم بذكر الاله العلي وتدل على ذلك اثار كثيرة وكلام مختصر في منشوره الذي ذكره دانيال في تعظيمه الاله العلي اشبه بكثير من خطوطه التي يعظم فيها مروداخ وغيره من الهته فقي اثره المعروف بالكتابة الكبرى سمي مروداخ « الرب العظيم الرب الجواد رئيس الالهة العلي بل الاعلى الذي يمنح الملك ويعني بنجاحه » الى ان يقول في بابل « ولم ارفع مدينة في كل البلاد كما رفعت مدينتك بابل امام جميع الناس اجلالاً للاهوتك » فما ذكره دانيال ينطبق خير انطباق على عاداتهم . والذي يوقف عنده انما هو ان ينشر الملك على شعبه امرأ مذلاً له لكن مختصر كان على كبريائه يعظم فضل الالهة واحسانهم اليه وكان له فخر بعناية الالهة بصحته اكثر من سائر الناس وقد كتب هذا المنشور بعد ابلاله من مرضه ولا غرو ان شعبه علم بمصابه فكان له ان يذيعه متفاخراً بشفاؤه الالهة له والعبارات التي يظهر منها ذله وجنونه واقتيابه بالعشب ليست من كلامه بل من كلام دانيال معترضة بين كلام الملك بدليل انها وردت بضمير الغيبة لا بضمير المتكلم وهي من عد ٢٥ الى ٣١ من الفصل الرابع ثم يعود كلام الملك حيث يقول « وبعد انقضاء الايام انا نبوكدنصر رفعت عيني الى السماء » الخ

ان لنا في الاثار البابلية قرينة تؤيد مقال دانيال في جتون مختصر وتيسر حل معضلة في تاريخ بابل فقد جاء في احد هذه الاثار ان نركليسور صهر مختصر وثاني خلف له يسمي اباه بلسوم إسكون في خطوطه الرسمية ملك بابل وليس في جريدة ملوك بابل هذا الاسم ولا يمكن تعيين وقت لملكه ولا يُقدَّر انه زاحم مختصر مع سطوته وعزه فلا يمكن اذاً ان يكون ملكاً على

نصيبه مع وحوش الارض وليتحول قلبه عن البشرية ويعط قلب وحش ولتمر عليه سبعة ازمنة . هذا هو الحلم الذي رآه وقال عبره لي يا بلشصر فان جميع حكماء مملكتي لا يستطيعون تعبيره وانت قادر عليه لان فيك روح الالهة القديسين . فبهت دانيال الذي سماه بلشصر ساعة مخافة ان يحتدم عليه الملك غيظاً لانذاره بما سيحل به والحق الملك عليه فقال ان الشجرة التي رأيها ايها الملك انما هي عبارة عنك اذ تنامت قوتك وعظمتك وامتد سلطانك الى اقصى الارض والساھر الذي نزل من السماء يراد به القضاء العالوي الذي صدر عليك بان يكون سكناك مع وحوش الصحراء وتقتذي بالعشب كالثيران وتبتل بندى السماء وتستمر على هذه الحال سبعة ازمنة الى ان تعلم ان العلي يتسلط على ملك البشر ويجعل له من يشاء واما الامر بترك اصل الشجرة فعبرة عن ان ملكك يبقى لك بعد ان تعلم ان السلطان للسموات ولتحسن مشورتي لديك بان تفتدي خطاياك بالصدقة وآثامك بالرحمة للبائسين . وبعد انقضاء سنة كان بختنصر يتمشى على قصر مملكته فقال متكبراً اليست هذه بابل العظمى التي بنيتها انا بقوة عزتي وبهاء مجدي فاذا بصوت من السماء يقول له ان قد زال الملك عنك ويعيد عليه ما رآه في حلمه فاضاع رشده وفارق الناس واكل العشب كالثيران وابتل جسمه بالندى وطال شعره كريش النسور واطفاره كخالب الطيور وبعد انقضاء الايام قال انا بختنصر رفعت عيني الى السماء فتاب اليّ عقلي وباركت العلي وسبحت وعظمت الحي الى الابد وطلبني مشيري وعظماءي وتقررت في ملكي وازددت عظمة فاسبح واعظم ملك السماء الذي جميع اعماله حق وسبله عدل ومن سلك بالكبرياء فهو قادر على خفضه

فهذا ما جاء في الكتاب واما السبعة الازمنة فقال يوسفوس ان المراد بها

سبع سنين وتابعه على قوله كثير من المفسرين ولكن قال لانرمان (مجلد ٦

الخطئة بانه يلقي فيهما من يغتم فرصة المجاعة لبيع القوت بثمان فاحش لكنه لم يلق احداً فيهما لان هذا العقاب اربع تجار الحبوب وعليه فطرح المجرمين في النار كان مستطرقاً عند الكلدان ولم يكن منه شي في فلسطين الى ايام المكابيين فاننا نرى العازر الشيخ والاخوة السبعة المكابيين لم يلقوا في النار بل عذبوا بعذابات اخرى (مكابيين ٢ فصل ٦ و ٧) وهذا يفند زعم من قالوا ان سفر دانيال كتب في ايام المكابيين ولم يكتبه دانيال في بابل

﴿ عد ٣٤٧ ﴾

❧ في الحلم الثاني لبختنصر وجنونه وتعبير دانيال حلمه ❧
 انبأنا دانيال ان بختنصر بعد نجاة الشبان العبرانيين من لهيب الاتون كتب منشوراً الى جميع شعوب مملكته افتتحه باعلان الايات التي صنعها اليه الاله العلي قائلاً ان ملكوته ملكوت ابدى وسلطانه الى جيل فجيل واخذ يقص حلماً احتلمه فقال انه بينما كان مطمئناً في بيته خصبياً في قصره رأى حلماً افزعته واقلقه فدعا حكماً بابل وسحرتها ومجوسها ودخل عليه دانيال اخيراً فقص عليه حلمه قائلاً رأيت كأن شجرة في وسط الارض مرتفعة جداً بلغ ارتفاعها الى السماء ومنظرها الى اقصى الارض واوراقها بهية وثمرها كثير شهى وفيها غذاء للجميع وتحتها تستظل وحوش الصحراء وفي اغصانها تسكن طيور السماء واذا بساهر (١) قدس نزل من السماء وهتف بصوت شديد ان اقطعوا الشجرة واقضوا اغصانها وانفضوا اوراقها وانثروا ثمارها لتسرد الوحوش من تحتها والطيور من اغصانها واركوا اصل عروقتها في الارض وليوثق بالحديد والنحاس في خضر الصحراء وليتبل بندى السماء وليكن

(١) كان الكلمة في السريانية: (عيرو) ومعناها الساهر والملاك لانه يسهر على

تسبيح الله

ان الآثار الكلدانية تؤيد مقال دانيال بقرائن اخرى منها ان اجلال الكلدانيين لا سيما بختنصر لاهتهم وتمثيلها كان بالغاً حد الغلو ونرى خطوط بختنصر مفعمة بعبارات التجارة لتمثيلها ومعابدها ومؤذنة بانه كان يقدم لها نفائس مقتناه واثمن غنائمه وما رأيك فيه وقد اقل جهازاً رجال عبرانيون رقاهم هو مناصب رفيعة من اكرام التمثال الذي صنعه ووشى بهم علانية على مسامع اراكتة دولته واقطابها ولدى استجوابهم صرحوا دون هيبه ولا حياء انهم لا يكرمون تمثاله ولو لقوا امرّ العذاب فلا جرم ان كل ذلك كان حاملاً له على ان يميتهم شر الميتات . ومنها ان عذاب الطرح في النار كان مستمضاً عندهم وات اثار كثيرة باثباته فقد روى سميت في تاريخ اشور بانيبال انه كتب على الاسطوانة الثانية في العمود الـ ٦ ما ترجمته : ان دونان ونيبوزالي والي كبول فاها بشتائم فظيعة لالهي فقطعت لسانيهما في اربل . . . ودونان طرح في اتون في نينوى واحرق برمته ، وقد عامل بمثل هذا العقاب اخاه سماسوموقين اذ القاه في اتون النار في بابل لثورته عليه فكانت العصاوة على الملوك تعاقب عقاب العصاوة على الالهة فقد كتب في الاسطوانة الاولى العمود الـ ٤ : ان سماسوموقين اخي الذي عصاني وحاربني القوه في اجيج النار المتقدمة وانزعوا حياته ، وقد وجدت صورة ناتئة على احد ابواب قصر في بلوات (في ما بين النهرين) تمثل هيئة هذه الاتاين وكانت مقسومة الى طبقتين لكل منهما ثلث نوافذ ينبعث الالهيب منها ويرى من اعلى الاتون وجوانبه نحو اثني عشر راساً من المقضي عليهم بهذا التبريح . وقد استعمرت في بلاد فارس عادة احراق المجرمين في الاتون الى عصر غير بعيد فقد شهد سردان في رحلته في بلاد فارس سنة ١٦٦٢ (طبع كتاب هذه الرحلة في امستردام سنة ١٧٣٥) انه حصص مجاعة في بلاد فارس فاضرم والي اصفهان اتونين فيها مدة شهر متهدداً تجار

البابلية وقد عدَّ النبي ستاً منها وهي : القرن والانبوب والقيتار والونج والسنتير والمزمار . فالقرن (Trompette) ترى صورته على احدى صور سنحاريب ذكرها لايرد (في اثار نينوى صفحة ١٥) وهي في المتحف البريطاني وهو مستقيم واشبه بالقرن الروماني المصور على عمود تراتانوس في رومة والانبوب (Flûte) نجد صورته في كثير من الاثار الكلدانية ولا سيما في الصورة التي ذكرها لايرد (في كتابه في بابل ونينوى صفحة ٤٥٥) وكان مضاعفاً عند الكلدان كما كان عند اليونان والرومانين . ثم القيتار (Cithare ou Harpe) نرى صورته في اثار اشور القديمة وكانت اوتاره ثمانية الى عشرة ونراه في الصور المتأخرة ذا سبعة عشر وترًا . ومن صورهِ الصورة التي وجدها سركس في تل نوح تمثل موسيقياً يضرب بيمينه قيتاراً ذا احد عشر وترًا يحمله يسراه والونج (Samba) نوع اخر من القيتار على الارجح ولم يكن فيه الا اربعة اوتار ولا يؤدي الا الاصوات الممدودة وتجد هيئته في الاثار الكلدانية . والسنتير (Psalterion) آلة ذات عشرة اوتار وكان يُسَط على صندوق مجوف مثقوب ثقوباً عديدة وترى هيئته في صورة لاشور بانيبال ذكرها لايرد (في كتابه في نينوى وبابل صفحة ٤٥٤) واما المزمار (Symphonie) فيختلف في هيئته وقال بعضهم انه نوع من الارغن والاثار الكلدانية ترى فيها صور آلات حارب اخرى فقد تكون احداها المزمار ومنها الدفوف والطبول والطنبور وهي المشار اليها في قول النبي : وسائر انواع المعازف ، وما احسن ما قاله لانرمان (في كتابه في العرافة عند الكلدان صفحة ١٩٠) ان يهودياً عاشاً في فلسطين لم يكن يمكنه ان يعرف بعد اربع مئة سنة (كما يزعم الجاحدون ناسيين سفر دانيال الى رجل يهودي كتبه بعد اربع مئة سنة من ايام دانيال) جميع عادات البابليين وقرائن حالهم وآلات طربهم كما ذكرها دانيال

المقرب ورئيس القصر ان يسترد الذهب ويدفعاه من الان الى شهر الى الجدد وان يدقعا في الامر ، (رواه لانرمان في كتابه الموسوم بالعرفاة عند الكلدان صفحة ١٩٢) فسبع وزنات من ذهب قيمتها ٦٣٦٣٠٠ فرنك . وكشف عن لوح اخر كتب عليه ان اشوربانيبال صرف اربع وزنات ذهب لصنع صورتي مروداخ وزربانيت مع ملابس ذهبية لهما وورصعها بحجارة ثمينة وقيمة السبع الوزنات من ذهب ٣٦٣٦٠٠ فرنك فبختنصر اخذ من مصر وسورية من الذهب ما لا يعده عاذاً وشهد باروز (فقرة ٤ من تاريخ اليونان) انه بذل اكثره في تجميل المعابد . فلا عجب اذاً من صنعه تمثالاً من ذهب طوله ستون ذراعاً وعرضه ست اذرع هذا ولا يلزم منه ان يكون التمثال برمته من ذهب بل يحتمل ان كان من خزف مغشى بصفائح من ذهب وعليه فلا وجه للتكذيب بآيات الكتاب

واما دورا حيث اقيم التمثال فتسمى الى اليوم بهذا الاسم وهي على ثمانية كيلومترات في الجنوب الشرقي من بابل فهناك اكبات تسمى تلول دورا ومنها تل يعرف بالتل المخطط وهو مشرف على الجهات الاربع وفي اعلاه اطلال من الاجر وكل من زاره حمل على الظن انه هناك اقام بختنصر التمثال الذي ذكره دانيال هذا ما قاله اوبر واختتم كلامه (في كتابه الموسوم بالبعث الى ما بين النهرين مجلد ١ صفحة ٢٣٩) قائلاً : ان المبعوثين من افرنسة الى ما بين النهرين ان لم يكونوا وجدوا تمثال بختنصر الذهبي (وقد شاع بين اهل تلك البلاد انهم وجدوه) فلا اقل من ان يكون قد تيسر لهم تعيين محل نصبه .

ان الانار الكلدانية تؤيد ما جاء في سفر دانيال من وجه آخر وهو ان آلات الطرب والموسيقى التي ذكرها دانيال نجد صورها او ذكرها في الانار

الثاني وكل هذه التماثيل في المتحف البريطاني هذا في بلاد اشور واما في بلاد الكلدان فقد كشف سريك في اطلال تل لوح من سنة ١٨٧٦ الى سنة ١٨٨١ عن عشرة تماثيل وهي الان في متحف اللوفر في باريس وكانت هذه التماثيل تدشن باحتفاء في بلاد الكلدان فتحمل على مناكب الكهنة يحدق بهم الوف مؤلفة من الشعب وكانوا يدشنونها في ايام الاعياد فقد وجدت صفيحة لبختنصر كتب عليها انا اخذت كثيراً من كنوز البلاد وجعلتها حول المدينة كزينة لها يوم رفع هناك الامير الالهى اله السماء والارض الرب الاله في عيد ليلموكو في رأس السنة في اليوم الثامن والحادي عشر ويحمل بصنوف التبجيل تماثيل ايلو (او عليو العلي) جمال العالم وتطرح الكنوز امامه ، وقد اعتاد الكلدان عمل تماثيل ثمينة وكبيرة فروى ديودو الصقلي (ك ٢ ف ٩) انه كان في احد اهرام بابل ثلاثة تماثيل من ذهب مع مذابحها وتوابعها وكان فيها من الذهب ٥٨٥٠ وزنة وهي عبارة عن مئة وثلاثة واربعين الف وخمس مئة وتسعة وخمسين كيلوغرام قيمتها من نقود ايامنا اربع مئة وثلاثون مليوناً وست مئة الف وسبعة وسبعون الف فرنك . وقد وجد في مكتبة اشور بانيال لوح هو الان في المتحف البريطاني كتبت عليه شكاية للملك بسرقة مقدار من الذهب المعد لصنع تماثيل واليك ترجمة هذه الشكوى الى مولاي الملك من عبده عبدنبو السلام للملك مولاي وليمنح اشور وشمش وبعل وزربانيت ونبو وتسميت وإستار نينوى وإستار اربل الالهة العظام المقعدرون مئة عام من العمر لمولاي الملك ويزيدوا في ارتقائه ورفاهه ورفاه بنيه ان الذهب الذي دفعه الى المستشار المقرب ورئيس القصر في شهر تشرين وقدره ثلث وزنات ذهب خالص واربع وزنات ذهب خالص قد وقع في يد رب دانيو (لقب لاحد العمال) وهو معد لعمل لتمثال الملك وامه ولم يدفع الى العملة فيلصدر امر مولاي الملك الى المستشار

على هذا والهناء الذي نعبده قادر على انقاذنا من الاتون ومن يدك وهبته
لا ينقذنا فلا نسجد لتمثال الذهب فامتلاً ببختنصر حنماً وامر ان يحمي الاتون
سبعة اضعاف واوثقوا شدرك وميشاك وعبدنجو في سراويلاتهم واقمصتهم
واردبتهم والقوهم في وسط اتون النار المتقدة فقتل لهيب النار من القوهم وكان
عبيد الله يتمشون في وسط الالهيب مسبحين ومصلين له ولم يزل عبيد الملك
يوقدون الاتون بالنفط والزفت والمشاقة والزرجون حتى ارتفع لهيبه تسعاً
واربعين ذراعاً وانتشر واحرق من كان من الكلدانيين حوله ونزل ملاك الرب وطرد
لهيب النار عن كانوا فيه وجعل في وسط الالهيب ريحاً فلم تمسهم النار ولم
ترعجهم فسبحوا الرب تسبحتهم المثبتة في الفصل الثالث من سفر دانيال واندش
بختنصر وقال لعظمائه ألم نكن نلقي ثلثة رجال في الاتون وهم موثقون
فكيف اراهم اربعة يتمشون في وسط النار ومنظر الرابع يشبه ابن اله واقترب
من باب الاتون ما امكن وناداهم ان اخرجوا وهلموا فخرجوا ورأى الملك
وعظماؤه انهم لم تمسهم مضرة من النار ولم تحترق شعرة من رؤسهم ولا
تغيرت سراويلاتهم فقال ببختنصر تبارك الرب الذي ارسل ملاكه وانقذ من
توكلوا عليه وغايروا كلمة الملك آمين وامر ان كل شعب او امة او لسان تقوه
بتجديف على اله شدرك وميشاك وعبدنجو يقطعون قطعاً وتعمل بيوتهم
مزابل فانه ليس اله آخر يستطيع ان ينجي هكذا واثبت شدرك وميشاك
وعبدنجو على اعمال بابل

فهذا ما جاء في الكتاب ولا ذكر فيه لدانيال في هذه الحادثة فيظهر انه
لم يشهد تدشين التمثال تعمداً او لعذر ولننظر بما تؤيده الآثار الكلدانية والاشورية
فقد مرّ انفاً ذكر ولوع الكلدان والاشوريين بالتماثيل وقد كشف لا يرد في
نمرود عن تماثيل اشور بانيبال ووجد هناك ايضاً تماثيل للاله نبو وتماثيل لسلماصر

قوس معلق على ظهره . وقد سمي دانيال هذا الرئيس اريوك فكانه في الكلدانية
 بومدا (اريخا) ومعناه الطويل وقد ورد هذا الاسم كثيراً في اثار بابل فهو
 علم منقول عن الصفة . وقد ابانت هذه الاثار ايضاً ان يختصر كان مولماً
 بالتمثيل وهذا يظهر من اقامته التمثال الاقي ذكره ومن اقوال المؤرخين القدماء
 ايضاً وكان لجيران الكلدانيين مثل هذا الولوع في التماثيل فقد روى اشور
 بانيبال في احدي اسطواناته انه اخذ من جملة غنيمة من بلاد عيلام اثني
 وثلاثين تمثالاً ، وان بعضها كان من ذهب فكل هذه القرائن مؤيدة لما جاء
 في كلام دانيال

﴿ عدد ٣٤٦ ﴾

تمثال يختصر وطرح حنيا وميشائيل وعزريا في اتون
 جاء في سفر دانيال (فصل ٣) ان يختصر الملك صنع تمثالاً من ذهب
 طوله ستون ذراعاً وعرضه ست اذرع ونصبه في بقعة دورا باقليم بابل ودعا
 الاقطاب (سادة القوم الذين يدور عليهم امرهم) والولاة والحكام والقضاة
 والحزان والفقهاء والمفتين وسائر امراء الاقاليم فاتوا لتدشين التمثال وهتف
 مناد بصوت شديد أمرتم ايها الشعوب والامم والالسنة بانكم اذا سمعتم
 صوت القرن والانبوب والقيثار والونج والسنطير والمزمار وسائر انواع المعازف
 لزمكم ان تحركوا ساجدين لتمثال الذهب الذي نصبه الملك ومن لا يخر ساجداً
 فمن ساعته يلقي في اتون نار متقدة فكان كذلك ولم يخر حنيا وميشائيل
 وعزريا للتمثال فوشي بهم قوم من الكلدانيين قائلين للملك ان رجالاً من اليهود
 وليتهم على اعمال بابل وهم شدرك وميشك وعبدنجو لم يعبأوا بامرك ولم
 يسجدوا للتمثال الذي نصبته فحنق الملك وامر باشخاصهم لديه وهددهم بانه
 يلقيهم في اتون النار المتقدة ان لم يسجدوا للتمثال فاجابوه لا نقدر ان نجاريك

احداث عديدة دلت عليها وقد نشر بعضهم ترجمة صفيحة منها فكان معناها
 . اذا رأى انسان في الحلم ذكراً . . . او رأى كأن جسم كلب . . . او رأى كأن
 جسم دب وله ارجل حيوان آخر او جسم كلب وله ارجل حيوان آخر او رأى
 كأن الاله تنكستو يطلب ميتاً ويؤسف على ان الصفيحة الخزفية محطمة
 لا يعلم منها كيف يكون تعبير هذه الرويات . وكانت النساء في بابل ينمن في
 هيكل زربابت احدى معبودات الكلدان ليحلمن احلاماً يقصصنها على المنجمين
 فينبؤهن بما سيكون لهن . وجاء في تاريخ اشور بانبيال عن آثاره المسمارية
 ان تيومان ملك عيلام سأل ان يسلم اليه بعض امرأ اسرته الذين كانوا تحالفوا
 عليه وفرؤا الى مملكة اشور فابى اشور بانبيال تسليمهم فثار تيومان الحرب عليه
 ولم يتسأّم بكسوف الشمس الذي حصل وقتئذٍ ولجأ اشور بانبيال الى استار
 آلهة اشور يستمد اسعافها فتقبلت صلاته واعلمته ان لا يخشى سؤاً وافاضت
 السرور على قلبه وحلم تلك الليلة احد العرافين حلماً كأن استار تبدت له
 ويدها حربة وقد ركبت مركبة بهية وكأنها تقول لاشور بانبيال هلم الى ما
 قدام فالمجال فسيح فحارب تيومان وقهره (رواه لانرمان في كتابه العرافة
 عند الكلدان صفحة ١٣٧) وكل هذا مؤيد لاهمية الاحلام عند الكلدان كما
 روى دانيال

ثم ان دانيال ذكر رتب الحكماء عند الكلدان وسماهم سحرة ومجوساً
 وعرافين والكتب السحرية التي كشف عنها في مكتبة اشور بانبيال جأت مينة
 رتب كل من هؤلاء ووسائل عرافته (رواه لانرمان في كتابه المذكور صفحة
 ١٣) وذكر دانيال ايضاً رئيس الشرط وهو في الاصل رب توبع حيا ، وتأويله
 كبير المنتقمين او منفذي القضاء بالقتل . وقد اكتشف سميت في غرود
 صفيحة خزفية يمثل فيها احد هؤلاء المنفذين وفي يمينه خنجر ويسراه على وتر

آتاك اله السماء الملك والقدرة والسلطان والمجد . واما كون صدره وذراعيه من فضة فعبرة عن مملكة اخرى تكون بعدك اصغر منك وكون بطنه وفخذه من نحاس عبارة عن مملكة ثالثة من نحاس تتسلط على الارض وكون ساقيه من حديد عبارة عن مملكة رابعة تكون صلبة كالحديد لان الحديد يسحق ويطحن كل شي . واما كون قدميه واصابعه بعضها من حديد وبعضها من خزف فاشارة الى ان هذه المملكة يكون بعضها صلبا كالحديد وبعضها قصفا كالخزف واما الحجر الذي انقطع من الجبل وسحق الحديد والنحاس والخزف والفضة والذهب فعبرة عن ان اله السماء سيقم في آخر ايام هذه الدول مملكة لا تزول الى الابد والمراد بهذه الممالك دولة بختنصر وخلفائه ثم دولة ملوك مادي وفارس ثم دولة اليونان اي اسكندر الكبير وخلفائه ثم دولة الرومانيين وتليها مملكة المسيح الابدية . ولما سمع بختنصر كلام دانيال خرق على وجهه ساجدا له واعطاه هدايا عظيمة كثيرة وسلطه على جميع اقليم بابل وجعله رئيس الولاة على جميع حكماء بابل وولى شدرك وميشك وعبد نبو اصحاب دانيال على اعمال بابل وكان دانيال في باب الملك (دانيال ف ٢)

جأت آثار الكلدانيين وما علم من عاداتهم مصداقا لما جاء في سفر دانيال فكان للاحلام عندهم وعند الاشوريين اهمية لا اقل من اهميتها عند المصريين كما رأيت في احلام فرعون ورئيس السقاة ورئيس الخبازين التي عبرها يوسف والبنات على صحة ذلك عند الكلدان اكثر من ان تورد . فنجتزئ منها بما يأتي قال ديودور الصقلي (ك ٢ ف ٢٩) . ان الكلدانيين كانوا يعتبرون الاحلام كالمعجزات ويعبرونها كالتبوات وكان لهذا التعبير عندهم اصول وضوابط كان العلم بها معدودا من جملة علومهم ، وقد وجد في مكتبة اشور بانيبال التي كشف عنها في نينوى كتاب في تعبير الاحلام انطوت صفحاته على كثير منها وعلى

مقرباً الى حاشية الملك وكان ان يختصر حلم احلاماً انزعجت نفسه بها وهي انه رأى في حلمه تمثالاً عظيماً رأسه من ذهب خالص وصدره وذراعه من فضة وبطنه وفخذه من نحاس وساقاه من حديد وقدماه بعضهما من حديد وبعضهما من خنزف ورأى ان قد انقطع حجر لا بالدين ف ضرب التمثال على قدميه وسحقهما فانسحق التمثال كله من حديد وخنزف ونحاس وفضة وذهب وصارت كغفى البيدر في الصيف وذهبت بها الريح حتى لم يوجد لها مكان اما الحجر الذي ضرب التمثال فصار جبلاً كبيراً وملاً الارض. ولما اصبح الملك ذهب عنه منامه ولم يتذكره فاستدعى السحرة والمجوس والعرافين والكلدانيين ليعرفوا حلمه ويأتوه بتعبيره فاعتذروا بانهم لا يعرفون ما حلم الملك فأتى لهم الاتيان بتعبيره فقال الملك انه امر امرأ لا يُرد اما بان يدينوا له حلمه وتعبيره ولهم منه الهدايا والجوائز واما انه يقطعهم قطعاً ويجعل بيوتهم مزابل. فقالوا ليس انسان على الارض يستطيع ان يعلم ما حلم الملك ما خلا الالهة الذين لا سكنى لهم مع البشر فغضب الملك وحق جداً وامر باستئصال جميع حكماء بابل وبوشر في تنفيذ امر الملك وطالب دانيال واصحابه ليقتلوا فسأل دانيال اربوك الذي ساطه الملك على تنفيذ القضاء لم هذه القسوة من قبل الملك فاعلمه بالامر فدخل دانيال على الملك وسأله ان يمهله زماناً فيعبر له حلمه فامهله فاعلم دانيال اصحابه حنثاً وميثائيل وعزريا وعكفوا على الابتغال لله ليكشف لهم عن حلم الملك وتعبيره فكشف السر لدانيال في رؤيا ليل فبارك الله ومضى الى اربوك فادخله على الملك فقال دانيال ان السر الذي يسأل عنه الملك لا يستطيع الحكماء بيانه لكن في السماء الها يكشف الاسرار وقد شاء ان يعلم مختصر بما سوف يكون في اخر الايام وقص على الملك حلمه كما رآه وكما رويناه وقال اما رأس التمثال الذي من ذهب فيعبر عنك انت ايها الملك ملك الملوك الذي

كتبه دانيال والحقة بسفر نبوته ولكن ليس لهذا المذهب دليل راهن ولا حجة قاطعة بل يؤخذ من هذا التاريخ ما يخالف زعم القائلين به واولى منه بالصحة ما ذهب اليه كرنيلوس الحجري وهو ان كاتب هذا التاريخ يهودي نجهل اسمه وقد كتبه في آخر مدة الجلاء البابلي او بعد صدور امر قورش بعود بني اسرائيل الى اوطانهم وكتب اصله في الارامية او العبرانية على الارجح لا في اليونانية كما وهم بعضهم وان كانت اقدم ترجماته ترجمتان يونانيتان احدهما لتاوداسيون الذي كان في القرن الثاني للميلاد وعنها ما في الترجمة اللاتينية العامة والثانية في الترجمة السبعينية وقد وجدت نسخة قديمة منها في رومة في مكتبة الامير كيچي خُطت في القرن الحادي عشر للميلاد وطبعت في رومة سنة ١٧٧٢ ثم وجدت نسخة اخرى منها في المكتبة الامبروسية في ميلان في كتاب قديم سرياني استرنكالي خُطَّ في القرن الثامن او التاسع وقد طبع بوكاتوس هذه النسخة في ميلان سنة ١٧٨٨ مع ترجمتها الى اللاتينية وقد اثبت كثير من العلماء الكاثوليكين ان النسختين السبعينية والتاوداسيونية ليستا الا ترجمتين عن الاصل العبراني او الكلداني الى اليونانية واعتقدت الكنيسة الكاثوليكية وآباؤها وعلماءها ان تاريخ سوسنة جزء من اسفار الكتاب المقدس القانونية خلافاً ليو ليويس الافريقي وبرفير والبروتسطنط ومن رام الاطلاع على الحجب المثبتة قانونية تاريخ سوسنة على مزيد اسهاب في ما قدمناه فليطالع كتاب الاب فيكورو الموسوم بمسائل شتى كتابية (MelaNges Bibliques) من صفحة ٤٦٦ الى ٤٨٨ طبعة ٢

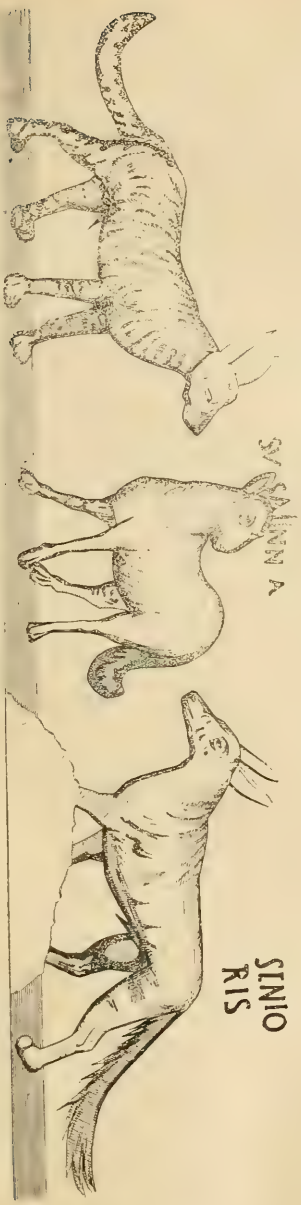
﴿ عدد ٣٤٥ ﴾

— في حلم يختصر وتعبير دانيال له —

لما كان دانيال تلقى العلوم في مدرسة يختصر وذاع صيت حكمته كان

باغلاق باب الحديقة فوثب الشيخان عليها وصرحا بما في نفسيهما وتهديداها بانها اذا لم تطاوعهما شهدا عليها بانها كانت مع شاب غيرها ولذلك ابدت الجاريتين فتهدت سوسنة وقالت خير لي ان اتحمل ما يكون من تهمتكما ولا اخطأ امام الرب وصرخت بصوت جهير فصاح الشيخان عليها واسرع احدهما ففتح ابواب الحديقة فتراكض اهل البيت ليروا ما وقع لها . وفي الغد اجتمع الشعب في بيت رجلا فطلب الشيخان ان تشخص سوسنة امامهما وقاما في وسط الشعب ووضعوا ايديهما على رأسها وشهدا عليها بانهما رأياها وشاباً متعاقبين فبكى اهالها وجميع معارفها ورفعت هي طرفها الى السماء باكية متوكة على الرب فصدق المجمع الشيخين القاضين وحكموا عليها بالموت . وبين كانت تساق الى الموت التقاهم دانيال فصرخ بصوت عظيم قائلاً انا برى من دم هذه فالتفت الشعب كله اليه فقال أهكذا اتم اغبياء يا بني اسرائيل حتى تقضوا على بنت اسرائيل بنير تحقيق ارجعوا الى القضاء فرجعوا وقال فرقوا بين الشيخين ودعا احدهما وسأله تحت اية شجرة رأيت هذه المرأة والشاب يتحدثان فقال تحت الضروة ثم استدعى الآخر وسأله تحت اية شجرة رأيتهما فقال تحت السنديانة فافتضح كذبهما فقام عليهما المجمع وصنعوا بهما كما نويان يصنعن بالمرأة عملاً بما في سنة موسى فقتلوهما وخلص الدم الذكي وكان في هذا الامر الفخر لدانيال كما كان لسليمان في قضائه بين المرأتين المتداعيتين على ابن في ايامه

قد وجدت سنة ١٨٤٩ في رومة في المقبرة المحاذية كنيسة القديس سيستوس صورة قديمة تمثل سوسنة بهيئة نعجة صغيرة قائمة بين ذئب ونمر يراد بهما الشيخان وقد كتب فوق رأس النعجة سوسنة وفوق رأس الذئب الشيخ واليك مثالا لهذه الصورة . وقد ذهب كثيرون الى ان تاريخ سوسنة



صورة سوسنة بنية حل بين ذئب وفهد وجدت في المدفن القديم في رومة
 المرووف بمدفن القديس سيستوس صفحة ٥٥٩

وقد ابان وابنا نحن ان مثل هذه الاعداد ليست من المعتقد بشيء وانه كثيراً ما عُثر على اغلاط فيها . وانه وقع مثل هذا الخطأ في تسمية الملك الذي جلا طوبيا سلمناصر وهو مرغون ومثله تسمية ملك العيلاميين في سفر يهوديت ارفخشاد وهو فرادرتي وتسمية اشور بانيال فيه يختصر . وتسمية شيا كسر بن استياج في سفر دانيال بداريوس المادي وهلم جرأ

﴿ عدد ٣٤٣ ﴾

— في دانيال النبي —

كان من جملة من جلاهم يختصر في غزوته الاولى في فلسطين اربعة شبان وهم دانيال وحنانيا وميشائيل وعزريا وقد اعتاد ملوك اشور وبابل ان يختاروا ممن جلوسهم شباناً من ذوي الحسب وقيمهم مع شبان كبراء مملكتهم لتلقي العلوم وتعلم لغة بلادهم ويجروا لهم رزق كل يوم في مدة تعلمهم في مدارس القصر الملكي . وهذا لم يكن لنا عليه قبلاً دليلاً الا بما جاء في نبوة دانيال (ف ١) الا انه بعد اكتشاف مكتبة اشور نيبال الخزفية توفرت البينات عليه فان قسمًا كبيراً من هذه الكتب المكتوبة على الاجر كان معداً لطلبة مدرسة القصر الملكي واساتذتها فبينها كثير من كتب نحو اللغة ومعجماتها وعلوم التاريخ والمراقبات الفلكية وصفائح لتعريف الطلبة ولوح لتعليم اميرة شابة حروف اللغة الاشورية وقراتها وهذا اللوح محفوظ الان في المتحف البريطاني والواح اخرى كالتى نستعملها الان في مدارسنا . وقد انبأنا صفيحة لسنحاريب (هي المعروفة بصفيحة بلينيو على ما روى سميت في تاريخ سنحاريب صفيحة ٢٧) ان مدرسة القصر الملكي كانت تنظم في سلك تلامذتها طلبة من غير المملكة فقد قال سنحاريب ثمه : ان بلييني ابن رجل حكيم من جوار سوانا (بابل) الذي كان تلقى العلوم وهو شاب في مدرسة قصري اقمته ملكاً على

سنة وتزوج سنة ٧١١ وولد له طويا سنة ٧١٠ ق م وهي السنة الثالثة عشرة لسرغون وحينئذٍ جلي الى نينوى ونال حظوة عند سرغون فاطلق له ان يذهب حيث يشاء ففضى وقسّد الى راجيس واقرض غابيلوس الفضة وبقي على ذلك اربع سنين او خمساً من مدة سرغون واربعاً وعشرين سنة مدة ملك سنجاريب وعمي للسنة الاولى من ملك ابنه اشرحدون وهي سنة ٦٨١ ق م اذ كان له من العمر اثنان وستون سنة وردّ عليه بصره سنة ٦٧٧ ق م اي بعد اربع سنين وعمره ست وستون سنة وعاش مئة واثني عشرة سنة كما في الترجمة العربية والايطالية وفي الكتاب المأتي به من سيناء مخطوطاً في منتصف القرن الرابع للميلاد فيكون قد عاش بعد زواج ابنه ستاً واربعين سنة وهي كافية ليرى بني حفدته كما قال الكتاب ويكون مات سنة ٦٣١ قبل خراب نينوى بست سنين على القول انها خربت سنة ٦٢٥ او بخمس وعشرين سنة على القول انها خربت سنة ٦٠٦ وعلى كلا القولين يصدق مقال طويا لابنه ان قد دنا دمار نينوى كما جاء في الكتاب ولما كان طويا الصغير ولد سنة ٧١٠ كما مرّ ومرّت عليه خمس سنين من ملك سرغون واربع وعشرون سنة مدة ملك سنجاريب واربع سنين مدة عمي ابيه كان زواجه بسارة وعمره ثلاث وثلاثون او اربع وثلاثون سنة اي سنة ٦٧٧ ق م . وجاء في الترجمة اليونانية انه شهد خراب نينوى سنة ٦٢٥ او سنة ٦٠٦ فيكون عمره حينئذٍ ستاً وثمانين او مئة وخمس سنين ومات سنة ٥٩٤ ق م فيكون جملة عمره مئة وسبع عشرة سنة كما في الترجمة الايطالية والكتاب المأتي به من سيناء ويكون عاش بعد زواجه ثلاثاً وثمانين سنة وهي كافية ليرى بنيه الى الجيل الخامس كما قال الكتاب

فكاتب الفصلين في المجلة المذكورة اعتمد في هذا التوفيق على بعض

الترجمات والكتاب المأتي به من سيناء مخالفاً الترجمة اللاتينية العامة كما رأيت .

اليونانية وكانوا يظنون وقتئذٍ ان خراب السامرة وجلاء بني اسرائيل الى نينوى كان في آخر مدة سلمناصر وان سنحاريب خلف سلمناصر دون متوسط بينهما فيتبها لهم توفيق هذه السنين ولكن جاءت الآثار تبين ان سلمناصر ابتداء حصار السامرة لكن سرغون هو الذي فتحها وان سرغون ملك سبع عشرة سنة بعد سلمناصر ثم خلفه ابنه سنحاريب واستمر على منصة الملك اربعاً وعشرين سنة وهو الذي امر بقتل طوبيا وضبط ماله فاختماً ولم يظهر الا بعد ان قتل سنحاريب ابنه فاذا اضفنا سني سرغون السبع عشرة الى سني سنحاريب الاربع والعشرين كان المجموع احدى واربعين سنة ولزم منه ان يكون طوبيا أجلي وعمره خمس عشرة سنة لانه عمي وعمره ست وخمسون سنة والكتاب يقول انه كان متزوجاً وله ولد وكان يمضي الى اورشليم ويقدم بواكيره واعشاره في كل ثلث سنين واتي يصدق هذا على حدث عمره خمس عشرة سنة

فكاتب الفصلين في المجلة التمدن الكاثوليكي عني بالتوفيق بين روايات ترجمات هذا السفر على اختلافها وبين ما جاءت به الآثار مثبتاً ان طوبيا أجلي وعمره نحو من عشرين سنة وان اقامته بعد الجلاء لم تكن في مدينة نينوى نفسها بل في موضع آخر من بلاد اشور وان سفر الملوك الرابع ناطق بان المجلولين من بني اسرائيل اقاموا في انحاء عديدة وانه لم يكن عند جلائه متزوجاً بل تزوج في بلاد اشور وولد طوبيا قبل ان ينتقل الى نينوى وان هذا ظاهر من بعض الروايات ولا يخالف الترجمة اللاتينية العامة اذ جاء فيها (ف ١ ع ١٤) « ولما جلا مع امرأته وولده الى مدينة نينوى (الا الى بلاد اشور) حيث كانت كل عشيرته » وعليه فقال في طريقة توفيقه ان طوبيا ولد سنة ٧٤٣ ق م وأجلي سنة ٧٢٢ عند دمار السامرة وله من العمر عشرون او احدى وعشرون سنة في السنة الاولى لسرغون فاتح السامرة واقام في موضع خارج عن نينوى اثني عشرة

لا سيما في تعيين السنين ومصدر الثاني توفيق هذه السنين مع ما كشفت عنه الاثار الاشورية وقد طالعنا في المجلة الموسومة بالتمدن الكاثوليكي (في نشرتها المؤرختين في ٤ تموز و ١ آب سنة ١٨٩١) فصلين مشبعين في هذا المبحث فملخصهما كما يأتي

قد اختلفت النسخ في تعيين السنة التي فقد طوبيا بصره ففي الترجمة الايطالية القديمة ان عمره كان يومئذ ٥٤ سنة وفي الترجمة اللاتينية العامية ٥٦ سنة وفي اليونانية الوايكانية ٥٨ سنة وفي الكتاب القديم المأثى به من سينا ٦٢ سنة وفي الكتاب المأثى به من الاسكندرية والترجمة السريانية التي اذاعها فابيانوس ٨٨ سنة . وجاء في الترجمتين العامية والسريانية التي في الجامعة (الكتاب بلغات عديدة) ان جملة سني حياته مئة وستان كما ذكرنا ولكن في الترجمة العربية والكتاب المأثى به من سينا والترجمة الايطالية ١١٢ سنة وفي السريانية التي اذاعها فابيانوس ١٣٢ وفي الترجمة الارمنية ١٥٠ سنة وفي الكتابين الوايكاني والاسكندري ١٥٨ سنة ومثل هذا التباين في تعيين عمر طوبيا الصغير ففي اللاتينية العامية ٩٩ سنة كما رويها وفي النسخة السريانية ١٠٧ سنين وفي الايطالية والكتاب السيناي ١١٧ سنة وفي الكتابين الوايكاني والاسكندري والترجمة الارمنية ١٢٧ سنة حتى جعل هذا التباين كلمت يصرح بآسه من تحقيق مدة عمر طوبيا واكتفى بنافوس ان يعتمد على اللاتينية وحدها

والمعضلة الكبرى انما هي في توفيق هذه السنين مع ما كشف عنه بالاثار الاشورية فقبل هذه الاكتشافات قل ما لقي بعض المفسرين اشكالا في تفسير هذا السفر الا في الآية ال ٧ من الفصل ال ١٤ حيث قيل : وبيت الله الذي احرق فيها سيستأنف بناؤه ، والميكل لم يكن احرق عند موت طوبيا فتأول الحجري أحرق الفصل الماضي بمعنى سيحرق في المستقبل كما جاء في بعض النسخ

يصحبه ففرح ابوه وامه به وبعرسه حتى بكيا من فرحهما واخذ من مرارة الحوت وطلى عيني ابيه ومكث مقدار نصف ساعة فبدأ يخرج من عينيه غشاوة كترقى البيض فامسكها طوبيا وسحبها من عينيه وللوقت عاد اليه بصره فوجد الله هو وذووه (ف ١١) وارادا ان يها رافائيل نصف ما جاء به طوبيا الصغير من عند حميه فاجابهما ان الصلاة مع الصوم صالحة وان الصدقة خير من ادخار كنوز الذهب وكشف لهما انه رافائيل الملاك وانه كان يرفع الى الله صلاة طوبيا ومبراته بدفن الموتى وان الرب ارسله ليشفيه ويخلص سارة من الشيطان فارتاعا وسقطا على اوجھهما على الارض فشجعهما الملاك وامنهما وارتفع عن ابصارهما فباركوا الله وحدثوا بآياته (ف ١٢) وسبح طوبيا تسبحة المثبتة في الفصل الثالث عشر من سفره وعاش بعد ان عاد بصيراً اثنتين واربعين سنة ورأى بني حفدته قمت سنوه مئة واثنين ودُفن في نينوى وكان عمره حين ذهب بصره ستاً وخمسين سنة وعاد يبصر وعمره ستون سنة . ولما حضرته الوفاة دعا ابنه طوبيا وابناؤه السبعة وقال لهم قد دنا دمار نينوى لان كلام الرب لا يذهب باطلاً واخوتنا الذين تفرقوا من ارض اسرائيل يرجعون اليها وبيت الله الذي أحرق فيها سيستأنف بناؤه وانتم لا تقيموا هنا بل اي يوم دفنتم والمدتكم معي في قبر واحد اخرجوا من هذا الموضع وقضي اجله واستمر طوبيا الصغير في نينوى الى ممات امه وارتحل عنها بزوجه وبنيه وبني بنيه ورجع الى حمويه فوجدها سالمين وبعد موتها احرز كل ميراث بيت رعوئيل ورأى بني بنيه الى الجيل الخامس واستوفى تسعاً وتسعين سنة من عمره بخافة الرب ودفن بفرح (ف ١٤)

فهذا ملخص سفر طوبيا ولا يرى المطالع اشكالا في ادراكه كما لخصناه مع ان فيه مشكلين رابكين مصدر احدهما اختلاف الروايات في نسخ هذا السفر

وتعهد لطوبيا انه يأخذ ابنه ويرده سالماً ودعا طوبيا لهما وسافرا (فصل ٥)
فباتا اول منزلة في جانب نهر دجلة واراد طوبيا غسل رجليه فافتحمة حوت،
وارتاع وصرخ فقال له الملاك خذ بخرشومه وشق جوفه واحتفظ بقلبه
ومراته فدخل القلب يطرد الشياطين والمرارة تبرئ العيون التي عليها الغشاء
وانزله الملاك بعد بلوغهما راجس على رعوئيل ابي سارة المشار اليها واعلمه
انه من ذوي قرباه وانه غني وليس له الا سارة فلا بد لك ان تنخذها زوجة
وامنه بانه اذا تزوجها وتفرغ معها للصلوات واحرق كبدة الحوت فلا يمسه ضرر
كما اصاب من تزوجها متفرغين لشهوتهم فكان للشيطان سلطان عليهم .
(فصل ٦) وقد استقبلهما رعوئيل بالمسرة ولما عرف ان الشاب ابن طوبيا
قبلاً بدموع وبكى على عنقه وطلب طوبيا اليه ان يزوجه سارة فتردد اولاً
فامنه الملاك فاخذ بيمين ابنته وسلمهما الى يمين طوبيا وباركهما وكتبوا عقد
الزواج (فصل ٧) ولما دخل عليها فعل كما امره الملاك فاحرق فلذة من كبدة
الحوت وتفرغ مع عروسه للصلوات وظن رعوئيل انه يموت كباقي ازواج بنته
فاعد القبر ليلاً وانفذ احدي الجواري فوجدت العروسين سالمين فشكر الله
وطمر القبر واعطى طوبيا نصف ماله وكتب لايه صكاً بالنصف الثاني يستولي
عليه بعد وفاته ووفاة امرأته (ف ٨)

وسأل طوبيا رافائيل ان يذهب الى غابيلوس ويقتضي منه وزنات الفضة
ويرد اليه صكه ويدعوه الى عرسه ففعل رافائيل واتى غابيلوس الى طوبيا
ففرح به ودعا له (ف ٩) وقلق طوبيا الكبير وامرأته لا بطأً ابهما والحق
طوبيا الصغير على حميه لينصرف الى ابيه فاعطاه سارة ونصف امواله من غلمان
وجوارٍ ومواش وابل وبقر وفضة كثيرة وصرفه من عنده واوصى ابنته ان
تكرم حميها وتحب بهما وتحفظ نفسها ذير ملومة (ف ١٠) وعاد طوبيا ورافائيل

فاطلق له ان يذهب حيث شاء ويفعل ما يريد فكان يطوف على من كانوا في الجلاء ويرشدهم بنصائح الخلاص واتى راجيس مدينة ماداي فرأى رجلاً من سبطه اسمه غابيلوس في فاقة فدفع اليه عشر وزنات من فضة كانت معه واخذ صكاً بها وبعد ان مات شلمناصر وملك سنحاريب ابنه (كذا) مكانه وعاد مدحوراً من ارض يهوذا لتجديفه على الله وطفق يقتل كثيرين من بني اسرائيل كان طوبيا يدفن اجسادهم ونمى ذلك الى الملك فامر بقتله وضبط ماله فهرب طوبيا بولده وزوجته وبعد ان قتل سنحاريب ابنه عاد طوبيا الى منزله وردّ عليه كل ماله (فصل ١)

واستمرّ طوبيا على عادته يدفن الموتى حتى في ايام افراحه وتعب من ذلك ذات يوم فرمى بنفسه الى جانب الحائط فوقع زرق من عش خطاف في عينيه وهو سخن فعمي وتحمل مصابه بالصبر الجميل مرشداً امرأته وابنه الى الاذعان لقضاء الله (فصل ٢) وضاعت نفس طوبيا يوماً فتوسل الى الله قائلاً: **مُرْ** أن تقبض روحي بسلام لان الموت خير لي من الحياة وكان له ذو قرابة في راجيس اسمه رعوثيل وله بنت اسمها سارة تزوجها سبعة رجال قتلهم الشيطان لتفرغهم شهواتهم فغيرتها احدى جوارى ايها بقتل ازواجها فانفردت تعلي لله في ذلك اليوم نفسه ان يحلها من وثاق العار او يأخذها عن الارض فاستجبت صلاتها وصلاة طوبيا لرفعهما في يوم واحد (فصل ٣) وقال طوبيا ان الرب استجاب صلاته وان اجله قريب فاستدعى ابنه واوصاه ان يتقي الله ويجانب كل اثم واعلمه انه اعطى غابيلوس في راجيس عشر وزنات من فضة واخذ صكاً بها فلينظر كيف يتوصل اليه فيقبض منه المال ويرد اليه صكه (فصل ٤) وامره ان يلتبس رجلاً ثقة يصحبه باجرته ليستوفي ماله فاعد الله له ملاكه رافائيل بزي فتى بهي مشمر كأنه متأهب للمسير وقال انه يعرف راجيس وغابيلوس

عليها وفي يد كل منها صولجان كالخالم على بلد لكنه لا يقتل من يجرم اليه وفي
يمينه سيف وفأس لكنه لا ينجي نفسه من الحرب واللصوص . . . اذا نصبت في
اليوت فميونها تملي غباراً من اقدام الداخين ، ويختتم كلامه قائلاً . ان الرجل
الصديق الذي لا ضم له افضل لانه بمغزل عن العار ،

ان الاثار التي وجدت في اشور وبابل جأت مصداقاً لما قاله ارميا في
تمائيل الالهة الذهبية والفضية وفي حملها على المناكب وسجود الناس لها وفي
قبضها على الصولجان والسيف والفأس ومن تاح له ان يرى المتحف البريطاني
او متحف اللوفر في بريس وغيرها من متاحف اوربا لم يمتز البتة في صحة مقال
النبي لانه يرى ما يشذ عن العد من تماثيل هذه البلاد وصورها ونقوشها
مطابقة وصف ارميا لها ونخص بالذكر منها صورة عثر عليها لايرد في نمرود
تمثل اربعة الهة وآلهات محمول كل منها على مناكب اربعة من الكهنة او القواد
الاشوريين (لايرد في آثار نينوى صفحة ٦٥)

﴿ عد ٣٤٢ ﴾

— في طوبيا البار —

كان طوبيا من سبط نفتالي ممن جلاهم ملك اشور الى بلاده قبل جلاء
بني يهوذا الى بابل وقد افرد له الكتاب سفرًا معنوناً باسمه اجمعت شواهد
التقليد على ان طوبيا وابنه كتباه وقال القديس ايرونيوس انهما دوناه بالكلدانية
لغة البلاد حيث كانا وقال بعض المدققين انهما كتباه بالعبرانية لغة موطنهما
(فيكورو الموجز الكتابي عد ٥٢٢ و ٥٢٦) واليك خلاصة هذا السفر . كان
طوبيا مذ صوته يتقي الله ويسجد له في هيكل اورشليم واتخذ له امرأة من
سبطه اسمها حنة وولدت له ابناً سماه طوبيا باسمه ولما جلي مع امرأته وولده الى
نينوى كان يصون نفسه من ما كل اهلها . ونال حظوة لدى الملك شلمنصر

مقصود به احياء ذكر الرب واورشليم والهيكل في اذهان الشعب وهو مؤذن بالخطر الهائل المحقق باخوانهم على ان الله تدارك شعبه ببعثه يومئذ اكبر انبيائه فالانبياء الكبار اربعة اشعيا وارميا وحزقيال ودانيال فاشعيا كان قبيل جلائهم لكنه تنبأ عليه وحذر من معارثه واكثر الحث لبني اسرائيل على التشبث بعروة ايمانهم الوثقى وافاض بالتعزية لهم بانهم سيعودون الى الارض ميراث آباءهم .
والجزء الثاني من نبواته من الفصل الاربعين فصاعداً هو افصح واسمى من باقيا وجل مدار كلامه فيه انما هو في الجلاء وتعزية المجبولين وتبشيرهم بقورش منقذهم وكان حزقيال ودانيال بين اظهر المسيدين في بابل وسيأتي الكلام فيهما .
واما ارميا فبقي في اليهودية حين سبيهم وقيض الله له ان يصحب المرتحلين الى مصر كما رأيت . على انه لم يتقاعد عن ان يحذر من سيقوا الى بابل من الكفر ويحضهم على الاحتفاظ بدينهم كما يظهر من رسالته اليهم التي ذكرها باروك تلميذه وهي حرية بان تدون بحروف من ذهب فقد قال فيها (باروك فصل ٦) انه لاجل الخطايا التي خطئتم امام الله يسوقكم نبوكدنصر ملك بابل الى الجلاء في بابل فاذا دخلتم بابل فستكونون هناك سنين كثيرة . . . وسترون في بابل الهة من الفضة والذهب والحشب تحمل على المناكب وتلقي الرهبة على الامم فاحترزوا ان تتشبهوا بالزبأ وتأخذكم منهم رهبة واذا رأيتم الجمع امامها وورائها يسجدون لها فقولوا في قلوبكم لك يارب ينبغي السجود . . .
اما تلك فان لها السنة قد نحتها النجار وهي مغشاة بالذهب والفضة لكنها الهة زور لا تستطيع نطقاً يأخذ الناس لها ذهباً كما يؤخذ لعدراً تحب الزينة ويصوغون اكاليل يجعلونها على رؤوس المتهم وربما سرق الكهنة من المتهم الذهب والفضة لمنفعة انفسهم . . . يزينون الالهة بالملابس كاللبشر . . . وهي لا تسلم من الصدأ والسوس وان كانت تلبس الارجوان ويمسحون وجوهها من غبار البيت المتراكم

الفصل التاسع عشر

(في اخبار بني اسرائيل في بلاد الكلدان)

﴿ عدد ٣٤١ ﴾

﴿ في حال بني اسرائيل في بابل وانذار الانبياء لهم ﴾

ان اقامة اليهود في بابل مع ما طبعوا عليه من التقاب والمال كانت لهم معثرة كبرى في أمر دينهم فقد كانوا اضاعوا استقلالهم وقرضت مملكتهم ودمرت مدينتهم وهيكلهم فحدثتهم عقولهم الضخمة ان آلهة الكلدانيين استظهرت على الههم فلم يقو ان ينجي شعبه من التشتت وهيكله من الدمار وآيته من السلب ورأوا عظمة بابل حينئذ وقصورها الشامخة وجناتها الزاهرة ورغد اهلها وعز ملوكها وترف كبرائها وعظمة هياكلها على هيكلهم . وقد حققت الانار ان مساحة اسوار بابل وقتئذ كانت ٥١٣ كيلومتراً مربعاً تليف سبعة اضعاف على اسوار بريس سنة ١٨٦٠ ومساحة سورها الثاني ٢٩٠ كيلومتراً اكبر كثيراً من مدينة لندرة (على ما روى اوبر في كتاب رحلته الى ما بين النهرين مجلد ١ صفحة ٢٣٤) فكان كل ذلك باعثاً لبني اسرائيل على تركهم الرب الههم وعبادتهم ما يعبد الكلدان ودينهم بما يدينون . أجل قد بقي بينهم من كان يقول : على انهار بابل هناك جلسنا فبكينا عندما تذكرنا صهيون على الصفصاف في وسطها علقنا كنانيرنا . هناك سألنا الذين سبونا نشيداً والذين عذبونا تطريباً ان رنموا لنا من ترانيم صهيون . كيف ترنم ترنيم الرب في ارض غربة . ان نسيتك يا اورشليم فلنسني يميني . ليلصق لساني بخنكي ان لم اذكرك ان لم أعلِ اورشليم على ذروة فرحي . (مزمور ١٣٦) لكن هذا ترنيم بعض المتورعين

مملكة اسرائيل في عد ٣٢٧ فخراب السامرة كان في السنة السادسة لحزقيا وهو
قد ملك في اورشليم تسعاً وعشرين سنة فيكون ملك بعد خرابها ثلثاً وعشرين
سنة كما ترى في هذا الجدول

اسماء ملوك يهوذا	سنو ملكهم	سنة بدء كل منهم	باتو كليتون	آيات الكتاب
حزقيا	٢٣	٧٢١	٧٢١	ملو ٤ ف ١٨ ع ٢
منسى	٥٥	٦٩٨	٦٩٧	٦٩٦ ٤ ف ٢١ ع ١
امون	٠٢	٦٤٣	٦٤٢	٦٤١ ٤ ف ٢١ ع ١٩
يوشيا	٣١	٦٤١	٦٤٠	٦٣٩ ٤ ف ٢٢ ع ١
يواحاز شهر ٣	٠٠	٦١٠	٦٠٩	٦٠٩ ٤ ف ٢٣ ع ٣١
يوياقيم	١١	٦١٠	٦٠٩	٦٠٩ ٤ ف ٢٣ ع ٣٦
يوخانيا شهر ٣	٠٠	٥٩٩	٥٩٨	٥٩٨ اخبار الايام ٢ ف ٣٦ ع ٩
صدقيا	١١	٥٩٩	٥٩٨	٥٩٨ ملو ٤ ف ٢٤ ع ١٨
خراب اورشليم شهر ٠٠٦	٠٠٦	٥٨٩	٥٨٧	٥٨٦ ٤ ف ٢٥ ع ٨
المجموع	١٣٣			

فمجموع سني هولاء الملوك بعد خراب السامرة مئة وثلاث وثلاثون سنة
ومن بعد انقسام مملكة اسرائيل الى خرابها مئتين واحدى وستين سنة ومدة
شاوول وداود وسليمان مئة وعشرون سنة فجملة مدة الملوك في اسرائيل من
شاوول الى صدقيا خمس مئة واربع عشرة سنة

لِبختنصر كتب عليها اخبار احدى غزواته الى مصر وهي الان في المتحف البريطاني
محطمة ولكن يمكن ان يُقرأ فيها ما يأتي فبختنصر بعد ان يشكر الالهة على
ما قبضت له من النصر يقول : في سنة ٣٧ لنبوكدنصر ملك الارض ذهبت الى
مصر للحرب فجمع اماسو (اماسيس) ملك مصر جيوشه وسير عساكره ٠٠٠
جزية في وسط ارض مصر ٠٠٠ ١٥٠٠٠ جندي وخيول ومركبات ٠ فسنة ٣٧
لبختنصر توافق سنة ٥٦٨ ق م وكان ملك مصر حينئذ اماسيس الذي رقي منصة
الملك بعد سقوط حفرع عنها وعليه فحملة لبختنصر هذه على مصر غير حملته
السابقة على حفرع لكن الحملتين تؤيدان صحة نبوات ارميا وحزقيال فالظاهر
ان لبختنصر بعد رفعه الحصار عن صور دخل مصر ظافراً وتبع اثر حفرع الى
اسوان ولكن بعد ان انتهى الى الشلال الاول اضطر ان يعود الى الورا . وبعد
مضي ثلاث سنين او اربع عاد الى مصر فقهر اماسيس وفرض جزية على بلاده .
وقد ذكرنا في تاريخ الفونيقين حملته على صور وتحملها مضض الحصار ثلث
اشرة سنة (طالع عد ١٢٧) وقد نقش بختنصر صورته على احد الصخور في
منهر الكلب كثيره من غزاة بلادنا . واما ارميا الذي أخذ الى مصر فقال
بعض الاباء ان اليهود الذين انحدروا الى مصر رجوه لانه لم يكن ينكف عن
توبيخهم على تركهم الرب وعبادة الهة المصريين وقال بعض الربيين انه عاد الى
اليهودية ومات فيها وذهب آخرون الى انه مضى الى بابل ومات هناك

﴿ عد ٣٤٠ ﴾

❧ في سني ملوك يهوذا من خراب السامرة الى الجلاء البابلي ❧
اننا نختم هذا الفصل بوضع جدول يبين سني ملوك يهوذا من خراب
السامرة الذي كان سنة ٧٢١ ق م الى انقراض مملكة يهوذا وجلاء عليه شعبها
الى بابل تكملة للجدول الذي وضعناه لملوك يهوذا واسرائيل الى انقراض

الانكار والاثار المصرية والكلدانية ناطقة بتكذيب الملحددين فقد كشف في مصر عن تمثال لرجل شريف مصري اسمه نسهور وعليه خطوط مؤذنة بان هذا الرجل كان والياً في جنوبي مصر وقد عهد اليه ان يدرأ المجاورين له عن السطو على هذه الناحية وقد اتم ما عهد اليه به وكان مقيماً في الاثنتين (جزيرة في النيل تجاه اسوان) بمنزلة ملك الى ان يقول عن نفسه : اقامت تماثلي تخليداً لذكري فلا يزول من الهيكل لاني غنيت بمعبد الالهة عندما اراد جنود الاجانب ان يدمروه وهم جنود العمو (الساميين) شعوب الشمال شعوب اسيا التمسأ . . . الذين ارادوا السوء بنا وعزموا ان يغشوا الارض العليا (مصر العليا) ويدمروا البلاد ولم يخافوا جلالة الملك حق مخالفته واتموا ما عقدوا عليه نيتهم لكنني لم ادعهم يتصلون الى تاكان (عمل في جوار الشلال الاول) بل جعلتهم يقتربون من المحل الذي كانت جلالاته حلت فيه فدبرت عظمته على انكسارهم . والحاصل من هذه الخطوط ان جنود الاسياويين الساميين (كما هم الكلدان) حملوا على مصر في ايام ملكها حفرع وتوغلوا فيها الى مصر العليا حيث كان نسهور فلم يدعهم يجتازون الشلال الاول حيث كان الملك فرّ فردهم على اعقابهم على انهم اتموا نبوة حزقيال بان بلغوا الى الحد الذي وضعه النبي بقوله ان بختنصر يهرب ويسلب في مصر ويجعلها خراباً الى اسوان والى تخم كوش وقد وجد في بابل صفيحتان مشعرتان بحملة بختنصر على حفرع ملك مصر وعليهما خطوط مصرية فالاولى تمثل رجلاً يبارك اسداً وبجانبه رجل يسجد لصورة الملك مكتوباً عليها حفرع يحميه فتاح . (احد الهة المصريين) والثانية تمثل رجلاً ساجداً ومن ورائه قرد وعليها اسم حفرع ايضاً ويظن ان الصورتين نقشهما بعض الاسرى في بابل ابان الحرب بين بابل ومصر ولا اقل من انهما مشعرتان بما كان بين البلدين في ايام بختنصر وحفرع وقد كشف عن صفيحة اخرى

تل دفنه التي هي تحفيس وما عُثر عليه فيه من الآثار مؤذن بصحة ما جاء في الكتاب ولذلك قالت جريدة التيمس في نشرتها الصادرة في ١٨ حزيران سنة ١٨٨٦ ، لا يخلو من فائدة كبرى ان يعلم الجمهور ولا سيما الانكليز الذين يكون على مطالعة الكتاب المقدس ان عالماً انكليزياً كشف عن خربات قصر في مصر حيث وقف ارميا النبي وتنبأ وحيث وجدت بنات الملك صدقياً ملجأً عند فرعون حفرع وحيث نصب بختنصر عرشه وبسط ديباجه الملكي لما غشي مصر .

وقد تنبأ حزقيال ايضاً على حملة بختنصر على مصر فقال (فصل ٢٩ عد ١ وما يليه) . وكانت الي كلمة الرب قائلاً يا ابن البشر اجعل وجهك نحو فرعون ملك مصر وتنبأ عليه وعلى مصر كلها . . . ها نذا عليك يا فرعون ملك مصر التنين العظيم الرابض في وسط انهاره الذي قال ان نهري هو لي وانا صنعت نفسي اني سأجعل حلقة في فكك . . . فيعلم جميع سكان مصر اني انا الرب ذلك بما انهم كانوا عصا من قصب لآل اسرائيل فاذا امسكوك بالكف تشقت فزقت منهم الكتف كلها واذا اعتمدوا عليك انكسرت فزعزعت منهم الحقوين كليهما . ولذلك هكذا قال السيد الرب ها نذا اجلب عليك السيف فاقرض منك البشر والبهائم . . . فاجعل ارض مصر قفاراً خربة مستوحشة من مجدول الى اسوان والى تخم كوش . . . يا ابن البشر ان نبوكدرصر ملك بابل قد استخدم جيشه خدمة عظيمة على صور . . . ولم تكن له اجرة ولا لجيشه من جهة صور لذلك ها نذا اعطي نبوكدرصر ملك بابل ارض مصر فيأخذ جمهورها ويسلب سلبها وينهب نهبها فيكون ذلك اجرة لجيشه ، فقد انكر قبلاً بعض الملحدين صحة ما جاء في هذه النبوات مستمسكين بان هيرودت وديودور الصقلي لم يأتيا بذكر حملة بختنصر على مصر واما الان فلم يبق من سيسل الى هذا

ودونك ما جاءت به الآثار مصداقاً لاقوال الكتاب ان العالم فلاندر باتري
الانكليزي قد عني سنة ١٨٨٦ باكتشافات في تحفيس القديمة المروفة اليوم
بتل دفته في مصر السفلى فوجد هناك ثلاث خرابات تقرب احدها من الاخرى
وبينها بقايا أسس مؤذنة بانه كان هناك مدينة مهمة جداً وظهر له ان احدى
هذه الخرابات كانت قصراً فسيحاً مشرفاً على السهول الواقعة هناك وقد طرب
وعجب عند ما اخبره سكان تلك الناحية انهم يسمون ذلك المحل « قصر بنت
اليهودي » فكان حفرع ملك مصر انزل في هذا القصر بنات صديقا الملك
صديقه عند ارتحالهن مع قومهن الى مصر كما مرّ فحفظ هذا الاسم بالتقليد
وقد حققت الآثار التي كشف عنها باتري هناك ان هذا القصر بناه بساميتيك
الاول ملك مصر سنة ٦٦٥ او سنة ٦٦٠ ق م ووجد في احد المخادع خاتماً
منقوشاً عليه اسم حفرع ملك مصر وقد عثر في خارج القصر على عرصة طولها
نحو ثلاثين متراً وعرضها ثمانية عشر مرصوفة بالاجر وليس هناك اثر لمخدع
او سقف بل هي كالمصاطب التي يقيمها عامة الناس امام بيوتهم ريطلونها
بالملاط وقد عبر عن هذه العرصة بالعبرانية « مِلَط مالن » فصاحب الترجمة
اللاتينية العامة لم يجد كلمة واحدة تؤدي المعنى المقصود فغير عنه بكلمات فقال
في كلام ارميا « خذ بيدك حجارة كبيرة واطمرها في المغارة التي تحت حائط
الذين عند باب بيت فرعون في تحفيس » وفي ترجمة الآباء اليسوعيين لعريسة
الملاط وموضع التلين كما رأيت وعلى كل قرآة فهذا المحل الذي كان الذين فيه
كان عند باب بيت فرعون وهناك يكون يختنصر قد بسط ديباجه كما قال النبي.
وقد بحث باتري عن الحجارة التي طمرها ارميا فوجد هناك حجارة غير منحوتة
ولكن لا وسيلة لاحكم بانها الحجارة التي طمرها النبي اذ لم تكن لها سمة تميزها.
ومهما يكن من امرها فليس من يقيم نكيراً على ان اكتشاف هذا القصر في

فرغب اليه بنو اسرائيل ان يصلي الى الرب ليلهمهم ما يصنعون فصلى ارميا وعاد قائلاً لهم . هكذا قال الرب لا تخافوا من ملك بابل الذي اتم منه خائفون ... فاني معكم لاخلصكم واتقدمكم منه ... وان ثبتم وجوهكم لتذهبوا الى مصر وذهبتم لتغربوا الى هناك فالسيف الذي تخافون منه يدرككم هناك في ارض مصر والجوع الذي تخشون منه يتعقبكم هناك في مصر وهناك تموتون .

(ارميا فصل ٤٢ عد ١١ وما يليه) فلم يستمعوا كلامه بل اخذوا بقية يهوذا من الرجال والنساء والاطفال وبنات صديقا الملك اللواتي كنّ بقين في اليهودية مختفيات واكرهوا ارميا وباروك تلميذه الى المسير معهم ولما انتهوا الى تحفيس قال الرب لارميا . خذ بيدك حجارة كبيرة واطمرها في الملاط في موضع التلين (المرصوف بالطين) الذي عند مدخل بيت فرعون في تحفيس على عيون رجال من اليهود وقل لهم هكذا قال رب الجنود اله اسرائيل ها انذا ارسل واخذ نبوكدرصر (بختنصر) ملك بابل عبيدي واجعل عرشه فوق هذه الحجارة التي طمرتها ويسطر دياجه من فوقها فيقتل ويضرب ارض مصر .

(ارميا فصل ٤٣ عد ٩ وما يليه) وكان ارميا يوبخ بني اسرائيل ويهددهم انتركهم في مصر عبادة الرب وتعبدهم لملكة السماء التي يعبدونها المصريون وينذر بما سيحل بالمصريين وبهم من الرزايا وقد قال (في فصل ٢٤ عد ٣٠) . هكذا قال الرب ها انذا اجعل فرعون حفرع ملك مصر في ايدي اعدائه وطالبي نفسه كما جعلت صديقا ملك يهوذا في يد نبوكدرصر ملك بابل عدوه وطالب نفسه .

فهذه النبوات قد تمت لان بختنصر حمل على مصر ونكل باهلها وبني اسرائيل الذين ارتحلوا اليها اشد التنكيل وامات كثيرين بحد السيف وقهر حفرع ملك مصر وجلا منها جمعا نفيراً الى بابل وقد يكون منهم بعض اليهود الذين فروا من الى مصر

وقد عاد نبوزرادان امير جيش بختنصر فاحرق في اورشليم بيت الرب
وبيت الملك وبيوت كبرائهم وهدم اسوارها وانتهب كل آنية الهيكل وكل
النحاس الذي كان في الاعمدة وبجر النحاس كسره الكلدانيون وحملوا نحاسه
الى بابل وكل ما كان ثمة من ذهب او فضة اخذه رئيس الشرط ومن نجا من
الاهلين من السيف اسره وارسله الى الملك في ربله ولم يترك من سكان مملكة
يهوذا الا كرامين وفلاحين ولم يشاء بختنصر ان تبقى اليهودية مملكة بل جعلها
ولاية من ولاياته وولى رجلاً اسمه جداليا بن احيقام عليها واقام جداليا في
المصفاة (شغفات على الاظهر في شمالي اورشليم) وفي الشهر السابع لملكه
فاجاه اسمعيل بن نتانيا من النسل الملكي وعشرة رجال معه فقتلوه وضربوا
اليهود والكلدانيين الذين كانوا معه في المصفاة . ويظهر من كلام ارميا النبي
(فصل ٤٠ عد ١٤) ان بعليس ملك بني عمون حمل اسمعيل على قتل جداليا
وان بعضهم حذره من ذلك وطلب اليه ان يأذن له في قتل اسمعيل فلم
يصدق ولم يأذن . وخاف اليهود من وجه الكلدانيين فارتحل جم غفير ممن
لبثوا في اليهودية الى مصر (ملوك ٤ فصل ٢٥) واخذوا ارميا النبي معهم
مكرهاً (ارميا فصل ٤٣ عد ٦) وهكذا امسى السواد الاعظم من بني اسرائيل
في بلاد الكلدانيين وجماعة منهم في مصر والاذلاء منهم في فلسطين فتكلم
الان في من ارتحلوا الى مصر ثم في من أجلوا الى بلاد الكلدانيين

﴿ عد ٣٣٩ ﴾

❧ في من ارتحلوا من بني اسرائيل الى مصر وحملات بختنصر عليها ❧
اجتمع بنو اسرائيل بعد مقتل جداليا الى ارميا النبي الذي كان أخذ بين
المجولين فاوصى بختنصر قائد جيشه ان لا ينزل به شرّاً بل يصنع اليه كل ما
شاء فاطلقه القائد ولاطفه وارسله ليقم مع جداليا (ارميا فصل ٣٩ و ٤٠)

تلاعبت فيه أهواء الأغراض فمجلت سقوطه عن عرشه وانقراض مملكة اورشليم
فان يختصر الحثي حينئذ الى محاربة الماديين لان شيا كسر ملكهم الذي كان
حما يختصر مات فخلفه ابنه استياج وكان يريد سوأ بمملكة بابل فاغتنم ملوك
يهوذا ومواب وعمون وادوم وصور فرصة هذا الخصام وحاولوا العود الى
استقلالهم فاصلح يختصر شؤونه مع الماديين وهب للاتقام من ملوك سورية
وكبت مطامعهم فعاد الى سورية مرة اخرى سنة ٥٩٠ وقسم جحافله قسمين سير
احدهما الى صور (كما مر في عد ١٢٧) والثاني الى اورشليم ولما رأى صدقيا ان
لا قدرة له على مصافقتهم في خارج الاسوار دخل المدينة فحاصرها البابليون شديد
الحصار وكان حفرع ملك مصر قد وعد ملوك سورية وصدقيا ان ينجدهم
اذا اتهم جنود يختصر فارسل جيشاً مصرياً الى جنوبي فلسطين فترك الكلدانيون
فريقاً من جيشهم على اورشليم ومضى فريق آخر منهم لقتال المصريين قال
لانرمان (مجلد ٢ من تاريخه القديم صفحة ٤٠٢ طبعة ٩) لانعلم ما كان بين الجيشين
المصري والبابلي فمن قائل ان المصريين عادوا دون قتال ومن قائل ان البابليين
هزموهم . ثم تألبوا على اورشليم فدافع اهلها دفاع الابطال ثمانية عشر شهراً
الى ان برح بهم الجوع اذ لم يبق في المدينة ما يقتاتون به فثغروا احد اسوار
المدينة وهرب صدقيا وجميع رجال الحرب ليلاً في طريق الغور الى جهة الاردن
فتبع جيش الكلدان اثرهم فادركوا صدقيا في صحراء اريحا وقد ارفض الجمع
عنه فاخذوه واولاده وبعض الرساء الى ملك بابل في ربله (المعروفة اليوم
ايضاً بهذا الاسم) فذبح بني صدقيا امام عيني ابيهم وقتل غيرهم من الرساء
وفقاً لعيني صدقيا كما فعل كثير من ملوك اشور وغيرهم باعدائهم وقد وجدت
اثار تمثل ملوكاً يققأون بايديهم عيون اسراهم . ثم اوثق يختصر صدقيا بسلسلتين
من نحاس واخذه الى بابل وجعله في بيت الحرس الى مماته

ليوياقيم بن يوشيا ملك يهوذا انه لا يُطَم عليه آهًا يا اخي او آهًا يا اختي ولا يُطَم عليه آهًا واسيداه او آهًا واجليلاه . بل يُطمر طمر الحمار وهو ممزق مطروح بعيداً عن اورشليم ، وقال (في فصل ٣٦ عد ٣٠) . وتكون جثته مطروحة للحر في النهار والقرس في الليل ، وقال يوسفوس (ك ١٠ فصل ٨ من تاريخ اليهود) ان بختنصر « قتله ومعه زهور شبان المدينة وامر ان تطرح جثته خارجاً عن اورشليم لا يأويها احد الى التراب ، ورأى بعض المحققين ان دون تصديق مقال يوسفوس مشكلات ولكن حقيقته المجلة الموسومة بالتمدن الكاثوليكي (في احدى نشراتها الصادرة في تشرين الاخر سنة ١٨٨٢) في مقالة موسومة « بمهام بختنصر وحروبه الاولى ، وقد خلف يوياقيم ابنه يوخانيا ويسمى يوياكين ايضاً ولم يقوَ الملك الجديد على الدفاع عن اورشليم زماناً طويلاً بل ارغم ان يسلم نفسه واسرته وامواله الى ملك بابل ولم يملك الا ثلاثة اشهر وعشرة ايام فاخذه بختنصر اسيراً الى بابل وجلا معه عشرة الاف من رؤساء اورشليم وكبرائها ولم يبق من سكانها الا الفقراء واخذ جميع كنوز بيت الرب وبيت الملك وكسر جميع آنية الذهب واقام متنيا عم يوياكين ملكاً مكانه وسماه صدقيا وكان ذلك سنة ٥٩٨ ومنها يتبدى تاريخ الجلاء البابلي الذي استمر سبعين سنة . واقام يوياكين في بابل مسجوناً سبعاً وثلاثين سنة الى ان توفي بختنصر وخلقه ابنه اويل مروداك فاطلقه من السجن واكرم مثواه وكان يتناول الطعام على مائدته . (ملوك ٤ فصل ٢٥ عد ٢٧)

﴿ عد ٣٣٨ ﴾

— في صدقيا ملك يهوذا —

ان صدقيا الذي اقامه بختنصر ملكاً في اورشليم كان عمره اذ ذاك احدى وعشرين سنة وملك احدى عشرة سنة وصنع الشر امام الرب « لما كان شاباً

لهؤلاء الملوك في ملكهم بل استمر حينئذٍ سائراً الى مصر قاسماً جيشه الى قسمين سيراً اخدهما في الطريق البحري والثاني في عبر الاردن وبلاد العمونيين والموابين وقال الكتاب (ملوك ٤ فصل ٢٤ عد ٧) في ذلك « ولم يعد ملك مصر يخرج من ارضه لان ملك بابل اخذ من نهر مصر (المراد وادي العريش الفاصل بين فلسطين ومصر) الى نهر الفرات جميع ما كان لملك مصر » وبين كان بختنصر محاصراً تخوم مصر اتاه نعي ابيه فخاف ان يدخل دعي على عرشه ف عقد عهدة مع ملك مصر وعاد مسرعاً الى بابل فضبط الصوخلان سنة ٦٠٤ ق م واستمر متسماً منصبه الملك ثلاثاً واربعين سنة اي الى سنة ٥٦١ ق م وهو اشهر ملوك بابل التي جعلها من غرائب العالم وقد كشف عن خطوط كثيرة له يتفاخر بها باقامته الدور والقصور وبتصويره بابل اجمل العواصم وندر ما وجد له من الخطوط المنبئة بحملاته وحروبه

ان بختنصر عاد للسنة الثانية من ملكه الى سورية ليظفي جذوات الثورة التي كان المصريون ينفخون فيها على ما يظهر فدخل حينئذٍ مملكة يهوذا وفتح اورشليم واخذ بعض آنية الهيكل وكان ازمع ان يأخذ يويقيم الملك اسيراً الى بابل فبدا له ان يقيه في اورشليم خاضعاً له يؤدي اليه الجزية لكنه جلا يومئذ الى بابل شبان شرفاء مملكته وكان منهم دانيال وحنانيا وميشائيل وعزريا ليكونوا رهاثن على اخلاص يويقيم في الطاعة له وكان ذلك سنة ٦٠٢ ق م ولم تنقض ثلاث سنين الا عاد يويقيم يحاول التملص من الخضوع لبختنصر بامداد ملك مصر وايتوبعل ملك صور فهب اليه بختنصر سنة ٥٩٩ ق م واطلق شرادم من فرسانه تسطو على الناس وتخرّب في البلاد ولكن لم يبلغ الغازي الى اورشليم قبل ان تدرك المنية يويقيم ولا يعلم كيف مات بل انبأنا ارميا النبي انه مات غير مأسوف عليه ودُفن مهاناً فقال (فصل ٢٢ عد ١٨) « هكذا قال الرب

لينفي نكروا الغرامة التي فرضها على مملكة يهوذا . ولم يقتصر على ذلك بل اثقل شعبه بضرائب اخرى وادخل عليهم نظام التسخير ليقم ابنية يتفاخر بها وشعبه في اسوأ الاحوال وهذا مستفاد من قول ارميا فيه (فصل ٢٢ عد ١٣) . وبل لمن يبني بيته بغير عدل وغرفة بغير حق ويستخدم قربه بلا اجرة ولا يوفيه عن عمله ويقول ابني لي بيتاً وغرفاً فسيحة ففتح له كوى وسقف بالارز ودهن بالمرة أ يكون ملكك بان تفاخر بالارز . . وقد اضطهد الانبياء فان اوريا بن شمعيان من قرية يعريم (قرية ابي غوش) تلبأ على خراب اورشليم فطلب يواقيم ان يقتله ففر الى مصر فارسل الملك نفرأ في طلبه واتوه به فقتله بالسيف وطرح جثته في قبور عامة الشعب (ارميا فصل ٢٦ عد ٢٠) ولم ينج ارميا النبي من اضطهاده لانه بعد ان كتب نبواته اراد اذاعتها على الكهنة والروساء ولمسمع الملك بها القاها بيده في كانون النار وعزم ان يقتل ارميا وباروك تلميذه فقرأوا اختبأ وعادوا النبي كتابة نبواته باكثر تفصيل (ارميا فصل ٣٦)

وفي السنة الرابعة لملك يواقيم هم نبوبلاصر ملك بابل ان يسترد اعمال سورية التي كان نكو ملك مصر تولاهما وقال بعضهم ان نكو كان باقياً في كركيش وقال غيرهم وقولهم اوجه انه كان عاد الى مصر وترك حامية في كركيش . ولما كان نبوبلاصر امسى شيخاً لا طاقة له على تجشم مشاق هذه الحملة او كان متشاعلاً بحروب اخرى عهد الى ابنه نبوكدنصر (الذي يسميه العرب بختنصر) بقيادة جيشه في سورية . فكانت بين الجيشين المصري والبابلي وقعة كبرى في كركيش انكسر بها المصريون وولوا مدبرين وتركوا كل ما ملكوا في سورية فنتزع الكلدان اثارهم ولم يجترئ احد من ملوك سورية ان يقاومهم بل اقرؤا بسيادة بختنصر وادوا الجزية اليه صاغرين وكان منهم يواقيم ملك يهوذا (على ما روى سميت في كلامه في بابل صفحة ١٥٦) ولم يمرض بختنصر

ويل لمدينة الدماء المحتائمة بأسرها كذباً وخطفاً قد انفتحت ابواب الانهار وانحل
القصر فكل من يرالك يعرض عنك ويقول قد دمرت نينوى .

﴿ عد ٣٣٧ ﴾

✠ في يواحاز والياقيم ابني يوشيا ويوخانيا ملوك يهوذا ✠
بعد ان دفن الشعب يوشيا ملكوا يواحاز ابنه مكانه وكان عمره حين ملك
ثلاثاً وعشرين سنة وصنع الشر في اعين الرب لكنه لم يملك الا ثلاثة اشهر
فالظاهر ان نكو غضب لتمليك يواحاز وهو الاصغر واشاره على الياقيم اخيه
الاكبر لانه كان ناصحاً لايه والشعب كيلا يعترضوا ملك مصر في طريقه
فارسل فريقاً من جنوده فكتف يواحاز واخذه اليه وهو في ربله من ارض
حمه (وتسمى اليوم ايضاً بهذا الاسم) اما قبل ان يصل الى كركيش واما بعد
عوده منها وهو الاظهر واخذه معه اسيراً الى مصر حيث مات وغرم بني
اسرائيل مئة قنطار فضة وقنطار ذهب واقام الياقيم اخاه الاكبر ملكاً في
اورشليم وغير اسمه مسمياً اياه يوياقيم (ملوك ٤ فصل ٢٣) وكان ذلك لسنة
٦٠٧ ق م . وقد تكلم حزقيال في يواحاز فقال (فصل ١٩ عد ٢ وما يليه)
« قل كيف امك اللبوة ربضت بين الاسود وبَّت جرائها في وسط الاشبال
وأملت واحداً من جرائها فصار شبلاً وتلمم افتراس الفريسة واكل الناس .
فسمعت به الامم فأخذ في هوانهم فقادوه بيرة الى ارض مصر » وقال فيه
ارميا (فصل ٢٢ عد ١٠) « لا تبكوا على الميت (يوشيا) ولا تروءه بل
ابكوا بكاءً على الذاهب الذي لا يرجع من بعد ولا يرى ارض ميلاده . . . بل
في الموضع الذي أُجلى اليه هناك يموت »

وكان يوياقيم ابن خمس وعشرين سنة حين ملك وملك احدى عشرة
سنة في اورشليم وصنع الشر وكانت باكورة اعماله انه ضرب ضريبة على الشعب

اليوم لم يُكشف على اثر يبين ما كان في ايام نينوى الاخيرة والظاهر ان حالة مملكة اشور لدن موت اشور بانينال كانت على جرف هار فكان بساميتك ملك مصر ابو نكو محاصراً اشودود في فلسطين وكان اهل بابل عصوا ملك اشور والماديون يعدون المعدات لحربه فن خلف اشور بانينال سار بجيشه على الماديين وامر بنو بلاصر على جيش سيره لاختضاع بابل فنجح امير هذا الجيش نجاحاً اكسبه ان يسمى قيل بابل فساس هذه البلاد بحكمة خمس عشرة سنة حتى اذا رأى من نفسه القوة حاد ان يخلع سيادة نينوى عليه وتذرع لذلك بذريعة ان طلب ما لا يمكن ان يُعطاه ولما ردّ سؤاله حالف نكو ملك مصر وشيا كسر ملك الماديين واثار حرباً عواناً على نينوى نحو سنة ٦١٠ وزحف نكو في ربيع سنة ٦٠٨ الى اسيا في الطريق الذي استطره اسلافه وكان يؤمل ان يجيز فلسطين دون مقاوم ولكن لم ينفصح له مرج ابن عامر الا التقاه يوشيا ملك يهوذا ليقطع الطريق عليه عند مضيق مجدو (اللجون) حفظاً الامانة لملك اشور الذي كان تحت سيادته او طمعاً بتعظيم اسمه اذا انتصر على ملك مصر فاضطربت نار الوغى فقتل يوشيا كما رأيت وتشتت جيش بني اسرائيل ولم يحفل نكو بما سيكون منهم بل سار مسرعاً وانتهى الى قادس في جانب بحيرة حمص ثم الى كركيش (قد ذكرنا تاريخها وابنا موقعها في عد ٧١) فاستحوذ نكو عليها وعلى كل ما كان في غربي الفرات وافتتح الماديون والبابليون نينوى ودمروها ولم نظفر الى اليوم بأثر منبى بما كان عند افتتاحها ولكن جاء في كتب المؤرخين القدماء ان حصارها استمر سنتين ويسر فتحها طغيان ماء دجلة حتى اسقط جانباً من اسوارها فيئس ملكها واحرق نفسه ونساءه وكنوزه في قصره وقسمت املاكها فكان الحظ الاكبر منها لملك بابل وصح في نينوى ما تنبأ عليها بها نحوم النبي (في الفصلين الثاني والثالث من نبوته ومما قاله ذيهما)

وهذا ما اشار اليه الكتاب بقوله : وفي ايامه (اي ايام يوشيا) صعد فرعون نكو ملك مصر على ملك اشور الى نهر الفرات فذهب الملك يوشيا والتقاه فقتله في مجدو (لجون) عند ما ترآيا . (ملوك ٤ فصل ٢٣ عد ٢٩) وجاء في سفر اخبار الايام الثاني (فصل ٣٥ عد ٢٠ وما يليه) : صعد نكو ملك مصر لقتال الكركيش (مدينة الحثيين المعروفة) عند الفرات فخرج عليه يوشيا فوجه اليه رسلاً يقول ما لي ولك يا ملك يهوذا انا لست عليك اليوم بل على بيت حربي لان الله امرني ان ابادر فدع مقاومة الله الذي معي لئلا يهلكك فلم يحول يوشيا وجهه عنه بل تشدد لمحاربته وجاء للقتال في وادي مجدو فرمت الرماة نحو الملك يوشيا فقال الملك لعيده انقلوني فاني قد اثخنت بالجراح فنقله عبيده من المركبة ووضعوه في مركبة اخرى كانت له وجاءوا به الى اورشليم فمات ودفن في مقابر آباءه فتباح جميع يهوذا واورشليم على يوشيا ورثى ارميا يوشيا . وقد ملك احدى وثلاثين سنة في اورشليم

ان نكو الذي ذكره الكتاب هنا هو غير نكو الذي جاء ذكره كما رأيت في اثار اشور بانيبال وكان ملك منف وسائس لان نكو هذا انتضى ملكه سنة ٦٦٤ ق م فلا يمكن ان يكون في ايام يوشيا الذي رقي منصة الملك سنة ٦٣٩ الى سنة ٦٠٨ ونكو الثاني ابن بساميتيك ملك في مصر من سنة ٦١١ الى سنة ٦٠٥ ولكن على من حمل نكو الثاني أعلى ملك نينوى الاشوري ام على ملك بابل فحل هذه المسألة مناط بتحقيق تاريخ السنة التي سقطت نينوى فيها فقال ايدان وسنشلوس المؤرخان القديمان ان دمار نينوى كان سنة ٦٢٥ وعليه فحملة نكو الثاني كانت على نابوبلاصر ملك بابل وهو ابو بختنصر ولكن الظاهر مما اورده اوسابيوس والقديس ابرونيوس ان خراب نينوى كان لسنة ٦٠٦ او سنة ٦٠٥ ق م وعليه فحملة نكو سنة ٦٠٨ كانت على ملك اشور والى

على المذبح ونجسه . وتمت بذلك نبوة رجل الله الذي كان اتى من اليهودية الى بيت ايل قبل نحو من ثلاث مئة سنة لينذر ياربهم بن نباط وقال . يا مذبح يا مذبح كذا قال الرب هوذا سيولد لبيت داود ابن يسمى يوشيا وهو سيذبح عليك كهنة المشارف الذين يقترون عليك وتحرق عظام البشر . (ملو ٣ فصل ١٣ عد ٢) ورأى الملك جثوة وقيل له انها قبر الرجل الذي جاء من يهوذا وتبأ على ما انت الان فاعل فقال دعوه لا يحركن احد عظامه . وازال ايضا جميع المشارف التي كانت في مدن السامرة وذبح كهنتها على مذابحها واحرق عظام الناس عليها . فالكفر والحلاعة والفظائع التي اقدم عليها بنو اسرائيل في ذلك الحين كانت تستلزم هذه الوسائل الهائلة للارعواء عنها . ثم عاد يوشيا الى اورشليم وامر جميع الشعب بعمل فصح قال الكتاب فيه (ملوك ٤ فصل ٢٣ عد ٢٢) . لم يعمل فصح منذ ايام القضاة ٠٠٠ ولا في ايام جميع ملوك اسرائيل وملوك يهوذا مثل هذا الفصح الذي عمل للرب في السنة الثامنة عشرة لملك يوشيا في اورشليم . وقال الكتاب (هناك) في مذبح يوشيا . لم يكن قبله ملك مثله لانه اقبل الى الرب بكل قلبه وكل نفسه وكل قدرته بحسب كل توراة موسى ولا قام بعده مثله .

واستراح بنو اسرائيل في ملك يوشيا زهاء ثلاثين سنة لان اشور بانيبال كان اعني بالحروب التي اثارها عليه الماديون والكلدان . وابنه اشور دليلي الذي خلفه بعد موته (او بعد موت ملك اخر على رواية) كان واهن القوة خامد العزم ولم يوجد من آثاره الا فلذات من خزف كشف عنها في قصر صغير بناه في كالح (نمرود الان) يقول فيها عن نفسه انه ملك الشعوب ملك بلاد اشو ابن اشور بانيبال بن اسرحدون وانه بنى هذا القصر لنفسه . وفي ايامه لم يكتف المصريون بخلع نير الطاعة للاشوريين بل عمدوا الى افتتاح بلادهم

خذوا سفر هذه التوراة واجعلوه الى جانب تابوت عهد الرب الهكم فيكون ثم عليكم شاهداً ، وكل القرائن التي وردت في الكتاب في شان وجدان هذا السفر تثبت ان ما وجد حيثئذ انما هو الفصول ٢٨ و ٢٩ و ٣٠ و ٣١ من سفر التثنية لان هذه الفصول الاربعة انما هي التي امر موسى ان توضع في جانب تابوت العهد وهي تشمل على تهديد الله ولعنه كل من يخالف سنته وبركاته ووعوده لكل من يعمل بها وكل من قرأها وتدبرها بها لا جرم ان تنشيء فيه التأثير الذي شر به يوشيا لانه كان يجهل سنة الله التي لا بد ان يكون الكهنة والانبياء المحنفون حوله اظلموه عليها وزاد تأثره انها كانت مخطوطة بيد موسى نفسه كما اذا عثرنا على الانجيل الذي خطته يد متى او يد يوحنا ، ويؤيد ذلك قول الكتاب بعد ذلك ان يوشيا جمع اليه جميع يهوذا واورشليم وصعد بهم الى بيت الرب فتلا على مسامعهم جميع كلام سفر الميثاق الذي وجد في بيت الرب فاذا لم يكن ما وجد اسفار موسى كلها ولا سفر كامل ايضاً اذ لا يمكن تلاوة ذلك في وقت واحد

ان يوشيا بعد تلاوة هذه الفصول عاهد الرب انه وشعبه لا يخلفون وصاياه ويعملون بسنته واعاد الشعب هذا العهد . وامر الملك ان يخرجوا من الهيكل كل ما ادخل فيه تكربة لبمل وعشتاروت واجناد السماء واحرقه في خارج اورشليم واستأصل كهنة الاصنام الذين اقامهم ملوك يهوذا ليقتروا على المشارف ونجس هذه المشارف والمعبود الذي كان في جانب اورشليم للملوك معبود بني عمون حيث كان الرجل يجيز ابنه او بنته في النار اكراماً لهذا المعبود . وازال المعابد التي كان سليمان اقامها لالهة الصيدونيين والموابيين والعمونيين ومضى الى بيت ايل فقوض المذبح والمعبود الذين كان ياربعام بن نباط اقامهما واحرق كل ما كان هناك . وابصر قبوراً في الجبل فبعث واخذ العظام منها واحرقها

الفضة في بيت الرب وجد سفر توراۃ الرب بخط موسى (ملوك ٤ فصل ٢٢
عد ٨ وسفر اخبار الايام الثاني فصل ٣٤ عد ١٤) فدفعه الى شافان الكاتب
الذي كان الملك اوفده اليه ولما تلاه الكاتب على مسمع الملك مزق ثيابه لقرط
ما خالف آباؤه ما كتب في هذا السفر ولما يستوجه شعبه من العقاب لتقاعدهم
عن العمل به

قال فلتار . ان كتاب السنة كان امسى عند اليهود نادراً جداً حتى لم
يتجد منه في ايام يوشيا الا نسخة واحدة ، وقل ايضاً ، قد حقق الكتاب نفسه
ان اول نسخة معروفة من هذا الكتاب وجدت في ايام يوشيا وان هذه النسخة
الوحيدة اتي بها شافان الكاتب الى الملك ، فهو ماحد طياش يطايش اسمه على
غير روية فاسفار موسى كانت دستوراً للعمل في ايام داود وسليمان وآسا
ويوشافاط ويواش وامصيا وحزقيا حتى ايام يوشيا نفسه قبل وجدان هذا
السفر وقد رأينا الكهنة وعظماء المملكة في ايام يوشافاط يطوفون في المدن
والقرى وكتاب السنة في ايديهم يحضون الشعب على العمل بموجبه ونراه في
ايدي الحكام في اورشليم وغيرها دستوراً يقضون بحسبما دون فيه بل رأينا
احاب الاثيم نفسه لم يتمكن من اختلاس كرم نابوت الا باتهامه بمعصية يقضي
الكتاب بالجزاء عليها بالموت رجماً وهي التجديف على الله ونرى الانبياء يذكرون
الشعب والملوك ايضاً بما جاء في هذا الكتاب الم يكن لهؤلاء الانبياء نيرة على
حفظه او استشهده ولا وجود له اخرس الله الملحددين . واما ما هو السفر
الذي وجده حلقيا وارسله الى يوشيا الملك فقال فيه كلمت في تاريخ العهد
القديم يظهر جلياً ان احد الكهنة اخفى هذا السفر القديم المخطوط بيد موسى
حيث وجده حلقيا لئلا تبث به ايدي الملوك الاشرار الذين رفعوا من الهيكل
نابوت العهد وكان بجانبه السفر الذي قال فيه موسى (تثنية فصل ٣١ عد ٢٦)

الاله صانعا الشر فتحالف عليه عبيده وقتلوه في بيته بعد ان ملك سنتين ودُفن
حيث دُفن ابيه فثار الشعب على قاتليه وفقكوا بهم واقاموا ابنه يوشيا ملكا
كانه مكان تليكم امون سنة ٦٤١ ومقتله سنة ٦٣٩ ق م على اصح الروايات
لا يظهر انه كان مدة ملكه احداث مهمة لان اشور بانيبال بعد تشتيت جنوده
في فلسطين خست جمره سطوته في سورية وطفئت في مصر كما روى مسبرو
في تاريخه القديم لشعوب المشرق (صفحة ٤٣٨ طبعة ٢) قائلا ان مصر عادت
مستقلة ولا غرو ان ذلك كان في مدة ثورة سماسوموقين على اشور بانيبال
اخيه . . . وكانت حروب اشور بانيبال مع العميلامين اوهنت قواه فتخلى عن
حق سيادته على مصر وقد قضي اجل اشور بانيبال سنة ٦٢٦ كما روى فيكورو
عن سميت (في تاريخ اشور صفحة ١٧٧)

﴿ عد ٣٣٦ ﴾

— يوشيا بن امون ملك يهوذا —

ملك يوشيا في اورشليم وعمره ثمانين سنين وكان ملكا صالحا ومضى على
كل طرق داود جده ولم يعدل عنها يئنة ولا يسرة ويظهر ان احناف الكهنة
والانبياء حوله اكسبه الفضيلة والمحبة للدين والغيرة عليه . فقد اخذ مذشب
يطهر اورشليم وسائر مملكته من المشارف والغابات والمنحوتات والمسبوكات
فتوضوا امامه مذابح الالهة الكاذبة وحطموا تماثيلها وسحقوها وذرروا رمادها
على وجه قبور من كانوا يذبجون لها وفي السنة الثامنة عشرة للملكه غنى بترميم
ما تهدم في بيت الرب وبعث الى حلقيا عظيم الكهنة ان يحسب الفضة التي
انزلت الى بيت الرب مما جمعه حفظة اعتاب الهيكل من الشعب وان يسلمها
الى حلقيا ليعمل بها الى السطوح والبنائين وصناع الحديد والنحاس
لكن حلقيا لم يسلها متحيرة كذا كذا . . . فيها كان حلقيا يبحث عن

جيش النبطيين فساروا متجشمين اعظم المشاق في ارض العطش والموت الى ان بلغوا بلاد ماس البعيدة مئة كسبو ككارو عن نينوى وان هذه البلاد في جوار دمشق . اي دمشق فيقول ربواسون ان بلاد ماس ان هي الا بلاد باسان بابدال اباء من الميم وهذا كثير في اثارهم واستدل على ذلك من ان هذه البلاد مجاورة لدمشق لانها تمتد الى جبل حرمون وهو جبل الشيخ القريب من دمشق ومن انها كانت من مساكن النبطيين حلفاء ملك العرب كما في الاثار ومن ان كسبو ككارو يراد به مقياس للارض وان كل كسبو كناية عن ستة كيلومترات فيكون مجموع المئة كسبو سنت مئة كيلومتر والمسافة بين نينوى في الطريق الذي سار فيه الاشوريون وبين اطراف بلاد باسان انما هي نحو ٦٦٠ كيلومتراً وهو قريب مما ذكر في الاثر وفي نشرة هذه المجلة الصادرة في ١ ت ١ سنة ١٨٩٤ ذكر ربواسون عن هذا الاثر ان جيش الاشوريين حل في كوراسيتي وكيدراي وقال ما كوراسيتي الا كرسا او جرجسا القديمة وموقعها على ضفة بحيرة طبرية شرقاً (وبها سميت هذه البحيرة بحيرة الجرجسين او بحيرة جناشر) وما كدراي الا كادارا وهي المسماة الان ام قيس لا تبعد عن طرف بحيرة طبرية من جهة الجنوب ومن ذلك يستفاد ان جيوش اشور بانيال حلت في جانب بحيرة طبرية عند مهاجرتهم وتضييقهم على بني اسرائيل طبق ما جاء في سفر يهوديت

﴿ عدد ٣٣٥ ﴾

— في وفاة منسى وخلافة آمون ابنه له —

توفي منسى للسنة الخامسة والخمسين من ملكه ودُفن في بستان بيته وملك آمون ابنه مكانه وكان عمره حين ملك اثنتين وشرين سنة وكان على شاكاة ابيه قبل توبته فانه عبد الاصنام التي عبدها ابوه وسجد لها وترك الرب

مواشٍ وقطع اشجار والبلاد التي ذكرتها الاثار والكتاب واحدة والعصر الذي كانت فيه هذه الاحداث واحد فأنى يباح انكار صحة هذا السفر واين السبيل الى التكذيب باياته . ولا نطمع ان نرى في اثار اشور بانيبال ذكر فتك يهوديت بقائد جيشه فلم يعتقد احد من الغزاة القدماء ان يخلد ذكر خزيه وحطته ومع هذا بقي لنا ما نستلمح منه فشل اشور بانيبال فبساميتيك ملك مصر كان الدَّ اعدائه وقد عاقب من تشيع له من الملوك ولا نرى في اثاره خطة مؤذنة بانه قهره او رده الى طاعته ولا وجه لذلك الا ان اشو بانيبال كانت حمية الشيبية خدمت فيه ووهنت عزيمته عن ان يجدد حملاته على مصر فوكل فيها الى اليفانا قائد جيشه فقطعت امرأة عبرانية رأسه وتشتت جنوده فلم ينل ما ابتغى من تذليل ملك مصر بل استقلت اذ ذاك مصر عن ولاية اشور . على انه لم يوجد الى اليوم اسم اليفانا في الاثار الاشورية لكن صحة الرواية لا تتوقف على الاسم والاعلام عرضة للتغير والنص العبراني في سفر يهوديت مفقود وبين ترجماته تباين واختلاف لاسيما في الاعلام والنسخة اللاتينية العامية تسمي اليفانا هولوفرن فلا عبرة بالاسماء عند تطابق الحوادث . انتهى ملخصاً عن الكتاب والاكتشافات الحديثة لفيكورو (مجلد ٤ من صفحة ٢٧٥ الى ٣٠٥ طبعة ٥) لم نفرغ من كتابة ما مرَّ الا واطالعنا في المجلة الموسومة بمجلة الارض المقدسة الفصول التي يذيعها فيها الاب العالم ربواسون في تحقيق صحة سفر يهوديت فالفيناى ثبت في نشرتها الصادرة في ١٥ ايلول سنة ١٨٩٤ ترجمة الصفائح التي وجدت في كوينجك على مقربة من المحل المسمى النبي يونس حيث كانت نينوى القديمة على مذهبه . وهذه الصفائح او الاسطوانات انطوت على اخبار محاربة اشور بانيبال للعرب وفي احداها يقول اشور بانيبال ما ملخصه : انه سير - يشه على فاتح (او فتيح) ملك العرب الذي كان قاومه مع

الجنوب قبالة بلاد العرب واسر جميع بني مدين (العرب الرحل) واحرق خيمهم وغنم كل ما كان في حظائر ماشيتهم ، وهاك ما كتبه اشور بانيدال في تاريخه (اسطوانة ١ عمود ٦) ملخصاً ، في جملة التاسعة سیرت جنودي على فتح ملك العرب لانه بعد ان كان يؤدي الجزية اليّ انكف عن ذلك وحالف غيره من الملوك وسيروا عساكرهم لانجاد سماسوموقين اخي الثائر عليّ وثار معه رجال بلاد العرب فبامر اشور ادخلت جيوشي الى بلاد عزران وحيرة تكازا (في بلاد العرب) والى ادوم وجوار يبرود وبيت عمون وعمل حوران ومواب والصحاري وعمل صوبة ، وكتب في العمود الـ ٧ : قتل ما لا عداد له من محاربيه واكملت كسر جنوده واهلكت بحد السيف رجال العرب وكل من صحبوه واما هو فانهزم من وجوه جنود اشور متوغلاً في البلاد الى ارض النبطيين واحرقت خيامهم ومنازلهم ومقتناهم ، وكتب في العمود الـ ٨ : فاكل جنودي قهر رجال العرب وابادوا كل من ناصرهم بحد السيف واحرقوا خيامهم ومنازلهم واخذوا من البقر والغنم والحمير والجمال والرجال ما لا عداد له ونهبوا ودمروا كل ما في البلاد على اتساعها .

وجاء في سفر يهوديت بعد ما مر ان اليفانا ، انحدر الى صحارى دمشق في ايام الحصاد واحرق جميع حقولهم وقطع كل اشجارهم وكرومهم ، وفي احدى اسطوانات اشور بانيدال (على ما روى سميت في تاريخه صفحة ٢٧١) بمد كلامه في ما غنمه من العرب قال : جعلته يأخذ طريق دمشق ، اي دمشق وذكر في الاسطوانة الاولى في العمود الـ ٥ القبائل التي ردها خاضعة لسلطانه فقال انها : رجال اكّد والكلدان والاراميون والسوريون ، والحاصل ان سفر يهوديت والاثار الاشورية متطابقة في ذكر القبائل التي غزاها اشور بانيدال بقائد جيشه وفي نوع المعاملة التي عاملها بها من قتل واحراق خيام ونهب

وهو الراجح او عندما رأوه متشاغلاً بمحاربة المادييين التي ذكرها في اسطوانته الاولى عمود ٣ و٤ وقال انه حمل حملته الرابعة على ملك الميتيين احساري من العيلاميين وعلى رئيس المادييين بيرزهدري وانه ظفر بهما ودمر مدنها واخذ غنائم كبيرة من بلادها وهذا يطابق ما جاء في سفر يهوديت عن ظفره بارفكشاد في ارض عيلام وان اختلف الاسم

وقد ورد في سفر يهوديت ان سكان قيليقية كانوا من جملة من ردوا رسله خائنين وثاروا عليه وهذا يفهم منه انهم كانوا خاضعين له فاليك ما كتبه اشور بانيبال (في اسطوانته الاولى عمود ٢ كما رواه سميت في تاريخه) « سودازرمي ملك قيليقية الذي لم يكن دان الملوك ابائي ولم يطعمهم احضر ابنته التي ولدها مع كثير من التقادم الي في نينوى لتكون زوجة وقبل قديمي ، وجاء في سفر يهوديت في الترجمة اليونانية ذكر ليديا ايضاً وكانت في محل ولاية ازميز الان ودونك ما كتبه اشور بانيبال (في الاسطوانة المذكورة عمود ٣) ملخصاً « ان جيحس ملك ليديا الذي لم يسمع ابائي باسمه ساقه صيت قدرتي العظيمة الى ان يرسل الي وفدًا ويتبعني مصادقتي وكان يرسل وفده كل وقت الى ان انقطع عني بفتة واحتقر ارادة اشور واعتمد على قوته وارسل جنوده لانجناد بساميتيك ملك مصر الذي كان خلع نير ولايتي فسمعت بذلك وتضرعت الى اشور واستار ان يُجندل امام اعدائه السيميرييين وان يأخذوا جثته فاستجابني اشور وطرح جثته امام اعدائه واخذوا عبيده اسرى ، ومن هذا يظهر ايضاً اعتصاب اهل ليديا مع المصريين وسكان اسيا الغربية على اشور بانيبال كما جاء في سفر يهوديت

وقد جاء في سفر يهوديت على ما في النسخة اليونانية « واستولى (اليفانا) على تخوم قيليقية وقتل بحد السيف كل من قاومه حتى بلغ ارض يافت التي في

﴿ عدد ٣٣٤ ﴾

﴿ في ما جاء من الآثار الاشورية مؤيداً اخبار سفر يهوديت ﴾
 ان الاحداث المروية في سفر يهوديت كانت بعد خراب السامرة ودليله
 ان لا ذكر للملك فيه وبيت فلوى كانت من مملكة السامرة بل نرى مرجع الامر
 فيها الى اورشليم والياقيم الحبر يأمر بضبط اعالي الجبال والاحتفاظ على المضائق
 وقد مر ان من بقي من اليهود في مملكة السامرة انضموا الى اخوانهم في مملكة
 يهوذا ثم ان هذه الاحداث جرت في حين لم يكن فيه ملك في اورشليم ولا
 نعلم خلوها من ملك في تلك الحقبة الا في مدة جلاء منسى الى بابل ويلزم
 ايضاً ان تكون جرت قبل السبي البابلي وقبل سقوط نينوى لانه جاء في هذا
 السفر (فصل ٤ عدد ٢) ان اليهود خافوا ان يفعل اليفانا باورشليم وبهيكل
 الرب كما فعل بسائر المدن وهياكلها ، ويلزم منه ان يكون الهيكل حينئذ قائماً
 واورشليم في منعتها فيتعين على كل ما مر ان هذه الاحداث جرت في ايام
 منسى ملك يهوذا واشور بانيبال ملك اشور واذا رأينا سفر يهوديت سماه
 نبوكدنصر فذلك محمول اما على ان اشور بانيبال اتخذ لنفسه هذا الاسم بعد
 استيلائه على بابل اقتفاء بملوكها واما على ان النساخ غيروا اسمه خطأ لان
 هذا السفر وصفه بملك اشور الذي كان مالكاً على نينوى العظيمة ، ثم ان
 اثار اشور بانيبال المسمارية انبأنا بكثير مما ورد في سفر يهوديت واثبتته . فقد
 رأيت في آثاره انه اخضع مصر وصور وادى الجزية اليه اثنان وعشرون
 ملكاً في سورية وقبرس وان اخاه سانسوموقين قيل بابل قد عصاه واثار عليه
 القبائل الخاضعة له فقهروهم بنفسه وبقواد جيوشه وكل هذا ينطبق خير انطباق
 على ما جاء في سفر يهوديت عن عظمتها وعن رد رسله خائنين من قيايية
 ودمشق ولبنان وفلسطين فيظهر ان هذا كان عند ما توردوا عليه بامداد اخيه

مزود وخرجنا على عادتہما کأنہما خارجتان للصلاة واجتازتا المعسكر وانتهتا الى باب المدينة ونادت يهوديت الحراس ففتحوا ابواب المدينة ودعوا شیوخہا فاجتمع الناس حولها من اصغرهم الى اکبرهم وصعدت الى اعلى موضع تخطب فيہم مینة قوة الله وتخليصه من يتکل علیہ واخرجت رأس اليفاننا من المزود وارتمہم اياه فسجدوا باجمعہم للرب واستمدوا لها بركته (فصل ١٣) وقالت لهم علقوا هذا الرأس على اسوارنا ومتى طلعت الشمس فليأخذ کل واحد سلاحه واظهروا کانکم تقصدون المهاجمة فينبه الحرس رئیسہم فيجدونه قتيلاً ويقع علیہم الذعر ويهربون فاسمعوا على اعقابہم آمنين فيسحقہم الرب تحت ارجلکم وهكذا کان فان الاشوريين لما رأوا قائدہم مقطوع الرأس مخضباً بدمہ تولاهم الذعر فولوا هاربين وقتل بنو اسرائيل کل من ادركوه منهم وغنموا ما تركوه . واحيور لما رأى ما کان آمن بالله واختتن وانضم مع ذويه الى بني اسرائيل . واتى يواقيم الخبر من اورشليم مع جميع شیوخہا الى بيت فلوی وبارکوا يهوديت قائلين انتِ مجد اورشليم وفرح اسرائيل وفخر شعبنا (فصل ١٤ و ١٥) وهي انشدت النشيد المثبت في الفصل السادس عشر من هذا السفر

فهذه خلاصة سفر يهوديت وقد توفرت الاقوال في كاتبه فعزاه القديس ايرونيموس الى يهوديت نفسها وفولف الى احيور العموني وبعضہم الى يواقيم او اليقيم الخبر وكلمت الى يشوع بن يوصادق رفيق زربابل عند العود من سبي بابل وغيرہم الى غير هؤلاء والاظهر انه كتب في امد قريب من وقوع هذه الاحداث لما فيه من التفصيل الذي کان لا يستطيع لو كرت علیہ السنون

وحسن سياستك ذائع في جميع الاقاليم واخذت تقص عليه اخبار الضيق المكتنف قومها من حاجتهم الى الماء والقوت وانهم يعلمون انهم اسخطوا الههم فحل رعبهم فيهم وانها هربت لذلك من عندهم وقد بعثها الرب اليه لتخبره بهذا وقالت انا آمنتك اعبد الله حتى الان عندك ايضاً واخرج واصلي الى الله فيقول لي متى يرد عليهم خطيتهم فاجي واخبرك بذلك حتى آخذك الى وسط اورشليم ولا ينبح عليك كلب فحسن هذا الكلام عند اليفانا وعبيده وكانوا يتعجبون من كلامها وجمالها (فصل ١١)

فامر اليفانا ان يدخلوها موضع خزائنه وان تعطى مأكلًا من مائدته فقالت لا استطيع ان آكل مما امرت فقال اذا فرغ ما اتيت به فماذا نصنع بك قالت تحيا نفسك ياسيدي لا يفرغ ما اتيت به حتى يصنع الله بيدي ما في خاطري . فادخلها عبيده الخيمة التي امر بها وسألت ان يرخص لها لتخرج قبل الصباح لتصلي الى الرب وتعود فلوصى اصحاب مخدعه ان يأذنوا لها وكانت تخرج ليلاً الى وادي بيت فلوى وتغتسل في عين الماء وتصلي الى الله ان يرشد طريقها لتخلص شعبه ثم تعود الى خيمتها ظاهرة . وكان في اليوم الرابع ان صنع اليفانا عشاء لعبيده وقال لحصيه انطلق واقنع تلك العبرانية ان ترضى بالاقامة معي طوعاً فقالت يهوديت من انا حتى اخالف سيدي وتزينت بملابسها ودخلت فوقفت امامه فاضطرب قلبه وبالغ في اكرامها فاخذت واكلت وشربت مما كانت آمتها هيئته لها ففرح اليفانا وشرب من الخمر اكثر مما شرب في حياته (فصل ١٢) واضجع اليفانا على سريريه نائماً لشدة سكره واغلق الخصي باب المخدع وجميعهم ثقلوا من الخمر فامرت يهوديت جارتها ان تقف خارجاً امام المخدع وهي وقفت تصلي امام السرير ايمن الله عليها بالقوة ثم استلت خنجره واخذت بشعر رأسه وضربت عنقه مرتين فقطعت رأسه ووضعت جارتها في

اسرائيل على الاستسلام اليه فجفت مياه الابار والحياض باسرها فصرخ الشعب الى الله خاشعين وهموا بان يستسلموا الى اليفانا (فصل ٧) وسمعت بهذا امرأة ارملة اسمها يهوديت من سبط رأوبين كانت بديعة الجمال متقية الله ولم يكن احد يقول عليها كلمة سوء فاستدعت اليها شيوخ قومها وذكروا لهم آيات الله مع اباؤهم وحرصتهم على الاعتصام بالله وكشفت لهم عن عزمها ان تفعل شيئاً بامر الله لنجاة شعبه وسألتهم ان يصلوا لله ليؤيد ما عزمته عليه ولا يفحصوا عما قصدت (فصل ٨) ودخلت يهوديت مخدعها ولبست مسحاً والقت رماداً على رأسها وخرت امام الله خاشعة تستمحيه الايد والعون على خلاص شعبه (فصل ٩) ثم خرجت ودعت وصيفتها ونزعت عنها ثياب ارمالها واستحمت وادّھنت باطباب نفيسة ولبست افخر ملابسه وتحت بحالها وحمت جارتها زق خمر وانا زيت ودقيقاً وبنّاً يابساً وخبزاً وجبناً وخرجت من باب المدينة منطلقة نحو معسكر العدو وعند تبلج النهار لقيتها طلائع الاشوريين وسألوها عن امرها فقالت انا بنت للعبيرانيين هربت من بينهم لاني ايقنت انهم سيكونون غنيمة لكم وقلت اني انطلق الى الامير اليفانا لاخبره باسرارهم وادله على مداخل المدينة ليظفر بهم ولا يقتل رجل من جيشه فاخذوها الى خيمة اليفانا واخبروه بامرها . ولما دخلت عليه اصطيد لساعته بعينها (فصل ١٠) ولاطفها واکرمها وسألها لم آثرت المجي اليه فاجابته ليحي نبوكدنصر ملك الارض ولتحي قوته التي فيك لتأديب جميع النفوس الغاوية لان ذكاً عقلك قد شاع في جميع الامم المحل المعروف في ايامنا بتل دوتان بل في محل حطين الان وان بلما اتما هي التي سماها الكتاب ابل بيت معكة وان هذه لم تكن في نواحي بانياس بل في نواحي بحيرة طبرية وان قليمون كان موقعها في المحل المعروف اليوم بكفر كما فقد ذهب الى ان عسكر اليفانا عبر الاردن في المحل المعروف بجسرنات يعقوب فجعل مواقع هذه المدن في تلك الجهة بين صفد شمالاً وبحيرة طبرية جنوباً واقام على كلامه ادلة يضيق هذا المقام عن استقراءها وبيان قدرها

للقِتال فاستشاط غضباً واستعلم من روساء بني مواب وعمون عن حال بني اسرائيل ومدنهم فقص عليه احيور قائد بني عمون اخبار بني اسرائيل منذ نشأتهم في ما بين النهرين الى ايامه واختتم كلامه بقوله ان لم يكن الان لهذا الشعب اثم امام الههم فلا طاقة لنا بهم لان الههم يدافع عنهم فغضب عليه اليفانا وهم روساء جيشه بقتله وامر اليفانا ان يقبضوا عليه ويسلموه الى ايدي بني اسرائيل حتى اذا كان ما قاله صحيحاً نجوا والا اعمل سيفه به فاخذه جنود اليفانا وربطوه على شجرة في قرب معسكر بني اسرائيل الذين حلوه من وثاقه وقص عليهم ما كان له فعزوه واكرموه واقام بينهم وواظبوا بهم على الصلاة والخشوع لله (فصل ٥ و ٦)

وزحف اليفانا بمعسكره ومن استصحبهم من الاقاليم والمدن وجاءوا من جانب الجبل الى القمة المشرفة الى دوتان (المعروفة الان بتل دوتان في الشمال الغربي من سانور والجنوب الغربي من جنين كاران مجلد ٢ في السامرة صفحة ٢٢٠ وكتاب الاعلام) ومن الموضع المسمى بلما (رجح كاران مجلد ١ في السامرة صفحة ٣٤٧ انها تسمى اليوم خربة بلعه على مقربة من دوتان وكذا في كتاب الاعلام الكتابية) الى قليمون التي قبالة يزرعيل (وتعرف الان بتل كليمون في طرف مرج ابن عامر على طريق عكا كاران مجلد ٢ في السامرة صفحة ٢٤٣) واقام ارساداً على الينابيع التي كان اهل مدينة بيت فلوى يستقون منها (وقد اثبت كاران ببراہين عديدة في مجلد ١ في السامرة صفحة ٣٤٦ ان بيت فلوى هي المسماة الان سانور (١)) آملاً ان يُكره بهذه الوسيلة بني

(١) ان العالم ربواسون يذيع في هذه الايام في المجلة الموسومة بمجلة الارض المقدسة فصولاً في تحقيق صحة سفر يهوديت بالاثار الاشورية وقد تكلم في هذه المدن في نشرتها الصادرة في ١٥ حزيران سنة ١٨٩٤ فقال ان بيت فلوى كانت في المحل المسمى اليوم المدينة الطويلة على مقربة من حطين او قرن حطين في غربي بحيرة طبرية وان دوتان لم تكن في

فاخذ اليفانا مئة وعشرين الف راجل واثني عشر الف فارس ولما جاوز تخوم اشور انتهى الى جبال انجة العظيمة التي الى يسار قيليقية وزحف الى جميع قلاعهم وتسلم كل الحصون وفتح مدينة بلوطة ونهب جميع بني ترشيش (ترسيس) وبني اسمعيل الذين حيال البرية (ثم حمل اليفانا حملة اخرى على سكان شرقي الفرات اشار الكتاب اليها بقوله) ثم عبر الفرات واتى الى ما بين النهرين وقهر جميع ما هناك من المدن المشيدة من وادي ممرا (وهو خطأ من النساخ صوابه نهر خابور كما في بعض الترجمات) الى البحر (خليج العجم) (ثم ارسله ملكه لحمة اخرى على العرب قال الكتاب فيها) واستولى على حدودها من قيليقية الى تخوم يافت التي الى الجنوب (من بلاد العرب) وامر جميع بني مدين (المراد بهم العرب الرحل لانه جاء في النص اليوناني : واحرق خيامهم) وغنم كل ثروتهم وبعد ذلك انحدر (من بلاد العرب) الى صحارى دمشق في ايام الحصاد واحرق جميع حقولهم وقطع كل اشجارهم وكرومهم فوقع دعبه على جميع سكان الارض (فصل ٢) فارسل اليه ملوك سورية ولوية وقيليقية مستسلمين اليه واستقبلوه بالاكاليل والمصابيح راقصين بالطبول والنسايات فلم يمكنهم ان يلينوا قساوة قلبه فانه دمر مدنهم وقطع غاباتهم واتى الادوميين واخذ مدائنهم واقام هناك ثلاثين يوماً ليجمع كل قوة جيشه (فصل ٣)

وسمع بنو اسرائيل فخافوا جداً من وجهه وارسلوا يعمون اخوانهم في كل جهة وكتب الياقيم الحبر (هذا مشعر بان ملكهم لم يكن حينئذ بينهم بل في بابل) الى جميع الساكنين قبالة يزرعيل (مرج ابن عامر) والى جميع الذين يمكن الغازي ان يجوز في اراضيهم ان يضبطوا مراقي الجبال ويحفظوا المضائق التي بينها وصرخوا الى الرب خاشعين بالصوم والصلاة ولبس الكهنة المسوح وطرحوا الاطفال امام هيكل الرب (فصل ٤) وعرف اليفانا باستعدادهم

الذي انتصر عليه اشو بانيال كما رأيت في كلامه وذكر اوبر أثراً اخر لهذا الملك ومما قاله فيه ان جنوده « تولوا هذه المدينة برمتها ودمروها تدمير طوفانٍ مقتلع » وكل ذلك مصداق لكلام نحوم وقدمر ان حملة اشور بانيال هذه على تاب كانت سنة ٦٦٤ او سنة ٦٦٣ ق م وعليه فنحوم كتب نبوته بعيد ذلك وهو كان في ايام منسى ملك يهوذا (ملخص عن الكتاب والاكتشافات الحديثة لفيكورو مجلد ٤ صفحة ٢٥٩)

﴿ عد ٣٣٣ ﴾

❖ في قتل يهوديت اليفانا في ايام منسى الملك ❖

ان ما ذكره الكتاب في سفر يهوديت برمته انما كان في ايام منسى ملك يهوذا و اشور بانيال ملك اشور ويظهر ان الاحداث المحكي عنها في هذا السفر جرت بينما كان منسى مجلوأ الى بابل وهي احداث تاريخية لا تخيلية كما وهم بعض الملحدين ولا رمزية او نبوية كما زعم بعض العلماء فلنلخص في هذا العدد ما ورد في السفر المذكور ونلحقه في العدد التالي بما جاء في الآثار مؤيداً له واليك خلاصة هذا السفر . كان ارفكشاد ملك الماديين اخضع امماً كثيرة اسلطانه وان نبوكدنصر ملك اشور الذي كان مالكا على نينوى المدينة العظيمة حارب ارفكشاد فظفر به فعظم ملك نبوكدنصر وسمت نفسه فراسل جميع سكان قيليقية ودمشق ولبنان والامم التي في الكرمل وقيدار وسكان الجليل في صحراء يزرعيل (مرج ابن عامر) الواسعة وجميع من في السامرة وعبر الاردن الى اورشليم وفي جميع ارض يسي الى حدود الحبشة فابي جميعهم (طاعته) اتفاقاً ورذوا الرسل خائين وطردهم بلا كرامة فاستشاط نبوكدنصر غضباً وحلف ليمتقن من سكان تلك البلاد (فصل ١) فاستدعى اليفانا قائد جيشه وامره ان يخرج على جميع ممالك الغرب ولا يشفق على من استهانوا باوامره

فاختلف المفسرون في تاريخ نبوة نحوم وفي اي عصر كان هو واين هي نوآمون
فذهب نيكوفوروس الى ان نحوم كان في ايام فاتح ملك اسرائيل وذهب
يوسيفوس الى انه كان في اخر مدة يواتام . وفي صدر سلام ربا (من كتب اليهود)
انه كان في ايام منسى ملك يهوذا الى غير ذلك من الاقوال ولم يتفق المتأخرون
على ما اختلف فيه المتقدمون الى ان قضت اثار اشور بانيبال في هذا المبحث
وحلت المعضلة ودونك ما قاله نحوم النبي (فصل ٣ عد ٧ وما يليه) مخاطباً
نينوى : فكل من يراك يعرض عنك ويقول قد دمرت نينوى فمن يرثي لها
ومن اين اطلب لك معزين . هل انت خير من نوآمون الساكنة بين الانهار
(في النص العبراني : في وسط النهر وهو النيل) ، التي حولها المياه ومترستها
البحر واسوارها المياه . كوش ومصر قوتها ولا نهاية لها وفوط ولوبيم في
نصرتك . فهي ايضاً ذهبت الى الجلاء مسبية واطفالها ايضاً حُطّموا في راس
كل شارع وعلى كرامها القوا القرع وجميع عظامها اوثقوا بالقيود ، فالتدس
ايرونيوس ترجم نوآمون باسكندرية في الترجمة اللاتينية العامة وهو لا يعلم
ان هذه المدينة سميت اسكندرية نسبة الى اسكندر بعد نحوم بقرون لكنه كان
يظن ان نوآمون كانت في المحل الذي بنيت فيه اسكندرية بعد ذلك الى ان
جأت اثار اشور بانيبال مصرحة بان نوآمون انما هي تاب عاصمة مصر العليا
لانها سمّتها نوا وتلفظ نواو نا ونحوم النبي زاد على اسمها اسم معبود اهلها
وهو امون فصارت نوآمون والمعنى نو مدينة الاله امون وليس من يقيم تكيراً
على عبادة امون في تاب والوصاف التي وصف النبي نوآمون بها تنطبق خير
انطباق على تاب فانها كانت يومئذ المدينة الوحيدة القائمة في وسط المياه لبنائها
على ضفتي النيل وهي التي كان بنصرتها كوش اي الاحباش واردمان الملك
الجبشي وكان فوط اي المصريون ولوبيم اي اللييون في جيوش اردمان المذكور

والمصريين ويقطع دابرهم كيلا يبقى منهم من يجترئ على العود الى مطامعهم
 وزحف بجيوشه الجارة الى مصر ماراً بسورية فلم ياقَ فيها الا التجلة والخضوع
 واليك ما كتبه في حملته هذه الثانية الى مصر (اسطوانة ١ عمود ٢ نقلاً عن
 سميت في الاكتشافات الاشورية صفحة ٣٢٨) في حماتي الثانية سيرت
 جوشي الى مصر والحبشة ولما علم أردمان بدنو غزاتي واني عبرت تخوم مصر
 غادر منف وانهزم الى تاب لينجو بنفسه فثقل امامي الملوك والروساء والحكام
 الذين كنت نصبتهم في مصر وقبلوا قديمي فتبعت الطريق الذي سلكه أردمان
 وانتهيت الى تاب المدينة الحصينة ولما رأى دنو جيوشي الظافر من تاب فر منها
 الى كيكيب (في اطراف الصعيد) فلكت يدي هذه المدينة (تاب) بكل ما
 فيها خدمة لاشور واستار واخذت منها ذهباً وفضة وحجارة ثمينة واثاث قصره
 وكل ما حواه من ملابس كتان وصوف وخيولاً وعظاماً وعبيداً ذكوراً واناثاً
 وكانت هناك مستلتان مغشأتان بنقوش بديعة ووزنهما خمسة وعشرون الف
 وزنة (او قطار) وقد اقيمتا امام باب هيكل فانتزعتهما من محلها ونقلتهما
 الى اشور فحرزت من تاب غنيمة كبرى لا يعادلها ثمن . وكان افتتاح تاب هذا
 لسنة ٦٦٤ او سنة ٦٦٣ ق م (على ما روى اوبر في مذكرته المار ذكرها)

وقد حمل اشور بانيبال حملة ثالثة على صور وحاصرها سنين الى ان ظفر
 بها وادى ملوك سورية الجزية اليه صاغرين كما مر في عد ١٢٥ وله حملات
 اخرى على غير مصر وسورية لانحفل بذكرها لانها خارجة عن غرضنا على
 اننا لا نشاء ان يفوت قرأ كتابنا ان الاثار المسمارية المنبئة بحملة اشور بانيبال
 الثانية على مصر قد اكسبتنا حل معضلة في الكتاب توفرت وتضاربت بها اقوال
 مفسريه وهي ان نحوم النبي تنبأ على خراب نينوى بكلام فصيح بليغ ولم
 يؤرخ نبوته وذكر مدينة سماها نواآمون قائلاً انه يصيب نينوى ما اصابها

انا بنيت قصر تريس لسكنى اشور بانيبال ابن الملك العظيم .

اما اشور بانيبال فكان ابوه اسرحدون اشركه في الملك ثم استبد به بعد وفاته سنة ٦٦٨ وكان محباً للعلم والعلماء حبه للحرب ورجاله وقد ترك اثاراً عديدة مهمة وهو الذي جعل العلماء يضعون الاصول النحوية للغة والنشرات التاريخية والمراقات الفلكية واكثر الكتب الخزفية التي وجدت في المكتبة التي كشف عنها لا يرد وغيره في نينوى وقدمنا الاشارة اليها في صدر هذا الكتاب ومنذ استبداده بالملك اضطر الى ايقاد نار الحرب على مصر فان ترهاقة عاد بعسكر جرار الى مصر واستحوذ ثانية على تاب ومنف فجيش اشور بانيبال جيوشه وهب مسرعاً الى مصر ومر بسورية فالتقاء ملوكها وملوك قبرس وكانوا اثنين وعشرين ملكاً منهم منسى ملك يهوذا كما مر وقدموا له الجزى والهدايا فسار لايروي الى ان التقى بجيوش ترهاقة عند كربانيت فضرهم وفرقوا شذر مذر وفر ترهاقة فوطد اشور بانيبال سلطته في مصر وزاد على حاميته فيها وعاد الى نينوى فيحالف حكام مصر الوطنيين ونحو رئيسهم على خلع ولاية اشور عنهم واستدعوا ترهاقة لانجادهم فابي دعوتهم على انهم كانوا من الخاسرين لان الحامية الاشوريين تقوا عليهم وقبضوا على نحو وحاكين اخرين وارسلوهم مكبلين بالحديد الى نينوى ولم ينكف ترهاقة عن القتال وافتتح مرة اخرى تاب ومنف لكنه على ما يقال حلم حلمًا وقمّة عن مسيره وعاد الى الحبشة ومات . واما اشور بانيبال فافطر في الحلم ورد نحو الى ولايته في مصر مكرماً معززاً واتحفه بمنح وهدايا نفيسة فكان ذلك وبالألوان المصريين ما عثموا ان عادوا نائرين على الاشوريين فان رجلاً اسمه أردمان ابن امرأة ترهاقة او ابنه على رواية اخرى وثب على تاب فاستحوذ عليها وظفر بالاشوريين على اسوار منف وقبض على نحو فقتله فاستشاط اشور بانيبال غيظاً وآلى ان يقرض ملوك الحبشة

نكو او نحو الاول ملك سانس رئيساً على هذه الولايات فكان اول ملك من الاشوريين سمى نفسه ملك مصر والحبشة وكانت هذه الاحداث في سنة ٦٧٢ ق م . واليك ما كتبه اشور بانيبال بن اسرحدون في غزوة ابيه هذه ترهاقة ملك مصر الذي خذله ابي الذي ولدني اسرحدون ملك اشور وولي بلاده لم يحترم سطوة اشور وإستار وكبار الالهة ارباباً واعتمد على قوته وثار على الملوك والحكام الذين كان ابي الذي ولدني اقامهم في مصر ليفتك بهم ويتهب اموالهم ويستحوذ على مصر ودخل منف واقام فيها بعد ان كان ابي الذي ولدني اخذها و اضافها الى تخوم بلاد اشور . . وقد كان نحو رئيس حكام مصر سليل اسرة لها حق الملك في مصر فازدلف الى اسرحدون آملاً ان يكسبه ذلك قوة على ترهاقة الملك الحبشي فتعود ولاية مصر يوماً اليه وكان بينه وبين ترهاقة وقائع حقت لنا نبوة اشعيا حيث قال (فصل ١٩ عد ٢ وما يليه)
« واسلح مصر على مصر فيقاتل الانسان اخاه والرجل صديقه مدينة مدينة ومملكة مملكة . . . وادفع مصر الى يد سيد قاس . وملك ذو عزة يتسلط عليهم يقول السيد رب الجنود . . . قد سفع روساء صوعن (تانيس عند قدماء المصريين وسان الان) وغوى روساء نوف (منف) واضل مصر وجوه اسباطها . . . في ذلك اليوم يكون طريق من مصر الى اشور فتأتي اشور الى مصر ومصر الى اشور ، فتتم نبوات اشعيا بما مر وبما سيأتي عن غزوات اشور بانيبال وعند عودة اسرحدون من غزوته في مصر مرَّ بسورية فالتقاء ملوكها ومنهم منسى ملك يهوذا مبدين ادلة خضوعهم لسلطته ونقش مثاله على معبر نهر الكلب بين تماثيل غزاة بلادنا كما مر في عد ١٢٤ وقد كتب على صفيحة من اجره انا اسرحدون الملك العظيم الملك القدير ملك القبائل ملك بلاد اشور وسيد بابل ملك سويير واكد ملك ماوك مصر وتيبانس (الصعيد) والحبشة

الراحة في ما بين النهرين وفي استرداد الاقاليم التي خسرها ابوه بعد انتكاسه مدحوراً من فلسطين . وكان احد ابناء مرواخ بلادان ادعى الاستقلال في بابل وشاطي الخليج العجمي فزحف اليه اسرحدون بجيوشه فقرر مدعوراً ولجأ الى ملك عيلام فقتله تحرراً من حنق اسرحدون عليه وكان له اخ يؤس من النجاح فوفد طائفاً الى نينوى فعفا عنه اسرحدون وامره على البلاد الواقعة على خليج العجم (لا زمان مجلد ٤ من تاريخه القديم صفحة ٣٢٤) وبعد ان امن اسرحدون ما بين النهرين حمل بجيوشه على سورية لانه بلغه ان ملك صيدا وغيره عصوا عليه فدمر صيدا واستحوذ على غيرها من مدن سورية كما ذكرنا في تاريخ الفونيقين (عد ١٢٤) نقلاً عن اثاره وجلا قوماً من السوريين الى اشور وقوماً من انحاء آخر الى فلسطين وهولاء هم الذين نراهم قالوا لثربابل وروساء الاءاء بعد العود من الجلاء " نحن نبي معكم (الهيكل الجديد) لاننا نطالب الهكم مثلكم ونحن نذبح له من ايام اسرحدون الذي صيرنا الى هنا . (عزرا فصل ٤ عد ٢)

وكان ترهاقة ملك الحبشة الذي حارب سنحاريب قد تغلب على مصر وانبط حكمه فيها وسمى نفسه ملك الحبشة ومصر فزحف اسرحدون بحفاهه اليه يبغى انتزاعه من ملكه والولاية على مصر وعرف ترهاقة بمسيره اليه فاسرع بارسال جيشه الى فلسطين تداركاً للنزلة قبل حاولها فالتقى الجيشان في ضواحي عسقلان على ما يظهر من احد اثار اسرحدون فاستظهر ملك اشور على ترهاقة وشتت جنوده واستدرك ملك مصر النجاة بالفرار فدخل الغازي مصر في طريق دمياط واستحوذ على منف وتاب (طيبة) واخذ تماثيل الالهة والآلهات وملابس الكهنة الثمينة وحلي نسائهم وارساها الى هياكل اشور . وقسم مصر الى اثنتين وعشرين ولاية واقترض على كل منها جزية مقدرة وجعل

الى عرشه ولا اشكال فان اشور بانيبال نفسه صنع كذلك مع نكو او نحو ملك
سايس في مصر وذكر التكيل بالحديد مستفاض في تواريخهم فقد كتب اشور
بانيبال في احدى اسطواناته (ذكره سميت في تاريخه صفحة ٤٣) ، سرلوداري
ملك زيهينو (لعلهما فرما في مصر) ونحو ملك منف قبضوا عليهما واوثقوها
بسلاسل من حديد واكلوا ايديهم وارجلهم بقيود من حديد ، وقال (في اسطوانته
الاولى عمود ٣) دومان وسمكون ملكا كبول عدوا سلطنتي غالت ايديهما
وارجلهما بسلاسل متينة من حديد ، فكل ما مريين ما ابطل مزاعم المالحدين
وما يأتي يزيد في اثبات آي الكتاب وتوفر به القوائد التاريخية

﴿ عد ٣٣٢ ﴾

❖ في حملات اسرحدون واشور بانيبال على سورية ومصر ❖

في عهد منسى ملك يهوذا

لما كان منسى ملك يهوذا قد استمر على منصة الملك خمساً وخمسين سنة
كانت حملات اسرحدون واشور بانيبال على سورية ومصر في ايامه واثرنا ان
ثبت اخبار هذه الحملات لما فيها من القوائد في تاريخ سورية ومن اليان لايات
الكتاب . فقد جاء في الفصل التاسع عشر من سفر الملوك الرابع (عد ٣٧) ان
سنحاريب قتله ابنه ادرملك وشراصر وملك اسرحدون ابنه مكانه . وقد
كشف عن فلذة من اجر في نينوى كتب عليها اشور اح ايدين (هو اصل
اسم اسرحدون وتأويله اشور اعطى اخاً) ملك بلاد اشور ابن سنحاريب
ملك اشور ، وعن الانار الاشورية انه خلف اباه سنة ٦٨١ ق م وبقي على
منصة الملك الى سنة ٦٦٨ اي انه ملك ثلاث عشرة سنة ويظهر انه لم يكن في
نينوى عند ما قتل اخواه اباهما فتازعهما الملك وكانت بينهم حرب عوان على ضفة
الفرات العليا فاستظهر عليهما واستبد بالملك وصرف عزمته اولاً في استتباب

نفسه ان ينتزع الملك من يد اخيه الاكبر ويستبد به فهب اشور بانيبال لمناسبة اعدائه وكتبهم ودونك ما كتب (في الاسطوانة الاولى عمود ٢ كما روى سميت في تاريخه صفحة ١٥٤ و ١٥٥) . وسما سوموقيين اخي الصغير لم يخلص لي في الطاعة واثار علي رجال اكّد (بابل) وبلاد الكلدان واران وشاطي البحر (يريد البحر المتوسط اي فونيقي وفلسطين مع مملكة يهوذا) من اكابا (عليه خليج عقبه المعلوم) الى بابسا ليمتو (لعل المراد اطراف مصر او اطراف مملكة اشور) وكان هولاء جميعاً يؤدون اليّ الجزية ويدلون لي واومانيكاس الآبق الذي دان غنقه لنير سوؤدي وكنت ملكته في عيلام وملوك الكوتي (الحثيين) وسورية والحبشة (يريد مصر والحبشة معاً) الذين كانوا في قبضة يدي بامر اشور وبتليس (الالهين) فهولاء جميعاً ثاروا وانتمروا معه (اي مع اخيه) عليّ . وقال في اثر آخر (ذكره سميت صفحة ١٦٩) . ثاروا عليّ (اي من ذكرهم آنفاً) فاخضعتهم كما امر اشور وبتليس وسائر الالهة الذين عليهم اتكأت وكذات اعناقهم بنير اشور الذي كانوا خلعوه ونصبت عليهم نواباً . . . طوع يدي . . . وفرضت عليهم جزية على ارضهم قدرًا معيناً لا ينقص منه شيء واجب الاداء لسلطنتي . ولا غرو ان كان منسى من هولاء الملوك الذين اذلهم اشور بانيبال وقد اخذه قواد جيشه مكبلاً بالحديد الى بابل والوجه في اخذه الى بابل لا الى نينوى ظاهر مما مر ولا يخفى الا على اعين الملحدين فاشور بانيبال كان حينئذٍ في بابل منخمداً ثورة اخيه واراد ان يظهر للثائرين كيف يجزي من يهوون خلع نيره . ولا حجة للملحدين بخلو سفر الملوك الرابع عن خبر اسر منسى مع اثباته في سفر اخبار الايام الثاني فان كثيراً من الاحداث ذكرت في اسفار الملوك او في سفري اخبار الايام ولم تذكر في كليهما معاً . وقد استشكل الملحدون ان يأخذ اشور بانيبال منسى مكبلاً بالحديد ثم يعيده

قال الارب فيكورو (في الكتاب والاكتشافات الحديثة مجلد ٤ صفحة ٢٦٥)
لا نص في الكتاب اقيم التكثير على صحته في هذه الايات مثل ايات سفر
اخبار الايام التي انبأنا باسر منسى ملك يهوذا الى بابل وقد حسبها الملحدون
محض تخيل ووههم محتجين بان ليس في اسفار الملوك خطة تنبئ بهذا الاسر
وبان التاريخ مثبت انه لم يكن لماوك اشور في سورية شئ من السؤدد او
السطوة في الحقبة التي بين سنة ٧٠٠ وسنة ٦٥٠ ق م والتي كان فيها منسى
وقالوا اننى يصدق ان ملك اشور يجلو منسى الى بابل لا الى نينوى مدينته وبابل
كانت متحفزة في كل فرصة للثورة على نينوى وملكها كان عقد معانفة مع
حزقيا ابى منسى على ملك اشور . على ان ما لا يريد الملحدون تصديقه تفهمهم
بصحته الاثار الاشورية نفسها قاضية عليهم بالجهل او المكر فقدرونا في كلامنا
في الفونيقين (عد ١٢٤) ما كتبه اسر حدون على احدى صفائح من انه
ضرب صيدا واهلك سكانها ودمر اسوارها ومنازلها وقبض على ملكها وجلا
جما غفيرا من سكانها الى اشور . وقد عد في صفيحة اخرى الملوك الخاضعين
له في سورية فقال « بعل ملك صور منسى ملك يهوذا قدموه ملك ادوم » الى
غيرهم وكتب ابنه اشور بانيبال في حملته الاولى على مصر (اسطوانة اولى عمود
اول على ما ترجم سميت في تاريخ هذا الملك صفحة ١٧) « سرت الى مصر
والحبشة فالتقاني في طريق غزوتي اثنان وعشرون ملكا يملكون على شاطي
البحر وفي وسطه (كقبرس) وجميعهم يؤدون الجزية اليّ ومثلوا بحضرتي وقبلوا
قدمي » وعدد (في الاسطوانة الثالثة) اسماء هولاء الملوك فكان منهم « بعل
ملك صور ومنسى ملك يهوذا » وقال ان سما سوموقين قيل بابل كان نار عليه
وحازبه ملوك فونيقى وفلسطين وهوران وبلاد العرب ومنهم منسى ملك
يهوذا وكان سما سوموقين اخا لاشور بانيبال وكان نصبه قيلا في بابل فسوات له

مذابح في دار بيت الرب واقام تمثالا لعشتاروت واجاز ابنه في النار تكرمه
 الملوك معبود الموابين ورصد الاوقات وتناول واستخدم اصحاب جان وعرافين
 الى غير ذلك من المعاصي . قال لانرمان (مجلد ٦ من تاريخه القديم للمشرق
 صفحة ٢٩٩ طبعة ٩) ان العصبة المناصبية للدين كان حزقيا كبجها لكنه لم يستأصلها
 فاستحوذت على ابنه الملك الشاب وحمته على هذه المعاصي وعلى الانتقام من
 الانبياء ورجال الله فلم يصغ لنصائح اشعيا وغيره من الانبياء وازدرى تهديدهم
 ووعدهم بان الرب جالب على اورشليم ويهوذا شرًا كل من سمع به تظن اذناه
 وانه سينزل باورشليم وملكها ما انزله بالسامرة واحاب ولم يكن تهديد الانبياء
 الا ليزيد منسى حنقا فسفك دمًا ذكيًا كثيرًا جدًا ولقد عبر الكتاب عن كثرة
 بانه ملاً اورشليم من الجانب الى الجانب (ملوك ٤ فصل ٢١) وقد اتفق تقليد
 اليهود واقوال كثير من الاباء والعلماء على ان منسى امات اشعيا منشورًا
 بمشار من خشب لزيادة التبريح به وجاء في سفر اخبار الايام الثاني (فصل ٣٣
 عد ١٠) فيكلم الرب منسى وشعبه فلم يسمعوا . فجلب الرب عليهم قواد
 جيش ملك اشور فاخذوا منسى في الاصفاذ واوثقوه بسلاسلين من نحاس
 واخذوه الى بابل . ولما كان في الضيق التمس وجه الرب الهه . . . وسمع
 لتضرعه ورده الى اورشليم الى ملكه فعلم منسى ان الرب هو الاله . ويظهر من
 الآيات التالية ان منسى بعد عوده الى ملكه احسن مسعاه وازال التماثيل التي
 كان نصبها لالهة الامم وهدم المذابح التي كان عملها في بيت الرب ورمم مذبح
 الرب وذبج عليه ذبائح سلامة وشكر وامر يهوذا ان يعبدوا الرب اله اسرائيل
 الا ان الشعب ما زالوا يذبجون على المشارف ولكن للرب الههم فلم تكن ثم
 عبادة وثنية لكن ذلك مخالف لوصية الرب ان يذبجوا في هيكل اورشليم .
 وروى يوسفوس ان منسى استمر على مسعاه الحسن الى مماته

عصرنا اذ فيها تعاريج كثيرة لم تكن لازمة . اما الكتابة فهي باللغة العبرانية لكنها كتبت بالحروف الفونيقية وقد ترجمها كثيرون ونحن ثبتهنا هنا اخذاً عن ترجمة فيكورو (في الكتاب والاكتشافات الحديثة مجلد ٤ صفحة ٢٢٧ طبعة ٥) النقر . هوذا تاريخ النقر لما كان العملة ينقر احدهم بالمنقار قبالة رفيقه وقد بقيت ثلاث اذرع (لم تنقر) سمع صوت رجل ينادي رفيقه لانه حصل غلط في نقر الصخر من الجانب الايمن . وفي يوم الفتح كان العملة يضربون منقاراً (بيك) الى منقار الواحد قبالة صاحبه . فجرت المياه من الينبوع الى البركة في طول الف ومئتي ذراع وكان ارتفاع الصخر ذراعاً واحدة فوق رؤوس العملة ، انتهى ومما يؤسف عليه ان هذه الخطوط لم تؤرخ ولكن يرجح كثيراً انها كانت في ايام حزقيا وعليه فتكون مصداقاً لآي الكتاب التي ذكرناها واليك في جانبه مثلاً لهذه الخطوط عن اصلها

ثم توفي حزقيا وعظم شعبه الاحتفاء بدفنه وقبر في مقبرة ملوك يهوذا سنة ٦٩٦ ق م على ماروى فيكورو في المحل المذكور (صفحة ٢٤٩) لانه ملك تسعاً وعشرين سنة وفي السنة السادسة للملكه خربت السامرة (ملوك ٤ فصل ١٨ عد ١٠) وقد خربت سنة ٧٢١ او سنة ٧٢٠ فتكون وفاته سنة ٦٩٦ كما مر

﴿ عد ٣٣١ ﴾

منسى بن حزقيا ملك يهوذا

خلف منسى اياه حزقيا على منصة الملك وعمره اثنا عشرة سنة وملك خمساً وخمسين سنة في اورشليم وقد صنع الشر وعبد اصنام الكنعانيين وغيرهم واعاد بناء المشارف التي كان ابيه قد محقتها واقام مذابح للبعل ونصب غابة كما فعل احاب وسجد لجميع جند السماء اي للكواكب والنجوم وعبدها وبني لها



الاشورية عن حملة سنحاريب على سورية وذلك مصداق لتسمية الكتاب
ترهاقة ملك كوش وعدم تسميته بفرعون

﴿ عد ٣٣٠ ﴾

— اجرآ حزقيا الماء الى اورشليم ووفاته —

جاء في سفر الملوك الرابع (فصل ٢٠ عد ٢٠) • وبقيّة اخبار حزقيا وكل بأسه
وانشاؤه البركة والقناة وادخاله الماء الى المدينة مكتوبة في سفر اخبار الايام ،
وجاء في سفر اخبار الايام الثاني (فصل ٣٢ عد ٢ وما يليه) • فلما رأى حزقيا
ان سنحاريب قد وفد قاصداً محاربة اورشليم عقد مشورة مع رواده
وجابرتة في سد مياه العيون التي في خارج المدينة فوافقوه فاجتمع شعب كثير
وسدوا جميع العيون والنهر القائن في وسط الارض قائلين لم يأتي ملوك اشور
ويجدون مياهاً غزيرة ، الى ان قال (في عد ٣٠) • وحزقيا هو الذي سد
مجرى الماء الاعلى في جيحون واجراه اسفل الى غربي مدينة داود ، واليك
الاكتشاف المهم الذي قيضه الله في هذا العصر . ان شبانا كانوا في صيف سنة
١٨٨٠ يلعبون في بركة شيلو حائضين الماء في القناة الموصلة الماء اليها فسقط
احدهم في الماء وشعر بعلامات كحروف منقوشة في الجانب الجنوبي من القناة
الصخرية وكان الشاب تلميذاً لمهندس جرمانى مقيم في اورشليم اسمه شيك
فقص على استاذة ما رآه فمضى شيك الى هناك واجهد نفسه في اخذ مثال
لتلك الحروف وعرضه على اهل العلم بالاثار القديمة ثم زار سايس وكندر
وغيرهما من العلماء الجوالين محل الاكتشاف فظور لهم ان الماء جارٍ من
الينوع المعروف اليوم بعين العذراء في خارج اورشليم وفتحت له قناة في
الصخر الصلد لاجرائه الى داخل المدينة التي كانت وقتئذٍ ممتدة الى بركة شيلو
والقناة تريد ٥٢٠ متراً على ما كان يلزم ان تكون لو وجد يومئذٍ مهندسو

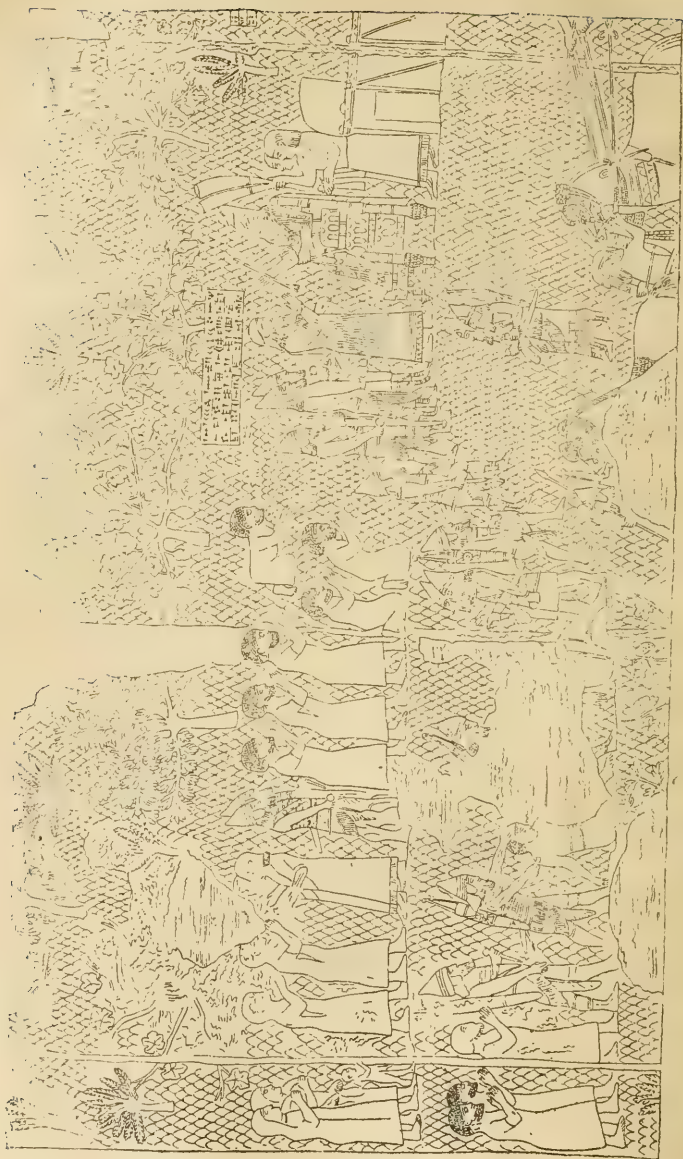
القاتلين وان بابدال بعض الحروف في اسم احدهما كما رأيت آنفاً في فقرته .
 زعم بعضهم ان سنحاريب لم يعيش الا قليلاً بعد عوده من فلسطين الى نينوى
 واحتجوا له بما جاء في سفر طوبيا (فصل ١ عد ٢١ وما يليه) « ولما قفل
 الملك سنحاريب من ارض يهوذا هارباً من الضربة التي حاقه الله بها بسبب
 تجديفه وطفق لحنقه يقتل كثيرين من بني اسرائيل كان طوبيا يدفن احسادهم
 فتمى ذلك الى الملك فامر بقتله وضبط جميع ما له فهرب طوبيا بولده وزوجته
 عارياً واختبأ لان كثيرين كانوا يحبونه وكان بعد خمسة واربعين يوماً ان
 قتل الملك ابنه فعاد طوبيا الى منزله ورد عليه كل ماله « على انه قد تبين
 من الخطوط المسمارية ان سنحاريب عاش بعد عوده من فلسطين الى نينوى
 ثماني عشرة او تسع عشرة سنة كما مر وعليه فالخمس والاربعون يوماً التي ورد
 ذكرها في سفر طوبيا يحسب بدؤها من يوم امر سنحاريب بقتل طوبيا لا من
 يوم مأبه من فلسطين

وبقي ان نقول شيئاً في ترهاقة الذي سماه الكتاب ملك كوش اي
 الحبشة فهو الثالث من الدولة الحبشية التي تولت مصر ولم يكن في بدئ امره
 ملكاً على مصر بل على الحبشة لانه عد مصر بين البلاد التي افتتحها في
 خطوطه الذي نقشها على جدار هيكل تاب (طيبة) وقال روجه (في كلامه
 على اثار هذا الملك صفحة ١٦) انه قد كتبت تحت تمثاله الكائن الان في
 متحف القاهرة اسماء الشعوب الذين استظهر عليهم وهم الساسو اي العرب
 والحانا اي الحبشون والارواد اي الارواديون والكالتي اي الفونيقيون واشور
 عدوه خاصة وقال انه يظهر ان حرب ترهاقة مع سنحاريب كانت قبل تبؤه
 عرش مصر لانه لم يل مصر الا سنة ٦٩٢ ق م كما يظهر من الآثار المصرية
 ويلزم بمقتضاها ان تكون حملته على سنحاريب سنة ٧٠١ طبق ما جاء في الآثار

منجداً فاكسبته الرؤيا ثقة وثقى فاخذ شاتوس من قومه كل من اراد خيراً
ومضى بهم فحل في بالوز (فرما الان طالع عد ١٠٠) التي هي مفتاح مصر
ولم يكن جنوده الا من التجار والعملة والسوقة ولم يصحبه احد من المحنكين
بالحرب وعند وصوله بعسكره هذا الى بالوس ظهرت فيران بكثرة عجيبة في
معسكر الاعداء فقرضت اوتار الات حربهم فاصبح العرب اعزل لا سلاح لهم
فانهزموا وباد المصريون اكثرهم ويشاهد اليوم في هيكل فلكان (في مصر)
تمثال من حجر يمثل هذا الملك وعلى يده فارة كتب عليها « تعلم اياً كنت عند
نظرك اليّ ان تحترم الالهة » انتهى ما كتبه هيرودت نقلاً عن كهنة مصر بعد
نحو من ثلاثة قرون من ايام الواقعة وهو على مخالفته لنص الكتاب في بعض
احواله لا ينكر ان مسنده ما رواه الكتاب عما اصاب عسكر سنحاريب انتحله
المصريون وعزوه الى قوة الهتهم فكانت الرواية مشوشة والحدث واحد
وقد روى الكتاب ان سنحاريب « وفيما هو ساجد في بيت نصرورك
اله قتلته ادرملك وسرّاصر ابنه » وقد جاءت الاثار الاشورية محققة ان
نصرورك كان معبود سنحاريب فقد جاء في احد خطوطه المسمارية « بالآذان
المفتوحة التي وهبها لي نصرورك » وهذا يبين لنا لم اضاف الكتاب نصرورك الى
ضمير عائد لسنحاريب بقوله « نصرورك الهه » وقد فسر سكردر نصرورك بمعنى
موزع النعم او الوهاب وفسر اوبر الكلمة بمعنى من يشدد عقود الزواج . ولم
تصرح الخطوط المسمارية بمقتل سنحاريب ولعله لفضاعة قتل الابنين اباهما .
على ان في موجز تاريخ باروز وفي التاريخ البابلي رواية مقتله كما رواها الكتاب
فقد جاء في التاريخ البابلي « في ٢٠ من شهر تيبث قتل سنحاريب ملك اشور
ابنه في ثورة وكان سنحاريب ملك في اشور اربعاً وعشرين سنة » (رواه اوبر
عن التاريخ البابلي الكائن في المتحف البريطاني) وفي موجز تاريخ باروز اسم

ولنا في اثار اشورية اخرى ما يستلجم منه انخذال سنحاريب وذعره بعد حملته على حزقيا تصديقاً لقول الكتاب فقد تبين من تلك الاثار ان العيلاميين سطوا كثيراً في تلك المدة على تخوم اشور الجنوبية وأنى كان لهم ان يتجاسروا على مثل ذلك لولا عود سنحاريب مدحوراً من اليهودية . وقد حقق اوبر في مذكرات قدمها لجمعية الخطوط القديمة في لندرا سنة ١٨٦٩ تقيلاً عن اثار اشورية ان سنحاريب لم يعد الى سورية بعد انخذاله مع بقائه في الملك بعد ذلك الانخذال ثماني عشرة سنة مع ان شرفه وشراسة خلقه كانا يحمالانه على ذلك فلم يكفه عنه الا ذعره من اله اورشليم . وقد وجد في حطام المؤرخين القدماء ما يثبت قول الكتاب في قتل جنود سنحاريب فروى يوسفوس (في ك ١٠ فصل ٢ من تاريخ اليهود) فقرة من كلام باروز الذي كتب تاريخ الكلدان قال فيها ان سنحاريب وجد بعد عوده من مصر ان عسكره باد منه مئة وخمسة وثمانون الفا بواباً انزله الله بهم في الليلة الاولى بعد اخذهم في حصار اورشليم بقيادة ربشاقا فتولاه الرعب من ان يباد باقي جنوده فعاد مسرعاً الى نينوى عاصمة ملكه وبعد مدة قتله ابنه ادرملك وسلنار في هيكل اراك الهه فساء الشعب عملهما وطردهما فهربا الى ارمينيا وخلفه ابنه الاصغر اسرحدون ، ولا حاجة الى القول بان هذه الفقرة ناطقة بمطابقتها لنص الكتاب . وروى هيرودت ابو التاريخ (في كتابه الثاني صفحة ١٤١ من طبعة سنة ١٨٠٢) ان سنحاريب ملك العرب والاشوريين عزم ان يحارب مصر بعسكر جرار فلم يشأ رجال الحرب ان يتجندوا لوطنهم وارتبك شاتوس الحبر (حاكم مصر حينئذ) واعتزل في الهيكل باكيًا امام تمثال الاله من جرى الحال التعميسة المقبلة عليه وفيما هو ينتحب نام واعتقد انه يرى الاله ظهر له مشجعاً ومحققاً انه اذا مشى لمناسبة العرب فلا يحل به سوء وان الاله نفسه يكون له





صورة منحاريب يتقبل اليهود عند لاكيش منقولة عن الاصل المحفوظ في المتحف البريطاني صفحة ٥٠٤

انخذاله وحذا في ذلك حذو غيره من الغزاة المصريين والاشوريين وثانيهما
 جعله قناطر الفضة التي قدمها له حزقيا ثمان مئة قنطار وقال الكتاب انها ثلاث
 مئة قنطار ولهذا الاختلاف وجه وهو ان قنطار الفضة عند العبرانيين كان
 يساوي قنطارين وثلاثي القنطار عند البابليين فالثلاث مئة قنطار التي ذكرها
 الكتاب كانت تساوي عند الاشوريين ثمان مئة قنطار فلا خلاف. وقد صدق
 في ما قال انه ضيق على حزقيا وجعله كمصفور في قفص والكتاب اشار الى
 ذلك لكنه لم يقل انه كسر هذا القفص واخذ حزقيا منه بل قال ان هذا
 القفص اصبح حصناً حصيناً بوجهه وان حزقيا بنى حوله ابراجاً اخرى وكلامه
 قاض عليه انه لم يعتمد مضايقة حزقيا واخذ الجزية منه فقط بل ان ينتزع ملكه
 منه ويولي اخر عليه كما فعل في صيدا وعسقلون وغيرهما وجل ما قاله انه اخذ
 بعض مدنه واكرهه على تخلية سبيل بادي ملك عقرون فغاز جبار مثله وجنود
 مظفرة كجنوده اخذوا كل البلاد المحيطة باورشليم من كل صوب ووقعوا
 لرعب في قلوب سكان سورية اجمعين لم يكونوا ليعفوا كراماً عن فتح اورشليم
 وهي جل الغرض من حملتهم ولم يكن لحزقيا ومن حشد في اورشليم من القوة
 البشرية ما يكفي لدغارة مثل هذه الجحافل الظافرة فلا بد اذاً من ان كان
 استكاثهم عن اورشليم بقوة غير بشرية وبالغ سنحاريب او كذب بقوله ان
 حزقيا ارسل له الجزية مع وفد الى نينوى بعد الحرب والصحيح ان حزقيا ارسل
 له ذلك وهو حال في لاكيش وقبل ان يرسل قواد جيشه لتهديد حزقيا في
 اورشليم . وهذا ظاهر لا من الكتاب وحده بل مما كتب تحت تمثاله المذكور
 انفاً وهو سنحاريب ملك قبائل اشور جالس على عرش رفيع وتقدم امامه
 التقدم في لاكيش ، وسماوات الجاثين امامه يقدمون التقدم وهيئاتهم تدين انهم
 يهود حقاً

وهو نفسه (اي حزقيا) امسى محبوساً كعصفور في قفص في اورشام عاصمة ملكه واقام ابراجاً حولها ومنع خروج الناس من بابها الكبير فاخذت من وسط مملكته المدن التي جلوت سكانها وسلمت هذه المدن الى ميتتي ملك اشدود وبادي ملك امكرونا (عقرون) واسمييل ملك غزة فاقصت مملكته وزدت على جزيتهم القديمة ان يؤخذ قسم من حاصلاتهم كل سنة بياناً لخضوعهم لسلطنتي . وهو حزقيا اخذ فيه الرعب كل مأخذ من شدة سطوتي كما تولى الجزع العرب وجنوده والشعب الذين كان حشدتهم للمدافعة عن اورشليم عاصمة ملكه ، فادى اليّ جزية ثلاثين قطار من الذهب وثمانى مئة قطار من الفضة والمعادن الثمينة . . . ومن العاج لعمل عرش ومن جلود البقر وقرون الثيران ومن خشب الكال (لا يعرف ما هو) والابنوس فلك كنوز ثمينة . وقد ارسل اليّ الى نينوى عاصمة سلطنتي بناته ونساء قصره ومغنيه ومغنيات وبعث اليّ وفده لاداء جزيته وابداء خضوعه ، وفي اثر آخر لسنحاريب معروف بصفيحة القسطنطينية خلاصة اخبار هذه الاحداث باوجز عبارة : اما لولى ملك صيدون فاخذت ملكه واقت توبعل على عرشه وفرضت عليه جزية ورغمت على الخضوع لسلطتي الاقليم الفسيح ارض يهوذا وملكها حزقيا ، وفي المتحف البريطاني اثر اخر منبئ بهذه الاحداث قل ما يختلف عمارونيائه وفيه صفيحة نقش عليها سنحاريب صورة حصاره لمدينة في فلسطين تمثل وضعه جث القتلى بعضها فوق بعض على الاسوار وسوقه اهاها اسرى طبق كلامه الذي رويناه

فمن تبصر في ما كتبه سنحاريب وما ورد في الكتاب الفى الروايتين اتفقنا في امور عديدة حتى في اسماء نحو من ثلاثين مدينة بل لا يكاد يظهر فرق في الاخبار المختصة ببني اسرائيل الا في امرين احدهما الخذلان لسنحاريب بقتل جنوده بامر الرب وهذا لم يكن لسنحاريب ان يذكره لئلا يخلد ذكر

يهوداي (اي الى حزقيا ملك يهوذا) فالتقاءه في السجن اولئك تولى الرعب قلوبهم واتى لانجادهم ملوك مصر وعساكر ملوك ملوحي (بلاد الحبشة او مصر السفلى) ومركباتهم وخيولهم وقد حشدوا جيوشاً لا عداد لها وصفوا صفوفهم لايقاد نار الحرب عليّ تجاه مدينة التاقو (١) وهيجوا جنودهم للقتال اما انا فاتكت على اشور سيدي وحاربتهم وظهرت عليهم وقبضت يدي نفسها على رئيس مركبات مصر وعلى بنيه وعلى رئيس مركبات ملوحي واخذتهم احياء في معصرة الحرب وضربت مدينة التاقو وتمنه (وهي تبة الان) وقتحتهما وغنمت ما كان فيهما .

وقال في العمود الثاني : زحفت الى مدينة امكرونا (عقرون) فقبضت على الروساء والوجهاء الذين تسببوا في الثورة وقتكت بهم ووضعت جثثهم بعضها فوق بعض على اسوار المدينة . واخذت من ظلم او اعتدى من سكان المدينة اسرى وامرت باستبقاء باقي السكان الذين لم يشتركوا في العصاوة ولم يقدموا على شيء يؤخذون به . واما بادي ملكهم فاخرجته من وسط اورشاليمو (اورشليم) واجلسته على عرشه وفرضت عليه شيئاً من الجزية بياناً لسيادتي . واما حزقيا ملك يهوذا الذي ابى الخضوع لي فاخذت ستاً واربعين من مدنه المحصنة عدا القرى والمزارع التي لا تعد بعد ان حاربها بالبتبوس (اداة للحرب غير معروفة) واخذت منهم مئتي الف ومئة وخمسين نفساً رجالاً ونساءً كباراً وصغاراً وغنمت خيلاً وبغالاً وحميراً وجمالاً وبقراً وغنماً لا عداد لها

(١) يظهر ان هذه المدينة هي التبة التي ورد ذكرها في سفر يشوع (فصل ١٩ عدد ٤٤) بين مدن سبط دان وقال فيكتورو (مجلد ٤ صفحة ٣٠٨ من الكتاب والاكتشافات) انه لم يعين احد الجغرافيين موقعها ويظهر من هذا الاثر الاشوري انها كانت في ناحية عاقر الان في الغاريق على شاطئ البحر

فاضطر سنحاريب ان يقفل راجعاً الى نينوى ويقيم فيها . وفيما هو ساجد في بيت نصرولك الهه قتله ادرملك وشراصر ابنه بالسيف وهربا الى ارض اراراط (اي ارمينية) وملك آمرحدون ابنه مكانه . فهذه خلاصة ما جاء في الكتاب (ملوك ٤ فصل ١٨ و ١٩ وفي سفر اخبار الايام الثاني فصل ٣٢) قال بعض مفسري الكتاب ان قتل جنود سنحاريب كان بوبآ . ارسله الله عليهم وقال اخرون ان الرب اوهمهم ان الاعدآ ادركوهم فاقتلوا وقتل بعضهم بعضاً ودونك ما جاء في اثار سنحاريب مصداقاً لقول الكتاب فقد كتب سنحاريب اخبار حملته هذه في صفيحته ذات الاعمدة او السطوح الستة المعروفة بصفيحة تيلور وذكر في العمود الثاني منها اخبار ما صنعه في صور وصيدا وعكا وغيرها من مدن فونيقي وبلاد العمونيين والموابيين والادوميين وقد ترجمنا كلامه فيها في عد ١٢٣ عند كلامنا في الفونيقين ونتم هنا ترجمة باقي كلامه . واما زدقا ملك عسقلون فلم يخضع عنقه لنيري فاخذت الهة بيت ابيه وقبضت عليه وجلوته وامراته وبنيه وبناته واخوته واسرة بيت ابيه الى اشور واقت سرلوداري بن روكتي ملكهم القديم والياً على شعب عسقلون وفرضت عليه جزية بيانا لخضوعه لعظمتي واخاوص في الطاعة لي . وتبعت غزوتي فمشيت على بيت داغون (المعروفة الان بيت دجن او دجان بين اللد وبينه اعلام الاماكن وكاران مجلد ١ في اليهودية صفحة ٣١) ويوبا (يافا) وبني برق (مدينة في نصيب سبط دان ورد ذكرها في سفر يشوع فصل ١٩ عد ٤٥) وحازور (المعروفة اليوم بيازور او ياسور في انحاء عسقلان) (كاران مجلد ٢ في اليهودية صفحة ٦٧) واما مدن زدقا (ملك عسقلان) الذي ابى الطاعة لي فافتحتها واخذت سكانها اسرى واما روساء امكرونا (الصحيح انها عقرون وهي المسماة في ايامنا عاقر وقد مر الكلام فيها) ووجهائوها وشعبها الذين كانوا قد كبلوا ملكهم

اشعيا مشجعاً اياه ان لا يخاف تهديد ملك اشور ولا يبالي بتجديف قواده على الرب

اما قواد سنحاريب فلما يثسوا من استسلام حزقيا واهل اورشليم اليهم عادوا الى ملكهم ليسألوه عما يشاء فوجدوه قد رحل من لاكيش ويقااتل اهل لينه ولم يتعين موقع هذه المدينة الى اليوم والراجح انه كان في الشمال الغربي من بيت جبرين وفي الشمال الشرقي من لاكيش في المحل المسمى الان تل الصافي (فيكورو مجلد ٤ صفحة ٢٣٤ من الكتاب والاكتشافات) ثم قيل لسنحاريب ان ترهاقة ملك كوش (اي ملك الحبشة) قد خرج ليقااتله فمثلاً يتقوى حزقيا اذا بلغته هذه الاخبار ارسل اليه رسلاً ورسالة يعيد فيها تهديده وتذكيره بما صنع هو واسلافه بالقبائل التي ابت الخضوع لهم ولم تنجهم الهتهم فأخذ حزقيا الرسالة وقرأها وصعد الى بيت الرب وبسطها قدأمه مصلياً خاشعاً اليه ليخلصه وشعبه من يد سنحاريب فارسل اشعيا النبي يقول للملك من قبل الرب انه سمع صلاته وانه سينتقم من سنحاريب الذي ترفع وجدف على الرب قائلاً انه بكثرة مركباته صعد الى قم الجبال واواخر لبنان قاطعاً ارضه وخيار سروه وداخلاً المنزل في أقصاه وغابة كرمه وانه سيجعل خزامة في انفه وشكيمة في شفتيه ويرده في الطريق التي جاء منها وجعل النبي للملك علامة انهم في تلك السنة ياكلون زريعة لان عساكر سنحاريب كانت اخربت البلاد وقطعت اشجارها وفي السنة الثانية ياكلون خلفة لانها كانت سنة سبتية لا يباحون ان يزرعوا فيها وفي السنة الثالثة يزرعون ويحصدون ويفرسون كروماً وياكلون ثمارها لاستتباب الراحة . وحق له من قبل الرب ان سنحاريب لا يدخل اورشليم ولا يرمي اليها سهماً ولا ينصب عليها مترسة وكان في تلك الليلة ان خرج ملك الرب وقتل من جيش اشور مئة الف وخمسة وثمانين الفاً

لهم ربشاقا قولوا لحزقيا هكذا يقول الملك الكبير ملك اشور ما هذا الاتكال الذي اتكلت قد قلت لكن ليس الا كلام شفيتين لي مشورة واقنذار على الحرب والان فعلى من اتكلت حتى تمردت عليّ انك انما اتكلت على عكاز هذه القصة المرضوضة على مصر التي من اتكأ عليها نشبت في كفه وثقبتها هكذا فرعون ملك مصر لجميع الذين يتكلمون عليه . . . والان اللحم القتال مع سيدي ملك اشور وانا اقدم لك الفئ فرس ان استطعت ان تجد لها فرساناً . وائى لك ان ترد وجه قائد واحد من عبيد سيدي الصغار وتشكل على مصر لاجل مراكب وفرسان . والان اتراني بمعزل عن الرب صعدت الى هذا المكان لادمره . الرب قال لي اصعد على هذه الارض واخربها ، فقال له رجال حزقيا الملك كلم عبيدك باللغة الارامية فاننا نفهمها ولا نكلمنا باليهودية (العبرانية) على مسامع الشعب القائمين على السور . فقال لهم ربشاقا اأعلمه الى سيدك واليك بعثني سيدي لاقول هذا الكلام أليس الى الرجال القائمين على السور ، ليدرخوا شر العاقبة ويظهر من ذلك ان عمال الدول كانوا في تلك الايام يتعلمون لغات غيرهم كما في ايامنا واللغتان الارامية والعبرانية اختان من اصل واحد واشتقت احدهما من الاخرى . ثم وقف ربشاقا ونادى بصوت عظيم باليهودية محذراً الشعب من ان يسمعوا لحزقيا بان يتكلموا على الرب لان الرب لا ينجيهم وقال : العمل الهة الامم انقذوا كل واحد ارضه من يد ملك اشور اين اله حماه وارفاذ اين اله سفروائيم وهيناع وعوة (مر الكلام في مواقع هذه المدن) الهامها نجيا السامرة من يدي ، وطاب اليهم ان يعقدوا صلحاً مع ملك اشور فيأخذهم الى ارض مثل ارضهم ارض حنطة وخمر وكروم وزيت وعسل . فسكت الشعب ولم يجب ربشاقا بكلمة وسمع الملك فزق ثيابه ولبس مسحاً ودخل بيت الرب وارسل يخبر اشعيا النبي بما كان من الضيق والزجر والتجديف على الرب فاجابه

وغيرهما لم يكتفوا بخلع نير الطاعة للملك اشور بل حالفوا ملك مصر عليه
ويظهر ان هذه المحاكمة كانت بعد وفاة سرغون وان المتحالفين لم يتسن لهم ان
يضموا اليهم سائر ملوك سورية بل اثر ملوك عمون ومواب وادوم الحيدودة
ومالاء ملوك ارواد وجبيل واشدود الاشوريين وجاهر ملك عقرون بمجازبته
لملك اشور خلافاً لرأي قومه فناروا عليه واسلموه الى حزقيا ملك يهوذا ليسجنه
في اورشليم

واليك ما قاله الكتاب (ملوك ٤ فصل ١٨) في حملة سنحاريب هذه
• صعد سنحاريب ملك اشور على مدن يهوذا المحصنة واخذها . فبعث حزقيا
ملك يهوذا الى ملك اشور في لأكيش (ام القيس الان في الطريق المؤدي
من اورشليم الى غزة) وقال له قد خطئت فانصرف عني ومهما تضرب عليّ
انفذه اليك فضرب ملك اشور على حزقيا ملك يهوذا ثلاث مئة قنطار فضة
وثلاثين قنطار ذهب فادى اليه حزقيا جميع الفضة التي وجدت في بيت الرب
وفي خزائن بيت الملك ونزع حزقيا الذهب عن ابواب الهيكل وعن الدعائم
التي كان قد غشاها حزقيا ملك يهوذا ودفعه الى ملك اشور ، فلم يرض
سنحاريب بذلك وحده بل طلب ان يدخل الى اورشليم ولذلك • ارسل ملك
اشور ترتان وربساريس وربشاقا من لأكيش الى الملك حزقيا بجيش عظيم
والاظهر ان الاسماء الثلاثة المذكورة ليست اعلاماً شخصية بل اسماً مقامات
في الجندية فترتان يراد به القائد العام في الجيش وقد ورد مرات في اثارهم
بهذا المعنى . وربساريس يراد به رئيس الخيسان او رئيس الحرم . وربشاقا
معناه رئيس كبير في الجيش وقال سكردر ان الكلمة منجوتة من لفظة راب
ومعناها العظيم والكبير ولفظة شاق او ساك ومعناها الرأس والرئيس . ولما
بلغ هؤلاء القواد الى اورشليم ارسل حزقيا اليهم ثلاثة رجال من حاشيته ، فقال

١٨٣٠ عن صفيحة من خزف ذات ستة اوجه في نينوى عند رجل اسمه تيلور ولذلك تسمى هذه الصفيحة صفيحة تيلور وهي الان في المتحف البريطاني قد دون عليها سنحاريب اخبار حروبه من سنة ٧٠٤ الى سنة ٦٨٤ في اربع مئة وثمانين سطراً تفاخر فيها بانتصاره في وقائع كثيرة وبكم عن ذكر انخذه ومما انطوت عليه اخبار حربه في اليهودية وسيأتي ذكرها . وفي عمود بلينو المار ذكره اخبار السنتين الاوليين لسنحاريب . وقد كشف عن تمثاله في نينوى وهو اليوم في لندره يمثل جالساً في فلسطين عند مدينة لاكيش (ام لقيس الان) على عرش ثمين محمول بين اربعة من اكابر رجاله ومتشجاً بافخر الملابس ودقنه مرسلة وشعره طويل محكم الجدل وفي اذنيه حلقتان بهيئة صليب وفي يده سوار ثمين ويمناه مرفوعة الى فوق وقد قبض بها على حربة وفي يسراه قوس يسندها الى مقدم عرشه وهيئة وجهه ناطقة بانه غاز قاس جبار لا رحمة في قلبه . فمن رأى تمثاله دري ما كان اعظم حنقه عند سماعه ان ملكاً صغيراً في سورية ابى ان يؤدي اليه الجزية التي فرضها ابوه عليه واجترأ ان يحتفي بوفد ملك بابل اليه وان يتحالفاً على مناصبته . على انه لم يشأ ان يحمل على ملك يهوذا قبل ان يذلل مروداخ بلادان لثلا يترك عدواً من ورائه فحارب ملك بابل وهزمه وشتت شمل قومه كما رأيت آنفاً واوغر حروباً في شرقي مملكته وجنوبها لايهنا الكلام فيها وبعد ان آمن تخوم مملكته شرقاً وجنوباً ام سورية ينوي اخضاع ملوكها والتوصل الى مصر وكانت غزوته هذه سنة ٧٠١ ق م خلافاً لما رأته عامة المفسرين والمؤرخين قبل الاكتشافات من ان هذه الغزوة كانت بين سنة ٧١٤ ق م وسنة ٧١٠ لان عمود بلينو المار ذكره كتب عليه سنة ٧٠٢ ولا ذكر فيه لها فاذا كانت بعده اعني سنة ٧٠١ وقد . انبأنا الآثار المسمارية باسباب اخرى لهذه الحملة (خلا الاسباب التي ذكرها الكتاب) وهي ان ملك صيدا وعسقلان

حصار السامرة وافتتاحها وجلاء اهل مملكتها وخراب مدن فلسطين ولم يسط
سلمناسر ولا سرغون عليه لان اباه احاز كان محالفاً لملك اشور ولكن امست
مملكة يهوذا في ايامه يحتاطها الاشوريون كحلقة من حديد . فكان في شمالها
من جلاهم ملك اشور الى السامرة وفي غربها مدن فلسطين التي دمرها سرغون
واقام عماله فيها وفي جنوبها العرب الذين دانوا لسرغون وفي شرقها مملكة
سورية التي لم يبق منها ملك اشور الا الاسم على ان هذا الموقف الحرج لم
يرع حزقيا بل ثبت واثقاً بالله مفضلاً الاعتصام به على كل من لجأ الى دولة
اجنبية عاملاً بارشاد اشعيا النبي وابناً الكتاب (ملوك ٤ فصل ١ عدد ٧)
انه . تمرد على ملك اشور ولم يتعبد له . ولا نعلم متى كان هذا التمرد والظاهر
انه اغتتم فرصة موت سرغون سنة ٧٠٥ ق م كما اغتتمها غيره ممن كانوا يودون
الجزية الى ملك اشور فابى اداء الجزية لسنحاريب وزاد على ذلك قبوله بالاحتفاء
رسل مروداخ ملك بابل فاحتدم سنحاريب غيظاً على حزقيا وزحف بجيوشه
الى سورية . وذكر الكتاب حملة سنحاريب هذه قبل مرض حزقيا ولذلك
زعم بعض مفسري الكتاب والعلماء ان غزوة سنحاريب كانت قبل مرض
حزقيا وقبل وفادة ملك بابل اليه ولكن الاظهر والامثل ان مرض حزقيا
والوفادة اليه كانا قبل الغزوة ويؤيده ان خزائن حزقيا كانت عند وفود
رسل ملك بابل اليه مملوءة من الذهب والفضة والاثنية الثمينة فلم يكن اذا
استفرغها بتقديم ما كان فيها لسنحاريب قبل الحرب والآثار الاشورية والبابلية
قاضية بان وفادة ملك بابل الى حزقيا كانت قبل حملة سنحاريب على سورية
ولذا قدمنا ذكر مرض حزقيا على ذكر غزوة سنحاريب خلافاً لوضع الكتاب لهما
اما سنحاريب فهو ابن سرغون وقد خلف اباه في ١٢ آب لسنة ٧٠٥ وفي
آثاره كلام مشبع في بني اسرائيل اكثر مما ورد في آثار اسلافه فقد كشف سنة

ملكاً في بابل على ان سرغون اضرم عليه نار الحرب ثانية سنة ٧٠٩ وسنة ٧٠٨ ق م وانتزع الملك منه وجمع بين تاجي اشور وبابل . على انه بعد وفاة سرغون تنازع كثيرون ملك بابل مدة سنتين ويظهر ان مروдах عاد حينئذ الى عرش بابل فتبوا ستة اشهر كما جاء في فقرة باروز المذكورة آنفاً . وقد كشف في بابل في هذه السنين عن صحيفة كتب عليها ما يثبت هذه الفقرة وهو ان رجلاً اسمه مروдах زوكيرسومي ملك في بابل مدة شهر ثم ملك فيها مروдах هابل ايدينا (مروдах بلادان) تسمة اشهر ، وفي اثار سنحاريب ما يثبت رواية باروز واوسايبوس ويحقق آيات الكتاب تحقيقاً علمياً فقد جاء في اثره المعروف بعمود بلينو في بدئ ملكي انتصرت تجاه مدينة كيش على مروдах بلادان ملك كردونياس (بابل) وعلى جيوش عيلام فغادر ساحة الحرب وانهمز منفرداً ... فملك يدي ما تركه في ساحة الحرب من المركبات والحيل والبغال والحمير والجمال والغنم ودخلت قصره في بابل بملئ المسرة وفتحت خزائنه واخذت منها ذهباً وفضة وآنية ذهبية وفضية وحجارة كريمة واشياء ثمينة ٠٠٠ واستعبدت امرأته ونساء قصره والعمال الذين كانوا يخدمون بمحضرتة وكل ما كان يملكه . والظاهر من كل ما مر ان مروдах بلادان بعد ان تل سرغون عرش ملكه في بابل عاد اليه بعد وفاة سرغون وفي تلك الفترة ارسل وفده الى حزقيا ملك يهوذا يهنئه بصحته ويرغب في محالفته له على سنحاريب عدوكليهما وقد يكون وفده اهتم بمقد محالقات مع غير حزقيا من ملوك سورية وفونيقيا وربما كان هذا ما حمل سنحاريب على غزوته سورية كما ترى

﴿ ٣٢٩ ع ٤ ﴾

— في حمة سنحاريب على حزقيا ملك يهوذا —

ان حزقيا كان معاصراً لاسمانسر وسرغون وسنحاريب ملوك اشور وشهد

بابل الذي مر ذكره مرات وسماه اشعيا (فصل ٣٩ عد ١) مروداك . وقد
 تكلم فيه العلامة الكردينال ويزمن في السادسة من خطبه في العلاقات بين
 العلم والدين الموحى فقال . ان مملكة اشور كانت يومئذٍ عزيزة زاهية راقية
 ذرى مجدها ولم تكن بابل الا خاضعة لسوددها فان كان بروداك او مروداخ
 ملك بابل فكيف اجترأ ان يرسل وفداً لتهنئة ملك يهوذا وهو محارب لملك
 اشور سيده . الى ان يقول الكردينال العلامة انه وجد فقرة لباروز حفظها
 اوسابيوس في التاريخ الارمني الذي نشره (مجلد ١٩ من مكتبة الآباء
 اليونان عمود ١١٨ من طبعة الاب مين) قيل فيها . ومن بعد وفاة اخي سنحاريب
 (سنحاريب) ملك هاجيسانو على البابليين ولكن لم تقصر على ملكه ثلاثون
 يوماً الا وقتله مروداخ بلادان وقبض على صولجان الملك ستة اشهر فقلَّ
 عرشه رجل اسمه اليوس وملك مكانه وفي السنة الثالثة لملكه خرج سنحاريب
 بمحافظه على البابليين فاستظهر عليهم وقبض على اليوس وافراد اسرته وجلاهم
 الى بلاد اشور وبسط ولايته على البابليين واقام عليهم ملكاً ابنه اسرحدون
 وعاد ظافراً الى اشور . على ان الخطوط الاشورية ازال كل اشكال في امر
 مروداخ بلادان فقد ذكره تجت فلاصر في الخطوط التي نقشها على قصره
 ومما قاله فيها . ان مروداخ بلادان بن ياكين ملك البحر (يريد بلاد الكلدان
 السفلى لمجاورتها خليج العجم) لم يكن في مدة اسلافي ادى اليهم شيئاً من
 الجزية ولا قبل اقدمهم فراغت عظمة اشور سيدي ومثل امامي في مدينة
 سيبا وقبل قدمي . وعدد ما قدمه له من الجزيات . وكان خضوع مروداخ
 لتجت فلاصر سنة ٧٣٠ او سنة ٧٣١ ق م عن سميت (في تاريخ تجت فلاصر)
 وجاء في اثار سرغون ذكر مروداخ ملك بابل وقد حاربه سرغون سنة ٧٢٠
 ق م ويظهر ان هذه الحرب انقضت بصلح من شرائطه ان يبقى مروداخ بلادان

ان يروا الظل يتقدم دائماً ولم يروه يرجع قط وكذلك نسلم له بان رجوع
الظل الى الوراء ينافي سنن الطبيعة لكننا لا ننسبه اليها بل الى قدرة باري
الطبيعة وهو على كل شيء قدير ولو كان هذا الرجوع ممكناً بقوة الطبيعة لما
اثبت لحزقيا شيئاً ولا كانت الآية آية وجميع المؤمنين بالله يعتقدون انه قدير على
صنع الآيات وخرق شرائع الطبيعة وان كل ما شاء الرب صنع ولا تعوزه
الوسائل لارجاع الظل عشر درجات ولم يصرح لنا الكتاب بهذه الوسيلة
ومن كذب بوجود الله فلا بدع ان يكذب باياته نعوذ به من شر المارقين

وقال الكتاب (ملوك ٤ فصل ٢٠ عد ١١) في ذلك الزمان ارسل
بروداك بلادان بن بلادان ملك بابل كتباً وهدايا الى حزقيا لانه سمع ان
حزقيا مريض فقرح بهم حزقيا واراھم جميع بيت نفائسه وفضته وزهبه واطيابه
ودهنه الطيب وبيت آيته وجميع ما في خزائنه ، فوفد اليه اشعيا يبكته على
ذلك وتنبأ له انها ستأتي ايام يؤخذ فيها كل ما في بيته مما ادخره اباؤه الى بابل
ويؤخذ من بنيه الذين يلدهم فيكونون خصياناً في قصر ملك بابل . قد نسب
الملحدون نبوات انبياء اسرائيل الى حذقهم ومعرفتهم لغوامض السياسة ولكن
اي حذق يتصل الى عرفان ما تخالفه الظواهر كلها ولا يرى فيه وجه لاحتمال
وقوعه كنبوة اشعيا هذه على جلاء بني يهوذا الى بابل مع ان مملكة بابل كانت
حينئذٍ منحلة يهددها في كل فترة ملوك اشور بقوتهم الجبارية وجيوشهم
الظافرة بل كان بعضهم اذل بابل ودانت لهم ومع هذا اثبت النبي قبل ١١٤ سنة
ان هذه المملكة الذليلة سوف تقوى على مملكة اشور وتظفر بمملكة حزقيا
الزاهرة يومئذٍ وتجلي سكانها الى بلادها . وبمثل ذلك تنبأ ميخا النبي الذي
كان معاصراً لاشعيا كما يظهر من نبوته (فصل ٤ عد ١٠)

اما بروداك بلادان الذي ذكره الكتاب هنا فهو مروداخ بلادان ملك

الملك نظام خدمة الكهنة واللاويين في الهيكل واجرى عليهم الازراق ليعكفوا على خدمة الرب والهيكل واعطى حصّة من ماله لمحرقات وذاع ذلك فاقتدى به كثير من بني اسرائيل فقدموا من بواكير الخنطة والخمر والزيت والعسل شيئاً كثيراً وجاءوا بالعشور وافرة وكان اشعيا النبي يرشد الملك الى كل ذلك قد مرض حزقيا الملك فوافاه اشعيا النبي يقول له اوص ليبتك لانك تموت ولا تعيش فبكى بشدة وصلى الى الرب قائلاً اذكر يا رب كيف سلكت امامك بالحق وسلامة القلب وكيف صنعت الخير امامك . فاوحى الرب الى اشعيا ان يعود الى الملك ويقول له انه سمع صلاته ورأى دموعه وانه سيشفى وفي اليوم الثالث يصعد الى الهيكل وانه سيزيده على ايامه خمس عشرة سنة وينقذه واورشليم من شر ملك اشور فعاد اشعيا وبلغه ما قال الرب ووضع قرص تين على قرحه فبرأ ولم يكن هذا القرص على الاظهر شافياً القرح بنفسه بل كان اشارة الى الاية الربانية كوضع الإشعاع الملح في المياه المرة فحلت وكصب ايليا الماء حول المذبح حتى لفتحته النار المنحدرة من العلاء وقد التمس حزقيا من النبي آية يحقق بها ان الرب يبرئه فقال اشعيا هذه آية لك من قبل الرب . أيتقدم الظل عشر درجات ام يرجع عشر درجات فقال حزقيا اما تقدم الظل عشر درجات فامر يسير ولكن ليرجع الظل الى الوراء عشر درجات فهتف اشعيا النبي الى الرب فرد الظل في الدرجات التي نزلها في درج احاز عشر درجات الى الوراء . ذهب كثيرون من العلماء الى ان المراد بدرج احاز درج قصر حزقيا الذي كان ابوه احاز بناه وكان في اعلاه ابرة يستدل بظلمتها على ساعات النهار وقد سخر فولتر من حزقيا ومن قول الكتاب ان تقدم الظل عشر درجات امر يسير مع ان تقدمه ورجوعه سيان في منافاة شرائع الطبيعة فنسلم له بان حزقيا لم يكن فلكياً بل تكلم كعامة اهل ايامه الذين القوا

وملك ٢٩ سنة وفي السنة السادسة لملكه وهي السنة التاسعة لهوشع ملك اسرائيل
أخذت السامرة وجلا ملك اشور بني اسرائيل الى بلاد اشور (ملوك ٤ فصل ١٨
عد ٢١ و٢٠ و١١) وكان حزقيا مستقيماً وأرضى الرب متشبهاً بدادود جده وكان
اول مهامه واجلها العناية بامر الدين وحض شعبه على التمسك بعروته الوثقى
والعمل بسنن الرب ففتح هيكل اورشليم الذي كان مقفلاً في ايام ابيه وازال
المشارف وحطّم الانصاب وقطع الغابات وكسّر تماثيل الالهة الفونيقية ودمر
هياكلها بل اتصل الى ان سحق الحية النحاسية التي كان موسى اقامها في البرية
لان بني اسرائيل كانوا حينئذ يقدمون لها البخور ويعبدونها عبادة وثنية خلافاً
لما امر الرب موسى عند صنعها . وكان الرب مع حزقيا وحيثما توجه كان يتصرف
بحكمة واحتفى بعيد اول فصح وقع في ايام ملكه بمزيد التجلة فارسل رسائل
ووفوداً الى جميع انحاء مملكته والى بني اسرائيل اجمعين من بئر سبع الى دان
ليأتوا الى قضاء فصح الرب في اورشليم اذ حالت عليهم احوال ولم يقضوه حق
قضائه . فانطلق الوفود من مدينة الى اخرى يحضون الشعب على العود الى
الله وهيكله ليصرف عنهم حدة غضبه فازدري بعضهم الوفود وسخروا منهم
وخشع جماعة من اسباط اشير ومنسى وزابلون وجأوا الى اورشليم وكان بنو
يهوذا بقلب واحد على العمل بامر الملك والروساء . وقد تقدس الكهنة واللاويون
وقدموا الذبائح والمحرقات واحتفى الشعب بعيد الفطير في اورشليم سبعة ايام
بوافر الوقار والبهجة و اضافوا الى ايام العيد سبعة ايام اخرى . وادب الملك
للجماعة ذابحاً كثيراً من ثيرانه وشياهه وفعل الروساء مثل ما فعل الملك .
وكان الفرح عظيماً لم يكن مثله منذ ايام سليمان وقد انقضى هذا العيد قبل خراب
السامرة ولم يكن هوشع ملك اسرائيل يمنع مسوديه الايتان الى هيكل اورشليم
كغيره من اسلافه وقد مرت الاشارة الى ذلك في الكلام عليه . واعاد حزقيا

ملوك اسرائيل	سني ملكهم	بدوءها بحسب راي	باتو	كليتون	وينر
لاملك	٩
هوشع	٩	٧٢٩	٧٣٠	٧٢٩	٧٢٩
خراب السامرة	...	٧٢١	٧٢١	٧٢١	٧٢١
<hr/>					
فمجموع سني ملوك اسرائيل ٢٦٠					

فيكون مجموع سني ملوك اسرائيل على هذا النحو مئتين وستين سنة
كسني ملوك يهوذا وقد قال بعض المتجددين بطرائق اخرى لتوفيق هذا
الخلاف فقال أولد ان الصحيح في سني ياربعام الثاني انها ٥٣ سنة لا ٤١ سنة
وفي سني فاقح انها ٢٩ سنة لا ٢٠ سنة فيحصل من ذلك زيادة نحو من عشرين
سنة وتتفق بذلك سنو المملكتين ووفق غيره بطرائق اخرى ومهما يكن من
الخلاف فلا يس صححة الاسفار المقدسة بشي لانه من خطأ النساخ وقلنا
مراراً ان ليس على الله ان يعصم كل كاتب من الخطأ وان هذه الاعداد يعبر
عنها الكتاب بالحروف وهي متقاربة الهيئة فتكون عرضة للخطأ

الفصل الثامن عشر

(في سائر ملوك يهوذا الى الجلاء البابلي)

﴿ عدد ٣٢٨ ﴾

— في حزقيا ملك يهوذا —

ان حزقيا بن احاز ملك يهوذا خلف اياه راقياً منصة الملك في السنة
الثالثة لهوشع ملك اسرائيل اي سنة ٧٢٧ وكان عمره حينئذ خمساً وعشرين سنة

اسماء ملوك اسرائيل	سني ملكهم	بديء ملكهم ق م	عن باتو	كلينتون	وينر
ياربعام الاول	٢٢		٩٧٥	٩٧٦	٩٧٥
ناداب	٠٢		٩٥٤	٩٥٥	٩٥٤
بعشا	٢٤		٩٥٣	٩٥٤	٩٥٣
ايله	٠٢		٩٣٠	٩٣٠	٩٣٠
زمرى يوم ٧	٠٠		٩٢٩	٩٣٠	٩٢٨
عمري	١٢		٩٢٩	٩٣٠	٩٢٨
احاب	٢٢		٩١٧	٩١٩	٩١٨
احزيا	٠٢		٨٩٨	٨٩٦	٨٩٧
يورام	١٢		٨٩٦	٨٩٥	٨٩٦
ياهو	٢٨		٨٨٤	٨٨٣	٨٨٤
يواحاز	١٧		٨٥٦	٨٥٥	٨٥٦
يواش	١٦		٨٤٠	٨٣٩	٨٤٠
ياربعام الثاني	٤١		٨٢٤	٨٢٣	٨٢٥
لاملك	١١	
زكريا شهر ٦	٠٠		٧٧٢	٧٧١	٧٧٢
شلم شهر ١	٠٠		٧٧٢	٨٧٠	٧٧١
منحيم	١٠		٧٧١	٧٧٠	٧٧١
ققحيا	٠٢		٧٦١	٧٥٩	٧٦٩
فاقح	٢٠		٧٥٩	٧٥٧	٧٥٨

المجموع ٢٤٢

ملوك اسرائيل سني ملكهم آيات الكتاب

٢٣	٠٢	ملو٤ ف ١٥ ع ٢٣	فققحيا
٢٧	٢٠	٠٠ ف ١٥ ع ٢٧	فاقح
٠١	٠٩	٠٠ ف ١٧ ع ٠١	هوشع {شهر ٧}
	٢٤١	وشهر ٧	المجموع

والقينا سني ملوك يهوذا تزيد على سني ملوك اسرائيل ثماني عشرة سنة وخمسة اشهر لان مجموع سني ملوك يهوذا ٢٦٠ سنة ومجموع سني ملوك اسرائيل ٢٤١ وسبعة اشهر وسبعة ايام وقد اجهد العلماء ومفسرو الكتاب نفوسهم في توفيق هذا الخلاف فقال بعضهم ان النساخ زادوا خطأ هذه الثماني عشرة سنة على سني ملوك يهوذا عند ذكر سني ملك بعضهم فيلزم اصلاح هذا الخطأ الذي وقع مثله متواتراً في الاعداد ولكن لا يعلم من سني ابيهم يلزم حطها ويستلمح من الاثار الاشورية انه يلزم حطها من سني الملوك المعاصرين لاحاب ملك اسرائيل . وقال بعضهم ان الملك انقطع في مملكة السامرة اي لم يكن ملك في اسرائيل مرتين احدهما بين ملك ياربعام الثاني وملك زكريا مدة نحو من احدى عشرة سنة والثانية بين ملك فاقح وملك هوشع مدة نحو تسع سنين وقد جنح الاب فيكورو الى القول الاول في كتابه الموسوم بالاسفار المقدسة وانتقاد العقليين لها (مجلد ٤ صفحة ٥٠٥ طبعة ٣) والى القول الثاني في كتابه الموسوم بالموجز الكتابي (مجلد ٢ صفحة ٨١ طبعة ٧) ووضع الجدول الآتي للملك اسرائيل ميئاً سنة بدئ ملك كل منهم قبل التاريخ المسيحي عن علماء اعلام فنترجه توفيراً للقائدة مغنين بما في الجدول السابق عن تعيين آيات الكتاب

﴿ عدد ٣٢٧ ﴾

﴿ في سني ملوك يهوذا وملوك اسرائيل ﴾

إذا تتبعنا سني ملوك يهوذا وملوك اسرائيل كما ذكرها الكتاب وجدناها
كما ترى في الجدول التالي

ملوك يهوذا سني ملكهم	آيات الكتاب	ملوك اسرائيل سني ملكهم	آيات الكتاب
راحبعام ١٧	ملو ٣ ف ١٤ ع ٢١	ياربعام ١	ملو ٣ ف ١٤ ع ٢٠
ايا ٠٣	ملو ٣ ف ١٥ ع ٠٢	ناداب ٠٢	ملو ٣ ف ١٥ ع ٢٥
آسا ٤١	ملو ٣ ف ١٥ ع ٢٠	بعشا ٢٤	ملو ٣ ف ١٥ ع ٣٣
يوشافاط ٢٥	ملو ٣ ف ٢٢ ع ٤٢	ايله ٠٢	ملو ٣ ف ١٦ ع ٨
يورام ٠٨	ملو ٤ ف ٠٨ ع ١٧	زمري {يوم ٧}	ملو ٣ ف ١٦ ع ١٥
احزيا ٠٢	ملو ٤ ف ٠٨ ع ٢٥	عمري ١٢	ملو ٣ ف ١٦ ع ٢٣
عتليا ٠٦	ملو ٣ ف ١١ ع ٠٣	احاب ٢٢	ملو ٣ ف ١٦ ع ٢٩
يواش ٤٠	ملو ٣ ف ١٢ ع ٠١	احزيا ٠٢	ملو ٣ ف ٢٢ ع ٥٢
امصيا ٢٩	ملو ٣ ف ١٤ ع ٠٢	يورام ١٠	ملو ٤ ف ٠٣ ع ٠١
عزيا ٥٢	ملو ٣ ف ١٥ ع ٠٢	ياهو ٢٨	ملو ٣ ف ١٠ ع ٣٦
يوتام ١٦	ملو ٣ ف ١٥ ع ٣٣	يواحاز ١٧	ملو ٣ ف ١٣ ع ٠١
احاز ١٦	ملو ٣ ف ١٦ ع ٠٢	يواش ١٦	ملو ٣ ف ١٣ ع ١٠
من مدة حزقيا ٠٦	ملو ٣ ف ١٨ ع ١٠	ياربعام ٢	ملو ٣ ف ١٤ ع ٢٣
المجموع ٢٦٠		زكريا {شهر ٦}	ملو ٣ ف ١٥ ع ٠٨
		شلوم {شهر ١}	ملو ٣ ف ١٥ ع ١٣
		منحيم ١٠	ملو ٣ ف ١٥ ع ١٧

يا فلسطين باسرك لان قتاما وافد من الشمال وليس من ينفرد عن عصائبه ،
فالتقام الوافد من الشمال كناية عن جحافل سرغون التي اتت من الشمال
واتزات البلاء والوبال في مدن فلسطين ولاشعيا نبوتان آخريان نطق بهما سنة
٧١٠ على الحبشة ومصر وقد جمع بينهما لان شباك الحبشي كان يليهما مما
فقال (فصل ٢٠ عد ٤ الى عد ٦) ، كذلك يسوق ملك اشور سبي مصر
وجلاء كوش الصبيان والشيخ عراة حفاة مكشوفة استاههم فضيحة لمصر
فيفزعون ويخزون بكوش رجائهم وبمصر فخرهم ، واكثر صراحة من هذا
قوله (فصل ١٩ عد ٤) ، وادفع مصر الى سيد قاس . وملك ذو عزة يتسلط
عليهم يقول السيد رب الجنود ، فهذه النبوة على مصر والحبشة لم تتم في ايام
سرغون وليس سرغون الملك القايي الذي اشار النبي اليه كما وهم كثير من
المفسرين قبل الاكتشافات بل هو اسرحدون بن سنجاريب وحفيد سرغون
او اشور بانيبال بن اسرحدون فقد حالت بمض المصاعب دون افتتاح سرغون
مصر بعد اخراجه السامرة سنة ٧٢١ وبعد افتتاحه اشدود سنة ٧١٠ فانه اضطر
سنة ٧٠٩ ان يعود الى الحرب مع مروداخ بلدان ملك بابل ولم يظفر به كل
الظفر الا في سنة ٧٠٨ واراد بمدئ ان يستريح ويقيم قصره المعروف الان
بقصر خرشباد المكتوب على جداره اكثر تاريخه وقد ذكرنا (في عد ١٢٢)
ضم سرغون قبرس الى مملكته تقيلاً عن صفيحة وجدت في هذه الجزيرة . وفي سنة
٧٠٤ سطا على سرغون رجل يسمى بلنكاسباي فقتله غيلة ربما اخذاً بثأر مروداخ
بلادان فقضي من اكل خراب مملكة اسرائيل بعد ان ملك سبع عشرة سنة .
(ملخص عن فيكورو في المجلد المذكور من صفحة ١٧٤ الى ١٨١)

جيوش حرسى جميعاً فعبروا دجلة والفرات في حين فيضانهما وسمع يافان ملكهم الذي كان معتمداً على قوته ولم يخضع لسلطاننا بمسير جيشنا فذلته عظمة اشور سيدي فقر الى تخوم مصر ٠٠٠ (وهنا كلمات محطمة لا يتحصل المراد بها) ولم يدر احد اين انهزم فحاصرت مدن اشدود وجيزمو واخذتها وغنمت الهته وامراته وبنيه وبناته واثاثه وماله وكنوز قصره مع شعب بلاده وجددت بناء هذه المدن واقت بينهم قوماً ممن كنت اخضعتهم في جهات مشرق الشمس واقتهم هم في وسط شعب اشور ففعلوا حسب مشيئتي .

قد صرح اشعيا في قوله المار ذكره بان سرغون لم يحاصر اشدود بنفسه بل ارسل اليها ترتان قائد جيشه وعليه فقول سرغون . حاصرت اشدود واخذتها . مجازي لا حقيقي الا ان نقول انه ارسل ترتان اولاً ثم شخص بنفسه الى اشدود وقد وجد اسم ترتان في الاثار الاشورية . واخبار هذه الاحداث مهمة لا لمعلقتهما بتاريخ العبرانيين فقط بل لتفسيرها باتم بيان كثيراً من نبوات اشعيا النبي لا سيما نبوته التي جعل تاريخها سنة ارسال سرغون ترتان لافتح اشدود وهي سنة ٧١٠ ق م وقد كان للفسرين كبوات في تفسير هذه النبوات قبل اكتشاف الاثار المار ذكرها ويلزم اصلاح تفسيرهم في ما يلاحظ التاريخ فالنوازل التي حلت بمدن فلسطين كما رأيت آنفاً تنبأ عليها اشعيا في الفصل الرابع عشر من نبوته مؤرخة في سنة موت احاز وهي سنة ٧٢٧ كما حققه اهل العلم بالاثار الاشورية اعني قبل حصار السامرة باربع سنين وقبل تملك سرغون بست سنين وقبل انكسار حنون ملك غزة بثماني سنين وقبل اقتتاح اشدود بسبع عشرة سنة واليك كلام النبي في نبوته المشار اليها (فصل ١٤) . لا تفرحي يا ارض فلسطين بان قضيب ضاربك انكسر ٠٠٠ انا مميت اصلك بالجوع وبقيتك تقتل ٠٠٠ ولول ايها الباب اصرخي ايتها المدينة قد ذبت

جعل بلاد فلسطين كلها في قبضة يده ولم يتيسر له لحاق ملك مصر الى وادي النيل واكتفى بفرض الجزية عليه وعاد يسعّر نار الحرب في ارمينية وبلاد ماداي من سنة ٧١٨ الى سنة ٧١٠ ق م التي رجع فيها الى فلسطين وحاصر اشدود (وهي اشدود الان بين يافا شمالاً وعسقلان جنوباً) وقد ذكر اشعيا النبي هذه الغزوة (فصل ٢٠ عدد ١) قائلاً كما مر في السنة التي وفد فيها ترتان الى اشدود اذ ارسله مرجون ملك اشور وحارب اشدود واخذها ، وهوذا اخبار هذه الغزوة عن اثار سرغون في خرشباد ولم نكن نعلم منها الا اشارة اشعيا اليها . في السنة التاسعة لغزوتي في البلاد الواقعة على شاطي البحر الكبير (البحر المتوسط وفي تاريخه ان هذه الغزوة كانت في السنة الحادية عشرة لملكه) مضيت الى فلسطين وخيمت في اشدود لان عازوري (او ازوري) ملك اشدود قسا قلبه ولم يؤد الجزية وارسل رسلاً الى الملوك الذين حوله اعداء اشور وصنع القبيح فازات ولايته عن الشعوب المجاورين له واخذت . . . (هنا كلمات معطمة) واقت اخاه مكانه على ملكه وضربت عليه مكوساً وجزيات واجبة الاداء في اشور وضربت مثلها على الملوك مجاوريه لكن رعاياه الخبثاء قسوا قلوبهم ولم يؤدوا المكوس والجزية . . . وعصوا ملكهم وطرده بدلاً عما ضمنه اليهم من الخير . . . واقاموا يافان ملكاً عليهم واجلسوه على عرش مولاهم مع انه لم يكن وريثاً لمنصة ملكهم وحصنوا مدنهم للحرب . . . واحتفروا خليجاً من حولها عمقه عشرون ذراعاً واجروا مياه الينابيع الى امام المدينة وشعب فلسطين ويهوذا وادوم ومواب المقيمون في جانب البحر والذين كانوا يقدمون الجزية والتقدم لاشور سيدي ابدوا الخيانة ونوى الشعب وروساؤه الاشقياء ان يحاربوني وقدموا تقادم الى فرعون ملك مصر وهو قاصر عن ان ينجيهم وابتغوا مخالفتهم فانا سرغون الملك الاشرف اقسمت باشور ومروذاخ وجيشت

الكونيين الذين يسميهم اليونان سامريين قد استمروا الى الان (اي الى ايامه)
على مذهبهم الديني لكنهم يتقبلون علينا تقب الايام فان صاحبت حالنا قالوا اننا
اخوة لهم لاننا نحن وهم من ولد يوسف وان جار علينا الدهر قالوا انهم
لا يعرفوننا ولا يلزمهم ان يجيروننا لانهم اتوا هذه الديار من بلاد قاصية .

(٣٢٦ د ع)

— تمة اخبار سرغون في غزواته لسورية —

ان سرغون بعد ان استظهر على ايلويد ملك حمه في وقعة كركر سنة
٧١٩ بعد سنتين من خراب السامرة سير جيوشه على شاطي البحر المتوسط
ينوي امتلاك سائر البلاد وقد مر ان هوشع ملك اسرائيل كان قد استجار
بشباك الحبشي ملك مصر والحبشة وحالفه على ملك اشور فابطأ شباك في
انجاده ولم تكسبه هذه المحافظة الا حقق ملك اشور عليه والاسراع في قدومه
الى السامرة فانتصار سرغون قضى على ملك مصر ان يخرج لمقاومته تداركا
من ان يأخذ بلاده فزحف بجيوشه الى فلسطين لايقاف جنود سرغون عن غزوة
بلاده وصحبه حنون ملك غزة واليك ما خطأ على جدار خربشاد ان حنون
ملك غزة وسياحي (كذا يسمي شباك) سلطان مصر اجتمعا في رابي (وهي
رافية المسماة الان بئر رفح على ٢١ او ٢٢ ميلاً من غزة جنوباً كاران مجلد ٢
في اليهودية صفحة ٢٣٣) ليصليا علي حرباً واقبلا علي فهزمتها وانكسرت
جيوش سياحي امام جنودي وهرب هو فلم يهتد له الى اثر وقبضت بيدي
على حنون ملك غزة وافترضت جزية على فرعون ملك مصر ، وفي خطوط
اخرى ان سرغون اخذ حنون اسيراً الى بلاد اشور وانه ضرب قبائل بلاد
العرب وجلا بعضهم الى السامرة (كما مر في عد ٣٢٤)

ان انتصار سرغون على سلطان مصر وملك غزة بعد قرضه مملكة اسرائيل

وابي الالهة وسيد العالم السفلي ورب الظلام وولي الكنوز الخفية ، وقال رولينسون ان ادرملك كان عندهم كناية عن قوة الذكر في الشمس وعملك عن قوة الانثى فيها وعلى القولين كان اهل سيارا او سفروائيم يعبدون الشمس وهذا مشعر باصل عادتهم السيئة بان يضحوا بينهم على النار تكرمه لها وقد كشف رسام المار ذكره في ابي حابا سيارا القديمة عن صفيحة صورت عليها الشمس واحد ملوك بابل ساجداً لها ومن جملة ما خط على هذه الصفيحة : مثال الاله الشمس الرب العظيم الساكن في هيكل ابارا الكائن في سيارا ، فاهل هذه المدينة لبثوا في السامرة على عبادتهم للشمس والتضحية بينهم اكراماً لها كما قال الكتاب وجاء في الكتاب (ملوك ٤ فصل ١٧ عد ٢٥ وما يليه) ان المجولين الى السامرة لم يتقوا الرب فبعث عليهم اسوداً كانت تقتل منهم فكلموا ملك اشور قائلين ان الامم الذين جلوتهم واسكتهم في مدن السامرة لم يعرفوا حكم اله الارض فارسل عليهم اسوداً فهي تقتلهم فامر ملك اشور ان ابعثوا اليهم واحداً من الكهنة الذين جلوتهم من هناك فيقيم بينهم ويعلمهم حكم اله الارض فاتي واحد من الكهنة الذين جلاهم واقام بيت ايل (بيت ابن) واخذ يعلمهم كيف يتقون الرب . فكانوا على ذلك يتقون الرب ويعبدون الهتهم القديمة . وقال كلمت (في تاريخ العهد القديم) ان الكاهن الذي ارسله ملك اشور الى السامرة لم يكن من كهنة الرب الورعين بل كان من كهنة اسرائيل الذين يخدمون في المشارف فتركهم يعبدون الهتهم الا انه سلمهم توراة موسى مكتوبة بالحروف الكلدانية غير الحروف العبرانية فتسلموها منه وهي باقية عندهم يتفاخرون بها وهي مثبتة صحة التوراة اثباتاً قاطعاً للمطابقة التامة بينها وبين التوراة العبرانية (الا في اختلافات يسيرة) على ما بين الامتين من الفرة والشحناء قال يوسفوس (في تاريخ اليهود ك ٩ فصل ١٤) ان هولاء الشعوب

واما نرجال الذي عبده الكوتيون فتأويل اسمه الاله الاسد ولا جرم ان هذا الاله كان معبود الكوتين في بلادهم وقد ثبت ذلك بانثار عديدة منها اثر دال على كيفية التلفظ بالكلمات وتفسيرها كتب فيه . ايلو اريو . وفي السريانية **اهلا موما** (ايل اريو) . ايلونيزي كوروا . اي اله سكان كوت . وحقق ذلك سكردر وسميت (في كتابه الموسوم بذكر الماضي مجلده ١٠٧ صفحة) وكان على ابواب قصور الاشوريين تمثال اسد وما ذلك الا كناية عن نرجال الاله الاسد الذي كان تمثاله يقام لحراسة هذه القصور . واما اسما الذي عبده اهل حماة في السامرة فلا اثر لاسمه في الانثار الاشورية ووجهه بين لان اشيا من معبودات السوريين لا الاشوريين ولا يبعد ان يكون اشمون احد الهة القونيين وهو الكبير الثامن عندهم وكان كناية عن كوكب القطب الشمالي (طالع عد ١٤٦) ولا بدع ان كان اشمون معبودا في حماة ايضا . واما نجاز وترتاق معبود العويين فقال بعض الربيين فيهما ان نجاز كان يمثل بهيئة كاب وان اسمه نجاز ربما كان اصله من نباح وفي السريانية **لحجم** (نبح) اي نبح ويظهر انه كان من معبودات سبا وقالوا ان ترتاق كان يمثل بهيئة حمار ولا اثر في الخطوط المسمارية لهذين المبودين وهذا مؤذن بان العويين لم يكونوا من السكلدان كما مر

واما اور ملك وعنملك اللذان عبدهما السفروانيون وكانوا يحرقون بنهم تكرمة لهما فيراد بهما ادار الملك وعانو الملك وادار وعانو كانا من الهة البابليين والاشوريين وكثيرا ما وجد اسمهما في الخطوط المسمارية وقال لانرمان ان اسم ادار يحتمل ان كان في الاصل بمعنى النار وقد نعت في هذه الخطوط . بالاله الذي يثير القبائل كالشمس . ويعبر احيانا عن اسمه بصورة خشب للدلالة على النار . وعانو كان من كبار الالهة في بلاد السكلدان ونعتته الخطوط القديمة . بالقديم

﴿ عد ٣٢٥ ﴾

— في معبودات سكان السامرة المجالوين اليها —

لم نبدأنا الاثار الاشورية بما كان لمن جلاهم سرغون الى السامرة وانبأنا الكتاب بما كان لهم وبما عبدوا فأيدت الاثار المسامرية إنباء الكتاب ببيانها ان ما ذكره الكتاب عن عبادة هؤلاء السامريين الجدد انما كان عبادتهم في مواطنهم فقال الكتاب (ملوك ٤ فصل ١٧ عد ٢٦ وما يليه) « فأخذت كل امة تعمل الهتها وتضعها في بيوت المشارف التي عملها السامريون كل امة في مدينتها التي سكنتها فعمل اهل بابل سكوت بنوت . واهل كوت عملوا رجال واهل حماه عملوا اشما والعويون عملوا نجاز وترتاق والسفروايمون كانوا يحرقون بنهم بالنار لادرملك وعملك إلهي سفروائيم ، فطالما اعيت هذه الايات مفسري الكتاب وقد زحزحت الان الاثار الاشورية الظلام الدامس الذي كان مسدولاً عليها فقد فسر لارمان كلمة سكوت بنوت بمظال البنات وقال ان المراد بذلك اعياد كانوا يجتمعون فيها لتكرمة زربانيت الهة الولادة وذكر استرابون (لك ١٦ فصل ٨) كيف كان الفرس يحتفون بهذا العيد واخذ البابليون ذلك عنهم فقال ان رجالهم ونساءهم كانوا يجتمعون معاً فيصرفون ليلهم ونهارهم بالطرب والملاهي معاقرين الحمرة مدمنين الفحشاء . ولالهة زربانيت هي التي ذكرها باروك النبي ومما قاله فيها (فصل ٦ عد ٤٢) « والنساء يقعدن (في بابل تكرمة لهذه الالهة) متحزمات بالحبال يتبخرن بالنخالة ، واذا فعلن الفحشاء تفاخرن بها » وعيرت ، احداهن « صاحبتهما بانها لم تحظ مثلها ولم يقطع حبلاها ، وربما كسر العبرانيون اسم هذه الالهة زربانيت او زربانوت فجعلوه في لغتهم سكوت بنوت على ما رأى هنري رولينسون ومهما يكن من امر الاسم فعبادة هذه الالهة في بابل حقيقة لا خلاف فيها وفي اثارهم ان يختنصر اقام لهذه الالهة هيكلًا في بابل

من فرعون ملك مصر ومن شمشة ملكة العرب وإيتامار ملك سبا الذين كانت مساكنهم على شاطي البحر وفي ارض ... حجارة كريمة وعاجاً ... واخشاباً واطياباً ... وخيلاً وجمالاً ، وفي محل النقط خطوط محطمة . وجاء في اثر اخر موجز ما ذكرناه وانه : اسر كل من بقيوا احياء وجلاهم الى ارض ابن عمري ، اي السامرة واما حماة فقد جاء ذكرها متواتراً في الاثار الاشورية كما رأيت في ما مر وجاء في اثار سرغون نفسه انه : في السنة الثانية لملكه حارب ايلوبيد ملك حماه وانه استظهر عليه في رقيقة كركر وانه اخذ منه مئتي مركبة وست مئة فارس ، ولم يصرح بانه جلا بعض قومها الى السامرة لكنه لمح الى ذلك في اثر اخر اذ قال انه جلا بعض من انتصر عليهم الى ارض حماة التي كان نقل شعبها منها

وقد تضاربت الاقوال في موقع سفروائيم فمن قائل انها كانت في انحاء حماه ومن قائل انها كانت في ولاية دمشق والصحيح الان انها مدينة بابلية وقد ورد ذكر اسمها مكرراً في الخطوط المسمارية مسماة سيبار او سيبارا وتسمى في بعض هذه الخطوط مدينة الفرات لوقوعها على عدوة هذا النهر وذكرت هذه الخطوط مدينتين تسميان بهذا الاسم تسمى الاولى سيبارا سا شمش اي سيبارا مدينة الشمس والثانية سيبارا سا انونيت اي سيبارا مدينة انونيت وهو معبود لهم وفي تسمية الكتاب لها سفروائيم بعلامة التثنية اشارة الى مدينتين بهذا الاسم وقد عين هرموزد رسام بعدا اكتشافاته سنة ١٨٨٠ وسنة ١٨٨١ موقع سيبارا في المحل المسمى الان تل ابي حابا في الجنوب الغربي من بغداد ان كل ما مر هنا يبين لنا ان الاثار الاشورية مثبتة لايات الكتاب اثباتاً علمياً يحمل كل مطالع على العجب والشكر لله (ملخص عن فيكورو في المحل

ولا يريد بابل سكان هذه المدينة وحدها بل سكان غيرها ايضاً من المدن المجاورة لها ومنها كوت فليس من يقيم نكيراً الان على ان كوت من المدن البابلية فقد ورد اسمها في كثير من الخطوط المسمارية ومنها انه نقش على مسلة سلمناصر . قدمت ذبائح نفيسة في بابل وبرسيا وكوت ، وقال هرموزد رسام بعد اكتشافاته سنة ١٨٨٠ وسنة ١٨٨١ ان موقع كوت كان في المحل المسحى اليوم تل ابرهيم على ثلاث ساعات في الشمال الشرقي من بابل . ويظهر ان الكوتيين كانوا اكثر عدداً من غيرهم في السامرة ولا اقل من ان كانوا اكثر نفوذاً ووجاهة لان اليهود كانوا يسمون السامريين كوتيين كما في التلمود وقال يوسفوس (في ك ٩ فصل ١٤ من تاريخ اليهود) ان من يسميهم العبرانيون كوتيين يسميهم اليونان سامريين ، لكن يوسفوس وهم ان موقع كوت في وسط بلاد فارس كما وهم غيره من مفسري الكتاب انها كانت واقعة في العراق العربي او في اقليم اخر ولم يبق الان لهذا الخلاف من موضع

واما عوا فلم يظهر الى الان اسمها في الاثار المسمارية وان قال كثيرون انها من مدن بلاد الكلدان وقال بعضهم (على ما في معجم الكتاب لكلمت) انها في بلاد العرب وعليه فيكون ورد ذكرها ضمناً في الاثار الاشورية اذ وجد اثر في خرشباد يتبين منه ان سرغون جلا قوماً من بلاد العرب الى السامرة واليك ترجمة هذا الاثر نقلاً عن سميت (في قانون مشاهير الاشوريين صفحة ١٢٨) ان الثموديين والعباديين والمرسيانيين والهيابين قبائل بلاد العرب القاصية كانوا يسكنون ارض بحري ولم يكن الحكماء والجوالون يعلمون شيئاً من امرهم ولم يكونوا ادوا الجزية الى احد من ملوكنا فانا انتصرت عليهم بعون اشور سيدي وتقات من بقي منهم فاقتهم في السامرة واخذت الجزية

وجوزان اسم عمل من اعمال بين النهرين ذكره بتولمليس وهو مصاقب للاح
وفي جانب حران وجاء ذكره في خطوط لاسمانصر الثاني قال فيها « واخذت
الجزية من عاسو ملك بلاد جوزان ، وقد مر ذكر اسمها في الجريدة الجغرافية
الاشورية المار ذكرها آنفاً وقد انبأنا الاثار الاشورية انه كان في ما بين النهرين
مدنة تسمى جوزان سمي العمل باسمها . وافادت الاثار الاشورية ايضا ان
تجلت فلاصر الثاني اخضع ماداي لمملكة نينوى وان سرغون نفسه اثار الحرب
مرات على الماديين فلا بدع ان نقل اليها بعض بني اسرائيل الذين جلاهم .
وقد حقق الكتاب في سفر طوبيا (فصل ١ عد ١٦) ان بعض بني اسرائيل
كانوا في راجيس مدينة ماداي وانه كان هناك كثيرون من اقرباء طوبيا

﴿ عد ٣٢٤ ﴾

— في اصل من جلاهم سرغون الى السامرة —

قال الكتاب (ملوك ٤ فصل ١٧ عد ٢٤) « واتي ملك اشور بقوم من
بابل وكوت وعوا وحماه وسفروائيم واسكنهم في مدن السامرة مكان بني
اسرائيل فامتلكوا السامرة واستوطنوا مدنها ، وقال سرغون في اثره المار ذكره
« واتي الى مكان من جلوتهم بسكان من البلاد التي كنت ملكتها ، فالحبران
واحد الا في زيادة تفصيل في قول الكتاب على ما جاء في الاثر . على ان
اثاراً اخرى مسمارية جاءت مثبتة تفصيل الكتاب ايضا فقد ظهر من اثار
اشورية كثيرة ان سرغون حارب في السنة الاولى للملكه مروداخ بلدان ملك
بابل وانتصر عليه وكتب سرغون نفسه في الاثار المنبئة بتاريخه انه جلا بعض
البابليين الى فلسطين فقال (على ما ترجم يوتا في كتابه اثار نينوى مجلد ٥
صفحة ٧٠) « قد ظفرت بمروдах بلدان الذي كان يلي مملكته بابل وجلوت
(العدد محطّم) من السكان واقمتهم في ارض الحثيين (سورية وفلسطين) »

هذه الآثار في خربباد ابان لنا تاريخ سرغون وفصل لنا اعماله بل وجدت صورته ناتئة على صفيحة يطلق لكل راغب ان يراها في متحف اللوفر في بريس وقد كشف عن تمثال له في شيتسيو (وهي لرنكا في قبرس) وهو الان في متحف برلين . وجاء في التاريخ البابلي المحفوظ في المتحف البريطاني ما نصه : في ١٢ من شهر تبت (في السنة الخامسة لسلمناصر) استوى سرغون علي عرش اشور ، فقطع العلماء بان ذلك من حقائق التاريخ (ملخص عن الكتاب والاكتشافات الحديثة لفيكورو في المحل المذكور صفحة ١٣٧ الى صفحة ١٤٥)

﴿ عد ٣٢٣ ﴾

— في محال اقامة بني اسرائيل في اشور —

قد مر بك آنفاً قول الكتاب (ملوك ٤ فصل ١٧ عد ٦) : اخذ ملك اشور السامرة وجلا اسرائيل الى اشور واسكنهم في حلاح وعلى خابور نهر جوزان وفي مدائن ماداي ، وقد اعاد الكتاب هذا القول بحروفه في الفصل الثامن عشر من السفر المذكور عد ١١ وقد جاءت الخطوط المسمارية مؤيدة قول الكتاب باثباتها ان هذه الاماكن واقعة في بلاد اشور اي في ما بين النهرين فحلاح هي حلا الان وموقعها على مقربة من نهر الخابور الاعلى ومن المحل المسمى راس العين وقد كشف عن جريدة جغرافية اشورية ذكرت فيها حلاح (حلاحو) من جملة مدن ما بين النهرين في جانب راصف وجوزان ونصيبين (رواه سكردر في كتابه صفحة ١٦٧) واما خابور فما برح يسمى بهذا الاسم الى اليوم وهو نهر يصب في الفرات ومخرج مياهه من عدة ينابيع في الجبل الذي سماه بتولمليس واسترابون ماسيوس ويسمى الان كرادجداغ وقد ورد ذكره في كثير من الآثار المسمارية ولا سيما في خطوط لاشور نزيربال .

القول لا يضاد الكتاب في شيء لانه وان قال • وصعد عليه شلمنصر ملك اشور • الا انه لم ينسب فتح السامرة والقبض على ملكها وجلا سكانها الى شلمنصر بل يحتمل نسبتها الى غيره اذ عبر عنه بملك اشور لا بشلمنصر بل ان في الفصل الثامن عشر من سفر الملوك الرابع اشارة الى ان شلمنصر لم يأخذ السامرة بل صعد عليها فقط اذ جاء (عد ٩) • صعد شلمنصر ملك اشور على السامرة وحاصرها (عد ٣) واخذوها (اي الاشوريون) بعد ثلاث سنين • لا اخذها في المفرد (قال بذلك اوبر في كتابه في شلمنصر وسرغون صفحة ٧٠٢)

لم يرد ذكر سرغون في الكتاب الا مرة واحدة في نبوة اشعيا (فصل ٢٠ عد ١) حيث قال • في السنة التي وفديها ترتان الى اشدود اذ ارسله سرجون (او سرغون) ملك اشور وحارب اشدود واخذها • ولذلك لم يكن القدماء يعرفونه بل كانوا يظنونه احد الملوك الاشوريين المعروفين سماه اشعيا سرجون فقال بعضهم انه شلمنصر سألوه وظنه غيرهم سنحاريب مع ان هذا هو ابن سرغون ووهم غيرهم انه اسرحدون مع انه حفيد سرغون بل قال بعض علماء هذا العصر ايضاً ان سرغون وشلمنصر واحد بناءً على ان الكتاب قال ان شلمنصر فتح السامرة والآثار الاشورية يتبين منها ان سرغون فتحها فشلمنصر وسرغون واحد فقالوا قبل الاكتشافات ان سرغون الذي ذكره اشعيا هو شلمنصر الذي ذكر في سفر الملوك وقالوا بعدها ان شلمنصر الذي ذكره الكتاب انما هو سرغون الذي ورد ذكره في الآثار حتى كان رولينسون نفسه ممن قالوا بهذا القول اولاً الا انه عاد الان وجميع اهل العلم بالآثار الاشورية يثبتون ان شلمنصر وسرغون ملكان خاف احدهما الاخر ولم تدع الآثار الاشورية ذريعة لاقامة نكير على هذه الحقيقة التاريخية وما وجد من

ايعان مملكتها فن قائل ان سلمناصر اقتتحها وجلاهم ومن قائل ان سلمناصر مات قبل اقتتاحها وان الفاتح انما هو سرغون خلفه قال سميت (في تاريخ اشور صفحة ٩١) زعم بعضهم ان الاشوريين سُمّت نفوسهم ابطاء الاعمال الحربية في فلسطين وقلة النجاح فيها فثار الجنود في اشور واختاروا ملكاً سرغون الذي كان قائداً للجيش في فلسطين . قال الاب فيكورو (في المحل المذكور صفحة ١٢٧) ظن سميت وكثير غيره من اهل العلم في تاريخ اشور ان سلمناصر مات قبل افتتاح السامرة وان سرغون شدد الحصار عليها وافتتحها وربما حملهم على هذا الظن الخطا في تفسير بعض الاثار الاشورية لان عاصمة اسرائيل افتتحها سلمناصر وقد اجمع على ذلك مفسرو الكتاب الى هذه الايام على انه اذا ظهر من بعض الاثار نسبة هذا الفتح الى سرغون فذلك محمول على ان سرغون كان قائداً للجيش فتفاخر بالظفر ناسباً اياه الى نفسه انتهى كلام فيكورو ملخصاً على انه قد وجد لسرغون اثران منبئان باخذ السامرة قال في اولهما « انا حاصرت مدينة سامريتنا (السامرة) وانا اخذتها وجلوت ٢٧٢٨٠ من سكانها واخذت منها خمسين مركبة حربية حفظتها لنفسي وتركت اموالها لجنودي ووليت عليها نواباً عني وافترضت عليها الجزية التي كانت تؤديها الى الملك السالف ، عن لانرمان مجلد ٤ صفحة ٢٣٨ في تاريخه القديم للمشرق طبعة ٩) وقال في الاثر الثاني وخطوطه محطمة لكن الباقي منها وافٍ بالغرض « في بدئ ملكي ٠٠٠ حاصرت وفتحت السامرة وجلوت ٢٧٢٨٠ من سكانها وحفظت خمسين مركبة لجانبي الملكي . واتي الى مكان من جلوتهم بسكان من البلاو التي كنت مملكتها وفرضت عليهم جزية كجزية الاشوريين (عن فيكورو في المحل المذكور صفحة ١٤٩) ، فهذان الاثران يرجحان ان سرغون انما هو الذي فتح السامرة بما انه ملك وجلا بني اسرائيل على ان ترجيح هذا

يكن ليمانكي على مصر الاحق السيادة فاستبد شباك بملكه فيها فكان وخلفاؤه دولة
 حديثة في مصر واستمال المصريين اليه بحلمه وحكمته وحسن سياسته وما اجراه
 من المنافع العامة فعظم امره في مصر ولجأ اليه هوشع ملك اسرائيل مستجيراً
 به من اعنات سامنصر له واثقاله شعبه بالجزيات وعلم سامنصر باستجارة
 هوشع قبل ان يجيره شباك فخفّ للتنكيل ببني اسرائيل قبل ان يتسنى لملك
 مصر انجادهم وزحف بجيوشه الى مملكة اسرائيل فكسر جنود هوشع وقبض
 عليه والقيه في السجن فلمّ بنو اسرائيل شعثهم وتألبوا في السامرة يدافعون عن
 انفسهم مدافعة اليأسين ولم يستطع الاشوريون ان يفتتحوا السامرة الا في
 السنة الثالثة بعد حصارها فدكوها دكاً وجلو اغنياء بني اسرائيل ووجهاءهم الى بلاد
 اشور وماداي وانحاز من بقي منهم الى اخوانهم في مملكة يهوذا او استمروا في
 مواطنهم يؤدون الجزية صاغرين اذلاء . فانقرضت مملكة اسرائيل نقاباً
 لتركهم الله وعبادته واتباعهم الاوثان وجريهم على سيئات عابديها وكان الانبياء
 اكثروا من انذارهم بهذا الخراب والوبال ومن ذلك قول اشعيا النبي (فصل
 ٧ عد ٨) لان دمشق تكون رأس ارام ورسين يكون رأس دمشق وبعد خمس
 وستين سنة يحطّم افرائيم (اي مملكة السامرة) فلا يبقى شعباً ، وقد تبين من الاثار
 المسمارية ان سقوط السامرة كان سنة ٧٢٢ او سنة ٧٢١ ق م وهذا يطابق ما جاء
 في الكتاب طباقاً تاماً ويقضي علينا ان نستمسك بصحة التواريخ الواردة في
 اسفار الملوك وسفري اخبار الايام الا حيث كان خطأ النساخ ظاهراً (فيكورو
 في الكتاب والاكتشفات الحديثة مجلد ٤ صفحة ١٢٢ وما يليها طبعة ٥)

﴿ عد ٣٢٢ ﴾

❦ في من افتتح السامرة وجلا بني اسرائيل ❦

ان لاهل العلم في تاريخ الاشوريين قولين في من افتتح السامرة وجلا

الآيات الكتاب المار ذكرها والافقرة من تاريخ ميندركاتب تاريخ صور حفظها
لنا يوسفوس (في ك ٩ فصل ١٤ من تاريخ اليهود) انبأنا بها ان سلمناصر حاصر
صور وضيق على اهلها وقد روينا هذه الفترة برمتها في عد ١٢٢ في تاريخ
الفونيقين على ان الآثار الاشورية المكتشفة في هذه الايام ابانت لنا ان سلمناصر
هذا خلف تجت فلاصر وملك في اشور من سنة ٧٢٧ الى سنة ٧٢٢ ولكن لم
تبتثنا بعد اكان من ذوي قربى تجت فلاصر ام كان من غير اسرته ولا كيف
رقي عرش الملك وقد وصفه لانرمان بالخامس وفيكورو بالربع . وقد كشف
في كوينجك وفي اطلال قصر في الشمال الغربي من نمرود عن صفائح نحاسية
نقش عليها اسمه . وجاء في التاريخ البابلي المحفوظة آثاره في المتحف البريطاني
انه في ٢٥ شهر تيبست استولى سلمناصر على عرش اشور فذكر مدينة سبارين
٠٠٠ وفي السنة الخامسة لسلمناصر في شهر تيبست توفي فكانت مدة ملك
سلمناصر على اكّد واشور خمس سنين ، ترجم ذلك العالم اوبر وترجمته مثبتة
في مجلة جمعية الكتابات القديمة في شهر نيسان الى حزيران سنة ١٨٨٧

واما سؤ ملك مصر فقد سمته الخطوط المسمارية سابوشلطونو اي
سائي السلطان وسمته الخطوط المصرية سبوك او شباك وفي تواريخ اليونان
ساباكو وفي العبرانية سؤ او سوه وهو اول ملوك الدولة الخامسة والعشرين
من الدول المصرية وكان يلي الحبشة اولاً ثم تغلب على مصر لان المصريين
بعد وفاة شيشونك انقسموا الى ممالك صغيرة عديدة فتغلب عليها ملوك الحبشة
لكن هذه الممالك ثارة عليهم وخلعت نير سلطتهم الى ان اخضعها ثانية بيانكي
ملك الحبشة الذي كان مالكا في نباطا وخلف بيانكي ملك يسمى كشتا لا يعرف
اصله ولكن يظن انه كان متزوجا بابنة بيانكي على ما روى مسيرو (في
تاريخه القديم للمشرق) وبعد موته خلفه ابنه شباك وكان محباً للحرب ولم

وجه بني اسرائيل وذبح على المشارف والاكام وتحت كل شجرة خضراء ولذلك
انزل الرب به المحن المار ذكرها . ومات احاز وعمره ست وثلاثون سنة ملك
ست عشرة سنة منها . ودفن في مدينة داود ولكن لا في مدافن الملوك وملك
حزقيا ابنه مكانه ونرجى الكلام فيه الى ما بعد الكلام في هوشع ملك اسرائيل
الذي ملك في السامرة في السنة الثانية عشرة لملك احاز ابي حزقيا (ملوك ٤
فصل ١٦ وسفر اخبار الايام الثاني فصل ٢٨)

﴿ عد ٣٢١ ﴾

— هوشع ملك اسرائيل —

قد مر ان هوشع بن ايله حالف على فاقح ملك اسرائيل وقتله باغراً
تجلت فلاصر ملك اشور فملك هوشع في السامرة تسع سنين وعمل الشر امام
الرب ولكن على غير طريقة من تقدمه من ملوك اسرائيل ولم يبين الكتاب
طريق شره ولكن قال علماء اليهود ان هوشع لم يكن يمنع بني اسرائيل من
الحج الى اورشليم خلافاً لما صنعه اسلافه . وقال الكتاب (ملوك ٤ فصل ١٧)
« وصعد عليه سلمناصر ملك اشور فكان هوشع عبداً له وكان يؤدي اليه
جزية وعلم ملك اشور ان هوشع محالف عليه وقد وجه رسلاً الى سؤ ملك
مصر ولم يؤدي الجزية الى ملك اشور كما كان يفعل كل سنة فقبض عليه ملك
اشور وارسله مكتوفاً الى السجن وصعد ملك اشور على الارض كلها وصعد
الى السامرة وحاصرها ثلاث سنين . وفي السنة التاسعة لهوشع اخذ ملك اشور
السامرة وجلا اسرائيل الى اشور واسكنهم في حلاح وعلى خابور جوزان
وفي مدائن مداي ، عقاباً لتركههم الرب الذي اخرجهم من ارض مصر وجريهم
على سنن الامم خلافاً لنيه وزجره .

اما سلمناصر وتسميه سلمناصر ايضا فلم يكن ما يعرفنا به قبل هذه السنين الاخيرة

وخيولاً وحميراً معتادة حمل النير ، ولعل اسم ملك اسرائيل كان في المحال
المحطمة من هذه الصفيحة . وكان تجلت فلاصر يسمي نفسه ملك بابل ايضاً
كما يظهر مما دونه على بلاطه . بلاط تجلت فلاصر الملك العظيم الملك القدير
ملك القبائل ملك اشور ملك بابل ملك سومير واكد ملك الاقاليم الاربعة .
واستمر تجلت فلاصر على منصة الملك سبع عشرة او ثماني عشرة سنة اي من
سنة ٧٤٥ الى سنة ٧٢٧ او سنة ٧٢٨ ق م ولم ينكف عن الحرب الا في السنين
الثلاث الاخيرة من عمره وقد تباهى قبل موته بما كتبه وهو . انا هو الملك
الذي هزمت اعدائي من مشرق الشمس الى مغربها ودوخت البلاد ودانت
لي القبائل وحكمت في رجال الجبال والسهول وخلفت الملوك واقت نواحي
مكانهم ، والى ملكه يعزى قول حزقيال النبي (فصل ٣١ عد ٣) . هوذا اشور
ارزة بابلان بهيجة الاثنان غيباً الظل شامخة القوام ٠٠٠ ارتفع قوامها فوق
جميع اشجار الصحراء وكثرت اغصانها وامتدت فروعها من كثرة المياه . في
اغصانها عششت جميع طيور السماء وتحت فروعها ولدت جميع وحوش
الصحراء وفي ظلمها سكنت جميع الامم الكثيرة .

قد جاء في سفر الملوك الرابع (فصل ١٦) ان احاز ملك يهوذا رأى وهو
في دمشق مذبحاً لالهة الاراميين فصنع مثلاً له وارسله الى اوريا الكاهن
أمراً ان يصنع مذبحاً مضارعاً لهذا المثال بكل صنعة فصنع اوريا المذبح وعاد
احاز من دمشق فقرب عليه الذبائح والمحرقات والبخور وتقبل المذبح النحاس
الذي كان في الهيكل الى جهة اخرى منه وغير بمض بناء الهيكل . وجاء في سفر
اخبار الايام الثاني (فصل ٢٨) ان احاز جرى على طرق ملوك اسرائيل وعمل
تمائيل مسبوكة للبعائم وقدم لها الضحايا والبخور في وادي ابن هنوم في جانب
اورشليم وقدم من بنيه محرقة بالنار على عادة الامم التي طردها الرب من

• وحالف هوشع بن ايلة على فاقح بن رمليا وضربه وقتله وملك مكانه ، فتي
الصفحة ذكر جلماد وابل معكة وهي محطمة فيحتمل ان كان في المحل المحطم
اسماء باقي المدن التي ذكرها الكتاب وفي الصفحة ان تجلت فلاصر امر بقتل
فاقح وفي الكتاب ان هوشع حالف عليه وقتله فلا بدع ان كان تجلت فلاصر
اغراه بقتله او ان هوشع علم بغرض الملك الاشوري فجراه ذلك على قتله
وتفاخر تجلت فلاصر بانه امر بقتله

اما احاز ملك يهوذا فكان استنجاده بملك اشور على اعدائه وبالأ
عليه وامسى الدواء داء قتالاً لانه اضطر ان يسلم بلاده الى تجلت فلاصر
وان يخضع لسلطته ويؤدي اليه الجزية كاعدائه وبعد ان اخضع ملك اشور
هولاء الملوك سنة ٧٣٤ وسنة ٧٣٣ ق م عاد الى دمشق التي كان ابقى جنوده
على حصارها فافتتحها سنة ٧٣٢ وجلا ثمانية الاف من سكانها الى قير وقتل
رصين كما جاء في الكتاب وقد وجد رولينسون صفحة اشورية مثبتة قتل
تجلت فلاصر لرصين لكن الصفحة بقيت في محلها ثم ضاعت مأسوفاً عليها وقد
استدعى تجلت فلاصر الملوك الذين دانوا له ليلانهم او امره ووعيده قبل عودته
فشخصوا اليه صاغرين واتى احاز ملك يهوذا معهم فقد جاء في الكتاب (ملو
٤ فصل ١٦ عد ١٠) • وانطلق الملك احاز ليستقبل تجلت فلاصر ملك اشور
في دمشق ، وقد رأينا اسمه في الصفحة التي دون الغازي عليها اسماء من ادوا
له الجزية وهاك اسماء بعضهم نقلاً عنها . • جزية كستاسب ملك كومو حا
(سورية المجوفة) سيبيتي بعل ملك جبيل وبيزيريس ملك كركيش وانيال ملك
حماء . . . وماتا بعل ملك ارواد وسالامانو ملك مواب وميتيتي ملك عسقلون
وياهو حازي يهوداي (احاز ملك يهوذا) وكوموس ملك ادوم وحنون
ملك غزة وكانت جزيتهم ذهناً ونفضة ودرصاصاً وحديدًا والذجة بلادهم

واف بيان الغرض قال : اخذت جنوده . . . وابدتهم بالسيف . . . وساقه
مركبته . . . وكسرت اسلحتهم . . . واخذت خيولهم . . . ورجال حربه
حاملي القسي والدروع والحراب . . . اما هو ففريقتي نفسه ودخل في باب
مدينته الاكبر وقبضت على قادة جيشه احياء وعلقتهم على صلبان . . . وحاصرت
مدينته دمشق وضايقت عليه كمصفور في قفص ومن اشجار مدينته التي تشذ
عن العد لم ابق شجرة . . . ثم ذكر ما فتحه ودمره من المدن في انحاء دمشق
وعدد من جلاهم منها وقال انه خرب ستة عشر عملاً من اعمال سورية واسترسل
الى ذكر شمسة ملكة العرب قائلاً انها كانت تعبد الشمس . على انه لم يفتح
يومئذ دمشق بل ترك فريقاً من جنده محاصراً لها وزحف بجيشه لافتتاح
غيرها . وكتب على صفيحة اخرى محطمة ايضاً انه اخضع سيميرا (بين ارواد
واطرابلس) وعرقا وتوليت مدن جلعاد . . . وابل معكة التي هي تخم
ارض بيت عمري (مملكة اسرائيل) . . . واخضعتها على اتساعها للمملكة اشور
واقمت قادة جنودي حكماً فيها . وحنون ملك غزة انهزم من وجه جنودي
الى مصر فاخذت غزة وغنمت كنوزه والهته ونصبت ثمة تمثالي الملكي . . .
واخذت الجزية . واخضعت سكان ارض بيت عمري وجلوت اوجه قومهم
الى بلاد اشور مع اموالهم وامرت بقتل فاقح ملكهم واقمت هوشع بمنزلة ملك
عليهم واخذت منهم عشر وزنات ذهب والفضة فضة ، فأمل ما اتم المطابقة
في جوهر الخبر بين ما نقش على هذه الصفائح وبين آيات الكتاب ولا سيما
قوله (ملوك ٤ عدد ٢٩) . وفي ايام فاقح ملك اسرائيل جاء تجلت فلاصر ملك
اشور واخذ عيون (تل دبين في شمالي مرج عيون) وابل بيت معكة (ابل)
ويانوح (يانوح هناك) وقادس (قادش) وحاصور (جبل حضيرة في قرب
قادس) وجلعاد (الساط) وجميع ارض تقاتلي وجلاهم الى اشور ، (عدد ٣٠)

وقد امتاز السوريون في كل عصر بهذه الضغائن والاحن الالهية حتى ندر ان يكون لهم مثل فيها بين القبائل فقد انبأنا الكتاب (ملوك ٤ فصل ١٦) ان قد اتفق رصين ملك ارام وفاقح ملك اسرائيل على محاربة احاز ملك يهوذا فجيئسا الجيش واعدا العدد واتيا فحصر اورشليم فلم يقدر ان يقهرا احاز ولا ان يفتتحا اورشليم بل نكلا بشعب يهوذا واخذ رصين جمعا غفيرا اسرى الى دمشق وقتل فاقح مئة وعشرين الفا في يوم واحد من بني يهوذا وسبي بنو اسرائيل من اخوتهم مئتي الف من النساء والبنين والبنات وسلبوا سلبا كثيرا ثم اطلقوا الاسرى لتهديد عوديد النبي لهم بغضب الرب (سفر اخبار الايام الثاني فصل ٢٨) وحالف رصين وفاقح الادوميين ورد رصين لهم ايله التي على خليج عقبه وطرد بني اسرائيل منها واقام الادوميين فيها فارسل احاز رسلا الى تجمات فلاصر ملك اشور قائلا انا عبدك وابنتك فاصعد وخلصني من يد ملك ارام ويد ملك اسرائيل القائمين علي واخذ ما وجد من الذهب والفضة في بيت الرب وفي خزان بيت الملك وارسلها هدية الى ملك اشور ولم يصغ لارشاد اشعيا النبي الذي كان يقول له لا يضمف قلبك من ذنبي هاتين الشعلتين المدختين في اضطرام غضب رصين ملك ارام وابن رمليا فان ارام وافرائيم وابن رمليا قد تأمروا عليك بالسوء قائلين لنصعد على يهوذا ونضفطها ونزفها بيننا ونملك عليها ابن طابئيل لكن هكذا قال الرب لا يقوم الامر ولا يكون (اشعيا فصل ٧ عد ٤ وما يليه) اما تجمات فلاصر فلي دعوة احاز وغشي بمساكره سورية واخذ بغض مدن فلسطين وصعد الى دمشق فاخذها وسبي اهلها الى قبر وقتل رصين

هذا ما جاء في الكتاب وجاءت اثار تجمات فلاصر مصداقا له باكثر تفصيل فقد كتب على احدى صفائحها وهي محطمة كسائر اثاره ولكن الباقي منها

هذه البلاد بمملكة اشور وجلا كثيرين من اهلها عن بلادهم الى بلاده فاخذ
من حماه ١٢٢٣ نفساً ومن غيرها كثيرين ايضاً واقامهم في انحاء عديدة من
بلادهم وكان يقيم النساء في جهة والرجال في اخرى ليبيد فيهم عاطفة
جنسيتهم ودانت له مدن واعمال اخرى على شاطي البحر المتوسط وفي جوار
لبنان وخضعت له حدراك المار ذكرها وهي على مقربة من دمشق فاخضع لامره
اكثر ملوك سورية وزبينة ملكة العرب ودوخ بلادهم وقفل عائداً الى بلاده
(طالع ما مر في عد ٧٤ وعد ١٢١)

اما منجم فبعد ان ولي مملكة اسرائيل عشر سنين في ايام عزريا ملك يهوذا
اضجع مع ابائه وخلفه ابنه فقحيا (ملوك ٤ فصل ١٥)

﴿ عد ٣٢٠ ﴾

﴿ في فقحيا وفاقح ملكي اسرائيل ويوتام واحاز ملكي يهوذا ﴾
قد خلف فقحيا منجم اباه وملك في السامرة سنين فقط ولم يعدل عن
خطايا ياربام بن نباط فخالف عليه فاقح بن رمليا احد قادة جيشه ودخل
عليه في قصره ومعه خمسون رجلاً فقتله وملك مكانه واستمر على منصة الملك
عشرين سنة صانعاً السؤكمن سلفوه وفي السنة الثانية للملكه قضي اجل عزريا
ملك يهوذا واستقل بالملك ابنه يوتام ودام ملكه ست عشرة سنة وقد احسن
يوتام المسمى واصلاح شيئاً في بيت الرب . ومنذ ايامه اتفق رصين ملك دمشق
وفاقح ملك اسرائيل على ان يأخذا مملكة يهوذا ويقتسماها بينهما وقبل ان
يعملا باتفاقهما مات يوتام ودفن في مدينة داود وخلفه احاز ابنه

ان ملوك اسرائيل ويهوذا ودمشق مكان ان يغتصموا فرصة غياب تجلات
فلاصر عن بلادهم للم شعثهم واصلاح شؤونهم وتحصين مدنهم عادوا الى
منازعاتهم الوطنية وايهان قوتهم شأن كل قبيلة قضى الله بانحطاطها او انقراضها

ملايين وخمس مئة الف فرنك والحمسين مثقالاً المضروبة على كل رجل
تساوي ١٤١ فرنكا

وقد انبأنا ما بقي من اثار هذا الغازي انه غزا سورية غزوات اولها
سنة ٧٤٣ فمهر الفرات ومر في جبل امانوس (الاسكمان) ظافراً وخيم جيشه
في جبل قريب من ارفاد (تل ارفاد في انحاء حلب) واستدعى اليه ملوك سورية
فاتاه كثيرون منهم حيرام ملك صور ورصين ملك دمشق وكستاسب ملك
سورية المجوفة ومنحيم ملك اسرائيل على الارجح لان الصفيحة محطمة
لا تظهر فيها كل الاسماء وذكره في صفائح اخرى قاض بانه كان بين عداد
من لبوا الدعوة واتى هولاء الملوك اليه بعجلات وجمال تقل تقادهم صفائح
ذهب وفضة ونحاس وحديد ورصاص واطياباً وقرون ثيران والنسجة من صوف
وكتان وكانت مقدمة رصين ملك دمشق ١٨٠ وزنة ذهب و ٢٠٠ وزنة فضة
و ٢٠٠ وزنة نحاس و ٢٠ وزنة طيب ، واجتزأت تجلت فلاصر يومئذ بهذه التقاد
وعاد الى بلاده ولم يقيم في سورية طبق ما جاء في الكتاب

وقد ندم ملوك سورية على تذللهم له بعد عوده فحصنوا ارفاد وثاروا
عليه فهب راجعاً بحمائله سنة ٧٤٢ وحاصر ارفاد فابدى اهلوها ومخالفوهم
آيات البسالة في الدفاع ولم يتهماً له افتتاحها الا بعد سنتين وافضى فتحها الى
استسلام ملوك سورية اليه ثم ألجىء ان يعود الى بلاده فعاد ملوك سورية
يأترون بخلع نير طاعته فرجع تجلت فلاصر المرة الثالثة الى سورية سنة ٧٣٩
ق م ويظهر من آثاره ان عزريا ملك يهوذا كان من جملة المتحالفين حينئذ
عليه بل كان رئيس عصبتهم وان الغازي ضرب جيوش المتحالفين فاستظهر
عليهم ولم يكتف في هذه الحملة بان يذل مخالفه ويأخذ جزيتهم وتقادهم بل
عمد الى تملك البلاد فاخذ حماه وولّى عليها احد قادته وألحق تسعة عشر عملاً من

اشور وبابل كما سترى

قال الكتاب (ملوك ٤ فصل ١٥) : وجاء فول ملك اشور على الارض فاعطى منحيم لفول الف قنطار فضة حتى تكون يده معه لاقرار الملك في يده وضرب منحيم الفضة على اسرائيل على جميع المقدرين بالغنى ان يؤدوا الى ملك اشور كل رجل خمسين مثقال فضة فرجع ملك اشور ولم يبق في الارض ، وقد جأت الآثار الاشورية مصداقاً لهذه الايات الكريمة وهالك البيان ان فول هو اول ملك من الاشوريين سماه الكتاب بعلمه الشخصي والصحيح الان عند المحققين بعد تدقيقهم في الآثار المسمارية انه تحت فلاصر الثاني وكان يسمى باسمين فول وتحت فلاصر والكتاب نفسه سماه بهذين الاسمين (ملو ٤ ف ١٥ عد ١٩ وعد ٢٩) وقد عبر عنه في تاريخ باروز وقانون بتولميس وتاريخ اوسابيوس بالاسمين . ومما يؤسف عليه ان الآثار المنبئة باعمال تجت فلاصر لم تبلغ النسا كلها سالمة بل محت الايام بعضها واتلف اسرحدون احد ملوك اشور بعضها وما بقي منها سالماً يزيدنا اسفاً على فقدان باقيها وقد ورد في ما بقي من آثار هذا الملك ذكر ستة ملوك ممن ذكرهم الكتاب اعني ملكين من ملوك يهوذا وهما عزريا او عزيا المار ذكره واحاز الاقي الكلام فيه وثلاثة من ملوك اسرائيل وهم منحيم وفاقح وهوشع وملك من ملوك دمشق وهو رصين وسبأقي الكلام في هؤلاء فقد قال هذا الملك في الصفحة الثالثة من الصفائح الباقية له : واخذت الجزية من كستاسب ملك كوماجان (سورية المجوفة حيث يعلبك وبقاع العزيز) ومن رصين ملك دمشق ومنحيم ملك السامرة وحيرام ملك صور وسليتي بعل ملك جبيل ٠٠٠ وانيال ملك حماه ، وقال الكتاب ان الجزية التي دفعها اليه منحيم كانت الف قنطار من الفضة قال فيكورو (في المحل المذكور صفحة ١١١) ان هذه الجزية تساوي من مسكوكات ايامنا نحواً من ثمانية

﴿ عد ٣١٩ ﴾

م ذكر يا بن ياربعام وشلوم ومنحيم ملوك اسرائيل م
 ان ذكر يا بن ياربعام الثاني ملك في السامرة بعد موت ابيه للسنة الثامنة
 والثلاثين لعزريا ملك يهوذا الا ان ملكه لم يدم الا ستة اشهر لانه صنع الشر
 امام الرب ولم يعدل عن اثم ياربعام بن نباط بعبادة عجول الذهب فحالف
 عليه رجل اسمه شلوم بن يابيش فقتله امام الشعب وملك مكانه فانقرضت
 بذكر يا سلالة ياهو الذي وعده الرب انه سيجلس على عرش اسرائيل من
 بنيه الى الجيل الرابع وكان وعده منجزاً . اما شلوم فلم يملك الا شهراً واحداً
 وخرج عليه منحيم بن جادي من ترصة (المسماة اليوم تلوزا شرقي السامرة
 وشمال نابلس) فقتله في السامرة وملك مكانه وعاد منحيم الى ترصة فاوحد
 الاهلون ابوابها في وجهه فضر بها والمدن المصاحبة لها واجرى فيها من القسوة
 والجور ما ترتعد له القرائص حتى شق جميع من بها من الحوامل فقتلن والاجنة
 ونساء المملكة عشر سنين بمثل هذا العنف عابداً الاوثان وجارياً في طريق
 ياربعام بن نباط . وكان اهل مملكة اسرائيل في ايام ياربعام الثاني قد توفرت
 ثروتهم وغناهم وعظم ترفهم وطما شرهم كما انبأنا عاموس النبي الذي كان في تلك
 الايام . يونس بن اسرائيل على شرهم ومن ذلك قوله (فصل ٦) . ويل للمترفين
 في صهيون والمطمئين في جبل السامرة . . . انكم تستعبدون يوم السوء وتدنون
 مجلس العسف وتضععون على اسرة من عاج وتبسطون على حبالكم
 وتاكلون الحمالان من الغنم والعجول من وسط المعاف وتغنون على صوت
 العود . . . وتشربون الخمر بالجامات وتدهنون بادهان النفيسة ولا تكتئبون
 لانكسار يوسف لذلك يجلون الان في رأس الجلاء . . . فلهذا ابتلاه الله بهذه
 المظالم ثم بعث ملوك اشور اليهم للانتقام منهم واذلالهم وجلائهم اخيراً الى

معون وهي اما معون التي كان داود يختبئ في بريتها ايام مطاردة شاول له وهي في اطراف جنوبي فلسطين وتسمى اليوم تل معين واما هي معون اخرى في بلاد العربية على مقربة من فاران على ما ذكر كملت في تاريخ العهد القديم . وذل عزريا العمونيين وفرض عليهم جزية . وحصن اورشليم وبني فيها ابراجاً ورم ما كان قد تهدم من اسوارها عند انتصار يواش ملك اسرائيل على امصيا ابيه وعمل في اورشليم منجنقات اخترعها رجال حدّاق ووضعها على الزوايا والابراج لرمي السهام والحجارة الضخمة وكان لديه من رؤساء آباء يهوذا وبنيامين ذوي البأس الفان وست مئة رجل وتحت ايديهم جيش عديده ثلاث مئة الف وسبعه الاف وخمس مئة وجهاز لجميع جيشه مجاناً ورماحاً وخوداً وذروعاً وقسيّاً وحجارة مقاليع وبني ابراجاً في البرية على اطراف ملكه وحفر آباراً كثيرة اذ كانت له ماشية كثيرة في الساحل والسهول وحراثون وكرامون في الجبال والكرمل لانه كان محباً الحراثة ويقدرها قدرها . فذاع اسمه عند الملوك مجاوريه الى مصر وعظمت قوته واستفحل امره فكبّر وطمح قلبه وادّعى ان يعمل عمل الكهنة في الهيكل ايضاً فدخله يقدم البخور على مذبح الرب فقاومه عزريا رئيس الكهنة وقتل وثمانون كاهناً قاتلين له اخرج من القدس فليس لك ان تقتل الرب وانما ذلك للكهنة فحق عزريا وكانت في يده مجمرة البخور ولمع البرص على جبهته فقام الكهنة فاسرع الكهنة في اخراجه من الهيكل لظهور برصه واضطر ان يخرج لان الرب ضربه بالبرص وبقي ابرص الى يوم وفاته واعتزل في بيت منفرداً وكان ابنه يوتام يدبر الملك ويحكم في الشعب نائباً عنه ومات عزريا وعمره ثمانين وستون سنة ودفنوه في حقل مقبرة الملوك لا في مدافنهم لانه ابرص وخلفه ابنه يوتام (ملوك ٤ ف

ومات ياربعام . بعد ان ملك ٤١ سنة كما مر ودفن في السامرة وملك
زكريا ابنه مكانه (ملوك ٤ فصل ١٤)

﴿ ٣١٨ د٤ ﴾

— عزريا بن امصيا ملك يهوذا —

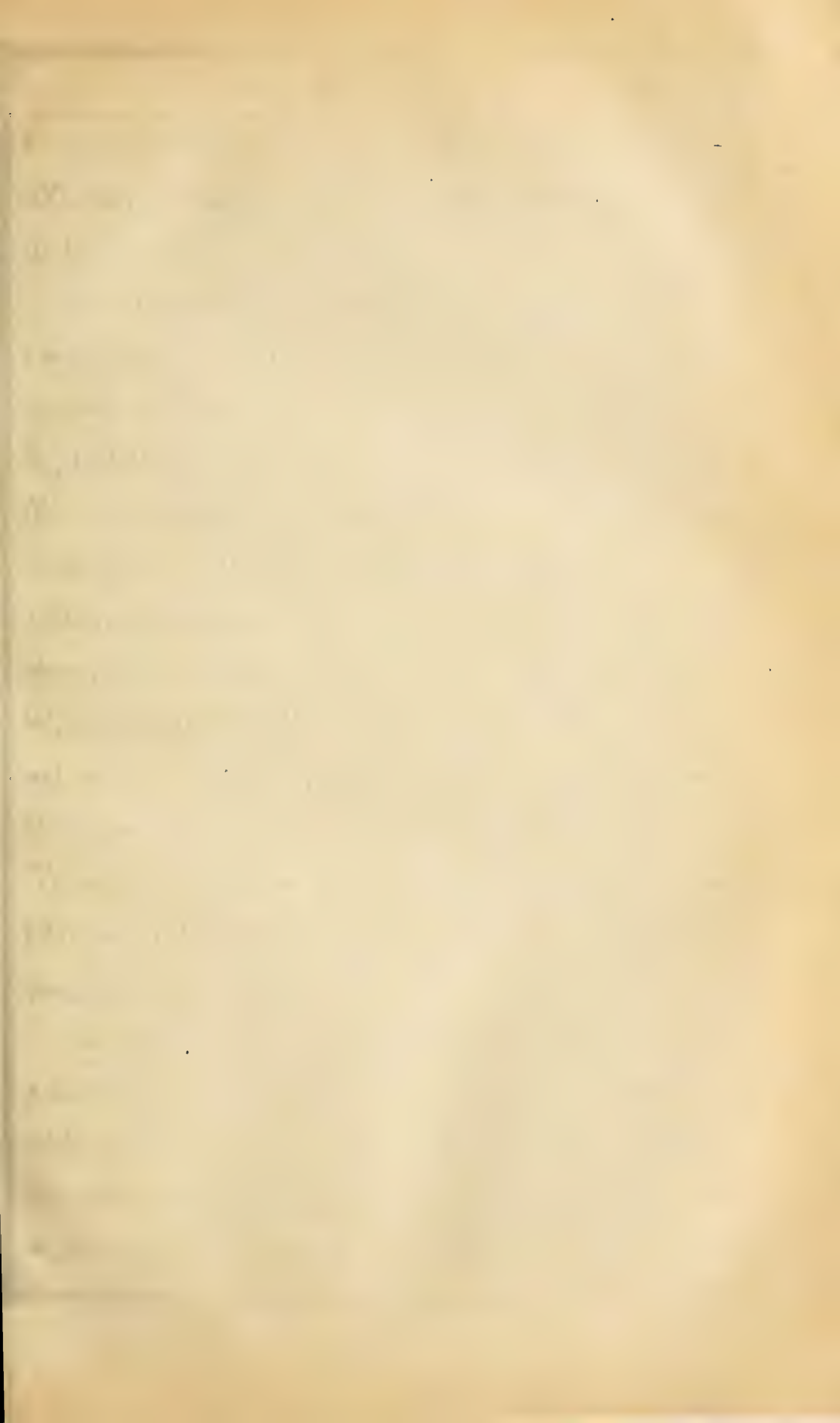
ان عزريا ويسمى عُزْرِيَا اخذه الشعب بعد مقتل ابيه امصيا وملكوه وعمره
ست عشرة سنة فاستمر على منصة الملك في اورشليم اثنتين وخمسين سنة وقد
طفحت قلوب الشعب سروراً بارتقائه ذروة الملك اذ زالت من بينهم الاحن
التي كانت تملكهم في مدة ولاية ابيه وانكفأت عنهم المحن التي كان الله انزلها
بهم وهي زلازل شديدة دمرت بيوتاً عديدة وقحط وانحباس مطر جعل الناس
في اشد الضيق وفاقة قصوى الى القوت والماء وجراد لم يبق اخضر كما يتبين
من نبوة عاموس النبي . وقد سلك عزريا اولاً طريق الرب محافظاً على سننه
الا انه لم يُزل المشارف واستمر بعض الشعب يقدمون الذبائح والبخور في
الاماكن المرتفعة . وكان يرشده نبي اسمه زكريا فيصغى لكلامه ويعمل به .
وحارب الفلسطينيين واستظهر عليهم وهدم سور جت (ذكرين الان) وسور
بينه وسماها يوسفوس (في تاريخ اليهودك ٩ فصل ١١) عينة وقال كاران
(مجلد ٢ في اليهودية صفحة ٥٨) انها تسمى اليوم ايضاً بئنة وان موقعها في
الجنوب الغربي من الرملة بين يافا شمالاً واشدود جنوباً . وهدم عزريا ايضاً
اسوار اشدود مدينة الفلسطينيين وبنى مدناً في ارض اشدود وفلسطين ونصره
الله على العرب المقيمين بجور بعل وفي الترجمة السبعينية على العرب المقيمين
فوق مدينة حجر في بلاد العرب وروى يوسفوس (في المحل المذكور) انه
ضرب العرب المجاورين مصر فيظهر ان المراد بجور بعل عمل ممتد جنوباً في
العربية وبلاد ادوم الى تخوم مصر . وانتصر عزريا على المعونيين اي سكان

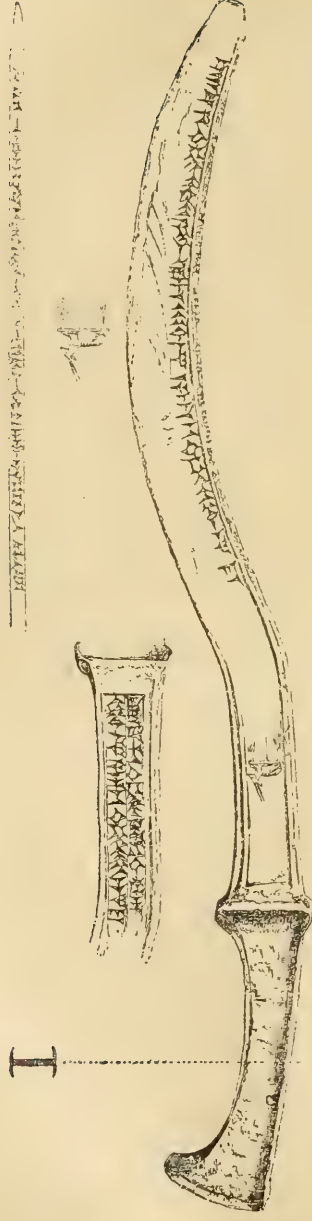
بها والتقليد العام والثابت الى اليوم موجب للتصديق بذلك
 وخلف! سلحناصر الثالث بنيرار المار ذكره والظاهر من بعض الاثار
 الاشورية ان سلحناصر هذا ملك من سنة ٧٨٣ الى سنة ٧٧٣ ق م وغشي انحاء
 دمشق سنة ٧٧٥ فدفع اليه ياربعام الجزية . على ان مجد نينوى اخذ في
 الانحطاط في ايام هذا الملك وزيد انحطاطاً في ايام خلفه اشور دانييل الذي
 استوى على العرش من سنة ٧٧٣ الى سنة ٧٥٥ ق م وعلى اشتغاله باخماد
 الثورات عليه في انحاء عديدة غزا سورية غزوتين الاولى في بدئ ملكه ضرب
 بها دمشق وحدراك وهذه المدينة قد ورد ذكرها في الكتاب مرة واحدة في
 نبوة زكريا (فصل ٩ عد ١) يهددها النبي بالخراب مع دمشق ولا يعلم
 موقعها بعينه ولكن لا بد ان تكون قريبة من دمشق لجمع النبي والاثار الاشورية
 بينهما في الكلام عليهما . والغزوة الثانية حارب بها حدراك وحدها سنة ٧٦٥
 ثم توفي اشور دانييل وخلفه اشور نيرار الثاني ولم يكن في ملكه ما يفخر به
 ومع ذلك حمل على حدراك سنة ارتقائه عرش الملك وهي سنة ٧٥٥ وغزا في
 السنة التالية ارفاد او اربد التي لم يكن موقعها معروفاً قبل الاكتشافات
 الاشورية الا بذكر الكتاب لها في سفر الملوك الرابع (فصل ١٨ عد ٣٤ وفصل
 ١٩ عد ١٣) وفي نبوتي اشعيا وارميا وكان بعضهم يظن ان المراد بها اروادوان
 تسميتهما ارفاد او اربد خطأ من النساخ فابانت لنا الاثار المسمارية خطأ ظنهم
 وصحة رواية الكتاب والظاهر ان ارفاد هذه هي المسماة اليوم تل ارفاد على
 ساعتين غرباً من حلب في شمالي توقات . وقد حصلت ثورة في نينوى سنة
 ٧٤٦ افضت الى تل عرش اشور نيرار والدولة المالكة وولي الملك تجلت
 فلاصر الثاني في ١٣ ايار سنة ٧٤٥ على ما روى سميت عن الاثار الاشورية
 (فيكورو الكتاب والاكتشافات الحديثة مجلد ٤ صفحة ٦٧ الى ٨٥ طبعة ٥)

دمشق او جوارها) ويذهب شعب ارام الى الجلاء الى قير ، فقد بدأ بنيرار في اذلال دمشق كما رأيت في اثره واتم تجلت فلاصر النبوة اذ جلى الاراميين الى قير كما سترى

قد كان يونان النبي في ايام ياربعام هذا لانه جاء في سفر الملوك الرابع (فصل ١٤ عد ٢٥) ان يونان هو الذي تنبأ على رد ياربعام تخوم اسرائيل من مدخل حماه الى الغور (البحر الميت) وقد نبأنا الاثار الاشورية لم ترد النبي في الذهاب الى نينوى لانذار اهليها وحاول الهرب الى ترشيش (ترسيس الان) ولم حزن واغتم اذ لطف الله بهم ولم يخرب مدينتهم كما كان قد هدهدهم بلسانه اعني لان ملوك نينوى وجنودها كانوا يضيّقون على بني اسرائيل ويشغلونهم بالجزيات، كما رأيت وكان النبي يرى اشتداد هذا الضيق على ما هو عليه من الغيرة على شعبه ووطنه . هذا وقد تذرّع جاحدوا الوحي بسماع اهل نينوى ومملكها انذار يونان ونصائحہ للتكذيب بآيات الوحي قائلين كيف يعمل اهل نينوى بنصائح نبي مرسل من غير آلهتهم لكن الاثار القديمة كشفت لنا الستار عن بطلان تنديدهم اذ ابانت لنا اثار كثيرة ان كل مدينة او شعب كان لهم معبود خاص لكنهم كانوا يجاون الهة غيرهم ويرهبون قوتها وكانوا يتحاشون اهانة الالهة وان اجنبية لا عقادهم قدرتها على الانتقام ممن يعصى امرها او ينبذ انذارها

قد اثبت روبينسون ان بنيرار هو الذي كان مالكا في نينوى عند انذار يونان اهليها لانه كان معاصراً لياربعام الذي كان يونان في ايامه وقد استمر ضابطاً صولجان الملك تسعاً وعشرين سنة . وفي نينوى الى اليوم اثار دالة على انذار يونان اهليها فعلى مقربة من نينوى القديمة تل يسمى تل النبي يونس وان هو الا يونان وان بعضهم يسمى هذا التل تل التوبة اشارة الى انذار يونان





صورة سيف بينيرار الاول من اركان ملوك اشور وجد هذا السيف وطلبه
اسم هذا الملك في ضواحي ديار بكر صفحة ٤٥٨

مغرب الشمس (البحر المتوسط) واقترضت عليهم جزية . وغشيت ايضاً ارض ايمروسو (سورية دمشق) لمحاربة مريحا ملك ارض ايمروسو وحصرته في دمشق عاصمة ملكه ودوخته مهابة عظيمة اشور سيدي قترامي على قدمي وجاهر بتذله وخضوعه فاخذت منه ٢٣٠٠ وزنة فضة وعشرين وزنة ذهب و ٣٠٠٠ وزنة نحاس و ٥٠٠٠ وزنة نحاس والنسجة صوف وكتان ؟ وسريراً من عاج ومظلة من عاج واموالاً واثاثاً لا اعداد لها فهذا ما اخذته من دمشق مقر ولايته ومن بلاطه . ولا ذكر في هذه الخطوط لمملكة يهوذا مع انها ذكرت مدن فونيقي ومملكة اسرائيل في شمالها ومدن فلسطين في غربها وبلاد الادوميين في جنوبها ويظن ان امصيا كان يلي حينئذ مملكة يهوذا وانه سالم الغازي . ولم تؤرخ هذه الخطوط غزوة بنيرار لمريحا ملك دمشق وحسب سميت انها كانت في سنة ٧٩٧ ق م على ان تواريخ الاشوريين تجعل غزوة شواطئ البحر المتوسط وبلاد فلسطين لسنة ٨٠٣ ق م

ان هذه الخطوط منبثة بايهان ملك اشور سطوة ملك دمشق وبعلة فوز ياربام الثاني على الاراميين واسترداده ما قد كانوا اخذوه من مملكته . ويظهر ان بنيرار حالف ملك اسرائيل بعد اخذه الجزية منه وعليه فقد يكون ياربام ناصر جيش بنيرار في افتتاح دمشق ونهبها وربما كان هذا مغزى قول الكتاب (ملوك ٤ فصل ١٤ عد ٢٨) ان ياربام استرجع لاسرائيل دمشق . وقد جاءت هذه الخطوط ايضاً مصداقاً لنبوة عاموس النبي اذ قال (فصل ١ عد ٣) هكذا قال الرب اني لاجل معاصي دمشق الثلث او الرابع لا اردها (اي لا ارد قضيتي او حكمي عليها) لانهم داسوا جلعاد بنوارج من حديد فارسلا ناراً على بيت حزائيل فتاكل قصور ابن هدد واكسر مزلاج دمشق واستأصل الساكن من بقعة آون والقباض على الصولجان من بيت عدن (هما محلان في

في الجنوب الغربي من بيت جبرين وفي غربي عجلون) فارسل المتحالفون رجالاً في اثره فقتلوه في لاكيش وحمل على الحليل فدفن مع ابائه في مدينة داود واقام بنو يهوذا عزريا ابنه ملكاً مكانه (ملوك ٤ فصل ١٤ وسفر اخبار الايام الثاني فحل ٢٥)

﴿ عد ٣١٧ ﴾

ياربعام الثاني ملك اسرائيل ويونان النبي

خلف ياربعام يواش اباه في الملك على اسرائيل وقد استوى على عرش الملك في السامرة احدى واربعين سنة وسلك مسلك ياربعام بن نباط على ان الرب قيض له نصراً وفتحاً على بعض اعدائه شفقةً على بني اسرائيل اذ لم يشاء ان يمحوا اسمهم بل ان يؤدبهم ويراف بهم فحارب الاراميين في مملكة دمشق وظهر عليهم ورد تخوم مملكة اسرائيل لتكون من مدخل حماء الى بحر الفور اي البحر الميت واسترد بلاد العمونيين والموابيين الى مملكة اسرائيل وانقذ بني اسرائيل الساكنين في شرقي الاردن من ولاية ملك دمشق ولم يفز ياربعام بهذا النجاح لمجرد قوته بل لتوفيق الله بل لانه تعالى قد قوى حينئذ ملك اشور على مملكة الاراميين في دمشق فاذهبا واخذ جذوة قوتها وقد كشفت لنا الاثار الاشورية النقب عن وجه هذه الحقيقة فقد جاء في اثار بنيرار ملك اشور انه غزا سورية واتصل الى شاطي البحر المتوسط في جهة فلسطين واليك ما كتبه على جدار بلاطه « بلاط بنيرار الملك العظيم الملك القدير ملك الشعوب ملك ارض اشور الملك الذي اتخذه اشور ملك الالهة السبعة ابناً له ... ومن جهة القرات الاخرى اخضعت ارض الحثي (الحثيين) وارض اهارى (او اماري اي شواطي البحر المتوسط) على اتساعها صور وصيدا وارض عمري (اي مملكة اسرائيل) وبلاد الفلسطينيين حتى البحر الكبير في

اعطيتهم فاجابه النبي ان الرب يعطيك اكثر منها كثيراً فارجع رجال اسرائيل الى تخومهم فوغرت صدورهم عليه غيظاً واخذوا يهبون ويقتلون في طريقهم حتى بلغ عدد القتلى ثلاثة الاف فاغضى امصيا على صديهم الى حين وغشي بمسكره بلاد ادوم في العريية وتسمرت نار الوغى بين الفريقين في وادي الملح في جنوبي البحر الميت حيث ضرب داود او يواب قائد جيشه هولاء الادوميين وقتل امصيا منهم عشرة الاف رجل واسر عشرة الاف ثم طرحوهم من اعلى صخرة فتحطموا وافتتح مدينتهم التي سماها الكتاب الصخرة وسماها اليونان بعد ذلك بترأ وهي مدينة حجر في بلاد العرب وغير امصيا اسمها ودعاها يقتئيل اي المفتحة بالله

وعاد امصيا من غزوته ظافراً متفاخراً واحضر معه تماثيل الهة الادوميين وسجد لها استرضاءً كيلا تضره فغضب الرب عليه وارسل اليه نبياً يؤنبه على فعلته فازدجر النبي وهدده بالقتل فانذره النبي بهلاكه وانصرف عنه . وارسل امصيا الى يواش ملك اسرائيل يقول له تهكمًا هلم تترأى مواجهة وكأنه يستدعيه للنزال او الحرب ليقصص من رجاله الذين اعتدوا على بني يهوذا فارسل اليه ملك اسرائيل يقول ان العوسج (او الشوك على ما في العبرانية) الذي في لبنان ارسل يقول لارزه زوج ابنتك لا بني فجازت وحش الصحراء ووطئت العوسج وفسر له مثله بقوله انك قد ضربت ادوم فطمح بك قلبك الى من هو اعظم منك فافخر وتلبث في بيتك ولا تعترضن للشر فتسقط انت ويهوذا معك فلم ينتصح امصيا وصعد عليه ملك اسرائيل فكانت بينهما الحرب التي مر ذكرها في الكلام على يواش وقد افضت الى مذلة امصيا وشعبه وافتتاح يواش اورشليم ونهبها . ثم مات يواش وعاش امصيا بعده خمس عشرة سنة ذليلاً خاملاً الى ان تحالف عليه بعض رجاله في اورشليم فقرر الى لاكيش (وهي ام التيس الان

يواش وامصيا ملك يهوذا لما استراه وتلاقى المملكان في بيت شمس (وهي عين شمس الان في غربي اورشليم) فانكسر بنو يهوذا من وجه ملك اسرائيل وفر كل الى محله وقبض يواش على امصيا واتى الى اورشليم ودك اسوارها من باب افرائيم شرقاً الى باب الزاوية نحو اربع مئة ذراع واخذ كل ما وجدته من الذهب والفضة والآنية في بيت الرب وفي خزان دار الملك واخذ بعض وجوه بني يهوذا رهينة كيلا يعود قومهم لمحاربته وعاد الى السامرة وقد اطلق امصيا ليعود الى ملكه . ثم مات يواش ودفن في السامرة وخلفه ابنه ياربعام الثاني (ملوك ٤ فصل ١٣ وسفر اخبار الايام الثاني فصل ٢٥)

﴿ عد ٣١٦ ﴾

— امصيا ملك يهوذا —

ملك امصيا في اورشليم وعمره خمس وعشرون سنة واستمر على منصبة الملك تسعاً وعشرين سنة وضع ما هو قويم في عيني الرب على انه لم يُزل المشارف بل لبث الشعب يقدمون الذبائح والبخور في الاماكن المرتفعة ولما استتب له الامر قتل قاتلي ابيه وعفا عن اولادهم جرياً على ما جاء في التوراة ان لا يُقتل الآباء بالبنين ولا البنون بالآباء بل يُجزى كل امرئ بما جنت يدها وقد ازمع على ان يخضع الادوميين لسلطة ملك يهوذا التي كانوا قد نبذوها في عهد يورام فاحصى شعبه بني يهوذا وبنيامين من ابن عشرين سنة فما فوق فكانوا ثلاث مئة الف منتخين . واستأجر من بني اسرائيل مئة الف مقاتل بمئة قنطار من الفضة قال فيكورو (في معجم الكتاب) انها تساوي ثمان مئة وخمسين الف فرنك وهم ان يزحف الى الادوميين فجاءه نبي لم يسمه الكتاب فقال له ايها الملك لا يذهب رجال اسرائيل معك لان الرب غاضب عليهم وان ذهبوا اسقطك الله في وجه العدو فقال امصيا فما افعل بمئة القنطار من الفضة التي

انه قيل في (ملوك ٤ فصل ١٣ عد ١) ان يواحاز ملك في السنة الثالثة والعشرين ليواش ملك يهوذا وانه ملك سبع عشرة سنة ورايت انه قيل (في عد ١٠ من هذا الفصل) ان يواش بن يواحاز ملك اسرائيل ملك في السنة السابعة والثلاثين ليواش ملك يهوذا علمت ان ثمة غلطاً من غفلة النساخ والصواب اما ان يواحاز ملك في السنة العشرين ليواش واما انه ملك اربع عشرة سنة لاسبع عشرة واما ان يواش ملك اسرائيل ملك في السنة التاسعة والثلاثين او الاربعين ليواش ملك يهوذا

قد ملك يواش بن يواحاز في السامرة ست عشرة سنة وكان حينئذ ملك يهوذا وملك اسرائيل يسميان باسم واحد وهو يواش وصنع ملك اسرائيل الشر امام الرب متبعاً طريقة ياربعام بن نباط بعبادة عجل الذهب . وكان حزائيل ملك دمشق قد مات وخلفه ابنه المسحى ابن هدد الثالث بهذا الاسم من ملوك دمشق وكان واهن القوة جباناً فانتصر يواش عليه واسترد اكثر المدن التي كان ابوه حزائيل انتزعها من يد يواحاز . وقد شجع اليساع النبي يواش على محاربة ابن هدد فان الملك علم ان النبي دنف ففضى اليه عائداً مودعاً باكياً عليه وهو يقول يا ابي يا ابي يا مركبة اسرائيل وفرسانه فامر به اليساع ان يأخذ قوساً ويرمي نحو المشرق فرمى ثلاث مرات وامسك فقال له النبي ثلاث مرات تضرب ارام وتنتصر ولو رميت خمس مرات او ستاً لابتد ارام واعظم انتصارات يواش على ملك دمشق كان في وقعة افيق (وهي افيك الان في الطريق بين دمشق واورشليم) وقد كفه عن حرب الاراميين غزاة اتوا من مواب يعثون في ارضه وينهبون وينماهم يقبرون رجلاً ابصروا الغزاة فalcوا ميتهم في قبر اليساع الذي كان الله توفاه فلما مست جثة الرجل عظام اليساع عاش وقام على قدميه فطاردوا الغزاة وهزموهم . وقد انتشبت حرب بين

عديدة . فلم يحتمل عبيده انفسهم فتكروا واذلاله لهم امام اعدائهم وتحالفوا عليه وقتلوه ولم يدفنوه في مقابر الملوك وملكوا مكانه ابنه امصيا (ملوك ٤ فصل ١٢ وسفر اخبار الايام الثاني فصل ٢٤)

﴿ ٣١٥ عد ﴾

— يواحاز بن ياهو ملك اسرائيل ويواش ابنه —

قد مر (عد ٣١٢) ان ياهو ملك في السامرة ثماني وعشرين سنة ومات فخلفه ابنه يواحاز في السنة الثالثة والعشرين ليواش ملك يهوذا (ملوك ٤ ف ٢٣) وصنع الشر سالكا في طريق ياربعام بن نباط الذي آثم اسرائيل فاشتد غضب الرب على اسرائيل واثار عليهم حزائيل ملك الاراميين في دمشق وابنه المسمى ابن هدد الثالث فاذلاهم واضعفا قوتهم حتى لم يبق ليواحاز من جنوده الا عشرة الاف راجل وخمسون فارسا وعشرة مراكب . وقد انبأنا عاموس النبي (فصل ١ عد ٣ و ٤) ان ملوك دمشق داسوا سكان جلعاد بنوارج من حديد قائلاً هكذا قال الرب اني لاجل معاصي دمشق الثالث والاربع لا اردھا لانهم داسوا جلعاد بنوارج من حديد فارسل ناراً على بيت حزائيل فتاكل قصور ابن هدد ، ويظهر ان حزائيل اخذ من ملك اسرائيل كل ما ملكه في شرقي الاردن . وقد تاب يواحاز الى الرب واستعطف وجهه فاستجاب له لانه رأى ضمير اسرائيل ففرج عنهم واتاهم مخلصاً فخرجوا من ضيق الاراميين . ذهب بعض المفسرين ان المراد بهذا المخلص يواش بن يواحاز وذهب غيرهم الى ان المراد ان الرب قيض ليواحاز نفسه بعض الانتصار على الاراميين فاستراح بنو اسرائيل مدة على انهم لم يعدلوا عن عبادة عجلول الذهب فعاودتهم المذلة والهوان ومات يواحاز بعد ان ملك في السامرة سبع عشرة سنة وملك يواش ابنه مكانه في السنة السابعة والثلاثين ليواش ملك يهوذا . واذا راعيت

المسمى كل الايام التي كان فيها يوياداع يرشده واهتم يواش بمرمة ما كان تهدم من بيت الرب . وجاء في سفر اخبار الايام الثاني (فصل ٢٤ عد ٧) ان عتليا الاثيمة وبينها قد هدموا بيت الله وبذلوا جميع اقداس بيت الرب للبعليم ، فامر يوياداع ان يوضع صندوق مثقوب طبقه في جانب المذبح وكان الكهنة يضمنون فيه جميع القضة الموردة الى بيت الرب فرموا ما كان تهدم من الهيكل وقد زوج يوياداع يواش بامرأتين فولد بنين وبنات . وشاخ يوياداع وبلغ مئة وثلاثين سنة من عمره ومات فتبدلت حال يواش الذي كان رجلاً واهناً ضعيف العزيمة متقلباً فاقبل اليه بعد وفاة يوياداع بعض روساء يهوذا الاشرار المتملقين واغروه بان تركوا الرب وعبدوا الميثاروت والاصنام فغضب الرب على يهوذا واورشليم وبعث اليهم انبياء ينذرونهم فتصاموا عن سماعهم وحمل روح الرب ذكريا بن يوياداع فوقف امام الشعب وقال كذا قال الله لم تعدون وصايا الرب انكم لا تفلحون لانكم تركتم الرب فترككم فتخالفوا عليه ورجعوه بالحجارة بامر الملك في دار بيت الرب ولم يذكر يواش الرحمة التي صنعها اليه يوياداع اذ كان له كآب وقال ذكريا عند موته ينظر الرب ويطالبه بدمي . ولم تمض سنة الا وخرج حزائيل ملك دمشق على مملكة يهوذا فقتل وخرّب وافتتح جت (ذكرين) وهم ان يفتح اورشليم فسولت ليواش جباته ان يجمع كل تئيس في خزائن الهيكل ودار الملك من ايام اجداده وان يرسله جزية الى حزائيل فانصرف عن اورشليم وعاد الى دمشق على انه ارسل في السنة التالية عدداً يسيراً من جنوده لاختذ الجزية تلك السنة فجيش يواش عسكرياً ينف اضماً على جنود حزائيل فانكسر جيشه امام اولئك القليلين الذين دخلوا البلاد حتى اورشليم وقتلوا بعض اكابر يهوذا واخذوا غنيمة كبيرة ارسلوها الى حزائيل في دمشق واوسعوا يواش اهانات وشتائم وتركوه مصاباً بامراض

يوشاب عمته زوجة ليوياداع رئيس الاحبار ولما كانت السنة السابعة استدعى
يوياداع روساء مئات الجنود وادخلهم الى بيت الرب وقطع معهم عهداً واستحلّهم
ان يكتبوا السر واراھم ابن الملك وارسل بعض اللاويين يؤهبون الشعب
لهذا الانقلاب المهم ويستدعون باقي اللاويين والكهنة وروساء اسرات اسرائيل
ليجتمعوا في اورشليم يوم سبت وامله كان في ايام احد الاعياد الثلاثة السنوية
ولما اجتمعوا اقام يوياداع بعضهم لحراسة ابواب الهيكل وبعضهم للاحاطة بالملك
واستخرج الاسلحة التي كانت في خزانة الهيكل ودفعها الى المحافظين واتى
يواش ومسحه هو وبنوه ووضع التاج على رأسه فصنق كل الشعب وهتفوا
يحيي الملك واقسموا على طاعته والذب عنه . وسمعت عتليا ضوضاء الشعب
ودخلت الهيكل فاذا الملك قائم على المنبر على حسب عادة الملوك والروساء
واصحاب الابواق يحيطون به وجميع الشعب يفرحون فزقت عتليا ثيابها غيظاً
وكمدت وهتفت خيانة خيانة فامر يوياداع روساء المئات ان يخرجوها خارج
الصفوف وان يقتلوا كل من يتبعها فاخرجوها وقتلواها في طريق مدخل الخيل
الى بيت الملك وجعل يوياداع الملك والشعب يعاهدون الرب اتم لا يبدون
سواه ولا يحيدون عن طرق سنه وقطع عهداً بين الملك والشعب . ودخل
الشعب بيت البعل الذي في اورشليم وهدموه وحطموا مذبحه وتماثيله وقتلوا
مئتان كاهن البعل امام المذبح وانزل روساء المئات الملك من بيت الرب الى
بيت الملك فجلس على عرش الملك . وكان يوياداع مدبراً لملك الى ان شب
يواش (ملوك ٤ فصل ١١ وسفر اخبار الايام الثاني فصل ٢٣)

﴿ عد ٣١٤ ﴾

❦ في يواش ملك يهوذا ❦

ملك يواش وعمره سبع سنين واستمر على منصة الملك اربعين سنة واحسن

وآية ذهبية واثاث ملكي وصور لجان ليد الملك وعصا من ذهب هذا ما اخذته .
وقد خُطَّ علي هذه المسلة ذكر حملة اخرى غزا بها سليمان صر خزائيل ملك
دمشق في السنة ال ٢١ لملكه واليك ترجمة هذا الخط في السنة الحادية والعشرين
للكري عبرت الفرات المرة الثانية عشرة وزحفت الى مدن خزائيل واخذت
حصونه واستوفيت جزية صور وصيدا وكوبل (جيل) ، ولم يأت بذكر ياهو
حينئذ مع انه قد يكون اخذ الجزية منه كما اخذ جزية مدن قونيقي . ومسلة
نمرود هذه محفوظة الآن في المتحف البريطاني ولها مثال في متحف اللوفر في
بريس . ثم مات ياهو بعد ان ملك السامرة ثمانين وعشرين سنة ودفن في
السامرة وخلقه ابنه يواحاز (ملوك ٤ فصل ١٥)

الفصل السابع عشر

(في باقي ملوك يهوذا واسرائيل الى خراب السامرة)

﴿ ٣١٣ د ﴾

﴿ قتل عتليا ابناء النسل الملكي ونجاة يواش ﴾

قال الكتاب (ملوك ٤ فصل ١١) ان عتليا بنت احاب ام احزيا (ملك
يهوذا) لما رأت ان ابنها قد مات اهابكت جميع النسل الملكي لتستبد هي
في الملك فاخذت يوشابع ابنة الملك يورام اخت احزيا يواش ابن اخيها هو
ومرضعاً له واخفته في مخدع الامرة حيث كان ينام الكهنة في جانب الهيكل
فلم يُقتل . وملك عتليا ست سنين وهي لا تدري ان يواش حي وكانت

يخبرنا بما كان في عهد سلמناصر فتضاربت اقوال المفسرين في تنسيرها فيسرت
لنا الخطوط المسماوية ادراكها اذ ابانت لنا ان سلמناصر حارب حزائيل بعيد
جلوسه على منصة الملك في دمشق فقدم له ياهو حينئذ الجزية فقد جاء في
اثار سلמناصر . في السنة الثامنة عشرة للملكي عبرت القرات المرة السادسة
عشرة وكان حزائيل ملك سورية اعتمد على قوة جيشه وأب جنوده جمًا غفيرًا
وتحصن في سانيرو في قمة الجبل المقابل للبنان (الجبل الشرقي) فحاربه وكسرت
كسرًا تامًا وابدت بالسلاح ستة عشر الف من عساكره وغنمت منه بالف
ومئة واحد عشرين مركبة واربعة مئة وسبعين فارسًا مع ذخائرهم وفرًا
هو لينجو من البوار فاتبعته الى دمشق حاضرة ملكه وحاصرتها وقطعت
اشجارها وسرت الى جبال حوران ودمرت مدناً تشذ عن العد واحرقتها
واخذت منها اسرى لا عداد لهم . وفي هذه الايام اخذت الجزية من صور
وصيدا ومن ياهو بن عمري .

وقد سمي ياهو بن عمري لان عمري هو اصل الدولة الساقطة فهو ابو
احاب وجد ابنيه احزيا ويورام وهو الذي بنى السامرة وجعلها عاصمة للملكه
ولذلك سمي الاشوريون ملوك اسرائيل ابناء عمري ومملكة عمري . وقد نقشت
على مسلة نمرود صورة تمثل سلמناصر واقفاً وبجانيه رجلان من عظماء مملكته
يحمل احدهما مظلة ويقدم الاخر اليه سفراء الملوك حاملين التقدّم والجزيات
وبين هؤلاء السفراء رجل يقبل الارض خادماً امام الملك ومن ورائه وفد
يقدمون تقادّمهم للعاهل الاشوري وفي اعلى المسلة صورة ايلو الاله السامي
وقد نقشت على اسفلها هذه الكلمات «جزية ياهو بن عمري» وصورت على الوجه
الثاني والثالث والرابع من المسلة صور التقدّم محمولة على اكتاف اسرائيلين
او اكفهم وخط تحتها . جزية ياهو بن عمري فضة وذهب وسبائك ذهب

غير عباد البعل واقام على الابواب ثمانين رجلاً وقال لهم من نجا من هولاء
فنفسكم بدل نفسه فضربوهم بحد السيف ولم يفلت احد منهم وكسروا تمثال
البعل وهدموا بيته وجعلوه مرحاضاً . وكانت هذه الصرامة ضربة لازب
لاصلاح فساد اسرائيل وردة عن عبادة الاوثان وكانت الايام تديجها والله امر
بها . الا ان ياهو ترك عجلي الذهب الذين اقامهما ياربعام في بيت ايل (بيت
اين) ودان (تل القاضي) ووعد الرب ياهو انه سيجلس من بنيه الى الجليل
الرابع على عرش اسرائيل جزاء لاعماله القويمة لكنه عاقبه عن تركه عجلي الذهب
باثارة حزائيل ملك دمشق الحرب عليهم كما ستري (ملوك ٤ فصل ٩ و ١٠)
جاء في سفر الملوك الرابع (فصل ١٠ عد ٣٢) في تلك الايام ابتداء الرب
يقتطع من اسرائيل فضر بهم حزائيل (ملك دمشق) في جميع تخوم اسرائيل
من باشان (باسان) الى عروعر (عراعر) التي على وادي ارنون (وادي
المعجب) واكتفى الكتاب باعلامنا بهذه الحرب بهذه الاية الموجزة على ان
الخطوط المسمارية كشفت لنا عما يظهر منه ان ياهو استجد بسلمناصر ملك
اشور على حزائيل ملك دمشق وكان ذلك خطأ سياسياً وخيم العاقبة ولم يظن
ان مداخلة دولة قديرة في تلك الايام تبلغ ما لا يبلغه اعداؤه من المضرة وقد
جاء في نبوة هوشع على ياهو ومن اقتدى به . قد رأى افرائيم سقمه ويهوذا
ضماره فانطلق افرائيم الى اشور وارسل (الهدايا او الجزية) الى الملك المنتقم
لكنه لا يستطيع ان يشفيكم ولا هو يزيل عنكم الضمار . (هوشع فصل ٥
عد ١٣) وقال (فصل ١٢ عد ١) . ان افرائيم يرعى الريح ويتبع السموم . . .
وهم يبزون عهداً مع اشور . ثم (فصل ١٤) . لا يخلصنا اشور . . . يحمل
الى اشور هدية للملك المنتقم فينال افرائيم خزيًا ويخجل اسرائيل من مشورته .
فقبل الاكتشافات الحديثة لم يكن مغزى هذه الايات بيتاً لان الكتاب لم

(مجلد ١ في السامرة صفحة ٣٢٠) ان الطاق الذي اشرفت منه ايزابل لم يكن في محل البرج القائم الان في زرعين بل كان عند سور المدينة الشرقي من حيث دخل ياهو والظاهر من آي الكتاب انها اشرفت عليه عند دخوله في باب المدينة وهناك رجم نابوت اليزرعيلي

وكان لاحاب سبعون ابناً في السامرة فكتب ياهو الى روساء اسرائيل فيها ان عندكم بني سيدكم وعندكم المراكب والحيل والسلاح انظروا الاصلح من بني سيدكم واجلسوه على عرش ابيه وقتلوا عنه فخافوا جداً وقالوا هوذا ملكنا لم يثبت امامه فكيف نثبت نحن وارسلوا قائلين انما نحن عبيدك وكل ما قلت لنا تفعله لا تقيم احداً ملكاً وما يحسن في عينيك فافعله . فكتب اليهم كتاباً ثانياً يقول فيه ان كنتم لي ومن المطيعين لامري فخذوا رؤوس ابناء سيدكم وتعالوا الي في مثل هذه الساعة من غد فاخذوا ابناء الملك وذبحوا السبعين رجلاً وجعلوا رؤوسهم في سلال ووجهوها اليه . فقال اجعلوا الرؤوس كومتين الى الغداة وخرج في الغداة وقال لجميع الشعب انتم ابرياء هاانذا قد قتلت سيدي الملك ولكن من الذي قتل هؤلاء جميعاً يريد ان الله امر بقتلهم انتقاماً من احاب ونسله لانهم عثوا في اسرائيل وادخلوا فيه عبادة الاوثان وقال اعلموا انه لا يسقط شيء من كلام الرب الذي قاله ايليا . ثم قتل ياهو جميع الباقيين من بيت احاب في يزرعيل وجميع عظمائه ومعارفه وكهنته حتى لم يبق منهم باقياً . وانطلق الى السامرة فالتقى باثنين واربعين رجلاً من اقرباء احزيا ملك يهوذا كانوا اتوا ليسألوا عن سلامة ملكهم فامر بقتلهم فقتلوههم على آخرهم ثم وافى السامرة وقتل كل من بقي لاحاب فيها وتظاهر بانه يريد ان يقدم ذبيحة للبعل واستدعى جميع كهنة البعل وانبيائه فاجتمعوا من كل فج في هيكل البعل الذي كان احاب بنسائه في السامرة وتحرقى ان لا يكون بينهم احد

راموت فاستدعى اليساع احد تلاميذه وامره ان يأخذ قارورة الدهن ويمسح ياهو بن يوشافاط بن نثمثي ملكاً على اسرائيل بدلاً من يورام بن احاب فمسح تلميذ اليساع ياهو قائلاً قد مسحك الرب ملكاً على اسرائيل فاضرب بيت احاب ولا تبقى على احد منه وانتقم لدماء عميد الرب وانبيائه فخرج ياهو واخبر قومه بما كان فنادوا به ملكاً وركب ياهو واخذ معه فريقاً من الجيش ميمماً يزرعيل ولما رآه الرقباء اخبروا الملك فارسل فارساً للكشف فامسكه ياهو عن العود وكذلك فعل بالفارسين الثاني والثالث ولما دنا ياهو من المدينة خرج اليه يورام ملك اسرائيل واحزيا ملك يهوذا فالتقيا به عند حقل نابوت اليزرعيلي فقال يورام أسلام يا ياهو فقال له اي السلام ما دام فجور امك ايزابل وسحرها الكثير فرد يورام يديه وهرب قائلاً لاحزيا خيانة يا احزيا فرماه بالقوس فاصابه بين ذراعيه ونفذ السهم من قلبه فمات في مركبته وقال ياهو لاحد اعوانه خذه واطرحه في حقل نابوت واذكر اذ كنت راكباً انا وانت معاً وراء احاب ابيه كيف جعل الرب هذا الحمل عليه . واما احزيا فهرب في طريق بيت البستان فجري ياهو في اثره وقال ارموه فرموه وجرح واستمر هارباً الى مجدو (اللجون الان) فمات هناك وحمله عبيده في المركبة الى اورشليم ودفنوه مع ابائه في مدينة داود

ثم دخل ياهو يزرعيل وكحلت ايزابل عينيها وزينت رأسها واشرفت من طاقٍ ولما دخل ياهو من الباب قالت أسلام لزمري قاتل سيده فامر خصيانه ان اطرحوها فطرحوها فترشش من دمها على الحائط وعلى الحبل وداستها ودخلوا كل وشرب وقال افتقدوا هذه الملعونة وادفنوها لانها بنت ملك فمضوا فلم يجدوا منها الا جمجمتها ورجليها وكفيها فعادوا واخبروه فقال هذا كلام الرب على لسان ايليا النبي انه في حقل يزرعيل تاكل الكلاب لحم ايزابل . قال كلارن

والمراد بهم العرب سكان جنوبي العربية حيث اليمن ومساكن المدنيين الذين يسمون كوشيين كما مر او الكوشيون حقيقة وهم سكان الحبشة وزحفت عساكر العرب الى مملكة يهوذا وانجدهم الفلسطينيين فافتتحوا مدنها واتصلوا الى اورشليم عاصمتها وانهبوا كل ما وجد من المال في بيت الملك وسبوا بنيه ونسائه فلم يبق له الا يواحاز اصغر بنيه ويسمى احزيا ايضا ولم يلبثوا في اليهودية بل قتلوا الى بلادهم غانمين . واما يورام الملك فضربه الرب بدءا عضال في امعائه حتى خرجت امعاؤه بعد ان قضى سنتين في الامه ومات غير مأسوف عليه ولم يدفن في مقبرة الملوك بل في محل آخر في مدينة داود وكانت مدة حياته اربعين سنة ملك في ثمان منها . وقال يوسفوس (ك ٩ ف ٣ من تاريخ اليهود) انه ملك ثمانى واربعين سنة وهو ولا جرم خطأ من النساخ لان يوسفوس ذكر بعد ذلك ما يخالفه (سفر اخبار الايام الثاني فصل ٢١)

﴿ عد ٣١٢ ﴾

❦ في احزيا ملك يهوذا وياهو ملك اسرائيل ❦

قد خلف احزيا اياه يورام وكان عمره يوم ملك اثنتين وعشرين سنة وملك سنة واحدة وكانت امه عتليا تدبره فاستسار في طريق بيت احاب جده لاهه وكانت في سنة ملكه الحرب بين حزائيل ملك دمشق خليفة ابن هدد الثاني وبين يورام خاله ملك اسرائيل وخرج احزيا مع خاله لقتال حزائيل في راموت جلعاد (السلط) والظاهر والاطبق للنص العبراني ان يورام كان قد استرد راموت جلعاد من ملك دمشق مغتماً فرصة موت ابن هدد فحاول حزائيل خلفه استردادها من ملك اسرائيل فكانت الحرب بينهما هناك وجرح فيها يورام واضطر ان يعود الى قصره في زرعيل (زرعين) ليعالج من الجراح التي اصابته وتبعه احزيا ابن اخته ليعوده وبقي ياهو رئيس الجيش محافظاً على

مراحل بني اسرائيل اذ قيل : وارتحلوا من رمون فارص ونزلوا بلبنة ، وعليه
فهني في البرية ويظهر من قول يوسفوس (ك ٩ في تاريخ اليهود فصل ٢)
ان هذه هي المدينة التي تمردت على يورام اذ قال : ان حملة يورام على الادوميين
ذهبت بمهابته امام هولاء الشعوب وجرأت غيرهم على الثورة عليه فلم يشأ
سكان بلاد لابين (كذا يسمي لبنة) ان يخضعوا لسلطته ،

ومن فظائع هذا الملك انه قتل اخوته الستة عن آخرهم مع جماعة من
روساء اسرائيل منقاداً الى ذلك بمشورة امرأته عتليا بنت احاب وايزابل وربما
كان اولئك الروساء يقاومونه باكرهه الشعب على المضي الى المشارف ليسجدوا
للاوثان . وجاء في سفر اخبار الايام الثاني (فصل ٢١ عد ١٢) انه : وردت
اليه كتابة من ايليا النبي ، وتضاربت الاقوال في مصدر هذه الكتابة لان ايليا
كان قد صعد بالغمام . فمن قائل ان ايليا كان عرف بالروح النبوي ما سيكون
من يورام فاستودع هذه الكتابة تلميذه الشاع ليبلغها الى يورام حين الحاجة
اليها . ومن قائل ان هذه الكتابة من قلم ياهو النبي ابن حناني فغير النسخ
اسم ياهو باسم ايليا . ومن قائل ان ايليا ظهر لاحد الانبياء ولقنه هذه الكتابة
وامره ان يمضيها باسمه ويرسلها الى يورام . ومن قائل ان ايليا كتبها من محل
اختفائه وفجواها : قال الرب اله داود ايسك لاجل انك لم تسر في طرق
يوشافاط ايك وفي طرق آسا ملك يهوذا بل سلكت في طريق ملوك اسرائيل
وحملت يهوذا وسكان اورشليم على ان يفجروا كما فجر بيت احاب وقتلت
ايضاً اخوتك آل ايك الذين هم خير منك فها هوذا الرب يضرب شعبك
ضربة عظيمة مع بنيك وازواجك وجميع مقتناك ويضربك انت بامراض كثيرة
بمرض في امعائك حتى تتساقط امعاؤك بسبب المرض يوماً فيوماً ،

وقد اثار الرب على يورام الفلسطينيين والعرب الذين بقرب الكوشيين

﴿ ٣١١ عد ﴾

- في يورام ملك يهوذا -

ملك يورام بن يوشافاط على يهوذا في السنة الخامسة لملك يورام بن احاب على اسرائيل وقد ملك مع ابيه سنة كما يتبين من سفر الملوك الرابع (فصل ٨ عد ١٦) حيث قيل وملك يورام ويوشافاط مالك على يهوذا. وانه ملك ثمانين سنين في اورشليم ثم قال (في عد ٢٥) ان احزيا بن يورام ملك في السنة الثانية عشرة ليورام بن احاب فيظهر انه ملك نحو سنة في ايام ابيه وسبع سنين بعده. وكان كل من ملكي يهوذا واسرائيل يسميان يورام وكان يورام ملك يهوذا متزوجاً بعثليا بنت احاب وايزابل فسار في طريق بيت احاب وصنع السوء. ومن الاحداث المهمة في ايامه خروج الادوميين من تحت ايدي يهوذا بعد ان كانوا من ايام داود يؤدون الجزية والخراج لملوك يهوذا فقد قتلوا ملكهم الذي كان يخاص الامانة ايوشافاط وجاهاوا بالعصاوة على يورام ابنه فعبر الاردن وضرب بعض مدتهم على انه اضطر ان ينكس يأساً من ردهم الى الطاعة فذهبت مهابته وذات سطوته في عين الادوميين وغيرهم فقد قال الكتاب باثر ما مر. وفي ذلك الوقت تمردت ابنة عليه. وقد كانت مدينتان تسميان بهذا الاسم احدهما في نصيب سبط يهوذا ذكرت في سفر يشوع بن نون (فصل ١٥ عد ٤٢) وجاء في سفر اخبار الايام الاول (فصل ٦ عد ٥٧) انها جعلت مدينة ملجأ لبني هرون وقال اوسايبوس والقديس ايرونيوس ان موقعها كان في ناحية بيت جبرين وعن لانرمان انها المدينة التي تمردت على يورام اذ قال في تاريخه القديم للمشرق (مجلد ٦ عند كلامه في يورام) في ذلك الوقت ابت ابنة المدينة الكهنوتية الواقعة في نهول يهوذا ان تخضع لهذا الملك الاثيم، ولبنة الثانية جاء ذكرها في سفر العدد (فصل ٣٣ عد ٢٠) بين

جيش الاراميين اصوات مراكب وخيل وعسكر جرار فتوهموا ان ملك اسرائيل استأجر عليهم ملوك الحثيين وملوك المصريين فقاموا وهربوا عند الشفق وخلوا خيامهم وخيلهم وكل ما كانوا ثمة يملكون فدخل البرص المحطة واكلوا وشربوا واخذوا بعض الغنائم وبادروا الى المدينة ينادون بما رأوا فلم يصدق الملك الى ان ارسل من حَقَّقوا الخبر فخرج الشعب واتهبوا محطة الاراميين وغنموا بما فيها حتى صار مكيال السميند بمِثقال ومكيال الشعير بمِثقال كما قال النبي . ووكل الملك على الباب من كان انكر على النبي صدق نبوته فداسه الشعب ومات وتمت به نبوة النبي ايضاً (ملوك ٤ فصل ٦ و ٧)

ومرض ابن هدد ربما لانخذال جيوشه ووافى اليساع دمشق فقبل له قد اتى رجل الله الى هنا فقال الملك لحزائيل وزيره حمل اربعين جلاً من اجود ما في دمشق هدية واذهب اليه واسأله هل ابرأ من مرضي ففعل حزائيل وقال له اليساع امض وقل له لن تبرأ . ثم حدَّق نظره اليه حتى بكى فقال حزائيل ما بال سيدي يبكي فقال لاني علمت بما ستصنعه ببني اسرائيل من السوء فانك ستحرق حصونهم وتقتل فتيانهم وتشدخ اطفالهم وتشق حبالاهم فقال من عبدك الكلب حتى يفعل هذا الامر العظيم فقال اراني الرب اياك ملكاً على ارام . فانصرف حزائيل ودخل على سيده فقال له ما قال لك اليساع فقال بشرني بانك تعيش . واخذ في الغد قطيفة (وهي دثار مخمل يضمه الانسان عليه عند نومه) وغسها بالماء وبسطها على وجهه فمات فقال بعضهم ان الملك نفسه بسط هذه القطيفة عليه او امر ببسطها تبريداً لحرارة الحمى التي كانت تعذبه وقال غيرهم ان حزائيل بسطها عليه بهذه الحجة وشدها على وجهه حتى قطع الهواء عنه فمات وهذا هو الظاهر من كلام يوسفوس . وبعد موت ابن هدد ملك حزائيل مكانه (ملوك ٤ فصل ٨ الى عد ١٦)

الفضة عبارة عن ثمانية فرنكات ونيف . ولهم في تفسير هذا الزبل اقوال منها ان المراد به السرقين على ظاهر لفظه وقد اضطرهم الجوع الى الاقتنيات به وقالوا انه لا يخلو من مادة مغذية بدليل ان بعض الطائر يأكله ويتغذى به ومنها ان المراد بزبل الحمام الحبوب التي تعد لقوته كازوان وغيره او التي كان الحمام يجمعها في وكره وكان الحمام كثيراً في السامرة وعن يوسفوس انهم كانوا يعتاضون بهذا الزبل عن الملح والاطهر ان زبل الحمام كان عندهم اسماً لنبات كالحماض من طائفة الحمص كانوا يقتاتون به حتى غلى ثمنه او اسماً لحبوب تنبت على اصول بعض الاشجار كحب الحمص وكانوا يأكلونه (عن سنكتيوس عن كلمت في تفسير الاية) وقد اشتد الجوع حتى اكلت النساء اولادهن ووافت يورام امرأة تشكو جاريتها بانها قالت لها هاتي ابنك نأكله اليوم وغداً ناكل ابني فطبخنا ابنها واكلمناه وفي اليوم الثاني اخفت الاخرى ابنها فاحتدم الملك ومزق ثيابه وجعل على بدنه مسحاً من تحت ثيابه واراد ان يقتل اليساع لتيقنه انه كان قادراً على ازالة هذا الضيق بصلاته فلم يُزلْه وارسل الملك رجلاً يقتله وعرف اليساع ذلك وكان جالساً في بيته والاشيوخ جلوس معه فاخبرهم به وقال اذا دخل الرسول فاغلقوا الباب واضغطوه فيه ثم قال للشيخ في مثل هذه الساعة من غدٍ يباع مكياال السميز بمثقال ومكياالا الشعير بمثقال بباب السامرة فقال احد اعوان الملك لو فتح الرب كوى في السماء هل يتم ذلك فاجابه النبي ستري ذلك بمينيك ولكنك لا تأكل منه وكان اربعة رجال برص يقومون عند مدخل السامرة لمنع البرص من مخالطة القوم فضايقهم الجوع وقال احدهم لصاحبه ان دخلنا المدينة متنا وان بقينا هنا متنا جوعاً هلْ نزل الى محلة الاراميين فان ابقوا علينا عشنا والا فلا اكثر من الموت في كل حال فوضوا غاساً الى محلة الاراميين فلم يجدوا احداً وذلك ان الرب كان اسمع

هذه الحروف وضع متأخراً فجأت هذه الصفيحة حاوية الاثنين والعشرين
حرفاً فافحمت المنددين

﴿ عدد ٣١٠ ﴾

❧ في الحرب بين ملك ارام وملك اسرائيل والمجاعة في السامرة ❧
كان ملك ارام ابن هدد الثاني يحارب يورام ملك اسرائيل وقد تعسر
عليه الظفر فلجأ الى الحيلة وفاوض اعوانه في ان يقيم كميناً لملك اسرائيل فيقتله
غيلة فارسيل اليشاع وحذر يورام من العبور في محل الكمين واستجس فتحقق
مقال النبي فاحتفظ بنفسه وعلم ملك ارام وظن ان بين اعوانه من يخونه فقبل
له ان البشاع النبي يخبر يورام بما يسره اعداؤه فارسيل خيلاً ومراكب وجيشاً
ليقبض على اليشاع ليلاً في دوتان (وهي تل دوتان الان على نحو اثني عشر
ميلاً من السامرة شمالاً) ورأى غلام اليشاع الجيش فصرخ الى سيده فقال
له لا تخف فان الذين معنا اكثر من الذين معهم ونزل اليهم اليشاع فاعماهم
الرب عن عرفانه وقال لهم ليست هذه الطريق ولا هذه هي المدينة تماالوا
وراي فاسير بكم الى الزجل الذي تطلبون فسار بهم الى السامرة وفتح الرب
عيونهم فابصروا فاذا هم في وسط السامرة ونهى النبي يورام عن مضرتهم
بشيء بل اصلح لهم بامرهم مأدبة عظيمة فاكلوا وشربوا ثم اطلقهم فمضوا الى
سيدهم

فعدل ابن هدد عن الحيل وعزم على ان يجاهر ملك اسرائيل بالمحاربة
وجيش جيوشه وحاصر السامرة ورأى ملك اسرائيل عجزه عن المهاجمة فاكتفى
ان يحصن نفسه ضمن اسوار المدينة فحصل جوع شديد حتى بيع راس الحمار
ثمانين من الفضة وقدرها كالت بقيمة مئة وثلاثين فرنكاً وقال بعضهم ان المراد
برأس الحمار الحمار برمته . وبيع ربع قب (مكيال) من زبل الحمام بخمسة من

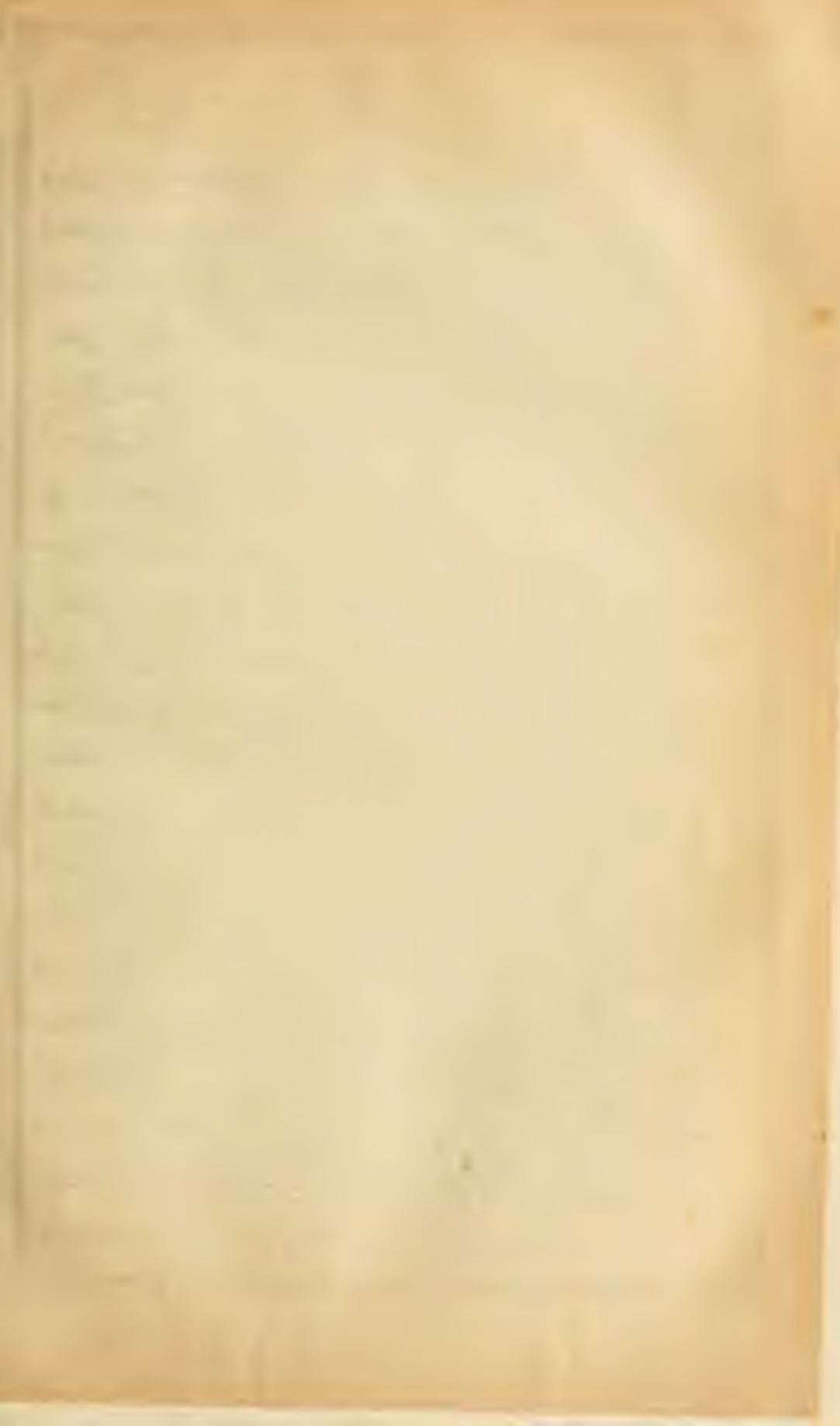
النزاع ست سنين كما جعلها بعض المحققين كانت مدة ملك عمري واحاب ابنه اربعين سنة كما في الصفيحة وايضاً تكون المطابقة بين الكتاب والصفيحة ان اضفنا الى سني ملك عمري واحاب التي هي اربع وثلاثون سنة السنتين اللتين ملك فيهما احزيا بن احاب وجعلنا تحرير مواب من سلطة اسرائيل في السنة الرابعة ليورام بن احاب فيكون المجموع اربعين سنة

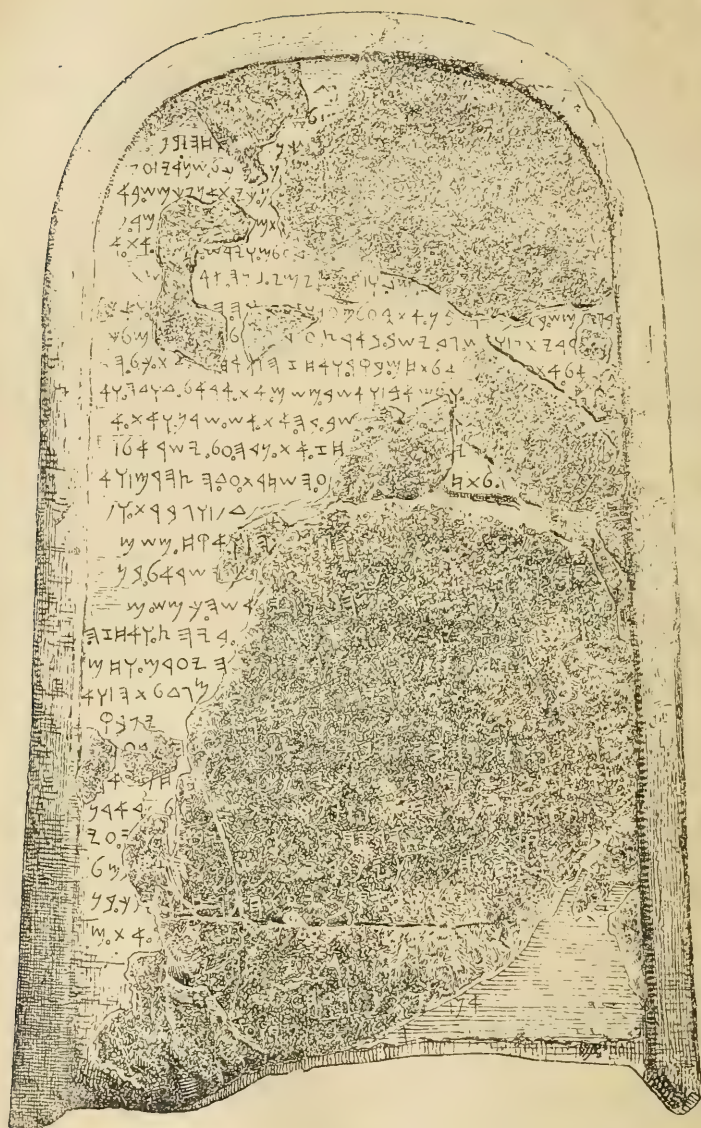
وجاء في الصفيحة : وكان رجال جاد يسكنون في ارض عطاروت منذ زمان مديد (وفي ترجمة لانزمان منذ زمان لا يذكر بدؤه) . وقال لي كاموش امض وافتح نابو على بني اسرائيل ، وجاء في الكتاب (سفر العدد فصل ٣٢) : جاء بنو جاد وبنو راوبين وكلموا موسى . وقالوا ان عطاروت وديبون ويعزير . . . ونابو ومعون هي ارض تصلح للماشية ولعبيدك ماشية فان اصبنا عندك حظوة فلتعط هذه الارض لعبيدك ، وقيل بعد ذلك : فبني بنو جاد ديبون وعطاروت وعروعر . . . وبني بنو راوبين حشبون وقرياتيم ونابو وبعل معون . فتأمل بهذا الطباق بين اسماء هذه المدن في الكتاب وفي الصفيحة . ولما كان ما ذكره الكتاب مرّ عليه نحو من سبعة قرون قبل ميشاع فحق له ان يقول ان بني جاد كانوا يسكنون هذه الارض منذ زمان مديد او منذ زمان لا يذكر بدؤه . على ان قوله انه بني هذه المدن يراد به انه رممها او جدد بناءها بعد الخراب الذي اوقعه بها عسكر يورام ويوشافاط كما مر . ولا تسه عن الطباق في اسمي كاموش معبود مواب ويهوه اله اسرائيل بين لكتاب والصفيحة . وقد حلت لنا هذه الصفيحة معضلة اخرى وهي ان آيات المزمور الـ ١١٩ والفصل الـ ٣١ من سفر الامثال موزعة على احرف الهجاء اي بتبدي كل آية منهما بحرف من الحروف الاثني والعشرين . فقال بعض المنادين بالكتاب لم تكن احرف الهجاء حينئذ في العبرانية اثني وعشرين حرفاً لان بعض

حذآ ديبان) انا بنيت كوركاً (المار ذكرها) واسوار يعرين واوفيل واقت ابوابها وابراجها وبنيت دار الملك والسجون في وسط المدينة ولم تكن آبار في كوركاً فامرت الشعب ان يحتفر كل منهم بئراً في بيته وحفرت مجاري لجلب الماء الى كوركاً واشغلت فيها امري اسرائيل . انا بنيت عراعر (عراير الان) ومهدت طريق ارنون (النهر المعجب) انا بنيت بيت باموت لانها كانت خراباً وبنيت باصور لانها كانت . . . ديبون خمسين لان ديبون كلها خاضعة لامري واكملت عدد المئة مع المدن التي احتمها بارض مواب واقت . . . وبيت ديابلا تيم وبيت بعل معون واتي الى هناك . . . واورونيم كان يسكن فيها . . . وكاموش قال لي انزل فحارب اورونيم فانا . . . وكاموش في ايامنا وعلى . . . صنع . . . وانا . . . فهذه ترجمة صفيحة ميشاع ويشار بالنقط المتتالية الى القطع المفقودة واليك مثلاً لهذه الصفيحة عن اصلها المحفوظ في متحف اللوفر

لا جرم ان ميشاع صاحب هذه الصفيحة انما هو ميشاع ملك مواب الذي جاء في الكتاب انه عصى على يورام ابن احاب وان الحرب التي تفاخر بانه اثارها على اسرائيل انما هي الحرب التي ذكرها الكتاب في سفر اخبار الايام الثاني (فصل ٢٠) وقد مر ذكرها في كلامنا على يوشافاط فانه دمر حينئذ هو وحلفاؤه مدن اسرائيل في عبر الاردن واتي الى عين جدي . ولا غرو ان ميشاع لم يشأ ان يخلد في صفيحة ذكر انخذه بل ذكر ظفرد كما فعل المصريون والاشوريون في خطوطهم القديمة . ولا يقام تكبير على ان الصفيحة مثبتة اثباتاً علمياً آيات كثيرة من الكتاب وتطابقه جوهراً في رواية عمري واحاب وحرب ملك يوب مع يورام ويوشافاط وتوافقه في تاريخ مدة ملك عمري واحاب ابنه فقد صرح الكتاب بان عمري ملك اثني عشرة سنة واحاب ابنه اثنتي عشرة سنة وان زمري نازع عمري الملك فلم يستبد به الا بعد مدة فان جعلنا مدة

• انا ميشاع بن كاموش ملك مواب الديبوني (نسبة الى ديون وهي ديبان اليوم) ملك ابي في مواب ثلثين سنة وملكت انا بعد ابي واقت هذا الباماه (المعتل المشرف والمراد هنا الصفيحة) لكاموش في كوركا (الظاهر ان الكلمة علم للاكمة حيث وجدت الصفيحة او لمدينة ميشاع الملكية) لانه خلصني من كل من اعتدوا عليّ وجمعاني ان اقهر مناصبي. ان عمري كان ملك اسرائيل وضايق مواب اياماً طويلاً لان كاموش كان ساخطاً على ارضه. وخلفه ابنه احاب فقال انا ايضاً اقهر مواب في ايامي (او في مدة حياتي) واتسلط عليه واذله هو وبنيه فباد اسرائيل بيداً دائماً. وكان عمري استحوذ على ارض ميدبا واحتلها وعاش هو وابنه اربعين سنة فاستردها كاموش في ايامي. انا بنيت (او ائت) بعل معون (معين الان) واحتفرت هناك آباراً واقت قرياتي (على عشرة اميال من ميدبا غرباً) وكان رجال جاد يسكنون في ارض عطاروت (في جانب جبل عطروس) منذ زمان مديد فحاربت المدينة واقتحتها وقتلت كل رجالها فكان ذلك مشهداً لكاموش ومواب واخذت من ثمة مذبج دودو (داود) وطرحته على الارض امام كاموش في قريوت (علها قرياتي المار ذكرها) واسكنت هناك رجال ستارون ومقارة (لا يعرف موقعهما) وقال لي كاموش امضي واقتح نابو (في جانب جبل نبو) على بني اسرائيل ففضيت ليلاً واقت الحرب عليها من الفجر الى الظهر فاخذتها وقتلت كل رجالها سبعة الاف رجل ونساءهم واستحييت البنات والعبيد لاني قدمتهم الى عشتاروت كاموش واخذت من هناك آية يهوه (اله العبرانيين) وطرحتها على الارض امام كاموش وكان ملك اسرائيل بني ياسا واحتلها عند ما كان يحاربني فطرده كاموش من امام وجهه لاني اخذت من مواب مئتي رجل من احسن الرجال وارسلتهم على ياسا فاخذتها وضممتها الى ديون (يظهر منه ان ياسا كانت





صحيفة ميشاع ملك قواب سنة ١٢٢٤هـ

ويظهر مما مر في كلامنا على يوشافاط ان الادوميين انجازوا بعد هذه الحرب الى ميثاع ملك الموابين وخرجوا معه على يوشافاط ودمروا مدناً كثيرة في مملكة يهوذا انتقاماً من يوشافاط لانه خرج مع ملك اسرائيل على الموابين وانتصر عليهم في عين جدي كما مر في الكلام عليه . وقد كُشف من امد قريب عن صفيحة تثبت ما ورد في الكتاب عن هذه الحروب اثباتاً علمياً قاطعاً وهي المعروفة بصفيحة ميثاع

﴿ عد ٣٠٩ ﴾

— في صفيحة ميثاع —

ان هذه الصفيحة قد كشف عنها سنة ١٨٦٩ كلرمون كانوا الافرنسي ترجمان قنصلية افرنسة في اورشليم وقتئذٍ وهي الان في متحف اللوفر في بريس بين الآثار اليهودية بمنزلة كنز ثمين قال فيه دي فوكوه انه ليس بين الآثار العبرانية ما يعادله اعتباراً واهمية وهي من حجر اسود كالصفائح المصرية علوها نحو متر وعرضها نحو ستين سنتيمتراً وقد استمرت مدفونة من نحو تسعة قرون قبل الميلاد الى سنة ١٨٦٩ بعده في سفح اكمة في جانب ديبان شرقي البحر الميت على ثلاثة ايام من اورشليم . وكان سكان البادية قد كسروا هذه الصفيحة وهي الان في اللوفر مركبة من نحو عشرين قطعة ولم تزل بعض قطعها مفقودة ولا امل بوجدانها والخطوط المكتوبة عليها باللغة الموابية وهي فرع من اللغة العبرانية المدونة بها الاسفار المقدسة فكل كلماتها يمكن ردها الى اصل عبراني وهي من اول الامثلة للكتابة بالحروف وقد حوت اربعة وثلاثين سطراً وترجمها برمتها لانرمان في تاريخه القديم للمشرق (مجلد ٦ صفحة ٢٧٤ طبعه ٩) وفيكورو في الكتاب والاكتشافات الحديثة (مجلد ٤ صفحة ٦٠ طبعه ٥) وقد ترجمناها عنهما موثرين ما رأيناه الاحسن لتأدية المعنى من الترجمتين

الجزية ام عند قيام الملك فقط ويحتمل ان كان الاخير كما مر آنفاً . فعظم الامر على يورام واحصى رجال مملكته وارسل الى يوشافاط ملك يهوذا سائلاً هل يمضي معه الى مواب للقتال فاجابه كما اجاب اباه احاب انما نفسي كنفسك وشعبي كشعبك وخيلي كخيالك وصعد الملكان في طريق ادوم لان ملك ادوم كان حليفاً ليوشافاط ولانهم خافوا ان يسطو عليهم ملك دمشق ان داروا حول البحر الميت من جهة المشرق فداروا من جنوبيه ولم يجدوا ماءً فقال يوشافاط أليس ههنا نبي للرب فنسأل به ف قيل له ان ههنا اليساع فانحدر اليه الملكان وملك ادوم وقال اليساع للملك اسرائيل مالي ولك امضي الى انبياء ابيك وامك ولولا تكرمي لوجه يوشافاط ملك يهوذا لما نظرت اليك ثم قال لهم النبي اجعلوا هذا الوادي حفراً حفراً فيحتلي ماءً ولا ترون ريحاً ولا مطراً وسيدفع الرب مواب الى ايديكم وكان في الغداة ان مياهاً جاءت من طريق ادوم فامتلات الارض ماءً واجتمع الموابيون للحرب وبكروا بالغداة وقد شرقت الشمس على المياه فأروها حمراً كالدّم فتوهّموا ان الملوك اقتتلوا حتى صيغ دم قتلتهم المياه وتهاقوا دون نظام ولا محاذرة على محلة الملوك فضر بهم الملوك وهزموهم ودخلوا بلادهم وهم يعملون السيوف بهم وهدموا مدنهم وردموا عيون مائهم وقطعوا كل شجرة حسنة في ارضهم وحاصروا قبر حراست حاضرتهم وهي الكرك الان . ولما رأى ملك مواب ان قد اشتدت الحرب عليه اخذ معه سبع مئة رجل مختربين السيوف ليخترقوا الصفوف الى ملك ادوم فلم يقدرُوا ويئس ملك مواب من النجاة واعتقد ان كاموش معبوده ساخط عليه وانه لا يحمد غضبه عنه الا ان يضحي بابنه ترضية له فاصعد بكره محرقة على اسوار المدينة فلما رأى بنو اسرائيل ذلك حنقوا حقاً شديداً وانصرفوا عن المدينة ورجعوا الى ارضهم (ملوك ٤ ف ٣)

او في جنة وبكل منها قائلٌ واحسن الاقوال واسدّها انهما في محل يعلمه الله ولم يعلمنا به وكذلك أياكلان ويشربان ويلبسان ام تغنيهما عناية الله عن ذلك والاظهر الثاني

وقد خلف اليساع ايليا واثبت الله رسالته بآيات منها انه ضرب مياه الاردن برداء ايليا الذي سقط عليه عند صعوده فانفلقت الى هنا وهناك وعبر على اليس بمرأى من ابناء الانبياء ومنها اصلاحه نبع ماء اريحا بوصفه الملح فيه وخروج دبتين من غاب بيت ايل واقتراسهما اثني واربعين صبيا كانوا يعيرونه قائلين اصعد يا ابلح اصعد يا ابلح ولا ريب انهم كانوا يستوجبون هذه العقوبة هم وآباؤهم ومنها اكثاره الزيت لاحدى الارامل حتى وفّت دينها به واقامته ابن الشونمية من الموت وبراؤه نعمان رئيس جيش ارام من البرص وضربه خادمه حجري بالبرص لانه اخذ من نعمان المذكور قنطارين من الفضة وحلتين من الثياب

﴿ عدد ٣٠٨ ﴾

❦ في يورام بن احاب ❦

ملك يورام بن احاب مكان احزيا اخيه لانه لم يكن له ابن وصنع الشر في عيني الرب ولكن لا كايه وامه لانه ازال تمثال البعل الذي صنعه ابوه الا انه اعاد عبادة العجل التي ادخلها ياربعام بن نباط اقتداء بالمصريين . فاناظر الرب عليه ميشاع ملك مواب فعصاه وابى اداء الجزية التي كان هو واسلافه يقدمونها لملك اسرائيل وكانت تلك الجزية مئة الف حمل ومئة الف كبش بصوفها ولا عجب بكثرة هذه الاغنام لان منبع ثروة مواب كان تربية الماشية وبلادهم صالحة لها فلو فرضنا فيها النقي مالك للماشية ولكل منهم الف رأس كانت الجزية عشر ما لهم ولم يصرّح الكتاب أنّي كل سنة كان ملك مواب يقدم هذه

هآذا ارسل اليكم ايليا النبي قبل ان يجي . يوم الرب العظيم الرهيب فيرد قلوب الآباء الى البنين ، وكان الكتبة في ايام المخلص يقولون ان ايليا يلزم ان يأتي قبل مجي المسيح . ولما ذكر الرسل ذلك للمخلص اجابهم . الحق اقول لكم ان ايليا جاء . ولكنهم لم يعرفوه بل صنعوا به كل ما ارادوا ، (متى ف ١٧ ع ١١) وفهم الرسل انه عنى بذلك يوحنا المعمدان الذي قيل فيه في بشارة لوقا (فصل ١) . انه يتقدم امامه بروح ايليا النبي وقوته ويرد قلوب الآباء الى البنين . كما في كلام ملاخيا ولذلك قال بعضهم ان نبوة ملاخيا لا يتحقق منها مجي ايليا الى العالم في اخر الزمان وانه ربما كان هذا المذهب معاوناً لليهود في زعمهم ان المسيح لم يأت بعد لان ايليا لم يجي . بعد على ان المذهب الاول اي ان ايليا واخنوخ ايضاً ما برحا حيين وسوف يأتيان قبل يوم الدين الى العالم هو الذي عليه اكثر الالباء والمفسرين بل سماه سنكتيوس الراي العام وقالوا ان قول المخلص ان ايليا جاء مجازي يريد به ان مجي يوحنا للتبشير به قبل ظهوره للعالم اشبه بمجي ايليا قبل اليوم الاخير لانه انذار الناس ومقارمة الدجال وايدوه بما جاء في رؤيا يوحنا (فصل ١١ عد ٣) . وساقم شاهدي (اي ايليا واخنوخ) فيتبنآن الفا ومثتين وستين يوماً وعليهما مسح ، وبان الترجمة السبعينية روت في بعض نسخها قول ملاخيا . هآذا ارسل اليكم ايليا النبي التشبي . واحتجوا له ايضاً بما جاء في كلام ابن سيراخ (فصل ٤٨ عد ٦) في ايليا . وخطفت في عاصفة من النار في مركبة خيل نارية وقد اكتتبك الرب لا قضية تجري في اوقاتها ولتسكين الغضب قبل حدته ورد قلب الاب الى الابن . ولا نكير ان قول ابن سيراخ مشير الى نبوة ملاخيا ومحقق ان المراد بها مجي ايليا قبل اليوم الاخير . ولهم في المباحث المتعلقة بهذا الامر اقوال متباينة مثلاً اين يقيم اخنوخ وايليا الان في الهوا . ام في السماء . ام في الفردوس

من الذباب وهو يكثر في فصل الصيف في تلك الاماكن وكان لليونان اله
الذباب ذكره بلينيوس وغيره . فخطب ملك الرب ايليا ان يلاقي رسل ملك
السامرة ويقول لهم العله ليس اله في اسرائيل حتى تذهبوا وتسألوا اله عقرون
ولذلك فالسرير الذي علاه ملككم لا ينزل عنه بل يموت موتاً فصنع ايليا كما
امره الملاك فعاد رسل الملك واخبروه بما قيل لهم فساء لهم ما هيئة الرجل الذي
خطبكم بهذا الكلام قالوا رجل عليه شعر متنطق بمنطقة من جلد فقال هو ايليا
ووجهه اليه قائد خمسين مع خمسيه فقال له يا رجل الله الملك يقول انزل فاجابه
ايليا ان كنت انا رجل الله فلتهبط نار من السماء وتأكلك انت وخمسيك
فهبطت النار واكلته وخمسيه واثبتت الآية انه رجل الله فلم يتعظ احزيا وارسل
اليه رئيس خمسين ثانياً مع خمسيه فاصابهم ما اصاب الاولين وارسل اليه رئيس
خمسين ثالثاً وكان حكيماً فجنأ على ركبتيه وتضرع اليه قائلاً ما حياتي يا رجل
الله وانا عبد مأمور فلتكرم نفسي في عينيك ولا تبدني كما ابدت قائدي الخمسين
وخمسيهما فاحى الرب لايليا ان انزل معه فزول وقال للملك ما كان قاله لرسله
وتركه فمات احزيا بعد ان ملك ستين فقط بعضها في حياة ابيه وبعضها بعد
موته فكثيراً ما اشرك ملوك اسرائيل ابنائهم في الملك على عادة ملوك فارس
 وغيرهم من ملوك المشرق لاسيما اذا مضوا لحرب يخشون الموت فيها وهذا
يوفق ما يظهر من التضاد احياناً في تعيين سني ملوك يهوذا واسرائيل بين
رواية اسفار الملوك وسفري اخبار الايام ولما لم يكن لاحزيا ابن ملك مكانه
اخوه يورام بن احاب (ملوك ٤ فصل ١)

ويظهر انه في نحو هذا الزمان ارتفع ايليا نحو السماء ولم يظهر بعد وترك
اليشاع خلفاً له قال كثير من الاباء ومفسري الكتاب ان ايليا ما برح حياً
وسيمود الى العالم قبل قيام الساعة . استمساكاً بقول ملاخيا انبي (ف ٤ ع ٥)

يورام قال لاحد قواده . خذه واطرحه في حصة حقل نابوت اليزريعي واذكر
 اذ كنت راكباً انا وانت وراء احاب ابيه كيف جعل الرب عليه هذا الحمل .
 واستحسن سنكتيوس هذا المذهب (في تفسيره فصل ٢١ عد ٢٣ في سفر الملوك
 ٣) واداه اولى من المتابعة ليوسيفوس في قوله (ك ٨ من تاريخ اليهود ف
 ١٠) ان جنة احاب نقلت في مركبته نفسها الى السامرة ودفنت هناك واما
 مركبته فاخذت الى يزرعيل وغسلت بماء عين هذه المدينة وكانت ملطخة بدم
 نابوت فتمت بذلك نبوة ايليا النبي . وقد استحسن كاران (مجلد ١ في السامرة
 صفحة ٣١٦) رواية يوسفوس هذه وقال انه اخذها عن نسخة مخطوطة
 كانت في ايامه وهي اصح مما أخذ عن غيرها لانها تزيل الاشكال وظاهر
 الناقض بين نبوة ايليا ونوع تمامها . على انه لا يخفى ان قول يوسفوس ان
 مركبة احاب غسلت بماء ينبوع يزرعيل مخالف لقول الكتاب انها غسلت . في
 بركة السامرة » ولذا قلت ان المذهب الثاني اولى بالاتباع

﴿ عد ٣٠٧ ﴾

✽ في احزيا بن احاب وارتفاع ايليا نحو السماء ✽

خلف احزيا اباه احاب وكان على شاكلته فقد عبد البعل وسجد له
 راسخط الرب وكان يوشافاط ملك يهوذا مصافياً له وقد اشترك في بناء سفن
 تذهب الى اوفير لكنها انكسرت كما مر (في عد ٢٩٩) وقد تمرد الموابيون على
 احزيا وابوا اداء الجزية المفروضة عليهم ولم يثبتنا الكتاب انه حاربهم بل انبأنا
 انه سقط من شباك عليته التي في السامرة ومرض فبعث رسلاً يسأل بعل زبوب
 اله عقرون هل يبرأ من مرضه وعقرون هي المسماة اليوم عاقر على ثلث ساعات
 من الرملة جنوباً كما حقق روبينسون وتابعه كاران (مجلد ٢ في اليهودية
 صفحة ٣٨) وبعل زبوب تأويله اله الذباب اي الاله الذي يُلجأ اليه للتخلص

راموت جلعاد من يد ملك دمشق فتكر احاب وتقدم الى ساحة الحرب واستمر ملك يهوذا لابسا لباسه وكان ملك دمشق قد امر روساء مراكبه ان لا يحاربوا كبيرا ولا صغيرا الا احاب فتوهم روساء المراكب ان يوشافاط هو ملك اسرائيل فمالوا عليه فصرخ مستغيثا بالرب الحال في هيكل اورشليم فعرفوا انه ليس احاب ورجعوا عنه وان رجلا نزع في قوسه غير متعمد فاصاب ملك اسرائيل بين الذراع والورك وعن يوسفوس (تاريخ اليهود ك ٨ فصل ١٠) ان السهم اصمى رثته فقال لمدير مركبته اخرجني من الجيش فاني جرحت فاخرجه واشتد القتال واحاب واقف بمركبته مقابل ارام ودمه يسيل في المركبة ومات في المساء ونودي في الجيش للانصراف فناد كل الى محله وأخذ احاب الى السامرة وغسلت مركبته وسلاحه من الدم فلحست الكلاب دمه بحسب كلام الرب بقم ايليا النبي (ملوك ٣ فصل ٢٢)

ان بين مفسري الكتاب مبحثا معضلا للتوفيق بين قول ايليا (ملوك ٣ فصل ٢١) في الموضع الذي لحست فيه الكلاب دم نابوت تلحس الكلاب دمك ، وبين قول الكتاب (ملوك ٣ فصل ٢٢ عد ٣٨) ، وغسلت مركبته في بركة السامرة فلحست الكلاب دمه وغسل سلاحه على حسب كلام الرب الذي تكلم به ، والسامرة على مسافة سبع ساعات من زرعين حيث قتل نابوت فذهب بعضهم الى ان كلمة الموضع من الاية الاولى لا يراد بها المكان المتحيز بل العمل او الناحية من باب ذكر الجزء وارادة الكل فكأنه يقول ان الناحية او العمل الذي لحست به الكلاب دم نابوت تلحس فيه دم احاب وذكر آخرون ان تذلل احاب امام الرب بعد تهديد ايليا له ووعدته تعالى انه لا يجاب الشر في ايامه لكن في ايام ابنه اتجلا جلب هذه العقوبة الى ممات يورام بن احاب اذ جاء في سفر الملوك الرابع (فصل ٩ عد ٢٥) ان ياهو بعد ان قتل

حرب بين ارام واسرائيل ، اي بين ملك دمشق وملك اسرائيل فالعهدة التي امضاها هذان المكان والحرب التي اثارها عليهما سامانصر ملك اشور وقتما الحرب بينهما مدة السنين الثلاث وانتصار سامانصر عليهما حل عقد تلك العهدة فلم يقيم ابن هدد بما شرط على نفسه ان يتخلى لل ملك اسرائيل عن المدن التي كانت تخصه ومنها راموت جلعاد (السلط) فقال ملك اسرائيل لاصحاب مشورته علمتم ان راموت جلعاد لنا وكان ملك دمشق شرط على نفسه ان يردّها علينا فلم يردّها ونحن متقاعدون عن اخذها وكان يوشافاط ملك اسرائيل عنده كما مر فقال له اتنضي معي الى القتال فاجابه نفسي كنفسك وشعبي كشعبك وخيلي كخيلك ولم يشرط يوشافاط الا ان يسأل احاب الرب بواسطة احد انبيائه فجمع احاب نحو اربع مئة رجل لكنهم كذبة او من كهنة بعل او متملقون له فقالوا له اصعد الى القتال فان الرب دافع اعدائك الى يدك فقال يوشافاط اليس هنا نبي للرب بعد فنسأل به فقال احاب يوجد بعد رجل لكنه لا يتنبأ علي بخير وهو ميخا بن يملة فابى يوشافاط الا ان يستأتوه فاتى فقال له احاب اتنضي الى راموت جلعاد للقتال ام نمتنع فقال رأيت جميع اسرائيل مبددين على الجبال كالغنم التي لا راعي لها فقال احاب ليوشافاط ألم اقل لك انه لا يتنبأ علي بخير. فقال ميخا رأيت الرب جالسا على عرشه وجميع جند السماء وقوف لديه وقد اذن لاحد الارواح ان يغوي احاب بقول الكذب في افواه انبيائه فتقدم صدقيا بن كئمنه ولطم ميخا على لحيه وقال من اين عبر روح الرب مني ليكلّمك فقال ميخا ستنظر في ذلك اليوم الذي تدخل فيه مخدعا ضمن مخدع لتختبي فامر احاب بسجن ميخا والتضييق عليه الى حين عوده من الحرب فقال ميخا ان عدت بسلام فلم يتكلم الرب فيّ واشهد الشعب على كلامه

قد مضى ملك اسرائيل ومعه يوشافاط ملك يهوذا الى الحرب لاسترداد

عليها ما كان له مع نابوت فقالت ما انفذ سلطانك الان على اسرائيل فم
فتناول طعاماً وطب نفساً وانا اعطيك كرم نابوت ثم انها كتبت كتاباً الى
الشيوخ والاشراف في مدينة نابوت وختمتها بخاتم الملك ومنه يظهر قدم العادة
بختم الرسائل بالخاتم وقالت في تلك الصكبة نادوا بصوم لتذكي شهودها
الكاذبين واجلسوا نابوت في صدر القوم واقيموا رجلين يشهدان عليه انه
جدف على الله وعلى الملك واخرجوه وارجموه فيموت ففعلوا كما انفذت ايزابل
اليهم وشهد عليه شاهدا زور كما قنت ورجموه بالحجارة فمات واخبروا الملكة
بموته فقالت لاحاب قم فرث كرم نابوت لانه كان من عاداتهم ان من قضي
عليه بجريرة ضد الملك تولى الملك املاكه فنزل احاب الى الكرم فالتقاه باصر
الله ايليا النبي وقال له قتلت وورثت ايضاً ففي الموضع الذي لحست فيه الكلاب
دم نابوت تلحس دمك انت ايضاً فهوذا الرب جالب عليك الشر وميد نسلك
وقال له في ايزابل ان الكلاب ستاكل لحمها عند مترسة يزرعيل سمع
احاب هذا الكلام مزق ثيابه وجعل علي بدنه مسحاً وصام وبات في المسح
ومشى ناكساً فقال الرب لايليا ارايت كيف ذل احاب امامي فمن اجل ذلك
لا اجلب الشر في ايامه بل في ايام ابنه اجلب الشر والعقوبة على بيته (ملوك
٣ فصل ٢١) وسترى تمام هذه النبوة وانقاذ هذا التهديد في احاب وايزابل
على ان توبة احاب لم تعير عمق قلبه فلم تكن صادقة ولا ثابتة ولم يرد الكرم
على ورثة نابوت ولبث مطواعاً لايزابل عابداً اصنامها فحلت به العقوبة التي
هدده ايليا بها

﴿ عدد ٣٠٦ ﴾

— حرب احاب وملك دمشق وقتل احاب —

جاء في الكتاب (ملوك ٣ فصل ٢٢) ومضت ثلث سنين لم تكن فيها

دجاة ... واخذت الجزية من ملوك غربي الفرات فضة وذهبا ونحاساً ورصاصاً من المدن التي يسميها السريان باتور وزحفت من عدوة الفرات الى مدينة هلمان (حلب) فخاف اهلها الحرب وتراموا على رجلي فاخذت جزية منهم فضة وذهبا وسرت من هلمان الى ايركوليني ملك حماه واخذت ادينا وبرغا وارغانا حاضرة ملكه واستحوذت على اثاثه واموال قصره واحرقت دوره وزحفت من ارغانا الى كركر فدمرتها واحرقتهما وكان في معسكرهم ١٢٠٠ مركبة و ١٢٠٠ فارس ٢٠٠٠٠ الف رجل من قبل ابن هدر ملك دمشق ثم ٧٠٠ مركبة و ٧٠٠ فارس و ١٠٠٠٠ رجل من قبل ايركوليني ملك حماه . ثم ٢٠٠٠ مركبة و ١٠٠٠٠ رجل من قبل احاب ملك سرلاي (اسرائيل) ، وكذلك يعد باقي جيش هولاء الملوك المتحدين . ويظهر ان سلحناصر لم يقيم في سورية بل اكتفى باذلال اهلها واخذ جزيتهم وعاد الى اشور ومن ادلة ذلك ان ابن هدد نقض عهده مع احاب واستمر مالكا راموت جلعاد حتى اضطر احاب ان يثير الحرب عليه فيها بعد انجلاء الاشوريين من سورية كما سيجي

﴿ عدد ٣٠٥ ﴾

❖ في اختلاس احاب كرم نابوت ❖

قد مر ان احاب بنى له قصرًا في يزريعل (زرعين) وكان لنابوت اليزريعلي في جانب القصر كرم ورثه عن ابيه فرغب الملك اليه ان يبيعه كرمه ليكون له بستان بقول فاعتذر له نابوت بان الكرم ميراث ابائه فلا يمكنه ان يبيعه وكان من الشين عندهم ان يتخلى المرء عما ورثه عن آباءه ولم تجز السنة ذلك الا اضرورة . فعاد احاب كثيرًا واضجع على سريريه ولم يتناول طعاماً لانكار احاب عليه مسئوله فقالت له ايزابل امراته ما بالك كثير النفس فقص

عتمت ان كسفت شمس مجدها لان الاراميين بعد وفاة الخليفة الثاني لتجلت
فلاصر اذلوا مملكة اشور وضيقوا تخومها الغربية في مدة مئة وخمسين سنة وتلك
عناية ربانية يسرت لداود وسليمان انبساط ملكهما شرقاً حتى الفرات

ومن بعد وفاة سليمان عاد الاشوريون يستردون سؤددهم وصولتهم في عهد
اشور دانييل مشيد دولة كبرى من دولهم ثم خلفه ابنه بينيرار الثاني وخلف
هذا ابنه تجلت سمدان وبعد وفاته خلفه ابنه اشور نزيربال واكتشف له عن
اثار كبيرة مهمة ووجد لا يرد تمثاله في اخربة قصر نمرود وقد مر انه
حكم البلاد من عدوة دجلة الى لبنان وفلسطين (راجع عد ٧٢ وعد ١٢٠)
وبعد وفاته خلفه ابنه سلمناصر الثاني وغزا سورية ست مرات وكتب وقائمه
على مسلة من صخر اسود في مئة وتسعين سطراً طافحة بالفوائد التاريخية
منها انها هدتنا الى ما كان مجهولاً كل الجمل وهو جل النرض من كلامنا هنا
اعني ان احاب كان حليفاً لابن هدد ملك دمشق في حربه للاشوريين ومنها
اثبات العهدة التي ذكر الكتاب ابرامها بين ملك اسرائيل وملك دمشق وتبيان
الوجه في مساهلة احاب لابن هدد بعد استظهاره عليه فاحاب كان رأى حملة
اشور نزيربال على فونيقي وخشي ان يغزو ابنه سلمناصر الثاني مملكة اسرائيل
وملك دمشق كان يومئذ اقوى ملوك سورية فاحب احاب ان يقوي نفسه
بمحافظته وان تكون مملكة دمشق حائثة بين الاشوريين ومملكة اسرائيل وكان
من وقعوا على هذه العهدة مع ابن هدد اثني عشر ملكاً منهم احاب ملك
اسرائيل

واليك ترجمة ما اصاب غرضنا من خطوط سلمناصر على مسلة نمرود
المذكورة وعلى الصفيحة التي وجدها جون تليور عند منبع دجلة قال انه في
السنة السادسة للملكه في الرابع عشر من شهر ايار رحلت عن نينوى وجاوزت

ذكر ملوك اشور سيرد متواتراً في ما يأتي من كلامنا رأينا ان نلخص عن كتاب فيكورو (الكتاب والاكتشافات الحديثة مجلد ٤ صفحة ٣٢ طبعة ٥) موجز تاريخ الاشوريين كلفاً بتوفير القوائد وتيسيراً لادراك الكلام حق ادراكه . فلم يُعثر حتى اليوم على اثر للاشوريين يتبين منه تاريخ اصلهم ولكن انبأنا سفر التكوين (فصل ١٠ عد ٢٢) ان اشور هو ثاني ابناء سام وان الاشوريين الاولين جالية بابلية واثار بلادهم مثبتة شهادة موسى وكانت عاصمة ملكهم اولاً مدينة اشور على شاطي دجلة الايمن في جنوبي نينوى بين الزاب الاعلى والزاب السفلي وكانت مركزاً لعبادة اشور اكبر الهتهم وان هو الا اشور ابن سام القوم على عاداتهم واول ما تحققة اثار بلادهم انها كانت في القرن التاسع عشر ق م يليها ملك يسمونه ايسميدا كان وكان قد بني هذه المملكة حام في بابل في عصر غير معروف الى الان وكان من خلفائه ملك يسمى بلباني يعتبرونه غازياً وتفاخر دولة السرخونيين احدى دولهم بانتسابها اليه . وكان في سنة ١٤٠٠ ق م ملك من الاشوريين يسمى اشور وبلد حكم من جانب بحيرة وان الى الزاب السفلي وجد في نينوى هيكل استار الالهة الذي كان بناه اولاً سمسيد بن ايسميدا كان المذكور . وفي سنة ١٣٣٠ ق م عظم ملكهم بينيرار الاول مملكة اشور وصيرها اقوى مملكة في اسيا الغربية وفي سنة ١٣٠٠ انتصر ابنه سلمانصر الاول على الموزري (يحمّل ان المراد المصريون) وجعل نينوى مقراً لحكومته ووسع خلفاؤه تخوم مملكته شمالاً وشرقاً وجنوباً ولم تطمح ابصارهم نحو الغرب اي الى سورية الا في سنة ١١٢٠ اذ رقي منصة الملك وقتئذ تجلت فلاصر الاول وهو اول من جاوز منهم الفرات وغزا سورية الى لبنان والبحر المتوسط (راجع عد ٧٠ وعد ١٢٠) ثم مات سنة ١١٠٠ وترك لخليفته مملكة كثيرة الانحاء شاسعة التخوم لكن ما

صغيرين من الممزر وعبر عن كثرة جيش ابن هدد بأنه ملاء الأرض وبقي الجيشان يناظر أحدهما الآخر دون حرب مدة ستة أيام وفي اليوم السابع التحمت الحرب واستظهر بنو إسرائيل على الآراميين وقتلوا منهم مئة ألف رجل في يوم واحد ولعبت أيدي سبا بالباقيين وهرب منهم سبعة وعشرون ألفاً إلى أفيق فسقط السور عليهم فماتوا تحت الردم وفر ابن هدد ودخل المدينة إلى مخدع ضمن مخدع مذعوراً مرتاعاً فقال له أعوانه سمعنا أن ملوك إسرائيل ملوك رحمة فنشد الآن مسوحاً على متوننا ونجعل حبلاً على رؤوسنا ونخرج إلى ملك إسرائيل عليه يستبقي نفسك وفعلوا كذلك فقال لهم احاب أو حي هو بعد إنما هو أخي وخرج إليه ابن هدد فرحب به وأصعده على المركبة فقال له ابن هدد المدن التي أخذها أي من أبيك أردها إليك ونجعل لك أسواقاً في دمشق أي نطلق لك التجارة فيها كأنها السامرة فقال احاب وأنا أطلقك بهذا العهد وقطع له عهداً وأطلقه . فالتقاه أحد الأنبياء متكرراً وقال إن عبدك خرج في وسط الملحمة فاتاني رجل بأسير وقال احفظه وإن أفلت منك فنفسك مكانه أو ترن لي قنطاراً من الفضة وبينما أنا مشغل هنا وهناك أفلت الأسير فقال له الحكم عليك كما شرطت على نفسك فزحزح النبي البرقع عن عينيه فعرف الملك أنه نبي وقال كذا قال الرب بما أنك أطلقت من يدك رجلاً قد أبسلته فنفسك تكون بدل نفسه وشعبك بدلاً من شعبه فمضى احاب إلى السامرة واجماً قلقاً

﴿ عدد ٣٠٤ ﴾

٥ احاب والآشوريين ٥

قد أبانت لنا الآثار الآشورية وجهاً لمساهلة احاب ملك إسرائيل لابن هدد ملك دمشق وهو خوف الملكين من ملك آشور ومطالقتهما عليه ولما كان

منطقته وهو مثل يراد به انه لا يحق للحر ان يتفاخر بامر قبل الفوز به او بمعنى ما في حكاية الدب لا تسكر على حساب جلد الدب قبل اصطياده . فامر ابن هدد باقامة الحصار على السامرة واذا بنى تقدم الى احاب يشجعه من قبل الرب بانه سيدفع هذا الجيش الجرار الى يده ليعرف انه الرب الاله وينبذ الاوثان واحصى احاب رجاله فوجد عنده من غلمان روساء الاقاليم مئتين واثنين وثلاثين غلاماً ومن شعب اسرائيل سبعة الاف فخرجوا عند الظهر وكان ابن هدد يشرب ويسكر هو والملوك المناصرون له فقال ابن هدد لروساء جيشه ان كان هولاء خرجوا مسالمين او مقاتلين فاقبضوا عليهم احياء فوثب الغلمان وبنو اسرائيل ورائهم فقتل كل رجل منهم رجلاً من طلائع جيوش ابن هدد فانهزم الاراميون واتبعهم بنو اسرائيل واقتل ابن هدد على فرس بين الفرسان وضرب ملك اسرائيل الاراميين وخيلهم ومراكبهم ضربة عظيمة وتقدم النبي الى احاب قائلاً امضي وتشد واستعد فانه عند مدار السنة يصعد عايات ملك ارام ثانية

اما رجال ملك ارام فقالوا له ان الهة اسرائيل الهة الجبال ولذلك قووا علينا واذا حاربناهم في السهل فنقوى عليهم واثاروا عليه ان يعزل الملوك كلاً من مكانه ويجعل امكتتهم قواداً ففعل كذلك ولما كان مدار السنة حشد جيشه وصعد الى افيق لمحاربة اسرائيل وافيق هذه غير افيق التي في مرج ابن عامر حيث كانت الحرب بين شاول والفلسطينيين بل هي المسماة اليوم الفيك او الفيق على مسير ساعة او اقل من بحيرة طبرية شرقاً في الطريق المؤدي من دمشق الى فلسطين (فيكورو مجلد ٤ من الكتاب والاكتشافات صفحة ٤٥ وفي معجم الكتاب له وفي كتاب الاعلام الكتابية) فضى احاب الى افيق هذه لتقاء اعدائه وكان عسكره قليلاً جداً لذلك عبر عنه الكتاب بانه كان كقطيعين

(مجلد ١ في السامرة صفحة ٢٧٨) انه يحتمل ان كانت في المحل المسمى اليوم الحمام المالح على بعد عشرة اميال من باسان جنوباً على ما قال القديس ابرونيوس مع ان المسافة من باسان الى هذا المحل اربعة عشر ميلاً ويظهر ان العرب قدموا اللام على الحاء في اسمها وسموها ابل ملوحة لوجود ينبوع ملح هناك ولما انتهى ايليا الى هذا المحل وجد الإشاع يحرق الارض ومعه اثنا عشر حارثاً فرمى ايليا اليه بردائه فترك البقر وجرى وراءه ثم عاد فودع والديه وذبح زوجين من البقر وطبخ لحمهما على ادوات الحراثة وقدم للشعب فاكوا ومضى مع ايليا وكان يخدمه (ملوك ٣ فصل ١٩)

﴿ عدد ٣٠٣ ﴾

مخرج خروج ابن هدد على احاب

جمع ابن هدد وهو الثاني بهذا الاسم (راجع عد ٢٩٧) رجال ارام وصعد معه اثنان وثلاثون ملكاً اي حكام اعمال كانوا محالفين له ومعهم خيل ومراكب ليحاربوا ملك اسرائيل ودنوا من السامرة فوجه ابن هدد رسلاً الى احاب قائلاً له فضيتك وزهبك هما لي وازواجك وبنوك الحسان هم لي . فراعت احاب كثرة جيوش اعدائه وكان جباناً واهن القوة فاجاب كما قلت ياسيدي الملك انا وجميع ما هو لي لك وبعد ان بلغ الوفد ابن هدد جواب احاب ارسلهم ثانية يقولون انه في مثل الساعة من غد يرسل عبيده ليفتشوا بيت احاب ويوت عبيده يأخذوا كل ما هو شهبي في عيونهم فدعا احاب شيوخ مملكته واعلمهم بما كان فقالوا لا تسمع ولا ترض فقال لرسل ابن هدد ان يأتوا سيدهم انه لا طاقة له بما ينتغيه من التفتيش واخذ ما كان شهياً فاستشاط ابن هدد وارسل يقول حالفاً بآلته ان كان تراب السامرة يكفي لا كف القوم الذين يتبعونه فقال ملك اسرائيل قولوا له لا يفتنن من يتنطق كمن يحل

يوماً واربعين ليلة حتى انتهى الى حوريب فان المسير من بئر سبع او من البرية الى حوريب لا يقتضي كل هذه المدة بل تضاف الى الاربعين يوماً المدة التي قضاه النبي في حوريب الى ان اكمل صومه اربعين يوماً كما صام موسى قبل تنزيل السنة عليه وربما كان ايليا في المغارة نفسها التي كان موسى فيها في جبل حوريب والظاهر من كلام الاباء والمفسرين ان ايليا لم يأكل شيئاً في مدة الاربعين يوماً كموسى الذي قال فيه الكتاب (خروج فصل ٣٤ عد ٢٨) انه « اقام هناك عند الرب اربعين يوماً واربعين ليلة لم يأكل خبزاً ولم يشرب ماءً » وتلك آية خارقة نظام الطبيعة لا يعجز عنها من هو على كل شيء قدير ولا يأنف من عملها من حبس المطر بكلمة ايليا ثلث سنين ومن انزل بصلاته ناراً فاكلت محرقة . ثم ترأى له الرب والمراد بمثل هذه الآيات ملاك الرب وامره ان يعود في طريقه نحو بركة دمشق وان يمسح حزائيل ملكاً على ارام وياهو بن نمشي ملكاً على اسرائيل واليشاع بن شافاط من ابل محولة نبياً مكانه لينتقم هولاء للرب ممن تركوه وعبدوا الاوثان وليكون من افلت من سيف حزائيل يقتله ياهو ومن افلت من سيف ياهو يقتله اليشاع قال بعض المفسرين ان المصح هنا لا يراد به صب الزيت المكرس على راس الممسوح بل يراد به اعداد حزائيل وياهو ليكونا ملكين واليشاع ليكون نبياً ويؤيده ان ايليا لم يمسح احداً من هولاء بل رمى الى اليشاع بردائه وان حزائيل اجنبي فلا يمسح بالزيت المقدس ولم يرد في الكتاب ان ايليا مسح حزائيل او ياهو بل ان اليشاع تلميذه مضى الى حزائيل ومسح ياهو . وقد عاد ايليا من حوريب وانتهى الى عبر الاردن الى ابل محولة مدينة اليشاع وفي كتاب الاعلام الكتابية ان ابل محولة هذه كان موقعها بحسب قول القديس ايرونيموس على عشرة اميال من باسان جنوباً وتسمى الان عين حاوة على تسعة اميال ونصف من باسان ولكن قال كاران

الرب هو الاله . فقال ايليا اقبضوا على انبياء البعل ولا يقلت احد منهم فقبضوا عليهم فانزلهم ايليا الى نهر قيشون وذبحهم هناك بامر الرب وقيشون هو النهر المسمى اليوم المقطع الذي يصب في خليج حيفا في شمالها
ثم قال ايليا لاحاب اصعد فكل واشرب فهوذا صوت دوي مطر فمضى احاب ليأكل وصعد ايليا الى رأس الكرمل وخرّ الى الارض وارسل خادمه يتطلع نحو البحر سبع مرات فعاد في السابعة فقال ها سحابة صغيرة طالعة من البحر فقال له اذهب وقل لاحاب شد وانزل لئلا ينمك المطر واربد الجو بالسحب وهبت الرياح وجاء مطر عظيم فركب احاب وسار الى يزرعيل وشد ايليا متنيه وجرى امام احاب حتى وافى يزرعيل وهي زرعين الان في ناحية جنين حيث مرج ابن عامر بل سمي هذا السهل باسمها لانه يسمى صحراء يزرعيل وكان احاب قد بنى ثمة قصرًا كما سيجيء وان استمرت السامرة عاصمة ملكه (ملو ٣ ف ١٧ عدد ١٨)

﴿ ٣٠٢ عدد ﴾

﴿ فرار ايليا من وجه ايزابل وامر الرب له ان يمسح ﴾

حزائيل وياهو واليشاع

قص احاب على ايزابل كل ما صنعه ايليا فاحترمت غيظًا وارسلت رسولاً الى ايليا قاسمةً بالهتأ انها ستجعل نفسه في مثل الساعة من غدٍ كنفس واحد من الانبياء الذين قتلهم فخاف ومضى على وجهه ووافى بئر سبع المسماة الى اليوم بهذا الاسم على ستة وعشرين ميلاً من الحليل جنوباً (كاران مجلد ٢ في اليهودية صفحة ٢٨٣) وخلف غلامه هناك وتقدم في البرية مسيرة يوم فقافته ملاك برغيف مليل وجرة ماء وسار صائماً اربعين يوماً واربعين ليلة الى جبل حوريب قال كلمت في تفسير هذه الاية ليس المراد ان ايليا سار اربعين

ايك بترككم وصايا الرب واتباعكم البعل فاجمع الي كل اسرائيل الى جبل
الكرمل (المعروف) وانبياء البعل الاربعة مئة والخمسين وانبياء عشتاروت
الاربعة مئة الذين يأكلون على مائدة ايزابل . فجمع احاب الانبياء والشعب الى
الكرمل فتقدم ايليا الى الشعب وقال لهم الى متى انتم ترجون الى الجانيين ان
كان الرب هو الاله فاتبعوه وان كان البعل اياه فياه اتباعوا فانا وحدي بقيت
نبياً للرب وهولاء انبياء البعل اربع مئة وخمسون رجلاً فليؤت لنا بشورين
فيختاروا لهم ثوراً فيقطعوه ويجمعوه على الحطب ولا يضعوا ناراً وانا ايضاً
اهي الثور الاخر ولا اضع ناراً ثم تدعون انتم باسم الهتكم وانا ادعو باسم
الرب والذي يجب بنار فهو الاله فقال جميع الشعب الكلام حسن واختار
انبياء البعل ثوراً واعدوه ودعوا باسم البعل من الغداة الى الظهر وهم يقولون
ايها البعل اجبنا فلم يكن من صوت ولا مجيب وكانوا يرقصون حول المذبح
فاخذ ايليا يسخر منهم قائلاً اصرخوا بصوت اعلى لعله في محادثة او في خلوة
او في سفر او نائم فيستيقظ وكانوا يصرخون بصوت عظيم ويتخادشون على
عادتهم بالسيوف والرماح حتى سالت دماؤهم عليهم وفات الظهر وليس صوت
ولا مجيب ولا مصنع فقال ايليا لجميع الشعب ادنوا مني ليساهدوا انه لا يضع ناراً
واخذ اثني عشر حجراً على عدد اسباط اسرائيل وبنها مذبحاً وجعل حول المذبح
قناة ثم نضد الحطب وقطع الثور ووضعه على الحطب وقال املاً واربع جراد ماء
وصبوا على المحرقة والحطب وثنوا وثلاثوا ففعلوا حتى جرى الماء حول المذبح دائراً
وامتلأت القناة ايضاً ماءً . فتقدم ايليا وقال ايها الرب اله ابراهيم واسحق ويعقوب
ليعلم اليوم انك اله اسرائيل واني انا عبدك وبامرك فعلت كل هذه الامور فهبطت
نار الرب واكلت المحرقة والحطب والحجارة والتراب حتى لحست الماء الذي
في القناة فلما رأى ذلك جميع الشعب خروا على وجوههم وقالوا الرب هو الاله

روبينسون انه يسمى وادي كلت ومصبه في جوار باشان ولما جف ماء هذا النهر لا تجباس المطر انتقل ايليا الى صرفة وهي صرفة الان بين صيدا وصور واقام ثمة في بيت ارملة صنع لها بامر الله آيتين الاولى ان الجرة التي كان فيها الدقيق والقارورة التي كان فيها الزيت لم تفرغا الى يوم ارسل الله المطر على وجه الارض والثانية اقامة ابنها بعد موته . وقد اثبت مينندر كاتب تاريخ صور آية انحباس المطر عند كلامه في اعمال ايتوبعل ملك صور فقال : كان في ايامه (اي ايام ايتوبعل) ان انحبس المطر مدة طويلة اي لم يكن مطر من شهر هيرباروتوس الى هذا الشهر في السنة التالية فامر هذا الملك شعبه ان يقدموا الصلوات والابتهالات فاعقبها رعود وعواصف . وهو الذي بنى مدينة باتريس (البترون) في فونيقيا واوزات في افريقيا ، رواه يوسفوس (ك ٨ في تاريخ اليهود فصل ٧) وعقبه بقوله : لا جرم ان هذا الكلام يراد به انحباس المطر الذي كان في ايام احاب لان ايتوبعل كان وقتئذ مالكا في صور ،

واشتد الجوع خاصة في السامرة لانحباس المطر ولم يكن عشب تقتات به الماشية فدعا احاب عوبديا قيم بيته وقال له سر الى جميع عيون الماء وانهاره عسى ان نجد عشباً نحني به الخيل والبغال ولا نعدم البهائم كلها وسار احاب في طريق اخر يفتش على العشب وكان الرب امر ايليا ان يترأى لاحاب فالتقى ايليا بعوبديا فعرفه وخر على وجهه ساجداً له فقال النبي له امض فقل لسيدك احاب هوذا ايليا فاجابه ما خطيئتي حتى تلقي عبدك الان في يد احاب ليقتلني فما من امة او مملكة الا بعث سيدي اليها في طلبك فلم يجدك فاذا قلت له هوذا ايليا اخذك روح الرب الى حيث لا اعلم فيأتي احاب فلا يجدك فيقتلني فقال له ايليا اني في هذا النهار اترأى له فمضى عوبديا واخبر احاب فجاء للقاء النبي وقال له ا أنت ايليا مطلق اسرائيل فاجابه لم اطلق اسرائيل انا بل انت وبيت

قد اقام الله لمناسبة هولاء جميعاً ايليا النبي فكان رئيساً لمن لم ينفكوا
متشبثين بعري الدين وسنة الله وكان التراخي والفطور وقلة الاكثراث بامور
الدين استحوذت على عامة الشعب ولذا كان ايليا يؤنبهم قائلاً « الى متى انتم
تخرجون بين الجانين ، وكان احاب من هولاء بل اولهم فتراه تارة يسجد
لبعل وعشتاروت ويتمرغ بارجاس الوثنيين وطوراً يخفيه كلام ايليا فيتذلل امام
الله ويمزق ثيابه أسفاً ويوماً يدع ايزابل تأمر بذبح كهنة الرب ويوماً اخر
يترك ايليا يذبح كهنة البعل وكان ايليا من مدينة تسبة او تشبة وينسبه الكتاب
اليها فيسميه التشبي وهي على ما روى كلمت (في معجم الكتاب)
مدينة في عبر الاردن في بلاد جلعاد وذكر تسبة اخرى وهي مدينة طوبيا في
سبط نفتالي في جنوبي قادس وشمال صدد وفي اعلام الاماكن تسبة مدينة في
سبط نفتالي لا يعلم موقعها الان وروى بعضهم ان ايليا ولد في هذه المدينة
ولكن سكن في بلاد جلعاد (السلط) اذ جاء في سفر الملوك الثالث (فصل
١٧ عد ١) « ايليا التشبي من سكان جلعاد ، وكان ايليا شديد الغيرة عليّ الهمة
لا يرهب ملكاً ولا ملكة في امور الله فكان يوجب احاب ويهدد ايزابل ويقسو
على كهنة الاصنام ويفعل المعجزات اثباتاً لارسال الرب له وانتقاماً من اعدائه
كما ستري

﴿ عد ٣٠١ ﴾

﴿ آية انجاس المطر بكلمة ايليا وقتله انبياء البعل ﴾

قد امر الرب ايليا ان يمضي الى احاب ويبيكته على صنيعه فمضى وقال له « حيّ
الرب اله اسرائيل الذي انا واقف امامه انه لا يكون في هذه السنين ندى ولا مطر
الا عند قولي ، وتواردى عنه بامر الله واقام عند نهر كريت الذي تجاه الاردن
وقال بعضهم ان هذا النهر يسمى الان وادي الياس او الوادي اليابس وقال

الفصل السادس عشر

(في اخبار احاب ويورام ملك يهوذا وابنيه احزيا ويورام ملوك اسرائيل)

﴿ عد ٣٠٠ ﴾

— في احاب وايزابل وايليا النبي —

قد مر ان احاب خلف اياه عمري في الملك على اسرائيل وقد صنع هذا الملك الشر في عيني الرب اكثر من جميع من تقدموه من ملوك اسرائيل وبين كان يوشافاط لا يألو جهداً في مملكة يهوذا لبث عبادة الله والعمل بسنته كان احاب يعثو ويفسد في مملكة اسرائيل مغرياً بعبادة عجل الذهب بل بعبادة بعل وعشتاروت معبودي الفونيقين ايضاً لان ايزابل امرأته بنت ايتوبعل ملك صور كانت تزين له هذه العبادة وتغريه بها . وكانت ايزابل مقلداً متكبرة متوقفة تحكمت باحاب وقادته حيث شأت فكانت علة كفره ومصدر بلاياه كلها . وروى يوسفوس (ك ١ في رده اقوال ايون فصل ١٨) عن مينندر كاتب تاريخ صور انها لطخت يديها بدم اخيها لترقى مكانه منصة الملك ولما كانت بنت كاهن رقي عرش الملك كانت كثيرة التشيع لعبادة معبودي ابيها بعل وعشتاروت وسافت زوجها الى ان يسجد لهما ويبنى لهما هياكل حتى في السامرة مدينته وان يقام لبعل لا اقل من اربع مئة وخمسين كاهناً او نبياً اي معاماً ولمشتاروت اربع مئة كاهن تنفق هذه الملكة الداهية الجائرة على جميعهم وتقدمهم بحمايتهم وأيديها وتضطهد كهنة الرب وانبياؤه حتى قتلت جمّاً غفيراً منهم وحمات الشفقة عوبدياً قيم احاب ان يأخذ مئة منهم ويخفيهم كل خمسين في مغارة ويعولهم بالخبز والماء (ملوك ٣ فصل ١٨ عد ٤)

وحيرام وعملا السفن في عصيون جابر حيث عملها سليمان فأتى النبي العازر يقول
ليوشافاط من قبل الرب من اجل انك صادقت احزيا وقد ساء مسعاه وعثافي
الارض فقد افسد الرب اعمالك فانكسرت السفن ولم يتهياً ذهابها الى ترشيش
وخرج الموابيون والعمونيون والادوميون على يوشافاط في اخر سني
ملكه وحلت عساكرهم في حصون تامر التي هي عين جدي المسماة الى اليوم
بهذا الاسم في الجانب الغربي من بحيرة لوط فنادى يوشافاط بصوم في جميع
يهوذا واجتمع الرجال والنساء والاطفال في بيت الرب في اورشليم ليتهاولوا
اليه فاجهر يوشافاط بصلوة خاشعة مثبتة في سفر اخبار الايام الثاني (ف ٢٠)
وكان جميع بني يهوذا واقفين امام الرب فحل روح الرب على يحنانييل من
بني آساف فأمّن الملك والجماعة محققاً لهم من قبل الرب الظفر باعدائهم فخر
الملك وجميع القوم ساجدين . ثم بكروا في الصباح وخرجوا الى بركة تقوع
(وهو اسم الى اليوم وموقعها بين بيت لحم شمالاً والخليج جنوباً) ووقف
يوشافاط بجيشه « آمنوا بالرب الهكم فآمنوا آمنوا بانيائه ففلاحوا »
واقام مغنين يرنمون اعترفوا للرب لان رحمته الى الابد . وواقع الرب خصاماً
بين العمونيين والموابيين وبين الادوميين اولاً ثم بين العمونيين والموابيين
فاقتتلوا حتى اباد بعضهم بعضاً ولم يبق ليوشافاط وجيشه الا ان يجمعوا
الغنائم الكثيرة ثلثة ايام فجمعوا اكثر مما امكنهم حمله وعادوا الى اورشليم
فدخاوها بالعيدان والكنارات والابواق الى بيت الرب فسبحوه شاكرين
فحل رعب الرب على جيرانهم واستراحت مملكة يهوذا من كل جهة . وقضي
اجل يوشافاط بعد ان ملك خمساً وعشرين سنة ولما كان عمره حين ملك خمساً
وثلاثين سنة فيكون مات وعمره ستون سنة ودفن في مدينة داود وخلقه ابنه

البين ان التشبث بمثل هذه المباحث انما هو شأن متبطل متعطل لاشان مجتهد حكيم .
 لم يُعَب. يوشافاط الا بمصاهرته احاب ملك اسرائيل لانه اتخذ عتليا بنت
 احاب وايزابل زوجة لابنه يورام وربما كان غرض هذا الملك الصالح من تقربه
 الى احاب ان يرده الى طريق الرب فكان عكس ما امل لما تراه من شر عتليا
 وقد زار يوشافاط احاب في السامرة فعظم ملتقاه واكرم مشواه واستدعاه الى مرافقته
 لاختذ راموت جلعاد (السلط) من يد ملك دمشق والاراميين فلبى يوشافاط دعوته
 وصحبه في هذه الحرب التي هلك فيها احاب وكاد يوشافاط يهلك ايضا كما
 سترى في الكلام على احاب . وقال يوسفوس (ك ٨ في تاريخ اليهود ف ٩)
 ان يوشافاط اخذ من اورشليم ايضا جنودا لمناصرة ملك اسرائيل . ولدن عود
 يوشافاط الى اورشليم التقاه ياهو بن حناني الرائي وقال له اُنْصِرِ الْاِثْمَ وَتُحِب
 مَبْغُضِي الرَّبِّ فَكُنْتَ لَذَلِكَ تَسْتَوْجِبُ الْغَضَبَ مِنْ قَبْلِهِ لَوْلَا اَنَّهُ وَجَدَ فِيكَ
 اُمُورًا صَالِحَةً لَانْكَ اَزَلْتَ الْمَشَارِفَ وَالْغَابَاتِ مِنَ الْاَرْضِ وَهَيَّأْتَ قَلْبَكَ
 لِاتِمَاسِ الرَّبِّ . فاراد يوشافاط ان يكفر عن ائمه فمضى جائلا في مملكته من
 بئر سبع الى جبل افرائيم منذرا رعيته ان يتقوا الله ويعملوا بسنته واقام قضاة
 في كل مدن يهوذا المحصنة وحرصهم ان يقضوا بالعدل قائلا انكم لا تقضون
 للناس بل لله فلتكن فيكم مخافته فلا جور عند الله ولا محاباة ولا اخذ رشوة .
 واقام في اورشليم قضاة للدعوى الدينية والمدنية من اللاويين والكهنة ومن
 رؤساء آباء اسرائيل وحرصهم كما حرص اولئك وامرهم ان يندروا الشعب بان
 لا يائثموا فيكون الغضب عليهم وعلى اخوتهم وجعل امريا الكاهن رئيسا في
 امور الرب وزبديا بن اسمعيل رئيسا في امور الملك

الا ان يوشافاط صادق بعد ذلك احزيا ملك اسرائيل ابن احاب واتنقا
 على عمل سفن تذهب الى ترشيش اي اوفير لتأتي بالذهب كما فعل سليمان

وبنيامين وينذرونهم ليتقوا الله ويعملوا بسنته ومعهم سفر توراة الرب يقرأون به وينسرونه للشعب . وقدم له جميع آل يهوذا التقادم والهدايا على عاداتهم اقراراً بملكه فكان ذا غنى ومجد عظيم واهتابه الملوك مجاوروه فلم يناصره احد حرباً (الا حربه في اخر مدته مع الموابين وحلفائهم) حتى كان من الفلسطينيين من حمل اليه الهدايا وجزية فضة على عداوتهم الشديدة لبني اسرائيل وكذلك العرب ساقط اليه من الشاء سبعة الاف وسبع مئة كبش وسبعة الاف وسبع مئة تيس . وذهب بعضهم الى ان هؤلاء العرب كانوا يسوقون اليه مثل ذلك كل سنة في سبيل الجزية وقال يوسفوس (ك ٨ من تاريخ اليهود فصل ٩) ان العرب كانوا يقدمون له كل سنة ثلث مئة خروف وثلث مئة تيس . وقد بنى في اورشليم وغيرها ابراجاً وحصوناً . ويظهر من سفر اخبار الايام الثاني (فصل ١٧ عد ١٤ وما يليه) ان عدد جيوشه كان مليوناً ومئة وستين الفا يروّسهم خمسة قواد ولم يستعظم بعض المفسرين هذا العدد بناءً على ان بني اسرائيل لا سيما في مملكة يهوذا كانوا قد نموا كثيراً وضاقت ارض المملكة بهم وعلى ان يوشافاط كان يسود غيرهم من الامم كالموابين والادوميين وبعض العرب وغيرهم واستعظمه بعضهم وخرجوه على وقوع خطيئه فيه من غفلة الناس او اشتباه الحروف المعبر بها عن العدد كما حصل في غيره مما مر معنا ذكره وفي اكثر الكتب القديمة وليس على الله ان يعصم كل كاتب آيات تتعدد كتمتدادهم وقد وجد العلماء في كل عصر عقبات في توفيق هذه الاعداد ولا سيما عداد سني ملوك يهوذا واسرائيل بمعارضة ما جاء في اسفار الملوك بما جاء في سفري اخبار الايام حتى قال القديس ايرونيوس في ما كتبه الى فيتاليس الكاهن « راجع جميع اسفار العهدين القديم والجديد فتجد اختلافاً كبيراً في اعداد السنين وتلفي تشوشاً مفرطاً في تعيين سني ملوك يهوذا واسرائيل . ومن

ختمت بزواج احاب بن عمري بايزابل ابنة ايتوبعل . وروى لانرمان (مجلد ٦ من تاريخ المشرق القديم عند كلامه في عمري) ان عمري حارب السريان اي اهل مملكة دمشق فاستظهروا عليه واخذوا بعض مدن من مملكته . ثم مات عمري ودفن في السامرة وخلفه ابنه احاب

اما آسا فبقي حياً ثلث سنين بعد ان ملك احاب بن عمري وعاب ملكه وكسف مجده ببعض النقائص منها استعانه بملك دمشق ليكبح بعشا عن تطاوله عليه مكان ان يكل امره الى الله فينقذه منه ولذلك ارسل الرب اليه خناني الرائي موبأ له بقوله من اجل انك اتكلت على ملك ارام ولم تشكل على الرب الهك فلذلك فرغت يدك من جيش ملك ارام ألم يكن الكوشيون واللوبيون جيشاً كثيراً فاذا اتكلت على الرب اسلمهم الى يدك فقد فعلت بحماقة فغضب آسا على الرائي وجعله في القيود وساء ذلك بعض الشعب فاخترم بعضاً منهم اي اماتهم وفي بعض النسخ عاملهم بقسوة . واعتل آسا برجليه في السنة التاسعة والثلاثين لملكه كأنه اصاب بالقرس او داء الملوك واشتدت علته فلم يلتبس الرب بل الاطباء ومات في السنة الحادية والاربعين لملكه ودفن في مقبرة حفرها لنفسه فاجتمعوه في سرير كان مملواً اطياباً واصنافاً عطرية وحرقوه بها على مادة الاقدمين واستبقوا عظامه ورماده وخلفه ابنه يوشافاط (اخبار الايام الثاني فصل ١٦)

❖ عدد ٢٩٩ ❖

— ❖ يوشافاط ملك يهوذا ❖ —

ملك يوشافاط وعمره خمس وثلاثون سنة وسلك في طرق داود جده فاتقى الله وجانب عبادة الالهة الكاذبة ونكّب شعبه عنها وازال المشارف والغابات من يهوذا واقام جيشاً يحافظ على مدن مملكته المحصنة . ومنذ السنة الثالثة لملكه ارسل معلمين وتسعة من اللاويين وكاهنين يعلمون شعب يهوذا

رئيس نصف المركبات وقتله اذ كان يشرب ويسكر في بيت احد اعوانه في
 ترصة وملك مكانه وما عثم بعد ان استوى على عرشه ان قرص ذرية بعشا
 ولم يدع منهم ذكراً والحق بهم اقلابهم واصدقائهم كما انذر نبي الله بعشا الا
 ان زمري لم يملك على اسرائيل الا سبعة ايام لان الشعب كان محاصراً جيتون
 (كينيا او جناتا طالع عد ٢٩٥) ثانية على الفلسطينيين وبلغهم ما اجراه زمري
 فاقاموا عمرى قائد الجيش ملكاً عليهم ومضوا به من جيتون وحاصروا زمري
 في ترصة ولما افتتحوها دخل زمري قصر الملك فاحرقه واحترق به . وانقسم
 شعب اسرائيل فاراد بعضهم تملك تبني بن جيت ويظهر ان هؤلاء كانوا من
 سكان ترصة ومن تابعهم واراد الآخرون تملك عمرى ويظهر ان هؤلاء كانوا
 من الجيش ومن تبعهم فتغلب هؤلاء على اولئك ومات تبني وعن يوسفوس
 (في الملح المذكور) انه قُتل فاستبدَّ عمرى في الملك في السنة الحادية والثلاثين
 لآسا ملك يهوذا . واستمر عمرى على منصة الملك اثنتي عشرة سنة ستاً منها
 في ترصة (تلوزا) وستاً في السامرة لانه ابتاع جبلاً من رجل اسمه شامر
 او سامر بقنطارين من الفضة قدرها فيكورو بسبعة عشر الف فرنك وبني على
 هذا الجبل مدينة سماها السامرة وهي سبسطية الان فصارت عاصمة ملك
 اسرائيل الى حين الجلاء الى اشور . ويظهر ان عمرى أُلجئ الى ان يغادر
 ترصة لمقاومة اهلها له وتنكيدهم عيشه لانهم كانوا من انصار تبني . وسار
 عمرى في طريق ياربعام واقتدى باثامه . قال كراتس (في تاريخ اليهود عند
 كلامه في عمرى) كان عمرى رجل سياسة اكثر من ان كان رجل حرب
 وازدلف الى ملك يهوذا فلم تكن بينهما حرب . وحالف ايتوبعل ملك صور كلفاً
 بان يزداد قوة ونفعاً بنى الفونيقين وقوتهم وكان ايتوبعل يخشى سطو ملك
 دمشق فلم يجد حليفاً اولى من ملك اسرائيل بمنع تسطيه فوقاً على عهدة بينهما

اعلى الجبل ومن كل شيء اعلاه وجمعها شغفات ومعنى مصفاة بالعبرانية المرصد او المحل المشرف فلا تخفى المناسبة بين الاسمين . وقد مر ذكر محال اخرى تسمى المصفاة ايضا (راجع عدد ٢٤٤) وقد طالعنا الان في المجلة الكتابية في عددها الثالث الصادر في تموز هذه السنة ١٨٩٤ فصلاً مطولاً كتبه العالم هايدت اجهد نفسه ليثبت به خلافاً للعلماء ستانلاي وبونار وكاران ودالفي ورياس وغيرهم ان المصفاة ليست شغفات كما قال هؤلاء بل هي البيري الواقعة في جنوب بيت اين وشرقي رام الله وشمالى عطارا وان البيري هذه ليست بثروت الكتاب كما قال كثير من المشاهير حتى الان بل هي المصفاة والحق اقول اني لم ار ادلته قاطعة ولا اخاله حسبها كذلك بل اراد عرضها على علماء هذا الفن على بعضهم يتابعه على صحتها وقد ندد بزعمه العالم ربواسون في المجلة الموسومة بالارض المقدسة في عديدها الصادرين في ١٥ ايلول و ١ ت ١ سنة ١٨٩٤ اما بعشا فارسل الرب اليه ياهو النبي ابن حناني يقول له اني رفعتك عن التراب وجعلتك قائداً لاسرائيل فسلكت طريق ياربعام وجعلت شعبي يعيظوني بخطاياهم فهانذا مستأصل ذرية بعشا وذرية بنيه ومات بعشا بعيد ذلك وقد ملك في اسرائيل ثلاثاً وعشرين سنة ودفن في ترصة (اخبار الايام الثاني فصل ١٦) وروى يوسفوس (ك ٨ فصل ٦ من تاريخ اليهود) ان بعشا قتله رجل يسمى كريون

﴿ عدد ٢٩٨ ﴾

— في ملك ايله وزمري وعمرى ملوك اسرائيل —

وتمة اخبار آسا ملك يهوذا .

بعد موت بعشا ملك ايله ابنه مكانه في السنة السادسة والعشرين لآسا ملك يهوذا ولم يدم ملكه في اسرائيل الا سنتين فحالف عليه عبده زمري

خروج بعشا ملك اسرائيل على يهوذا وخروج ملك ارام على بعشا ٥٥

كثير من المحققين ومنهم روبينسون انها كانت في المحل المسمى الان تل
دبين في شمالي الجديدة في قضاء مرجعيون وتابعهم على ذلك كاران (مجلد
٢ في الجليل صفحة ٢٨٠) وقال ان اسم عيون ما برح يسمى به الرادي الحصب
الذي هناك والظاهر من اخذ الغزاة لها اولاً وهم قادمون من الشمال نحو
الجنوب انها كانت التخم الشمالي لنصيب سبط نفتالي وبهذا دليل آخر على ان
تل عيون انما هي عيون التي ذكرها الكتاب ولعل قضاء مرج عيون سمي
باسمها . واما دان فقد مر انها كانت في محل تل القاضي على خمسة كيلومترات
من ياناس غرباً طبق ما عرفها به اوسابيوس والقديس ايرونيوس واما
ابل مائيم اي ابل المياه فقد مر انها تسمى الان ابل ايضاً وهي بين الخيم جنوباً
وتل دبين شمالاً واما ترصة التي اقام فيها بعشا وبعض اسلافه وخلفائه فكانت
في محل تل دبين اليوم شرقي السامرة وقال كاران (مجلد ١ في السامرة صفحة
٣٦٦) ان جمهور العلماء يسمون بذلك وان اسمها القديم ترصة واسمها الان
تلوزا متقاربان لان ابدال الراء باللام كثير في كلامهم وان ما لهذه المدينة من
الموقع الجميل كان يضرب به المثل حتى قال سليمان في نشيد الانشاد (فصل
٦ عد ٤) « جميلة انت يا خيلتي كترصة »

اما آسا فبعد ان اكره بعشا على ترك الرامة (الرام) استدعي رجال يهوذا
كلهم ولم يعف احداً فاخذوا الحجارة والاشخاب التي كان بعشا وضعها في
الرامة وحصنوا بها جيع بنيامين والمصفاة اما جيع بنيامين فهي جبعة الان في
الشمال الشرقي من اورشليم بين مخماس شمالاً وعيناتا جنوباً (كاران مجلد
٣ في اليهودية صفحة ٦٩) واما المصفاة هذه فهي شعفات الان في شمالي
اورشليم وجنوبي الرام وبينهما بيت حانون وبعض ابنية اورشليم ترى من
ارض شعفات (كاران مجلد ١ في اليهودية صفحة ٣٩٨) والشعفة في العربية

وكان في عهد بعشا ملك اسرائيل وافتتح المدن المار ذكرها . ولما كان ذكر
هؤلاء الملوك متواتراً في كلامنا التالي اشرنا ان نستقري سلسلتهم نقلاً عن
فيكورو (في الكتاب والاكتشافات الحديثة مجلد ٤ صفحة ٤٧ طبعة ٥)

ملوك دمشق	ملك من سنة	الى سنة	ملوك بني اسرائيل
خلف ابن هدد الاول	٩٣٠	٩١٠	في عهد عمري ملوك ٣ ف ٢ ع ٣٤
ملك لم يُعثر على اسمه			
ثم خلفه ابن هدد الثاني	٩١٠	٨٨٦	احاب ملوك ٣ فصل ٢
خراييل الاول	٨٨٦	٨٥٧	ياهو ملوك ٤ فصل ٨ عدد ٩
ابن هدد الثالث	٨٥٧	٨٤٤	يوحاز ملو ٤ ف ١٣ ع ٣
خراييل الثاني	٨٤٤	٨٣٠	يواش ويوحاز ملو ٤ ف ١٢ ع ١٧
ابن هدد الرابع	٨٣٠	٨٠٠	يواش وياربعام ملو ٤ ف ١٣ ع ٢٤
مريحا	٨٠٠	٧٧٠	ياربعام ٢ صفيحة بينيرار ٣
هدارا	٧٧٠	٧٥٠	منحيم صفيحة تجلت فلاصر
رصين الثاني	٧٥٠	٧٣٢	فاقح ملو ٤ ف ١٥ ع ٣٧ وصفيحة
			تجلت فلاصر

وقال سميت واضع هذا الجدول ان خراييل الثاني وابن هدد الرابع يشك
في وجودهما وقد يكونا خراييل الاول وابن هدد الثالث وقال الاب فيكورو
الذي نقل هذا الجدول عنه انه يلزم محو اسميهما وان مدات الملوك الاولين
منهم مقدارها غير محقق لكنها تقرب مما ذكره وروى لانرمان ابن هدر بالراء
لا بالدال مستمسكاً بان اسمه يروى كذلك في الترجمة السبعينية وفي الخطوط
المسمارية

واما المدن التي اخذها ابن هدد الاول من بعشا فهي عيون وقد قال

خروج بعشا ملك اسرائيل على يهوذا وخروج ملك ارام على بعشا ٥٧٢ ع

يقال . في السنة الخامسة عشرة او السادسة عشرة من ملك آسا صعد بعشا على يهوذا وبني الرامة . وهي الان في المحل المسحى الرام في شمالي اورشليم على ساعتين منها في الطريق المؤدي من اورشليم الى نابلس وهي غير الرامة مدينة صموئيل المسماة اليوم النبي صموئيل على ما قال كاران (مجلد ١ في السامرة صفحة ١٩٩) وكانت الرامة على تخم المملكتين او بعشا افتتحها وهم بتحسينها واقام فيها حامية وحرساً ليمنع اهل مملكته من الدخول الى آسا واورشليم ويصد بني يهوذا وبنيامين عن الدخول الى مملكته خيفة لقاء الفساد والشغب فيها فشق ذلك على آسا واخرج ذهباً وفضة من خزائن بيت الرب ودار الملك وارسلها مع وفد الى بنهد اي ابن هدد ملك ارام الساكن في دمشق مذكراً له بالعهد التي كانت بين ابويهما ورغب اليه ان يخرج على املاك بعشا لينكف عن املاكه فلبى ابن هدد دعوته ووجه روساً جيشه الى مدن اسرائيل وضربوا عيون ودان وآبل مائيم وجميع مخازن مدن نفتالي ولما سمع بعشا كف عن تحصين الرامة ليتفرغ الى الذب عن الجهة الشرقية من ملكه واقام بترصة

انه ليجدر بنا ان نبين من هو ابن هدد ومواقع المدن التي ضربها . فقد مر ان داود ضرب هدد عازر بن رحوب ملك صوبة فالتصر عليه ونجده اراميو دمشق فظفر بهم ايضاً واقام محافظين في دمشق وان رزون احد قواد هدد عازر فرّ حينئذ وصار رئيس غزاة وملك في دمشق وصار فاتناً على سليمان في آخر مدة ملكه والظاهر من الكتاب ومن الآثار الاشورية التي ذكرها سميت ان رزون هذا كان في عهد سليمان من سنة ٩٩٠ ق م الى سنة ٩٧٠ وملك بعده ابنه طبريمون من سنة ٩٧٠ الى سنة ٩٥٠ وكان في ايام ياربام الاول وخلفه ابنه المسمى ابن هدد الاول مالكا من سنة ٩٥٠ الى سنة ٩٣٠

التي كانت هناك واخذوا كثيراً من الغنم والابل وعادوا الى اورشليم (اخبار
الايام الثاني فصل ١٤)

فالتقاهم عزريا بن عوبيد النبي وقال اصغوا اليّ يا آسا وجميع يهوذا
وبنيامين ان الرب معكم ما دتم معي وان تركتموه فانه يترككم وسيكون
اسرائيل اياماً كثيرة بلا اله حق وبلا كاهن معلم وبلا شريعة وتكون اضطرابات
كثيرة وتسحق امة امة ومدينة مدينة واسار النبي بذلك الى حالة الاسباط
العشرة او الى ما سيكون وقت السبي الى بابل ولما سمع آسا نبوة عزريا تشدد
بازالة الرجاسات من جميع ارض يهوذا وبنيامين ومن المدن التي اخذها من
جبل افرايم وجدد مذبح الرب الذي امام رواق الهيكل وانحاز اليه كثيرون من
اسباط افرايم ومنسى وشمعون لما رأوا ان الرب معه وجمع آسا هولاء وجميع بني
يهوذا وبنيامين في اورشليم في السنة الخامسة عشرة للملك في الشهر الثالث وذبحوا
للرب من الغنائم التي جاؤا بها من ارض حرار ومعسكر زارح سبع مئة ثور
وسبعة الاف شاة واقسموا على ان كل من ترك الرب منهم وعبد الاوثان
يقتل كبيراً كان او صغيراً رجلاً او امرأة (اخبار الايام الثاني فصل ١٥)

﴿ عد ٢٩٧ ﴾

مـ خروج بعشا ملك اسرائيل على يهوذا وخروج ملك ارام على بعشا مـ
قال الكتاب (اخبار الايام الثاني فصل ١٦ عد ١) في السنة السادسة
والثلاثين من ملك آسا صعد بعشا ملك اسرائيل على يهوذا وبني الرامة لكي
لا يدع احداً يخرج او يدخل الى آسا ملك يهوذا ، قال فيكور في معجم
الكتاب (في كلمة آسا) ان في ذكر السنة السادسة والثلاثين من ملك آسا
هنا تحريفاً ظاهراً لانه جاء في سفر الملوك الثالث (فصل ١٦ عد ٨) ان بعشا
مات في السنة السادسة والعشرين من ملك آسا وخلفه ابنه ايلة فالصواب ان

اوزركن الاول ملك مصر والثاني من ملوك الدولة الثانية والعشرين . ومما
قاله مريات ان اوزركن هذا لا يظهر انه ابن شيشاق الاول الذي حارب
رحبعام مع انه يظهر انه خلفه وجاء بعد تسع وعشرين سنة من اخذ شيشاق
اورشليم يحارب آسا حفيد رحبعام وسماه الكتاب زارح . وقد ندد لانرمان
بهذا المذهب لانتفاء المقاربة بين اسمي زارح واوزركن والله اعلم

اما مريشة التي زحف اليها زارح فهي المسماة الان خربة مراش على عشرين
دقيقة من بيت جبرين جنوباً (اعلام الاماكن وكاران مجلد ٢ في اليهودية صفحة
٣٢٣) ولم تحل جحافل زارح هذا المحل الا وخرج آسا عليه بجيشه وعديده
خمس مئة وثمانون الفا . وتضافا للقتال في وادي صفاتة عند مريشة « كذا في
النص العبراني ولكن في الترجمة السبعينية » في الوادي الذي في شمال مريشة ،
وجنح روبينسون الى القول بان وادي صفاتة هو المسمى اليوم تل الصافي
على ان هذا التل يبعد نحو ثلث ساعات عن خربة مراش فلا ينطبق هذا على
قول الكتاب ان الواقعة كانت « عند مريشة » الا ان يقال ان وادي صفاتة
يمتد من بيت جبرين الى تل الصافي وان الوادي يسمى كله باسم المحل الذي
ينتهي فيه وكانت الواقعة في طرفه عند بيت جبرين . ومهما يكن من امر
المحل فان آسا صرخ الى الرب عند افتتاح القتال قائلاً « يارب لا فرق لديك
ان تعين الكثيرين او من لا قوة لهم فاعنا ايها الرب الهنا لانا عليك نعتمد »
فضرب الرب الكوشيين امام آسا وبني يهوذا فانهمزموا واعبت بهم ايدي سبا
وقتل منهم كثيرون وغنم جيش آسا غنيمة عظيمة جداً وما انفكوا يطاردون
الكوشيين الى جرار وهي المسماة الان ام الجرار في جنوبي غزة على ساعتين
منها (كاران مجلد ٢ في اليهودية صفحة ٢٥٧) وضرب آسا وجنوده جميع
المدن المحيطة بجرار واخذوا منها غنائم وافرة وضربوا ايضاً حظائر الماشية

ازال اكثر هذه المشارف وكسر تماثيل الشمس وعشتاروت وهذا ظاهر من قول الكتاب (اخبار الايام الثاني فصل ١٦ عد ٥) • وازال من جميع مدن يهوذا المشارف وتماثيل الشمس • وعليه فيكون ما مر طريقة التوفيق بين قولي الكتاب

﴿ عد ٢٩٦ ﴾

✠ في خروج زارح الكوشي على آسا ملك يهوذا ✠
قال الكتاب (اخبار الايام الثاني فصل ١٤ عد ٩) • خرج عليهم زارح الكوشي بالف الف (مليون) من الجيش وثلث مئة مركبة وزحف الى مريشة • ذهب كلمت وغيره الى ان زارح الكوشي هذا لم يكن ملك كوش التي هي الحبشة بل كان ملك بلاد العرب الجنوبية التي تسمى كوش ايضاً حيث سكن المدينيون الذين منهم امرأة موسى ولذلك دعيت كوشية او حبشية . الا ان هذا المذهب لا يعول عليه لاسيما لان جنوبي العربية لا يمكن ان يؤخذ منه عسكر جرار الف الف رجل كما نبأنا الكتاب بل المعول عليه انما هو احد مذهبين آخرين اولهما قال به لانرمان (في تاريخه القديم للمشرق مجلد ٦ صفحة ٢٦٢ طبعة ٩) وهو ان زارح هذا او ازرح عمان هو ملك الحبشة وكان ألب اليه جحافل جرارة من البرابرة في جانبي النيل فاتقن بهم على مصر واخبرها من الجنوب الى الشمال وعمد ان يصنع كذلك في فلسطين فالتقاء آسا فبدد شمل جيوشه كما سيأتي واسند لانرمان قوله الى ان ازرح عمان الذي يخاله زارح وجد اسمه مكتوباً على كثير من آثار الحبشة وان العلامة بروغش اوجد هذا التصحيح المهم . والمذهب الثاني قال به شموليون (في كتابه خلاصة الخط الهيروكليفي صفحة ٢٥٧ وما يليها) وتابعه عليه سميت (في معجم الكتاب في كلمة زارح) ومريات وغيرها وخلاصة قولهم ان زارح هذا هو

﴿٢٩٥٤﴾

﴿ في آسا ملك يهوذا وناداب وبعشا ملكي اسرائيل ﴾

اما ناداب بن ياربعام فصنع الشر سالكا في طريق ابيه الا ان ملكه لم يدم الا سنتين وحالف عليه بعشا بن احيا من آل يساكر وبينما كان محاصرا هو وجميع اسرائيل مدينة جبتون قتله بعشا غيلة وجاء في اعلام الاماكن الكتابية ان جبتون يحتمل ان تكون كيبا الان في غربي تبنة وفي غيره انها كانت في المحل المعروف اليوم بجباتا في الرب الجنوبي من الناصرة ويظن ان الحرب فيها كانت مع الفلسطينيين وبعد ان ملك بعشا لم يترك لياربعام ذا نسمة الا اهلكه واكلت الكلاب والطيور جثتهم كما تكلم الرب على لسان النبي احيا الشيلوني كما مر

اما آسا ملك يهوذا فاحسن المسمى ونفى المخشيين من الارض وازال جميع اقدار الاصنام حتى ان امه او جدته (كما مر) معكة كانت صنعت تمثال فجعل لعشاروت فنزع عنها لذلك لقب الملك وكسر تمثالها واحرقه في وادي قدرون وامر شعبه ان يعملوا بسنة الرب وحصن مدنا كثيرة في مملكة يهوذا باسوار وابراج ومغاليق وكان له جند يحماون المجانب والرماح ثلث مئة الف من يهوذا ومئتان وثمانون الفا من سبط بنيامين وبجكمته رعت رعيته في رياض الامن والسلم مدة العشر السنين او الخمس عشرة سنة الاولى من ملكه . على ان ضعفه او داعيا سياسيا اغفله عن نقض بعض المشارف التي كان فيها مذابح لله على خلاف السنة وعن تدمير بعض المشارف الوثنية ايضا كما هو ظاهر من قول الكتاب (ملوك ٣ فصل ١٥ عد ١٤) . واما المشارف فلم تزل الا ان قلب آسا كان مخلصا للرب كل ايامه ، ويؤيده ان المشارف التي كان سليمان بناها لبعض نسائه في جانب اورشليم لم تنقض الا في ايام يوشيا لكن آسا

والمطبوعة وتاريخ يوسفوس أثبتت هذه الاعداد كما روينها اولاً . ومع هذا يطلق لكل ان يستمسك باي الروايتين شاء فمثل هذه الاعداد لا تمس الدين بشيء . وتبيح الكنيسة كلاً ان يتبع فيها ما حسن له

لم يكتف ايا بقهر اعدائه بل سعى في اثر ياربعام فلم يدركه واخذ من مملكته بيت ايل (بيت اين الان) وتوابعها ويشافه وفي كتاب اعلام الاماكن الكتابية انها كانت في المحل المسمى الان عين سينيا في شمالي بيت ايل ثم عفرائين وتوابعها وهذه تسمى عفرون وعفرا وافرام ايضاً وموقعها في الشرق الشمالي من بيت ايل وتسمى الان الطيبة وكان اسمها الجديد تفسير لاسمها القديم لان عفرا في العبرانية معناها الطيب والبهج وروبينسون اول من قال بهذا القول وجاراه عليه كاران (مجلد ٣ في اليهودية صفحة ٤٧) وقال انها افرام التي اعتزل اليها المخلص بعد قيامة المازر وقيل آلامه (يوحنا فصل ١١ عدد ٥٤)

وجاء في سفر الملوك الثالث (فصل ١٥ عدد ٣) في ايا انه لم يكن قلبه مخلصاً للرب الهه كقلب داود ابيه ، الا ان الله نصره من اجل داود وانتقاماً من ياربعام وتثيتاً لاورشليم ومما يؤذن بعدم خلوص قلبه لله استبقاؤه المشارف في بيت ايل وعليه فيكون كلامه في خطبته ضرباً من السياسة يخيف به اعداؤه ويشجع قومه ولا يطابق عمله كلامه فيه وقد تزوج ايا باربع عشرة امرأة وولد اثنين وعشرين ابناً وست عشرة بنتاً ولم يملك الا ثلث سنين ومات ودفن في مدينة داود وخلفه ابنه آسا . واما ياربعام فعاش بعد انخذه سنتين مبتسماً ذليلاً ومات في السنة الثانية والعشرين لملكه او في بدء الثالثة والعشرين وخلفه ابنه ناداب (ملوك ٣ فصل ١٥ واخبار الايام الثاني فصل ١٣)

وقومه خطبة شاهدة له بالفصاحة والبلاغة بين فيها ان الرب اعطى داود ملك اسرائيل بعهد مبرم وان ياربعام عبد سليمان بن داود عصا مولاه وجمع اليه رجالاً ائمة بطالين فتغلوا بعد وفاة سليمان على رحبعام ابنه اذ كان صبيّاً ضعيف القلب وانهم يعتمدون الان على كثرة عديدهم وعلى العجول الذهبية التي جعلها ياربعام آلهة لهم وقد نبذوا كهنة الرب من بني هرون واللاويين واتخذوا من ترفل اليهم بتقادمه كهنة لهم وانه هو وبني يهوذا وبنيامين ما برحوا شديدي التشبث بمعتقد آبائهم ولم يتركوا الرب المهم ويتوم بخدمته بنو هرون واللاويون بحسب سنته وعليه فآله معهم وهو رئيسهم ومقاوم لاعدائهم واختتم كلامه قائلاً يا بني اسرائيل لا تحاربوا الرب اله اباائكم فانكم لا تغلحون. وبين كان ايبا يلقي هذا الخطاب كانت فرق من جنود ياربعام تدور من وراء الجبل لتكمن لبني يهوذا وتكون جحافل ياربعام من امامهم وورائهم. ودرى ايبا وقواد جيشه بالحياة فصرخوا الى الرب وهتف الكهنة بالابواق وتعالى هتاف رجال يهوذا فاستولى الرعب على اعدائهم وضرب الله ياربعام وجميع اسرائيل امام بيا ويهوذا وانهمزوا من وجههم واسلمهم الله الى ايديهم فضربوهم ضربة عظيمة وسقط قتلى من اسرائيل خمس مئة الف رجل فذلّ بنو اسرائيل واعرّ بنو يهوذا لانهم اتكلوا على الرب. ان عدد الاربعة مئة الف في معسكر ايبا والثمان مئة الف في معسكر ياربعام وعدد قتلى بني اسرائيل خمس مئة الف كل ذلك استبان لبعض مفسري الكتاب معظماً وغير خالٍ من مبالغة وحسب فيكورو في (معجم الكتاب) ذلك غلطاً منشأه غفلة النساخ او التشابه بين الحروف العبرانية المعبر عن العدد بها وايضاً ان بعض النسخ المخطوطة والمطبوعة روت ان عسكر ايبا كان اربعين الفا وعسكر ياربعام ثمانين الفا وعدد القتلى خمسين الفا على ان النص العبراني والترجمة السبعينية واصح النسخ اللاتينية المخطوطة

قيل في هذا السفر (ف ١١ عد ٢٠) عن رجبهم انه «تزوج معكة ابنة ابشالوم
 فولدت له ايا» فني توفيق هذه الايات اقوال نرى اصحها واظهرها ما رواه فيكورو
 في معجم الكتاب في كلمتي ايا وابشالوم وهو ان اسم ميكايا في سفر اخبار الايام
 اتما هو خطأ ظاهر من النساخ او تحريف لاسم معكة وحيث ان ابشالوم بن داود لم
 يكن له الابنت اسمها تامار (ملو ٢ ف ١٨ عد ١٨) فالأظهر ان تكون معكة او
 ميكايا ام ايا بنت تامار هذه من زوجها اوريثيل من جيع وحفيدة ابشالوم بنت بنته
 وسماها الكتاب ببنته في بعض آيه توسعاً وامثاله كثيرة فيه. ان ابشالوم المذكور
 هنا يمكن ان يكون غير ابن داود ويسمى باسمين ابشالوم واوريثيل عبر الكتاب
 عنه بهما وكان لتامار وجه لتسمية بنتها معكة لان هذا اسم جدتها امرأة داود
 بنت ملك جشور. واقل اشكالا من هذا تسمية ام آسا ابن ايا معكة ايضاً
 بقوله (ملوك ٣ فصل ١٥ عد ١٣) «وايضاً معكة امه (اي ام آسا) نزع
 عنها لقب الملك لانها صنعت تمثالاً» اذ يحتمل ان تكون امرأة ايا مسماة معكة
 باسم امه او ان يكون المراد باسم ام آسا التي نزع ابنها لقب الملك عنها جدته
 ام ابيه ايا خاصة لان الترجمات اليونانية تسمي ام آسا حنه لا معكة
 وقد كان لرجعهم ثمانية وعشرون ابناً وستون بنتاً واقام ابناءه في المدن
 المحصنة في مناصب مهمة دفعاً للنزاع بينهم واقام ايا احدهم رئيساً ومتسلطاً
 على اخوته لانه نوى ان يورثه الملك بعده كما صنع قبيل موته ودفنه مع آباءه
 في مدينة داود وملك ايا على يهوذا في السنة الثامنة عشرة لملك ياربعام على
 اسرائيل وانتشبت الحرب بينهما فحشد ايا اربع مئة الف رجل منتخين وصافه
 ياربعام بثمان مئة الف منتخين ووقف ايا على جبل صمارايم ويظهر انه الجبل
 الذي شراه بعد ذلك عمري ملك اسرائيل من رجل اسمه شامر او سامر وبني
 عليه مدينة سماها السامرة باسمه ومن اعلى هذا الجبل خطب ايا في ياربعام

الكرنك جريدة مطولة في اسماء المدن والاعمال التي دانت له وقد اذاع فحوى هذه الجريدة روزاليني ولبسيوس وبروغش وغيرهم في كلامهم على الآثار المصرية . وقد محارور الايام بعض هذه الاسماء وبعضها لم تتحقق مسمياته ولكن بقي منها اسماء كثيرة مثبتة اثباتاً علمياً قاطعاً ما ورد في الكتاب فقد جاء في سفر اخبار الايام الثاني (فصل ١١ عد ٦ وما يليه) ان رحبعام حصن بيت لحم وعيطم وتقوع وبيت صور وسوكر وعدلام وجت ومريشة وزيف وادورائيم ولاكيش وغريقة وصرعه وايلون وحبرون ، وفي جريدة شيشاق اسماء كثيرة من هذه المدن منها اسم « عدولما » وان هي الا عدلام الوارد ذكرها في الكتاب والمعروفة الان بخربة خريطون على ثمانية اميال جنوباً من بيت لحم ثم « ايولون » وهي بلا اشكال ايلون الكتاب المسماة في ايامنا يعلو في شرقي عمواس ثم « سوكة » وليست الا سوكو التي ذكرها الكتاب المعروفة اليوم بخربة الشويكة على ما حقق كاران (مجلد ٣ في اليهودية صفحة ٢٠٢) ثم « ادورام » وليست الا ادورائيم المذكورة آنفاً وتسمى في الترجمة اللاتينية ادورام وادورا وهي دورا الان في جبل الخليل ثم « صرعان » وليست الا صرعة المذكورة آنفاً وهي المسماة اليوم صرعة حيث مدفن شمشون وابيه ثم « تقوعان » وليست الا تقوع التي ذكرها الكتاب والمعروفة الان ايضاً بهذا الاسم وموقعها في جنوب اورشليم بين بيت لحم والخليل

﴿ عد ٢٩٤ ﴾

— وفاة رحبعام وملك ابنه ايا وحربه مع ياربعام —

ملك رحبعام في اورشليم سبع عشرة سنة وكان قد اتخذ ثمانى عشرة زوجة منهن معكة بنت ابشالوم كذا في سفر الملوك الثاني (ف ١٥ ع ٢) ولكن في سفر اخبار الايام الثاني (ف ١٣ ع ٢) « واسم امه ميكايا بنت اوريثيل من جيع » مع انه

فاضطر رحبعام ان يصنع مكانها مجاناً من نحاس (اخبار الايام الثاني فصل ١٢)
قال كراتس (في تاريخ اليهود) انه يظهر ان اورشليم استسلمت فاكتمنى
شيشاق ان ينتهب كل نفيس في بيت الرب ودار الملك ولم ينقض اسوار
اورشليم ولم يقرض مملكة يهوذا بل اقرّ رحبعام على عرشه

ان شيشاق هذا هو اول ملوك الدولة الثانية والعشرين من دول مصر
وبعد عوده من حملته هذه نقش صورة ما عمله فيها على جدار هيكل الكرنك
وقال شمبوليون الافرنسي كاشف الكنوز الهيروكليفية (في رسائله التي كتبها من
مصر والنوبة سنة ١٨٢٨ وسنة ١٨٢٩ ونشرت في باريس سنة ١٨٣٣) انه بينما
كان في ٢٣ ت ٢ سنة ١٨٢٨ صاعداً في النيل نزل الى البر يستفحص اطلال
الكرنك فعثر في طرف الحائط الجنوبي من هيكلها على صورة ملك رافع يده
ليضرب اسرى جاثين امامه ومن ورائهم مئة وخمسون رجلاً ملتجئين فعلم انهم
ليسوا مصريين لان هؤلاء لم يكونوا يطلقون لحاهم فاخذ شمبوليون يتفرس
في كل منهم ولما بلغ التاسع والعشرين منهم وجد مكتوباً عليه « يهوتا ملك »
اي ملك يهوذا فهزه السرور لعلمه ان الملك المصري صاحب هذا الاثر انما
هو شيشاق الذي حمل على رحبعام وتيقن ان الممثل هناك مكتوباً عليه ملك
يهوذا انما هو رحبعام هذا فكان اكتشافه مثبتاً ما جاء في الفصل الرابع عشر
من سفر الملوك الثالث وفي الفصل الثاني عشر من سفر اخبار الايام الثاني .
وكان هذا الاكتشاف باكورة لاكتشافات اخرى عديدة كما رأيت وسترى
وقد تفاخر بعد ذلك الكردينال ويسمن رئيس اساقفة لندرة بذكر هذا الاثر
في خطبته الغراء ، في العلائق بين العلم والدين الموحى ، التي كان يلقاها في رومة
قبل ان يرتقي مقام الكردينالية

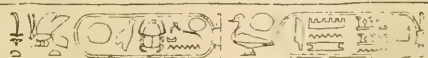
لم يجترئ شيشاق بنقش صورة افتاحه اورشليم بل نقش على جدار

شمعيا وعدد في تاريخ هذه الحروب كما اشار الكتاب . وقال كراتس (في تاريخ اليهود) لم تكن هذه الحروب الا مناوشات ومشاحنات كدأب كل جيران طال الخلاف بينهم ولم يكن منها امور ذات بال . ويظهر ان كلاً من الملكين اتخذ حلفاء فحالف رحبعام روزون ملك دمشق المار ذكره فانه عزز مملكته التي اقامها في ايام سليمان والحق بها اعمالاً من بلاد الاراميين وكان ياربعام حليفاً للملك مصر مذ اقام عنده وقيل انه زوجه بانو اخت امرأته كما زوج هدد ابن ملك ادوم باخت اخرى لها كما مر

﴿ عد ٢٩٣ ﴾

— حملة شيشاق ملك مصر على رحبعام ملك يهوذا —

ما عثم اهل مملكة يهوذا ان صنعوا الشر واقاموا لهم مشارف وانضاباً فغضب الرب عليهم ولما كانت السنة الخامسة لملك رحبعام صعد شيشاق ملك مصر على اورشليم وهذه اول مرة عبر الكتاب فيها عن ملك مصر بغير علم فرعون وكان جيشه مؤلفاً من الف ومئتي مركبة وستين الف فارس وجم غفير من الرجال جاؤا معه من مصر من اللوبيين والسكيين والكوشيين ويراد بهؤلاء الاحباش ولكن ذهب كلمت الى ان العبرانيين كانوا يسمون سكان جنوب العربية كوشيين فعليه يكون هؤلاء من العرب . فاخذ المدن المحصنة في طريقه الى اورشليم ثم اقبل عليها وكان رحبعام وروساء يهوذا اجتمعوا فيها وارسل الرب اليهم شمعيا النبي يبكتهم على تركهم اياه ويهددهم بالنازلة المفاجئة لهم فخشعوا وقالوا عادل هو الرب فاعلمهم النبي ان الرب لا يدمرهم بل يوتيهم بمض الفرج والنجاة لكنهم يكونون عبيداً لملك مصر ليعرفوا عبودية الرب من عبودية ممالك الارض . وزحف شيشاق الى اورشليم فانتهب ما في خزائن بيت الرب وخزائن دار الملك واخذ جميعها ومجان الذهب التي عملها سليمان



صورة شيشاق ملك مصر احد ملوك الدولة الثانية والعشرين الذي حمل على
 راجبعام ملك يهوذا صفحة ٣٩٧

ان هذا النبي مضى بعد ذلك الى ياربعام يقول لا تحفل بكلام هذا المهذار فلم تيس يدك الا لانها كأت من مقدمة الذبائح ولم ينشق المذبح الا لانه جديد لم يتحمل الذبائح والخطب التي وضعت عليه ولو كان هذا نبي الله لما قتله الاسد فلم يرتد ياربعام عن طريقه الفاسد (ملوك ٣ فصل ١٣) .

ومرض ايبا بن ياربعام فقال الملك لامراته تنكري واذهي الى النبي احيا الذي تنبأ اني ساكون ملكاً وخذي عشرة رغفان وكعكاً وجرة عسل وهو يعلمك ما يكون من امر الغلام ففعلت وكان احيا كف بصره واوحى الرب اليه ما يقول لها ولما سمع خفق خطواتها في الباب قال ادخلي يا امرأة ياربعام لماذا انت متكررة اذهبي فقولي لياربعام ان الرب يقول له جعلتك رئيساً على اسرائيل وشققت ملك داود واعطيتك فصنعت لنفسك آلهة اخرى ونبذتني ظهرياً لذلك انا قارض كل ذكر من ذريتك ومن مات منهم في المدينة تاكله الكلاب ومن مات في الصحراء تاكله طير السماء وامضي انت الى بيتك وعند دخول رجلك الى المدينة يموت الولد . وهذا وحده من بيت ياربعام يدخل قبراً لانه وجد فيه شيء من الصلاح فمضت وعند دخولها على عتبة الباب مات الغلام واصرَّ ياربعام على شره

واما رحبعام واهل مملكته فاتقوا الله وساروا في طريق داود وسليمان ثلث سنين ، (اخبار الايام الثاني فصل ١١ عدد ١٧) ونمت مملكتهم واضيف اليها اللاويون والسواد الاعظم منهم لانهم لم يشأوا ان يكنهوا على مذابح ياربعام وهو استبدلهم بكهنة من لقيف الشعب كما مر . وحصن رحبعام مدناً من مملكته منها بيت لحم وحبرون (الحليل) وجت (ذكرين الان) وجعل فيها مخافر وخزائن طعام وزيت وخمر ومجانب ورماحاً . وقال الكتاب انه كانت حرب بين رحبعام وياربعام كل ايام حياته ، وسطت الايام على ما كتبه

هذا النبي وذكر يوسفوس (تاريخ اليهود ك ٨ فصل ٣) ان اسمه يدون وقال بعض المفسرين انه عدد الرائي الذي كتب اخبار راحبعام وايا كما في سفر اخبار الايام الثاني (فصل ١٢ عد ١٥) فدخل النبي هيكل بيت ايل وياربعام واقف على مذبحه يقدم البخور والذبايح وصاح بكلام الرب قائلاً يا مذبج يا مذبج كذا قال الرب هوذا سيولد لبيت داود ابن يسمى يوشيا وهو سيذبح عليك كهنة المشارف الاحياء حينئذ ويحرق عليك عظام الموتى منهم وها كم آية تثبت ذلك هوذا المذبج ينشق ويذرى الرماد الذي عليه وسمع ياربعم فاحتدم ومد يده قائلاً امسكوه فيبست يده ولم يستطع ان يردّها اليه . وانشق المذبج وذري الرماد الذي كان عليه فتقن ياربعم ان ذاك امر الرب فتوسل الى النبي ليستعطف الله لترتد يده ففعل النبي وعادت يده كما كانت اولاً . ورغب الملك الى النبي ان يحضر معه الى البيت ليكرمه فقال لو اعطيتني نصف بيتك لم ادخل معك . ومضى في طريق غير الطريق التي جاء منها . وكان في بيت ايل نبي كاذب وكان ياربعم يكرمه لان يتبأ له بما يرضيه على ما قال يوسفوس (في المحل المذكور) فخاف ان يزدرية ياربعم ويستمسك بالنبي الذي رأى معجزاته ولما قص عليه نبوة ما فعل رجل الله مضى في اثره حتى ادركه والح عليه ان يعود معه الى بيته لياكل خبزاً فاجابه ان الرب نهاه عن ذلك فقال النبي الكاذب انا نبي مثلك وقد ناجاني ملاك قائلاً رده الى بيتك فياكل خبزاً ويشرب ماءً فاغتر النبي وعاد معه وصار كلام الرب اليه ان لا تدخل جثته قبور ابائه لانه خالف وصية الرب وبعد انصرافه لقيه اسد فقتله ولم يفترس جثته وعرف النبي الكاذب فاتى واخذ جثته ودفنها في قبر اوصى اولاده ان يدفوه فيه وذلك انه اعتقد ما قاله النبي ان عظام كهنة المشارف ستحرق على مذبج ياربعم فاحب ان تجهل عظامه فلا تميز عن عظام النبي . وروى يوسفوس (في المحل المذكور)

اما ياربعام فبنى شكيم والمراد انه حصنها باسوار ترد العدو عنها على ما قال لانرمان (في تاريخ المشرق في كلامه على العبرانيين) او بنى فيها قصرًا لاقامته على ما قال يوسفوس (في تاريخ اليهود ك ٨ فصل ٣) او المراد انه جدد بناءها بعد ان اخبرها ايمالك بن جدعون كما مر في الكلام عليه . وبنى ياربعام فنوئيل وهي مدينة في عبر الاردن كان جدعون هدم برجها وقتل اهلها لدى عوده من ملاحقة المدينين فكان ياربعام جدد بناءها او حصنها لتكون قلعة في اطراف ملكه . وخشي ان يمضي الشعب في الاعياد ليزبح للرب في اورشليم فيستميل رجعام قلبهم اليه ويثبون عرشه او يقتلونه فصنع عجلين من ذهب كما كان رأى المصريين يعبدون ايسر بهيئة عجل واقام احدها في بيت ايل (بيت اين الان على مقربة من نابلس) ليعبده سكان جنوبي مملكته والثاني في دان (تل القاضي الان حذاء بانياس) ليعبده سكان شمالي مملكته واقام كهنة من ليف الشعب من غير بني لاوي وقال لبني اسرائيل لا حاجة لكم بعد الى اورشليم هذه آلهتكم يا اسرائيل التي اخرجتكم من مصر . واقام عيدًا في الشهر الثامن في الخامس عشر منه كالعيد الذي يقام في اورشليم وقدم الذبائح للعجلين وجعل نفسه رئيس اخبار وصعد على المذبح في بيت ايل ليقتر اي يقدم البخور والذبائح . ولا يظن ان جميع بني اسرائيل عبدوا العجل وقتئذ بل استمر جم غفير منهم يحج الى اورشليم او يعبد الله خفية وهذا بين من آيات في الكتاب منها قوله تعالى لا يليا النبي ، اني قد ابقيت في اسرائيل سبعة آلاف كل ركة لم تجث للبعل ، ومنها ما جاء في سفر اخبار الايام الثاني (ف ١١ ع ١٦) وكان الذين وجهوا قلوبهم لالتماس الرب اله اسرائيل من جميع اسباط اسرائيل يأتون الى اورشليم ليزبحوا للرب اله ابائهم ، (ملوك ٣ فصل ١٢)

وارسل الرب نبيًا من سبط يهوذا الى بيت ايل ولم يذكر الكتاب اسم

علينا فنخدمك فقال لهم امضوا الى ثلاثة ايام ثم عودوا اليّ ، فشاور راجعام
الشيوخ مستشاري ابيه فقالوا ان تنازلت لهؤلاء الشعب اليوم ووافقتهم كانوا
لك عبيداً كل الايام فترك مشورة الشيوخ وشاور القتيان الذين نشأوا معه
فقالوا قل لهؤلاء ان مخلصي اغلظ من متن ابي فان كان ابي حاكمكم نيراً ثقيلاً
فانا ازيد على نيركم . ابي ادبكم بالسياط وانا اوذبكم بالعقارب . ولما عاد ياربعام
ووكلاء الشعب في اليوم الثالث للوقوف على الجواب اجابهم الملك كما لقته القتيان
فانفضوا من امامه قائلين ما قيل في ايام داود جده ، أي نصيب لنا مع داود
واي ميراث مع ابن يسي الى خيامكم يا اسرائيل ، وبدلاً من ان يرسل اليهم
من يحبون او يجلون ليرجعهم اليه بعث اليهم ادورام المولى على الخراج الذي
كان يثقل عليهم فرجه جميعهم بالحجارة فمات فاسرع الملك وصعد الى مركبته
وهرب الى اورشليم وتمرد الاسباط العشرة على بيت داود واقاموا ياربعام
ملكاً عليهم في شكيم (نابلس) ولم يبق لراجعام الا سبطه بنو يهوذا وسبط
بنيامين فالنشت مملكتهم الى ولايتين او مملكتين مملكة يهوذا وبنيامين وعاصمتها
اورشليم ومملكة اسرائيل كما سموها وعاصمتها نابلس . فقم ما قاله الرب بلسان
النبي احياء كما مر آنفاً وحصل ما كان سليمان يخشاه اذ قال في سفر الجامعة
(فصل ٢ عد ١٨ و ١٩) ، وكهرت جميع ما عانيت تحت الشمس من تعبي
الذي ساترته لانسان يخلفني ومن يدري هل يكون حكيماً او احمق مع انه
يتسلط على كل عملي الذي افرغت فيه تعبي وحكمتي تحت الشمس هذا ايضاً
باطل ، وجمع راجعام مئة وثمانين الف مقاتل من آل يهوذا وبنيامين ليحاربوا
سائر بني اسرائيل ويردوا الملك برمته الى راجعام بن سليمان . فبعث الرب
شعياً رجل الله ينهاهم عن مقاتلة اخوتهم لان هذا جرى بامرهم ويأمرهم ان
يعود كل الى محله فاذعنوا وعاد كل الى محله

قدر الصيدونيين ولكموش رجس الموابيين وملكوم رجس بني عمون نجسها
الملك ، والحاصل ان هذا مبحث اعتاص حله الى اليوم فالاولى الاضراب عنه
وترك الحكم فيه لله

الفصل الخامس عشر

(في انشقاق مملكة بني اسرائيل وملك يهوذا واسرائيل الى احاب)

﴿ عد ٢٩٢ ﴾

— في ملك راجبعام بن سليمان وياربعام بن نباط —

قل اولاد سليمان وان كثرت نساؤه وقد ولد له راجبعام من امرأته نعمة
العمونية قبل ملكه لان عمر راجبعام كان احدى واربعين سنة حين ملك
(ملوك ٣ فصل ١٤ عد ٢١) لكنه لم يشبه اياه بشيء من حكمته فقد كان
الشعب لاسيما سكان شمالي فلسطين يأتون من الاثقال والضرائب التي افترضها
عليهم سليمان وكانت عظمتهم ومهابته وغناه تجعلهم يبتغون كيدهم وضعفيتهم
ويظهرون طاعتهم وانقيادهم . وقد مر ان ياربعام بن نباط كان حاول ان يثير
فتنة على سليمان فاراد قتله لكنه فر الى مصر لاجئا الى ملكها فبعد وفاة سليمان
استدعى ياربعام ذووه فاسرع طلق العنان الى شكيم (نابلس) ونصب احبولة
لراجبعام بان حمل الشعب على ان يستدعوه الى شكيم ليملكوه باحتفاء فمضى غير
عالم بما يكنه خصومه فارسلوا اليه وفداً رئيسه ياربعام يقولون : ان اباك قد
ثقل نيرنا وانت فخنف الان من عبودية ابيك الشاقة ونيره الثقيل الذي وضعه

باليونانية واقل احتمالاً من هذا نسبة سفر حكمة يشوع بن سيراخ اليه ولا يعلم ما كان كلام سليمان في الشجر والبهايم والطيور والزحافات والسمك أتكلم في خواصها وطبائعها ومنافعها ام ضرب امثالاً بها فلا وسيلة للقطع بذلك لضياح هذه الكتب بمرور الايام وحدثانها . قال بوجولا (في تاريخ اورشليم فصل ٩ مجلد ١ صفحة ١٧٣) : قد يكون سليمان كتب كلاماً مفصلاً في علم التاريخ الطبيعي كما كتب موسى موجزاً في تاريخ ابداع العالم فلو بقي لنا في علم الزولوجية (الكلام في الحيوانات) والبوتانيك (الكلام في النبات) فوائد اورثتنا اياها حكمة سليمان لتقدم بلا مرء العلم باسوار الطبيعة في المعمور .

ان بين الابهاء والعلماء مبحثاً كبيراً غامضاً في ما اذا كان سليمان تاب وخلص او اصرّ وهلك فقال بعضهم انه تاب وخلص مستدلين على ذلك بقوله تعالى لداود ابيه عنه : انا اكون له اباً وهو يكون لي ابناً واذا اثم اؤدبه بقضيب الناس وبضربات بني البشر واما رحمتي فلا تنزع عنه كما ترعتهما عن شاول ، (ملوك ٢ فصل ٧ عد ١٤ و ١٥) ويقول الكتاب ان رحبعام وشعبه ساروا في طريق داود وسليمان ثلاث سنين ، (اخبار الايام الثاني فصل ١١ عد ١٧) وذهب كثير من مفسري الكتاب الى ان سفر الجامعة اثر دال على توبة سليمان وانه كتبه بعد اثمه . ولكن ذهب غيرهم وهم كثيرون ايضاً الى ان سليمان لم يتب فلم يخلص مستدلين بان الكتاب صرح باثمه وعبادته للاوثنان ولا نرى فيه كلمة في توبته وقالوا ليس في سفر الجامعة دليل قاطع على توبته ولو تاب توبة صادقة لما ترك على جبل الزيتون المعابد التي اقامها للاوثنان لاننا نراها استمرت الى ايام يوشيا اذ جاء في سفر الملوك الرابع (فصل ٢٣ عد ١٣) : والمشارف التي تجاه اورشليم الى يمين جبل الهلاك التي بناها سليمان لمشتاروت

وعظم مثواه وامسكه عنده ليستعين به على افتتاح فلسطين فبقي ثمة الى وفاة سليمان (ملوك ٣ فصل ١١)

﴿ عدد ٢٩١ ﴾

❖ في وفاة سليمان وما كتبه ❖

قال الكتاب (ملوك ٣ فصل ١١ عدد ٣٢) « وكانت ايام ملك سليمان باورشليم على كل اسرائيل اربعين سنة واضجع سليمان مع ابائه ودفن في مدينة داود ابيه وملك راجعاً ابنه مكانه » قال يوسفوس (ك ٨ فصل ٣ من تاريخ اليهود) ان سليمان عاش اربعاً وتسعين سنة وملك ثمانين منها لكن قوله مخالف للكتاب ورأي الأئمة والجمهور فهو ملك صغيراً وعمره عشرون سنة ونص الكتاب انه ملك اربعين سنة فيكون مات وعمره ستون سنة وجاء في سفر الملوك الثالث (فصل ٤ عدد ٣٢ وما يليه) انه « قال ثلاثة الاف مثل وكانت اناشيده الفاً وخمس اناشيد وتكلم في الشجر من الارز الذي على لبنان الى الزوفى التي تخرج في الحائط وتكلم في البهائم والطير والزحافات والسمك » ولكن لم يبق لنا مما كتبه سليمان الا سفر الامثال اي الحكم وربما كان هو المشار اليه بقوله انه قال ثلاثة الاف مثل وسفر الجامعة المفتتح بقوله « كلام الجامعة ابن داود ملك اورشليم » وحسب بعضهم ان سليمان كتبه بعد اقراره الاثم توبة الى الله . واجمع القدماء على ان سفر نشيد الانشاد يعزى اليه وتردد المتأخرون في متابعتهم على ذلك بناء على ان الكلام العبراني في هذا السفر وردت فيه عبارات كلدانية او عبرانية حديثة فيعزونه الى كاتب كتبه بعد عصر سليمان وهذا السفر بطريقة غزل يعبر به عن عواطف النفس المؤمنة وشوقها الى الخطوة بالله كطريقة المتصوفين . ونسب بعض القدماء سفر الحكمة ايضاً الى سليمان ولا يمكن تحقيق هذه النسبة لانه يظهر ان هذا السفر كتب اصله

سنة . الا ان نقول انه ملك في دمشق في عهدي داود وسليمان وكان طائعاً
يؤدي الجزية صاغراً ولم يتردد الا في اواخر مدة سليمان جزاء لاثمه
قد اثار الله على سليمان فاتناً آخر لا من الاجانب بل من بني اسرائيل وهو
ياربعام بن نباط من سبط افرايم فهذا كان سليمان قد رآه جبار بأس واهل شغل
فاقامه على الاعمال المفروضة على آل يوسف في ردم الوادي المسمى ملو
الفاصل بين صهيون مدينة داود وبين الهيكل وكان ياربعام يسمع شكوى
الشعب من الضرائب التي اقلهم بها سليمان فدار في خلده ان يثير الناس على
سليمان وسوّت له نفسه الملك وكان سليمان حينئذ يبنى المعابد للالهة الغريبة
استرضاءً لنسائه على ما مر او اجابة لسؤال الاجانب الساكنين في اورشليم
(على ما روى كراتس في تاريخ اليهود) فجاهر الشعب بالشكوى وكثر
عشاره بمثل ملكه فارسل الرب احيا النبي الشيلوني (نسبة الى شيلو وهي الان
خربة سيلون وقد مرّ تعريفها) الى سليمان ليرعوي عن اثمه فقلما حفل به
وكان ياربعام ذات يوم في الصحراء فالتقاه احيا النبي ونزع عنه ثوباً جديداً
كان مدثراً به وشقه الى اثنتي عشرة قطعة وذفع عشرة منها الى ياربعام قائلاً
هذا مثال ما يصنعه الرب ببني اسرائيل فانه سيثشق ملكهم ويدفع اليك عشرة
اسباط منه ولكن لا يتم ذلك ما دام سليمان حياً اجلالاً لداود الذي اصطفاه
الرب ولا اورشليم التي اختارها وانت احرص ان تحفظ رسوم الرب فهذا الكلام
زاد ياربعام رغباً واملاً في الملك فذهب الى آله يدعوهم لذلك وعرف سليمان
فامر بقتله ففر الى مصر ولجأ الى ملكها الذي سماه الكتاب شيشاق وروى
كراتس في تاريخ اليهود ان هذا الملك هو ابو الدولة الثانية والعشرين اي
مبدنها واصلاها وانحلت في ايامه المحالفة التي كانت بين سليمان وفرعون
لزواجه بنته وكان شيشاق يتوق الى الاستيلاء على فلسطين فرحب ياربعام

(رزون) فاتناً في اسرائيل كل ايام سليمان فضلاً عن شر هدد واعنت اسرائيل وملك على ارام ، فلا يعلم من الاية حق العلم أهدد اعنت اسرائيل وملك في ارام ام رزون فالظاهر من السبعينية انه هدد وآثر فيكورو (في المحل المذكور) رواية السبعينية اي ان هدد ملك في آخر مدة سليمان في ادوم لا في ارام مستمسكاً بان هذا اكثر مطابقة لباقي النص وبان بعض النسخ العبرانية المخطوطة يقرأ فيها ادوم لا ارام وبان صورتي الدال والراء في العبرانية متقاربتان لاسيما في الحُط المدور فيسهل تصحيف ادوم بارام وعليه فيظهر ان هدد ملك في ادوم ولكن اما انه لم يملك الا في بعض انحاءها اما انه خلع عن هذا الملك بعدئذٍ لانه جاء في سفر الملوك الثالث (فصل ٢٢ عدد ٤٨) انه في ايام يوشافاط لم يكن ملك في ادوم ، وفي سفر الملوك الرابع (فصل ٨ عدد ٢٠) وفي ايامه (اي ايام يورام بن يوشافاط) خرج الآدوميون من تحت ايدي يهوذا واقاموا عليهم ملكاً ،

وأثار الرب على سليمان فاتناً آخر هو رزون بن الياداع فهذا كان قائداً في جيش هدد عازر ملك صوبة لدى محاربة داود له واستظهاره عليه فقر وجمع اليه رجالاً وصار رئيس غزاة عندما كان داود يدمرهم فانطلقوا الى دمشق واقاموه ملكاً فيها ولم يصرح الكتاب بذكر زمان ملكه فلا وسيلة لتعيينه ولكن يستلح من قوله ان الرب جعله فاتناً على سليمان جزاء اثمه انه لم يصير ملكاً الا في سني سليمان الاخيرة . وعليه فيلزم ان يكون رزون عاش طويلاً لان محاربة داود لهدد عازر كانت في اوائل ملكه وبما ان رزون كان قائداً في جيش هدد عازر فلا بد من ان كان له من العمر حينئذٍ لا اقل من خمس وعشرين سنة والمدة من اوائل ملك داود الى اواخر ملك سليمان ليست اقل من سبعين او تسع وستين سنة فيلزم منه ان يكون ملك وعمره خمس وتسعون

في ادوم صعد يواب ليدفن القتلى واقام ستة اشهر في ادوم يقرض كل ذكر فيها
 فهرب هدد هذا ابن ملك ادوم مع رجال من عبيد ابيه وكان صبياً صغيراً واتي
 اولاً مدين ثم فاران ثم سار الى مصر فاکرم فرعون مثنواه واعطاه بيتاً وارضاً
 وامر له بطعام ولما شبَّ زوجته اخت امرأته تحفيس الملكة فولد له منها ابن
 سماه جنوبت فربته خالته تحفيس في بيت فرعون بين بنيه . قال فيكورو
 (الكتاب والاكتشافات الحديثة مجلد ٣ صفحة ٤٢٢ طبعة ٥) لا علم لنا بمن
 كان فرعون هذا وقال مسبرو (في التاريخ القديم لشعوب المشرق صفحة
 ٣٥٦ طبعة ٤) انه بسيوكانو احد ملوك الدولة الحادية والعشرين وانه هو
 الذي غزا جازر وزوج بنته بسليمان وهدد الادومي لكن هذا يخالف لنص
 الكتاب ان فرعون زوج هدد باخت امرأته لا ببنته . ولم يسند مسبرو زعمه الى
 نص او اثر . ومهما يكُ من ذلك فلما سمع هدد بخبر وفاة داود وقتل يواب
 رئيس جيشه سأل فرعون ان يطلقه ليعود الى ارضه . ولم يصرح الكتاب
 اطلقه حينئذٍ بعد وفاة داود ام تلوم في اطلاقه الى اواخر سني سليمان . قال
 يوسفوس (في ك ٨ ، فصل ٢ من تاريخ اليهود) ان فرعون لم يطلق هدد
 الى اخر سني سليمان ليققه جزاء مخالفته لرسوم الله . وقال فيكورو (في المحل
 المذكور) ان هدد عاد الى ادوم بعد وفاة داود وفي اوائل سني سليمان لكنه
 لم ينجح بان يملك على ادوم او ملك مدة وجيزة لان سليمان بقي مالكا ادوم
 والا لما امكنه التوصل الى خليج عقبه وتسيير سفنه الى اوفير وان الاظهر
 ان هدد كان يخرق في ملك سليمان كل مدة ملكه فيعتدي على ابنا السبيل
 ويغزو وينهب لكنه لم ينزل ضراً مهماً بملك اسرائيل الا في اواخر سنيه . وجاء
 في الترجمة السبعينية (في ملوك ٣ فصل ١١ عد ٢٢) « وملك هدد في ادوم ،
 ولكن في الاصل العبراني والترجمة اللاتينية العامة (في عد ٢٥ ثمة) « فصار

انه زاد عندها الخبز الخبز كثيراً واعطاها سليمان كل بقيتها فوق ما اعطاها
من العطايا ثم انصرفت هي وعبيدها الى ارضها
(٢٩٠ عدد ٢٩٠)

❦ في آثام سليمان واثارة الرب الفاتنين عليه ❦

قضى سليمان اكثر سني ملكه راقياً اوج المعالي متسامياً على ملوك الارض
بحكمته وغناه راتعاً وشعبه في بجموحة السلم والرغد والترف لكن ما عثم ان
انحط من ذروة مجده وكسف لآل مجده لانه احب نساء غريبات كثيرات مع
ابنة فرعون من الموابين والعمونيين والادوميين والصيدونيين والحيثيين
وغيرهم من الامم التي نهى الرب بني اسرائيل عن الاختلاط معهم لئلا يميلوا
بقلوب شعبه الى اتباع آلهتهم فكان لسليمان سبع مئة زوجة وثلاث مئة سرية
فاذاعت نساؤه قلبه وكان كما تقدم في سنه زاد ضعفه ورهن عزمه في المحافظة على
سنة الله حتى حملته نساؤه على عبادة عشتاروت آلهة الصيدونيين وملكوم معبود بني
عمون وكاموش معبود بني موآب واقام لملكوم وكاموش معبدان في جبل الزيتون
تجاه هيكل الرب في اورشليم وكذلك صنع لجميع نساؤه الغريبات اللواتي كن
يقترن ويذبحن لآلهتهن فزرعت اصول الثورة في ملكه وازدراه شعبه مذراه
عاكفاً على ملاذه مزدرياً سنة الله مجداً في اغناء نفسه وآله بتجارته مثقلاً
رعاياه بالضرائب والمكوس وضعف روح الدين بسئي مثله . فتجلى له الرب
مرتين مؤنباً له لانه لم يحفظ عهده ورسومه ومهدداً له بانه سيشرق الملك عنه
ويدفعه الى عبده الا انه لا يفعل ذلك في ايامه من اجل داود ابيه لكنه يفعله في
ايام ابنه ويبقي له سبطاً واحداً من اجل داود عبده واورشليم التي اختارها
وتالت المحن بعد ذلك على سليمان كما سيجي

فقد اثار الرب عليه هدد الادومي من نسل ملوك ادوم فانه لما كان داود

القدماء ان يطارح بعضهم بعضاً احاجي والغازاً ومعميات مفاهكة وترويضاً للعقل وروى يوسفوس (في تاريخ اليهودك ٨ فصل ٢) عن ميناندر الذي ترجم تواريخ صور الى اليونانية ان سليمان وحيرام كان يطارح احدهما الآخر الغازاً واحاجي وانه كان عند حيرام شاب اسمه عبد يمون يحمل الغاز سليمان وان ديون المؤرخ تكلم في هذين الملكين ومما قاله ان حيرام عجز ذات يوم عن حل الغاز طارحه اياها سليمان فدفع له مبلغاً من المال ثم ارسل اليه عبد يمون فحل تلك الالغاز والقي على سليمان الغازاً تعسر عليه حلها فرد عليه سليمان المبلغ الذي كان اخذه وقد مر لنا كلام في ذلك في عدد ١١٧ وتتبع الكتاب كلامه بقوله ان ملكة سبا كلمت سليمان بجميع ما كان في خاطرها من الاحاجي ففسر لها سليمان جميع كلامها ولم يخفَ عليه شيء لم يفسره لها فعمجت بحكمته

ومما قاله الكتاب ان هذه الملكة دخلت اورشليم في موكب عظيم جداً ومعها جمال موقرة اطياباً وذهباً كثيرة جداً وحجارة كريمة ثم بين مقدار الذهب فقال انه مئة وعشرون قنطاراً وهي تعادل على ما مر نحواً من ثلاثة عشر مليوناً من الفرنكات وقد سخر فولتر من كلام الكتاب هذا وقال ان المئة والعشرين قنطاراً من الذهب تساوي ستة عشر مليوناً وثمان مئة الف من الليرات الافرنسية فقال دوكلو (في حواشي تفسير هذه الايات لسانكتيوس في طبعة الاب مين) راداً زعم فولتر ان كلامه هذا هذيان او جهل فاحش ولو حسب القنطار حساب الوزن واذا حسب بحسب القيمة كان اقل من ذلك كثيراً ولا يستغرب هذا القدر على ملكة كثر الذهب في بلادها وتوفرت الثروة والغنى. وقد قضت ملكة سبا العجب العجيب من حكمة سليمان والبيت الذي بناه وطعام موائده وقيام عبيده ولباسهم ومحرقاته التي كان يصعدها في بيت الرب وعبر الكتاب عن عجبها بقوله انه لم يبق فيها روح وحقت لسليمان

الملكة مكادا وقد اذاع العالم فرنسيس بروتوريوس سنة ١٨٧٠ جزءاً من كتاب
 بالحشية موسوم بمجد الملوك مع ترجمته الى اللاتينية والمتحصل من هذا الكتاب
 ومن اخبار كومبس وتاميزيار (في كتاب رحلتها الى الحبشة مجلد ٣ الذي
 طبع في بريس سنة ١٨٤٣) ان هذه الملكة مكادا سمعت باخبار سليمان فوافقت
 اليه وقدمت له هدايا نفيسة واقامت عنده اياماً فعلقته منه وولدت بعد عودها
 ابناً سمته مينالك كان اصلاً لسلالة ملكية في الحبشة دامت على منصفها قروناً
 وفي الحبشة الى اليوم قوم من اليهود يسمون فالسكاس اي المهاجرين يدعون
 انهم في الحبشة من ايام سليمان وروى مرتين فلاد المرسل الالماني والعالم هالافي
 من اخبارهم انهم يدعون بان مينالك ابن ملكة سبا من سليمان ارسلته امه الى
 اورشليم يتربى عند ابيه ولما بلغ اشده اكرهه بنو اسرائيل سليمان ليرده على امه
 فابي الا ان يبعث كل منهم ابنه البكر رفيقاً لمينالك ففعلوا وصار مينالك بعد
 عوده ملكاً على الحبشة وتزوج رفقاءه بنساء حبشيات فكانوا اجداد الفالسكاس
 وتبعهم اثنا عشر كاهناً من ذرية هرون فلا نعتد هذا صحيحاً بل اوردناه
 مفاكهة ونرى الاقرب الى الصواب ما يقوله بعض هولاء الفالسكاس وهو
 انهم من ذرية اليهود الذين هربوا الى مصر في ايام ارميا كما هو ظاهر من نبوته
 (فصل ٤٣ و ٤٤) او انهم من ولد اليهود الذين فروا من فلسطين الى جبال
 الحبشة عند ما اخرج طيطوس اورشليم. وقد جاءت الانار المصرية والاشورية
 مصداقاً لولاية بعض الملكات على بلاد العرب والحبشة وقد مر معنا ذكر
 بعضهن وترى في اثار تجلت فالاصر الثاني اسم شمسة ملكة العرب مسماة بملكة
 سبا ثم اسم ملكة اخرى زبية ملكة ارض العريبي (العرب) ادت الى هذا
 الملك الجزية فضةً وذهباً وحديدًا

قال الكتاب ان ملكة سبا قدمت لتختبر سليمان باحاجي فقد كنت عادة

في بريس . واما الطاووس فقد حمل جمال ريشه وكثرة الوانه القدماء كاهل
عصرنا على ترويح النفس به وكان اول دخوله من اسيا الى اثينا في القرن
الخامس قبل الميلاد . وروى انثيفون ان رجلاً من اثينا ربّي هذا الطائر فكانت
الناس تتقاطر لرؤيته من مكدونية وتساليا وكان يباع الطائر منه بالف درهم .
وروى اليان (كتابه في الحيوانات) ان اسكندر الكبير قضى العجب العجيب
عند بلوغه الهند من جمال الطاووس وفرض عقوبة شديدة على من ينزل
به ضرراً

﴿ عد ٢٨٩ ﴾

❦ في سليمان ومملكة سبا ❦

قد انبأنا الكتاب (ملوك ٣ فصل ١٠) ان سليمان عظم على جميع ملوك
الارض في الفنى والحكمة وكان الكبراء من كل صوب يلتمسون مواجته
ليسمعوا الحكمة التي اودعها الله في قلبه وكان كل واحد يأتيه بهدايا من آنية
فضة وذهب ولباس وسلاح واطياب وخيل وبغال في كل سنة . وسمعت
ملكة سبا بنحبر سليمان واسم الرب فقدمت اليه وهي التي سماها الانجيل ملكة
التيمن وقال انها اتت من اقاصي الارض لتسمع حكمة سليمان وذهب بعضهم
الى انها ملكة سبا في جنوبي العربية على شاطئ البحر المحيط وكان القدماء
يوهمون ان لا ارض بعده حتى قال تاشيتوس (لك ه في تاريخه) . ان الارض
تنتهي اطرافها الى المشرق في بلاد العرب ، وذهب آخرون ان ملكة سبا هي
ملكة الحبشة وقال يوسفوس (في المحل المار ذكره) انها تسمى نيكوليس
وانها كانت ملكة مصر والحبشة وسماها المؤرخون العرب بلقيس والاظهر انها
كانت ملكة سبا في جنوبي بلاد العرب وربما امتدت سلطتها الى بعض اعمال
الحبشة وكان بعض القدماء يسمون بلاد سبا بالحبشة . والاحباش يسمون هذه

شمالى الهند ان يتقلوا ذهبهم وحجارهم الثمينة وسلع تجارتهم بهذا النهر الى شاطي البحر فيبيعوها من التجار وقال كتاب الجغرافية من الهند ان في المحل المذكور شعباً يسمى ابهيرا . وقال ابو القدا في الجغرافية ان في الهند مرفأ يسمى سوبارة تكثر فيه التجارة وهو على مسافة خمسة ايام من سندان فاسما ابهيرا وسوبارة يقربان من اسمي اوفير وسوفير وإبدال الباء بالفاء لا تُعدّ امثاله وعليه فسفن سليمان كانت ترسي عند مصب الهندوس

وقد جاء في الكتاب (ملوك ٣ فصل ٩ عدد ٢٨) ان سفن سليمان اتت من اوفير باربع مئة قنطار من الذهب . قال فيكورو (في المحل المذكور) ان هذه القيمة تعادل نحو سبعة عشر الف كيلو غرام ونحو خمسة واربعين مليوناً من الفرنكات . وعمل سليمان من هذا الذهب خمس مئة مجنب وجعل جميع آنية شربه وآنية بيت غابة لبنان من ذهب خالص وعمل عرشاً كبيراً من عاج يصعد اليه بست درجات وعلى كل درجة اسدان والبس كل ذلك ذهباً ابريزاً ولم تكن النضة تحسب شيئاً لكثرتها حتى عبر الكتاب عنها بقوله كانت الفضة في اورشليم مثل الحجارة . واما الصندل فكان يرغب فيه لذكا رائحته عند اتقاده وعمل منه سليمان درابزيناً لبیت الرب وبيت الملك وكنائزات وعيداناً للمغنين . واما العاج فكان استعماله كثيراً عند القدماء في مصر وبابل واشور ورومة وفي متاحف اوربا آنية كثيرة من العاج . واما القردة فكانت لا نبساط سليمان واهل بلاطه بها وربما كان يهدي أصدقاءه من الملوك والامراء منها وربما باع تجاره بعضها فقد كانت القردة في كل عصر ومكان تحمل الناس على النفرج بها فعلى مسلة النمرود صور اربعة قردة تقاد بمقود وقرود صغير راكب على اكتاف رجل . وصوّر المصريون القردة في تمثيل امور مهمة كصورة دينونة الموتى على البابير الذي وجد في مصر ومنه عدة نسخ في متحف اللوفر

الطاووس توكي فان حذفت من تيكيم الواردة بالعبرانية حرفي الجمع اي الياء
 والميم بقيت الكلمة تيكي او توكي كما هي في الهندية وزد على ذلك ان هذا
 الطائر هندي اصلاً ولا يرى برتياً الا فيها . وكذلك كلمة الموك او الكوم
 التي عبر بها الكتاب عن خشب الصندل ليست عبرانية بل ان هذا الخشب
 يسمى في اللغة السنسكريتية والكو او الكوم ولا يوجد الا في اعمال الهند
 وكذا قل في العاج الذي كان من سلع تجارة سليمان فانك ترى الكتاب يسميه
 في الاصل العبراني سان او سان كرنوت اي سنّا او سن القرن الا عند الكلام
 في تجارة سليمان فيسمى سان هبّيم فالقيل يسمى في اللغة الهندية ايها كسرت
 فصارت هبّا فالحق الكاتب العبراني بها علامة الجمع واذاف اليها لفظه سان
 فصارت سان هبّيم اي سن القيل او سن الاقبال فاخذ هذه الكلمات عن
 اللغة الهندية دال على ان اوفير التي أتت منها بهذه السلع هي من اعمال الهند
 ويؤيد هذا الدليل كثرة معادن الذهب في الهند ولا سيما في جبال حملايا وصرف
 ثلث سنين في الماضي الى اوفير والعود منها كما نص الكتاب ولو كانت اوفير في
 بلاد العرب او افريقية الشرقية لما لزم صرف كل هذه المدة ويؤيده ايضاً قول
 يوسفوس (في ك ٨ فصل ٢ من تاريخ اليهود) ان حيرام الملك ابدى لسليمان
 خالص الوداد فانه ارسل اليه ما شاء من الملاحين الماهرين بسفر الابحار ليمضوا
 مع عبيده لجلب الذهب من عمل من اعمال الهند كان يسمى سوفير واسمه
 الان بلاد الذهب ، وسمت الترجمة السبعينية اوفير سوفير واللغة القبطية تسمي
 الهند سوفير وقال القديس ايرونيوس (كتابه في الاماكن العبرانية) ان اوفير
 عمل في الهند وتابعه على ذلك غيره من الاباء والعلماء فكل ما مرّ ثبت ان
 اوفير عمل في الهند

ويرجح ان هذا العمل كان عند مصب الهندوس حيث كان يتيسر لسكان

جابر يستحيل عليها البلوغ الى اسبانيا الا ان تدور حول افريقية كلها . فاذا لم تكن سفن سليمان تسير الى اسبانيا بل الى اوفير كما هو مصرح في سفر الملوك الثالث فصل ٩ عدد ٢٨

﴿ ٢٨٨ عدد ١٤ ﴾

❦ في اوفير محل تجارة سليمان و سلع تجارتها ❦

كتب بعض اهل العلم كتباً في تحقيق موقع اوفير فقال بعضهم انه ببلاد العرب وغيرهم انه بافريقية الشرقية وآخرون انه بجزيرة سيلان او ملاكا من اعمال الهند وغيرهم غير ذلك . وما كان له وجه معقول من هذه الاقوال ثلثة اولها ان اوفير بافريقية الشرقية لان هنالك محلاً يسمى فورا ويضعفه ان فورا بعيدة عن البحر نحو مئتي ميل فلا يسار اليها بسفن . والثاني انها ببلاد العرب ودليله ان احد ابناء يقطان سمى اوفير وسكن في بلاد العرب فسمى المحل باسمه (طالع عدد ٣٩) وهذا مردود بان السفر الى اوفير هذه لا يستلزم صرف ثلث سنين كما نص الكتاب وبان وحدة الاسم لا تقضي بوحدة المسمى . والثالث وهو الاظهر والاشبه بالصواب هو ان اوفير عمل في الهند واثبت هذا القول ذووه بادلة كانها قاطعة منها ان اسماء السلع التي كانت سفن سليمان تقلها من اوفير عدا الذهب وهي القردة والطاووس وخشب الصندل والعاج ليست عبرانية ولدى البحث عن اصلها وجد انها من لغة السنسكريت الهندية فقال العالم لاسان Lassan في كتابه في الهند الذي طبع سنة ١٨٦٦ الى سنة ١٨٧٤ ان كلمة كوف او قوف التي عبر بها الكتاب عن القردة هي في لغة الهنود كابي واصل وضعه للدلالة على الخفيف او السريع وابدل الباء بالفاء مطروق كثيراً وكوف ليست عبرانية فهي من كابي الهندية . وكلمة تيكيم اوتيكي التي عبر بها الكتاب عن الطاووس ليست عبرانية اصلاً واهل الملابار يسمون

على ان تجارة سليمان في مصر لم تكن رابحة كتجارته البحرية فقد كان سليمان يعلم ان غنى اهل فونيقى وثروتهم منبعهما اسفارهم البحرية ولكنه لم يكن له من يصنع السفن ولا من يمارس الملاحة فلجأ الى صديقه حيرام ملك صور ليحمده بصانعي سفن وملاحين وكان الفونيقيون استحوذوا على البحر المتوسط ولم يكن لهم مرفأ على البحر الاحمر او خليج العجم ولم تكن لهم وسيلة ليستأقوا سلع بلاد العرب والكلدان والهند الا القوافل فاشترك المنفعة بين الملكين دعاها الى عقد شركة بينهما وارسل حيرام عمالة يصنعون السفن في عصيون جابر على خليج عقبه وهو ترعة شرقية من البحر الاحمر تقابل ترعة السويس الغربية وقد مر ذكر عصيون جابر في مراحل بني اسرائيل وهي في جانب ايله وقال فيكورو (الكتاب والاكتشافات الحديثة مجلد ٣ صفحة ٥٢١) انها كانت في محل القرية المسماة الان عقبة حيث منزلة للحجاج المصريين . وقد مضى سليمان الى هناك عند صنع هذه السفن وقد صرح بذلك سفر اخبار الايام الثاني (فصل ٨ عد ١٨) حيث قيل : ثم ذهب سليمان الى عصيون جابر والى ايله .

قد جاء في سفر الملوك الثالث (فصل ١٠ عد ٢٢) في النسخة اللاتينية العامة ان هذه السفن كانت تذهب الى ترشيش ولكن ترشيش يراد بها اسبانيا التي كانت سفن الفونيقيين تسير اليها طلباً للفضة والنحاس فاصح من ذلك ما جاء في النص العبراني : لان الملك كانت له في البحر سفن ترشيش مع سفن حيرام فكانت سفن ترشيش تأتي مرة في كل ثلث سنين ، فالمراد بسفن ترشيش السفن الكبيرة القوية كما يسمى الانكليز اليوم جميع سفنهم الكبيرة القوية هندية وان لم تسير الى الهند بل لمجرد الاشعار بعظمتها ومئاتها ولا يظن ان الفونيقيين ارادوا ان يأسموا سليمان غنائمهم من اسبانيا . والسفن المصنوعة في عصيون

الذهب والفضة ، (تثنية فصل ١٧ عد ١٦ و ١٧) فلم يكتفِ سليمان بوضع المكوس على سلع التجارة الواردة الى مملكته بل اخذ يزاحم التجار بنقل السلع اليها من بلاد العرب ومصر وما بين النهرين وكان اتجاره في مصر بشراء المركبات والحيل فكان تجاره يشترون المركبة بست مئة من الفضة وقدرها فيكورو بنحو من الف وسبع مئة فرنك والفرس بمئة وخمسين اي بنحو من اربع مئة وخمسين فرنكا وكان سليمان يستبقي بعض هذه المركبات والحيل لنفسه ويبيع باقيها من جميع ملوك الحثيين والاراميين (ملوك ٣ فصل ١٠)

قد مرّ في عد ١٥٤ ان الملوك الرعاة جلبوا الحيل الى مصر ولم تكن فيها قبلهم وابانت آثار مصر انه كان لملوكها بعد ذلك ولوع شديد بالحيل ولا سيما في عهد الدولتين الثامنة عشرة والتاسعة عشرة اي قبل خروج بني اسرائيل من مصر . وكانوا يحفظون سلسلة خيلهم كما صنع العرب بعدهم فيزداد ثمن الفرس ما ازداد تحقيق اصله بل حفظت الآثار اسماء بعض الافراس التي كانت تجر مركبات الملوك . وقد اكتشف العالم مريات صفيحة في ناباطا في مصر كتب عليها سنة ٧٤٥ ق م ما محصله ان مصر كانت يومئذٍ منقسمة الى امارات عديدة وفي كل منها سلالة من اصل خيل يقدمون اجودها للغازي الحبشي الذي كان يسمى بيانكي مريمان وان سوق التجارة بالحيل كانت رائجة وقتئذٍ رواجها ايام سليمان . ويتبين من هذه الآثار ومن صور الحيل التي ترى عليها ان خيل مصر كانت اكبر واجود من خيل بلاد العرب وسورية . وقد اكتسبتنا هذه الآثار فصل الخلاف الذي كان بين مفسري الكتاب في ما اذا كانت مركبات سليمان تُجرّ باربعة افراس او اقل فقد ظهر الان انها كانت تُجرّ بفرسين فقط لان صور المركبات المصرية من حرية وغير حرية لا يرى فيها الا فرسان

المشرق (مجلد ٢ صفحة ١٥٧) مبدئياً العجب العجيب من آثارها وعاذراً
العرب بوجههم انها ليست من عمل البشر بل من صنع الجن وحسب ان صخورها
نقلها الجبابرة الاقدمون او الرجال الذين كانوا قبل الطوفان . واما اخربة الهيكل
او الهياكل الكائنة في اعلاها فهي من صنع الملوك الرومانيين . فقد ذكر
يوسيفوس (في تاريخ اليهود لك ٨ فصل ٣) ان بومبايوس مر بها متوجهاً الى
دمشق وكان اهلها خاضعين للرومانيين . ويوليوس قيصر جعلها جالية رومانية
وانطونينوس بيوس الذي استوى على عرش الملك من سنة ١٣٣ الى سنة ١٦١
للمخلص انشأ فيها هيكلًا كبيراً اكرمة لجوبتير (المشتري) ويرى على مسكوكات
سبتيموس ساويروس (الذي رقى منصة الملك سنة ١٩٥ وتوفي سنة ٢١١)
صورة هيكل ورواق امامه قائم على عشرة اعمدة وصورة هيكل آخر قائم
على اعمدة عديدة اشبه بما يرى الان في بعلبك فلعل انطونينوس بنى الهيكل
الكبير وسبتيموس بنى الرواق والهيكل الصغير وكان من معبودات اهلها الزهرة
ربة العشق وما ادراك ما كان هنالك من الفواحش الى ان ادخل قسطنطين
الدين المسيحي في مدينة الشمس والعشق وبني هناك كنيسة كبرى (ذكره
اوسابيوس في ترجمة قسطنطين)

﴿ ٢٨٧ عد ﴾

❖ في تجارة سليمان ❖

ان ابنة سليمان ومهامه الكبيرة ومظاهر عزه الباذخ وشرفه الشامخ
كانت تستلزم نفقات وافرة لا تفي بها المكوس والضرائب والجزيات والهدايا
فحذا حذو ملك صور بتجاره غير مراعى ما حذر الرب منه من يقوم ملكاً
في اسرائيل بقوله : لا يستكثر من الخيل فلا يرد الشعب الى مصر بسبب
كثرة الخيل . . . ولا يستكثر من النساء لئلا يزيع قلبه ولا يبالغ في استكثار

اليونان والرومانيون اليوبولي اي مدينة الشمس لعبادة اهلها الشمس كاليوبولي في مصر وعادت تسمى ببلبك في صدر الاسلام والى اليوم وقال بعضهم ان الاسم العربي ترجمة اليوبولي اليونانية لان بك بمعنى مدينة ولا تخفى المقاربة بين بلع وال او اليوس فيكون المعنى مدينة البعل اي اليوس باليونانية وهو الشمس ولكن بك لم ترد بالانثاءات السامية بمعنى مدينة بل وردت باكي في اللغة المصرية بهذا المعنى ولذلك قال بعضهم ان الكلمة منحوتة من بعل وبلك في العربية بمعنى زاحم وتباكوا على الشيء ازدحموا عليه فيكون اسم المدينة مشيراً الى كثرة البعول المعبودة فيها او الى ازدحام الناس لعبادة الالهة فيها كما سمي بطن في مكة ببكة لازدحام الناس فيه وظن رنان (في كتابه في فونيقى) ان ما اسم ببلبك الا مكسر بعل بقاع مقابلاً لبعل حرمون واذا صح ان سليمان بنى شيئاً في ببلبك كما يقتضيه جعله تدمر محطة للتجارة وببلبك في وسط الطريق اليها فلا يصح انه اول بان لها لان ابنتها السفلية قاضية بانها قبل عصر سليمان وتؤيده ضخامة الصخور المنقطعة النظير المبني بها جدارها الغربي وهي اكبر كثيراً من الحجارة التي في هيكل اورشليم واسوارها ومن يظن ان سليمان اراد ان يولي ببلبك عظمة لم يولها بيت ربه وقصوره في مدينته واسوار عاصمته . ولم يقف اهل البحث الى الان على تاريخ مؤكد لباء ببلبك والظاهر عندهم انها من صنع الفونيقين والكنعانيين القدماء استمساكاً بتسميتها ببعل وهو معبود الكنعانيين وضخامة صخور بنائها وهذا من اصطلاحات الفونيقين وظاهر في كثير من اطلالهم وان عزا رنان (في فونيقى صفحة ٣١٩) و برو (في تاريخ الصناعة في القدم مجلد ٣ صفحة ١٠٥) تلك الصخور الضخام الى الرومانين ايضاً سنداً الى ان في اثار الرومانيين ما يشبه هذه الصخور واما زمان بنائها فغير معلوم . وقد تكلم فيها دي لامرتين في كتاب رحلته الى

جبتون ويهود ولما كانت يهود محل اليهودية الان في شرقي يافا على رأي اكثرهم وجبتون في محل قرية كيدية في الجنوب الشرقي من اليهودية يرجح ان يكون موقع بعلت بين يهودية وكيدية في نواحي يافا وقال بعضهم ان بعلت كان موقعها في دير بلوط في تلك الانحاء وان ليس كلمة بلوط الا تصحيف كلمة بعله ورجح كاران هذا التصحيف (مجلد ٢ في السامرة صفحة ١٣٠) وفي كتاب الاعلام الكتابية ان بعلت كانت في المحل المسمى اليوم بلعين على مقربة من بيت اور السفلى في الشمال الغربي منها

ومثل هذا الخلاف في ان بعله يراد بها بعلبك او غيرها الخلاف في اعلام اخرى وردت في الكتاب واثبت بعضهم ان المراد بها بعلبك وانكره غيرهم ومن هذه الاعلام بعل جاد التي ذكرت في سفر يشوع (فصل ١١ عد ١٧) حيث قيل « من الجبل الاملس الممتد جهة سيمير الى بعل جاد في بقعة لبنان ، فقال طمسون وريتر وغيرهما ان المراد بعلبك وخالفهم روبينسون في المحل المذكور ومنها بعل هامون الوارد ذكرها في نشيد الانشاد (فصل ٨ عد ١١) بقوله « كان لسليمان كرم ببعل هامون ، فقال ويلسون المراد بذلك بعلبك وخالفه غيره ومنها بقعة اون التي ورد ذكرها في نبوة عاموس (فصل ١ عد ٤ وما يليه) حيث قيل « فارسل ناراً على بيت خرائيل فتاكل قصور بنهدد واكسر مزلاج (مغلاق) دمشق واستأصل الساكن من بقعة اون والقباض على الصولجان من بيت عدن ، فقال كثيرون منهم كلمت ايضاً ان بقعة اون يراد بها البقاع اي السهول الفاصلة بين لبنان الغربي ولبنان الشرقي ومدينتها وهي بعلبك . ولذلك مخالفون (ملخص عن معجم الكتاب لفيكورو)

وقد ورد اسم بعلبك في الاثار المصرية قبل سليمان مسماة تيقعات (مسبرو في تاريخه القديم لشعوب المشرق صفحة ١٩١ طبعة ٤) وسماها

الطرق وغيرها من الخدم الدينية ويصطفي من بني اسرائيل رجالاً للحرب
وخداماً في بلاطه وفرساناً وروساً للجنود وقادة للمركبات. وكان منهم خمس
مئة وخمسون رجلاً يتسلطون على الاجانب العاملين (ملوك ٣ فصل ٩)

﴿ عدد ٢٨٦ ﴾

— في بعلّة التي بناها سليمان وبعلبك —

قد عدّ الكتاب بعلت من جملة المدن التي بناها سليمان وذهب بعض
المفسرين والجوّابين والعلماء الى ان المراد بها بعلبك قال احدهم بربيا دي بوكاج
• ان بعلت التي بناها سليمان والاولى ان يقال جدّد بناءها في الوادي الخصب
الفاصل بين لبنان الغربي ولبنان الشرقي المسمى الان البقاع انما هي مدينة
بعلبك وتأويلها مدينة الشمس وسماها اليونان اليوبولي مترجمين اسمها القديم
ترجمة مدققة وفي هذه المدينة التي كانت الشمس معبود اهلها آثار بديعة
بقيت اطلالها وهيكل الشمس فيها من اعظم ما يحمل على العجب العجائب ،
وقال كاران (في احد فصوله في المجلة المعروفة بالارض المقدسة سنة ١٨٨٢)
ان هذا القول يمكن الاعتماد عليه وخالفه روينسون في المباحث الكتابية .
وذهب اكثر المحققين ان بعلت هذه لا يراد بها بعلبك بل مدينة اخرى في
فلسطين وقد كثرت المدن المسماة ببعلت في هذه البلاد فنما بعلت في نصيب
دان ورد ذكرها في سفر يشوع (فصل ١٩ عدد ٤٤ حيث قيل • وجبتون
وبعلات وهود ، وبعلّة في نصيب يهوذا ورد ذكرها هناك . (فصل ١٥ عدد ٩)
حيث قيل • ويمتد التخّم الى بعلّة التي هي قرية يساريم • (قرية ابي غوش)
وبعلّة اخرى في جنوبي نصيب سبط يهوذا ايضاً ذكرت هناك (فصل ١٥ عدد ٢٩)
حيث قيل • بعلّة رعيتيم ، وقد رجح معجم الكتاب لفيكودرو ان بعلّة التي بناها
سليمان انما هي بعلت الوارد ذكرها في الفصل التاسع عشر من سفر يشوع بين

تيمّم شطوط الفرات او دجلة تسير من هذه المدينة وتأوب اليها ببضائع الفرس والهند الثمينة وقدر بليديوس تجارة رومة وحدها في تدمر بما يساوي خمسة وعشرين مليون من الفرنكات في نقود ايامنا على ان الآثار الباقية الان في تدمر ليست اطلال بناء سليمان بل من آثار الرومانيين واقدم أثر فيها لا يجاوز قدمه صدر التاريخ المسيحي وقد كشف دي فكوا هناك عن مئة واربعة وثلاثين اثرًا مكتوبًا ولم يكن معروفًا قبله الا ثلثة عشر اثرًا (كتابه في الخطوط السامية في سورية انتهى كلام فيكورو ملخصاً) وكان لارومانيين في تدمر حرب عوان مع اميرتها زينب المعروفة عند عامتنا بريدة ولا محل في هذا الجزء لاستقصاء اخبارها

وقد انبأنا الكتاب (في المحل المذكور) ان سليمان بنى ايضا مدناً للخرن ومدناً للمركبات والفرسان في اورشليم ولبنان وكل ارض سلطانه والمراد انه بنى مخازن كبيرة وعديدة يجمع بها الغلال وحصوناً ومخافر يقيم بها الجنود ومرابط للخيّل ومواقع للمركبات في اورشليم وفلسطين ولبنان وسائر البلاد التي ولى امرها ويظهر ان المخافر كانت تمتد من اورشليم الى حماة وتدمر شمالاً والى مصر وايله على شط البحر الاحمر جنوباً لاستتباب الراحة وتأمين الطرق قال يوسفوس (ك ٨ من تاريخ اليهود فصل ٢) « ان ما أوتيّه سليمان بفضل الله من الحكمة كان يعم كل شيء ولا تغفل عنايته عن شيء فقد اهتم بتجهيد الطرق العامة ورصف بالحجارة السوداء كل السبل المؤدية الى اورشليم من انحاء فلسطين رغباً في راحة ابناء السبيل وعنواناً لمجده » وكان سليمان قد اخضع لسلطانه كل من كان باقياً من الاموريين والحثيين (في ممالكهم) والقرزيين والحويين واليبوسيين وخص يوسفوس بالذكر « الكنعانيين الذين كانوا يسكنون انحاء لبنان الى حماة » وكان يسخر هؤلاء في الابنية ورصف

المذكور في سفر الملوك ان سليمان بنى اى حصن بيت حورون السفلى وفي سفر اخبار الايام الثاني (فصل ٨ عدد ٥) انه • بنى بيت حورون العليا وبيت حورون السفلى مدينتين محصنتين بالاسوار والابواب والمغاليق • وبيت اور في جانب الطريق المؤدي من يافا الى القدس واول من حقق انها بيت حورون انما هو العلامة كلارك ولم يخالفه احد الى اليوم

وجاء في سفر الملوك الثالث (فصل ٩ عدد ١٨) وبنى سليمان • بعلّة وتدمر في البرية • وفي سفر اخبار الايام الثاني (فصل ٨ عدد ٣) • ومضى سليمان الى حماة صوبة وتغلب عليها وبنى تدمر في البرية وجميع مدن الحزن التي بناها في حماة • اما بعلّة فسنفرد لها العدد التالي واما تدمر فقال فيها يوسفوس (ك ١٣ فصل ٢ من تاريخ اليهود) • ان هذا الملك السعيد بعد ان استحوذ على البرية التي في اعلى سورية بنى هنالك مدينة كبرى على مسافة يومين عن سورية العليا ويوم واحد عن الفرات وستة ايام عن بابل الكبرى وقد رأى بناء هذه المدينة لازماً على بعده من محال سورية المأهولة اذ لم يكن الا هناك ينابيع وآبار يستقي المسافرون الماء منها واحاطها باسوار منيعة وسمّاها تدمر (اي العجيبة) وكذلك سمّاها السريان واما اليونان فسموها بلمير اي النخيل • على انه لم يكن الداعي لبناء سليمان تدمر غزارة مائها فقط بل تعمد فيه تأمين طريق الفرات ايضاً من سطو البدو على المارة والتجار • قال الاب فيكورو (الكتاب والاكتشافات الحديثة مجلد ٣ صفحة ٥١١) ان خضوع اهل حماة صوبة قد وطّد ولاية الاسرائيلين على تلك الانحاء فاصبحت القوافل تسير من دمشق وحماة الى تدمر ومن تدمر الى تبسك (على الفرات) آمنة من سطو العرب والاراميين فانشأ سليمان تدمر من اعظم آيات حكمته وكانت محطة كبرى للتجارة فمن عهد سليمان الى عهد الرومانيين كانت اكثر القوافل التي

المرآوي المار ذكره . وحاصور هي مدينة يابان الذي حارب يشوع بن نون (يشوع فصل ١١ عد ١) ويابان الاخر الذي ضايق بني اسرائيل وظفر به باراق ودابورة (قضاة فصل ٤ عد ١) كما مر . واما مجدو فقال فيها كاران (مجلد ٢ في السامرة صفحة ٢٣٥) انها المسماة الان لجون في الجنوب الغربي من الناصرة على مدخل مرج ابن عامر من جهة الغرب ولا ريب في انها المسماة في ايام الرومانيين Legio (لاجيو وتأويلها فرقة من الجنود) فكأنها كانت مخفراً يقيم فيه بعض جنودهم . وقد اثبت روبنسون (في كتابه الابحاث الكتابية في فلسطين مجلد ٢) ان مجدو هي لجون الان براهيمين عديدة منها ان الكتاب ذكر غالباً مجدو وتغناك معاً ولا وجه لذلك الا القرب بين المحليين وتغناك هي تغنق الان ولا تبعد عن لجون الا اربعة اميال فاذا مجدو هي لجون . وجاء كذلك في كتاب الاعلام الكتابية مع زيادة عليه بان بعضهم رأى ان مجدو كانت في المحل المسمى اليوم تل المتسلم على مقربة من لجون شمالاً . وقد مر بنا مرات ذكر مجدو واهميتها عند القدماء وحروب المصريين فيها وقال مسبرو (في تاريخه القديم لشعوب المشرق صفحة ١٩١) كان الفراعنة اذا افتتحوا مجدو لم يلاقهم من يقاومهم الى قادم في جانب حمص ولذلك جدد سليمان بناء مجدو او حصنها بأسوار لتكون قفلاً لعاصمته من جهة الشمال

وحصن سليمان ايضاً جازر وبيت حورون السفلى (ملوك ٣ فصل ٩ عد ١٧) اما جازر فقد مر في كلامنا على زواج سليمان بابنة فرعون ان ملك مصر كان افتتحها ووهبها مهراً لابنته امرأة سليمان وانها كانت في محل تل جازر الان . واما بيت حورون السفلى فقد مر في عد ٢١٧ انها المسماة الان بيت اور في الغرب الشمالي من الجب وانها محطتان عليا وسفلى فجاء في المحل

انها وصفت بمقفلة لا لاقفالتها بمجدار صناعية بل لاحاطتها بتلال واكام طبيعية .
 وتسمية هذا الوادي وادي ارطاس يحتمل ان تكون من ايام الرومانيين فان
 Hortus (أرطوس) معناها في اللاتينية الجنة والبستان وقد عبرت النسخة اللاتينية
 عن الجنة المقفلة بهذا اللفظ . وفي هذا الوادي الان جنة لرجل يهودي الاصل
 وقد انحاز الى مذهب البروتسنت يسمى ما شولام . وقد غرس من بضع
 سنوات هناك كثيراً من الاشجار والبقول التي تربي في اوربا فمنت اثم نماء
 لم يجترى سليمان بما جعل اورشليم به من بناء الهيكل والقصور واجراء
 الماء اليها بل حوطها باسوار تتكفل برء العدى عن عاصمة ملكه (ملوك ٣
 فصل ٩ عد ١٢) وكان داود حصن مدينة صهيون باسوار فسور ابنه اورشليم
 كلها بديران منيعة . وقد حصنت اورشليم بعد ذلك مرات ولاسيما في ايام
 هيرودس واكثر اصحاب البحث يرون ان الحجار الضخمة التي في الجنوب
 الغربي من الحرم حيث يجتمع اليهود للمناحة كما مر انما هي من بقايا اسوار سليمان
 ولهم ابحاث طويلة رابكة في اسوار اورشليم وتميز آثار احدها عن آثار الاخر
 فنضرب عن ذكرها حباً بالابحاز

﴿ عد ٢٨٥ ﴾

— في ابنة سليمان في غير اورشليم —

قد حصن سليمان حاصور ومجدو (ملوك ٣ فصل ٩ عد ١٥) وجعلهما
 قلعتين تصدان الاعداء عن الدنو عن عاصمة ملكه من جهة الشمال اما حاصور
 فوقهما فوق بحيرة الحولة في جنوبي جبل الشيخ . وقال كاران (مجلد ٢ في
 الجليل صفحة ٣٦٤) انها كانت في المحل المسمى الان تل المراوي وتابعه على
 ذلك ويلسون ولكن ذهب روينسون الى انها كانت في محل خربة الخربة
 ودي سولسي الى انها كانت في محل خربة الخان والخربتان على مقربة من تل

يبعد عنها اربع مئة استادة (اي غلوة والغاوة نحو ثلث مئة ذراع) وقال في تاريخ اليهود (ك ٨ فصل ٧) انه يبعد مئتي غلوة لكن الصحيح ان بيلاطس اصالح القناة التي كانت من عهد سليمان لا انه اخذها وقال دي سولسي (في رحلته الى سورية وحول البحر الميت . جلد ٢ صفحة ٣٥٧) . لا اتوقف دقيقة في ان كل ما يرى من اثار القناة في طريق بيت لحم انما هو من صنع ملوك يهوذا . . . ولم يصنع بيلاطس الا مرمة القناة القديمة ، والقناة من برك سليمان الى اورشليم ما برحت محفوظة وان غير صالحة جلب الماء اليها . وقد عني كامل باشا وثرى باشا عند ولايتهما على القدس سنة ١٨٥٦ وسنة ١٨٦٠ بمرمة هذه القناة وجلب الماء ليصب في بركة في الحرم

قال سليمان في سفر الجامعة (فصل ٢ عد ٥ و ٤) . اتخذت اعمالاً عظيمة وبنيت لي بيوتاً وغرست لي كروماً وانشأت لي جنات وفرايس وغرست فيها اشجاراً من كل ثمر . وروى يوسفوس (في ك ٨ من تاريخ اليهود فصل ٢) ان سليمان كان يخرج من اورشليم غدوة مصحوباً بجنده ممتطياً مركبة بديعة متشحاً بسربال ابيض ويمضي الى محل في البرية بعيد عن اورشليم ستين غلوة واسمه عثان طلباً لترويح القلب اذ كان له هناك جنات غناء وينابيع مفرحة وارض خصبة . وقال الاب فيكورو (في المحل المذكور صفحة ٥٠٧) وكران (كتاب ٣ في اليهودية صفحة ١٠٥) ان منزله سليمان هذا وجناته كانت في وادي ارطاس القريب من عثان وانها هي اللجنة المعلقة التي شبه محبوبته بها في آية سفر النشيد المذكورة آنفاً وقد اثبتا قولهما بشهادة يوسفوس وباتقايد الذي حفظه المسامون والنصارى واليهود اذ يسمون محلاً في ارطاس بستان سليمان ومما قاله كران (في المحل المذكور) . وعليه فارى ما يراه سكان فلسطين واكثر الجواله ان وادي ارطاس هو اللجنة المعلقة ، ولا حظ كوارسميوس

العلو لكنه لم يجد أثراً منها الا للعليا والسفلى فالعليا يجري بها ماء العين المختومة والماء الذي يجتمع عن الصخور في وادي ييار فيتصل بالماء المذكور في قرب البركة العليا وما فاض منه انصب في البرك واثار هذه القناة ظاهرة الى بيت لحم وكانت تتصل الى اورشليم وتصب عند باب يافا . واما القناة السفلى فانارها باقية وكان يجري بها ما فاض في برك سليمان وماء عين عتاق وماء وادي عروب ويصب عند الهيكل حيث الحرم الان وموقع العين المختومة يعلو ستين متراً على موقع الحرم

قال كاران (ك ٣ في اليهودية صفحة ١١١ وما يليها) في العين المختومة انها تحت الارض ويعسر كثيراً النزول اليها وانه ككابد مشقة بنزوله الى اصل ينبوع فوجد ثمة غرفتين معقودتين بحجارة منحوتة محكمة التركيب وقناة توصل الماء الى البركة العليا من برك سليمان . وانه يسر كثيراً ختم هذه العين ومنع الاستقاء منها بوضع حجر على بابها تعلوه العلامة الملكية الى ان قال لا اعرف ينبوعاً آخر في فلسطين يصدق عليه اسم العين المختومة كما يصدق على هذه العين وان الاظهر والارجح عنده ان هذه البرك من صنع سليمان واثبت ذلك باجماع المسلمين والنصارى واليهود على حفظ التقليد الذي يعزوها الى سليمان وان هيئة بنائها المتين توجب نسبتها اليه وان طراً عليه زيادات واصلاحات حديثة واذا كان سليمان صنع تلك البرك هناك ليسقي الحماة فلان يكفي عاصمته والهيكل مؤونة الماء هو الاولى اي ان القناة الموصلة الماء الى اورشليم هي من صنع سليمان ايضاً ولم ينفرده كاران بهذا المذهب بل هو مذهب كثير من المدققين ايضاً . على ان يوسفوس قال (في ك ٢ في حرب اليهود فصل ١٤) ان ييلاطس البنطي احدث اضطراباً بين اليهود لانه اراد ان يأخذ مالاً من تقادم القربان ليجري الماء الى اورشليم من ينبوع

غرفة في ثلاث طبقات كل طبقة خمس عشرة غرفة وصنع رواقاً امام الممسد طوله خمسون ذراعاً وعرضه ثلاثون ذراعاً وانشأ رواقاً آخر سمي رواق العرش لانه كان يجلس فيه للقضاء وكان مصفحاً بالارز من الارض الى السقف . وبنى ايضاً داراً اخرى لسكناء بديعة الصناعة لم يبن الكتاب لنا طولها وعرضها وعدد غرفها ولكن لا جرم انها كانت كثيرة لكثرة نساء الملك وحاشيته بل انبأنا بان جميع ابنة سليمان هذه كانت من حجارة ثمينة على قياس الحجارة المنحوتة منشورة بمناسير من داخل ومن خارج من الاساس الى الشرفات وان الاساس كان من حجارة ثمينة ضخمة طول بعضها عشر اذرع وبعضها ثماني اذرع . وقد اثبتت اكتشافات واران المشار اليه سنة ١٨٦٨ وسنة ١٨٦٩ ان هذه الدار كانت في الزاوية الجنوبية الشرقية من الحرم . وبنى سليمان داراً خصها بامرائه بنت فرعون ورأى كلمت ان سليمان لم يشأ ان تسكن امراته هذه قريبة من الهيكل لانها وثنية . وبقي سليمان في عمل هذه الدور ثلاث عشرة سنة

قد اجري سليمان الماء الى اورشليم من المحل المعروف ببرك سليمان في الجنوب الغربي من بيت لحم وبيت جالا . ورأى بعض المفسرين ان سليمان اشار الى هذه البرك بقوله في سفر الجامعة (فصل ٢ عد ٦) « صنعت لي برك ماء لاسقي بها الحماثل النامية الاشجار » وفي سفر نشيد الانشاد (فصل ٤ عد ١٢) « اختي العروس جنة مقفلة وعين مختومة » فقالوا اراد ببرك الماء البرك المنسوبة اليه وبالعين المختومة العين القريبة من هذه البرك على مئة وثلاثين خطوة من البركة العليا منها وتسمى الان راس العين وعين صالح . قال الاب فيكورو (الكتاب والاكتشافات الحديثة مجلد ٣ صفحة ٥٠٦) ان ماء العين المختومة كان يقسم في قاتين احدهما تصب في البرك والثانية يجري الماء فيها الى اورشليم وان العالم واران الانكليزي راي انه كان ثمة ثلاث قنوات متباعدة

هذا البيت (هذا تطف من سليمان بالاجانب الشاهدين الحفلة واغراء لهم بعبادة الله) واذا خرج شعبك الى الحرب وصلوا الى جهة البيت الذي بنيت فاسمع واقض قضاءهم . واذا خطثوا اليك وجلاهم جالوهم وعادوا الى انفسهم وتابوا وصلوا اليك جهة ارضهم فاسمع وارجمهم من جلائهم ولما اتم سليمان هذه الصلوات هبعت النار من السماء واكلت المحرقة والذبايح وملأ النعمان بيت الرب شهادة لتقديسه له وكان الجميع معانين هبوط النار ومجد الرب فخرؤا بوجوههم الى الارض وسجدوا للرب ولبثوا مميدين فرحين سبعة ايام وعقبها عيد المظال فاحتفلوا له مدة سبعة ايام اخرى ثم انصرفوا طيبي القلب داعين للملك (ملوك ٣ فصل ٨ وسفر اخبار الايام الثاني فصل ٥ و ٦ و ٧) وتجلي الرب له ثانية وبشره بانه سمع صلاته وقدس البيت وامره ان يواظب العمل بوصاياه فيقر ملكه وان زاغ هو والشعب عن رسومه فيقرض اسرائيل وينفي البيت الذي قدسه من حضرته فسجد سليمان واعداً باتمام كل ما امر الرب به

﴿ عدد ٢٨٤ ﴾

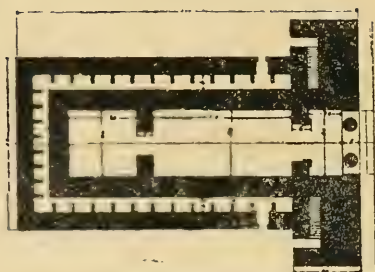
✠ في باقي ابنية سليمان في اورشليم ✠

قد احدث سليمان ابنية اخرى عديدة في اورشليم وغيرها نذكر هنا ما انشاء في اورشليم وجوارها ونأتي في العدد التالي على ذكر باقي اثاره . بني سليمان في اورشليم قصوراً اشهرها القصر المسمى غابة لبنان لا لانه كان في لبنان كما وهم بعض القدماء بل لكثرة ما كان فيه من اخشاب ارز لبنان وانبأنا الكتاب (ملوك ٣ فصل ٧) انه كان مئة ذراع طولاً وخمسين ذراعاً عرضاً وثلاثين ذراعاً سمكاً بناه على اربعة صفوف من عمد الارز وكان على العمدة جوائز من الارز وسقفه بالارز من فوق . وكان في هذه الدار خمس واربعون

بقوله . ما لا يحصى ولا يعد . وذكر بعد ذلك انها كانت اثنين وعشرين الفا من البقر ومئة وعشرين الفا من الغنم وكان جميع الكهنة واللاويين اذ لم ترع وقتئذٍ قسمة الفرق وجميع المرتنين تحت يد اساف وهيمان ويدوتون مع ذبيهم واخوتهم اربعة الاف مرثم ويدهم الصنوج والعيدان والكنارات ومعهم مئة وعشرون كاهناً يهتفون في الابواق جميعهم كرجل واحد في التسبيح والاعتراف للرب واقبل سليمان بوجهه وبارك كل جماعة اسرائيل الذين كانوا وقوفاً وخطب فيهم مذكراً لهم باحسان الله اليهم واختياره داود اباه ليملك في شعبه ويملكه بعده وبتوفيق الله إياه لبني له بيتاً ويخص اورشليم بهذا المجد المؤئل الابدي ثم جثا سليمان امام مذبح الرب وبسط يديه نحو السماء وطلق يتذلل امام الله بتلك الصلوات الحاشمة والتوسلات الحارة المثبتة في الفصل الثامن من ثالث اسفار الملوك (من عد ٢٣ الى عد ٦٢) ومن جملتها تكن عيناك مفتوحتين على هذا البيت الليل والنهار واستجب تضرع عبدك وشعبك الذين يصلون نحو هذا الموضع واذا اساء احد الى صاحبه فاجب عليه اليمين واتى ليحلف امام مذبحك فاقض بين عبيدك بان تحكم على المنافق وتذكي البار . واذا انهزم شعبك امام اعدائهم ثم تابوا وصلوا اليك في هذا البيت فاسمع واغفر خطيئة شعبك وارأف بهم . واذا احتبست السماء عن المطر وصلوا نحو هذا البيت فاسمع واغفر وانزل المطر على الارض التي وهبتها لشعبك . واذا حدث في الارض جوع او وباء او لفح غلال او يرقان او جراد او دباب (وهو اصغر الجراد او هو قبل نبات اجنحته او النمل) فكل من صلى اليك في هذا البيت فاجزه بحسب طرقة وكذلك الاجنبي الذي اتى من ارض بعيدة لاجل اسمك لسماعهم بيدك القديرة فاذا صلى في هذا البيت فاسمع واصنع بحسب جميع ما يدعوك الاجنبي ليعرف الجميع اسمك ويتقواك ويعلموا ان اسمك دعي على



مردودہ جیکل سلیمان صفحہ ۳۳



٣ عد ٤) مئة وعشرين ذراعاً وبين ابوابه وابواب الهيكل عشرة اذرع وكان حول الهيكل ثلاثون مخدعاً في ثلاث طبقات وساحتان فسيحتان او داران تسمى احدهما دار الكهنة والثانية دار الشعب واما ما كان داخل الهيكل من النقوش والزين والترصيع والتصفيح بالذهب واخشاب الارز والسرو والآنية الذهبية والنحاسية وما كان في جوانبه من الاعمدة وهيئة البحر والمفتسلات كل ذلك يقصر عنه الوصف ويشذ عن العدة ومن شاء اكثر تفصيل فليطالع الفصلين السادس والسابع من سفر الملوك الثالث والفصلين الثالث والرابع من سفر اخبار الايام الثاني وقد كمل بناء الهيكل في سبع سنين وكان صانع ما كان في الهيكل من النحاس رجلاً اسمه حيرام ابن ارملة من سبط نفتالي وابوه من صور صانع نحاس ودونك صورة تمثل رسم الهيكل على ما كان عليه بنفسه

﴿ عد ٢٨٣ ﴾

❦ في تدشين سليمان الهيكل ❦

لما اراد سليمان ان يدشن الهيكل وينقل اليه تابوت عهد الرب من حيث اقامه داود في صهيون جمع اليه شيوخ اسرائيل وجميع رؤساء الاسباط وعظماء بني اسرائيل وكبراء مملكته جماعة عظيمة جداً اجتمعت من مدخل حماه الى وادي مصر ، (ملوك ٣ فصل ٨ عد ٦٥ وسفر اخبار الايام الثاني فصل ٧ عد ٨) فيظهر ان الحشد كان من اليهود وغيرهم وكان هذا التدشين في الشهر السابع بين تشرين الاول وتشرين الثاني في السنة الثانية عشرة للملك سليمان فحمل الكهنة تابوت عهد الرب من مدينة داود ووضعوه في المحل المعد له في قدس الاقداس مظلاً باجنحة الكاروبين واصعدوا ايضاً الى الهيكل الجديد خبأ المحضر الذي صنع في البرية مع كل آنية القدس التي كانت فيه وقد مر انه كان باقياً في جبعون . وقدموا يومئذ ذبائح من الغنم والبقر عبر الكتاب عن كثرتها

هذه الحجارة في مقطعها التمين محل وضعها في البناء. والحاصل ان اكتشافات واران
وابحات دي فكوا في كتابه في هيكل اورشليم ودي سولسي في كتابه الموسوم
بالصناعة اليهودية وكثير غيرهم من المدققين قد محقت كل ريب في صحة ما
رواه الكتاب واتحفتنا بينات دامغات على بقاء آثار كثيرة هناك من ايام سليمان
اما هيئة الهيكل فكانت اشبه بهيئة خباء المحضر الذي صنعه موسى في
البرية فان عارضنا ما جاء في سفر الخروج عن الخباء بما جاء في سفر الملوك
الثالث عن الهيكل الفينا الرسم واحداً الا ان الهيكل كان ضعفي الخباء طولاً
وعرضاً والخباء كان من اخشاب وانسجة وجلود والهيكل من حجارة مرصعة
داخلاً باخشاب الارز والسرو ومصفحة او مغشاة بالذهب فلم تكن عظمة
الهيكل بكبره واتساعه بل باتقانه وزخرفته ووفرة المواد النفيسة التي وشاها بها
وكان طوله ستين ذراعاً (تقرب من ذراع ايامنا) وعرضه عشرين ذراعاً
وعلوه عشرين ذراعاً في قدس الاقداس وثلاثين في باقيه وكان مقسوماً الى
قسمين قدس الاقداس وكان طوله عشرين ذراعاً وعرضه وعلوه كذلك ولم
يكن يدخله الا عظيم الاحبار مرة واحدة في السنة وكان فيه تابوت العهد
حاوياً لوحى الوصايا وقسط المن ومظلالاً باجنحة كاروبين كبيرين تقفل
اجنحتها بالخططين ويماس احدها الآخر في الوسط . ثم القدس وهو موقف
الشعب للصلاة وموضع مقدمة الذبائح وكان طوله اربعين ذراعاً وعرضه عشرين
ذراعاً وعلوه ثلاثين ذراعاً وكان فيه عشر منائر من ذهب في كل منها سبعة
مصابيح وعشر موائد من ذهب يوضع عليها خبز التقدمة خمس على اليمين
وخمس على اليسار ثم مذبح البخور من خشب الارز مصفح بصفائح من ذهب
وكان بين قدس الاقداس والقدس باب من خشب الزيتون وكان امام الهيكل
رواق عرضه عشرين ذراعاً وطوله على ما في سفر اخبار الايام الثاني (فصل

غريبها فلا يقاس بخط مستقيم لميلة فيه الى جهتها الشرقية حتى كان شمالها اطول من جنوبها وقاستها لجنة انكليزية فقالت ان طولها شمالاً ٢٠٤٢ قدماً انكليزياً وشرقاً ١٥٣٠ وجنوباً ٩٢٢ وغرباً ١٦٠٠ قدماً على ان هذه الساحة لم تكن في ايام سليمان على سعتها الان قال يوسفوس (ك ه في حرب اليهود فصل ١) ان السور الخارج من جهة الجنوب وسع في عصر المكابيين وقال ايضاً ان هيرودس وسع السور وزاده اربع غلوات الى ست

ان الحجارة التي اقامها سليمان في اسوار الهيكل كانت غريبة في ضخامتها وقد قال الكتاب فيها (ملوك ٣ فصل ٥ عد ١٧) و امر الملك ان يقلعوا حجارة كبيرة حجارة ثمينة لتأسيس البيت ، وقال يوسفوس (ك ه فصل ١١ من تاريخ اليهود وك ه في حربهم) ان هذه الحجارة من اغرب ما يسمع الانسان به وانه كان منها ما طوله اربعون ذراعاً (عشرون متراً) وقد بالغ فان اكبر الحجارة في بناء قلعة بعلبك لا يبلغ هذا الطول مع انها اكبر بلا مرأ من الصغور التي في هيكل سليمان . وضخامة الحجارة في البناء من اصطلاحات الفونيقين وذلك ظاهر في اورشليم وبعلبك واسوار طرطوس وهيكل عشتروت في الباف في قبرس وغيرها . قال العالم واران احد اعضاء اللجنة العلمية الانكليزية للبحث في فلسطين ان احتفاره في اورشليم اذاه الى التحقيق ان سور الهيكل الجنوبي كان بناؤه في عصرين لان الجهة الشرقية من الباب المضاعف هي منذ عهد سليمان والجهة الغربية من ايام هيرودس واحسن ما حفظ هناك من بناء سليمان انما هو الحائط الغربي حيث يجتمع اليهود كل يوم جمعة فينوحون على خراب الهيكل . الى ان يقول انه كشف في اسس ساحة الهيكل سنة ١٨٦٨ عن حجارة نقش عليها حروف لاشك في انها فونيقية الا انه اعتاص عليه وعلى غيره من العلماء حل رموزها والراجع انها علامات وضعت على

العلماء طريقة يراد بموجبها باسماء ارفخشاد وبنيه الى تارح لا اعلام فردية بل اسرات او دول تحسب سنوها بحسب اعمار اولئك الاباء كاملة لا بحسبها الى ان ولدوا ابنائهم كما حسبها جمهورهم . وقد نشرت المجلة الموسومة بالمجلة الكتابية فصلاً مطولاً في هذا الشأن للاب اكتاف راي في عددها الرابع الصادر في شهر تشرين الاول سنة ١٨٩٣

﴿ ٢٨٢ عد ﴾

❖ في محل الهيكل وهيئته ❖

اما محل الهيكل فكان في بيدر ارونا اليوسي والارض التي شراها داود منه في جانبه والذي عليه الاكثرون ان هناك الجبل الذي امر الله ابراهيم ان يذبح ابنه عليه وسمي في سفر اخبار الايام الثاني (فصل ٣ عد ١) جبل الموريا اي جبل الرب على ان قمة الجبل كانت تضيق عن بناء الهيكل فلزم توسيعها وتسوية الارض واقامة جدار وعضائد متينة ارساخاً للبناء فبني شرقاً وغرباً حائطان عظيمان متوازيان وردم ما بينهما واما في الشمال فخفضت الارض وترى الى الان صخرًا في الجهة الشمالية الغربية قطع جزء منه فتكون منه حائط طبيعي لا يقل علوه عن ثمانية امتار . وعكس ذلك في الجنوب فان الارض هناك كانت منخفضة فاحتيج الى رفعها بعمل عقود باقية الى اليوم . ولكن قال دي فيكوا (كتابه في هيكل اورشليم) ان العقود التي في جنوبي ساحة الحرم الشريف هي من صنع العرب على مثال ما كان اولاً وربما بقي شيء من بناء سليمان تحت الزاوية الجنوبية الغربية من الحرم وتحت الجامع الاقصى . وقال دي سولسي (في كتابه تاريخ الصناعة اليهودية صفحة ١٧٠) لاربية في ان سور الحرم هو سور هيكل سليمان . وقد قاس هذا العالم ساحة الهيكل على ما هي عليه الان فقال ان طولها شرقاً ٣٨٤ متراً وجنوباً ٢٢٥ متراً واما

سنة ق م

٢١٢٠ اسحق ولد يعقوب وعمره ٦٠ فيكون مولده

٢٢٢٠ ابراهيم ولد اسحق وعمره ١٠٠ فيكون ولد

فاذا اسقطنا خمسا وسبعين سنة كما كان عمر ابراهيم عندما شخص الى ارض
 كنعان فيكون بلوغ ابراهيم فلسطين سنة ٢١٤٥ على رأي هذا العالم واذا
 اسقطنا من هذا العدد ٢١٥ مدة اقامة ابراهيم ونسله في فلسطين و ٤٣٠ سنة
 مدة العبودية في مصر كان المجموع ٦٤٥ وكان الخروج ١٥٠٠ كما هو رأيه
 وهو لا يختلف عن رأي فيكورو الا بثمانين سنين فان اضفنا الى هذا الجدول
 سني حياة الالباء من الطوفان الى مولد ابراهيم وهي ٢٩٢ سنة كما في الجدول
 الذي وضعناه في عدد ١٥١ ثم سني الالباء من آدم الى الطوفان وهي ١٦٥٦ سنة
 كما في الجدول الذي وضعناه في عدد ٢٣ بحسب النص العبراني كان مجموع
 السنين من خلق آدم الى الميلاد ٤١٦٨ ولا تنس ما ذكرنا من الاختلاف في
 ذلك بين النسخ وما للعلماء من الاقوال المتباينة في هذا الشأن ومما يستدعي
 الالتفات خاصة قصر المدة التي من الطوفان الى مولد ابراهيم على ٢٩٢ سنة بحسب
 النص العبراني فهذه المدة غير كافية لما ظهر بالاثار المصرية والبابلية من التمدن
 والتقدم وكثرة العدد في انحاء مصر وبابل وغيرها وقد عني العلماء والمفسرين
 تحقيق هذا المبحث وحل هذه المعضلة فلجأ بعضهم الى تصحيح رواية الترجمة
 السبعينية اي ان هذه المدة ١٠٧٧ او ١٠١٧ لا ٢٩٢ سنة وجاؤل غيرهم ايجاد
 طريقة اخرى لحساب هذه السنين فقال الاب شفاليا ان المراد بالسنة السار
 وهو كناية عن ثمانين عشرة سنة وستة اشهر (طالع عدد ٢٣) او جزء من السار
 وتابعه على بعض مذهبه الاب دومكس النائب الاول في كنيسة سيده الانتصار
 في بريس والذي توفاه الله من عهد قريب وكان لنا صديقا عزيزا فهذا عرض على

سنة ق م	سنة	قبل بناء الهيكل
		صموئيل ١١ مجموعها ٦٠ سنة
١٠٩٥	١٣	تتمة مدة صموئيل الى مسح شاول
١٠٥٥	٤٠	شاول
١٠١٥	٤٠	داود
١٠١١	٠٤	سليمان الى بناء الهيكل

٤٨١ فالجموع اربع مئة وثمانون سنة بعد الخروج وسنة احدى

وثمانين شرع في بناء الهيكل

ويجدر بنا ان نثبت هنا الجدول الذي وضعه الاب مور البلجيكي في مقالته المعلقة في المجلة الموسومة بالعلم الكاثوليكي مجلة المباحث الدينية في عددها الصادر في ٢٥ ايلول سنة ١٨٩٣ في بيان الطباق بين تواريخ الكتاب والاثار الاشورية والمصرية وقد ذكرنا خلاصة هذه المقالة في عد ١٥١ من هذا الكتاب ومن رأي المؤلف ان الخروج كان سنة ١٥٠٠ ق م وان بناء الهيكل اخذ فيه سنة ١٠٢٠ ق م واليك الجدول

سنة ق م

٧٢١ خراب السامرة وارتقاء سرغون عرش اشور .
٧٢٤ سبي هوشع ملك اسرائيل في السنة ٩ من ملكه وسنة ٦ من ملك حزقيا
في يهوذا

١٠٢٠ وقد جعل مدة ملوك اسرائيل الى بناء الهيكل ٢٩٦ فقال الاخذ في بناء الهيكل
١٥٠٠ الخروج سنة ٤٨٠ قبل بناء الهيكل
١٩٣٠ اقامة بني اسرائيل في مصر سنة ٤٣٠

٢٠٦٠ دخول يعقوب الى مصر وعمره ١٣٠ فيكون مولده

ولاقتراضه ان الشروع في بناء الهيكل كان سنة ١٠١٢ ق م كان الخروج عنده
سنة ١٤٩٢ بعد حط ٤٨٠ سنة المذكورة

سنة ق م سنة قبل بناء الهيكل

١٤٩٢	٠٠٠	الخروج
١٤٥٢	٤٠	اقامة بني اسرائيل في البرية
١٤٢٧	٢٥	مدة يشوع بن نون
١٤٠٩	١٨	راحة من الحروب
١٤٠١	٠٨	استيلاء كوشان رشائيم
١٣٦١	٤٠	قضاء عتذييل واستراحة
١٣٤٣	١٨	استيلاء الموابين عليهم
١٢٦٣	٨٠	قضاء اهود وسلم في جنوبي فلسطين وكان في شماله
		استيلاء يابين وقضاء دبورا وباراق
١٢٥٦	٠٧	استيلاء المديين
١٢١٦	٤٠	قضاء جدعون وسلم
١٢١٣	٠٣	قضاء ابيمالك
١١٩٠	٢٣	قضاء تولع
١١٦٨	٢٢	قضاء يائير الجلعادي
١١٠٨	٦٠	وكان في غربي الاردن استيلاء الفلسطينيين في مدة عالي
		سنة ٤٠ منها ٢٠ سنة كان فيها تشكيل شمشون بهم ثم ٢٠
		سنة من قضاء صموئيل مجموعها ٦٠ سنة
		وكان في شرقي الاردن استيلاء العمونيين ١٨ وقضاء يفتاح
		٦ سنين وابصان ٧ وايلون ١٠ وعبدون ٨ ومن قضاء

العبراني وفي الترجمة اللاتينية المعروفة بالعامية وفي الترجمات الكلدانية والسريانية والعربية واما الترجمة السبعينية ففي نسخها المخطوطة التي في المكتبة الوايتيكانية وفي مكتبة كبريدج « في السنة الاربع مئة والاربعين » وتابعتها على ذلك الجامعة (الكتاب المقدس بعدة لغات) التي طبعت في انكلترا ولكن في نسخها التي كانت عند الكردينال كسيمانس وغيرها « السنة الاربع مئة والثمانين » كما في النص العبراني وتابها على ذلك من طبعوا جامعتي انفرس وبريس وقال يوسفوس (في ك ٨ فصل ٢ من تاريخ اليهود) ان تلك السنة كانت السنة ٥٩٢ للخروج وسنة ١٠٢٠ بعد خروج ابراهيم من اور الكلدانيين وسنة ١٤٤٠ بعد الطوفان وسنة ٣٢٠٢ لحلق العالم فيوسفوس ممن قالوا ان سني العبودية في مصر لم تكن الا مئتين وخمس عشرة سنة كما مر في عد ٩٤ ولم يقرّ على رأي في هذه الاعداد فلا يعتمد بها . ان آية سفر الملوك هذه كبيرة الاهمية ولا سيما لكشفها عن عداد السنين التي مرت من وفاة موسى الى ملك شاول على بني اسرائيل وقد اعتاص حصر هذه السنين على المفسرين والعلماء لعدم حصر سني القضاة كما مر فاذا جعل عدد الاربع مئة والثمانين سنة اساً لحساب السنين من الخروج الى بناء الهيكل وخطّ منه ما صرح الكتاب به وهو اربعون سنة مدة اقامة بني اسرائيل في البرية وخمس وعشرون سنة مدة قيادة يشوع بن نون لهم واربعون سنة مدة ملك شاول واربعون سنة مدة ملك داود واربع سنين من ملك سليمان قبل الشروع في بناء الهيكل كانت مدة القضاة من موت يشوع الى مسح شاول ملكاً ثلاث مئة واحدى وثلاثين سنة بحسب الجدول الذي وضعناه في عد ٢٢٦ وقد وضع الاب فيكورو (الموجز الكتابي عد ٤٥٠) جدولاً اخر ابان به هذه السنين وبجانبها السنين التي بعد الخروج الى بناء الهيكل فاثرتنا تلخيصه تكثيراً للفوائد وتكملة لما ذكرناه في العدد المذكور

الاف وست مئة رجل فاخذ منهم سبعين الف حمال وثمانين الف قطاع في الجبل وثلاثة الاف وست مئة يناظرون على عمل القوم . واذا نظرنا الى حالة تلك الايام وصعوبة النقل فيها لعدم وجود آلات عصرنا لم نستعظم عدد المئة والثلاثة والخمسين الفا الذين اعمالهم سليمان في قطع اخشابيه وحجاره ونقلها من الجبل الى جبيل ومن يافا الى اورشليم ومن محل الحجارة الى موضع الهيكل ولو اضفنا الى هؤلاء الثلاثين الفا الذين سخرهم سليمان من بني اسرائيل فقد روى هيرودت ان هرم كابوس في مصر لزم لبنائه عمل مئة الف رجل في مدة عشرين سنة وروى بلين ان رعمسيس لزمه عشرون الف رجل لنصب مسلة وقد زعم بعض المفسرين منهم كلمت ان حجارة الهيكل قُطعت من جبل لبنان ايضاً لقول الكتاب يقطعون في الجبل لكن الاكتشافات الحديثة حققت ان ما بقي من حجارة الاساس الى اليوم مقطوع من المقاطع المسماة الملكية الكائنة في جبل بيت زيتا في ضواحي اورشليم فيلزم ان تكون حجارة سائر البناء كذلك فالمراد بالجبل اذاً جبل بيت زيتا لا جبل لبنان . ولا يعلم كم كان عدد الفونيقيين الذين كانوا يعملون في هيكل سليمان ولكن الظاهر ان كثيراً من البنائين والنحاتين كانوا من جبيل لذكر الكتاب لهم ذكراً مخصوصاً اذ قال « نحتها بناؤو سليمان وبناؤو حيرام والجبليون » اي الجبيليون وقد شهد حزقيال (فصل ٢٧ عدد ٩) بمهارتهم

﴿ عدد ٢٨١ ﴾

— في هيكل سليمان واولاً في سنة بنيائه —

جاء في سفر الملوك الثالث (فصل ٦ عدد ١) « وكان في السنة الاربع مئة وثمانين لخروج بني اسرائيل من مصر في السنة الرابعة من ملك سليمان على اسرائيل في شهر زيو وهو الشهر الثاني انه بنى بيت الرب » كذا في النص

بني اسرائيل ثلاثين الف رجل لقطع الاخشاب من لبنان مع رجال حيرام وكانوا يتناوبون العمل فيمضي عشرة الاف رجل منهم فيقيمون في لبنان شهراً وفي بيوتهم شهرين وقد كان لهؤلاء المسخرين طعامهم كما كان لرجال حيرام

كان لحشب الارز عند الاقدمين منزلة عليا لصلابته ونصاعة لونه وذكا رائحته وندرة وجوده حتى كان ملوك مصر واشور وغيرهم يتباهون به في قصورهم وقد انبأنا خطوطهم الهيروغليفية والمسمارية انهم كثيراً ما استأثروا من هذه الاخشاب من لبنان او جعلوها جزية على اهل بل وجدت في اطلال قصورهم قطع عديدة منها تحملت كرور القرون الكثيرة عليها وهي سالمة لم يعرفها فساد ولم ينخرها سوس . وروى العالم لايرد في كتابه في نينوى وبابل انه بين كان يحفر في اخربة قصر اشور نيزيربال في نمرود وكان البرد شديداً اصلى عملته ناراً ليصطلوا والقوا فيها قطع خشب كانوا وجدوها في تلك الاخربة فدلتهم رائحتها على انها من خشب الارز فتكون حفظت رائحتها على كرور ثلاثة الاف سنة عليها وقد نقل بعض هذه الاخشاب الى المتحف البريطاني وصقل بعضها فظهرت الوانه زاهية . وروى سميت في تاريخ اشور بانيبال انه كتب على اثر لهذا الملك انه اعتمد في بناء قصره على ارز لبنان . وقال شباس (في كتابه الموسوم بدروس القدم صفحة ١٢٧) ان المصريين قبل ايام ابراهيم كانوا ينقلون الاخشاب للبناء من شواطئ فونيقي الى مصر . وقد كتب على صفيحة في متحف اللوفر ان امانيساب كان مأموراً ان يزين مذابح هيكل ايدوس بخشب الارز وكانوا يستعملون هذا الخشب في مصر لعمل كثير من الآنية ولعمل توايت الموتي

وجاء في سفر اخبار الايام الثاني (فصل ٢ عد ١٧ و ١٨) ان سليمان احصى جميع الاجانب الذين في ارض اسرائيل فكانوا مئة وخمسين الفا وثلاثة

(ملخص عن دوكلو في تفسير الايات المذكورة في طبعة الاب مين)

﴿ عد ٢٨٠ ﴾

— محافطة سليمان لحيرام ملك صور واخشاب الارز —

لم يُعَنَ سليمان بنظام مملكته في الداخل فقط بل حرص على حفظ علائق الوداد مع اصدقاء ابيه وحافائه في خارج المملكة فجدد مع حيرام الثاني ملك صور ما كان بينه وبين داود من التحالف والتحاب وقد مر في مقالة الفونيقيين عد ١١٧ ما كان بين سليمان وحيرام من المراسلات . وكان حيرام ارسل الى داود اخشاباً من الارز لم يرَها سليمان كافية لبناء بيت الرب فارسل يقول لحيرام قد علمت ان داود ابني لم يقدر ان يبني بيتاً للرب الهه بسبب الحروب التي احاطت به وقد اراحني الرب من كل الجهات فنويت ان ابني هذا البيت فُرَّ بان يُقطع لي ارزٌ من لبنان وعبيدي يكونون مع عبيدك واجرة عبيدك أُؤديها كما تحب ففرح حيرام بكلام سليمان واجابه انه سيتم كل مرضاته في خشب الارز وخشب السرو وان عبيده ينزلون ذلك من لبنان الى البحر فيجمله اطوافاً في البحر الى الموضع الذي يسميه سليمان له وان ما يرضيه انما هو ان يرسل سليمان اليه بعض المون فكان حيرام ينزل الاخشاب من الجبل الى جبيل ويرسلها اطوافاً الى يافا فينقلها رجال سليمان الى اورشليم وهذا مؤذن بان اشجار الارز كانت في جبال بلاد جبيل ايضاً لا في جبة بشري وحدها كما هي الان والا للزم شحنها من اطرابلس او البترون لا من جبيل وكان سليمان يرسل الى حيرام كل سنة عشرين الف كَرٍّ من الخنطة وعشرين الف كَرٍّ من زيت الرض وقد مر ان الكريساوي ٣٣٨ كيلو غرام و ٢٣٠ غراماً وزاد في سفر اخبار الايام الثاني (فصل ٢ عد ١٠) عشرين الف كَرٍّ من الشعير وعشرين الف بث من الخمر والبث مكيال او اناء متعارف عندهم وسخر سليمان من

النفقات كثيرة على قصر ملكي في المشرق . فقد روى ثقاة ان ملوك الفرس في تلك الايام كانوا ينفقون كل يوم الف ثور . وروى تافرنيا (في مقالاته الموسومة بداخل قصر السلطان المطبوعة في بريس سنة ١٦٧٥) انه كان ينفق في القصر خمس مئة خروف كل يوم . وكان لسليمان اربعون الف مذود لحيل مراكبة واثنا عشر الف فارس ، كذا في سفر الملوك الثالث (فصل ٤ عد ٢٦) ولكن جاء في سفر اخبار الايام الثاني (فصل ٩ عد ٢٥) . وكان لسليمان اربعة الاف مذود لحيل المراكب واثنا عشر الف فارس فاقامهم في مدن المراكب وفي اورشليم ، فكانت آية سفر الملوك هذه وسيلة لتدبير فولتر وتهكمه بالكتاب واخطأ معنى اللفظ اللاتيني Praescipia ففهمه بمعنى مرتبط لا بمعنى مذود اي معتلف او معلف كما هو في الاصل العبراني وفرض في كل مرتبط عشرة افراس فكان مجموع خيل سليمان على زعمه اربع مئة الف فرس وجعل الاثني عشر الف فارس اثني عشر الف مرتبط فكون منها مئة وعشرين الف فرس فكان المجموع خمس مئة الف وعشرين الف فرس سخر من الكتاب بذكرها قائلاً هذا كثير على ملك لم يحارب على انه اذا فهم كلام الكتاب بمعناه الصحيح وبحسب النص العبراني اي اربعين الف مذود او معلف فلا يكون لسليمان الا اربعين الف فرس وهذا ليس بالكثير على مثله ولو اضفنا اليه اثني عشر الف فرس لاثني عشر الف فارس وقد كان عسكره منذ ايام ابيه زهاء ثلاث مئة الف رجل فيكون لسدسهم قسط افراس لكن المحققين من العلماء والمفسرين اثبتوا ان العدد الوارد في سفر الملوك زلة قلم من النسخا وصوابه اربعة الاف مذود كما في سفر اخبار الايام ويؤيده انه جاء في الكتاب ان سليمان كان له الف واربع مئة مركبة فالاربعة الاف فرس لا تريد على ما يلزم لها وقد رأينا وسنرى امثلة كثيرة لزلالات اقلام النساخ طالع ما ذكرناه في عدد ٢٧٤

حيث ورد ان مخالفي شاول « ازدروه ولم يقدموا له هدايا » وقد مر معنا ذكر ذلك . ثم في آونة الحرب كما يظهر من السفر المذكور (فصل ١٦ عد ٢٠) ان يسي بعث مع ابنه داود الى شاول عند حربه مع الفلسطينيين « خبزاً وزق خمر وجدياً » ثم لدى المثل امام الملك كما يتبين من سفر الملوك الثالث (فصل ١٠ عد ٢٥) حيث قيل « وكان كل واحد يأتيه (اي يأتي سليمان) بهداياه من آنية فضة وآنية ذهب ولباس وسلاح واطياب وخيل وبغال في كل سنة » وكانت لسليمان ضرائب بطريق المكوس على البضائع والساع التي يؤتى بها الى بلاده او تمر بها فقد جاء في الفصل المذكور (عد ١٥) « غير الوارد من المكاسين ومن تجارة التجار وجميع ملوك العرب وولاية الارض » هذا خلا الجزيات التي كان يضربها على الولاية الاجانب الخاضعين له وعدا احتكاره بعض صنوف التجارة كالذهب والحلil كما هو بين من سفر الملوك الثالث (فصل ٩ عد ٢٧ وفصل ١٠ عد ٢٨)

واما نفقاته فقال فيها الكتاب (فصل ٤ عد ٢٢ وما يليه) وكان طعام سليمان في كل يوم ثلاثين كراً من السميد وهو لباب الدقيق وستين كراً من الدقيق وعشرة ثيران مسمنة وعشرين ثوراً من المرعى ومئة من الشاء هذا غير الايائل (جمع ايل) والظباء واليحمير (جمع يحمور وهو حمار الوحش او طائر) وسمان الطير . والكر يساوي ٣٣٨ كيلو غرام و ٢٣٠ غراماً فقال بعضهم ان هذه الميرة تكفي لقوت ثلاثين الف نفس وقال غيرهم انها كافية لثمانية واربعين الفا او لاربعة وخمسين الفا من النفوس وقال الاب فيكور (المجلد المذكور صفحة ٤٣٨) الاظهر انها لا تمون الا اربعة عشر الف نفس . والراجع ان الجنود كانوا ينفقون على انفسهم لا سيما انهم لم يكونوا يتجندون الا شهراً في كل سنة بحسب النظام الذي فرضه داود . وليست هذه

﴿ عد ٢٧٩ ﴾

﴿ هيئة حكومة سليمان وموارد دخله ونفقاته ﴾

كانت دولة سليمان مؤلفة من موظفين في بلاطه وعمال في جهات البلاد فكان عزريا بن صادوق الحبر رئيساً للموظفين في البلاط واليحورف واحياً كاتبي اسرار الملك ويوشافاط بن اهيلود مسجلاً كما كان في ايام ابيه وبنايا بن يوياداع رئيساً على الجيش وكان ايانار الحبر حالف ادونيا فاضطر ان يعزله من منصبه وبقي له لقب حبر ولكن كان صادوق وحده قائماً في منصب الحبرية ورئاسة الدين وعزريا بن ناثان اخي سليمان رئيس العمال في الجهات واخوه زابور نديم الملك ومستشاره واحيشار قيم بلاطه وادونيرام على الخراج وكان للملك جنود كثيرون وكانت مملكة سليمان منقسمة الى اثني عشرة ولاية وله فيها اثنا عشر والياً او عاملاً اخص فروض هولاء الحكام جباية الجزيات واستيفاء الاموال الاميرية وكانت هذه الضرائب تؤخذ عيناً اي يؤخذ قسم من الغلال كما يؤخذ في هذه الايام من غلال الارض السلطانية وقد اكتشفت في هذا العصر اثار كثيرة اشورية يتبين منها ان الضرائب كانت تؤخذ عيناً من الغلات والماشية ونتاجها وكذلك كانت العادة في مصر فقد قال مسبرو (التاريخ القديم لشعوب المشرق صفحة ١٩ طبعة ٤) اعتماداً على اثار مصرية ، ان الاهلين كانوا يعطون الملك وعماله الضرائب عيناً بحسب غناهم وكان توزيع ذلك يستلزم احصاء النفوس ومساحة الارضين بتواتر ، وكان على ولاية الاعمال الاثني عشر ان يقدم كل منهم ميرة (مصروف الطعام) للقصر الملكي شهراً في كل سنة

وكان لسليمان موارد اخرى للدخل منها التقادم التي اعتادوا رفعها الى

الملوك عند تبوؤهم العرش كما يظهر من سفر الملوك الاول (فصل ١٠ عد ٢٧)

فها نذا معطيك قلباً حكيماً فهماً حتى انه لم يكن قبلك مثلك ولا يقوم بعدك نظيرك
وما لم تسأله اعطيتك اياه الفنى والمجد ايضا وان حفظت وصاياي كداود ابيك
اطيل ايامك . وعاد سليمان الى اورشليم واصعد فيها ايضا محرقات وذبايح
وعمل مآدبة لجميع عبيده

قد ابرز سليمان ذلك القضاء المشتهر بين امرأتين بنين كاتنا سكان بيتاً واحداً
وولدت كل منهما ابناً فأت ابن احدهما لانها اضجعت عليه فوضعت في جانب
الآخرى واخذت ابنها الحي ولما استيقظت هذه عرفت انه ليس ابنها واخذت
كل منهما تدعي الابن الحي امام سليمان فقال عليّ بسيف فأتوا به فقال اشطروا
هذا الولد الحي واعطوا كلاً منهما شطراً فقالت امه لا ياسيدي اعطوها الصبي
حيّاً ولا تقتلوه وقالت الاخرى بل اشطروه فلا يكون لي ولا لك فقال الملك
ادفعوا الولد للاولى لانها امه فسمع جميع اسرائيل هذا القضاء فهابوا وجه
الملك لانهم رأوا حكمة الله فيه

ان احكام سليمان سياسة مملكته زاد في محبة شعبه له ومكن علاقاته مع
مخالفيه وازاع مخالفيه فرقته حكمته ذرى المجد والمهابة فشاول فل ما صنع
لنجاح مملكته فلم يكن له اعوان ولا اتخذ جنوداً مستمرين في الخدمة الا عدداً
يسيراً ولم يجعل لنفسه مركزاً ثابتاً وكان اذا فرغ من مهام مملكته انقطع الى
الاهتمام بمحموله ولم يفرض ضريبة ولا جزية على شعبه . وداود اكسب الملك
رونقاً ونظماً واقام الجندية ووضع اصولاً لاسياسة ورتب الخدم الدينية وجعل
اورشليم عاصمة للملكه فكانت بمنزلة القلب من جسم الامة ويرجح انه لم يفترض
ضرائب ولا جزية على الشعب وكانت نفقاته من ريع املاكه وماشيته ومن الغرامات
الحرية التي كان يكره عليها من استظهر عليهم واما سليمان ففاق اباة وجميع ملوك
امته بحكمته وتدبير مملكته وعظمت سطوته وصولته وغناه وكثرة آثاره وفخامتها

وعرفت في الكتاب المذكور بما في شريقها وهو عمواص

﴿ عدد ٢٧٨ ﴾

— في حكمة سليمان وقضائه بين المرأتين البغيتين —

قال الكتاب (ملوك ٣ فصل ٣ عدد ٣) « واحب سليمان الرب سالكا على سنن داود ابيه لكنه كان يذبح ويقتّر (اي يقدم البخور) على المشارف » وبين المفسرين خلاف في ما اذا كان سليمان اثم في ذبحه وتقتيره على المشارف او لم يأثم فبرأ بعضهم ساحته من الاثم سنداً الى ان داود واليا وغيرهما ذبحوا ذبائح لله في غير بيت الرب وانه قبل بناء بيت الرب لم تكن السنّة الامرّة بتقديم الذبائح فيه ملزمة وواجب بعضهم الاثم عليه لان السنّة صرحت بحظر مثل ذلك اذ قيل (ثمانية ١٢ ع ١٣) « احذر ان تصعد محرقاتك في اي موضع رأته الا في الموضع الذي يختاره الرب » (ملخص عن سنكتيوس في تفسير هذه الايات) وليس الامر كذلك في ما ذكره الكتاب بعد الاية السالفة « وانطلق الملك الى جبعون (الحب) ليدبح هناك لانها هي المشرف الاعظم واصعد سليمان الف محرقة على ذلك المذبح » فقد جاء في سفر اخبار الايام الاول (فصل ٢١ عدد ٢٩) « ان مسكن الرب الذي عمله موسى في البرية ومذبح المحرقة كانا في ذلك الوقت في مشرف جبعون » ولا يعلم متى نقل خبأ المحضر الى جبعون فقد مر ان داود نقل تابوت العهد من قرية يعريم (اي غوش) الى اورشليم ويظهر من هذه الاية ان الحبأ ومذبح النحاس اللذين صنعا في البرية كانا يومئذ في جبعون ولذلك تقبل الرب ذبائح سليمان وتجلي له في الحلم ليلاً وقال له اطلب ما اعطيك فلم يطلب الا حكمة وفهماً ليحكم حكماً مستقيماً بين الشعب الذي اتى الرب ازمته اليه فحسن هذا الطلب في عيني الرب وقال بما انك لم تسأل اياماً طويلاً ولا غنى ولا نفوس اعدائك بل سألت حكمة لتفقه الحكم

موسى لم تحظر على العبرانيين الا الزوج بالكنعانيات واباحته بغيرهن من الاجنبيات وقال بعضهم قد تكون الاميرة المصرية تهودت ولا اثر للعبادة المصرية الوثنية في فلسطين منذ تلك الايام على ان دي سولسي قال (في كتاب رحلته حول البحر الميت) انه اكتشف معبداً مصرياً في القرب من اورشليم كان سليمان قد بناه لامراته بنت فرعون وقال الاب فيكورو (في المحل المذكور صفحة ٤٢٦) لا نرى حجة تثبت مقال دي سولسي بل نرى هذا المعبد احدث نشأة من ذلك العصر

كان من عادة الملوك ان يعطوا بناتهم عند زواجهن مهراً وافراً فلا علم لنا بما اتت به ابنة فرعون الى سليمان صداقاً . وقد كشف في مصر عن اثار منبئة بعقود زواج فاذا هي حاوية غالباً ذكر املاك عديدة أعطيتها المرأة عند زفافها . على انه جاء في سفر الملوك الثالث (فصل ٩ عد ١٦) استطراداً ذكر شيء من مهر بنت فرعون اذ قيل ان فرعون صعد الى جازر واخذها واحرقها وقتل الكنعانيين المقيمين فيها ووهبها مهراً لابنته زوجة سليمان واما موقع جازر هذه فقد مر (عد ٢٧١) نقلاً عن كتاب الاعلام الكتابية انه كان في المحل المسمى اليوم تل جازر على اربعة اميال غرباً من عمواص وقال فيكورو (في المجلد المذكور صفحة ٤٢٨) فيها ان موقعها استمر الى سنة ١٨٧٠ نكرة لا تعرف الى ان كشف عنه كارمون كانوا مهتدياً اليه بما جاء في كتاب تاريخ القدس وحبرون لمجير الدين وقد وجد ثمة خطوطاً بالعبرانية واليونانية تضرح باسمها جازر وهي على خمسة كيلومترات عن خلدة قبالة القرية المسماة الان ابوشوشة على عيين المسافرين من يافا الى اورشليم وهناك اطلال دالة على انه كان ثمة مدينة محصنة . وتعريف فيكورو لها لا يخالف وضماً تعريف كتاب الاعلام الكتابية لموقعها فقد عرفها فيكورو بما في جنوبها وهو خلدة وفي شمالها وهو ابوشوشة

ذلك وكان للملك ان يقيم خفراً ينتظر خروج يواب ليقـتله وقالوا لم يكن سليمان
أعطى بعد الحكمـة من الله فـقرط منه الامر بقتل يواب آخذاً بقرون المذبح
كما اقدم بعداً على ما هو شر من هذا الاثم (ملخص عن كسبر دوس سنكتيوس
في تفسير اسفار الملوك عن طبعة الاب مين) قد استدعى سليمان شعبي الذي
كان لمن داود وهو من بحوريم (قرية ابي ديس الان) وامره ان يبني بيتاً
في اورشليم ولا يخرج خارج المدينة واستحلفه على ذلك فحلف على انه اى
يوم خرج يموت موتاً وافق بعد ثلاث سنين ان ابقى له عبدان الى اكيـش ملك
جت (ذكرين) فخرج في طلبهما واتى بهما فخبّر سليمان بخروجه وعوده
فاستدعاه وذكره بينه للرب وبما فعل بداود ابيه وامر بنايا بن يوياداع فقتله

﴿ عد ٢٢٧ ﴾

— زواج سليمان بـابنة فرعون —

قد استقرّ الملك في يد سليمان ومات مخالفاً و اخذ الروح بمخالفهم كل
ما أخذ واستتبت الراحة واستفحل امره وكانت المملكة التي اورثه ابوه اياها
فسيحة الارجا كثيرة الشعوب تمتد من الفرات الى تخوم مصر وامت صولته
بلاده فشأ ان يكون في مأمن من سطو الحارجين فحالف فرعون ملك مصر
وتزوج ابنته وامامن كان فرعون هذا ومن اية دولة هو فقال مسبرو (كتاب
تاريخه القديم لشعوب المشرق صفحة ٣٣٣ و ٣٥٦ طبعة ٤) انه بسيناكس
الذاني احد ملوك الدولة الحادية والعشرين وقد اثبتت الآثار المصرية ان هذه
الدولة كثر فيها التنازع على الملك ولذلك كان ملوكها يحتاجون الى محالفات
مع الاجانب فسرّ فرعون بزواج ابنته بسليمان كما سرّ العبرانيون بان يصاهر
ملكهم فرعون بعد ان كانوا اسرى لدولته . وبين المفسرين خلاف في ما اذا
كان مثل هذا الزواج مخالفاً لسنة موسى او مباحاً بها واكثرهم على ان سنة

ومن الآثار الهندية صورة الملك اوتنك زايب جالسا على عرشه يحدق به رجال دولته واحد اعوانه يطرح بين يديه راس اخيه المسمى دارا شروك مقتولا بامرهم

ثم عزل سليمان اياتار الخبر عن كهانة الرب لانه كان محازبا لادونيا وقد قال له الملك انصرف الى عناتوت الى حقولك فانك رجل مستحق الموت لكنني لست اقتلك اليوم لانك حملت تابوت الرب بين يدي ابي وعانيت كل ما عاناه وعناتوت هي المسماة اليوم عيناتا على ثلاثة اميال في الشمال الشرقي من اورشليم (كتاب اعلام الاماكن الكتابية وكاران نقلا عن اوسابيوس والقديس ايرونيوس ويوسيفوس) وبقي صادوق وحده عظيم الاحبار كما كان عظيم الاحبار ابداً واحداً الا في مدة داود اذ قضت عليه احوال ايامه ان يكون للاخبار رئيسان اياتار وصادوق . ونفي الخبر الى يواب فخاف لانه كان قد حازب ادونيا وتذكر قتله ابنير وعماسا وهرع الى خباء بيت الرب واخذ بقرون المذبح فارسل الملك اليه بنايا بن يوباداع فقال له امر الملك ان تخرج من هنا فقال كلاً ولكن ههنا اموت فعاد بنايا واخبر الملك بما قال فاجابه سليمان افعل به ما قال وابطش به وادفنه واصرف عني وعن بيت ابي الدم الذكي الذي سفكه دم ابنير وعماسا الذين قتلهما عامداً وفي حين سلم وعلى غير علم ابي وليردد الرب دمهما على رأسه ورؤوس ذريته فانطلق بنايا وقتله ودفن في بيته في البرية وعهد الملك بقيادة جيشه الى بنايا . قد عني بعض مفسري الكتاب بتبرئة سليمان وبنايا من الاتم لقتل يواب في جانب المذبح مستمسكين بان المذبح في تلك الايام كانت تقدم عليها الذبائح الدموية لله خلافاً لمذابحنا في العهد الجديد وقتل الاتم محرقة لله فلا حرج على سليمان ولا على بنايا بقتله هنالك واوجب غيرهم الاتم عليهما لان السنة حظرت

الفصل الرابع عشر

(في سليمان)

﴿ عدد ٢٧٦ ﴾

- بواكير اعمال سليمان -

معنى سليمان ذو السلم والسلامة سمي به لانه ولد لابيه من بتشابع في مدة السلم والراحة التي عقت محاربة داود للعمونيين وهو بمعنى فريديك عند الالمان وايريناوس عند اليونان . وكان عمر سليمان يوم ملك عشرين سنة . وقد حباه الله باحسن الاخلاق الطبيعية والمعنوية وجمع في باكورات اعماله بين الذكاء والسطوة فامال قلوب شعبه وغيرهم الى محبته واهابته . فقد زاحمه اخوه ادونيا على الملك وكانت عادات ملوك اسيا في مثل ذلك تقضى بقتل من عُلب كلفاً باستتباب الراحة في المملكة اما سليمان فقد عفا عن اخيه على شريطة ان لا يصنع سوءاً وان ينكف عن مطعمه فعماد يمن قائلاً ان حق الملك له ويطلب بعد وفاة ابيه ان يتزوج بابيشاج السونية مدفئته متعمداً تقوية دعواه واكثار محازبيه بهذه الذريعة ولجأ في مطلبه الى ام الملك حتى اذا اذعن ابنها لها نال ادونيا ما يتبغي وان رد سؤالها اوقع فتوراً بينهما فتدارك سليمان الامر بحكمته فاسترضى امه برقة كلامه اذ قال لها ما بالك تطلين له ابيشاج اطلي له الملك لانه اخي الذي هو اكبر مني وارسل على يد بنايا بن يوياداع فبطش به كيلا يواصل مساعيه الخبيثة ويقاق الراحة فمات . واذا راعينا عادات ايامهم لقينا معذرة لقتل سليمان اخاه ووجدنا مثلاً لذلك في تلك الايام منها ما انبأنا به الاثار الاشورية ان اشور بانيبال ملك اشور اهلك اخاه سولموجينا .

اضجع مع ابائه فدفعه ابنه سليمان بعظيم الاحتفاء والاحلال في مدينة داود .
 وقال بطرس الرسول في خطبته الى اليهود (اعمال الرسل فصل ٢ عد ٢٩) ان
 قبره كان باقياً عندهم الى ايامه . وقد ملك داود اربعين سنة سبعمائة منها في حبرون
 (الحليل) وثلاثاً وثلاثين في اورشليم وفي سنة بدء ملكه وتملك ابنه سليمان
 خلاف فقال لانرمان ابتداء ملك داود سنة ١٠١٢ ق م وانتهى سنة ٩٧٣ ق م
 وقال كلمت ملك سنة ١٠٥٠ ومات سنة ١٠١٠ وقال الاب فيكورو (الكتاب
 والاكتشافات الحديثة مجلد ٣ صفحة ٤٢٠ و ٤٤٢) ان القول الذي يسلم به
 جمهور العلماء انما هو ان داود ملك سنة ١٠٥٥ ق م ومات سنة ١٠١٥ فملك
 سليمان الى سنة ٩٧٥ وسوف نستأنف الكلام في هذا الشأن

قد كتب داود كتاب الزبور والظاهر ان ليس كلها له بل كتب بعضها
 اساف وهيمان ويدوتون بدليل ان بعض الزبور علق عليها اسم كاتبها وبعضها
 جاء فيه ذكر سبي بابل فلا يمكن ان يكون لداود وللمرئيم المذكورين لانهم
 كانوا قبل سبي بابل بقرون . وروى يوسفوس (تاريخ اليهود ك ٧ ف ١٢)
 ان سليمان دفن مع جثة ابيه اموالاً غزيرة وانه لما حاصر انطيوخوس بن
 دمتریوس اورشليم فتح هركان عظيم الاحبار مدفن داود فاخذ منه ثلاثة الاف
 وزنة ذهب دفع بعضها الى هذا الملك فرفع الحصار عن اورشليم وان هيرودس
 استخرج بعد ذلك مقداراً من المال من جهة اخرى من مدفن داود فقد يمكن
 ان يكون يوسفوس تلقى هذا الخبر عن مذكرات او تقليد شفاهي ولكن
 لا يمكن القطع بصحته

واكلوا وشربوا بفرح عظيم ومسحتوا سليمان ثانية ملكاً على اسرائيل وجلس على عرش ابيه (سفر اخبار الايام الاول فصل ٢٨ و ٢٩) راجع ما ذكرناه في العدد السابق عن عدد هذه القناطير . ولما دنا يوم وفاة داود اوصى ابنه سليمان ان يتشدد ويحفظ وصايا الرب ويعمل برسومه وشهاداته على ما هو مكتوب في توراة موسى ليفلح في كل ما يعمل وحيثما توجه ثم قال انك تعلم ما صنع بي يواب ابن صروية بقتل ابسالوم وابنير بن نير وعماسا بن ياتر فاصنع به بمقتضى حكمتك ولا تدع شيبته تنزل الى الجحيم (القبر) بسلام وعندك شمعي بن جيرا الذي لعني يوم انطلقت الى مخنائيم ثم نزل الى لقاءي عند الاردن فامته واما الان فلا تبرئه فانك رجل حكيم وانزل شيبته بالدم الى الجحيم . ان يواب كان قديراً نفاذ الكلمة في الجيش والبلاد فانغضى داود سياسة على سفكه غدرآ دم قائدين بريئين هما ابنير وعماسا وقتله ابسالوم خلافاً لنهي الملك عنه فكان العدل يوجب عقابه وقرائن الحال لا تمكن داود منه فأجله الى زمان ولما رأى دنو الموتون اوصى سليمان ان يقتص منه عما جنت يده ويتمم فرض العدالة بجزائه وكذلك شمعي فانه لم يلعن الملك فقط بل رماه بالحجارة وهو منهزم من وجه ابنه فامته عند استغفاره ولم يشأ قتله حينئذٍ لانه كان يوم انتصار من قبل الرب ورعاية لمقتضيات الحال فترك له جريمة الالهانة لشخصه ولم يسقط حق الحكومة على جزائه بل أجله الى وقت اكثر ملائمة فلم يتسن له في حياته فاوصى به ابنه عند مماته واوصاه ان يصنع الخير والمعروف الى ابناؤه برزلاي الجلعادي وان يكونوا من الآكلين على مائدته لان اباهم احسن الصنيع الى داود عند هربه الى مخنائيم (محنة) من وجه ابسالوم واذاف الملك وحاشيته وقد رافقه ابناؤه عند عودته الى اورشليم . وبعد ان اوصى داود الملك العادل الصالح ابنه ان يعاقب من ساء ويثيب من احسن

ونصب نظاراً لخزائن الملك وخزانة البلاد وقهارمة على حقول الملك وكرومه وماشيته حتى لم يدع شيئاً مهماً الا وفرض له نظاماً سديداً يدهش الاهتداء اليه في تلك الايام (سفر اخبار الايام الاول فصل ٢٢ الى ٢٨)

﴿ عد ٢٧٥ ﴾

❦ في وصايا داود لروساء الشعب وسليمان وفي وفاته ❦
 وجمع داود جميع روساء اسرائيل روساء الاسباط وروساء الفرق الذين يخدمون الملك وروساء الالوف وروساء المئين والوكلاء على جميع موجودات الملك وابنائهم والخصيان والجبابرة وجميع ذوي البأس الى اورشليم وقام الملك على قدميه خاطباً فيهم محرّضاً لهم ان يتقوا الرب ويحفظوا جميع وصاياهم ومعيدياً ما كان قاله لسليمان منفرداً انه كان في نفسه ان يبني للرب بيتاً فأوحى اليه انه رجل حروب وقد سفك الدماء وانه اصطفى ابنه سليمان ملكاً فهو يبني بيت الرب والتفت الى سليمان وقال وانت يا ابني فاعرف اله ابيك واعبد به بقلب سليم ونفس راغبة لانه فاحص القلوب وخواطر الافكار اذا طلبته فانك تجده وان تركته فانه يخذلك الى الابد واعطاه ذهباً وفضة لعمل آية الخدمة في الهيكل ثم قال للمجتمعين اني لرغبتي في بيت الهي لي مال خاص من الذهب والفضة وهبته لبيت الهي علاوة على ما اعدته له ثلاثة الاف قنطار ذهب من ذهب اوفير وسبعة الاف قنطار فضة مصفاة لتصفيح جدران البيت وحينئذ تطوع روساء الاباء والاسباط وسائر الروساء وادوا لخدمة بيت الله خمسة الاف قنطار وعشرة الاف درهم من الذهب وعشرة الاف قنطار من الفضة وثمانية عشر الف قنطار من النحاس ومئة الف قنطار من الحديد والذين عندهم حجارة كريمة ادوها لخزانة بيت الرب وبارك داود الرب امام كل الجماعة ودعا لهم وسليمان فخرت الجماعة وسجدوا للرب وذبحوا ذبائح واصعدوا محرقات

المخلص انها لو كتبت واحدة واحدة لم يسمعها العالم صحفاً مكتوبة كما اظن
وقد سلم داود الى سليمان رسم هيكل الرب الذي يبنيه وما يكون في
داخله وخارجه من رواق وغرف ومخادع وخزائن وقال انه تلقى كل ذلك
من لدن الله ليفهم جميع اعمال الرسم . ثم امر باحصاء اللاويين من ابن ثلاثين
سنة فما فوق فكان عددهم ثمانية وثلاثين الفا فجعل منهم اربعة وعشرين الفا
ينظرون مناوبة على بناء الهيكل وستة الاف ولاية وقضاة يفصلون دعاوي
الشعب في كل محل واربعة الاف يحرسون مناوبة ابواب الهيكل واربعة الاف
يسبحون للرب على الات التسبيح وكان رؤساء المرنمين اساف وهيمان ويدوتون
وكان اللاويون يقفون تحت يد الكهنة في خدمة الهيكل وقسم هؤلاء الى اربع
وعشرين فرقة تخدم كل فرقة من نهار السبت الى نهار السبت الذي يليه وجعل
الكهنة من بني هرون خاصة وقسمهم بالقرعة الى اربع وعشرين فرقة فكان
منها لذرية العازر بن هرون ست عشرة فرقة ولذرية ايتامار ابنه الثاني ثمانى
فرق ويظهر من بشارة لوقا (فصل ١) ان هذا التقسيم استمر معمولاً به الى
ايام المخلص اذ نرى ذكريا بشر بمولد يوحنا عندما بلغت نوبته في وضع البخور
وكان من خصائص الكهنة مقدمة البخور في كل صباح ومساءً ووضع خبز
التقدمة على المذبح وتقدمة الذبائح وحفظ الموازين والمساكيل في الهيكل الى
غيرها وكانوا يتناوبون هذه الخدمة كاللاويين كل سبت

لم يقتصر داود على فرض نظام لخدمة الرب في الهيكل وعلى تعيين
القضاة والولاة بل افترض نظاماً لحرس الملك في بلاطه ليكون له نحو من
ثلاث مئة الف رجل من احسن رجال بني اسرائيل يؤدون هذه الخدمة مناوبة
في كل شهر اربعة وعشرون الفا تقادياً من مضرة الخدمة الدائمة باعمال حقوقهم
والكسب لعيالهم واقام اثني عشر رئيساً من ابطاله يرأس كل منهم الحرس شهراً

لا سيما في الاعداد منها ما مر من ان الفلسطينيين كان لهم ثلاثون الف مركبة وستة الاف فارس (ملوك ١ فصل ١٣ عد ٥) مع ان اكبر الممالك لم يكن لها مثل هذا العدد من المركبات فاولى ان لا يكون للفلسطينيين على قلة عددهم وضيق بلادهم ولما كان الكتاب يعبر بالفارس غالباً عن محارب المركبة وانباتنا الاثار المصرية ان كل مركبة كانت تقل رجلين ظهر ان الصحيح ان مركبات الفلسطينيين كانت ثلاثة الاف مركبة لا ثلثين الف كما اوصل تحريف المنساخ الآية الينا . فاي العجب ان يكونوا حرفوا عدد قناطر داود من الذهب والفضة . نالها ان العبرانيين كانوا يعبرون عن الاعداد بالحروف كما نضع بحساب الجمل اي الحساب بالحروف الهجائية وقد اثبت القديس ابرونيوس وكثير من الربيين انه منذ ايام المكابيين كان يعبر عن العدد بالحروف واخذ اليونانيون ذلك عن الفونيقين او العبرانيين من اقدم الايام لانهم يحسبون بحروفهم كما تلقوها من الفونيقين لا بحسب نظامها الذي ادخلوه متأخراً ذلك كما نحسب نحن بحسب الاصل السرياني لا بحسب نظام احرفنا العربية الان والحروف العبرانية متقاربة الشكل والصورة فتعسر كثيراً مجانبه الخطا والتحريف او التصحيف فيها (ماخص عن الموجز الكتاني لفيكورو عد ٥٠٧) وايزد وجهاً اخر لم اره في ما لدي من كتبهم ولكن لا بدع ان يكون بعضهم ذكره وهو ان الكلام في عدد قناطر الذهب والفضة على سبيل المبالغة للتعبير عن قناطر كثيرة على مثال ما ورد متواتراً في الكتاب في وصف الجلود وغيرها بالكثرة انها كرمل البحر وعلى مثال ما في الآية المحكى عنها نفسها . ومن النحاس والحديد ما يفوت الوزن . فاستعمل كاتب السفر اعظم الاعداد اي مئة الف قنطار من الذهب والف الف قنطار من الفضة للتعبير عن كثرتهما الوافرة وفي لغاتنا الشرقية لذلك امثلة ومن هذا الباب قول يوحنا الانجيلي في آيات

﴿ عدد ٢٧٤ ﴾

— في ما اعده داود لبناء الهيكل والخدمة فيه —

اضرب كاتب سفر الملوك الثالث عما اعده داود لبناء الهيكل والخدمة فيه
ولكن افصح بذكره كاتب سفر اخبار الايام الاول (من الفصل ٢٢ الى الفصل
٢٩) فقال بعد ذكره شراء داود ارض ارونا اليبوسي وتقدمته الذبايح على بيده
ان داود امر ان يجمع الاجانب الذين في ارض اسرائيل واقام منهم رجلاً لقطع
الحجار واخرين لنحتها وتهيتها للبناء وجهاز مالاغزيراً ونحاساً وحديداً وخشب
ارز كان حلفاؤه الصيدونيون والصوريون احضروه اليه كثيراً لانه قال ان
سليمان ابني صبي غض والبيت الذي يبني للرب يلزم ان يكون عظيماً في كل
الارض ودعا سليمان اليه وقال يا بني انه قد كان في نفسي ان ابني بيتاً للرب
غير انه صار اليّ كلام الرب انك قد سفكت دماً كثيرة وبشرت حروباً
عظيمة فلا تبني انت بيتاً لاسمي فهوذا يولد لك ابن يكون رجلاً سلام وانا
اريجحه فهو يبني بيتاً لاسمي وهو يكون لي ابناً وانا اكون له اباً واقراً عرش
ملكه فالان يا بني ليكن الرب معك فتفتح وتبني بيت الرب كما تكلم عنك فتقوم
وتشدد وهآنذا قد جهزت لبيت الرب في مذلتي مئة الف قنطار من الذهب
والف الف قنطار من الفضة ومن النحاس والحديد ما يفوت الوزن لكثرتي .
تذرّع الطيعيون بفرط عظمة هذه الاموال ليكذبوا بالكتاب وتعاموا عن ان
يهتدوا الى وجه لتخريج المسألة على كثرة اوجهها واولها اننا لانعلم اليقين
ما المراد بالقنطار او الوزنة المترجمة بهما كلمة ككر العبرانية ولا ما تساوي من
نقود ايماننا حتى يمكن القطع باستحالة جمع هذه الاموال الغزيرة . ثانيها ان
ليس على الله ولم يشأ ان يصنع المعجزات بجعله كل ناسخ معصوماً من الخطأ
على عمد او غير عمد وقد رأينا وسنرى امثلة لتجريف النساخ بعض الكلام

مجلد ٣ صفحه ٤١٩) ان هذه العين كانت حيث بئر ايوب الان ومعنى روجل
في العبرانية الدوأس اي من يدوس الثياب برجليه لرحضها فكأنه كان عند
هذه العين مغسل وكان القصارون يضعون الثياب على هذا الحجر لتيسير غسلها
على ما قال بعض الربيين وقال غيرهم بل كان هذا الحجر ربيعة تمتحن بأشالته
القوي

وعلم ناثان النبي ما ينوي ادونيا فكلّم بتشابع ام سليمان مشيراً عليها ان
تدخل على الملك فتخبره ما يصنع ادونيا وتذكره بيمينه ان يجلس سليمان ابنها
على عرشه ووعدّها النبي ان يدخل على الملك في أثرها فقص كلاهما على داود
ما اجراه ادونيا فاستدعى صادوق الحبر وناثان النبي وبنايا بن يوياداع وغيرهم
من حاشيته وامر ان خذوا معكم عبيدي واركبوا سليمان ابني على بغاتي وانزلوا
به الى جيحون وهي عين كانت في محل عين العذراء الان على ما قال فيكورو
في المحل المذكور . فاتوا بسليمان الى هناك باحتفاء شائق واخذ صادوق الحبر
قرن الدهن من الحباء ومسح سليمان وهتفوا بالبوق ونادى جميع الشعب ليحيى
الملك سليمان وادخلوه المدينة والارض تكاد تتصدع من اصوات تهللهم وسمع
ادونيا ومدعووه هذه الجلبة فقالوا ما هذه الاصوات التي تضطرب منها
المدينة ووفد عليهم يوناثان بن ابياتار الحبر وقال ملك سيدنا الملك سليمان
ومسحه صادوق وناثان النبي فارتاع ادونيا وجميع مدعويه وذهبوا كل واحد
في سبيله . واما ادونيا فخاف وانطلق واخذ بقرون المذبح ونبتى سليمان فقال
ان كان ذا صلاح فلا تسقط شعرة منه على الارض وان وجد به سوء فانه
يموت وارسل فانزله عن المذبح فاتى وسجد للملك فقال له انصرف الى بيتك
(ملوك ٣ فصل ١)

ايام داود الاخيرة واخبار سليمان وملوك يهوذا واسرائيل حتى احاب والرابع على اخبار سائر ملوك يهوذا واسرائيل الى الجلاء البابلي وقد مر ان كاتب سفري الملوك الاول والثاني هو غير كاتب الثالث والرابع منها وللعلماء والمفسرين في كاتب السفرين الاخيرين اقوال اقربها الى الصدق واشبهها بالصحيح قول كثير من قدمائهم وحدثائهم ان ارميا النبي انما هو كاتب هذين السفرين واستدلوا على ذلك بالمشابهة التامة لغة وتصوراً بين هذين السفرين وما كتبه ارميا حتى ان خاتمة سفر الملوك الرابع وخاتمة سفر ارميا واحدة بالفاظهما وحروفهما في اربع ايات قد عزاها علماء التلمود الى ارميا (عد ٢٩) فالتقليد القديم ومشابهة اسلوب الكتابة في سفري الملوك الاخيرين وفي سفري نبوة ارميا ومرايه بيتان وان غير قاطعتين على ان كاتب هذه الاسفار واحد (ملخص عن الموجز الكتابي لفيكورو عد ٤٧٣)

قد جاء في فاتحة سفر الملوك الثالث ان داود شاخ وطعن في السن وكانوا يدثرونه بالثياب فلم يدفأ فالتمس له اعوانه فتاة عذراء تسمى ابيشاج الشونمية نسبة الى شونم وهي شولم الان في مرج ابن عامر تخدمه وتضع معه فتدفعه ولم يعرفها الملك . وطمع ادونيا احد ابنا داود من امرأته حجيت ام ابشالوم ان يملك مكان ابيه لانه اكبر اخوته بعد ابشالوم فترفع وسلك مسلك اخيه بان اتخذ له مراكب وفرساناً وخمسين رجلاً يجرون بين يديه وكان جميل الصورة كاخيه وكان يواب قائد الجيش واياتار الخبر يعاونانه ولكن كان صادوق الخبر ونبايا بن يوياداع وناتان النبي وغيرهم من ابطال داود يخالفونه فاولم ودعا الى وليمته جميع اخوته ابنا الملك (خلا سليمان) ومريديه وذبح غنماً وبقرًا ومسمنات وكان اجتماعهم في جانب اورشليم في المحل المسمى قديماً حجر زحلت بجانب عين روجل قال فيكورو (الكتاب والاكتشافات الحديثة

النص العبراني والترجمات فيظهر ان الرواية الثانية اصح ويرجحها وجود العدد الثلاثي في الضربات الثلاث فقال داود خطئت جداً في ما صنعت ولنقع في يد الرب لان مراحمه كثيرة ولا اقع في يد الناس فارسل الرب وباء في اسرائيل فمات من الشعب سبعون الف رجل وصرخ داود الى الرب قائلاً انا الذي خطئت واما اولئك الخراف فماذا فعلوا فلتكن يدك علي وعلى بيت ابي . ورأى داود ملاك الرب المهلك في الجو فوق بيدر ارون او ارون اليوسي مستلاً سيفه ليهدم اورشليم والرب يقول له كفى كف يدك الان . ووجد جاد على داود يقول له اصعد فاقم مذبحاً للرب في بيدر ارون فصعد داود الى هناك فبحر له ارون ساجداً ولما اخبره الملك بما في نيته قال هوذا البقر للمحرقة والنوارج وادوات البقر تكون حطباً فابى داود الا ان يشتري منه فاشترى البيدر والبقر بخمسين مثقالاً من الفضة وقال فيكورو (الكتاب والاكتشافات الحديثة مجلد ٣ صفحة ٤٤٤) ان الخمسين مثقالاً من الفضة تساوي الان مئة وخمسين فرنكاً ولكن في سفر اخبار الايام الاول في المحل المذكور . وادى داود الى ارنان عن المكان ست مئة مثقال من الذهب ، والنوفيق بانه شرى منه البيدر والبقر بخمسين مثقال من الفضة ثم شرى الارض كلها بست مئة مثقال من الذهب فاعد داود هناك محل الهيكل الذي اقامه ابنه سليمان وابتنى ثمة مذبحاً واصعد محرقات وذبائح فتعطف الرب وكف الضربة عن اسرائيل (ملوك ٢ ف ٢٤)

﴿ عد ٢٧٣ ﴾

❧ شيخوخة داود وتمليك سليمان قبل وفاته ❧

ان مدار ما يأتي من كلامنا انما هو على ما تضمنه سفر الملوك الثالث فان سفر الملوك او سفر صموئيل الاول اشتمل على اخبار عالي وصموئيل وشاول والثاني تضمن اخبار داود في مدة ملكه واما سفر الملوك الثالث فانطوى على اخبار

وعادوا الى اورشليم بعد تسعة اشهر وعشرين يوماً فرفع يواب جملة العدد الى الملك فكان عدد بني اسرائيل عدا يهوذا ثمانى مئة الف رجل ذى بأس مختلط سيف ورجال يهوذا خمس مئة الف رجل هذا ما جاء في سفر الملوك الثاني (فصل ٢٤ عد ٩) ولكن جاء في سفر اخبار الايام الاول (فصل ٢١ عد ٥) • فكان اسرائيل كلهم الف الف ومئة الف رجل مختلط سيف ويهوذا اربع مئة الف وسبعين الف رجل مختلط سيف . فاما اللاويون والبنيامينيون فلم يحصيهما بينهم لان كلام الملك كان مكروهاً لدى يواب • ولا نعلم اي العددين صحيح وايهما حرّفه النساخ على غير عمد وقال كلمت في تاريخ العهد القديم يظن ان التحريف وقع في رواية سفر اخبار الايام الاول فان المذكرات التي أخذ عنها هذا السفر استمرت مشتتة اياماً طويلاً ولم يدوّن هذا السفر مأخوذاً عنها الا بعد العود من الجلاء البابلي . ويظهر ان عدد بني اسرائيل كان يومئذٍ نحواً من خمسة ملايين من النفوس

قد اغضب هذا الاحصاء الرب اما لان مصدره الخيلاء والتكبر واما لان غرض داود منه ان يحدث ضريبة على رأس كل رجل واورد يوسفوس (ك ٧ في تاريخ اليهود فصل ١٠) وجهاً اخر وهو انه قد جاء في سفر الخروج (فصل ٣٠ عد ١٢) • اذا احصيت جملة بني اسرائيل ٠٠٠ فليعط كل رجل فدى نفسه للرب عندما تحصيلهم لئلا نحل بهم ضربة بعد تعدادهم . هذا ما يعطيه كل من جاز عليه العدد نصف بمثال بمثال القدس ، وخالف داود هذه الفريضة . فاصر الرب جاد النبي ان يمضي الى داود ويذكره باثمه وان يخيره ليختار احدى ثلاث ضربات اما الجوع مدة سبع سنين اما الحرب امام اعدائه ثلاثة اشهر واما الوباء ثلاثة ايام وفي الترجمتين السبعينية والربية • ثلاث سنين مكان سبع • وفي سفر اخبار الايام الاول (فصل ٢١ عد ١٢) • اما ثلاث سنين جوعاً ، في

لا يخرج معهم الى الحرب لئلا يظن سراج اسرائيل ولم يذكر الكتاب محل هذه الواقعة لكنه ذكر وقعة اخرى في جوب ولا يعلم موقع هذه المدينة ولكن جاء في سفر اخبار الايام الاول (فصل ٢٠ عد ٤) ان هذه الحرب انتشرت في جازر وفي كتاب اعلام الاماكن ان جازر تسمى اليوم تل جازر على اربعة اميال غرباً من عمواص وقتل حينئذ سكي الحوثي سفاي من بني الجبارة فذل الفلسطينيون والوقعة الثالثة كانت في جوب ايضاً وقتل فيها الحانان بن ياعير احد قواد داود اخا جليات الجتي المسمى الحمي وكانت قناة رمحه كنول النساج وكانت وقعة اخرى في جت مدينة الفلسطينيين (ذكرين الآن او تل الصافي) وقتل فيها يونانان بن شمعاء اخي داود احد ابناء الجبارة من الفلسطينيين وكان طويل القامة اغنش اليدين والرجلين اي له اربع وعشرون اصبعاً فهولاء الاربعة كانوا من بني الجبارة في جت فسقطوا بيد داود وايدي رجاله وقتل غيرهم كثيرين ولكن اقتصر الكتاب على ذكر الجبارة منهم لينبئنا باذلال داود لهم وانبساط ملكه وقد ذكر الكتاب في اثر هذه الوقائع تشيد داود الذي ترنم به شكراً لله على نجاته من ايدي جميع اعدائه وفاتحته الرب صخري وماجاي ومنقذي ، وهو من جملة زبوره وقد اثبت سفر الملوك الثاني في الفصل الثاني والعشرين منه وعدد في الفصل الثالث والعشرين ابطال داود واعمالهم الخطيرة

﴿ عد ٢٧٢ ﴾

— احصاء داود بني اسرائيل وغضب الرب لذلك —

قد شاء داود احصاء بني اسرائيل فامر يواب ان طاف في جميع اسباط اسرائيل واحصوا الشعب ولم يكن يواب يصوب هذا الاحصاء فداب كلام الملك على رآيه ورأي رؤساء الجيش وخرجوا فطافوا في ارض بني اسرائيل كلها

ان هذا الجوع كان في بدء ملك داود وقبل حروبه المار ذكرها فهو مقدم عليها زماناً وان آخر الكتاب ذكره وضعاً لاهمية الحروب ومنه يظهر ايضاً ان العقاب من اجل اثم شاول لم يتأخر كثيراً عن اقترافه كما هو ظاهر الكتاب . ولما علم داود علة النازلة استدعى من بقي من الجبعونيين وسألهم ما يرغبون ترضية لهم فرغبوا في ان يسلم اليهم سبعة من بني شاول فيصالبوهم في جبع شاول (خربة تل الفول) مدينته فامر ان يعطوا ابنين كانت قد ولدتهما رصفه لشاول وخمسة من بني ميراب بنت شاول واشفق على مفيوشت بن يونانان ابن شاول من اجل عهد المودة الذي كان بينه وبين يونانان فصلب الجبعونيون السبعة في الجبل واخذت رصفه ام الاولين مسحاً وفرشته لنفسها على الصخر واقامت اشهرًا لا تدع طير السماء تعثر عليهم نهراً ولا وحش الصحراء ليلاً وأخبر داود بما صنعت فمدحها وانطلق فاخذ عظام شاول ويونانان من يابيش جاعاد (الساط) التي كان اهل هذه المدينة سرقوها من ساحة بيت شان (باسان) حيث علقهما الفلسطينيون يوم انكسارهما في جلبوع وضمها الى عظام المصالبين ودفنها في مقبرة قيس في صايح بارض بنيامين ولم يعين الى الان موقع صايح هذه ويترجح انه كان على مقربة من جبعة شاول المسماة الان خربة تل الفول على مذهب كاران (ملوك ٢ فصل ٢١ الى عدد ١٥)

﴿ عد ٢٧١ ﴾

وقائع اخرى لداود مع الفلسطينيين

كانت لبني اسرائيل وقائع اخرى مع الفلسطينيين اوجز الكتاب (ملوك ٢ فصل ٢١ عد ١٥ وما يليه) بذكرها وشهد داود اولاهها وكلت يدها ودهمه بيثنيوب احد الجبابرة الذي كان وزن رمحه ثلاث مئة مثقال من نحاس وكاد يقتله فتداركه ابيشاي بن صروية فقتل الفلسطيني فاستحلف داود رجاله ان

ونصف من بانياس غرباً على ما في كتاب اعلام الاماكن وهي في فضاء مرجعيون في جنوبي الحميم والقليعة وتسمى ابل الهواء وابل القمح وقد ورد اسمها تارة مع العاطف ابل وبيت معكة وطوراً دونه ابل بيت معكة فقال كاران (مجلد ٢ في الجليل صفحة ٣٤٨) انه يظهر ان ابل وبيت معكة محلتان او حيان في مدينة واحدة وهذه غير ابل الواقعة في الجنوب الشرقي من الجديدة فتبع يواب شابح الى هناك وحاصر المدينة وجد رجاله في هدم سورها فنادت امرأة حكيمة يواب مونبة له على طلبه ان يهلك مدينة بل اما في اسرائيل فاجابها حاش لي ان اتلف واهلك لكنني اطلب شابح الذي عصى داود فسلموه اليّ وحده وانا انصرف عن مدينتكم واقنعت المرأة بحكمتها شعب المدينة فمقطعوا رأس شابح والقوه الى يواب فنفخ في البوق ورجع كل الى محله وعاد يواب الى اورشليم (ملوك ٢٠ فصل ٢٠) وروى يوسفوس انه اخذ راس شابح فقدمه الى داود

﴿ عد ٢٧٠ ﴾

❦ في المجاعة في ايام داود وقتل ابنا شاول ❦

كان جوع في ايام داود ثلث سنين سنة بعد سنة فسأل داود الرب فأوحى اليه ان ذلك لان شاول قتل الجبعونيين سكان جبعون (الجب الان) وقدمر ان قدماءهم احتالوا على يشوع بن نون بانهم قادمون من محل بعيد يتطلبون الخضوع له ليستأنوه فاقنهم وحلف لهم وانكشف مكرهم فلم يخلف يمينه بل امر بني اسرائيل ان يبقوا عليهم وان يكونوا محتطين حطب ومستقي ماء لكل الجماعة فسطا عليهم شاول مخلفاً عهد الرب وقتل كثيرين منهم لا يعلم لاي الاسباب ولا في اي الاوقات . ويرجح انه اقدم على ذلك في اخر مدة ملكه حين قتل كهنة نوب (بيت نوبا) واهلها كما مر ويتبين من هذا وغيره

المناسب كيلا يفرطوا في التصديق لسماية من يزدافعون اليهم بغيرهم بل يتلوموا في حكمهم ويتروا. واجتمع جميع رجال اسرائيل عند الملك بعد عبوره الاردن ولا موا رجال يهوذا لانهم ذهبوا خفية الى الملك قبلهم فاجابهم رجال يهوذا لان الملك ذو قرابة لنا ولم نغيظكم انتم لعلنا اكلنا من عند الملك او اجازنا بجائزة فقل رجال اسرائيل ان لنا عشرة سهام في اذك ونحن اولى منكم بداود وكان كلام رجال يهوذا اقصى من كلام رجال اسرائيل فقام رجل عاث اسمه شابع بن بكري من سبط بنيامين ونفخ في البوق وقال ليس لنا نصيب مع داود ولا ميراث مع ابن نسي فارجعوا يا بني اسرائيل كل الى محله فانفضوا متبين شابع ولازم بني يهوذا ملكهم الى اورشليم فما اخبث هذه العادة التي ما برحت مستطرفة عند سفة قومنا ان يدل عن المصلحة العامة او تشوش الراحة للتقصير عن شيء من المداراة والمجامة او ان يتقاد الجمهور لكلام مفسد ذي ارب فاسد فيضحي بشأنه ونفعه من غير رؤية ولا تبصر بدو العافية

قد اقام داود السرايري العشر اللاوي دخل عليهم ابشالوم في بيت حجز ولم يدخل عليهم بل اجرى لهم النفقة الى يوم وفاتهم. واراد ان يتدارك ثورة شابع فقال لعماسا اجمع الي رجال يهوذا في ثلاثة ايام وابطأ عماسا عن الميعاد الذي ضربه له فقال لابيشاي اخي يواب ان شابع يصنع بنا شرًا مما صنع ابشالوم فخذ جنودي وانطلق في اثره فخرج جميع رجال يواب في طلب شابع فالتقوا بعماسا عند صخرة جبعون (الحب) وكان يواب محزمًا بشوبه وفوقه منطقة سيف مشدود على حقويه ولما تقدم ليحيي عماسا انداق السيف او دلقه واخذ بيده اليمنى لحية عماسا ليقبله وضربه بيسراه بالسيف في بطنه فذاق امعاءه الى الارض ومات وسار يواب ورجاله في طلب شابع الذي كان جاوز جميع اسباط اسرائيل وانتهى الى ابل بيت معكة وهي ابل الان على ستة اميال

للقائه وانبأنا الكتاب في هذا السبل بما كان الحداد في تلك الايام فقال . وكان
لم يفسل رجليه ولم يُخفِ شواربه (اي تركت ولم وُخذ منها) ولم يرحض
ثيابه منذ يوم خرج الملك الى اليوم الذي عاد فيه سالماً . وعقبه الملك لانه لم
يمضِ معه فاعتذر بعرجه وبمكر خادمه به وقد كان صديداً سعى بمولاه عند الملك
وقتل لداود لدى سؤاله عنه انه مقيم باورشليم لانه قال اليوم يرد علي آل اسرائيل
ملك اي فقال الملك لصيدا كل ما هو لمفبوشت فهو لك (ملوك ٢ فصل ١٦
عد ٣ و ٤)

ولذا رأينا داود يقول لمفبوشت عند لقيائه على تذلله له . حسبك ان
تتكلم في امورك فقد قلت ان الحقول تقسم بينك وبين صيدا . بعد ان كان
اعطاه كلها وقد حملت هذه الاية كثيراً من الاباء والمفسرين على العجب كيف
عامل داود ابن يونان صديقه بهذه القسوة وتضى عليه هذا القضاء الجائر بان
يعطي ولو نصف حقوله لقيم بيته والتمس بعضهم معذرة لداود بيقينه كلام صيدا
المرار ذكره فعاقبه هذا العقاب وبرا بعضهم ساحته من الاثم ومن حججهم ان
حقول شاول كانت تحق لداود فوهبها لمفبوشت ثم استرد هبته لما رآه ناكراً
احسانه وواجب بعضهم الاثم عليه حتى قال بعض العلماء اليهود ان هذا القضاء
الجائر كان من اسباب شق مملكة اسرائيل بعد سليمان من قبل الله ولكن اجمع
الجمهور على انه اذا ثبت اثم داود هذا فيكون قد تاب عنه ورد على مفبوشت
نصف حقوله او عاضه منه بغيره لا سيما لتلطف مفبوشت لقوله للملك . لياخذ
(صيدا) الجميع ايضاً بعد ما عاد سيدي الملك الى بيته بسلام . وقد خطى
داود في كل حال بشرط تصديقه كلام صيدا قبل ان يسمع حجة مفبوشت وقد
انتهى الى خطئه وعُدل عن حكمه الاول بان يعطي مفبوشت نصف حقوله لكنه
رآه لم يزل جائراً فماضه على الراجح من حقوله بغيرها والحدث مثال لذوي

النصب الذي اقامه ابشالوم احياءً لذكره لم يكن الا عموداً من رخام ايض ثم ان النقوش اليونانية والمصرية التي في اسفل ذلك الاثر لا تؤذن بان بنائه كان في عصر ملوك اسرائيل . هذا وقد جاء في سفر الملوك الثاني (فصل ١٤ عد ٢٧) . وولد لابشالوم ثلثة بنين وابنة واحدة سماها تامار . فكيف يوفق هذا مع قوله . ان ليس له ابن يذكر به اسمه . فقال بعضهم انه اقام النصب قبل ان يلد بنين وقال غيرهم انه اقامه بعد موتهم اذ لم يرد ذكر لابن له فيما بعد

﴿ عد ٢٦٩ ﴾

— عود داود الى اورشليم وما كان حينئذ —

اقام داود بعد مقتل ابشالوم في بيته يبكي ويتحجب عليه حتى صارت النصره مناحة فدخل يواب على الملك وقال اخزيت وجوه جميع عبيدك الذين نجوا نفسك وانفس بنيك وبناتك وازواجك وسرايك بحبك لمبغضيك وابغاضك لمحبيك فقم الان وطيب قلوب عبيدك وان لم تخرج فلا يبيت اليلة عندك احد فقام الملك وجلس بالباب فاقبل الشعب كلهم بين يديه وكان في جميع اسباط اسرائيل خصام واسف ثورتهم على الملك الذي خلصهم من اعدائهم واعلى شأنهم وبعث الملك الى صادوق واياثار الكاهنين ليذكروا جميع شيوخ اسرائيل انهم من عظمه ولحمه وليقولوا لعماسا قائد جيش ابشالوم انه من ذوي قرني الملك ايضاً وانه سيكون رئيس الجيش امامه بدل يواب لانه قتل ابشالوم خلافاً لنيه فانضم رجال سبط يهوذا كلهم رجل واحد والتقوا الملك الى الاردن عند الجليل (جليجل) وبادر شعبي البنياميني الذي كان قد اهان داود الى لقياه ومعه الف رجل من سبطه وخر ساجداً للملك مستغفراً عما اسأ به اليه فاراد ايشاي قتله لانه لمن مسيح الرب فازدجره داود وامن شعبي واتى صيبا قيم بيت شاول وبنوه الخمسة عشر وعبيده العشرون للملاقة الملك ونزل مفيبوش بن شاول

يزل حياً احاط به عشرة من غلمان يواب فقتلوه ونفخ يواب في البوق فكف الشعب عن القتال واخذوا جثة ابشالوم وطرحوها في جب في الغابة وجمعوا فرقته جثة عظيمة من الحجارة وهرب كل امرء من رجاله الى بيته . ولما بلغ داود خبر وفاته ارتعش وكان يبكي ويقول وهو يتمشى يا بني ابشالوم يا بني يا بني ابشالوم يا ليتني مت عوضاً منك يا ابشالوم (ملوك ٢ فصل ١٥ الى ١٩)

﴿ عد ٢٦٨ ﴾

مـ مدفن ابشالوم مـ

جاء في سفر الملوك الثاني (فصل ١٨ عد ١٨) • وكان ابشالوم في حياته قد اخذ واقام لنفسه النصب الذي في وادي الملك لانه قال ليس لي ابن يذكر به اسمي ودعا النصب باسمه • فوادي الملك لا ريب انه وادي يوشافاط في شرقي اورشليم حيث مدفن كبير تسميه العامة قبر ابشالوم ولكن في الاية السابقة انهم اخذوا جثة ابشالوم وطرحوها في جب في الغابة وجمعوا فوقه جثة عظيمة جداً من الحجارة فقال بعضهم ان جثة ابشالوم استمرت في جيبها وليس في وادي يوشافاط الا اثر النصب الذي اقامه ابشالوم وقال غيرهم ان داود نقل جثة ابنه الى النصب الذي كان اقامه لنفسه محتجين لذلك بشدة اسف داود على ابنه فلا يظن انه ترك جثته في غابة وكذلك اختلافهم في الاثر القائم الان من قبل هيثة بنائه فقال بعضهم انه مشبه هيثة ابنة اليونان فلا يمكن ان يكون من عهد داود وقال غيرهم انه مشبه هيثة ابنة المصريين فيمكن ان يكون من عهد داود وسليمان وقال الاب فيكور في معجم الكتاب • ان التقليد الان يحسب قبر ابشالوم والنصب الذي اقامه هو واحداً وان كان لبس لهذا التقليد بيثة راهنة واذا نظرنا الى التقليد في صدر النصرانية وجدنا ما يخالف تقليد هذه الايام فتد شهد يوسفوس (ك ٧ في تاريخ اليهود فصل ٩) ان

لمن خيمة على السطح ولعله السطح نفسه الذي من فوقه ابتداء اثم داود بنظره الى بتشباع قتم ما اندر به ناثان النبي داود لدخوله على امرأة اوريا . وقال احتوفل لابشالوم ان ينتخب اثني عشر الف رجل ويسعى في طلب داود تلك الليلة وخالفه حوشاي واشار ان ينتظر ابشالوم اجتماع جميع بني اسرائيل اليه فآثر ابشالوم مشورته على مشورة احتوفل وقام داود بعسكره ليلاً وعبر الاردن ووافى الى مخنائيم المسماة اليوم محنة في جبل عجلون وقد اقام فيها اشبوش بن شاول بعد مقتل ابيه (طالع عد ٢٦٠) ولما رأى احتوفل اعراض ابشالوم عن العمل برأيه ركب حماره وانصرف الى بيته فخنق نفسه واقام ابشالوم عماسا بدل يواب قائداً لجيشه وزحف بعسكره الى ارض جلعاد (السلط) واحصى داود الشعب الذين معه واقام عليهم روساء الوف ومئين وامر يواب على ثلث جيشه واخاه ايدشاي على ثلثه واتاي الحتي على ثلثه ولم يثبتنا الكتاب كم كانت جنوده ويظهر انهم كانوا كثيرين قسمتهم الى ثلاثة اقسام ولكن روى يوسفوس انهم لم يكونوا الا اربعة الاف واحب داود ان يخرج للقتال فأنعمه الشعب تعزيزاً لشانه ولكي ينجدهم اذا انكسروا في القتال وقال على مسمع الشعب ترفقوا لي بالقتى ابشالوم واصطف الجيشان للقتال في غابة افرائيم التي لم يتمين محلها الى اليوم ولكنها لا بد انها كانت في شرقي الاردن على مقربة من مخنائيم (محنة كتاب الاعلام الكتابية) ولم يلبث عسكر ابشالوم ان انكسر من وجه رجال داود وقتل منهم عشرون الفا وافتربت الغابة من الشعب اكثر مما افترس السيف . وهرب ابشالوم مسرعاً وكان راكباً بغلاً فدخل تحت اغصان بلوطة ملتفة فتملق شعره الطويل بها ومرّ البغل من تحته فرفع بين السماء والارض وراه رجل واخبر يواب فلامه لانه لم يقتله واغراه بقتله فلم يشأ ان يفعل حرمة لتوصاة الملك بالتفرق به وسعى يواب فانشب ثلث حراب في قلبه واذ كان لم

اسرائيل مضافاً اليها عمر ابشالوم الذي كان حينئذٍ ينيف على ثلاثين سنة وللمذهبين محامون ومدافعون ويظهر لنا ان المذهب الاول هو الاوجه والامثل وعليه فبعد ان استمال ابشالوم قلوب كثيرين اليه في مدة اربع سنين مضى الى حبرون وسار معه مئتا رجل من اورشليم على سلامة نية وارسل جواسيس الى جميع اسرائيل واستدعى احتيوزل الجيلوني مشير داود ليأتي اليه من مدينته جيلو وهي على الراجح بيت جالا الان (كاران مجلد ١ في اليهودية صفحة ١١٨) فزايد الشعب عند ابشالوم واشتدت المحاطة حتى اضطر داود ان يلبأ الى الفرار فخرج وجميع آل بيته مشاة وترك عشرين من السراي لحفظ البيت وكان الجميع يبكون فهبوا وادي قدرون المعروف في جانب اورشليم واتى صادوق الكاهن واللاويون بتابوت عهد الرب فارجعهم داود به الى المدينة وانتهى الى جبل الزيتون فصى الله هناك وارجع حوشاي الاركي صديقه الى اورشليم ليستقصي مقاصد ابشالوم ويخبره فبلغ المدينة وابشالوم داخل فيها وسار داود حتى بلغ بحوريم التي كانت في محل قرية ابي ديس الان الواقعة في جنوبي الطريق المؤدي من اورشليم الى اريحا على خمسة كيلومترات في الشرق الجنوبي من جبل الزيتون (كاران مجلد ١ في السامرة صفحة ١٦١) وخرج من بحوريم رجل من عشيرة شاول اسمه شمعي بن جيرا يلعن داود ويشتمه ويعيره ويرجه بالحجارة فهم ايشاي بن صروية ان يقطع راسه ذنهام داود صابراً متجلداً عالماً ان الله شاء ذلك تأديباً له

اما ابشالوم فدخل اورشليم برجاله واحتيفل معهم ودخل عليه حوشاي الاركي مبدياً له الصداقة وأشار احتيفل على ابشالوم ان يدخل على سراري ابيه اللاتي تركهن لحفظ بيته ليعلم بنو اسرائيل انه صار مكروهاً من ابيه فقتل ايدي محازبيه فعمل بهذه المشورة السيئة على مشهد رجاله اذ نصب

اخرى حلت بداود لاثمه وهي ان ابنه امنون اوقع العار بآمار اخته لايه وشقيقة ابشالوم الذي احتدم صدره غيظاً على اخيه امنون لاذلاله اخته واضمر له السؤثم دعاه لوليمة حين جاز غنمه وامر غلماناً ان يقتلوا امنون فقتلوه . وهرب ابشالوم من وجه ابيه والتجأ الى تلماي بن عميهود ملك جشور الواقعة في جنوبي جبل الشيخ في جهة الجولان والجيدور الان واقام ابشالوم ثمة ثلاث سنين عند جده تلماي لانه ابن معصية بنت تلماي (طالع عد ٢٦١) الى ان رضي داود عنه وعاد الى اورشليم ولكن امسك ابوه عنه ان يراه سنين الى ان صالحه وسمح ان يدخل عليه وسجد بوجهه الى الارض فقبله ابوه

فما عثم ابشالوم بعد نيل رضى ابيه ان أنزل به مصيبة اخرى فانه اتخذ له مركبة وخيلاً ونمسين خادماً يجرون بين يديه وكان يبكر ويجلس بجانب طريق باب الملك فيتم لاصحاب الدعاوي سياسة ابيه ورجاله ويلطفهم ويقبلهم ويسترق قلوبهم قال الكتاب (ملوك ٢ فصل ٥ عد ٧) . وكان بعد اربعين سنة ان ابشالوم قال للملك دعني انطلق فاقضي نذري الذي نذرته الرب في حبرون ، فقد عني العلماء والمفسرين ذكر الاربعين سنة وذهبوا في تفسير الاية مذهبين فقال بعضهم منهم كلمت انه وقع تحريف سهواً في النص العبراني فكتب الناسخ اربعين سنة مكان اربع سنين وقد جا في نسخة السريانية ~~سنة اربع سنين~~ ومن بعد اربع سنين مثله ورد في كتب كثيرة قديمة مخطوطة في اللاتينية وكذلك في الترجمة العربية وهكذا ترى يوسفوس وتاوادور بطوس وغيرهما من الابهاء والمفسرين رووا اربع سنين لا اربعين سنة وصحح بعضهم النص العبراني واكثروا البحث في بدء هذه الاربعين سنة فقال بعضهم ان بدءا سنة مسح صموئيل داود ملكاً في ايام شاول ورجح هذا فيكورو في معجم الكتاب وقال اخرون ان بدءا سنة فرض شاول سنة الملك في

كعظيم رحمتك » الى باقى تضرعاته الخاشعة ويظن انه ألف هذا المزمور على اثر ما اندره ناثان من قبل الرب بفضاء اثمه وسؤ عاقبه (ملوك ٢ ف ١١)

قد ارسل الرب ناثان الى داود وقال له كان رجلان في مدينة احدهما غني والاخر فقير وكان للغني غنم وبقر كثيرة جداً ولم يكن للفقير غير رخلة واحدة صغيرة قد اشتراها ورباها وكانت تاكل من لقمته وتشرب من كأسه وترقد في حضنه فنزل بالغني ضيف فشح ان يأخذ من غنمه وبقره ليقترى ضيفه فاخذ رخلة الفقير وهياها للوافد عليه فنضب داود وقال حي الرب ان الرجل الذي صنع هذا يستوجب الموت ويرد عوض الرخلة اربعا فقال له ناثان انت هو الرجل وذكره بما صنع الرب اليه وما اقدم هو عليه من قتل اوريا واخذه زوجته ونبأه ما سيحل به من المصائب جزاء لما جنى اي ان الرب يثير عليه الشر من يده كما فعل ابشالوم ابنه ويأخذ ازواجه ويدفعهن الى غيره فيفجر بهن جهرة لا كما فعل هو سرّا مع زوجة اوريا فخشم داود وقال قد خطئت الى الرب فقال له ناثان قد نقل الرب خطيئتك عنك فلا تموت قتيلاً كما قتلت اوريا بل يموت الابن الذي يولد لك من بتشابع وكانت تلك المصائب تباغاً على داود واولها ان الرب ضرب الابن الذي ولدته له بتشابع فاكثر داود من التضرع لله والصوم والاضجاع على الارض في حين مرضه علّ الرب يعفو عن الصبي فلم يستجب واذعن داود بعد موته لقضاء الله وطابت نفسه واكل وشرب . وولدت له بتشابع بعد ذلك ابناً سماه سليمان وارسل الرب على لسان ناثان النبي وسماه يد يد يه اي محبوب الرب (ملوك ٢ فصل ١٢)

﴿ عد ٢٦٧ ﴾

— خروج ابشالوم على داود ابيه —

انبأنا سفر الملوك الثاني في اقصاين الثالث عشر والرابع عشر منه بمصيبة

القدماء كانوا يتعاملون بالمعادن وغيرها موزونة واستمر المتأخرون يعبرون عن القيم والاثمان باسماء الاوزان من ذلك المثلقال والدرهم وغيرها فانها وضعت في الاصل للوزن ثم استعملت للتعبير عن قيمة او ثمن بحسب اصطلاحهم هذا والقنطار في العربية اربعون اوقية من ذهب على احد الاقوال فلا يستحيل وضعه على الراس

﴿ عد ٢٦٦ ﴾

— في انمي داود وتوبته —

بينما كان داود في اورشليم وعسكر بني اسرائيل يحارب العمونيين اقترف داود ذنبا لاثنين الفاضحين مفاجرتهم بتشابيح امرأة اوريا الحثي وتسببه بقتل زوجها فقد رآها عن سطحه تستحم فهام بها وعلقت منه واراد ان يستر حملها فاستدعى اوريا من المعسكر فاستخبره ثم امره ان يذهب فينام في بيته فقال ان تابوت الرب وبني اسرائيل في الحيام على وجه الصحراء وانا ادخل بيتي واكل واشرب وادخل على اهلي لا وحياتك لا افعل هذا وبقي في اورشليم يوما اخر وحده فدعاه داود واكل بين يديه وشرب واسكره ولم ينزل الى بيته فصرفه الى المعسكر وكتب الى يواب كتابا ارسله بيده قال فيه وجهوا اوريا الى حيث يكون القتال شديدا وارجعوا من ورائه فيضرب ويموت . فجعله يواب عند محاصرة ربة عمون في الموضع الذي علم ان فيه رجال البأس وخرج رجال المدينة وضربوا بني اسرائيل فسقط بعضهم وقتل اوريا الحثي ايضا وارسل يواب فاخبر داود بما كان وبقتل اوريا وبعد ان اتمت امراته مناحة بعلمها ضمها داود الى بيته فكانت زوجة له فهذان الاثمان سودا صفحات تاريخ دارد الى اليوم وقد صرف ما بقي من حياته اسفا باكيا مستغفرا الله مكفرا عن اقترافه لهما ويشهد لذلك اكثر زبوره ولا سيما مزموه الحمسين المفتوح . ارحمني يا الله

فات هناك ولما رأى سائر الملوك ان جيش هدد عازر قد انكسر دُعروا وهربوا
ومعهم ثمانية وخمسون ألفاً وصالحوا داود ودانوا له وخاف الاراميون ان يعودوا
لنجدة بني عمون (ملوك ٢ فصل ١٠) وفي السنة التالية ارسل داود يواب
ورجال اسرائيل فدمروا مدن بني عمون وحاصروا ربة عمون عاصمتهم المار
تعريفها ولما تيقن يواب فتحها ارسل الى داود ان يأتي فيأخذها كيلا يكون الفتح
باسم يواب بل باسم الملك فسار داود بعسكر من الشعب فافتتح ربة و واخذ
تاج ملكهم عن رأسه وكان وزنه قنطاراً من الذهب ومرصعاً بالحجارة الكريمة
فكان فوق راس داود وأخرج من المدينة غنيمة وافرة جداً ، وامات من كان
فيها شر الميتات معذباً اياهم بالمنشير وبالطرح في اتون الاجر وكذلك صنع في
سائر مدن بني عمون وكانت سنة تلك الايام تبيع مثل التعازيب التي انزلها داود
بالعمونيين ولعل ذلك كان بأمر الله الذي كان امر شاول ان ييدهم دون شفقة
فلم يفعل فاعلمه صموئيل سخط الله عليه لذلك

قال فولتر في تاج ملكهم الذي وضعه داود على راسه و زعموا ان وزنه
الذهب (او القنطار كما رويانا عن ترجمة الالباء اليسوعيين) تساوي تسعين ليبرا
والليبراست عشرة انشيا (اوقية في اصطلاح الاطباء) فلا يستطيع انسان ان
يحمل على راسه مثل هذا التاج ، قال دوكلو (في تفسير سفر الملوك الثاني في
طبعة الاب مين) ان الالية معضلة اذا اقتصرنا على الترجمة اللاتينية العامة ولكن
قال كثير من العلماء انه اذا روعي النص العبراني في سفر الملوك وفي سفر
اخبار الايام الاول (فصل ٢٠ عد ٣) كان المفهوم قيمة التاج او ثمنه لا وزنه
لانه كان مرصعاً بجواهر كريمة فيساوي الذهب وهذه الجواهر قيمة وزنة من
الذهب فضلاً عن ان الككر العبرانية التي عبرت عنها الترجمات بوزنة لا يعلم
قدر وزنها العلم الاكيد انتهى كلام دوكلو ولا يخفى على ذي المام بالتاريخ ان

بني عمون ارسلوا الف قنطار من الفضة ليستأجروا لهم مراكب وفرساناً من اراميين النهرين وارانيمى معكة ومن صوبا فاستأجروا لهم اثنين وثلاثين الف مركبة . قال كلمت في تاريخ العهد القديم يحتمل ان يكون عدد المركبات هذا قد ادخل النساخ عليه زيادة سهواً

فلما أخبر داود بما يعده بنو عمون ارسل يواب قائد جيشه وجميع الابطال فخرج بنو عمون واصطفوا لقتال عند مدخل المدينة ويظهر من سفر اخبار الايام (في المحل السالف ذكره) انها ميدبا المعروفة الى اليوم بهذا الاسم ولكن روى يوسفوس انها ربة اي ربة عمون التي سميت في ايام اليونان فيلدافية وهي عمان الان وانفرد اراميو صوبا ورحوب ورجال طوب ومعكة واقاموا في الصحراء فرأى يواب ان القتال مصوب اليه من الاسم والحلف فقسم عسكره الى شطرين رأس احدهما وانطلق به للقاء الاراميين ورأس على باقي الجنود اخاه ايشاي لقتال بني عمون وقال لاختيه ان قوي عليّ الاراميون اتيت لنجدي وان قوي عليك بنو عمون اذهب لنجديك وازدلف يواب ورجاله لقتال الاراميين فانهمزوا من وجهه . ورأى بنو عمون ان قد انهزم الاراميون فانهمزوا هم ايضاً من وجه ايشاي ودخلوا المدينة فكف يواب عن قتالهم وعاد الى اورشليم

على ان هذه الموقعة لم تكن الفاصلة وحرش هدد عازر بين القوم ليستأنفوا الحرب واستدعى رجالاً من الاراميين في عبر الفرات وانضم اليهم غيرهم من الاراميين وقلد هدد شوباك رئيس جنده قيادة الجيش وأخبر داود بتألبهم عليه فرأى الامر جليلاً يقضي عليه ان يشهد الحرب بنفسه فعبر الاردن وزحف الى الاراميين فانهمزوا من وجهه واهلك منهم سبع مئة مركبة واربعين الف فارس وروت بعض النسخ ويوسفوس اربعين الف رجل وضرب شوباك قائدهم

﴿ عد ٢٦٥ ﴾

→ حرب داود مع العمونيين والاراميين ←

وكان ان توفي ملك بني عمون فملك حنون ابنه مكانه فارسل داود وفداً يعزیه عن ابيه متذكراً انه احسن اليه عند فراره من وجه شاول فاوهم روساء بني عمون ملكهم ان وفد داود جواسيس ارسلهم ليجسوا ارضه رغبة ان ياحقها بملكه فقبض حنون على رجال داود وحلق نصف لحاهم وقطع نصف ثيابهم حتى استاهمهم ثم اطلقهم وخبر داود فارسل رجالاً للقائهم وكانوا خجلين جداً فقال امكثوا في اريحا حتى تنبت لحاكم ويظهر منه ان بني اسرائيل كانوا حينئذ يطلقون لحاهم واستفاد بنو عمون الى سقر فعلتهم وخافوا بطش داود وتشكيله بهم فاستأجروا ارامي بيت رحوب وارامي صوبا عشرين الف راجل ومن ملك معكة الف رجل ومن رجال طرب اثني عشر الف رجل اما بيت رحوب وتسمى رحوب فقط ومعناها الرحب والواسع فالأظهر ان موقعها كان بين بانياس جنوباً الى مملكة حماه شمالاً فتشمل سهول بقاع العزيز وبعابك وعن بعضهم ان بيت رحوب هي المسماة الآن هورين في الشمال الغربي من بحيرة الحولة وان المملكة المنسوبة اليها كانت في جهة بانياس وسهول الحولة . واما صوبا او صوبة فقد مر ذكرها انفاً عد ٢٦٤ ومعكة معناها الضيقة والحرجة وفي كتاب اعلام الاماكن ان موقعها كان في جنوبي صوبة وغربي رحوب وفي غيره انها كانت في شرقي رحوب تمتد قليلاً في سهل الحولة وتتصل بالجبل المسمى اليوم جبل حيش في جنوبي جبل الشيخ ويظهر ان هذه المملكة كانت صغيرة اذ لم يستأجر العمونيون منها الا الف رجل . وطوب ومعناها الصالح يظن ان موقعها كان في منحدر جبل الشيخ من ناحية الشرق في الجهة المعروفة اليوم بالبلاس . وجاء في سفر اخبار الايام الاول (فصل ١٩ عد ٦ و ٧) ان

المدينة وارجعتها الى حالها القديمة واسكنت فيها ابناء اشور ، فانحطاط دولة اشور يسّر امتداد دولة داود الى شاطي الفرات دون معارض وانبأتنا الآثار المصرية ان قد توفرت في تلك الحقبة التقسمات والحروب الاهلية في مصر فجعلت داود في مأمن من سطو المصريين على جنوبي مملكته وتقسم سورية وما جاورها من بلاد العرب الى ممالك عديدة ضعيفة يسّر له الانتصار على جميعها فدانت لسلطته وكانت تؤدي الجزية صاغرة ومحافظو داود في كل منها فعظمت مملكة داود وضاهت مملكتي مصر واشور في ايام مجدهما لكنها كانت قصيرة العمر لم تحيَ كذلك الا في ايامه وايام سليمان ابنه ولم تخلف في سورية الى اليوم وكان رجال دولة داود يواب بن صورية اخت داود رئيساً على جيشه ويوشافاط بن احيلود مسجلاً وهو حافظ مهر الملك او مسجل الوقائع وصادوق بن احيطوب واهيملك بن اياتار كهنين وسرايا كاتباً وبنايا بن يوياداع رئيساً على الجلادين والسعاة وعن كلمت ان هولاء كانوا فرقاً من الجنود اخذهم الملك من غير بني اسرائيل قال الكتاب « وبنو داود كانوا كهنة ، على انهم لم يكونوا كهنة حقيقة لان الكهنوت خص بسبط لاوي بل المراد انهم كانوا كهنة مجازاً اي اشبه بالكهنة سيرة ونزاهة وكرامة لدى الشعب وجاء في سفر اخبار الايام الاول (فصل ١٨ عد ١٧) « وبنو داود كانوا الاولين تحت يد الملك ، وكان داود حكيماً عادلاً دأبه النزاهة والاستقامة لا يجور بحكمه على احد ولا يحايي ذكوراً للاحسان والوداد استدعى مفيبوش بن يونان بن شاول الذي كان زمن الرجلين واقامه لديه وكان ياكل على مائدته كاحد ابناؤه ورد عليه جميع مزارع ابيه وجعل صيدا خادمه قيماً على املاك مفيبوش ليحرثها ويستغلها له (ملوك ٢ فصل ٨ و ٩)

المجاورة السامرة .

وسمع توعي ملك حماد ان داود بدد جيوش هدد عازر وارامي
دمشق فارسل ابنه يورام الى داود ليحييه ويهنئه بانتصاره على هدد الذي كان
عدواً لتوعي وكانت بينهما حروب وارسل الى داود مع ابنه آنية من فضة
وزهب ونحاس . قال يوسفوس (في المحل المذكور) ان توعي لم يوفد ابنه
على داود تحجياً اليه فقط بل ليقدم معه عهدة خشية ان يصيبه ما اصاب هدد
خصمه فاكرم داود مثنوى ابن توعي وتقبل هداياه ووقع على عهدة بينهما
فاصبح داود يلي سورية كلها من الفرات الى حدود مصر وجع داود كل ما
غنمه من اعدائه وما اهداه اليه توعي من فضة وزهب ونحاس واتى به الى
اورشليم وازدخره الى ابنه ليفقه في بناء الهيكل

ان ما اكتشف من الاثار الاشورية والمصرية لم يأتنا بينات قاطعة على
ملك داود واستفحال امره في سورية كلها لكنه لا يخلو من ادلة على ذلك
فانه يتبين من اثار الاشوريين ان دولتهم القديرة الزاهرة اعترها وقتئذ
كسوف او انحطاط بعد وفاة سمسي بين الذي كان يلي امرها سنة ١٠٨٠
ق م فأمنت واهنة خاملة الذكر حتى لا تعرف اسما ملوكها مدة مئة وخمسين
سنة ولا تجد في خطوطهم القديمة أثراً الا لانتصار ملك ارام او سورية على
جنود اشور في عهد ملكهم اشور بامار حتى اخذ منه ناحية الفرات نفسها
واليك ما خط على الصفيحة المعروفة بصفيحة سلاناصر . عبرت انا (سلاناصر)
نهر ساغورا (الساجور) عند مصبه في الفرات وكانت مدينة مولكينا الواقعة
على عدوة الفرات ضمها الى بلادتي تجلت فلاصر الاب القدير الذي ملك هذه
البلاد قبلي لكن اشور بامار ملك اشور تخلى عنها الى ملك ارام (كذا يعبر
سلاناصر عن انخزال ساقه بخروج هذه المدينة من ملكه) فاستعدت انا هذه

ليمد سلطته على نهر الفرات ، فسواء ذهب ليمد او ليسترد سلطته على نهر الفرات فجاورة مملكته لدمشق من جهة وحماه من اخرى وغزوته نواحي الفرات يدل صريح الدلالة ان مملكته كانت حيث ذكرنا

وجاء اراميو دمشق وهم من ذرية ارام بن سام لنجدة هدد عازر ملك صوبة وتسعرت نار الحرب بينهم وبين عسكر داود فاستظهر داود عليهم وشتت شملهم وقتل منهم اثنين وعشرين الف رجل واقام في ارام دمشق محافظين فكان الاراميون يؤدون الجزية ولم يذكر الكتاب اسم ملك دمشق يومئذ ولكن روى يوسفوس (في تاريخ اليهود ك ٧ فصل ٦) انه كان يسمى هدد وهو اسم معبود السوريين وحقق مكروب (ك ١ راس ٢٣) انه كان يراد به الشمس وان تأويل هدد الواحد والوحيد وعليه فاصله حد بالحاء او حد مكررة فان في السريانية الارامية معناها الواحد او الاحد . وروى يوسفوس في المحل المذكور ان نقولا الدمشقي العالم الشهير (ولد في دمشق لسنة ٧٤ ق م) ذكر هذه الحرب في الكتاب الرابع من تاريخه فقال « وبعد سنين طوال كان مالكا في دمشق وسورية كلها عدا قونيتي ملك اقوى امراء هذه البلاد يسمى هدد وكانت له حروب مع داود ملك اليهود فاستظهر داود عليه في موقعة هائلة في قرب الفرات بعد ان ابدى هدد من البسالة والاعمال الخطيرة آيات تشهد له بانه كان قائداً كبيراً وملكاً عظيماً » الى ان يقول العالم المذكور « ومن بعد وفاة هذا الملك خافه ملوك من نسله سمي جميعهم هدد باسمه كما سمي بتولميس كل من خلف بتولميس في مصر وكان عددهم من ذريته اثني عشر ملكاً وقد عقبوه لا بالملك وحده بل بالمجد والفتخار ايضاً وثالثهم الذي فاق شرفاً على جميعهم احب ان يأخذ بثار جده عما اتزله بهم اليهود (في ايام داود) من الخسران فضر بهم في زمان احاب الملك ودمر كل البلاد

﴿ عد ٢٦٤ ﴾

﴿ اخضع داود الفلسطينيين والموابيين وملك صوبة وارامي دمشق ﴾
 ان كلام يونانان لداود من قبل الرب زاده شجاعة واتكالا على الله فعزم
 ان يخضع جميع اعداء شعبه وان يتولى الارض التي وعدهم بها من تخوم مصر
 الى شاطي الفرات فاستأنف الحرب مع الفلسطينيين واذلهم وافتتح جت
 (ذكرين) عاصمتهم وما جاورها من مدنهم وقراهم ولما ذل له مجاوروه
 وأمن سطوتهم عبر الاردن بعسكر جرار فضرب الموابيين وبدد شملهم واسر
 منهم جمعا غفيرا وكان يضجعهم على الارض ويقيسهم بحبل فيقتل من كانوا على
 طول حبلين ويستبقي من كانوا على طول حبل وكانت سنة الحرب في تلك
 الايام تبيح الظافر قتل الاسرى الذين حملوا السلاح عليه او استبقاءهم قال
 الكتاب : وصار الموابيون عبيدا لداود يؤدرون الجزية .

ثم ضرب داود هدد عازر بن رحوب ملك صوبة وقد كان ذاهبا ليسترد
 سلطته على نهر الفرات واخذ منه داود الف وسبع مئة فارس وعشرين الف
 راجل وعرقل خيل المراكب وابقى منها مئة مركبة والظاهر ان مملكة صوبة
 كانت في شمالي سورية المجوفة تمتد من شمالي لبنان الشرقي نحو حمص وحماء
 وحلب وفي شرقي لبنان المذكور حيث يبرود والنبك وصدد والقرتين الى تدمر
 والفرات وعلى ذلك ادلة منها ما سيأتي من ان توعي ملك حماد كانت له حروب
 مع هدد عازر ملك صوبة وبعث ابنه يهنى داود بانتصاره عليه فقد كان مجاورا
 له ومنها ايضا مجاورتها لمملكة دمشق فسيأتي ان ارامي هذه المدينة اتوا
 لنجدة هدد على داود . ومنها قوله ان هذا الملك كان ذاهبا ليسترد سلطته
 على نهر الفرات وجاء في سفر اخبار الايام الاول (فصل ١٨ عد ٣) : وضرب
 داود هدد عازر ملك صوبة في حماه (اي في جوار حماه) وقد كان ذاهبا

١٥ وفصل ١٦)

وكان داود تبعاً لمشورات صموئيل يعزز جانب الدين وسنة الله وكان يحب الانبياء والاحبار ويبالغ في اكرامهم واجلالهم وكان يونانان وجاد النبيان اخلص الاصدقاء له فقال لنانان انظر اني مقيم في بيت فسيح متقن مزدان باخشاب الارز وتابوت عهد الرب مقام في داخل الشقق وكان كلام الرب في تلك الليلة الى يونانان ليقول لداود اأنت تبني لي بيتاً لسكنائي ولم اسكن بيتاً منذ اخرجت بني اسرائيل من مصر وان يذكره بنعم الله واختياره له من مريض الغنم ويعده بأنه يقيم من صلبه من يبني له بيتاً ويقر عرش ملكه ويكون الله له اباً وهو يكون له ابناً . فقص نانان الرؤيا على داود فدخل امام تابوت الرب يتذلل مبدياً عواطف الشكر على ما اسبغه الله عليه من الآلاء وما وعد به من قرار الملك في ذريته خاشعاً لله بتوسلات حميمة تراها في الفصل السابع من سفر الملوك الثاني والفصل السابع عشر من سفر اخبار الايام الاول . ويظهر ان الله لم يحب ان داود يبني له الهيكل لما صرح به داود نفسه في سفر اخبار الايام الاول (فصل ٢٢ عد ٢) حيث جاء . وقال داود لسليمان يا بني انه قد كان في نفسي ان ابني بيتاً لاسم الرب الهى غير انه قد صار الى كلام الرب قائلاً انك قد سفكت دماً كثيرة وباشرت حروباً عظيمة فلا تبني انت لي بيتاً . . . فهوذا يولد لك ابن . . . هو يبني بيتاً لاسمي ، وكذلك قال داود للشعب كما ورد في سفر اخبار الايام الاول ايضاً (فصل ٢٨ عد ٣) فهذا وما اقترفه داود من الاسم كما سترى منماه الحظ بان يبني بيت الله وان رحض اثامه بدموع توبته على ان داود كان يذخر كل ما يغمه من ذهب وفضة ونحاس لينفقه ابنه في بناء الهيكل

وغيرها من الات الطرب ولما افضوا الى بيدر نكون الذي لا يعلم موضعه الا انه في الطريق بين قرية ابي غوش واورشليم رمحت الثيران فمد عزة يده الى التابوت فامسكه لثلا يسقط فاماته الله لجسارته اما لانه مس تابوت الرب وليس هو كاهنًا اما لانه افكر ان الرب غير قدير على وقاية تابوته من السقوط واراد الله في كلتا الحالتين ان يعلمهم الاجلال والتهيب لتابوته وشق على داود كثيراً ضرب الرب لعزة ولذلك خاف ان ينزل تابوت الرب في قصره وعدل به الى بيت رجل يسمى عوبيداروم الحتي وبقي التابوت هناك ثلاثة اشهر فبارك الرب عوبيد وكل بيته وعرف داود بذلك فزال خوفه واستدعى اللاويين كلهم ليحملوا التابوت وامرهم ان يتقدسوا هم وجميع الشعب وعين مرتين ومغنين يضربون بالات الطرب وكان كلما خطا اللاويون حاملوا التابوت ست خطوات ذبحوا ثورًا وكبشًا مسمنًا وكان داود يرقص بكل قوته وجميع آل اسرائيل يكثررون الهتاف والتبويق وضرب الات الطرب الى ان وضعوا التابوت في وسط المظلة التي اعدّها له داود في قصره واصعد داود محرقات وذبائح سلامة وبارك الشعب باسم رب الجنود ووزع على كل جمهور اسرائيل رجالًا ونساءً لكل واحد جردقة خبز وقطمة لحم وقرصًا من الزلاي او الحلواء وراّت ميكال ابنة شاول داود زوجها يرقص امام التابوت فازدرته في قلبها ولما ات لملاقاته قالت ما كان امجد ملك اسرائيل اليوم حيث تعرى من ثوبه الملكي كما يتعري احد السفهاء فقال لها انما صنعت ذلك واصنعه في كل فرصة امام تابوت الرب الذي اصطفاني على ابيك وعلى جميع بيته . قال الكتاب ولم تلد ميكال ولدًا الى يوم مات فكانه يعزو ذلك الى ازدرائها بداود لرقصه امام التابوت واقام داود مرتين يسبحون الله امام التابوت في اوقات معينة ونظم بعض مزاميره لذلك (ملوك ٢ فصل ٦ وسفر اخبار الايام الاول فصل ١٣ وفصل

فقبل داود كما امره الرب وشتت شمل اعدائه ويظهر من قول اشعيا (ف ٢٨
عد ٢١) ومن المزمور الـ ١٧ ان الرب اذهب الفلسطينيين حينئذ بعاصف
شديد اثاره عليهم فتبع داود اثارهم من جبع الى مدخل جازر . فان قدر ان
وادي الجبارة في شمالي فلسطين تبعا لقول اوسايوس لزم ان تكون جبع هذه
جبعة شاول التي كانت في المحل المسمى الان تل القول او ان تكون جبعون
المسماة اليوم الجب لانهما في شمالي اورشليم . وان قدر ان وادي الجبارة في
جنوبي اورشليم تبعا لقول جمهورهم لزم ان تكون جبع هذه في الموضع المسمى
اليوم جبع في غربي بيت لحم وبيت جالا . واما جازر وفي اللاتينية كادر
وكادارا فيظن انها المسماة اليوم قطره على مقربة من خلد والمنصورة في غربي
اورشليم قال بذلك كاران (مجلد ٢ في اليهودية صفحة ٣٥) وهي على ساءة
من عاقر عقرون القديمة مدينة الفلسطينيين . وقال يوسفوس (في تاريخ اليهود
ك ٧ فصل ٤) ان بني اسرائيل طاردوا الفلسطينيين الى جازر التي هي تخم
الممالكين مملكة اسرائيل ومملكة الفلسطينيين وروى كلمت في تاريخ العهد القديم
ان جازر قريبة من عقرون

﴿ عد ٢٦٣ ﴾

— في نقل داود تابوت عهد الرب الى اورشليم —

واهتمامه ببناء بيت الله

قد استدعى داود منتخبين من جميع بني اسرائيل ونهض بهم الى قرية
يعريم المسماة الان قرية العنب او قرية ابي غوش واخذوا تابوت عهد الرب
من بيت ابيناداب حيث وضع بعد ارجاع الفلسطينيين له كما مر وجعلوه على
عجلة جديدة كان عزة واحير ابنا ابيناداب يقودانها وكان داود ومنتخبو بني
اسرائيل جميعا يلعبون امام التابوت بالكنارات والعيان والدفوف والصنوج

في جنوبي اورشليم بينها وبين بيت لحم وهو المتحصل من كلام الكتاب ومن قول يوسفوس ويسمى هذا المحل الان البقعة انتهى كلام كاران وفي كتاب الاعلام الكتابية ان وادي الجبارة يسمى البقعة وهو في جنوبي اورشليم على طريق بيت لحم . ولما عرف داود اقتراب اعدائه سأل الرب فأوحى اليه ان اصعد اليهم فزحف برجاله ففصر بهم في الموضع المسمى بعل أخراصيم ويلزم ان يكون في وادي الجبارة وان لم يتعين موقعه الى اليوم فاندع الفلسطينيون وولوا هاربين تاركين ذخائرهم واصنامهم ايضا فغنمها داود ورجاله واحرق الاصنام فيظن انها كانت من خشب ممره او مصفح بالذهب او النفضة . وجاء في فصل ٢٣ من سفر الملوك الثاني وفي فصل ١١ من سفر اخبار الايام الاول في معرض ذكر ابطال داود تنمة لـ اخبار هذه الحرب ان داود كان في حصن وكان محرس الفلسطينيين في بيت لحم فتأوه وقال من يستقيني شربة ماء من بئر بيت لحم فأخترق ثلاثة من ابطاله محلة الفلسطينيين واستقوا من هذه البئر ماء واتوه به فلم يشربه بل قال حاش لي يارب ان افعل هذا أأشرب دم قوم خاطروا بانفسهم

على ان انكسار الفلسطينيين يومئذ لم يكن فاصلاً بل انتشروا ثانية في وادي الجبارة وروى يوسفوس انهم استجدوا بغيرهم من ملوك سورية فنجدوهم وسأل داود الرب فقال له لا تصعد بل اعطف من خلفهم وآتهم من حيال اشجار البكاء في العبرانية بوكيم وفي اليونانية كلوتومن وفي اللاتينية محلة الباكين ويحتمل ان يكون المراد بالكلمة محلة اشجار التوت وزعم بعضهم ان ان هذا الموضع في شيلو (سيلون الان) لكن الاظهر انه على مقربة من اورشليم ووادي الجبارة حيث كان الفلسطينيون وجعل له الرب علامة انه اذا سمع صرت خطوات حاصلاً من حركة اغصان الشجر فليضرب محلة الفلسطينيين

يعيش مقتصدًا واما داود فكان مترفًا وأكثر من اتخاذ النساء فانه تزوج باحينوعم اليزرعيلية وابيجال امرأة نابال الكرمية كما مر وولد منهما امون وكلاب ثم اتخذ معكة بنت تلماي ملك جشور (١) فولد منها ابشالوم وجحيت فولد منها ادونيا ثم ابيطال فولدت له شفتيا ثم عجلة فولدت له يترعام وبعد مجيئه من حبرون الى اورشليم تزوج بزوجات وسراري فولدت له بنين وبنات وذكر الكتاب له من هولاء احد عشر ابناً منهم ناتان وسليمان . وسمع حيرام ملك صور اخبار عظمة داود ومجده وانه بنى قصرًا لسكنائه فتاق الى محالفته كلفًا براحته ونجاح تجارة امته فوجه رسلاً الى داود يستعطفه الى صداقته وارسل اليه اخشاباً من ارز لبنان ونجارين ونحاتين لتجميل قصره وقد استمرت الصداقة بين داود وسليمان وملوك صور وكانت وبالأعلى بني اسرائيل كما سترى طالع عد ١١٦ و ١١٧

﴿ عد ٢٦٢ ﴾

— حرب وادي الجبارة بين داود والفلسطينيين —

لما كان الخلاف بين شاول وداود كان الفلسطينيون يظهرون الرضى عن داود ويبطنون الحذر منه ولكن لما اجمع بنو اسرائيل على تملكه واستفحل امره قلبوا مجنً السياسة وخشوا سطوة داود وشدة بأسه وآثروا الهجوم على الدفاع خشية ان يزداد داود صولة وتمكناً ولذا تألبوا وانتشروا في وادي الجبارة قال كاران (مجلد ١ في اليهودية صفحة ٢٤٨) ان في تعيين موقع هذا الوادي قولين فقال اوسايوس انه في شمالي اورشليم وذكر القديس ايرونيوس قوله ولم يغير منه شيئاً وتابعهما عليه بعضهم ولكن رأى جمهور العلماء ان هذا الوادي

(١) الاظهر ان مملكة هذا الملك كانت في جنوبي جبل الشيخ وشمالي السلط حيث الجولان والحيدور الان

عدد الرجال من هذا السبط بل قيل فقطه روساء يساكر مئتان وجميع اخوتهم تحت امرهم ، واستمر هؤلاء جميعاً عند داود ثلاثة ايام ياكلون ويشربون لان رجال جميع الاسباط حتى يساكر وزبلون ونفتالي سكان شمالي فلسطين كانوا يقلون على الحمير والجمال المؤن والذخائر من خبز ودقيق واقراص تين وعناقيد زبيب ونخمر وزيت ويسوقون بقرًا وغنماً وكان الاحتفاء شائقاً بهجاء وكان لداود من العمر يوم ملك على يهوذا ثلثون سنة واستمر على ذلك سبع سنين وستة اشهر فملك على بني اسرائيل كلهم في السنة الثامنة والثلاثين من عمره وملك كذلك ثلاثاً وثلاثين سنة فجعله ملكه اربعون سنة وستة اشهر . واتهم داود فرصة ليفتح حصن صهيون في يوبس (اورشليم) وياخذ من يد اليبوسيين احدى عشائر كنعان فسار الى هنالك برجاله فتمرد اليبوسيون وقالوا لداود انك لا تدخل الى ههنا حتى لا تبقى منا اعمى ولا مقعداً فكانهم يقولون مستخفين به ان العميان والمقعدين يكفون لردك عن متمناك ولا حاجة الى عناء رجال حربنا بقالك فكانوا يحسبون قلعهم في صهيون حصينة منيعة وروى يوسفوس في المحل السالف ذكره انه لم يظهر من اليبوسيين عند اول حصار داود قلعهم الا العميان والمقدمون ووعد داود ان يجيز كل من قتل يوبسياً وكل من بلغ الى قناة الماء او الى اولئك العرج والعميان فكان يواب اول من افتتح مع ابطاله قلعة صهيون فملكها داود وسماها مدينة داود واقام في هذا الحصن وبني ما حوله من ملو فداخلاً قال كلمت (في معجم الكتاب) ملو واد كان يفصل بين يوبس القديمة وحصن صهيون ويتصل بعين شيلوحه فردم داود هذا الوادي وسواه واقام ثمة قصرآ له ومساكن لاعوانه ومجتمعاً للشعب وزاد ابنه سليمان شيئاً هنالك كما يظهر من سفر الملوك الثالث (ف ٩ ع ١٥) وعرف داود ان الرب اقره ملكاً على اسرائيل وعظم ملكه من اجل شعبه وكان شاول

فعلته داود جدًا وقال انا بري* ومملكتي امام الرب من دم ابير وتسخط على مواب ودعا عليه وعلى بيته وبالغ في مظاهر النوح والاسف على ابير حتى حسن ذلك في عيون الشعب كله وايقنوا انه لم يكن لاهلك يد في مقتل ابير وسمع اشبوش بان قد مات ابير بحبرون فاسترخت يده وارتاع جميع اسرائيل وكان لاشبوش رئيسا غزاة اسم احدهما ريكاب واسم الاخر بعنه ابنا رمون البثريتي نسبة الى بثروت المسماة الان البيري على تسعة اميال في الطريق من اورشليم الى نابلس فهذان دخلا بيت اشبوش بينما كان نائما عند قاتلة الظهيرة وكانت الحاجة اغفت وهي تنقي الخطة فقتلاه وقطعا رأسه واتيا به الى داود وقالوا هوذا رأس اشبوش بن شاول عدوك فقال لهما حي الرب الذي خلصني من كل ضيق ان الذي ظن انه يبشرني بقتل شاول قتله في صقلاج وكان يستوجب جائزة فما يكون لرجلين بغيين قتيلا رجلاً بريئاً في بيته على سريريه الا اطلب دمه من ايديكما وايدكما وامر داود الغلمان فقتلوهما وقطعوا ايديهما وارجلهما وعلقوهما على بركة حبرون واخذوا رأس اشبوش ودفنوه في قبر ابير في حبرون (ملوك ٢ فصل ٤)

﴿ عد ٢٦١ ﴾

— استقلال داود في ملك اسرائيل وفتح قلعة صهيون —
ومخالفته لحيرام

قد جاء في الكتاب (ملوك ٢ فصل ٥) واقبل جميع اسباط اسرائيل الى داود في حبرون واقرؤا له في الملك فاستقل به وقد فصل في سفر اخبار الايام الاول (فصل ١٢) عدد الرجال الذين اقبلوا الى داود ليسانعوه الملك فكان مجموعهم ٣٥٩٦٠٠ رجل اذا كان عدد رجال يساكر عشرين الفا كما رواه يوسفوس (ك ٧ من تاريخ اليهود فصل ٢) اذ لم يتعين في سفر اخبار الايام

تكن شحنة بين الفريقين قال ابنير ليواب ليبرز بعض الغلمان من كل فريق على
سبيل اللعب كما قال الكتاب او على سبيل امتحان قوة الرجال في الفريقين كما
قال يوسفوس فبرز اثنا عشر رجلاً من سبط بنيامين من جهة اشبوشث
واثنا عشر رجلاً من رجال داود واخذ كل واحد براس صاحبه ووجهه بسيفه
في جنبه فسقطوا جميعاً وسمي المكان حقل الصناديد وافضى ذلك الى قتال
شديد كانت عاقبته انهزام ابنير ورجال اشبوشث ومطاردة يواب واخويه
بيشاي وعسائيل لابنير الى ان قتل ابنير عسائيل وكان عدد القتلى من رجال
داود تسعة عشر رجلاً وعسائيل ومن رجال اشبوشث ثلاث مئة وسنين رجلاً
وعاد ابنير برجاله الى مخنائيم عند اشبوشث ويواب برجاله الى حبرون عند
داود . قال الكتاب (ملوك ٢ فصل ٣) وطالت الحرب بين بيت شاول وبيت
داود ولم يزل داود يتقوى وبيت شاول يضعف وكان ابنير قائد جيش اشبوشث
يتردد الى سرية كانت لشاول او كان تزوجها ولم يكن له ان يتخذ ارملة الملك
فقتل اشبوشث ابنير لدخوله على سرية ابيه فاستشاط صدر ابنير غيظاً وارسل
رسلاً الى داود ليقطع معه عهداً فيرد اليه جميع اسرائيل فقطع داود معه عهداً
وطالب منه ان يأتيه بميكال امرأته ابنة شاول (التي كان اعطاها لغير داود)
عند ما يأتي اليه ووفد ابنير الى داود في حبرون ومعه ميكال فصنع له ولرجال
مأدبة ورحب به واكرم مثواه ثم انطلق ابنير ليجمع شيوخ بني اسرائيل ليتنوا
عهداً مع داود ويملكوه فيهم وعاد بعدئذ يواب ورجال من الغزو ومعهم غنيمة
عظيمة فأخبر عما كان لابنير وخشي ان يشاطره وجاهته لدى الملك وتذكر
قتله عسائيل اخاه فسعى به انه انما جاء ليخدع الملك ويقف على ما يصنعه
ووجه رسلاً فردوا ابنير من طريقه على غير علم من داود . ولما رجع مال به
يواب ليفاوضه على دعة وضربه في بطنه فمات بدم عسائيل اخيه . فسأت

الفصل الثالث عشر

(في اخبار داود في مدة ملكه)

﴿ عد ٢٦٠ ﴾

— اقامة بني يهوذا داود ملكاً وسائر بني اسرائيل اشبوش بن شاول —

وصعد داود بعد مناحته على شاول الى حبرون (الحليل) بوحى الله فاتى رجال يهوذا ومسحوه ملكاً عليهم وكانت باكورة اعماله ان بعث رسلاً الى اهل يابيش جلعاد (وادي اليبس في الساط) يشكرهم بما صنعوا من الاحسان في دفن شاول ويشددهم وينبئهم ان بني يهوذا مسحوه ملكاً عليهم . فلم يكن من ابنير بن نير عم شاول ورئيس جيشه الا ان اخذ اشبوش بن شاول وعبر به الاردن وملكه على سائر بني اسرائيل وجعل قصبة ملكه مخنائيم المسماة اليوم مخنه وفي كتاب اعلام الاماكن انها على اربعة عشر ميلاً في الجنوب الشرقي من بيسان وعلى مقربة من يابيس جلعاد وفسر يوسفوس (ك ٧ من تاريخ اليهود فصل ١) اسمها بمعنى المحطتين او المحتتين فدان لاشبوش سكان عبر الاردن وكثير من اسباط اسرائيل الاسبط يهوذا وكان عمره يوم ملك اربعين سنة واستتب له الملك على مريديه سنتين وفي السنة الثالثة عبر ابنير بن نير ورجال اشبوش الاردن واتوا جميعون المعروفة الان بالجلب في شمالي اورشليم (اعلام الاماكن) وقد مر ذكرها عند الكلام في احتيال اهلها على بني اسرائيل في عهد يشوع بن نون وعرف داود بخروج جيش اشبوش فارسل لملتقاهم يوباب بن صروية اخت داود (يوسفوس في المحل الانف ذكره) ورجال داود فالتقى الجيشان على بركة جبعون ولما كان كل من القائدين صديقاً الاخر ولم

كان اول من وجد شاول قتيلاً فاخذ تاجه وسواره فزق داود ثيابه وتابعه بذلك رجاله وناحوا وبكوا على شاول وصاموا الى المساء ثم سأل داود الغلام مخبره من اين انت فقال انا ابن رجل غريب عماليقي فقال له داود كيف لم تهب ان تمد يدك الى مسيح الرب فدمك على هامتك لان فمك شهد عليك بانك قتلت مسيح الرب ودعا واحداً من الغلمان وقال اوقع به فضربه ومات . ورثى داود شاول ويوناثان المريثة الشهيرة المثبتة في الفصل الاول من سفر الملوك الثاني المفتحة . الظبي يا اسرائيل مجدل على روايك كيف تصرعت الجبابة لا تخبروا في جت ولا تبشروا في اسواق شقلون (عسقلان) لثلا تنرح بنات الفلسطينيين وتطرب بنات القلف يا جبال الجلبوع لا يكن فيكن ندى ولا مطر ، الى ان يقول . يا بنات اسرائيل ابكين على شاول الذي كان يكسوكن القرمز ترفاً ويرصع لباسكن بحلى الذهب . . . قد ضاق ذرعي عليك يا اخي يوناثان لقد كنت شهياً لدي جداً وكان حبك عندي اولى من حب النساء وقد احببتك حب ام لابنها الوحيد .

﴿ عدد ٢٥٩ ﴾

— محاربة داود العمالة ومناحته على شاول وبنيه —

قد عاد داود من معسكر الفلسطينيين الى صقلاج مدينته فوجد العمالة غزوها ابان غيبته واحرقوا بيوتها وسبوا منها النساء والاطفال حتى امرأتى داود فرجع هو ورجاله والشعب اصواتهم بالبكاء حتى لم يبق لهم قوة ان يبكوا فاعتصم داود بالله وسار برجاله في اثر العمالة فصادف في طريقه رجلاً مصرياً كان عبداً لرجل عماليقي تركه مولاه في الطريق لمرضه فهداهم الى محطة العمالة وكانوا فيها يأكلون ويشربون ويرقصون فرحين بما نالوه من الغنيمة وكان تخلف من رجال داود مئتان في الطريق فحاربهم برجاله الاربع مئة النهار كله ولم ينبج منهم الا اربع مئة من القتيان ركبوا على الجمال وهربوا تاركين غنائمهم واستخلص داود امرأته وكل ما اخذ العمالة ولم يفقد لهم شئ لا صغير ولا كبير ولا بنون ولا بنات بل اخذوا كل ما كان للعمالة هناك من غنم وبقر واحب رفقاء داود ان لا يقاسموا الغنيمة اصحابهم الذي اعيوا عن لحاقهم فقال داود ان نصيب النازل الى الحرب يكون كنصيب القائم على الامتعة على السواء يقتسمون فكان ذلك سنة وحكماً في بني اسرائيل وبعث داود بعد عوده الى صقلاج من الغنيمة الى كثير من شيوخ المحال التي اقام فيها كان يعوضهم من الخسائر التي لحقها بهم او ليحببهم اليه

وفي اليوم الثالث بعد رجوع داود الى صقلاج من قتل العمالة اقبل رجل وثيابه ممزقة وعلى راسه تراب يخبر داود ان قد سقط من الشعب كثيرون ومات شاول وابنه يونانان وان شاول قال له ان ينهض عليه ويقتله فقتله لانه علم انه لا يحيى بعد واخذ التاج عن راسه وانتزع السوار من ساعده واتى بهما داود قال كل ذلك آملاً ان يمن على داود بما صنع فيجيزه على صنيعه وكانه

وما يليه) في صموئيل ، ومن بعد رقادہ تنبأ واخبر الملك بوفاته ورفع من الارض صوته بالنبوة لمحو اثم الشعب ، ورجع هذا القول من الحداء كلمت في معجم الكتاب وفيكورو في الموجز الكتابي (عد ٤٨٥) وساسي في تفسير الايات المار ذكرها وهو الاظهر والامثل

وتقدم الفلسطينيون الى يزرعيل وهي زرعين الان في جنوبي سولم التي كانت محلتهم فيها وفي شمالي جلبوع حيث كان جيش شاول وتسعرت نار الحرب فانهمز رجال اسرائيل من وجه الفلسطينيين الذين شدوا على اثر شاول وبنيه فقتلوا يونانان وايناداب وملكيشوع بني شاول وادرك الرماة بالقسي اباهم واخذوه بالجراح فقال لحامل سلاحه استل سيفك واوجاني به لئلا يقتلني هولاء القلف ويتشفوا بشنيعهم بي فاني حامل سلاحه ان يمد اليه يداً فاخذ شاول سيفه وسقط عليه فمات ولما رأى حامل سلاحه انه مات سقط هو ايضاً على سيفه ومات معه ولما رأى رجال اسرائيل الذين في نواحي الاردن ان قد مات شاول وهرب جيشه فخذوا مساكنتهم وفرّوا فأتى الفلسطينيون واقاموا فيها وفي الغد وجد الفلسطينيون شاول وبنيه صرعى بين القتلى فقطعوا راسه ونزعوا سلاحه وعلقوه في بيت عشتاروت ربّتهم وعلقوا جسده على سور بيت شان وهي بيسان الان في الشرق الجنوبي من جبل جلبوع وسمع اهل يابيش جلعاد (وادي اليباس في السلط) بما صنع الفلسطينيون بشاول فنهض كل ذي بأس منهم وساروا الليل كله فاخذوا جثث شاول وبنيه عن سور بيسان واتوا بها مدينتهم واحرقوها واخذوا العظام ودفنوها في بلدهم وصاموا سبعة ايام متذكّرين احسان شاول اليهم بانقاذهم من نالحاش ملك العمونيين كما مر (ملوك ١ ف ٣١)

دور (تسمى الى اليوم بهذا الاسم هي على ستة اميال من الناصرة شرقاً)
امرأة ذات تابعة (جنية) فتتكر شاول وانطلق ليلاً مع رجلين الى العرافة فابت
اولاً ان تكهن له خوفاً من الملك الذي كان نفى العرافين واصحاب التوابع ولما
امنّها قالت من تريد ان اصعد لك قال صموئيل ولما رآته المرأة صرخت وقالت
انها ترى رجلاً شيخاً صاعداً متردياً برداً فعرف شاول انه صموئيل فخر على
الارض وسجد فقال صموئيل لشاول لماذا اقلقتني واصعدتني فقال شاول قد
ضاق في الامر جداً والله فارقتي ولم يعد يجيبني فدعوتك لتعلمني ماذا اصنع
فقال صموئيل لماذا تسألني والرب قد فارقتك وصار عدوك وشق المملكة من
يدك ودفعها الى صاحبك داود وغداً تكونون معي انت وبنوك ايضاً في القبور
او الحياة الاخرى فسقط شاول في الحال بطوله على الارض وارتاع جداً ولم
تعد له قوة ليزوق طعاماً كل يومه ثم انصرف الى معسكره (ملوك ١ ف ٢٨)
ان في آيات الكتاب المار ذكرها اشكالا أدّى الى اختلاف في اقوال الابهاء العلماء
فمن قائل ان الشيطان تشبه بملاك النور وظهر لشاول بهيئة صموئيل واعلمه
بسم الله بما يكون له ولبنيه حقيقة على مثال ما نرى في الانجيل ان الشياطين
كانوا يشهدون للمسيح انه ابن الله ومن قالوا بهذا القديس يوستينوس الشهيد
واوريجانوس وانسطاس الانطاكي والقديس اغوستينوس في احد اقواله ومن
قائل انه لم يكن للشيطان ولا للعرافة ذريعة بظهور صموئيل بل اراد الله وهو
على كل شيء قدير ان يترأى صموئيل لشاول فيبرز القضاء عليه بالموت جزاء
لجرائمه على مثال ما ظهر موسى وايليا للمخلص عند تجليه وبهذا قال كثير من
الابهاء والعلماء واستمسكوا لاثباته بقول الكتاب « فلما رأت المرأة صموئيل
صرخت بصوت عظيم ، فهذا مشعر بانها رأت غير ما كانت تنتظر وغير ما
اعتادت عليه في تكهنها واستشهدوا رأيهم بقول ابن ميراخ ١ فصل ٤٦ عد ٢٢

صقلاج رجال اشداء وكثيرون من سبط بنيامين اقرباء شاول ومن سبط يهوذا وسبط جاد سكان عبر الاردن فقبلهم داود وجعلهم رؤساء غزاة وتوفر الحشد عند داود وكان هذا ميسراً لارتقائه منصة الملك بعد مقتل شاول كما سيجيء

﴿ ٢٥٨ عد ﴾

—○— محاربة الفلسطينيين لشاول وقتله —○—

قد امل اكيش الظفر ببني اسرائيل لا تقسامهم ولحسانه ان داود ورجاله يناصرونه على شاول وانصاره فاغري سائر اقطاب الفلسطينيين باستئناف الحرب واستدعى داود وقال له لا بد ان تخرج معي في الجيش انت واصحابك فقال داود ستعلم ما يصنع عبدك فحمل اكيش كلامه على ما يتبادر الفهم اليه فقال اذن اقيمك حافظاً لراسي كل الايام فبات داود مرتبكاً في امره لا يريد ولا يستطيع ان يشائع الفلسطينيين على اخوانه شعب الله ولا ان يغالظ اكيش ففرج الله كربه اذ سأل اقطاب الفلسطينيين اكيش بعد مضيهم الى مكان الحرب ان يسرح داود ورجاله خشية ان ينقلبوا عليهم اذا استعرت نار الوغى فانصرف داود ورجاله شاكرين الله . وتقدمت جيوش الفلسطينيين نحو الشمال الى مرج ابن عامر ونزلوا بشونم وهي سونم الان في شمالي زرعين في ناحية جنين من متصرفية نابلس (كتاب اعلام الاماكن) وجمع شاول رجاله ونزلوا بجلبوع وهو المسمى الان جبل جلبوع او جلبون على ما في كتاب اعلام الاماكن نسبة الى قرية هناك تسمى جلبون او جبل فقوعة على ما روى كاران (مجلد ٢ في السامرة صفحة ٣٢٥) نسبة الى قرية تسمى فقوع وهذا الجبل في شمالي سولم محلة الفلسطينيين

ورأى شاول كثرة جيوش الفلسطينيين فخاف وارتعد قلبه جداً وسأل الرب فلم يجبه لا بالحلم ولا بالكهنة ولا بالانبياء وقال له بعض رجاله ان في عين

اكيش ان يعطيه قرية في الصحراء فيسكن فيها مع امرأته ورجاله فاعطاه صقلاج وهي على ما في كتاب اعلام الاماكن مدينة كانت في نصيب سبط شمعون وهي اليوم اطلال في جنوبي بئر سبع وفي شرقي خلاصة تسمى اسلوج وقد اكتشفها رولاند سنة ١٨٤٢ واقام داود في بلاد الفلسطينيين سنة واربعة اشهر كذا في نسخة الاباء اليسوعيين المطبوعة في بيروت بالعربية وفي كتب كثير من المفسرين ولكن في النص العبراني «اياماً واربعة اشهر» وفي الترجمة السريانية «اياماً واربعة اشهر» اي اوقاتاً واربعة اشهر وقال كلمت ان داود اقام اربعة اشهر في جت وستة في صقلاج وكان يخرج هو واصحابه ويغزون الشجوريين والجرزيين وهم (على ما قال كلمت في تاريخ العهد القديم) من عشائر الكنعانيين ساكني جنوبي فلسطين ثم العمالة وقد مرّ تعريف اصلهم وكان هولاء جميعاً اعداء لبني اسرائيل ولذلك قال الكتاب ان داود كان يضرب البلاد فلا يبقى على رجل ولا على امرأة يأخذ الغنم والبقر والحمير والجمال والثياب ويرجع الى اكيش فيقول له اين غزوتم اليوم فيقول داود في جنوبي يهوذا وجنوبي اليرحيليين من عشائر بني اسرائيل وجنوبي القينيين وهم من ذوي قرابة يتروحي موسى واعطوا ارضاً في نصيب سبط يهوذا وكان داود يقول لا كيش ذلك ليصدق به بانه جعل نفسه مكروهاً لدى شعبه وبانه مخلص له . قال بعض المفسرين لا يمكن تبرئة ساحة داود من الكذب لمخالفة كلامه الحقيقة وعندهم ان هذا من جملة نقائصه التي استغفر الله عنها وقال غيرهم ليس في كلامه الا اخفاء الحقيقة وتلييس الجواب على لا كيش فلم يصرح له بمن غزا وقال الحق لان من كان يمزوهم كانوا في جنوبي يهوذا

وجاء في سفر اخبار الايام الاول (فصل ١٢) انه جاء لمناصرة داود في

وعاد اهل زيف (تل زيف) يخبرون شاول ان داود مختبئ في البرية قريباً منهم فاخذ شاول ثلاثة الاف رجل من متخبي اسرائيل ليطلب داود وارسل داود جواسيس فعلم محل اقامته فغشيه ليلاً ومعه ايشاي بن صروية فوجده نائماً في المترسة ورمحه مركزاً عند رأسه وابير قائد جيشه والشعب رقدوا حوله فقال ايشاي لداود دعني اطعمه بهذا الرمح طعنة واحدة ولا اثني عليه فاجابه داود من الذي يمد يده الى مسيح الرب ويكون بريئاً واخذ داود رمح شاول وكوز الماء من عند رأسه وانصرفا ووقف داود على قمة الجبل من بعد وصاح بالشعب وبابير بن نير فاجاب ابير من انت يا من يصيح بالملك فقال له داود كيف لم تحرس سيدك الملك فقد جاء واحد من الشعب ليقتله فانظر اين رمح الملك وكوز الماء اللذان كانا عند رأسه فعرف شاول صوت داود وقال أصوتك هذا يا ابني داود فقال نعم وما بالك يا سيدي تطلب عبدك أخرجت لتطلب برغوثاً واحداً كما يطالب الحجل في الجبال فقال شاول قد اخطأت فارجع يا ابني داود فاني لا اعود أذكك فنفسي كانت كريمة في عينيك وانا قد فعلت بحماقة . ونادى داود هذا رمح الملك فليعبر احد الغلمان ويأخذه ويكافي الرب كل واحد بحسب بره وامانته وانصرف داود لسبيله غير آمن ورجع شاول الى مكانه (ملوك ١ فصل ٢٦)

رأى داود ان فراره الى ارض الفلسطينيين خير وسيلة تقي نفسه من القتل وقومه من الضر فعاد ثانية الى اكيش ملك جت (ذكرين) ولم يخش هذه المرة غدر الفلسطينيين به اذ كان يصحبه ست مئة رجل من شجعان قومه وكان الفلسطينيون يلقون به نصيراً على شاول واعوانه ولا اقل من ان يدخلوا بهذه الذريعة الانقسام بين بني اسرائيل فقبله اكيش مشروطاً عليه الامانة له والمناصرة على شاول وكف شاول عن طلب داود فاقام اياماً في جت ثم سأل

زماناً ومن ادلة ذلك ان شاول لم يكن ليقترب جريمة فضيحة كهذه في حياة صموئيل الذي كان يهابه ويخشاه ويؤيده انما لا نرى في الكتاب ان صموئيل فاه بكلمة توبيخ على هذا الصنيع الذريع خلافاً لما تعود من اتقاد نار غيرته

﴿ ٢٥٧ ﴾

— تمة اخبار داود في مفروه وعفوه ثانية عن قتل شاول —

قد مر ان داود لم يركن الى كلام شاول ومضى الى محال حصينة والظاهر من آي الكتاب انه اقام في برية معون (تل معين السالف تعريتها) واحتاج الزاد لرجاله فارسل الى رجل غني في معون اسمه نابال كان يجز غنمه الكثيرة جداً سائلاً اياه ان يعطيهم ما تيسر لقوتهم لانهم احسنوا الى رعاته وذبوا عنهم وكان وقت الجزاز عندهم كوقت قطاف الكروم يكثر فيه من معدات اللهو والمسرة فابى الرجل الا ان يسمع غلمان داود ما يسؤهم قائلاً من هو داود وقد كثر العبيد الذين ابقوا من عند مواليهم ولما علم داود احتدم صدره غيظاً واخذ اربع مئة رجل من رجاله ينوي التكيل به وكان لنابال امرأة اسمها ابيجائيل (او ابغال) ذكية جميلة علمت باحسان داود وفضاظة زوجها فاخذت مئتي رغيف وزقي خمر وخمسة خرفان مطبوخة وخمس كيلات من الفريك ومئتي عنقود من الزيتون ومئتي قرص من التين ومضت الى داود فالتقت به في طريقها فخدمت جذوة غيظه بتذللها ورقّة كلامها فتقبل هديتها وعادت الى بيتها وقصت على زوجها ما كان فارتاع جداً حتى عبر الكتاب عن ذلك بقوله « مات قلبه في جوفه وصار كحجر » وبعد عشرة ايام مات فشكر داود الرب لانه انتقم من نابال على غير يده ثم تزوج داود بابيجائيل امرأته واتخذ امرأة اخرى اسمها احيئوعم وكان شاول اعطى ميكال ابنته زوجة داود لرجل آخر بعد فراره

(ملوك ١ فصل ٢٥)

الى الفصل الخامس والعشرين المنبئ بموته ويحسب اول الانبياء اي الانبياء الذين كانوا في عهد ملوك بني اسرائيل الى عودهم من سبي بابل فان موسى كان نبيا ودابورة نية وكانا قبله بل كان هو مؤسس مدرسة الانبياء كما يظهر من سفر الملوك الاول (ف ١٠ ع ٥ و ١٠) وكان لهذه المدرسة رئيس كما يتبين من هذا السفر (ف ١٩ ع ٢٠) وكانوا يسمونه ابا (ملوك ١ ف ١٠ ع ١٢) ومعلما (ملوك ٤ فصل ٢ عد ٣) وكانوا هم يسمون انباء الانبياء (ملوك ٤ فصل ٦ عد ١) وكانوا يعكفون على تسبيح الله (ملوك ١ فصل ١٠ عد ٥ وغيره) وكانت مواد دروسهم سنة الرب وطرائق الانذار بها والاطهر ان رئيسهم كان كان يُمسح بالدهن المقدس كما مُسح اليشاع (ملوك ٣ فصل ١٩ عد ١٦) ولم يكن جميعهم انبياء حقيقة يندرون بالمستقبلات ولكن قد خرج من مدرستهم كثير من الانبياء وسائرهم علماء ومنذرون فقط (طالع عد ٢٤٦) وعليه فقد كان صموئيل اول من وضع طريقة التعليم والتهديب الديني واقام مدرستهم اول الامر في موطنه الرامة وابنا الكتاب انه كان مثل هذه المدرسة في بيت ايل واريحا والجلجال وغيرها

روى كلمت (في تاريخ العهد القديم) ان صموئيل عاش نحو ثمانين وتسعين سنة صرف منها عشرين سنة في القضاء لبني اسرائيل قبل مسحه شاول وعاش مع شاول ثمانين وثلاثين سنة. ولكن روى يوسفوس (ك ٦ في تاريخ اليهود فصل ١٤) انه ولي القضاء للشعب اثني عشرة سنة وعاش مع شاول ثمانين عشرة سنة. ودفن في بيته اي في موطنه الرامة وقد مر ان الارجح انها كانت في المحل المسمى اليوم النبي صموئيل في الشمال الغربي من اورشليم. قال لانرمان (مجلد ٦ من تاريخ المشرق في ملك شاول) ان مقتل الكهنة واهل نوب الانف ذكره كان بعد موت صموئيل فقدم الكتاب وضعا ما تأخر

من يقولون له ان داود يطلب اذاه فاليك بينة قاطعة انه كان في يدي اليوم ان
اقتلك في المغارة وقد أُشير عليّ بذلك لكنني اشفقت وقلت لا ارفع يدي على
مسيح الرب فانظر يا ابي انظر طرف ردائك في يدي وكما قطعت له كان لي ان
اقتلك وانت تتصيد نفسي لتأخذها وراء من خرج ملك اسرائيل ووراء من
انت مطارد وراء كلب ميت وبرغوت واحد فليحكم الرب بيني وبينك ولما
سمع شاول صوت داود بكى وقال له انت ابرُّ مني لانك جزيتني خيراً وانا
جزيتك شراً ولقد علمت الان انك ستصير ملكاً فاحلف لي انك لا تقرض
ذرتي من بعدي فحلف له فانصرف شاول الى بيته وصعد داود واصحابه الى
مجال حصينة (ملوك ١ ف ٢٣ و ٢٤)

﴿ عد ٢٥٦ ﴾

— وفاة صموئيل —

قد نبأنا الكتاب (ملوك ١ ف ٢٥) ان صموئيل توفي فاجتمع جميع
اسرائيل وناحوا عليه . قال يوسفوس (في تاريخ اليهود ك ٦ ف ١٤) ان
مناحة بني اسرائيل على صموئيل شملت جميعهم بل كان اسف كل منهم عليه
أسف من فقد اقرب اقربائه فقد تسامى بفضله وفضيلته وغيرته على سنة الرب
وجده في اكساب بني اسرائيل مجداً وتفرد باستقامة مسلكه ونزاهة امياله
ويكفي مؤونة بيان كل ذلك ما قاله للشعب في محضر حافل عند اقامته شاول
ملكاً وهو هانذا فاشهدوا عليّ قدام الرب وقدام مسيحه ثور من اخذت
او حمار من اخذت او من ظلمت او من ضغطت او من يد من ارتشيت
لاغضي عيني عنه فارد لكم فقالوا ما ظلمتنا ولا ضغطنا ولا اخذت من يد
اخذنا شيئاً ، (ملوك ١ ف ١٢ ع ٣ و ٤) وقد مرَّ انه يرجح ان يكون كتب
سفر القضاة وسفر راعوت ويحتمل ان يكون كتب من سفر الملوك الاول

ان داود في عقيلة فظن انه يظفر به لانه داخل مدينة ذات ابواب واغلاق وهم بالخروج اليه وسأل داود الرب بواسطة ابياتار الكاهن فاعلمه ان شاول يخرج اليه وان اهل عقيلة يسلمونه الى يده فانصرف داود مع نحو من ست مئة رجل نحو البرية واقام في الجبل في برية زيف فخرج شاول في طلبه واتي ابنه يونانان الى داود خفية وشدد يده بالله قائلاً لا تخف لان ابي لا يظفر بك وانت تملك على اسرائيل وانا اكون لك ثانياً وتعهدا على ذلك وصعد سكان زيف الى شاول وتعهدوا بان يسلموا داود الى يده وعلم داود فانتقل الى برية معون فتعقبه شاول ولكن ورد اليه رسول يخبره ان الفلسطينيين انتشروا في الارض فعاد عن لحاق داود الى لقاء الفلسطينيين

اما زيف فكان موقعهما في المحل المسمى اليوم تل زيف في الجنوب الشرقي من الخليل وفي الجنوب الغربي من بني نعيم على اربعة اميال من الخليل (كاران مجلد ٣ في اليهودية صفحة ١٦٠ وكتاب الاعلام الكتابية) واما معون فكانت في المحل المعروف الان بتل معين في جنوبي زيف والخليل (كاران في المجلد المذكور صفحة ١٧١ وكتاب الاعلام) وشخص داود من معون الى حصون عين جدي وهي المعروفة بهذا الاسم حتى اليوم في شرقي بحيرة لوط ولما رجع شاول من وراء الفلسطينيين قيل له ان داود في عين جدي فاخذ ثلاثة الاف رجل منتخبين وسار في طلبه ودخل مغارة في طريقه لحاجة نفسه وكان داود واصحابه في باطنها فاغرى داود بعض اصحابه بقتل شاول قائلين هذا هو اليوم الذي قال لك الرب ها انذا ادفع فيه عدوك الى يدك فتصنع به ما حسن لك فابي الا المخالفة لهم وزجرهم كيلا يمد احد اليه يداً لكنه جاء من ورائه خفية وقطع طرف رداءه ولما خرج سار داود ورائه ونادى ياسيدي الملك فالتفت شاول وخر داود على وجهه ساجداً وقال لماذا يصدق مولاي

الاعلام الكتابية انها كانت في جبل الحليل على مقربة من القرية المسماة اليوم
 حاحول في شمالي الحليل وسمع شاول ان داود قد ظهر هو والرجال الذين معه
 فاخذ يوتب آل بنيامين على ميلهم الى داود وكتماهم عليه معاهدة ابنه يونانان
 له فقص عليه دويج الادومي الذي كان في نوب عند مرور داود من هنالك
 ما صنعه احيملك لداود وانه دفع اليه سيف جليات الجبار فارسل شاول فدعا
 احيملك الحبر وجميع الكهنة الذين في نوب وعنفهم على انهم حالفوا داود
 واعطوه خبزاً وسيفاً فقال احيملك انه لا يعلم هو والكهنة بقليل ولا كثير مما
 كان بين الملك وداود بل عهدوه صهره ومسرعا في طاعته وامر الملك السعاة
 الواقفين بين يديه ان يعطفوا ويقتلوا كهنة الرب فلم يعد احداهم الى الكهنة
 يدا حرمة للرب فامر دويج الادومي ان يقتلهم فقتل منهم في ذلك اليوم خمسة
 وثمانين رجلاً ثم ضرب نوب مدينتهم بحمد السيف فاهلك الرجال والنساء
 والاطفال والماشية ونجا ابن لاحيملك اسمه ابياتار واتى الى داود واخبره بما
 صنع شاول فامنه داود قائلاً لا تخف لان الذي يطلب نفسي هو الذي يطلب
 نفسك (ملوك ١ فصل ٢٢)

﴿ عد ٢٥٥ ﴾

مطاردة شاول لداود وعفو داود عن قتله

قد خبر داود في مفره ان الفلسطينيين يحاربون عقبة وينتهبون البيادر
 وسأل الرب فأوحى اليه ان سر اليها وخلص اهلها فسار اليها برجاله وضرب
 الفلسطينيين ضربة عظيمة واستاق مواشيهم وخلص اهل عقبة التي تسمى الان
 كيلا على ستة اميال شرقاً من بيت جبرين (على ما روى كاران مجلد ٣ في
 اليهودية صفحة ٣٤٢) وعلى ستة اميال غرباً من حاحول (على ما في كتاب
 الاعلام الكتابية) فهي في وسط الطريق بين بيت جبرين وحاحول وعام شاول

الكتابية . ولما بلغ داود الى جت عرفه بعض اهلها فقالوا لملكها اليس هذا داود الذي كانت الاسرائليات يغنين له قائلات قتل شاول الوفه وداود ربواته فخاف داود جداً وتظاهر بالجنون بين ايديهم فقال اكش امن قلة المجانين عندي ايتيموني بهذا ليتجنن بين يدي . ان داود خاف جداً من ان شاول يقتله وصمم على الاختباء من وجهه ورأى ان اختفائه في ارض الفلسطينيين آمن منه في ارض العبرانيين فلا الفلسطينيين يظنون ان الد أعدائهم وقاتل جبارهم يختفي بين اظهريهم ولا احد من بني اسرائيل يخال له ذلك في بال ولما كشف امره لم يكن له منجاة من الخطر الا بتظاهره بالجنون لان قرائن الحال توجه عليه وتقضي بتصديقه به فلا يقدم على مثل عمله الا من اختل عقله هذا ما رأيته احسن اقوال المفسرين واسدّها

قد انصرف داود من جت وهرب الى مغارة عدلام وقال كثيرون ان هذه المغارة هي المعروفة الان بخربة خريتون نسبة الى القديس خريتون الذي نسك فيها وهي على ثمانية اميال عن بيت لحم جنوباً بين جبل فريديس وتقوع والظاهر من كلام اوسابيوس انها كانت في ايامه قرية كبيرة على عشرة اميال من بيت جبرين شرقاً وقد ترجم القديس ارونيموس كلامه ولم يصلح به شيئاً فسكّانه تابعه فيه وقال آخرون ان مغارة عدلام كانت في جوار عين جدي . روى كاران (مجلد ٣ في اليهودية صفحة ١٣٥ وما يليها) هذه الاقوال ولم يصحح او يرجح احدها . ولما سمع اخوة داود وجميع بيت ابيه انه في عدلام نزلوا اليه واجتمع اليه كل من كان في ضيق وعليه دين او مرت نفسه فقام عليهم رئيساً وكانوا نحو اربع مئة رجل فانطلق بهم داود الى مصفاة مواب حيث كان منك مواب فقال له داود ليقم ابي وامي عندكم حتى انظر ما يصنع الله لي . وارسل صموئيل جاد النبي الى داود ليعود الى ارض يهوذا فعاد ودخل غيضة حارث وجا في كتاب

في خريطة سورية وهذه البلدة على اربعة اميال شرقاً عن اللد ايضاً (كاران مجلد ١ في اليهودية صفحة ٣١٥) وهي غير نوب او نوبا التي في شرقي الاردن وكان غرض داود من اتيانه اليها ان يرى احيملك الكاهن ويأخذ سيف جليات الذي كان وضعه في مقدس الرب في هذه المدينة الكهنوتية فارتعد الكاهن حين رآه وحده فقال له داود ان الملك امره بحاجة خفية وانه واعد غلامانه الى موضع كذا وسأله ان يعطيه خمسة ارغفة او ما تيسر فاجابه الكاهن ان ليس عنده خبز مباح انما عنده خبز مقدس ولا يباح تناوله الا لمن كان طاهراً فهل الغلمان طاهرون فاجوب داود ذلك فدفع اليه الخبر خبز الوجوه المرفوع من امام الرب ليوضع خبز سخن في موضعه وهذا ما استشهده المخلص لابكام القريسين عن تدميرهم لفرك التلاميذ سنبلاً يوم السبت كما روى متى (فصل ١٢ عد ٣) وذكر اياتار في بشارة مرقس (فصل ٢ عد ٢٥) موضع احيملك انما هو سهو من النسخ او لان اياتار هو ابن احيملك وكان يعاونه في خدمته وسأل داود الخبر اليس عندك ههنا رمح او سيف فقال ان ههنا سيف جليات الذي قتلته فقال داود ومن لي بمثله علي به وكان هناك وقتئذ دويج الادومي كبير رعاة شاول فاخبره ما كان بين داود واحيملك وكذا تسبب قتل الكهنة وخراب نوب كما سترى (ملوك فصل ٢٠ و ٢١)

﴿ عد ٢٥٤ ﴾

هرب داود الى جت ومواب وقتل شاول كهنة نوب

واتى داود اكيش ملك جت وقد مر في مواضع عديدة ان موقع جت كان حيث ذكرين الان على خمسة الى سبعة اميال عن بيت جبرين في الشمال الغربي على ما رجح كاران (مجلد ٢ في اليهودية صفحة ١٠٨) او كان حيث تل الصافي الان على مقربة من ذكرين شمالاً على ما في اعلام الاماكن

﴿ ٢٥٣ عد ﴾

— هرب داود من وجه شاول واتيانه الى احيمالك الكاهن —

قد هرب داود من نايوت واتي الى يونانان وقال له ما جرمني عند ابيك حتى يريد قتلي فاجابه يونانان ان اياه لم يكشفه بشي من هذا ولم يعتد ان يكتمه ما يصنع فقال له داود ان اباك يعلم وداذك لي فلم يشان يعلمك لئلا تحزن ولكن ما كان بيني وبين الموت الا خطوة واتقنا ان يكشف يونانان اياه في امر داود يوم الاتكاء للطعام في راس الشهر وخرجا الى الصحراء فعيانا معلاً يلتقيان فيه للنبا بما يكون . وفي اليوم الثاني من الشهر قال شاول ليونانان لماذا لم يأت ابن يسي لا امس ولا اليوم الى الطعام فاجاب يونانان انه قد استأذني ليمضي الى بيت لحم لان لعشيرتهم ذبيحة فغضب شاول على يونانان وعيره بتمصبه له وقال ما دام ابن يسي حياً فلا تثبت انت ولا مملكتك فآتني به لانه مستوجب الموت فقال يونانان اي سوء صنع فاشرع ابوه الرمح ليطعنه به فقام يونانان عن المائدة مغضباً وخرج الى الحقل بحسب ميعاده لداود ومعه غلام صغير وسهام وكان قد عاهد داود ان يرميها وان قال للغلامه الاسهم خلفك فخذها كان خيراً لداود فيقبل اليه وان قال له الاسهم امامك كان شراً لداود فيصرف فرمى يونانان سهاماً وارسل الغلام يلتقطه وناداه السهم امامك اعجل لا تقف والتقط الغلام السهم وعاد الى مولاه وهو لا يعلم شيئاً وصرفه يونانان بالسهم الى المدينة وقام داود من مخبائه وخرّ امام يونانان ثلث مرات لانه ابن الملك وقبل كل منهما صاحبه وبكيا وكان بكاء داود اشد وجددا عهد الموالة بينهما وبين ذريتهما وعاد يونانان الى المدينة ومضى داود في طريقه واتي داود الى نوب وهي اما المسماة الان بيت نوبا على ثمانية اميال شرقاً عن اللد واما المسماة بيت انايه على ما روى كاران واطمها عناي على ما

روساء العسكر المصري اقاموا الاسرى في حضرة الملك رمسيس الاول (قبل داود بقرون) فكان عددهم ثلاثة الاف وعدد الايدي المقطوعة ثلاثة الاف وعدد القلف المقطوعة ثلاثة الاف ، وعن خطوط اخرى هناك . وكان رئيس كل فرقة من الجنود يقدم حساب الايدي اليمنى المزلومة من الاعداء في معمة القتال وعدد قلعهم ، فزوجه شاول ميكال ابنته واستمر واجسماً منه بل كلم ابنه يوناثان وغيره ان يقتلوه فلم يكتف يوناثان داود خبر سخط ابيه عليه وحرصه ان يحفظ لنفسه ويختبئ ، ثم كلم اياه مذكراً اياه بقضل داود واعماله الحسنة وبفضاعة اثمه اذا اراق دمًا ذكياً اعتباراً فحلف شاول انه لا يقتل داود وادخله يوناثان على ابيه فكان بين يديه كما كان قبلاً وعادت الحرب مع الفلسطينيين فضر بهم داود ضربات عظيمة فهربوا من وجهه ولم يأتنا الكتاب بتفصيل اخبار هذه الحرب بل انبأنا ان شاول عاوده مرضه واتى داود يضرب له في الكنارة فاشرع رمحه ثانية على داود ليخرقه فاخطاه الرمح ونشب في الحائط ونجا داود تلك الليلة فوجه شاول رسلاً ليقتلوه في بيته فدلته امرأته ميكال من كوة وهرب ناجياً واتى صموئيل في الرامة واخبره بكل ما صنع به شاول وانطلقا واقاما بنايوت وهي محلة قريبة من الرامة وتابعة لها كما يظهر من قول الكتاب التابع في نايوت في الرامة فانفذ شاول رسلاً ليأخذوا داود فأرأوا صموئيل في راس جماعة الانبياء وهم يتنبأون اي يندرون بحفظ سنة الرب فتنبأ الرسل ايضاً اي جعلوا يتكلمون كاولئك الانبياء اي المعلمين وكذلك كان لمن اوفدهم شاول ثانياً وثالثاً فانطلق شاول بنفسه ولما دنا من مقام صموئيل وداود اصابه ما اصاب وفوده وزيادة فانه انطرح عرياناً نهاره وليله اجمع اذ عاودته نوبة دائه شديدة حتى فقد رشده (ملوك ١ فصل ١٨ و ١٩)

واليبوسيون معاً والذي افتتحه داود بعد توليه الملك انما هو حصن صهيون
الذي سماه مدينة داود كما هو بين لكل ذي عينين يطالع ما استشهدوا به
نفسه

﴿ عدد ٢٥٢ ﴾

✠ حصول النفرة بين شاول وداود ✠

احب شاول داود اولاً وقربه اليه وصاؤه يونانان بن شاول واخاص له
في الوداد وقطع معه عهداً ووهبه رداءه وسائر ثيابه وسيفه وقوسه ومنطقته
وكان داود يخرج حيثما وجهه شاول ويتصرف بحكمة واحبه جميع الشعب
ولا سيما عبيد شاول فداخل شاول الحسد والغيرة وقد بلغه ان النساء كنَّ عند
رجوعهم من حرب الفلسطينيين يغنين قائلات قتل شاول الوفه وداود ربواته
ووجس ان يكون داود خلفاً له بالملك بعد انتزاعه منه كما هدده صموئيل
فمظمت شجونه وتولته الكآبة وعارده مرضه فاستدعى داود ليضرب له
بالكنارة واشرع الرمح ليخرق داود به قنحي داود من بين يديه مرتين واضمر
قتله لكن قال لا تكن يدي عليه بل يد الفلسطينيين واسمعه انه يزوجه بميراب
ابنته الكبرى بشرط ان يكون ذا بأس ويحارب حروب الرب فقال داود من
انا وما عشيرة ابي حتى اكون صهر الملك وفي ميعاد اعطائه اياها ازدنّها ابوها
الى غيره وكانت ميكال اختها الصغرى تحب داود فقال شاول اعطيها له فتكون
له وهماً ويقتله الفلسطينيون ولذلك ارسل يقول لداود ان لا رغبة له في المهر
نكته يريد مئة قلقة من الفلسطينيين انتقاماً منهم فذهب داود ورجاله وقتل
من الفلسطينيين مئتي رجل وجأ بقلقههم فعرضت على الملك بتمامها. وقد استطرق
القدماء قطع قلف الاعداء فجاء في كتاب شمواليون كاشف الكنوز الهيروكليزية
انه وجد في قصر مدينة ابو في تاب (طيبة) خطوطاً هيروكليزية مؤداها ان

يقرع صفوف الله الحي وصرح بعزمه ان ينازله فاستشاط اخوه الياب غضباً عليه وقال له لماذا نزلت الى هنا وعندما خلقت تلك الغنيمات في البرية فانصرف داود الى ناحية اخرى وقال انه ينازل جليات وبلغ شاول كلامه فاستحضره وقال انه يحارب الفلسطيني فقال له شاول لا طاقة لك بتتاله لانك غلام وهو رجل حرب منذ صباه فاجابه داود كان عبدك يرعى غنم ابيه فقتل اسداً ودباً طرقتا غنمه وسيكون هذا الفلسطيني كاحدهما وينقذني الرب هنا كما انقذني هناك والبس شاول داود سلاحه فلم يحسن الحركة فيه فنزعه عنه واخذ عصاه بيده وانتمى خمسة حجارة ملس من الوادي ووضعها في كنف الرعاية (الجراب) ومقلعه بيده وبرز للفلسطيني فاستخف به وقال اكلمب انا حتى تأتيني بالمصا تعال فاجعل لحكم لطير السماء ووحش القفر ولعن داود بالهته فقال له داود انت تأتيني بالسيف والرمح والمزراق وانا آتيك باسم الرب اله اسرائيل الذي قرعته ومد داود يده الى الكنف واخذ منه حجراً قذفه بالمقلع فانترز الحجر في جبهة الفلسطيني فسقط على الارض واسرع داود فاخترط سيف الفلسطيني من غمده وقطع راسه به فتولى الرعب الفلسطينيين لما راوا جبارهم صريعاً وولوا الادبار منذعرين متشتتين فتمقه بهم بنو اسرائيل يقتلون منهم الى جت (ذكرين) والى ابواب عقرون (عاقر) ثم رجعوا عن مطاردتهم وانتهبوا محلهم واخذ داود راس الفلسطيني وجاء به الى شاول ثم وضعه في اورشليم ووضع عدته في خيمته ثم وضع السيف في بيت الرب كما يتضح من فصل ٢١ عد ٩ في سفر الملوك الاول

قد ندّد الطيعيون بالكتاب لقوله ان داود جاء براس جليات الى اورشليم مع انه لم يفتح اورشليم الا بعد ان قبض على زمام الملك كما في سفر الملوك الثاني (فصل ٥ عد ٩) وقد فاتهم ان اورشليم كان يسكنها يومئذ بنو اسرائيل

الممس ليسرع بها خصمه فكان على جانبنا الجبل الذي كان عليه معسكر اسرائيل وعلى جانبنا الاخر محلة الفلسطينيين وقد بنى الصليبيون ثمة مدينة سموها كلونيا تذكرة لظفر داود واطلاها باقية هناك في المحل المسمى كلوني . ولما صاف القوم للقتال خرج مبارز من عسكر الفلسطينيين اسمه جليات من جت (ذكرين) وروى لانرمان (في تاريخه الشرقي مجلد ٦ في تاريخ العبرانيين) انه من ذرية بني عناق الاقدمين وقال الكتاب كان طوله ست اذرع وشبراً وقد ركلت (في تاريخ العهد القديم) انها اثنتا عشرة قدماً ونصف وعلى رأسه بيضة من نحاس وكان لابساً درعاً حرشفية وزنها خمسة الاف مثقال نحاس اي سبعة الاف وخمس مئة درهم بحساب المثقال درهماً ونصفاً عبارة عن ثمان عشرة اقة وثلاث مئة درهم وعلى رجليه ساقان من نحاس وبين كتفيه مزراق من نحاس وقناة رمحه كنول النساج اي كالخشبة التي يطوي عليها النسيج المعروفة بالمطوى ووزن سنان رمحه ست مئة مثقال من حديد عبارة عن ايتين ونيف وروى يوسفوس (ك ٦ في تاريخ اليهود فصل ١٠) ان طوله اربع اذرع وشبر وكان بين يديه رجل يحمل مجنبه فوقف هذا ونادى صفوف اسرائيل لم الحرب ووفرة اراقة الدماء فانا فلسطيني وانتم عبيد شاول فاختراروا رجلاً ينازلني فان قتلتني صرنا لكم عبيداً وان قتلته تصيرون انتم لنا عبيداً ولهذا مثل في التواريخ القديمة واستمر على ذلك اربعين يوماً فارتاع شاول وبنو اسرائيل من هذا الكلام وكان بين عسكر شاول ثلاثة من اخوة داود فقال ابوهم لداود خذ ايفة (مكيال) من هذا الفريك وهذه العشرة الرغفان وامض افتقد اخوتك في المحلة فبكر داود ووكل الغنم الى من يحفظها وانطلق الى المتربة وبينما هو يكلم اخوته اذا جليات خرج يكرر تعريه لبني اسرائيل وسمع داود رجلاً يقولون من قتل هذا المبارز اغناه الملك وزوجه ابنته فقال من عسى ان يكون هذا الفلسطيني الاقلف حتى

الجهيد عن نسب من كان مزمعاً أن يصاخره كما يفعل كل اب فطن صالح ولذا كلف ابنير بان يسأل عنه وهذا امر بديهي وعلى غاية من الصواب والسداد ولعله ايضاً فذكر انه هو الذي سوف يخلفه كما كان صموئيل قال له ، وقال تاودوريطوس (في خطبته ٤٣ في سفر الملوك الاول) ، كيف لم يعرف شاول داود فيجب باحد امرين اما ان الداء الذي كان يعتريه لم يكن يمكنه من عرفان من يضرب له بالكنارة اما ان حسده له جعله يدقق بالاستقصاء عنه من اين هو وابن من هو . (وقال كلمت (في معجم الكتاب في كلمة داود) ان داود كان ترك شاول من مدة فتبدل منظره وصوته وقامته وكان يقوم امامه بملابس ضارب بالكنارة او جندي يحمل سلاح المالك فرآه عند محاربته جليات رجلاً بأثواب راعي غنم فخفي عليه هذا وقد خلت اكثر نسخ الترجمة السبعينية عن الايات المنبئة بسؤال شاول عن داود وان وجدت في بعضها وفي النص العبراني وغيره من الترجمات

﴿ عدد ٢٥١ ﴾

❦ في قتل داود جليات الجبار ❦

جاء في الفصل السابع عشر من سفر الملوك الاول ان الفلسطينيين جمعوا عساكرهم للحرب ونزلوا بين سوكو وعزيقة واجتمع شاول ورجال اسرائيل ونزلوا وادي البطمة وبين الجيشين الوادي . اما سوكو فهي خربة الشويكة اليوم على بعد سبعة اميال ونصف من بيت جبرين نحو اورشليم واما عزيقة فكان موقعا في دير العاشق او في تل زكريا مصابقة لخربة الشويكة واقرب منها الى اورشليم (طالع عدد ٢١٧) واما وادي البطمة فهو في محل كلوني الان وتسميه السبعينية وادي السنديان قال ميشود (في مراسلات المشرق رسالته ٩٣ مجلد ٤) ، قد عبرنا الوادي الذي انتقى منه داود الخمسة الحجارة

المسئلة معضلة لكنهم لم يروها مستقلة بل اهدوا الى اوجه عديدة حلها فقال بعضهم ومنهم كريتس في تاريخ اليهود ان صرع داود جليات مكان قبل ان يستقدمه شاول ليفرج كربه بضرب كنارته وقبل ان يجعله حامل سلاحه لكن الكتاب قدم وضعاً ذكر ما تأخر زماناً ولهذا مثال عديدة في الكتاب مر بنا ذكر بعضها واحتجوا لقولهم بتسمية داود غلاماً وفتى عند قتله جليات كما رأيت آنفاً وتسميته « جبار بأس ورجل حرب حصيف الكلام » (ملوك ١ فصل ١٦ عد ١٨) عند استقدام شاول له اليه وايدوه بانه جاء في الكتاب عن داود بعد صرعه جليات « وكان داود يضرب بيده كما كان يفعل كل يوم وكان في يد شاول رمح فاشرع شاول الرمح وقال اخرق داود الحائط فتحنى داود من بين يديه مرتين » (ملوك ١ فصل ١٨ عد ١٠ و ١١) واخبار قتله جليات ذكرت في الفصل السابع عشر وقال هولاء ايضاً ان كتب الاقدمين وان كانوا من الكتاب الملهمين ملأى من الاعادات ومن التقديم والتأخير في الوضع فوسى مثلاً ذكر ابناء نوح اربع مرات في سفر التكوين (اي في فصل ٥ عد ٣٢ وفصل ٦ عد ١٠ وفصل ٩ عد ١٨ وفصل ١٠ عد ١) فان صح قول هولاء امتحنت كل عضالة وزال كل اشكال

واما اذا كان استقدام شاول داود قبل قتله جليات كما هو ظاهر الكتاب وعليه مشى اكثر الالباء والعلماء فلهم في حل المعضلة اوجه عديدة نذكر بعضها قال القديس افرام جهنذ الكنيسة السريانية (في تفسيره سفر الملوك الاول مجلد ١ من كتبه السريانية المطبوعة في رومة صفحة ٣٧٠) « ان شاول الملك كان يعرف راعي الغنم الذي من بيت لحم المعرفة الكافية وكان قد قرّبه اليه وجعله حامل سلاحه وضارب كنارته على ان شجاعة داود قد اذهلته وزادته اعتباراً بعينه وكان وعد بانه يزوج ابنته بمن قهر جليات فرام الاستقصاء

فأتى وكان اسقر حسن العينين وسيم المنظر فقال له الرب هذا هو قم فامسحه
فاخذ صموئيل قرن الدهن ومسحه فحل روح الرب عليه من ذلك اليوم
فصاعداً وامر صموئيل ان يبقى الاصر سرّاً مكتوماً

اما شاول فمذاعلمه النبي بانتزاع الملك منه فارقه روح الرب واعتراه
المنخوليا (١) وكان اعوانه ينسبون داه الى روح شرير و اشاروا اليه ان
يستدعي رجلاً يحسن الضرب بالكنارة حتى اذا اعترفته نوبة المرض فرج كربه
بضرب الكنارة فيستريح وينتفش وهداه بعضهم (ربما كان بتلقين صموئيل)
الى داود بن يسي فارسل الى ابيه ان يبعث اليه به فاخذ يسي حملاً حمل عليه
خبزاً وزق خمر وجدياً من المعز وارسلها مع داود الى شاول ولما تمثل امامه
احبه جداً وجعله حامل سلاحه وكان اذا اعتري شاول الداء اخذ داود الكنارة
وضرب بيده فيستريح شاول وينتفش هذا ما جاء في الفصل السادس عشر
من سفر الملوك الاول ولكن في الفصل السابع عشر منه (عد ٥٥ وما يليه)
« واذا رأى شاول داود حين خرج للقاء الفلسطيني قال لابنير رئيس جيشه ابن
من هذا الغلام فقال ابنير طب نفساً ايها الملك اني لا اعرفه فقال الملك سل ابن
من هذا الفتى فلما رجع داود من قتله الفلسطيني اخذه ابنير وادخله على شاول
ورأس الفلسطيني بيده فقال له شاول ابن من انت يا فتى فقال له داود انا ابن
عبدك يسي من بيت لحم ، فاكثر جاحدو الوحي من تعظيم هذه المعضلة
وقالوا انها مستغلة لا يهتدى الى وجه حلها وقال احدهم فولتر « كيف جهل
شاول من هو داود وكيف خفي عليه ضارب كنارته وحامل سلاحه فنحن
لا نرى وجهاً لحل هذه المعضلة ، على ان الاباء القدماء والعلماء الحدباء رأوا

(١) وهو اضطراب ملازم العقل تسببه شدة الغم والكلمة يونانية مركبة من « لان

اي اسود وخولي اي مرة لقواهم انه مسبب عن الحائط المذكور اي المرة السوداء

صموئيل وراء شاول فسجد للرب ثم قال صموئيل هلم الي باجاج ملك عماليق
فشخص امامه مترفاً مرتعداً فقال له صموئيل كما اكل سيفك النساء في
اسرائيل تشكل امك بين النساء وأمر بقتله في الجبال وانصرف صموئيل
الى الرامة وصعد شاول الى بيته في جبع (جبعة) ولم يعد صموئيل يعاين
شاول الى يوم وفاته وقد جاء في سفر الملوك نفسه (ملوك ١ فصل ١٩ ع ٢٤)
ان شاول قد تلبأ امام صموئيل وهذا يدل على ان قوله لم يعد صموئيل يعاين
شاول الى يوم وفاته معناه انه امتنع من زيارته لامن ان يراه مصادفة كما في
الاية الثانية

﴿ عد ٢٥٠ ﴾

— مسح صموئيل داود ليكون ملكاً موضع شاول —

قد جاء في سفر الملوك الاول (فصل ١٦) ان الرب قال لصموئيل الى
متى تنوح على شاول وانا قد ردته فاملاً قرنك دهنًا واذهب الى يسي من
بيت لحم لاني اخترت من بنيه ملكاً فقال صموئيل ان سمع شاول يقتلني فقال
له الرب خذ معك عجلة وقل اني جئت لاذبح للرب وادع يسي الى الذبيحة
وانا اعلمك ماذا تصنع ومن تمسح ففعل صموئيل واتى بيت لحم فاضطرب
شيوخها وقالوا أسلام قدومك فقال اتيت اذبح للرب فقدسوا انفسكم وتعالوا
معي الى الذبيحة ويظهر من هذه الآيات وغيرها انهم كانوا يومئذ يقدمون
الذبايح مرات في غير خباء المحضر واتى يسي واولاده الى الذبيحة ونظر صموئيل
الى الياب اكبر ابنا يسي فقال أ امام الرب مسيحه فقال له الرب لا تنظر الى
منظره وطول قامته فان الانسان انما ينظر الى العينين واما انا فانظر الى القلب
واجاز يسي ابنا السبعة وصموئيل يقول عن كل منهم لم يختره الرب ثم سأل
يسي أهولاء جميع الناحان فاجابه بقي الصغير وهو يرعى الغنم فقال جئنا به

قال يوسفوس (في المحل المشار اليه) ان شاول اباد بعضهم بالسلاح وبعضهم بمنعهم عن الزاد او الماء حتى دوَّخ بلادهم كلها وعاد شاول ظافراً غانماً واقام نصيباً لا انتصاره على جبل الكرمل الذي في املاك سبط يهوذا في المحل المعروف الان بخربة الكرمل على عشرة اميال من الخليل جنوباً كما ذكر اوساينوس وايرونيوس وحققه كاران (مجلد ٣ في اليهودية صفحة ١٦٦) فهناك اقام شاول نصب انتصاره لا في الكرمل الذي على البحر المتوسط ثم نزل الى الجلبال (جاجول) يقدم محرقة للرب

فاوحى الرب الى صموئيل انه متسخط على شاول لانه مال عن اتباعه ولم يعمل بامر الله ان يبيد العمالقة وماشيتهم فشق ذلك على صموئيل وصرخ الى الرب ليله كله وبكر للقاء شاول فاذا هو يصعد محرقة للرب في الجلبال من خيار الغنمة التي غنمها من عماليق فالتقاء شاول قاتلاً مبارك انت الى الرب اني قد اقمته كلامه فقال صموئيل فما هو اذا صوت الغنم والبقر الذي انا سامع مع ان الرب امرك بقرض عماليق وماله فاعتذر بان الشعب عفوا عن خيار الغنم والبقر ليزبحوا للرب وجئت باجاج ملك عماليق وابست العمالقة فقال له صموئيل كنت حقيراً في عيني نفسك فمسحك الرب ملكاً على اسرائيل وقال لك انطلق فافنِ العمالقة فملت الى الغنمة وخالفت امره اترى الرب يسر بالمحركات كما يسر بالطاعة لكلامه ان الطاعة خير من الذبيحة قد رذلت كلام الرب فذلك من الملك فقال شاول قد خطيت لخوفي من الشعب فاغفر خطيستي وارجع معي لاستغفر الرب فاجابه لا ارجع معك وتحول لينصرف فاخذ شاول بطرف رءاه فانشق فقال له صموئيل سينشق الرب مملكة اسرائيل عنك ويدفعها الى صاحبك الذي هو خير منك فقال شاول قد خطيت فاحفظ كرامتي امام شيوخ الشعب وبني اسرائيل وارجع معي لاسجد للرب فرجع

عد ٢٤٩

محاربة شاول للعمالة

قد انبأنا الكتاب (ملوك ١ ف ١٥) ان صموئيل اتي الى شاول قائلاً انا الذي ارسلني الرب لأمسحك ملكاً على شعبه فاسمع الان ما يقول الرب قد اقمقت ما صنع عماليق بني اسرائيل وكيف وقفوا لهم في الطريق عند خروجهم من مصر فهلم الان واضرب عماليق ولا تعف عن احد منهم الرجال والنساء وابسل بهائمهم ايضاً وقد ابنا عند كلامنا في غزوة كدرا لعومر لسورية من هم العمالة ومن ذرية من هم فطالع عد ١٥٥ وقد مر في الكلام على القضاة ان هؤلاء العمالة شايعوا المدينين فضايقوا بني اسرائيل وخلصهم اهورد ثم ناصروا المدينين فضايقوهم مرة اخرى ونجاهم جدعون ويظهر من كلام صموئيل ملكهم اجاج انهم كانوا يسطون في ايامه على بني اسرائيل الساكنين في شرقي الاردن ويقتلون بعضهم فلهذا امر الرب شاول ان يبيدهم على اخرهم فجمع شاول رجالاً من بني اسرائيل واحصاهم فكانوا مئتي الف راجل وعشرة الاف رجل من سبط يهوذا وبالغ يوسفوس (لك ٦ في تاريخ اليهود ف ٨) على عاداته ان يزيد عددهم فقال كانوا اربع مئة الف عدا ثلاثين الفا من سبط يهوذا وزحف شاول بعسكره الى مدينة عماليق وكمن في الوادي وارسل يقول للقينيين ذوي قرابة يتروحي موسى (الذين يظهر ان بعضهم توطنوا بين العمالة) ان يعتزلوا من بين العمالة لئلا يهلكهم معهم وهم قد صنعوا رحمة الى بني اسرائيل عند خروجهم من مصر وضرب شاول بني عماليق من حويلة الى اشور التي قبالة مصر والمدينتان في بلاد العرب وقتل كل من وجده بحد السيف واسر اجاج ملكهم وابقاه حياً وعفا ايضاً عن خيسار الغنم والبقر وكل سمين وكل ما كان جيداً ولم يسلوا الا كل ما كان حقيراً مهزولاً خلافاً لامر الرب

احدهم اليه يداً الا يونانان فانه مدّ طرف عصاه وغمسها في شهد العسل
وردها الى فمه ولم يكن عالماً بما حتم ابوه فقال له رجل ان اباك حلف
الشعب ان لا يذوق اليوم طعاماً فلم يصوب عمل ابيه واعتذر عن عمله بجهله
الامر واستمروا يطاردون الفلسطينيين من مكماش الى ايلون وهي يالو الان
على ما روى كاران اسمها بالعربية واضنها يعلو كما في الخريطة الجغرافية العربية
وهي في شرقي عمواص وهو المحل الذي اوقف يشوع بن نون فيه الشمس
عن المسير . وقد اعيا الشعب من كدّه النهار كله دون قوت فاخذوا بقرأ
وغنماً وذبحوا على الارض واكلوا بالدم فمنعهم شاول عن ذلك فدحرجوا
صخرة عظيمة وكانوا يذبجون عليها وياكلون وبني شاول مذبحاً فكان اول مذبح
بناه للرب واراد شاول ان ينزل وراء الفلسطينيين ليلاً فقال الكاهن لنسأل
الله فسأل شاول الله هل انزل ورائهم وهل تدفعهم الى يدي فلم يجبه وشعر
بان الشعب اقترف اثماً وحلف انه لو كان الاثم بانه يونانان ليموتن موتاً
واقترعوا فاصابت القرعة يونانان فسأله ابوه ماذا عملت فقال انه ذاق العسل
برأس العصا واراد ابوه قتله مبرّة ليمينه ولكن ابى الشعب قتله لان الخلاص
جرى على يده فلم يقتل

وحارب شاول كل من حوله من الموابين والعمونيين وملوك صوبا
(الراجح انهم كانوا في سهول البقاع وبعلبك) وكان ظافراً حيث ما توجه
ولم يطرنا الكتاب بشيء من تفصيل اخبار هذه الحروب وكان ابناء شاول
يوناان ويشوي وملكيشوع وله بنتان اسم الكبرى ميراب واسم الصغرى ميكل
وكان ابنير بن نير عم شاول قائداً لجيوشه وكان كل ما رأى رجلاً ذابأس
ضحه اليه (ملوك ١ ف ١٤)

الفلسطينيين فقالوا هوذا العبرانيون خارجون من الحجرة التي اختبأوا فيها
 وقالوا ليوناثان وغلامه تعاليا الينا نعلمكما امراً وكان يوناثان قال للغلام ان قالوا
 قفنا حتى نصل اليكما وقفنا ثابتين وان قالوا اصعدا الينا صعدنا فيكون هذا
 علامة لنا ان الرب اسلمهم الى ايدينا وصعد يوناثان على يديه ورجليه وحامل
 سلاحه وراه ووثبا على المحرس فكانت المقتلة الاولى التي عملها نحو عشرين
 رجلاً في نحو نصف تلم فدان ارض اي في قدر نصف ما يحرقه القدان في نهار
 فحلّ العرب في المحلة وارتعد المحرس والمخربون ايضاً قال يوسفوس (ك ٦
 من تاريخ اليهود) ان يوناثان وغلامه انصرفا من وجه الاعداء وصعدا من
 محل اخر على صخر لم يكن عليه حرس فوجدا الاعداء نائمين فاعملا السيف
 بهم فاخذوا يطرحون سلاحهم لينجوا بانفسهم وبعضهم يقتل بعضاً يظهرهم اعداء
 لان عسكرهم كان من امم مختلفة وبعضهم كان يدفع بعضاً ويضربه فاراً فيقعون
 من على الصخور . وقال كريتس (في تاريخ اليهود) تولى العرب الفلسطينيين
 لمهاجمتهم بغتة وهم على صخر عال لا يتسنى لاحد الصعود اليه دون ان يجتاز
 في المحرس فتوهموا ان موجودات غير طبيعية تقاثلهم . ورأت طلائع عسكر شاول
 تشتت شمل الفلسطينيين وافترقدوا من غاب من عندهم فاذا يوناثان وحامل
 سلاحه ليسا هناك واسرع شاول ومن معه الى محل المعركة ومعهم تابوت
 العهد فاذا بسيف كل واحد على صاحبه وانضم الى عسكر شاول العبرانيون
 الذين كانوا مع الفلسطينيين خوفاً منهم وظهر من كانوا اختبأوا في جبل افرائيم
 وانضموا الى شاول حتى صار عسكره نحو عشرة الاف رجل فقتلوا اثر
 الفلسطينيين يقتلون منهم وقال شاول ملعون الرجل الذي يذوق طعماً الى
 المساء حتى انتقم من اعدائي فامتنع الشعب من الاكل النهار كله ومرّوا في
 غاب كثير فيه النحل والعسل حتى كان العسل يسيل على الارض ولم يمدد

حقوق كاران (مجلد ٣ في اليهودية صفحة ٤٧) وفرقة اخذت في طريق بيت حورون وهي بيت اور العليا الان في الشمال الغربي من اورشليم وفي الجنوب الغربي من رام الله . وفرقة اخذت في طريق التخم المشرف على وادي صبوعين ناحية البرية . قال كاران (في المحل المار ذكره) ان وادي صبوعين لم يتحقق تعيينه الى الان على ان الكلمة العبرانية صبوعيم معناها الضبع وفي البرية الكائنة بين مخماس واريحا محل يسمى الان شق الضبع وان هو في العربية الا ترجمة الكلمة العبرانية ولما كانت الفرقة الاولى سارت شمالاً والثانية غرباً فيظهر ان الثالثة سارت شرقاً نحو البرية المشار اليها واما في الجنوب فكان شاول ورجاله فلم يتوجه اليه الفلسطينيون . وقال اوسايبوس والقديس ابرونيوس ان صبوعين او صبوعيم كانت على شاطئ بحيرة لوط غرباً . ولم يكن في ارض اسرائيل حداد منهم من ذلك الفلسطينيون لئلا يعملوا سيفاً او رمحاً وكان يذهب كل امري منهم الى الفلسطينيين ليحدد سكتته ومنجبه وفأسه ومعوله ولما حان وقت الحرب لم يوجد سيف ولا رمح الا في ايدي شاول ويونان ابنه

وخرجت طلائع الفلسطينيين الى معبر مكماش (مخماس) فقال يونانان ذات يوم لحامل سلاحه هلم نعبث الى محرس الفلسطينيين من غير ان يعلم اباه وكان في ذلك المعبر سن صخرة من هذه الجهة وسن صخرة من تلك السن الواحدة من جهة الشمال مقابل مكماش والآخرى في الجنوب مقابل جبع (جبعة) وقد كتب العالم كاران عند زيارته هذه الاماكن (مجلد ٣ في اليهودية صفحة ٦٤) ان وادي ماسوينيت الفاصل بين جبعة ومخماس هو عميق جداً وكأنه عمودي في بعض محاله لاسيما نحو الشرق وعلى جانبي الوادي اكدان صخريتان احدهما شمالية والآخرى جنوبية طبق ما نص الكتاب . فمعب يونانان بين صخور الاكمة الشمالية مع حامل سلاحه واظهرا انفسهما لمحرس

الفا منهم تحت امرة ابنه يونانان في جبع بنيامين وهي المسماة الان جبعة في جوار مخماس على ما في كتاب اعلام الاماكن او تل القول على ما رويانا انفا عن كاران . وقد رأيت قيله ان الفلسطينيين استبقوا لانفسهم محرساً عسكرياً في جبعة فضرب يونانان رجال هذا المحرس فهاج الفلسطينيين واجتمعوا لمحاربة بني اسرائيل وكان لهم ثلاثون الف مركبة (وروى اكثر المدققين ثلاثة الاف مركبة) وستة الاف فارس وشعب يشذ عن العدو وصعدوا وعسكروا في مكماش (مخماس) فتولى الرعب بني اسرائيل حتى اختبأ الجبناء منهم في المناور والفياض والآبار وجاز قوم منهم الاردن ليستأمنوا هناك واجتمع بعض الشجعان مع شاول في الجبلال (جلجول) واقام ثمة شاول سبعة ايام ينتظر صموئيل بحسب وعده ليقدم الذبائح لله التماساً للظفر فلم يأت وطفق الشعب يتفرق عن شاول فاقدم على اصعاد المحرقة ولما فرغ من اصعادها اذا صموئيل قد اقبل فخرج شاول للقاءه فلامه النبي شديد اللوم على اختلاسه حق الكهنة بتقدمة الذبائح خلافاً لسنة ولما افترضه النبي عليه بامر الرب عند انتخابه قائلاً انك بحماقة فعلت اذ لم تحفظ وصية الرب والان لا يدوم ملكك لان الرب اختار له رجلاً غيرك على وفق قلبه فاعتذر له شاول بانه رأى الشعب يتفرقون عنه وانه هو لم يأت في ايام الميعاد والفلسطينيون مجتمعون في مكماش وصعد صموئيل من الجبلال الى جبع بنيامين وتبعه شاول ورجاله ولم يكن باقياً منهم الا ست مئة رجل

وخرجت ثلاث فرق من محلة الفلسطينيين يخربون في ارض اسرائيل فاخذت فرقة منها في طريق عفره وهي المعروفة الان بالطيبة في الشمال الصريح من مخماس وفي الشمال الشرقي من بيت اين وعلى خمسة عشر ميلاً من اورشليم شمالاً وهي غير عفره موطن جدعون كما في كتاب اعلام الاماكن الكتابية وكما

فهاج الشعب وخرجوا فكان عديدهم ثلاث مئة الف رجل ورجال يهوذا ثلاثين الفا وروى يوسفوس (ك ٦ في تاريخ اليهود ف ٦) انهم كانوا سبع مئة الف ورجال يهودا سبعين الفا وتلك مبالغة مخالفة لنص الكتاب وقد خص سبط يهوذا بالذكر لان بني يهوذا كانوا اعتزلوا في مدة القضاة مشاركة سائر بني اسرائيل في حروبهم الا عندما قبضوا على شمشون وساموه الى الفلسطينيين . وارسل شاول رسل يابيش يقولون لقومهم انه غدا يكون لهم خلاص عندما تحمي الشمس فقرحوا وارسلوا يقولون لبني عمون غدا نخرج اليكم فتضعون بنا ما يحسن في عيونكم ولم يكذبوا في ما قالوا بل اخفوا كيفية خروجهم اليهم كيلا يباغثوهم بالقتال اما شاول فعبر الاردن ليلاً ولما كان الغد رتب عسكره ثلاث فرق ودخلوا في وسط المحلة عند هجيع الصبح فقاتلوا بني عمون حتى حمي النهار فتشتت من بقي منهم وتفرقوا شذر مزر ووجد ناحش ملكهم مجندلاً بين القتلى وصموئيل كان معهم اذ قال الشعب له من الذي يقول ا شاول يملك علينا اخرجوا القوم لنقتلهم فابدى شاول حلمه ودرايته السياسية اذ قال لا يقتل اليوم احداً لان الرب اجري فيه خلاصاً لاسرائيل فانضم اليه مخالفوه وقال صموئيل هلموا بنا الى الجبال (المسمى الان جلعول حذاء اريحا) لنجد هناك الملك فانطلقوا وجددوا تملك شاول وذبحوا ذبائح سلامة امام الرب وفرح شاول وبنو اسرائيل اجمعون فرحاً عظيماً (ملوك ١ ف ١١)

﴿ ٢٤٨ عد ﴾

—○— محاربة شاول للفلسطينيين —○—

ان شاول في السنة الثانية لملكه انتخب لنفسه ثلاثة الاف رجل من بني اسرائيل ليكونوا جنوداً يقيمون عنده واقام منهم الفين في مكماش المسماة الان مخماس على سبعة اميال من اورشليم شمالاً (كتاب اعلام الاماكن) وجعل

واخصها ان يكون خاضعاً ابداً لشرية الله عاملاً بمشورة الاحبار ووضع ما كتبه امام الرب كانه في تابوت العهد وصرف الشعب كل امرى الى منزله وانصرف شاول الى بيته في جبع وهي المسماة قديماً جبعة شاول ايضاً والان تل القول على ما حقق كروس الالماني وروينسون الانكليزي وكاران (مجلد ١ في السامرة صفحة ١٨٨) او هي جبعة الان كما في كتاب اعلام الاماكن وفي قول اخر لكاران وهي في الشمال الشرقي من اورشليم . ووافق من مس الله قلبهم شاول واذدراه بعض بني اسرائيل قائلين كيف يخلصنا هذا ولم يهدوا اليه الهدايا فما اقدم في المشرق عادة تقديم الهدايا لمن حاز رتبة او رقي مقاماً بسبيل التهنئة ولم يكثر شاول بمن لم يريدوه بل تعامى عنهم كانه غير عالم بهم

﴿ ٢٤٧ ﴾

— محاربة شاول لناحش ملك العمونيين —

لم يمض شهر على انتخاب شاول ملكاً الا صعد ناحش ملك العمونيين الذين كان قد ذلهم نفتاح ونزل على يايش جلعاد وهي مدينة كانت لنصف سبط منسا في شرقي الاردن ولعلها كانت في المحل المسمى اليوم وادي اليايس في ناحية السلط وقال اوسابيوس ان موقعها كان في شرقي بحيرة طبرية (كتاب اعلام الاماكن) وضائق ناحش اهل يايش فقالوا له اقطع لنا عهداً نخدملك فاجابهم انه لا يقطع لهم عهداً الا انه يقلع كل عين يمنى لهم ويجعل ذلك عاراً على جميع اسرائيل فقال له شيوخ يايش امهلنا منبعة ايام حتى ننفذ رسلاً الى جميع تخوم اسرائيل فان لم يكن لنا مخلص خرجنا اليك لتقلع عيوننا ووافى رسالهم الى جبع مدينة شاول وقصوا ما كان لهم فرجع الشعب اصواتهم بالبكاء واشتد غضب شاول واخذ ثورين فقطعهما وانفذ رسلاً الى جميع تخوم اسرائيل يقولون كل من لم يخرج وراء شاول وصموئيل هكذا يصنع بقره

كلام الله واخذ صموئيل قارورة الدهن وصب على رأسه وقبله وقال ان الرب قد مسحك قائداً على ميراثه واطلقه مندباً له بكل ما يلتقيه في طريقه وبما يقال له وانه يحل عليه روح الرب فيتنبأ مع الانبياء وعندما حول مثكبه لينصرف من عند صموئيل ابدل الله قلبه ووقع له كل ما قاله النبي واقبل الى الالهة التي عينها له فاذا بجماعة من الانبياء قد استقبلوه فحل عليه روح الله فتنبأ بينهم ولما رآه كل من كان يعرفه قالوا أشاول ايضاً من الانبياء فذهبت مثلاً . ولكلمة النبي في الكتاب معنيان الاول النبي حقيقة وهو من يتجلى الله له ويكشف له عن امور مستقبلية فينطق بها والنبي بهذا المعنى مرادف للرأي وهو من يكشف الله له بالرؤيا عن امور خفية والمعنى الثاني المعلم والمندبر فان صموئيل اقام جمعيات يتفقه بها الشبان بما يتعلق بسنة الله والحض على حفظها لينذروا الشعب بكلمة الله ويحرضوه على العمل بسنته وكانت هذه الجمعيات تسمى مدارس الانبياء وطلبتها يسمون انبياء اي معلمين ومندرين ويظن انه بهذا المعنى قيل في شاول انه تنبأ اي اخذ ينذر بكلام الله ويحض على العمل بسنته

وكان صموئيل اوصى شاول ان يوافيه في اليوم السابع الى المصفاة (شعفات) ففي ذلك اليوم دعا الشعب اليها وخطب فيهم مذكراً لهم باحسان الله اليهم منذ كانوا في مصر ورفضهم له والخاصهم ان يقام عليهم ملك وامرهم ان يقفوا امام الرب على حسب اسباطهم وعشايرهم لينتخب منهم ملكاً بالقاء القرعة تنكباً للغيرة والخلاف بينهم فاصابت القرعة سبط بنيامين ثم القى القرعة بين عشائره فوقعت لعشيرة مطري ثم لشاول بن قيس فطلبوه فلم يجدوه وقد كان اختبأ بين الامتعة فهداهم الرب اليه فاسرعوا واخذوه ووقف بين الشعب فاذا هو يزيد طولاً على الشعب كافة من كتفه فما فوق فهتف الشعب كلهم يحيي الملك فكتب صموئيل السنن التي يلزم الملك ان يسير بها

الفصل الثاني عشر

(في شاول وتمة اخبار صموئيل)

﴿ عد ٢٤٦ ﴾

— في تولية صموئيل شاول ملكاً على اسرائيل —

قد انبأنا الكتاب (ملوك ١ ف ٩ و ١٠) انه كان رجلٌ من سبط بنيامين اسمه قيس وكان له ابنٌ يسمى شاول لم يكُ في اسرائيل رجلٌ احسن منه وكان يزيد طولاً على جميع الشعب من كتفه فما فوق واتفق ان ضلّت اتنٌ لقيس فارسل شاول ابنه وواحداً من غلمانه في طلبها فلم يجدها فهمم بالعود الى ابيه وكان مع غلامه على مقربةٍ من الرامة موطن صموئيل فقال الغلام هوذا رجل الله في هذه المدينة فهمم بنا اليه لعله يدلنا على طريقنا التي نسلكها فصعدا الى المدينة وفيما هما داخلان في وسطها اذا صموئيل قد صادفهما وهو خارج ليصعد الى المشرف اي الائمة التي كان بنى فيها مذبحاً وكان الرب قد اوحى اليه قبل ان ياتيه شاول بيوم ان غدا في مثل هذه الساعة ارسل اليك رجلاً من ارض بنيامين فامسحه قائداً على شعبي فيخلصهم ولما رآه صموئيل قال له الرب هوذا الرجل وقال شاول له اخبرني اين بيت الراي فاجابه صموئيل انا هو وانبأه ان الاتن التي خرج في طلبها قد وجدت وقال لمن كل نفيس في اسرائيل الا لك ولكل بيت ايك فقال شاول ألسنت انا بنياميناً ممن اصغر اسباط اسرائيل وعشيرتي اصغر جميع عشائر سبطي فكيف تقول لي مثل هذا الكلام ودعاه صموئيل مع غلامه ليأكلا معه في المشرف واجلسهما في صدر المدعوين وعاد معهما الى المدينة وباتا عنده ثم دعاه النبي باكرًا وسارا معاً الى طرف المدينة فقال النبي له مُر الغلام ان يتقدم ويمر امامنا وقف انت فاسمعك

في بيت ايل والثاني في بئر سبع ليقضي كلُّ منهما لفريق من الشعب وكذلك قال العالم كريتس الالماني في تاريخ اليهود . على ان الابنين لم يسابكا في سبيل ابيهما لكنهما مالا الى الحرص وقبلا الرشوة وحابيا في القضاء وذاع صنيعهما فاجتمع شيوخ اسرائيل واتوا الرامة (قرية النبي صموئيل) يشكون امرهم الى ابيهما ويسألونه ان يقيم عليهم ملكاً كجميع الامم فساء هذا الكلام صموئيل فصلى الى الرب فأوحى اليه ان اسمع لكلام الشعب في جميع ما يقولون فانهم لم يسأموك انت وانما سئموني انا في توليَّ عليهم ولكن اشهد عليهم واخبرهم بسنن الملك الذي يملك عليهم فبذل صموئيل قصارى جده لكفهم عما يسألون فلم يذعنوا له فذكر لهم كلمات الرب عما يصنعه الملوك الذين يستبدون فيهم قائلاً هذه سنة الملك الذي يملك عليكم يأخذ بنيتكم ويجعلهم لنفسه ولعجلته وفرسانه فيركضون امام عجلته ويتخذ لنفسه رؤساء الف وروساء خمسين واكرة لحرثه وحصاده وصناعاً لآلات ضربه وادوات عجلاته ويتخذ بناتكم عطارات وطباخت وخبازات ويأخذ حقولكم وكرومكم وافضل زيتونكم ويعطيها لعبيده ويأخذ عشوراً من زرعكم وكرومكم ويعطيها لخصيانه وعبيده ويأخذ عبيدكم وأماؤكم وشبانكم الحسان وحميركم ويستعملهم في شغله ويعشر ماشيتكم وانتم تكونون له عبيداً فتصرخون من ملككم الذين اخترتم لانفسكم فلا يجيبكم الرب فابى الشعب ان يسمعوا لصوت صموئيل وقالوا كلا بل يملك علينا ملك كسائر الشعوب فيقضي بيننا ويخرج امامنا ويحارب حروبنا فتكلم صموئيل بكلام الشعب على مسامع الرب فأوحى اليه ان اسمع لصوتهم وولَّ عليهم ملكاً فقال لهم انصرفوا كل الى مدينته ريثما افكر بمن يكون ملكاً واجتمع بكم ثانية

وقال الكتاب ان صموئيل كان يذهب في كل سنة ويطوف في بيت ايل والجالجال والمصفاة ويقضي لاسرائيل في جميع تلك الاماكن ثم ياوب الى بيته في الرامة فلم يكن كباراق وجدعون ينقذ شعبه من اعدائهم فقط بل كان ايضا حاكما فيهم يفصل دعاويهم ويولي امرهم ويضم كلمتهم وبذلك اعدّهم لطريقة الحكم الملكية (ملوك ١ ف ٧)

اما المصفاة الانف ذكرها فقد حقق كاران (مجلد ١ في اليهودية صفحة ٣٩٥ وما يليها) ان موقعها كان في محل قرية شعفات الان في شمالي اورشليم على مقربة منها وفي الشرق الجنوبي من قرية النبي صموئيل وقال روبنسون ان المصفاة كانت في محل هذه القرية الاخيرة وان الرامة كانت في صوبا (طالع عد ٢٤٢) وذكر الكتاب عدة مدن اخرى باسم المصفاة او مصفاة دون التحلية بال احداها في جلعاد (السلط) والثانية في بلاد مواب في شرقي الاردن ايضا والثالثة في سفح لبنان في ناحية بانياس والرابعة في نصيب سبط يهوذا. واما بيت كار فالذي في كتاب الاعلام الكتابية انه يحتمل ان كان موقعها في عين كارم واما حجر النصره فقد ذكرنا موقعه في عد ٢٤٠ فطالع هناك قال الاب فيكورو (في الكتاب والاكتشافات الحديثة مجلد ٣ صفحة ٤٠٣) لازيب في ان الراماتيم صوفيم وطن صموئيل والمصفاة وقرية يعريم (قرية ابي غوش) وجبعون لم تكن احداها بعيدة عن الاخرى.

﴿ عدد ٢٤٥ ﴾

﴿ في الحاح بني اسرائيل على صموئيل ان يقيم لهم ملكا ﴾
جاء في الكتاب (ملوك ١ ف ٨) ولما شاخ صموئيل قلّد ابنه يوثيل وايا قضاء اسرائيل وكانا قاضيين في بئر سبع في طرف فلسطين الجنوبي وروى يوسيفوس (ك ٦ في تاريخ اليهود ف ٣) ان صموئيل امر ابنه ان يقيم احدهما

فاصلي لاجلكم الى الرب فاجتمعوا ثمة واستقوا ماء وصبوه امام الرب وكان هذا طريقة دينية دالة على توبة القلب واليها اشار ارميا في مرثيه بقوله (فصل ٢ عد ١٩) « اريقي كالما قلبك قبالة وجه السيد ، وصاموا في ذلك اليوم واخذ صموئيل حملاً رضيعاً واصمده بحمته محرقة للرب وعرف الفلسطينيون انهم مجتمعون فلم يتم صموئيل المحرقة الا واقبل اقطابهم لمحاربة بني اسرائيل فخاف هولاء وقالوا لصموئيل لا تكف عن الصراخ لاجلنا الى الرب فارعد الرب بصوت عظيم على الفلسطينيين وزعجهم فانهمزوا من وجه اسرائيل . قال يوسفوس (ك ٦ من تاريخ اليهود ف ٢) انهم شعروا بالارض تميد تحت ارجلهم وكنها تفتح فاهها لتبتلعهم واغشى على ابصارهم برق ورعد قاصف فشلت ايديهم عن حمل سلاحهم فرموه وانهمزوا والى ذلك اشار يشوع بن سيراخ بقوله (ف ٤٦ عد ١٦ وما يليه) « صموئيل المحبوب عند الرب نبي الرب سن الملك ومسح روساء شعبه قضى للجماعة بحسب شريعة الرب . . . دعا الرب القدير عندما كان اعداؤه يضيقون من كل جهة واصمده حملاً رضيعاً فارعد الرب من السماء . وبقصيف عظيم اسمع صوته وحطم روساء الصوريين وجميع اقطاب فلسطين ، فضر بهم بنو اسرائيل من المصفاة الى ما تحت بيت كار فاخذ صموئيل حجراً ونصبه بين المصفاة والسن وسماه حجر النصرة وقال الى ههنا نصرنا الرب وسياقي بيان موقع هذه الاماكن وانتهز بنو اسرائيل القرصة فاستردوا المدن التي اخذها الفلسطينيون منهم من عقرون (عاقر) الى جت (ذكرين) وروى لانرمان في تاريخه القديم للمشرق (مجلد ٦ في بني اسرائيل) ان بني اسرائيل اجبروا الفلسطينيين يومئذ على امضاء عهدة صلح اقروا لهم بها باستقلالهم بعد ان ضايقوهم اربعين سنة واختصوا انفسهم بالحق على اقامة مركز لجنودهم في جبعة وان لا يحمل من جاورهم من بني اسرائيل سلاحاً خشية الغدر بهم .

وقوله . فلذلك صارت صقلاج للملك يهوذا الى اليوم . (ملوك ١ ف ٢٧ ع ٦)
وعزا آخرون هذين السفيرين الى داود وغيرهم الى اشعيا وارميا وحزقيال او
عزرا وليس لاصحاب كل هذه الاقوال بينة قاطعة عليها والحاصل ان الامثل
ان نقول ان كاتبهما نكرة لم تعرف الى الان وكل ما يمكن ترجيحه انما هو ان
السفيرين كتبا بعيد موت سليمان في ايام راحبعام ابنه وانه لا مزية في ان السفر
الثاني لم يكتبه صموئيل لان ما انطوى عليه كان بعد وفاته على ان كاتب السفيرين
الاولين هو غير كاتب السفيرين الاخيرين وان قال كثير من المدققين انهما
واحد ويستدل على ذلك باختلاف النفس وطريقة الكتابة فالسفران الاولان
غاية في فصاحة اللغة العبرانية ونقاوتها من الالفاظ والاساليب الاعجمية
والسفران الاخيران ينحطان لغة عن الاولين ويمازجها الفاظ ارامية كلدانية
وكاتب الاولين صرف عنايته في تدوين اخبار الاشخاص واطال العبارة وكاتب
الاخيرين اوجز العبارة واهمل ذكر قرائن عديدة وصرف من العناية في تدوين
اخبار الاحداث اكثر منها في تعريف الاشخاص وانسابهم ثم ترى في السفيرين
الاخيرين ذكراً صريحاً لاسفار موسى وترى كاتبهما يستشهدا ولا ترى مثل
ذلك في السفيرين الاولين الى غير ذلك من الادلة (ملخص عن الموجز الكتابي
لفيكورو عد ٤٦٤ وما يليه)

﴿ عدد ٢٤٤ ﴾

✠ محاربة بني اسرائيل للفلسطينيين وظفرهم بهم بارشاد صموئيل ✠
قد ضايق الفلسطينيون بني اسرائيل فاجتمع هولاء لدى صموئيل شاكين اليه
ضيقهم وذلمهم فقال لهم ان كنتم تائبين الى الرب من كل قلوبكم فاذيلوا
الالهة الغريبة والعشاروت من بينكم واعبدوا قلوبكم لارب واعبدوه وحده
فينمذمكم فازالوها وعبدوا الرب وحده وقال احشدوا كل اسرائيل الى المعفاة

﴿ في الاسفار المنسوبة الى صموئيل ﴾

ان الاسفار الاربعة التي نسميها اسفار الملوك ليست من قلم كاتب واحد وان كان موضوعها واحداً بل ان النص العبراني يسمي الاولين منها سفري صموئيل والاخيرين سفري الملوك وكذلك تسميها نسختنا السريانية على ان الترجمتين السبعينية واللاتينية العامة قسمتها الى اربعة اسفار معزوة الى الملوك فتغلبت تسميتها باسفار الملوك ولم تكن تسمية السفرين الاولين منها سفري صموئيل للقطع بان هذا النبي كتبهما بل لان اخص مدار الكلام فيهما انما هو على ميلاده وقضائه في اسرائيل ومسحه الملكين شاول وداود وسائر اعماله ومع هذا قد اثبت يوسفوس وكثير من الابهاء ان صموئيل كتبهما الا اخبار الاحداث التي جرت بعد موته . وقال كثير من اليهود وعلماء هذا النصر ان صموئيل دون الاربعة والعشرين فصلاً من السفر الاول وان النبيين جاد وناتان دونا الباقي واحتجوا لقولهم بآية من سفر اخبار الايام الاول (ف ٢٩ عدد ٢٩) وهي : واخبار داود الملك الاولى والاخيرة مكتوبة في كلام صموئيل الرأى وناتان النبي وجاد الرأى . الا ان هذه الآية لا تثبت ان صموئيل كتب السفرين المنسوبين اليه ويمكن تخريجها ان كاتب سفر اخبار الايام اراد بكلام صموئيل سفري الملوك الاولين بحسبما كان يسميها العبرانيون لا لان صموئيل كتبهما بل لان مدار كلامهما عليه لا سيما لان الاحداث المحكى عنها في السفر الثاني جرت بعد موت صموئيل وفي السفر الاول نفسه آيات لا جرم انها كتبت بعد الاحداث المنبئة بها ولم يكتبها كاتب معاصر لها منها قوله : وتولى صموئيل قضاء اسرائيل كل ايام حياته . (ملوك ١ ف ٧ ع ١٥) وقوله : لان الذي يقال له اليوم نبي كان يقال له من قبل راء . (ملوك ١ ف ٩ ع ٩)

فكش اليه وقال ليك فاجابه عالي لم ادعك يا بني ارجع فثم فعاد ونام فدعاه الرب ثانية فذهب الى عالي فاجابه كلالول فمضى ونام ثم دعاه الرب ثالثة وانطلق الى عالي ففهم عالي ان الرب هو الذي يدعو الصبي فقال له اذهب فثم وان دعاك ايضاً فقل تكلم يا رب فان عبدك يسمع وكان كذلك فاعلمه الرب ما يحل بني اسرائيل وبعلي الخبر وابنيه حفني وفتحاس كما رأيت ومن الصباح استنطقه عالي عما كلمه الرب به فلم يكتبه شيئاً وذاع خبر صموئيل وعلم كل بني اسرائيل ان الرب ائتمنه نبياً وكانوا يسمعون له واختاروه بعد موت عالي وابنيه قاضياً في اسرائيل فكان اخر القضاة واول الانبياء وكان يقيم في الرامثائم صوفيم الاتي بيان موقعها

اطال كاران الكلام واجاده (مجلد ١ في اليهودية صفحة ٣٦٣ الى صفحة ٣٨٤) في بيان موقع الرامثائم صوفيم المسماة احياناً الرامة ومما قاله ان بعض العلماء ظن موقعها في جبل الفريديس في الجنوب الشرقي من بيت لحم على مسافة اربعة اميال وحسبه بعضهم في محل صوبا الان في غربي اورشليم على بعد ستة اميال عنها واسندوه الى تقارب الحروف في اسمي صوبا وصوفيم وقال آخرون ان موقعها كان في رام الله في شمالي اورشليم وغربي البيري ثم حتمق ان موقعها كان في المحل المسمى الان النبي صموئيل في الشمال الغربي من اورشليم على الطريق القديم المؤدي من يافا الى اورشليم مثبتاً ذلك بانطباق آيات عديدة من الكتاب على هذا الموقع وبان قرية النبي صموئيل قائمة على اكتين تصدق عليها تسمية الرامثائم اي الرامتين والرامة المحل المرتفع وان كلمة صوفيم مشعرة بنسبة هذا المحل الى صموئيل اذ ذكر الكتاب احد جدود صموئيل يسمى صوف بقوله في ابيه القانة انه « ابن يروحام بن اليهو بن توحو بن صوف » فضلاً عن تسمية المحل باسمه منذ زمان لا يعرف بدوه

محاها كروماً فسميت قرية العنب

﴿ ٢٤٢ عد ﴾

✠ في مولد صموئيل وخدمته في هيكل الرب في شيلو ✠
افتتح كاتب سفر الملوك الاول كلامه بخبر مولد صموئيل لكن عالي الحبر
كان قبله بل كان صموئيل يخدمه في الهيكل فقدمنا خبر عالي وما كان في ايامه
على ذكر صموئيل وان أخره الكتاب وضعاً . فقد جاء في الفصل الاول من
سفر الملوك الاول انه كان رجل من الرامثائم صوفيم من جبل افرايم اسمه
القانه مزوجاً بامرأتين اسم احدهما حنه واسم الاخرى فنته فرزقت فنته بنين
ولم يكن لحنه ولد وكانت ضرتها تقضبها معنته لها لذلك وكانت حنه مكنته
النفس وكان زوجها يشخص كل سنة من مدينته الى شيلو ليسجد للرب مع
امراتيه فصلت حنه الى الرب وبكت ونذرت انها ان رزقها الرب ابناً جعلته
نذيراً لله كل ايام حياته ولا يعلو رأسه موسى فاستجابها الرب وحملت وولدت
ابناً دعيته صموئيل ومعناه الملتمس او المستول من الرب او سمع الرب . وبعد
فظامه جأت امه به الى هيكل الرب في شيلو فكان يخدم عالي فيه وليس المراد
بالفطام كفه عن الرضاع بل المراد به استغناؤه عن امه فان العادة في فلسطين
فطام الاولاد في السنة الثالثة بعد مولدهم فترى ام المكابيين تقول لاصغر
ابنائها (مكابيين ٢ فصل ٧ عد ٢٧) . يا بني ارحمني انا التي حملتك في جوفي
تسعة اشهر وارضعتك ثلث سنين . والا لكان صموئيل قرأ على عالي لا خادماً
في بيت الرب وقدمت حنه ذبيحة للرب عند مقدمة ابنها لخدمة بيته وفاهت
بتسبحة بليغة اشبه بتسبحة العذراء بعد تجسد المخلص بها وهي مثبتة في الفصل
الثاني من سفر الملوك الاول وكانت امه تنسج له كل سنة جبة صغيرة وتأتيه بها
عند صعودها الى الهيكل . ودعا الرب ذات ليلة صموئيل فظن عالي يدعوه

المطبوعة في بيروت وعليها فلا اشكال في الالية اذ يكون المعنى انه اجتمع في بيت شمس عند حلول التابوت فيها خمسون الفا من الانحاء المجاورة ولما لم يبدوا التكريم المفروض له ضرب الرب سبعين رجلاً ممن كانوا منهم اكثر قحة . الا ان النص العبراني . وقتل من الشعب سبعين رجلاً خمسين الف رجل . وفي الترجمة اللاتينية العامة . ضرب الرب بعضاً من رجال بيت شمس لانهم نظروا الى تابوت الرب وضرب من الشعب سبعين رجلاً وخمسين الفا من السفلة . وفي ترجمة الاميركان البيروتية . وضرب من الشعب خمسين الف رجل وسبعين رجلاً . ولذا اعضلت الالية المفسرين وذهبوا في تفسيرها مذاهب اصحها ان بعض النساخ القدماء اغفلوا كلمة كانوا قبل قوله خمسين الف رجل ليكون صحيح الالية كما جاءت في ترجمة اليسوعيين او ان النساخ زادوا سهواً . خمسين الف رجل . ولا اصل لها في النص واحتج القائلون بهذا المذهب ومنهم كاييل الشهير بان هذه العبارة ساقطة في كثير من النسخ المخطوطة العبرانية وبان يوسفوس لم يذكر الا سبعين رجلاً وبانه لم يسمع في العبرانية ذكر عدد العقود قبل عدد الالوف فكان المتحتم ان يقال خمسين الف رجل وسبعين رجلاً وبان حرف العطف ساقط من كلمة خمسين . فباح الشعب لان الرب ضربه هذه الضربة العظيمة وارسل اهل بيت شمس رسلاً الى سكان قرية يعاريم ليأتوا ويصعدوا تابوت عهد الرب الى قريتهم فاتوا وادخلوه بيت ابيناداب في الكمة وقدسوا اليعازر ابنه لحراسة التابوت واستمر التابوت عشرين سنة في قرية يعاريم التي يرجح كاران انها المسماة الان قرية الغب او قرية ابي غوش على طريق المركبات من يافا الى اورشليم تبعد عشرة اميال عن اورشليم ومعنى يعاريم الاشواك او الغابات ويعر^{٢٥٦} السريانية التي تجمع^{٢٥٧} مع (يعرين) معناها الاشواك فكانه كان هناك قديماً غابات جعل

ودعا الفلسطينيون الكهان والعرافين ليخبروهم كيف يرسلون تابوت العهد الى موضعه فقاموا لا ترسلوه فارغاً بل ادوا له كفارة على عدد اقطاب الفلسطينيين خمسة بواشير من ذهب وخمس فيران من ذهب فتصوغون مثال بواشيركم ومثال فيرانكم المفسدة لارضكم وتؤدون بذلك مجدداً لاله اسرائيل لعله يخفف يده عنكم وعن المتكلم وارضكم واصنعوا عجلة جديدة وخذوا بقرتين مرضعين لم يعلمهما نير وشدوا البقرتين الى العجلة وردوا عجلتيهما الى البيت واجعلوا التابوت على العجلة وادوات الذهب في صندوق بجانبه وانظروا فان صعدت البقرتان به في طريق تخومه جهة بيت شمس يكون هو الذي انزل بنا هذا البلاء العظيم والا علمنا انما كان ذلك اتفاقاً ففعل القوم كذلك فتوجهت البقرتان في سبيلهما على طريق بيت شمس وهما تخوران (تصيحان) في مسيرهما ولم تملا يمنة ولا يسرة الى ان وقفتا في حقل يشوع الذي من بيت شمس فاتى اهل بيت اهل شمس فرحين برؤية التابوت وانزل اللاويون التابوت عن العجلة والصندوق الذي فيه التماثيل الذهبية وكان هناك صخر عظيم فشقوا خشب العجلة واصعدوا البقرتين محرقة للرب وقدموا ذبائح اخرى شكراً لله وكانت مدة اقامة التابوت في ارض الفلسطينيين سبعة اشهر (ملوك ١ ف ٦) وقد مر ان بيت شمس هي عين شمس الان في شمالي بيت الجمال وفي الجنوب الغربي من قرية ابي غوش

ان اهل بيت شمس اتقصوا من الاحترام المفروض لتابوت عهد الرب كان مسه من لم يكونوا كهنة منهم او فتحوه لينظروا ما فيه دون تجلّة واکرام فسخط الرب عليهم وامات بعضهم اذ قال الكتاب (ملوك ١ فصل ٦ عد ١٩) و ضرب الرب اهل بيت شمس لانهم نظروا الى تابوت الرب وقتل من الشعب سبعين رجلاً وكانوا خمسين الفا كذا في ترجمة الاباء اليسوعيين

على سلامته

ولم يكتفِ الله باذلال داجون بل انبأنا الكتاب ان قد ثقلت يد الرب على الاشودوديين فدمرهم وضربهم بالبواسير في اشدود وتخودها ، الكلمة العبرانية اذاليم المترجمة هنا بالبواسير تدل وضماً على شيء مرتفع او اكمة ولذا ذهب بعض المفسرين ان المراد البواسير وذهب غيرهم الى ان المراد نوع من الدمّل او الحراج وسحب يوسفوس (تاريخ اليهود ك ٦ ف ١) هذا المرض دستريا والاظهر انه البواسير . وروى هيرودت (ك ٢ من تاريخه ف ١٠٥) ان التتر لما نهبوا هيكل افروديط في عسقلان اُصيّدوا بمرض يستحى منه فقال كثير من العلماء ما مصدر هذا التقليد الذي رواه هيرودت الا المرض الذي اصاب الاشودوديين عند امساكهم تابوت العهد وجاء في اكثر نسخ الترجمة السبعينية وفي اللاتينية العامة ذكر ضربة اخرى اذ قيل « وهاجت القرى والصحارى في وسط ارضهم وتولدت الفيران وحدث اضطراب موت شديد في المدينة » فهذه الاية يخلو عنها النص العبراني والترجماتان السريانية والعربية على انه جاء في النص العبراني (فصل ٦ عده) ان الاشودوديين صنعوا « خمسة بواسير من ذهب وخمس فيران من ذهب » فهذا مؤيد لرواية السبعينية واللاتينية ومثبت نزول هذه الضربة بالاشودوديين وقد اضررت الفيران بزروعهم واشجارهم فكان ذلك عقاباً اخر لهم ومدعاة لردهم تابوت الرب . وكثيراً ما تضر الفيران في زروع فلسطين الى اليوم فحمت هذه الضربات اهل اشدود ان يستدعوا اليهم اقطاب الفلسطينيين ويستشيروهم في ما يفرج ضيقهم فقالوا ننقل هذا التابوت الى جت (ذكرين) وفعلوا فاصاب اهل جت ما اصاب الاشودوديين فصرخوا ونقلوه الى عقرون (عاقر) فاصابهم ما اصاب غيرهم فاجمعوا على رده لئلا يقتلهم وشعبهم (ملوك ١ فصل ٥)

﴿ عدد ٢٤١ ﴾

﴿ ضربات الله الفلسطينيين لامسا كهيم تابوت العهد ﴾

واضطرارهم الى رده

لم يحسب الفلسطينيون انتصارهم على بني اسرائيل نصرة شعب على شعب فقط بل وهموا انه انتصار داجون معبودهم على اله بني اسرائيل فاخذوا تابوت العهد واقاموه في هيكل داجون في اشدود (اسدود) كأنه ليسجد له وكانوا يعتقدون داجون مصدر القوة المولدة على نحو ما كان يعتقد الكنعانيون مصدر هذه القوة في بعل . وقد دلتنا الاثار القديمة انهم كانوا يصورون معبودهم هذا نصفه الاعلى بهيئة انسان ونصفه السفلي بهيئة سمكة تذكره لاسفارهم البحرية وقد اتفقت في هذا اكثر التماثيل التي بلغت الينا وان اختلفت في بعض الاعراض ومن هذه التماثيل صفيحتان من فضة احدهما في متحف بروسبر دوبرا في باريس والثانية في متحف مكتبة الامة هناك تثلان الهأ رأسه وذراعا بهشيرة وسائر جسمه بهيئة الدُحس (الدلفين) ويبدو كل منهما سمكة وكأنهما عائمات في تيار البحر وقرينة داجون او امرأته المسماة درغات تُصوّر بهيئة امرأة وسمكة ومن صورها كذلك التمثال الذي في متحف اللوفر في باريس . وقد شاء الله ان يخزي الفلسطينيين ومعبودهم فانه لما دخل الكهنة في القديت داجون وجدوا تمثاله ملقى على وجهه على الارض امام تابوت الرب فردوه الى موضعه وبكروا في صباح الغد فاذا بداجون ملقى على الارض امام التابوت ورأسه وكفاه مقطوعة عند اسكفة الباب وجثته وحدها في موضعها . قال الاب فيكورو (الكتاب والاكتشافات الحديثة مجلد ٣ صفحة ٣٩١) ان في متحف اللوفر تمثالا اشورياً نُقل اليه من قصر سرغون يمثل داجون ساقطاً على وجهه ورأسه مقطوع من عنقه ويداه محطمتان واسفل جسمه الذي هو بهيئة سمكة باق

فرجع ان افيق كانت في المحل المسمى الان البلاد الفوقا على بعد نحو ستة كيلومترات في الجنوب الغربي من دير ابان وثانيهما ليرش وتوما شابلين قال اولهما ان حجر النصره كان في محل خربة صموئيل الان على بعد الف وست مئة متر جنوباً من المحل المسمى النبي صموئيل في الشمال الغربي من اورشليم وقال ثانيهما ان حجر النصره كان في محل بيت عكسه الان واتفق اثناهما ان افيق كانت في محل القسطل في غربي اورشليم وشرقي ابي غوش ومهما يكن من امر المكان فقد التحمت الحرب وانهزم بنو اسرائيل من وجه الفلسطينيين وقتل منهم اربعة الاف رجل وعادوا الى محلاتهم جزعين فارسلوا وحملوا تابوت عهد الرب من شيلو الى معسكرهم وسار معه حفني وفنحاس ابنا عالي فاكثروا بنو اسرائيل من الهتاف عند حلول التابوت بينهم واملوا النصر به على اعدائهم كما دكت به اسوار اريحا ايام اجدادهم لكنهم لم يشاكلوهم ايماناً وتكاذباً على الله ولذا خذلهم عند عودهم الى محاربة الفلسطينيين فانهمزوا وتشتت شملهم وهرب كل منهم الى خيمته وقتل منهم ثلاثون الف رجل منهم حفني وفنحاس وأخذ تابوت عهد الله وجرى رجل الى شيلو واذاع الخبر فيها فتمالى الضجيج وسمع عالي وكان ابن تمان وتسعين سنة فسقط عن الكرسي الى خلفه فاندق عظم عنقه ومات وكان قد تولى قضاء اسرائيل اربعين سنة كذا في النص العبراني والترجمة اللاتينية العامية ولكن في السبعينية عشرين سنة . وكانت اخته امرأة فنحاس حبلى وقد دنت ايام ولادتها فلما سمعت ان التابوت أخذ وان حماها وبملها ماتا سقطت وولدت واشرفت على الموت فقال لها من حولها لا تخافي قد ولدت غلاماً فلم تجبههم ولم تمل قلبها وسمت الصبي ايكابر قائلة قد انتقل المجد عن اسرائيل وقال يوسفوس ان معنى الكلمة عار وذل لكنه رواها يواخاب او يوكاب . (ملوك اول فصل ٤)

﴿ عدد ٢٤٠ ﴾

﴿ في عالي الحبر ﴾

ان عالي كان من قضاة بني اسرائيل وبينما كان يلي قضاءهم في شيلو مركز الامة حيث بيت الرب كان شمشون ينكل بال فلسطينيين في جنوب البلاد على ان كاتب سفر القضاة اغفل ذكر عالي وكاتب سفري الملوك الاولين المعروفين بسفري صموئيل لم يذكره الا استطراداً في معرض ذكر اخبار صموئيل . ولم ينبئنا الكتاب انه شهد حرباً او خالص بني اسرائيل من عدو لهم كما فعل باراق وجدعون وغيرهما بل انه كان حبراً يعني بآتمام ما فرض في السنة الموسوية ويدعو الى عبادة الله في خباء المحضر المنسوب في شيلو ويفصل الدعاوى بين بني اسرائيل فكان حبراً وحاكماً معاً وهو من ذرية هرون لكنه لم يكن من ولد اليعازر الذين لهم حق رئاسة الاحبار بل من ولد ايتامار بن هرون ايضاً ولم يذكر الكتاب لم او متى او كيف انتقلت رئاسة الاحبار من بني اليعازر الى بني ايتامار وقد استمرت فيهم الى ايام سليمان بل تين منه ان عالي كان فاضلاً غيوراً ورعاً لكنه كان ضعيفاً لا يتمالك كف ابنه حفي وفنحاس عن المساوي وانتهاك حرمة الهيكل بل كان يعتبهما عتاباً رقيقاً يزيدهما تورطاً

وكان الفلسطينيون ازدادوا جرأة وسطوا ولم يقتصروا على مضايقة بني اسرائيل في الجنوب بل تطرق اعتداؤهم الى من سكن منهم في وسط فلسطين وشمالها والى الفونيقيين ايضاً فخرج بنو اسرائيل لقتالهم ونزلوا في المحل الذي سمي بعد ذلك حجر النصره ونزل الفلسطينيون في افيق وقد جاء في معجم الكتاب لفيكورو ذكر قولين في حجر النصره وافيق اولهما لكوندر وكارمون كانوا قالا فيه ان حجر النصره كان في محل دير ابان الان بعيداً نحو ثلثة اميال شرقاً عن عين شمس وهي بيت شمس القديمة في شمالي بيت الجمال وعليه

راعوت مضت اليها ولما اقبل بوعز سأل غلامه القائم على الحصادين لمن هذه الفتاة فقال هي فتاة موابية رجعت مع نعمى من ارض مواب فقال لها بوعز لا تذهبي نلتقطي من حقل اخر ولا تبرحي من ههنا ولا طفها واثنى عليها بصنيعها مع حماها واباحها ان تشرب من اوعيتهم وتاكل من خبزهم وتغمس لقمتها بالحل معهم وقدم لها فريكة فاكلت وشبعت واستبقت ما فضل معها واعطت حماها عند عودها ما فضل عنها بعد شبعها وقالت لها حماها ان بوعز هو ذو قرابة لهم وان تلازم حقله وان تغتسل وتتطيب وتلبس ثيابها واذا رقد تعان مرقده وتكشف جهة رجله وتضع فيخبرها بما تصنع ففعلت راعوت ما قالت حماها وقلق بوعز عند انتصاف الليل فاذا بامرأة مضجعة عند رجله فسألها من هي فقالت انا راعوت آمتك فابسط ذيل ثوبك لاني ولي فباركها وقال انها فاضلة ونعم انه ولي لكن لها وليا اقرب منه وتركها تبين ليلتها وقامت قبل ان يعرف الانسان صاحبه فكال لها مئة اكيال شعير وجعلها عليها فنادت الى حماها فاخبرتها بما كان ودخل بوعز المدينة وجلس على الباب فاذا الولي الذي تكلم عنه عابر فدعا بعشرة رجال من اشياخ المدينة وقال للولي ان نعمى باعت حصاة حقل اليملك اخينا فان كنت تريد ان تفتك فافعل والا فاخبرني لانه ليس من يفتك غيرك وانا بعدك فقال انا افتك فقال بوعز انك يوم تشتري الحقل تأخذ راعوت امرأة الميت لتقيم اسمه على ميراثه فقال الولي اشتر انت لنفسك وخلع نعله وكذا كانت العادة في اسرائيل في امر الفكك والمبادلة ان يخلع الرجل نعله ويدفعه لصاحبه فاشهد بوعز الشيوخ وجميع الحاضرين انه اشترى جميع ما كان لاليملك وابنيه وانه اخذ راعوت امرأة له فقال جميع القوم فليجعلها الرب كراهيل وليا واتخذ بوعز راعوت فولدت له عوبيد وهو ابو يسي ابي داود وقال كثير من المفسرين ان بوعز وراعوت لم يرتكبا اثماً عند اضجاعها جهة رجله

كانت اعمارهم طويلة او ان يقال مع لانزمان ان مدة القضاة كانت اقل مما جاء في كل التقاويم التي اُذيعت حتى الان طالع ما ذكرناه في عد ٢٢٦ وقد كانت راعوت في مدة القضاة ولذا حسب بعضهم السفر المنسوب اليها ذيلًا او تمة لسفر القضاة ولكن لا يمكن ان يبين في مدة اي القضاة كانت الاحداث المحكى عنها في هذا السفر فرجح بعضهم ان الجوع الذي استهل السفر بذكره كان في ايام تسلط المدينين على بني اسرائيل اي في مدة جدعون وروى يوسفوس (في تاريخ اليهود ك ه ف ٩) ان بوغز الذي تزوج براعوت كان في ايام عالي الآتي ذكره . وكذا لا علم يقين لنا بمن كتب هذا السفر فنسق عباراته مخالف لنسق سفر القضاة وسفري الملوك الاولين وعزاه كثير من العلماء الى صموئيل وقال غيرهم ان حزقيا كتبه ولا حجة لهم في ما يدعون والظاهر انه دون في ايام داود او بعيد موته لاختتام النسب الوارد فيه بذكر هذا الملك

واما الاخبار الواردة في هذا السفر فهي انه كان في ايام حكم القضاة جوع في ارض فلسطين فهاجر رجل من بيت لحم يهوذا اسمه اليملك الى ارض مواب هو وزوجته نعمى وابناه محلون وكايون فتوفي اليملك واتخذ ابناه امرأتين موابيتين اسم الواحدة عرفة واسم الاخرى راعوت واقاما هناك عشر سنين وماتا فعزمت نعمى على العود لوطنها ورافقتها كسرتها فسالتهما ان يبقيا في وطنهما بين اهليهما وألحيت نعمى عليهما فبكتا واذعنت عرفة لسؤالها واما راعوت فاصرت على مرافقة حماتها حتى الموت وقالت حيثما ذهبت اذهب وحيثما بتت ابيت شعبك شعبي والملك الهى وحيثما تمرقي امت وهناك ادفن وذهبتا كلتاهما حتى دخلتا بيت لحم وكان لا يملك ذو قرابة اسمه بوغز فذهبت راعوت لتلقط سنابل من وراء الحصادين واتفق ان كان قطعة حقل لبوغز وان

الفصل الحادي عشر

(في راعوت وعلي الخبر وصموئيل النبي)

﴿ عد ٢٣٩ ﴾

— في راعوت المواية —

قد انبأنا الكتاب باخبار راعوت في السفر المنسوب اليها متضمناً اربعة فصول فقط وموضوع هذا السفر بيان نسب داود اصل السلالة الملكية التي ولد منها لمخلص وهذا النسب لم يذكر في سفر الملوك بل ذكر في هذا السفر في الفصل الرابع منه من عد ١٨ الى عد ٢٢ قال الاب فيكور (الموجز الكتابي عد ١٦٠) ه ان هذا النسب غير كامل اذ لم يذكر به من فارص بن يهوذا الى داود الا عشرة آباء وهذا العدد غير كافٍ لمدة ستة او ثمانية قرون على ان الكاتب اراد ان يذكر اخص اجداد داود فقط وان يثبت انه من اصل يهوذا بن يعقوب ه وقد جاء في الفصل الاول من بشارة متى ان عدد هولاء الالباء من فارص بن يهوذا الذي نزل مع ابيه الى مصر الى سلمون الذي تزوج براحاب انما هو سبعة كما في سفر راعوت ايضاً وعدد السبعة الالباء في مدة عبودية بني اسرائيل في مصر وهي اربع مئة وثلاثون سنة ومدة اقامتهم في البرية وهي اربعون سنة هو كافٍ لهذه المدة التي مجموعها اربع مئة وسبعون سنة ولكن العدد الذي ذكر في بشارة متى وسفر راعوت وهو ان سلمون ولد بوغز الذي تزوج براعوت وولد منها عوييد وعويسد ولد يسى ويسى ولد داود هو غير كافٍ لمدة القضاة ولمدة ملك شاول اربعين سنة فان كان حذف من اسماء هولاء الالباء فيكون في هذه المدة من سلمون الى داود الا ان يقال ان هولاء الالباء

فقتل من بني اسرائيل اثنان وعشرون الف رجل فخشعوا الى الرب وصاموا
وعادوا الى الحرب مع آل بنيامين فقتلوا منهم خمسة وعشرين الفا وارتدوا الى
الناس الذين في المدينة فقتلوهم واحرقوا مدنهم بالنار وحلفوا بان لا يزوج
رجل منهم ابنته لاحد من بني بنيامين ثم ندموا على قرصهم سبطاً من اسباط
اسرائيل ولم يكن باقياً من سبط بنيامين الا ست مئة رجل فروا واختفوا في
صخرة الرمون وهي رومان الان في شرقي بيت اين (اعلام الاماكن) ولما
لم يجدوا احداً من اهل يابيش جلعاد (السلط) عاونهم على بنيامين
سيروا اليها اثني عشر الفا فقتلوا الرجال والنساء واستبقوا اربع مئة صبية
اشخصوهن الى شيلو واستدعوا البنيامينيين فصالحوهم وازوجوهم هولاء
البنات وبقي مئتان منهم فارسلوهم عند خروج البنات الى الرقص في عيد
سنوي في شيلو فكمنا في الكروم وخطفوا مئتي بنت من شيلو وتزوجوا
بهن وقالوا لا يكون اهلهم اخلفوا يمينهم لانهم لم يعطوهم اياهن طوعاً .
فهذا مثال لما كان عليه بنو اسرائيل في تلك الايام من الممجية

كانت راعوت المواية في عهد القضاة ايضاً على ان الكتاب افرد لها سفرًا
مخصوصاً فنذكر خبرها في العدد التالي

﴿ عدد ٢٣٨ ﴾

— أحداث داخلية في مدة القضاة —

قد ذيل كاتب سفر القضاة سفره بخبر حدثين ذكرهما في الفصول الاخيرة منه فهما مقدمان حدثا وان تأخرا وضعاً اولهما ان رجلاً من جبل افرائيم اسمه ميخا اخذ الف ومئة مثقال فضة من امه فردها عليها فاخذت امه مئتي مثقال منها ودفعتهما الى الصائغ فعملها صنماً منقوشاً وكرّس ميخا يد احد بنيه فصار له كاهناً ثم اخذ لاويآ فكرس يده وجعله كاهناً له وكان بنو دان ارسلوا رجلاً ليجسوا الارض ويوسعوا ميراثهم فباتوا في بيت ميخا وعرفوا الفتى اللاوي ولما اتوا برجالهم للاستيلاء على لايش التي سموها دان (تل القاضي الان) اخذوا اللاوي والصنم ونصبوه في مدينتهم الجديدة وعبدوه اكتفاءً به عن بيت الله في شيلو (سيلون)

والحدث الثاني ان رجلاً لاويآ من جبل افرائيم اخذ امرأة من بيت لحم يهوذا فتركته وعادت الى اهلها فصار في طلبها وعاد بها الى بيته واغربت الشمس عليهما عند ييوس (اورشليم) ولم يرد المبيت فيها لان اهلها من الكنعانيين وتقدما الى جبع وهي المعروفة الان بتل القبول على بعد ميلين ونصف شمالاً من اورشليم على ما رجح كاران (مجلد ١ في السامرة صفحة ١٩٢) سنداً الى شهادة يوسفوس وحجيج روبينسون ودخل الرجل وامراته بيتاً ليبيتا فيه فاختطف قوم اشرار المرأة وفجروا بها حتى ادّى الى موتها فحملها رجلها على حماره الى مكانه وقطعها مع عظامها اثنتي عشرة قطعة ووزعها في جميع تخوم اسرائيل فاستنقطع بنو اسرائيل هذا الصنيع وأتمروا وخرج اربع مئة الف من كل اسباط اسرائيل بطاب الجازين ليمتصوا منهم بقتلهم ويصرفوا الشر والعار عن بني اسرائيل فأبى بنو بنيامين ان يسمعوا لمقال اخوتهم فحاربهم بنو اسرائيل

وقد وجد العالم كاران مدفن شمشون اذ قال (مجلد ٣ في اليهودية صفحة ٣٢٤) انه بينما كان في قرية بيت عتاب القريبة من صرعة اخبره بعض سكانها انه يوجد محل على مقربة من صرعة وعرطوف يسمى خربة عسلين وان ثمة معبداً تسميه العامة ولي شيخ غريب وانهم هم يسمونه قبر شمشون ويعتقدونه كذلك وقال ذكرتي هذه الاخبار ان شمشون بعد ان مات تحت الردم في غزة حمله اخوته ودفنوه في مدفن ابيه منوح بين صرعة واشتاوول وقال لي سكان بيت عتاب ان القرية المسماة الان اشوع كانت تسمى قديماً اشوعال او اشتوعال فرأيت ان هذه الا اشتاوول التي ذكرها الكتاب وصرعه معاً والمدفن بينهما وقد شخصت الى خربة عسلين وعانيت مقام ولي شيخ غريب وهو الان معبد للاسلام وقد يكون المعبد بني فوق المدفن ولما كانت خربة عسلين واقعة بين صرعة جنوباً وبين اشوعال اي اشتاوول في الشرق الشمالي رايت ان المحل المسمى الان ولي شيخ غريب هو مدفن شمشون ويؤيد ذلك ان الربّي اسحق كالمو الذي جال في فلسطين سنة ١٣٣٣ قال في مقالته الموسومة بطرق اورشليم « ومن اورشليم الى صرعة وطن شمشون... والسكان يدلون هناك على مدفن شمشون وهو اثر قديم مزين بفك الحمار الذي قتل به الفلسطينيين ، والحاصل ان مواقع هذه المحال المطابقة لنص الكتاب والتقليد الذي حفظه سكان تلك الناحية وما رواه الربّي اسحق المذكور جعلت كاران يرى ان هناك مدفن شمشون وايه منوح وتبعه في ذلك الاب فيكورو (الكتاب والاكتشافات الحديثة مجلد ٣ صفحة ٣٧٠) ذاكراً كلام كاران برمته وجميع هذه الاماكن واقعة بين الرملة واورشليم حيث الخط الحديدي الان

فأتى ولعب واقاموه بين العمدة فقال للصبي الآخذ بيده دعني المس العمدة القائم عليها البيت حتى اتكىء عليها وكان البيت غاصاً بالرجال والنساء وفوق السطح نحو ثلاثة الاف منهم يتفرجون على شمشون وهو يلعب فصرى الى الله صلوة خاشعة وقبض على العمودين الذين في الوسط القائم عليهما البيت واتكأ عليهما آخذاً احدهما بيمينه والاخر بشماله وقال تمت نفسي مع الفلسطينيين وانحنى بشدة فسقط البيت على الاقطاب وجميع من فيه فكان الموتي الذين قتلهم في موته اكثر من الذين قتلهم في حياته ونزل اخوته واهله فحملوه ودفنوه بين صرعة واشتاوول في قبر منوح ابيه وكان قد تولى القضاء على اسرائيل عشرين سنة

واصح تفسير الايات المنبئة بسقوط البناء على شمشون والفلسطينيين هو ما ذكره العالم ستارك في مقالته في غزة وشاطي فلسطين حيث قال ما ملخصه ان الملعب لم يكن هيكل داخون نفسه بل اروقة بجانبه قائمة على اعمدة يتخللها عرصة تجتمع الناس فيها وعلى اسطححة الاروقة المستوية فيتيسر لشهد روية اللاعبين ويصل بين الاعمدة المتقاربة جذوع من خشب فزعزعة عمودين منها ادت الى انقياض البناء كله فمات من كان تحته ومن كان فوقه . ويظهر ان شمشون صنع ذلك بالقوة غير العادية التي حباه الله بها وكانت عاودته بمدان طال شعره وقد اراد الله ذلك انتقاماً من الفلسطينيين الذين كانوا يضطهدون شعبه فجعل شمشون ينتقم منهم في حياته وعند مماته ورأى بنض الالباء والعلماء انه يمكن تبرئة شمشون من الاثم فهو كان قاضياً وحاكماً ومدافعاً عن بني اسرائيل فكان له ان يتعدد مضرة اعدائهم ونفع قومه ولو بتعريض نفسه للموت كما فعل ويفعل كثير من الملوك وقواد الجيوش باقتحامهم بانفسهم حومة الوغى

وتسأله بتلطف بماذا قوته وشعر بمكرها فقال اذا اوثقوني بسبعة اوطار طريئة لم تجف فاضعف واصير كواحد من الناس فدفع اليها الاقطاب هذه الاوتار فشدته بها والكمين رابض عندها وقالت دهمك الفلسطينيون ياشمشون فقطع الاوتار كما يقطع الخيط المشاقه اذا شيط بالنار وعادت تتدلل عليه وتعتبه لانه كذبها الحديث فقال لها ان اوثقوني بحبال جديدة لم تستعمل قط فاني اضعف فشدته كذلك وصاحت دهمك الفلسطينيون ياشمشون والكمين رابض فقطع الحبال كما يقطع الخيط . فقالت الى متى تخدعني وتكذبي فاخبرني بما توثق فقال اوثق اذا ضفرت سبع خصل راسي مع السدى (ما مد من خيوط النسيج وهو خلاف لحمته) فشدت خصل شعره بالسدى ومكنتها بالوتد وقالت كالاول فاستيقظ من نومه وقلع وتد النسيج والسدى وعادت تضايقه وتضاجره كل يوم فضاقت نفسه وكشفها بسره قائلاً لم يعل موسى راسي لاني نذير للرب من بطن امي فان حلق راسي فارقتني قوتي ورأت انه كاشفها بما في قلبه فدعت اقطاب الفلسطينيين واضجمته على ركبتيها ودعت رجلاً فحلق سبع خصل راسه وصاحت دهمك الفلسطينيون ياشمشون فاستيقظ من نومه وقال اخرج كما كنت اصنع كل مرة وانتفض وهو لا يعلم ان الرب فارقه لاختلافه نذره ووثب الفلسطينيون الكامنون فقبضوا عليه وفتقوا عينيه وشدوه بسلاطين من نحاس ونزلوا به الى غزة وكان يطحن في السجن . ولا نحتاج الى اخبار قومنا بما اعلم تومسن الانكليزي قومه بالارحاء التي تدار باليد ووضع صورة امرأتين تديران رحى فان هذه الارحاء ما برحت في كثير من قرانا وهي المعروفة بالجاروشة

وقد حان اوان الاخذ بالثار فان شعر شمشون اخذ يطول واجتمع اقطاب الفلسطينيين ليزبحوا ذبيحة لداجون معبودهم واتوا بشمشون ليلعب امامهم

الفك فاخرج منه المياه والامثل انه فتح الارض بالفك ، واما موقع اللحي او رامة لحي فقال فيه كاران (مجلد ٢ في اليهودية صفحة ٣٩٦) انه كان في المحل المسمى الان خربة عين اللحي قريباً من عتان في غربي بيت لحم وبيت جالا واسند ذلك الى ان الاسم الان وفي سفر القضاة واحد والى قرب هذا المحل من عتان حيث كانت صخرة عظيم التي لجأ شمشون اليها ولا يتقدرون الفلسطينين اجتمعوا في محل بعيد عن مخبأ شمشون

﴿ عد ٢٣٧ ﴾

﴿ اقتلاع شمشون باب غزة وحمله وقبض الفلسطينين عليه وموته ﴾
 جاء في سفر القضاة (فصل ١٦) ان شمشون انطلق الى غزة ودخل الى بيت بغي او صاحبة نزل فاحتاط به الفلسطينيون سكان غزة وكنوا له الليل كله عند باب المدينة واوصدوا الباب وقالوا عند الصبح نقتله فقام شمشون عند نصف الليل فأخذ مصراعي باب المدينة بعضادتيه وقام الباب ومغلقه وصعد به الى راس الجبل الذي قبالة حبرون وهو اكمة في الجنوب الغربي من غزة تسمى المنطاد فالتقليد القديم واهل غزة الان ايضاً يقولون ان شمشون على هذه الاكمة وضع باب المدينة (فيكورو الكتاب والاكتشافات الحديثة مجلد ٣ صفحة ٣٥٩)

واحب شمشون بعد ذلك امرأة اسمها دليلة ساكنة في وادي سوريق وهو الوادي الممتد من سفح الجبل المبنية عليه صرعة المار ذكرها نحو الغرب . قال كثير من الاباء القدماء منهم فم الذهب (خطبة ١٧) والقديس افرام (في تفسيره سفر التكوين) ان شمشون اتخذ هذه المرأة زوجة شرعية وقال غيرهم انها كانت سرية تسراها وعلم بذلك اقطاب الفلسطينين فصعدوا اليها واغروها بمال وقالوا خادعيه وانظري بماذا قوته وبماذا نتمكن منه واخذت تدلل عليه

بني يهوذا عاونوا شمشون على قتل الفلسطينيين بعد ان رأوه قطع وثاقه وبطش باعدائهم . وهب انه صنع ذلك بنفسه فما على الله امر تسير وقد كان الرب تولى قلوب الفلسطينيين لما سمعوا ورأوا من اعمال هذا البطل .

وقد عطش شمشون بعد هذه الموقعة حتى كاد يهلك عطشاً فصرخ الى الرب . فشق الله مورم الفك فخرجت منه مياه فشرب ورجعت روحه اليه (اي قوته) وعاش ولذلك دعا ذلك الموضع عين الداعي وهي في لحي الى اليوم ، كذا في نسخة الاباء اليسوعيين البيروتية ومورم الفك منبت الاضراس فيه . وفي الترجمة العربية التي طبعها الامر يكون في بيروت سنة ١٨٨٤ « وشق الله الكفة التي في لحي فخرج منها ماء فشرب » والكفة كل مستدير وتقره يجتمع فيها الماء وقال بعض المفسرين تبعاً لظاهر الاية ان الماء خرج من فك الحمار والله على كل شيء قدير ولكن يظهر من الترجمة الكلدانية ان الماء خرج لا من اللحي اي الفك بل من المحل الذي رماه فيه وسمى رامة لحي اي مرمى اللحي فالعرب وغيرهم من اصحاب اللغات يسمون كل صخر مرتفع ومنقطع عن غيره سناً وعليه فيكون المعنى ان الله شق سناً اي صخرًا في المحل المسمى لحي فخرجت منه مياه وباقي الاية مشعر بذلك كقوله . ولذلك دعا ذلك الموضع عين الداعي وهو في لحي الى اليوم ، والا لقال « واللحي باق الى اليوم » وذكر كلمت ان كليكاس (في قسم ٢ من تاريخه) وانطونيوس الشهيد (في اخبار رحلته) ذكرا عين الداعي هذه وقالوا انها كانت في ايامهما ولم يشيرا الى انها خارجة من فك حمار . وقال يوسفوس (في تاريخ اليهود لكه فصل ١٠) ان العين خرجت من صخر وعليه مشى اكثر المفسرين ولا حاجة الى تكثير المنجزات فكيفي اخراج الماء من صخر او من الارض . وقال بروكوب (في مقدمات مكتبة الاباء اليونان مجلد ٨٧ جز ١) « يقال ان الله فتح ثقباً في

سودان بلاد النوبة) ليسوارجالاً يستحقون الالتفات فقد اخذت نساءهم وقبضت على شعبهم عند خروجهم لاستقاء الماء من الابار واهلكت مواشيهم واحرقت زروعهم ، ولا حاجة الى ان نذكر مواطننا بديب هذه العادة السيئة الى بلادنا من اقدم الالعصر بل نتمنى نسخها

اما الفلسطينيون فلشدة حنقهم احرقوا المرأة واباها بالنار واما شمشون فضر بهم ضربة اخرى عظيمة لم يفصلها الكتاب ثم نزل واقام في كهف صخرة عيطم قال الاب فيكور (الكتاب والاكتشافات الحديثة مجلد ٣ صفحة ٣٥٥) يحتل ان هذا الكهف كان في اخر سفح جبل يهوذا على مقربة من دير دويان ولكن في كتاب اعلام الاماكن انه كان في قرية بيت عتاب في غربي بيت لحم فصعد الفلسطينيون وحلوا في ارض يهوذا فقال لهم رجال يهوذا لماذا صعدتم علينا فقالوا لنوثق شمشون ونصنع به كما صنع بنا فاتي ثلاثة الاف رجل من يهوذا الى كهف صخرة عيطم وقالوا لشمشون اما تعلم ان الفلسطينيين متسلطون علينا فاجئنا لنوثقك ونسلمك الى ايديهم فقال لهم احلفوا لي انكم لا تقعون انتم بي فقالوا لا نقتلك ولكن نوثقك ونسلمك اليهم فاوثقوه بحباين جديدين واصعدوه من صخرة عيطم ولما انتهى الى حيث الفلسطينيون صاحوا عند لقائه فقطع الحبلين الموثوق بهما كأنهما كتان مشيط بالنار ووجد لحي حمار فتناوله فقتل به الف رجل وقال بلحي حمار كدست كومة كومتين وبفك حمار قتلت الف رجل ورخي اللحي من يده ودعا ذاك المكان رامة لحي . اما قطعه الحبلين فبالقوة غير العادية التي حباه الله اياها . واما ضربه الف رجل كما في النص العبراني او قتلهم كما في الترجمات فنسبته الى شمشون نسبة ظفر الجنود الى القائد فكثيراً ما يقال ان فلاناً القائد افتتح المدينة او كسر جيش العدو ولا يكون المراد منه انه فعل ذلك بنفسه منفرداً فقد يكون بعض من

لحم النعم في الولائم والهدايا ولما اراد شمشون ان يدخل على امرأته في حجرتها صده ابوها وقال انك ابغضتها فزوجتها من احد اصحابك ولكن هذه اختها الصغرى احسن منها فلتكن لك بدلاً منها فقال شمشون اني برى الان من الفلسطينيين اذا انزلت بهم شرًا وانطلق واصطاد ثلث مئة ثعلب واخذ مشاعل فجعل الثعالب ذنباً الى ذنب وبين كل ذنين مشعلاً واوقد المشاعل وارسل الثعالب في زرع الفلسطينيين قاحرت الاكداس والزرع حتى الزيتون ولا يتحتم من كلام الكتاب ان يكون شمشون قد صاد كل هذه الثعالب منفرداً بل يرجح انه اعين على صيدها والحكمة في العبرانية هنا تعليم وفي السريانية **مَآكِلًا** (تعلى) فتتحمل تفسيرها بالثعالب كما ترجمتها النسخة اللاتينية المعروفة بالعامية او بنسات آوي والجقل وهو لفظ فارسي يراد به نوع من الثعالب واثبت كثير من الجواله في فلسطين وفرة الثعالب فيها . وقال السيد مينرلن في كتابه الموسوم بالاماكن المقدسة (طبعة سنة ١٨٥٨ مجلد ٢ صفحة ١٥٦) انه بينما كان في محلة قريبة من محل شمشون سمع عواء الثعالب من جميع المغاور والكهوف والغابات وقال : لا اعلم ان كان ثمة ثلث مئة ثعلب لكنني موقن انه لو وجد شمشون اخر واراد ان يحرق زروع بلاد الفلسطينيين لصاد من هذا الوادي وحده ما كفى وناف على عداد الثعالب اللازم لحرقها . وكان احراق زروع العدى من عادات كل جيل وكل مكان فقد وجدت صفيحة مصرية تعرف بصفيحة اونا نقش عليها لنحو من ثمانية وعشرين او ثلاثين قرناً قبل المخلص على ما رأى شباس (في كتابه دروس القدم صفحة ١٢٢) ما ترجمته « ذهب الجنود بسلام فيقوضون الحصون المنيعه ذهب الجنود بسلام فييدوون زيتون البلاد وكرومها . ذهب الجنود بسلام فيحرقون الزروع » وجاء في اثر لاويز تاسان الثالث في سمنة على عدوة النيل خط فيه « ان هولاء » (اي

و ادب شمشون مآدبة العرس مدة سبعة ايام لانه كذلك كانت تصنع الفتيان
وصحبه ثلاثون رجلاً وكان عشوراً فقال لهم اني ملقٍ عليكم لغزاً فان
حللتموه لي في سبعة ايام الوليمة اعطيكم ثلاثين قميصاً وثلاثين حلة من الثياب
وان لم تحلوه اعطيتموني كذلك ومنه يظهر ان ملابسهم كانت يومئذ القميص
والحلة اي الرداء الطويل فوق القميص وكذا نرى اليوم اكثر السكان هناك
وفي سائر الامم البدوية في المشرق فقالوا له القى لغزك فقال لهم خرج من
الآكل أكل ومن الشديد حلاوة فلم يكن لهم الى حل لغزه سبيل وقالوا لعرسه
خادعي زوجك ليحل لنا اللغز والا حرقناك مع بيت ابيك اتسلبونا ادعوتونا
فاكثرت من التدلل والبكاء عليه وضايقته فاطلعهما على اللغز وباحت بسر
اليهم فقالوا له لا احلى من العسل ولا اشد من الاسد فقال لهم لولا انكم
حرثتم على عجلتي لم تكشفوا لغزي . وروى يوسفوس انه قال : ولا ادهى
من النساء ، واشتد غضبه فنزل الى اسقلون (عسقلان الان) وقتل ثلاثين
رجلاً واخذ ثيابهم واعطى الحلال لحالي اللغز . ولا عجب من قتل رجل ثلاثين
رجلاً في ايام لم يكن فيها سلاح ايماناً ولم يقل الكتاب انه قتلهم مجتمعين وقد
انباتنا التواريخ ان كثيرين قتل كل منهم اكثر من هذا العدد وشمشون
كان قاضياً ورئيساً في قومه الذين يضطهدهم الفلسطينيون فجاز له ان ينكل
باعداء قومه (قضاة فصل ١٤)

﴿ ٢٣٦ ٤١٠ ﴾

— احراق شمشون زروع الفلسطينيين وقتله —

كثيرين منهم بلحى الحمار

واتى شمشون في اوان الحصاد يزور امرأته وحمل اليها جدياً من المعز
ويظهر من هذه الآية وغيرها ان اهل ذلك الجيل كان يوثرون لحم الجدي على

ونزل شمشون الى تمته المسماة الان تبنة في جوار صرعة غير تمته سارح مدينة يشوع بن نون فهم في حب امرأة من بنات فلسطين وطلب الى ابيه وامه ان يتخذاها له زوجة فمانعاه من ذلك لانها اجنية فأصر على طلبه ونزلا معه الى تمته ورأى شمشون في كروم تمته شبل لبوة يزأر فوثب عليه وفسخه بيديه كما يفسخ جدياً صغيراً ولم يخبر اياه وامه بما فعل . وقد روى سويدا ان بطلاً يونانياً يسمى يوليداماس فعل مثل ذلك اي انه قتل اسداً في جبل اوليمبوس وهو اعزل لا سلاح بيده وروى الكتاب ان داود ايضاً قتل اسداً كما سترى وقد توفرت في الآثار الاشورية صور ازدوبار يخنق اسداً بيده اليسرى وكثيراً ما قتل المصارعون اسداً في المحاضر الرومانية وغيرها . وعاد شمشون بعد ايام اي بعد سنة لتزف اليها المرأة التي خطبها اولاً فكانت مدة الخطبة عند العبرانيين سنة فحاد لينظر في جثة الاسد فاذا في جوف الاسد خشرم من النحل وعسل فاشتار منه على كفيه ومضى وهو يأكل وإعطى منه اياه وامه فاكلا ولم يخبرهما من اين اشتاره . وقد أكثر المنددون بالكتاب من الطنطنة بتعيب تاريخ شمشون بهذه الاية زاعمين ان النحل يانف من الجثث فكيف يتخذها خلية ويصنع فيها عسله لكنهم قد تعاموا عن ان النحل وان نأى عن الجثث فلا ينأى عن العظام اليابسة وعن ان قول الكتاب بعد ايام كثيراً ما اراد به مدد طوال . وروى هيرودت (ك ٥ فصل ١١٤) ان النحل عسل في جمجمة اونايسوس حاكم قبرس الذي قطع اعداؤه رأسه واستبقوه معلقاً امامهم والجثث في البلاد الحارة كفلسطين تجف في الصيف وتبس كاللوميا . في وقت وجيز ولا تنتن فلا يفر النحل منها كما حقق كثير من الجواله في فلسطين واثبتوا ان النحل البري فيها كثير وانه يتخذ خلاياه في الكهوف والمغاور وثقوب الاشجار بحيث يستظل من حر الشمس

لهم فافتتحوا صيدا نحو سنة ١٢٠٠ ق م واخربوها كما ذكرنا في مقالة الفونيقين عد ١١٣ وهل البلاسج الذين منهم الفلسطينيون هم من نسل يافت او من نسل حام فالعلامة لانرمان (في المحل السالف ذكره) يقول انهم يافتيون تبعاً لراي الجمهور لا سيما القدماء على ان الاب دي كارا اكثر من الحجج على ان البلاسج من الحثيين من ولد حام طالع ما دوناه مشبعاً بهذا الشان في مقالة الحثيين عد ٨٦ و ٨٨

﴿ عد ٢٣٥ ﴾

❦ في مولد شمشون وزواجه ❦

قال الكتاب قضاة ف ١٣ ع ٢) كان رجل من صرعة من قبيلة دان وكانت امرأته عاقراً لا تلد فترآى ملاك الرب لها وقال انك ستجابين وتلدن ابناً لا يعلو راسه موسى لانه يكون ناسكاً او نذيراً لله ويبدأ بخلص اسرائيل من ايدي الفلسطينيين وان تحتفظ على نفسها مدة حملها وعلى الصبي مدة حياته من شرب المسكر ومن اكل ما يكون نجساً واخبرت زوجها بما قال لها الملاك فظهر لهما ثانية واثبت لهما بآية ما بشرهما به وحبلى المرأة فولدت شمشون فكان نذيراً كما قال الملاك وهو اول نذير ذكره الكتاب ولما شب شمشون كان يتردد بين صرعة واشتاوول اما صرعة فما برحت تسمى بهذا الاسم وقال اوسابيوس وايرونيوس انها بعيدة عشرة اميال عن بيت جبرين شمالاً وقال كاران (مجلد ٢ في اليهودية صفحة ١٧) ان صرعة واقعة حقيقة في الطريق المؤدي من بيت جبرين الى عمواص ولكن بعدها عن بيت جبرين هو خمسة عشر ميلاً واما اشتاوول فقال كاران في المجلد المذكور (صفحة ١٣) انها تسمى الان اشوع ولا تبعد عن صرعة الا اربع كيلومترات والموضعان في جانب السكة الحديدية الموصلة بين يافا واورشليم

نبوة صنفيا (ف ٢ ع ٥) « ويل لسكان ساحل البحر لامة الكريتين ان كلمة الرب عليكم يا كنعان ارض الفلسطينيين فايدك حتى لا يبقى فيك ساكن » وصرح تاشيتوس (في تاريخه ق ٢) ان الفلسطينيين اتوا من اكرت

وقد كشفت لنا الاثار المصرية المنبئة بتاريخ رمسيس الثالث عن ان الفلسطينيين اتوا من اكرت فقي قصر مدينة أبو في تاب (طيبة) صور وخطوط دالة على حصول مطابقة بين الكريتين وغيرهم من عشائر البلاسج في ايام رمسيس الثالث احد ملوك الدولة العشرين من الدول المصرية فغشوا سورية ومصر بعد افتتاح يشوع بن نون بلاد كنعان واتى بعضهم بحراً والسواد الاعظم منهم اكريتون فطار بهم رمسيس الثالث وانتصر عليهم وأسر جميعهم وكانوا عشيرة برستها رجالاً ونساءً واطفالاً ولم ير من السداد ان يبيد هذه العشيرة جمعاء فعمل على استبقائهم واطمانهم ارضاً يسكنونها فاقام رمسيس الفلسطا (كما في الاصل) الفلسطينيين في جانب بلاد كنعان بين يافو (يافا) ونهر مصر فسكنوا غزة واشدود وعسقلان حيث يمكن الحرس المصري ان يرقب حركاتهم روى ذلك الاب فيكورو في الكتاب والاكتشافات الحديثة (مجلد ٣ صفحة ٣٣٨) ولازلمان في تاريخه القديم للمشرق (مجلد ٦ صفحة ٢١٤ طبعة ٩) ومسبرو في تاريخه القديم لشعوب المشرق (صفحة ٣١٣ طبعة ٤)

وكان هولاء الفلسطينيون اولاً ضعفاء يؤيده قتل شمعون كثيرين منهم بمسار البقر ولكن زادهم قوة انحطاط الدولة المصرية ولحوق كثير من ابناء جلدتهم بهم الى فلسطين واستحوذوا على جت وهي ذكرين الان وعلى عقرون وهي عاقر الان فكان لهم خمسة اقطاب او خمسة امراء شديداً اتحالف بينهم وسوأت لهم انفسهم الاستيلاء على بلاد كنعان واخضاع بني اسرائيل والقونيقين

على انه لم يكن كباقي القضاة يؤتب الرجال ويعد العدد لمحاربة العدو بل كان
ينكل به بقوته الشديدة ويستجد الحيوانات احياناً للهمزة باعداء قومه كما
استخدم الثعالب لذلك ويجدر بنا قبل الكلام به ان نبين من هم الفلسطينيون
ومن اي اصل هم ومن اي قطر اتوا البلاد التي سماها المصريون واليونان
فلسطين نسبة اليهم وكانت تسمى بلاد الكنعانيين . ان موسى لم يأت في اسفار
ثوراته بذكر الفلسطينيين بين الامم التي ارشد بني اسرائيل الى ازاحتهم
عن ارض موعدهم ولم يذكرهم يشوع ايضاً بل تبين من سفره ان بني
عناق كانوا يسكنون غزة وعسقلون وعقرون (عاقر) التي سكنها بعد ذلك
الفلسطينيون وقد ورد ذكرهم ثمة لاول مرة في سفر القضاة حيث جاء ان
ان شمجرج حاربهم بمنساق البقر مع امثاله من الحارثين وقتل منهم ست مئة
رجل . وقد كان للعلماء ومفسري الكتاب اقوال متعددة مثبانية في اصل
الفلسطينيين ولم ينجل مبحث اصلهم وذريتهم وارتحالهم الا من امد قريب بعد
ان احبى العلماء اللغة الهيروغليفية وانبعث رمم تلك الصور فظهر من ورائها
كنوز معارف اثن من كنوز الذهب ومنها ان الفلسطينيين لم يكونوا من
قبائل سورية بل من ذرية البلاسج السكان القدماء في بلاد اليونان وفي اسمهم
نفسه الحروف الاصلية في كلمة بلاسج او فلاسج لان ابدال الباء بالقاف كثير في
مثل هذه الاسماء وانما بدلت الجيم الاخيرة بالتاء او الطاء تخفيفاً وقد جاء في
كثير من آي الكتاب واقوال المؤلفين ان منشأهم جزيرة اكرت او هي اول
مرحلة معروفة لهم فقد ورد في سفر الملوك الاول (ف ٣٠ ع ١٤) « وقد
غزونا جنوب الكريتيين وما ليهوذا وجنوبي كالب ، ولا مرآ في ان المراد
بالكريتيين هنا الفلسطينيون وجاء في نبوة حزقيال (ف ٢٥ ع ١٦) « ها نذا
امد يدي على الفلسطينيين واقرض الكريتيين وابيد بقية ساحل البحر » وفي

واجتمع رجال بني افرائيم وعنفوا يفتاح لانه لم يدعهم لمحاربة العمونيين فلم يُحمد غضبهم برقة كلامه كما فعل جدعون معهم بل اضطرت نار الوغى بينهم فضرب يفتاح وقومه بني افرائيم فشتتوا شملهم وامسكوا عليهم مخاوض الاردن وكانوا اذا مرّ افرائيمي قالوا له افرامي انت فيقول لا فيقولون له اذن قُلْ شبوات (السنبلة) فيقول سبوت بالسين لان بني افرائيم كانوا يلفظون الشين سيناً كما يلفظ بعض اهل وطننا السمس بدلاً من الشمس فمن لم يحسن لفظ الشين قتلوه حتى قتل منهم في ذلك الوقت اثنان واربعون الفاً . وقد جرى مثل ذلك عند محاربة احد ملوك دولة الممالك في مصر للعرب سنة ١٣٠٢ فكانوا يكفونهم ان يقولوا دقيق وكل من احسن لفظ القاف العربية قتلوه . ومات يشتاح بعد ان ولي القضاء في اسرائيل ست سنين

وقام بعده قضاة ابسان من بيت لحم واستمر سبع سنين ومات ودُفن في بيت لحم وتولّى القضاء بعده ايلون الزابلوني وكانت مدة قضائه عشر سنين وولي القضاء بعده عبدون بن هليل وكان له اربعون ابناً وثلاثون حفيداً وكانوا يركبون سبعين جحشاً فكانت عادة اكابرهم يومئذ ان يركبوا الجحشان وكانت مدة قضاء عبدون ثمانين سنين ومات ودُفن في فرعتون في ارض افرائيم وكان موقعها في المحل المسمى الان فرعون بعيداً ستة اميال شرقاً عن نابلس (كتاب اعلام الاماكن) ولم يتحفنا الكتاب بغير ذلك من اخبار هؤلاء القضاة

﴿ عدد ٢٣٤ ﴾

❦ في شمشون والفلسطينيين ❦

كان العمونيون والفلسطينيون معاً يضايقون بني اسرائيل فاخذ يفتاح جذوة ضيق العمونيين في عبر الاردن واستمر الفلسطينيون يضايقون بني اسرائيل الساكنين في جنوب فلسطين فسلط الله شمشون ليثار بقومه منهم

ع ٣٢) وقد ردّ اصحاب القول الاول الحجج المار ذكرها بقولهم ان حظر السنة مقدمة الضحايا البشرية لا تكون منه حجة بان يفتح لم يضحّ بنته اذ يمكنه مخالفة السنة كما خالفها بنو اسرائيل بتضحيتهم ببنيتهم وبناتهم ايضاً وكذا يمكنه ان يخالف السنة بتضحيتها وان لم يكن كاهناً وذكر الرسول يفتح بين باقي من ذكرهم لا يمكن تنزيله منزلة ثناء على كل اعماله فما من قائل ان الرسول بهذا الذكر اثني على داود بقتل اوريا ايضاً او على شمشون بكثير من اعماله وقالوا ان آية الكتاب « كل خارج يخرج من بيتي يكون للرب اصعده محرقة » صريحة تأني كل تأويل ويراد بها شخص فلا يمكن حملها على بتولية بنته وقال القديس توما ان يفتح ركب الحماقة بنذره والمعصية باتمامه (الخلاصة اللاهوتية قسم ثانٍ مبحث ٨٨) وكذا قال كثير غير من الابرار والعلماء ولكن انثني العلماء الحدباء قائلين ان كلام الكتاب مجازي فالمحرقة لا يراد بها محرقة دموية بل يراد بها انقطاع ابنة يفتح عن الزواج وهذا الانقطاع كان في المشرق في ذلك العصر محرقة كبرى اذ كان عندهم عاراً على المرأة ان لا تلد وهذا واضح من قول اليسانبات بعد ولادتها يوحنا « هذا ما صنعه بي الرب لينزع عاري من بين بني البشر » (لوقا ف ١ ع ٢٥) ويفتح بنذره ان تبقى بنته بتولاً كان يعدم نفسه الامل بان تكون له ذرية وهذا محرقة من قبله اذ لم يكن له ولد غيرها وتذرّع هولاء لقولهم بباقي آيات الكتاب وهي « لم تعرف رجلاً وابني بتوليتي وبكت بتوليتها على الجبال » على ان صراحة آية الكتساب بانه نذر ان يصعدها محرقة وقوله انه اتم نذره بها ومراعات عادات البلاد والايام وجهالة نذر العفة في تلك الايام كل ذلك يرجع قول من رأوا ان يفتح قدم بنته محرقة حقاً (فيكورو الكتاب والاكتشافات الحديثة مجلد ٣ صفحة ٣٣٥ والموجز الكتابي عد ٤٥٧ وما يليه)

هذا الاسم ايضاً وذلك الموقع يسمى الان كروم ديبان واما في منيت فقال
ظن بعضهم ان موقعها كان في المحل المسمى الان منجبه في شرقي حشبون
(حسان الان) وهو بعيد احدى عشر كيلومتراً عنها لكننا لم نجد هناك اثرًا
دالاً على ذلك . ونقل كلمت عن اوسايوس ان منيت بعيدة اربعة اميال عن
حشبون شرقاً على طريق فيلادلفية وهي عمان الان وفي اعلام الاماكن ان
موقعها في المحل المسمى المنية الان في جنوبي جبل نبو على قول بعضهم

وعاد يفتاح الى بيته في المصفاة فاذا ابنته خارجة للقائه بالدفوف والرقص
وهي وحيدة لا ولد له سواها فقال لها اوه يا بنية قد صرعتني لاني ابرزت
نذري للرب ولا سبيل الى نكته فقالت يا بنة ان كنت قد ابرزت نذك
فاصنع بي بحسب ما خرج من فيك بعد ما انتقم الرب من اعدائك وطلبت
ان يمهلا شهرين لتتردد في الجبال وتبكي بتوليتها هي واتبها ففسح لها شهرين
فانطلقت وبكت على الجبال بتوليتها مع اربها ثم رجعت الى ابيها فاتم بها
النذر الذي نذره وهي لم تعرف رجلاً وكانت بنات اسرائيل يمضين كل سنة
وينحن على ابنة يفتاح اربعة ايام

قد اجمع الالباء القدماء والتقليد اليهودي والمسيحي الى القرن الحادي عشر
ان يفتاح قدم بنته محرقة للرب ولكن رأى بعض الحدباء ان يفتاح لم يضح
بابنته بل نذر ان تبقى بتولاً ومن حجج هؤلاء ان شريعة موسى حظرت
صريحاً تقديم الضحايا البشرية فلا يُظن ان يفتاح اراد ان يبرز نذراً مخالفاً
للسنة ومنها انه لو كان يفتاح نذر حقيقة ان يقدم بنته ضحية لما جاز له ان
يقدمها بنفسه اذ لم يكن كاهناً ومنها ان الكتاب لم يعب يفتاح بل نرى الرسول
عده مع غيره من الالباء بقوله « ماذا اقول وزماني قصير عن ان اخبر بامر
جدعون وباراق وشمشون ويفتاح وداود وصموئيل والانبياء » (عبرانية ف ١١)

شكيم سمع الله لكم ذهبت الشجر مرة ليمسحنَ عليهنَّ ملكاً فقلنَ لشجرة الزيتون كوني علينا ملكة فقالت أ ادع زيتي الذي لاجله تكرمني الالهة والناس واذهب لاستعلي على الشجر فقلنَ للتينة كوني انتِ ملكة علينا فقالت أ ادع حلاوتي وثمرتي الطيبة واذهب لاستعلي على الشجر فقلنَ لاجفنة كوني انتِ علينا ملكة فقالت أ ادع مسطاري الذي يسر الله والناس واذهب لاستعلي على الشجر فقلنَ للعوسجة تعالي انتِ فكوني علينا ملكة فقالت ان كنتنَّ حقاً تمسخني ملكة عليكنَّ فتعالينَ استظللنَ بظلي والا فلتخرج نار من العوسجة وتحرق ارز لبنان . والان ان كنتم فعلتم بالحق والاستقامة فلكتم ابيملك عليكم وكافأتم جدعون على تخليصكم من اهل مدين بذبحكم سبعين رجلاً من بنيه فافرحوا بابيملك وليفرح هو بكم والا فلتخرج منه نارٌ وتاكل اهل شكيم وبيت مائ ولتخرج نارٌ منهم وتاكل ابيملك وهرب يواتم واختفى من وجه اخيه وملك ابيملك على اسرائيل ثلاث سنين ثم ثار عليه اهل شكيم فحاربهم ونكّل بهم اولاً وتيسر له ان يدخل المدينة بعد ان خرج منها وقتل الشعب الذي كان فيها وهدم المدينة وزرع في ارضها ملحاً فانهم كانوا اذا ارادوا ان يجعلوا الارض عاقراً لا تنبت القوا فيها ملحاً ومن بقي من اهل شكيم فروا الى برج حصين كان فيه هيكل برت معبودهم فحاصره ابيملك وجمع حطباً حوله واحرقه فاباد من السكان نحو الف نسمة ثم انطلق الى تاباص المسماة الان توباس وهي في الشمال الشرقي من نابلس تبعد عنها ثلاثة عشر ميلاً (ذكره اوسابيوس وحققه كاران مجلد ١ في السامرة صفحة ٣٥٩) فاخذها وكان فيها صرح حصين لجأ اليه جميع الرجال والنساء فحاصره ابيملك وتقدم ليحرقه فالت امرأة قطعة رحي اصاب راس ابيملك فشذخت جمجمته فاستدعى حامل سلاحه وقال له استل سيفك واقتلني لئلا يقال عني ان امرأة قتلته فوجأ الغلام فمات وانتقم

مكان الافود والنص المبراني غير صريح والالف والسبع مئة مثقال ذهب تعادل اربعة وعشرين الف غرام ومئة واربعين غراماً اي نحو ثمانية الاف درهم اذا حسب كل مثقال ١٤٠٢٠ غراماً كما كانوا يحسبون بعد السبي البابلي وعمل الافود لا يستلزم هذا القدر الكبير من الذهب . ومات جدعون وله سبعون ولداً لانه اتخذ نساءً كثيرات ودفن في مدفن يواش ابيه في غفرة واستراحت الارض بعد انتصاره اربعين سنة (قضاة ف ٦ و ٧ و ٨)

﴿ عدد ٢٣٢ ﴾

❦ في ايملك وتولع وياثير ❦

كان لجدعون سرية في شكيم (نابلس) ولد له منها ابن سماء ايملك فانطلق بعد وفاة ابيه فكلّم اخواله وعشيرتهم قائلاً ايّ الامرين خير لكم أن يتسلط عليكم اخوتي سبعون رجلاً ام ان يتسلط عليكم رجل واحد واذكروا اني عظمكم ولحمكم فمالت قلوب اهل شكيم اليه وقالوا انه اخبرنا واعطوه سبعين مثقال من الفضة عبارة عن نحو من الف غرام من بيت بعل برت الذي كانوا يعبدونه وكانت عادة اهل شكيم ككثير غيرهم من القدماء ان يضعوا كنوزهم وما كان ثميناً عندهم في هياكلهم لاعتبارهم الهياكل محلاً حريزاً مباركاً وقد وجد في كثير من الهياكل خزائن يستودعونها ما كان ثميناً . فاخذ ايملك الفضة واستأجر بها رجالاً بظالين اشقياء تبعوه فجاء بيت ابيه في غفره وقتل اخوته ولم ينج منهم الا يوثام اصغرهم فاجتمع اهل شكيم وبيت ملو وهي مدينة مصابقة لشكيم وقال كاران (مجلد ١ في السامرة صفحة ٤٦٤) انها تسمى الان خربة الدوارة ومضوا فاقاموا ايملك ملكاً عليهم فانطلق يوثام اخوه ووقف على قمة جبل جرزيم (وهو جبل الطور حيث يجتمع السامريون في اعيادهم كل سنة في جانب نابلس) ورفع صوته وقال اسمعوا لي يا اهل

الليذان غيرتموني بهما واخذ اشواكاً من البرية ونوارج وعاقبهم بوضعهم على
الاشواك تحت النوارج وهدم برج فنوئيل وقتل رجالها وقال لزباح وصلنا
كيف كان الرجال الذين قتلناهم بطابور فقالوا كانوا مثلك وهيئتهم كهية ابناء
الملوك فقال انما هم اخوتي وابناء امي ولو ابقيتا عليهم لما كنت اقتلكما وقال
ليأتر بكرد قم فاقتلها فلم يخترط سيفه خوفاً لانه كان صيياً فقام جدعون
وقتلها واخذ اهلة النضة التي كانت في اعناق جملها . ومنه يظهر قدم عادة
العرب في تزيين اعناق جملهم باهلة وغيرها من الحلي الى اليوم وقد كانت
ضربة جدعون المدينيين مذلة لهم اعواماً طويلاً اذ قال الكتاب : ذل مدين
امام بني اسرائيل ولم يعودوا يرفعون رؤسهم ، (قضاة ف ٨ ع ٢٨)

وبعد هذا الظفر قال رجال اسرائيل لجدعون تسلط علينا انت وابنك وابن
ابنك فقال لهم جدعون لا انا تسلط عليكم ولا ابني بل الرب يتسلط عليكم
ولكن اقترح عليهم ان يعطيه كل واحد منهم خرصاً من غنيمته فقالوا لك ذلك
وبسطوا رداءً فالقى عليه كل امرئ منهم خرصان غنيمته فكان وزن خرصان
الذهب التي طلبها الفاً وسبع مئة مثقال ذهب ما خلا الاهلة والنظفات اي
القروط والياب الارجوانية التي كانت على ملوك مدين وما خلا القلائد التي
كانت في اعناق جملهم . قد اتفق الكتاب والاثار المصرية والاشورية والسورية
في الدلالة على ان تحلي الرجال والنساء والدواب ايضاً بالحلي كان من اقدم الدهر
عاماً في المشرق فصاغ جدعون ذلك الذهب افوداً وهو احد الملابس الكهنوتية
كالبطر اشيل في ايامنا وجعله في مدينة عفرة (فرعانا) وكانت الناس تتقاطر من
كل فج لتراه وتبارك به حتى نشأ عن ذلك نوع من العبادة الوثنية لهذا الافود
والى هذا اشار الكتاب بقوله ان هذا الافود صار وهماً لجدعون وبيته على انه
القديمين السريانية والعربية وفي كتب بعض المفسرين كلمة تمثال

فتين ارسال الرب له

وقال الرب لجدعون ان يقوض مذبح البعل الذي لايه ومنه يستلح ان
 اباه كان يعبد البعل وان يقطع الغابة التي حوله وان يبتن مذبحاً للرب هناك
 ويقدم عليه ثوراً كان لايه فاخذ عشرة رجال وفعل كما امره الرب لئلاً خوفاً
 من بيت ابيه واهل مدينته لكنه لم يخف وطلب اهل المدينة من ابيه ان يخرج
 ليقتل فقال ابوه ان كان البعل الهاً فلينتقم لنفسه ممن هدم مذبحه وهذا يمنع
 من القطع بان اباه كان يعبد البعل ودعا ابنه يدبعل اي ينتقم منه البعل واما
 جدعون فنفع في البوق فتبعه بعض قومه وارسل رسلاً الى بني منسى فاتبعوه
 والى بني اشير وزابولون ونفثالي فصعدوا لملتقاها فاجتمع اليه اثنان وثلاثون
 الفا واعتصب جميع المدينين والعمالق وبنو المشرق فهبوا الاردن وتزلوا
 وادي يرعيل حيث زرعين الان من ناحية جنين (اعلام الاماكن) وتقدموا
 في السهل الذي هو مرج بن عامر الى محل غير بعيد عن المحل الذي كسر
 سيسرا فيه فبكر جدعون ونزل بقومه على دين صرود المسماة الان عين جلود
 في الشمال الغربي من جبل جلبوع الى الجنوب من محلة المدينين وقال الرب
 لجدعون ان ينادي على مسامع الشعب ان من كان خائفاً فليرجع فعاد منهم اثنان
 وعشرون الفا وبقي معه عشرة الاف فقال له الرب ان الشعب كثير ايضاً
 فيفتخر اسرائيل بانه خلص نفسه فأنزلهم الى الماء وكل من ولغ في الماء بلسانه
 من راحته الى فيه فألقه ناحية ومن جثوا على ركبهم ليشربوا فناحية اخرى
 فكان عدد من ولغ الماء من راحته الى فيه ثلاث مئة رجل فقط فابقى جدعون
 هولاء معه وصرف الباقين الى اماكنهم وقال له الرب ان كنت تخاف فادن من
 محلة العدى لئلاً مع فورة غلامك واسمع ما يقولون ولما جاء جدعون اذا
 برجل مديني يقص حاكماً على صاحبه قائلاً كآني برغيف خبز يتقلب في عسكر

اخوته واقام في ارض طوب التي لم يعين موقعها الى الان ويرجح انها كانت في
 شرقي الاردن. وقال الاب مرتينوس اليسوعي في ما اذاعه البشير من كتابه
 تاريخ لبنان ان مملكة طوب كان مرقعها في انحاء حرمون (جبل الشيخ) ولعلها
 كانت في منحدره الشرقي في الجهة المسماة الآن بالبلاس فجمع يتاح اليه في
 هذه الارض قوماً بطالين كانوا يخرجون معه لشن الغارة ولسلب المارة فانطلق
 شيوخ جلعاد اليه وكلفوه ان يأتي فيكون لهم قائداً فعزز نفسه ازلاً وقال انكم
 ابغضتموني وطرستموني فكيف اتينموني الان في شدتكم ويظهر انه كان خيراً
 بضروب السياسة فلم يرض ان يأتي معهم الا ان يعاهدوه امام الرب بانه اذا
 انقضت الحرب استمر رئيساً عليهم فعاهدوه فاتي معهم وارسل رسلاً الى ملك
 بني عمون يسأله لم حمل عليهم ويرغب اليه ان ينكف عن حربهم فاجابه ملك
 العمونيين ان بني اسرائيل اخذوا ارضهم عند خروجهم من مصر فليردوها
 عليهم فارسل له يفتاح رسلاً آخرين يبين له ان بني اسرائيل في ايام موسى
 تحاشوا بامر الله محاربة الموابين والعمونيين لانهم من نسل لوط وانه قد مضى
 عليهم وهم مقيمون في هذه الارض ثلاث مئة سنة فلماذا لم يسترجعوا ارضهم
 في تلك المدة فلم يسمع ملك عمون كلامه وزحف بجيشه الى بني اسرائيل ونذر
 يفتاح نذراً للرب وقال ان دفعت بني عمون الى يدي فكل خارج يخرج من
 باب بيتي للقائى حين اياي سالماً . . . يكون للرب اصعده محرقة . . . وهاجم
 يفتاح بني عمون فسلمهم الرب الى يده فضرهم من عروعر (عراير الان) الى
 حد منيت عشرين مدينة والى ابل الكروم ضربة عظيمة جداً فذل بنو عمون
 امام بني اسرائيل قال الاب فيكورو (في الكتاب والاكتشافات الحديثة مجلد
 ٣ صفحة ٣٣٣) ان الجؤالة الانكليزي تريسترم طاف بلاد مواب سنة ١٨٧٢
 واهتدى الى موقع ابل الكروم وهي بعيدة عشرين دقيقة عن ديبان المروفة

الله منه جزاء على ما صنع باخوته (قضاة ف ٩)

وقام بعد ايمالك لخلاص اسرائيل تولع بن فواة من سبط يساكر وكان مقيماً بشامير (لم يعين موقعها كما في كتاب اعلام الاماكن) في جبل افرايم فتولى قضاء اسرائيل ثلثاً وعشرين سنة ومات ودفن في قريته شامير وقام بعده يائير الجلعاوي فتولى القضاء على اسرائيل اثنتين وعشرين سنة وكان له ثلاثون ابناً يركبون ثلاثين جحشاً وكان لهم ثلاثون مدينة تسمى مزارع يائير وهي في ارض جلعاد (السلط) ولم يطرنا الكتاب بشيء غير ذلك من اخبارها ويظهر ان ولاية يائير كانت في جلعاد وعبر الاردن الشرقي فقط

﴿ ٢٣٣ د ﴾

❦ في يفتاح ❦

وعاد بنو اسرائيل فعبدوا الهة الاراميين والصيدونيين وغيرهم فاشتد غضب الرب عليهم واسلمهم الى ايدي الفلسطينيين وبني عمون فضايقوهم ثماني عشرة سنة وبعد ان اذل بنو عمون الاسرائيليين الذين في عبر الاردن اتوا ينكلون بني يهوذا وبنيامين وافرايم في غربي الاردن فصرخوا الى الرب فذكرهم بتخليصه لهم مرات عديدة وبعودهم الى عبادة الالهة الغريبة ولذلك صرف وجهه عنهم قائلاً اذهبوا فاستغيثوا بالالهة التي اخترتموها فازالوا الالهة الغريبة من بينهم وخشعوا له فرق قلبه لمشقة اسرائيل واجتمع بنو عمون ونزلوا بجلعاد (السلط) واجتمع بنو اسرائيل ونزلوا بالمصفاة المعروفة الان بسوف في شمالي نهر اليبوق وهو نهر الزرقاء (كتاب اعلام الاماكن) وقالوا اي رجل ابتدا الحرب مع بني عمون فهو يكون رئيساً على سكان جلعاد كلهم وكان رجل من جلعاد اسمه جلعاد كبلده وله ابن من امرأة بني اسمه يفتاح وله بنون آخرون من زوجته الشرعية طردوا يفتاح لثلاثين قاسمهم الميراث فهرب من وجه

فالمدينون الذين من ولد ابرهيم كانوا يأتون كل سنة مع العمالة سكان الامال
في جزيرة العرب ومع بني المشرق المراد بهم العرب الرحل سكان انحاء
حوران وينكلون ببني اسرائيل ويفسدون غلة الارض الى مدخل غزه
ولا يقون ميرة ولا غنماً ولا بقرأ ولا حميراً ويأتون بماشيتهم وخيامهم في
مثل كثرة الجراد حتى اضطر بنو اسرائيل ان يَخْتَفُوا او يَخْفُوا ما لهم في المناور
والكهوف والحصون مدة السنين السبع

فصرخوا الى الرب فارسل اليهم نبياً يذكرهم بانقاذه اياهم من المصريين
وسأر ظالمهم وظهر ملاك لجدهون بن يواش الابعري في غفرة وهو
يدوس الحنطة في المعصرة مكان ان يدرسها بالنورج وفي الاندر هرباً من
المدينين فاعلمه ان الرب مرسله ليخلص اسرائيل فاعتذر بان عشيرته اضعف
عشيرة وبانه اصغر اخوته وسأل علامة يعلم بها انه يكلمه بذلك من قبل الرب
فحتمق الملاك له هذا بانه مد طرف العصا التي بيده ومس اللحم والقطير
الذين كان اعدهما له فصعدت نار من الصخرة التهمت اللحم والقطير وغاب
الملاك عن عينيه وابتنى جدعون مذبحاً الرب دعاه سلام الرب قال الكتاب
وهو الى هذا اليوم لا يزال في غفرة وجاء في كتاب اعلام الاماكن انه
يحمل ان غفرة هذه كان موقعها في القرية المسماة الان فرعاتا تبعد ستة اميال
عن نابلس غرباً . واراد جدعون تحقيق رسائله من قبل الرب فضرع اليه قائلاً
ها نذا واضع جزاز صوف في اليدر فاذا سقط الندى على الجزاز وحده وعلى
سائر الارض جفاف علمت انك مخلص اسرائيل على يدي فكان كذلك
وعصر الجزاز في الغد فخرج منه من الماء ملوئاً سقطل ثم قال اجرب هذه المرة
ايضاً بالجزاز ليكن على الجزاز وحده جفاف وعلى سائر الارض ندى وصنع
كذلك فكان في تلك الليلة على الجزاز وحده جفاف وعلى سائر الارض ندى

عاب بعض المنددين ياعيل بخيانتها سيدرا وعابوا الكتاب بمدحه ما صنعت
وقد فاتهم ان قتل سيدرا كان عادلاً لاشهاره الحرب على بني اسرائيل وياعيل
تحسب من عديدهم وكانت شرائع الحرب حينئذ تتيح قتل العدو وان فاراً
وكان على سيدرا ان يتحاشى دخول خيمة سكانها من اعدائه واما قولها له
ان لا يخاف فمحمول على انها اخذتها الشفقة عليه اولاً فاوته ثم تروت فرأت
انه عدو لشعبها وانها مندوبة لقتله حباً بشعبها ووطنها ففعلت ولم يثن الكتاب
عليها لعملها عملاً صالحاً بل اثنى على شجاعتها وحبا ووطنها وسنن الحرب في تلك
الايام ومعاملة الكنعانيين بني اسرائيل في مثل هذه الاحداث قد صوغت لهذه
المرأة عمل ما نراه اليوم خيانة وكان ذلك قبل سنة المخلص الكملى التي ارشدت
الى الرفق بالاعداء ايضاً (فيكورو الموجز الكتابي عد ٤٥٤)

﴿ عد ٢٣١ ﴾

— في جدعون وتخليص بني اسرائيل من المدينين —

مرّ ان الارض التي استراحت اربعين سنة بعد اذلال يابين يراد بها ارض من
حاربوا مع باراق اي سكان نصيب نفتالي وزابلون ومن جاورهم اذ انبأنا الكتاب
(قضاة ف ٦) ان اثم غير هولاء من بني اسرائيل اسخطت الرب فدفعهم
الى ايدي بني مدين سبع سنين وبنو مدين هولاء من ذرية ابراهيم من قطورة
امراته ويؤيده انهم كانوا يتكلمون بلغة العبرانيين كما يظهر من ان جدعون فهم
كلام الرجل الذي كان يقص حلمه على صاحبه (قضاة ف ٧ عد ١٣) وهم
الذين ضربهم بنو اسرائيل في ايام موسى لمعاونة بناتهم الموابين على اغواء بني
اسرائيل وكانت مساكنهم في شرقي البحر الميت وراى مساكن بني اسرائيل
في عبر الاردن والاظهر انهم غير المدينين الذين كانوا يسكنون في شرقي بحر
الاحمر ومنهم بتروحمو موسى فهوولاء من ذرية كوش (طالع عد ١٩٥ وعد ٢٠١)

وصنعوا بهم مقتلة وروى يوسفوس (في الفصل الآف ذكره) انه لما اقبل
بنو اسرائيل على الكنعانيين انزل الرب مطراً مدراراً وبرداً وريحاً عاصفة بوجه
الكنعانيين حتى لم يقووا على استعمال سلاحهم وكانت العاصفة من جهة اظهر
بني اسرائيل والى ذلك اشارة في تسبحة داوود حيث قالت : من السما نشب
القتال الكواكب من حبكها حاربت سيسرا نهر قيشون جرفهم ، (قضاة ف ٥
عد ٢٠) اما سيسرا فنزل من مركبته وفرّ راجلاً وكان حابر القيني احد اقرباء
امراة موسى الذين كانوا اختلطوا ببني اسرائيل ساكناً هناك في خيمة وكان
بينه وبين يابين مسالة فخرجت ياعيل امراة حابر لاستقبال سيسرا وقالت له مل
ياسيدي لا تخف فدخل خيمتها وسألها ان تسقيه فتاولته عوض الماء لبناً فساعد
على نعاسه فاسترخى ونام وغطته بالقטיפه فاخذت ياعيل وتد الخيمة من حديد
بشمالها والميتدة بينها وضربت الوتد في صدغه حتى غرز في الارض واذا
باراق جاد في اثره فقالت له ياعيل تعال اركب الرجل الذي انت طالبه فدخل
فاذا بسيسرا ساقط ميتاً والوتد في صدغه فتقوى بنو اسرائيل على يابين واذلوا
قومه وسبحت داوود تسبحتها الشهيرة المثبتة في الفصل الخامس من سفر
القضاة وهي شعر بل قال فيها هرردانها احسن اشعار العبرانيين الحماسية
واستراحت الارض اربعين سنة ويراد بها ارض الشمال والصريح في الكتاب
ان رجال باراق الذين اصلوا نار الحرب كانوا من سبطي نفتالي وزابلون فقط
ويتلخص من تسبحة داوود انه نجدهم بعض من اسباط بنيامين ويساكر
وافرائيم واستمر الباقون في الجنوب وعبر الاردن وسبط دان واشير (على
قرب هذا السبط الاخير من ساحة الحرب) لانهزهم الحمية على انجاد اخواتهم
بل اثروا عليه الراحة في املاكهم آمنين وكانت هذه الانقسامات علة لتواتر
المصائب عليهم فان الله يجعل احياناً تقايص الناس انفسهم نعمة منهم

يخلعوا نيره وكانت مركباتهم المصفحة بالحديد تروع بني اسرائيل وكانت قوت
 الممالك في تلك الايام تقاس بعدد مركباتها وقد ابقنا الانار المصرية على
 ذكر هذه المركبات في سوربة فالشاعر بنناور المصري روي انه كان للحيثين
 عند محاربتهم رعمسيس الثاني الفان وخمس مئة مركبة للحرب وفي انار رعمسيس
 الثالث انه كان للكنايين عند استظهاره عليهم في موقعة مجدو (الاجون)
 تسع مئة واربع وتسعون مركبة . ولم يكن لبني اسرائيل مركبات لاقامتهم في
 الجبال وكان في معسكر سيسرا تسع مئة مركبة لاقامتهم في السهول فضايق بنو
 اسرائيل ذرعاً ولم يجدوا لهم ملجأ ولا مناصاً الا بان يصرخوا الى الله كما كانوا
 عند ضيقهم يفعلون فراأى الرب بهم واقام لهم هذه المرة مخلصه وهي امرأة
 كانت تسكن في جبل افرائيم وتسمى دابورة وتأويل اسمها بالعبرانية نحلة
 (كما قال يوسفوس لك ٥ ف ٦ في تاريخ اليهود) وكانت نية ولها من شهرة
 الحكمة ما جعلها حكماً يلجأ اليها المتنازعون من كل فج لقصص دعاويهم
 فاخذتها الغيرة على انقاذ شعبها فارسلت ودعت باراق (وتأويله البرق كما قال
 يوسفوس في المحل المذكور) بن اينوعم من قادش نفتالي وهي المعروفة
 الان بقدش من اعمال صفد وقالت له من قبل الرب ان يجيش في جبل طابور
 عشرة الاف رجل من بني نفتالي وزابلون نلم يشاء ان ينطلق الا ان تصحبه
 دابورة فانطلقت معه الى قادش وعلم سيسرا ان باراق ورجاله صعدوا الى جبل
 طابور فجمع مركباته ورجاله ومضى لقتالهم ولما كانت المركبات لا تسير في
 الجبل فخيم بعسكره في مرج بن عامر على نهر قيشون المعروف الان بالنهر المقطع
 وقالت دابورة لباراق قم فان الرب اليوم يدفع سيسرا الى يديك فنزل من
 جبل طابور ووراه عشرة الاف رجل والقي الرب رعباً على سيسرا وجنوده
 فانهزموا من وجه بني اسرائيل فاتبوا اثارهم الى حروشت الاعم المار ذكرها

يؤثرون الحيلة على القوة وكانت الضرورة تقضي بهذا الدهاء على شعب
يضطهده جيرانه وهو قلق في داخله ولم تبقى الحمية الطائفية الا في بعض افراده
ولم يكن له رئيس ولا حاكم يهتم بالمصالح العامة وهل اقرروا ولو عظمت
شجاعته ان يدعى مقاومة عسكري برمته ولم تكن في تلك الايام الاختراعات
التي جمعت الحرب صناعة وعلمًا او ليست هذه الاختراعات نفسها اكبر
حيلة ودهاء وهل من حيلة او شجاعة أخس مما يقذفه احد المدافع ، هذا
والكتاب لم يثن في محل على ما عمله اهود بل اقتصر على ذكره فقط

﴿ ٢٣٠ ٤٤ ﴾

م في دابورة وباراق وتخليصهما بني اسرائيل من يد ملك حاصور
مضى على الكنعانيين نحو من خمسين سنة بعد تذليل بني اسرائيل لهم
فعاودتهم القوة لينهضوا من سقطتهم خاصة في شمالي فلسطين حيث استمر جم
غفير منهم يتيسر لهم لدى الحاجة ان يستنجدوا بالفونيقين وسكان جبل لبنان
الذي لم يدخله بنو اسرائيل فسوّلت انفسهم لهم ان يأخذوا بثارهم وعاد بنو
اسرائيل يتمرغون بشرهم فباعهم الرب الى يد يابين ملك حاصور التي على
جانب بحيرة الحولة (في المحل المسمى الان تل الهراوى او في جبل حضيرة)
وهو خليفة يابين الاخر الذي حارب يشوع بن نون مؤبًا عليه ملوك الشمال
وكان له رئيس جيش يسمى سيسرا مقيمًا بجروشت الامم وهي مدينة اخرى
على بحيرة الحولة (في المحل المسمى الان الحراثة اعلام الانماكن) وربما كان
سيسرا ملكًا او قيلاً محالفًا ليابين لان دابورا قالت في نشيدها : وفد الملوك
وقاتلوا ، (قضاة ف ٥ عد ١٩) وعليه فكان من ضايقوا بني اسرائيل ملوكًا
لا ملكًا واحدًا ويابين رئيس عصبتهم وضايقوا بني اسرائيل الذين في شمال
فلسطين عشرين سنة واثقلوهم بمجزيات فاحشة ولم يجسر بنو اسرائيل ان

ميتاً واما اشود فبلغ الى سميره (لم يتعين موقعها ويظهر انه في جبل افرايم على ما قال فيكورو وعلى ما في كتاب اعلام الاماكن) ونفخ في البوق في جبل افرايم فنزل بنو اسرائيل من الجبل على اثره واستولوا على مخاض الاردن وضربوا من كان عند الملك ومن فرق يداهم في معابر النهر فقتلوا من الموابين حينئذ نحو عشرة الاف رجل كل شجاع وكل ذي بأس فذل الموابيون لهم واستراحت الارض ثمانين سنة (قضاة ف ٣)

وليس المراد باستراحة الارض ان الراحة عمت جميع ارض بني اسرائيل فقد انبأنا الكتاب باثر ما مرّ دون فاصل ان شمعون بن غنات يصحبه قوم من حارثي الارض ضربوا الفلسطينيين الذين كانوا يقتدون عليهم في الجنوب فقتلوا منهم ست مئة رجل ولم يكن لهم سلاح الا منساس البقر فعند شمعون من مخلصي بني اسرائيل وهو الثالث من القضاة وسوف نأتيك ببيان اصل الفلسطينيين

ان استعمال حيلة كالتى عمد اليها اهود في قتل عجلون كان مستباحاً مستفاضاً عند جميع القدماء ولا سيما الشرقيين وكانوا يحسبونه نوعاً من الحرب وربما فضلوه عليها لاقلاله عدد القتلى والمصابين وقد ترم اليونان بتقريظ هرموديروس وارستوجيتون لانهما اتيا مثل ما اتاه اهود وقرظ الرومانيون موشيوس سكافولا (اي الاعسر ايضا) لانه فعل مثل ذلك ببرسينا الذي حاصر رومة وما احسن ما قاله هرودر في تاريخ شعراء العبرانيين (صفحة ٤٣٦)

ليس اخص من التنديد بسفر القضاة وبما رواه عن بعضهم فن داب هولاء المنددين ان يتناسوا الزمن الذي كتب هذا السفر فيه فالقبائل القديمة كانت تستبج استعمال اخبث الحيل في حروبها ولم تزل هذه العادة عند بعض الشعوب الذين لم يبلغوا ذروة التمدن فانهم على ما لهم من البسالة والسطوة

على اجبار بني اسرائيل ليدفعوا لهم الجزية كما فعل كوشان ملك ارام النهرين بل ارادوا انتزاع املاكهم ايضا لضيق ارض مواب فاخذ عجلون مدينة النخل المراد بها على الارجح اريحا واقام فيها ثماني عشرة سنة مستعبداً بني اسرائيل والظاهر ان هذا الاعتبار لم يكن عاماً ولكن لا اقل من ان يكون شاملاً من اقام من بني اسرائيل في شرقي الاردن وسبط بنيامين الذي اريحا في نصيبه وسبط يهوذا لقربه من العدو

وصرخ بنو اسرائيل الى الرب فاقام لهم مخلصاً اهود بن جيرا من سبط بنيامين وكان رجلاً اعسر يعمل بيده العسرى بدلاً من اليسرى والظاهر انه كان يعمل بكلا يديه كما كان كثير من سبطه (قضاة ف ٢٠ عد ١٦) فارسل بنو اسرائيل على يده هدية او جزيتهم الى ملك عجلون وعمل لنفسه سيفاً ذا حدين طوله ذراع اشتمل عليه تحت ثوبه على فخذه اليمنى ليسر له انتزاعه بيده العسرى وليخفي اشتماله عليه فقدم الهدية وشيع حاملها وذهب الى المنحوتات المقامة في الجبل في جانب اريحا ليظهر انه يستشيرها بامر وعاد يقول للملك لي اليك كلام سر ايها الملك فقال صه فخرج من عند الملك جميع الواقفين لديه ولم يخطر على بال ان رجلاً منفرداً اغزل لا سلاح له يفتك بالملك فلما خلا به في غرفة صيفية له في اعلى داره قال اهود لي كلام اليك من عند الله فنهض عن سريره تهيباً وكان غرض اهود من كلامه ان لا تخطئه الضربة اذا كان على سريره فمد يسراه واخذ السيف عن فخذه اليمنى ووجاه في بطنه فناص القائم ايضاً وراى النصل واطبق الشحم عليهما لانه كان سمياً ولم ينزع اهود السيف وخرج واغلق ابواب الغرفة واقفلها وافلت ودخل عبيد الملك فاذا ابواب الغرفة مقنلة فظنوه يقضي حاجة في مخدع المصيف ولما استبطأوه اخذوا مفاتيح وفتحوا فاذا مولاهم صريع على الارض

بن قناز اخي كالب الاصغر وكان مزوجاً بعكسه ابنة عمه كالب وعده بها يوم حصار قرية سفر فسكران هو اول من افتحها كما مر عد ٢٢٢ فعتيئيل حضّ اخوانه بني اسرائيل على التوبة الى الله مذكراً لهم بآياته يوم كانوا يتقونه واياه وحده يعبدون فاذعنوا لكلامه وامروه عليهم فجمع عسكرياً من بني اسرائيل وخرج لمحاربة كوشان فاسلمه الرب الى يده واستظهر على جنوده وشتت شملهم ولم ينبثنا الكتاب اين كانت تلك الحرب ولم يطرنا بشيء من التفصيل ولكن ظهر من كلامه ان الضربة كانت قاضية لذكره ان بني اسرائيل استراحوا بعدها اربعين سنة وان سلطة كوشان كانت عمت بلاد فلسطين حتى جنوبها لان عتيئيل الذي شتت جنوده كان من سبط يهوذا ساكناً في قرية سفر اي دبير (وهي سراسير الان) على مقربة من الخليل (قضاة ف ٣)

﴿ عد ٢٢٩ ﴾

تعبد بنو اسرائيل لعجلون ملك مواب وتنجية اهود لهم — مات عتيئيل فعاد بنو اسرائيل الى شرهم فلم يحبب الرب عليهم هذه المرة ملكاً من قاصي البلاد ويجعله آلة لتقمته بل اثار عليهم عجلون ملك الموابيين من ذريتهم اي من ذرية مواب بن لوط من بنته الكبرى وكان الرب حظر على الاسرائيليين في ايام موسى ان يحاربوا الموابيين حرمةً للوط وكانت مساكنهم في الجنوب الشرقي من فلسطين وراء البحر الميت ولما كانوا ضعفاء لا يملكون من الارض الاً يسيراً استنجدوا بالعمونيين ابناء خالتهم واخوانهم لانهم ابناء لوط من بنته الصغرى وكانت مساكنهم في الشمال الشرقي من ارض الموابيين ولجأوا الى العمالة وكانوا رحلاً في البرية الواقعة في شرقي تخوم الموابيين وامر هولاء على جيشهم عجلون ملك الموابيين فانتصروا على بني اسرائيل الذين في شرقي الاردن وعبروا هذا النهر ولم يقتصروا

رعميس الثالث ومرور جنوده في هذه السواحل ولم تأت بكلمة في بني اسرائيل
ولا جاءت في سفر القضاة كلمة في مرور عساكر مصريين في بلاد بني
اسرائيل او مضايقتها لهم

﴿ عد ٢٢٨ ﴾

— تسلط كوشان رشعتائم ملك ارام على بني اسرائيل —
وتخليص عتنييل لهم

لم يكتف بنو اسرائيل بمسألة بعض الكنعانيين بل اتخذوا بناتهم
زوجات لهم واعطوا بناتهم لبنينهم وعبدوا الهتهم البعلين (اي الابدال)
والعشاروت فاشتد غضب الرب عليهم ولما كان الكنعانيون لم تعاودهم القوة
للتسلط على بني اسرائيل باعهم الرب الى يد كوشان رشعتائم ملك ارام
النهرين فتعبدوا له ثمانين سنين وسمى يوسفوس (تاريخ اليهود لك ٥ فصل ٣)
هذا الملك « كوزرتا ملك الاشوريين » وقال رولينسون انه يحتمل ان يكون
اشوريش عليم حفيد اشور ديان وابو تجلت فلاصر الاول الذي قال فيه
« انه الملك القدير وغازي البلاد الاجنبية » وتابعه سايس (في كتابه معارضة
تاريخ اشور وبابل) ولكن ندد فيكورو بقولهما اذ لم يكن لهما فيه حجة
تؤيده فان لم يكن كوشان معلوماً بشخصه فمعلوم انه كان من بلاد ما بين النهرين
لتصريح الكتاب بانه ملك ارام النهرين ولا عبرة لزعم كراتس انه ملك ادوم
وقد تصحفت ادوم بارام للمقاربة في العبرانية بين صورتي الحرفين المقابلين
الدال والراء كما هما في لغتنا ايضاً فكوشان غشى فلسطين بعساكره واخضع بني
اسرائيل لسلطته وكانوا يدفعون اليه جزيتهم كل سنة يحملونها الى مقره فيظهر
انهم تقاعدوا عن حملها اليه او لاح له ما يدل على عصيانهم فزحف اليهم بجنوده
ينوي التمكنيل بهم فصرخ بنو اسرائيل الى الرب فاقام لهم مخلصاً وهو عتنييل

الاما كن لم يعين موقعها بل اورد فيه عدة احتمالات وكران لم يذكرها بالخصوص بل ذكر شيئاً عند كلامه في مريشه في وادي صفاته الذي رأى بعضهم ان صفات كانت على جانبه فقال ما ملخصه ان مريشة هي خربة مراش الان وقد جاء ذكرها مع وادي صفاته في سفر اخبار الايام الثاني (فصل ١٤ عد ٩) حيث قيل : فخرج عليهم اي على بني يهوذا زارح الكوشي . . . فخرج آساعليه وتضافا للحرب في وادي صفاته مريشة ، وقال ان مريشة خربة مراش تبعد ميلين عن بيت جبرين نحو الجنوب وان روبنسيون جنح الى جعل موقع صفاته في محل تل الصافي الان التي تبعد مسافة نحو ثلث ساعات عن خربة مراش فان صح ان صفات كانت على جانب وادي صفاته فيكون موقعها في ناحية بيت جبرين ثم افتتح بنو يهوذا غزة وتخومها واشقلون (عسقلان) وتخومها وعقرون (عاقر) وتخومها وسائر مدن الجبل واما مدن الساحل فلم يفتحوها اذ كان لاهلها مركبات من حديد تحول دون الدنو منها

ثم صعد بنو يوسف اي سبط افرايم ونصف سبط منسى او سبط افرايم وحده على ما روى يوسفوس فحاصروا بيت ايل (بيت اين الان) الى ان دلم رجل خارج منها على مدخل اليها فافتتحوها وضربوا اهلها بالسيف واستبقوا الرجل وعشيرته وكان اسمها قبلاً لوز فانطلق ذلك الرجل الى ارض الحثيين وبني مدينة وسمها لوز (طالع ما ذكرناه في عد ٥٦ في اسم هذه المدينة وموقعها) واما باقي الاسباط فلم تهزم الحمية او لم تساعدهم القوة على طرد الكنعانيين كما اوصاهم موسى ويشوع فاستمروا في المدن الساحلية كعكا وصيدا وغيرها وفي بعض المدن الجبلية وحيث تقوى بنو اسرائيل ضربوا عليهم جزية وحيث ضعفوا سالوهم وتركوهم يسكنون بين اظهرهم وحقت لنا الآثار المصرية بقاء الكنعانيين في السواحل اذ ذكرت هذه الآثار غزوة

ل ٥ ف ٢) ان الكنعانيين املوا الانتصار على بني اسرائيل بعد وفاة يشوع فجمعوا عسكراً غفيراً في جانب مدينة بازق وامروا عليه ملكها المسحي ادوناي بازق اي سيد بازق او واليها لان تاويل ادوناي بالعبرانية السيد او المتسلط فاستظهر عليهم بنو اسرائيل وقتلوا منهم عشرة الاف رجل وشتوا شمل الباقين وادركوا ادوناي بازق وقطعوا اباهم يديه ورجليه وعلى رواية يوسفوس انهم قطعوا يديه ورجليه فكان ما جرى عليه نعمة من الله فقد اعترف انه صنع كذلك مع سبعين ملكاً كانوا يلتقطون الخبز تحت مائدته فعاقبه الله كما جنى واتوا به الى معسكرهم الحال قريباً من اورشليم فمات هناك

وحارب بنو يهوذا اورشليم وافتتحوها ولكن روى يوسفوس انهم افتتحوا المدينة السفلى وقتلوا اهلها واحرقوها بالنار وكانت المدينة العاليا محصنة فلم يفتتحوها لكن النص صريح بانهم افتتحوا اورشليم فيطلق على كاهها ولذلك قال بعضهم انهم افتتحوها فلم يتمكنوا من حفظها بل عاد اليوسيون اليها ولم يطردوهم منها فلبثوا فيها مع بني بنيامين كما جاء في عد ٢١ من الفصل الاول نفسه من سفر القضاة ومهما يكن فقد استمر اليوسيون في اورشليم الى ان افتتحها داود

وحارب بنو يهوذا حبرون ايضاً (الحليل) فاستولوا عليها وضربوا بني عناق فيها وسلموها الى كالب ابن يوفنا كما وعده موسى وكما طاب هو من يشوع وقد مر (في عد ٢٢٢) ان كالب بن يوفنا هو الذي افتتح حبرون ودبير ولا بد ان كان مع آله بني يهوذا فذكر سفر القضاة هنا لهذا الفتح اعادة لما جاء ذكره في سفر يشوع كما يتبين من ان قرائن الخبر في السفرين واحدة . ثم انطلق بنو يهوذا مع بني شمعون الى صفات فاخذوها وضربوا اهلها بالسيف وسموها حرمة اي المحرمة ولا يمكن القطع بموقع صفات فكساب اعلام

عالي وصموئيل وسطو شمشون في غربيه طالع جدولاً اخر سنثبته عد ٣٨١. قال فرنسيس لانرمان في تاريخه القديم للمشرق (مجلد ٦ صفحة ٢٠٨) ما يخصه لا يطمعن احد بانه يستطيع ان يعين بالدقة تاريخ الاحداث وسني كل من القضاة التي جاء ذكرها في سفر القضاة فمن جد من العلماء في هذا التعمين اضاع تبعه ووقته وحالات مشاكل دون مراعاة فقي اسفار الملوك اعداد تخالف اعداد السنين في تعيين مدة القضاة ويوسيفوس المؤرخ اليهودي والراوي الامين لتقليد امته لم يثبت على قول في تعيين مدة القضاة بل قال فيه ثلاثة اقوال يخالف احدها الاخر على ان تقدم علم التاريخ بما ظهر من الاثار المصرية يبيحنا ان نعال النفس بأمل ان يتهيأ لنا في وقت قريب تعيين زمان مؤكد للخروج بمعارضة تواريخ مصر بما جاء في الكتاب ويضطر كل عالم الان ان يقر بانه يلزم ان يطرح من عداد السنين التي انقضت بين خروج بني اسرائيل من مصر واقامة ملك فيهم اكثر مما جاء في كل التقاويم التي اذيعت حتي الان

﴿ عد ٢٢٧ ﴾

— في محاربة بني يهوذا وشمعون وبني يوسف بعض الكنعانيين —
جاء في سفر القضاة (ف ١) ان بني اسرائيل سألوا الرب بعد وفاة يشوع قائلين من منا يصعد في مقدمتنا لمحاربة الكنعانيين فقال الرب يهوذا يصعد لاني الى يده قد اسلمت الارض لان الله اراد ان يكون ملوك اسرائيل من هذا السبط وان يكون منه المخلص واتفق بنو يهوذا وبنو شمعون على مقاتلة الكنعانيين الذين في ارض نصيبهم وقصدوا اولاً بازق التي روى لانرمان انه لا يمكن تعيين موقعها ولكن يلزم ان يكون بين اورشليم والاردن على انه جاء في كتاب اعلام الاماكن الكتابية انه يحتمل ان يكون في موضع خربة بزقة على بعد ستة اميال في الجنوب الشرقي من اللد وروى يوسفوس (في تاريخ اليهود

سنة

عبدون	٨
من عبدون الى ارتقاء شاول عرش الملك	٢٥
شاول	٤٠
داود	٤٠
سليمان	٤
المجموع	٤٨٠

والذي اراه بخامد فكرتي على سبيل استخراج العدد غير المعلوم من المعلوم ان نراعي عدد السنين المنصوص عليه ولا يحتمل اللبس لنستخرج منه مدة سني القضاة الحاصل الاشكال فيها من قبيل ان كان بعضهم مع غيره في وقت واحد او كان احدهم في شرقي الاردن والاخر في غربيه فاليك الجدول الاتي

سنة

المدة من الخروج الى بناء الهيكل (ملوك ٣ ف ٦ ع ١)	٤٨٠
مدة اقامة بني اسرائيل في البرية كما في آيات عديدة	٤٠
، قيادة يشوع (يوسفوس ك ٥ من تاريخ اليهود فصل ١)	٢٥
، ملك شاول (اعمال الرسل فصل ١٣ عد ٢١)	٤٠
، ملك داود (ملوك ٢ فصل ٥ عد ٤)	٤٠
من مدة ملك سليمان (ملوك ٣ فصل ٦ عد ١)	٤
فتكون مدة القضاة	٣٣١
	٤٨٠

ويرجح ان ابصان وايلون وعبدون كانوا يلون شرقي الاردن في مدة ولاية

مضايقتهم منذ تعبدتهم لكوشان رشعائيم ملك ارام النهرين الى وفاة شمشون كان مجموع هذه السنين اربع مئة وعشر سنين واذا أُضيف اليها مدة ولاية عالي وهي اربعون سنة على ما في سفر الملوك الاول (فصل ٤ عد ١٨) وأهمل حسبان مدة صموئيل كان مجموع سني هولاء القضاة اربع مئة وخمسين سنة على اننا نرى في سفر الملوك الثالث (فصل ٦ عد ١) ان سليمان شرع ببناء الهيكل في السنة الاربع مئة والثمانين لخروج بني اسرائيل من مصر ويلزم ان يضاف الى سني القضاة مدة ملك شاول وهي اربعون سنة ومدة ملك داود وهي اربعون سنة ايضاً ومدة اربع سنين من ملك سليمان فيكون مجموع السنين من ولاية القضاة الى بناء الهيكل خمس مئة واربع وثلاثين سنة ويلزم ان يضاف الى هذا العدد مدة اقامة بني اسرائيل في البرية وهي اربعون سنة ومدة ولاية يشوع وهي خمس وعشرون سنة كما مرّ فيكون المجموع خمس مئة وتسعين سنة وهذا مخالف لما في سفر الملوك ولذلك توفرت الاقوال وتضاربت واصحها ان هولاء القضاة كان احياناً اثنان او ثلاثة منهم في وقت واحد وقد جاء في سفر القضاة نفسه (فصل ١١ عد ٢٦) التصريح بانه انتقضى على بني اسرائيل منذ بلوغهم شرقي الاردن الى زمان يفتاح ثلاث مئة سنة وعليه وضع الاب فيكورو (في الموجز الكتابي عد ٤٤٩) لتوفيق هذا الخلاف الجدول الآتي

سنة

٤٠ مدة اقامة بني اسرائيل في البرية

٣٠٠ من ولاية يشوع الى يفتاح

٦ يفتاح

٧ ابصان

١٠ ايلون

وفاة يشوع بن نون واهتمام بعضهم بمحاربة من بقي بينهم من الكنعانيين تكملة
 لا متلاكهم ارض موعدهم وتقاءد بعضهم عن طرد اعدائهم وضربهم الجزية
 على من دان لهم منهم ثم قلبهم في امر دينهم فاذا استراحوا بطروا ولووا عن
 الرب المههم الى الهة الامم وعبدوها واذا ضايقهم اعداؤهم تابوا الى الله فاقام
 لهم مخلصاً سموه قاضياً او حاكماً فيهم ولم يكن لهم مركز لانضمام كاعتهم بل
 كانوا كعشائر البدو في ايامنا وهذه المقدمة ينطوي عليها الفصلان الاول والثاني
 ثم اخذ الكاتب من الفصل الثالث الى الفصل السابع عشر يروي لنا اخبار هولاء
 القضاة وما كان من اعمالهم فذكر منهم اثني عشر او ثلاثة عشر قاضياً اذا حسبنا بينهم
 ايمالك الذي سينجلي لك ما كان من امره وهم عتنيئيل واهود وشمجرو دابورة
 مع باراق وجدعون وايمالك وتولع وياثر ويفتاح وابسان وايلون وعبدون
 وشمشون وقص كاتب السفر اخبار بعضهم واجتزأ بذكر اسماء بعضهم ومدة
 ولايتهم . ثم علق على سفره في الفصلين السابع عشر والثامن عشر ذيلاً ذكر
 فيه خبر ميخا الذي صنع صنماً مسبوكاً وسجد له واقام له كاهناً ثم اخذه منه
 بنو دان عند استيلائهم على لايش (دان وهي الان تل القاضي) ونصبوه
 هناك وعبدوه وروى في الفصول الثلاثة الاخيرة خبر الرجل اللاوي الذي مر
 في جبع بنيامين مع امراته فاماتها اهل هذه المدينة باعمالهم الفاحشة ومحاربة
 بني اسرائيل لبني بنيامين واهلاك السواد الاعظم منهم فهذه خلاصة هذا
 السفر وسترى تفصيلها

﴿ عد ٢٢٦ ﴾

— في مدة قضاة بني اسرائيل —

ان في تعيين مدة هولاء القضاة عقبات ومشاكل يقتاص الاهتداء الى
 وجه حلها لانه اذا حسبت السنين التي ذكرها الكتاب لكل منهم ومدة

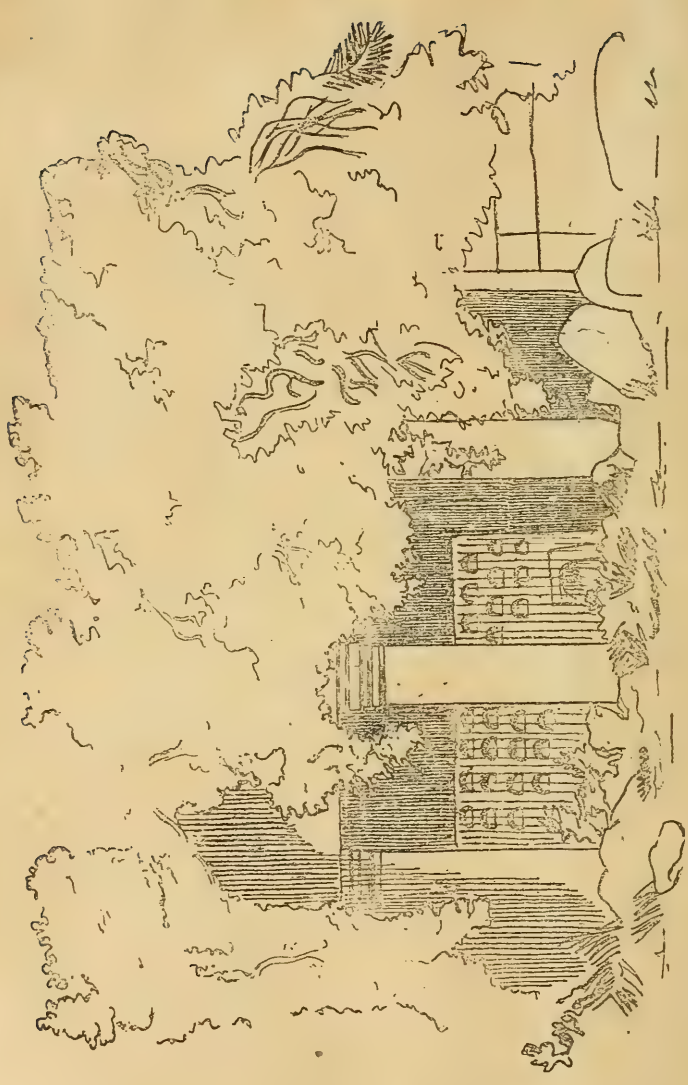
الفصل العاشر

(في قضاة بني اسرائيل بعد يشوع)

﴿ عد ٢٢٥ ﴾

— في سفر القضاة —

لما كان كلامنا في هذا الفصل على ما تضمنه سفر القضاة تحتم علينا ان نبين متى دُون هذا السفر ومن كتبه وخلاصة ما حواه . ان الظاهر من اختتامه بموت شمشون انه لم يكتب قبل انتصار صموئيل على اعداء شعب الله كما في سفر الملوك الاول (ف ٧) ثم قد ورد في سفر القضاة مرات هذا القول . ولم يكن في تلك الايام ملك لاسرائيل ، وهذا مشعر بان هذا السفر كتب بعد ارتقاء شاول الى منصة الملك في اسرائيل وقد صُرح فيه (ف ١ ع ٢١) ان الياوسيين كانوا مقيمين في اورشليم مع بني بنيامين الى هذا اليوم وهذا دال على ان هذا السفر كتب قبل عهد داود اذ جاء في سفر الملوك الثاني (ف ٥ عد ٦ و ٧) ان داود هو الذي طرد الياوسيين من اورشليم واقام سدة ملكه فيها فالخاصل من كل ذلك ان هذا السفر كتب بعد موت شمشون وقبل ارتقاء داود منصة الملك وقد عزاه علماء التلمود الى صموئيل وهذا لا يبعد عن الصواب وينطبق خير انطباق على ما ذكرناه انفاً وان لم يمكن القطع به مطلقاً ولم يرتب احد من العلماء القدماء في قدم سفر القضاة ولم ياب العقليون انفسهم التسليم بانه عريق في القدم بل اثبتوا انه اول اسفار العهد القديم ونزله منزلة سفر التكوين عندنا وان نددوا ببعض ما حواه كما سترى في كلامنا الاثني واما ما حواه هذا السفر فمقدمة ابان فيها الكاتب حالة بني اسرائيل بعد



حزيران سنة ١٨٧٠ رسالة الى احد اصدقائه اذاعتها المجلة العلمية المسماة les Mondes (العوالم) افصح فيها بانه وجد بعض هذه السكاكين في الجبلال ثم في مدفن يشوع وجواره وحقق ان هناك قبر يشوع بلا مرية . ثم شخص الاب ريشار في ٥ آب سنة ١٨٧٢ الى اديمبورك فخطب في مجلس المجمع العلمي الذي كان حينئذ ملتئماً في هذه المدينة وارى المجتمعين السكاكين الصوانية التي لقيها في الجبلال وفي مدفن يشوع وغيره مثبتاً ان ذلك دليل صراح على ان ذلك المدفن انما هو مدفن يشوع بن نون وقال تريد ذلك بياناً شهادة الترجمة السبعينية بان سكاكين الحجر التي صنعت في الجبلال وضع قسم منها في مدفن يشوع وقد وجدناه الان وها هو . ثم اتى الاب ريشار في اخر الشهر المذكور الى باريس وعرض هذه السكاكين على منظر جمعية العلوم فيها فكان لذلك احسن وقع في اذهان علمائها . وقد اختتم العالم كاران كلامه في هذا المدفن بقوله (مجلد ٢ في السامرة صفحة ١٠٤) • لا ارى بعد وجدان هذه السكاكين العديدة سبيلاً الى الامترآ في ان هناك حقاً قبر يشوع بن نون وقد تابع الاب فيكورو العالم كاران على رأيه ذاكرًا جل كلامه (مجلد ٣ في الكتاب والاكتشافات الحديثة صفحة ١٩١) والرسم المعلق هنا يريك هيئة هذا المدفن الان

ثمنة سارح كما رويناه عن سفر يشوع (فصل ٢٤ عد ٣٠) وجاء في سفر القضاة (فصل ٢ عد ٩) انه دفن في ثمنة حارس في جبل افرائيم الى شمال جبل جاعش ، وقد حققت التقليدات القديمة وظروف المحل وقرائن الحال ان ثمنة القديمة كانت في محل تبنة الان ويؤيد ذلك تقارب الحروف في اسمي ثمنة وتبنة وابدال الميم بالباء مستفاض في اعلام كثيرة وقلب الحروف كما في سارح وحارس ليس بنادر ايضاً . ثانياً ان كاران كشف ثمة عن مقبرة فيها ثمانية مدافن يمتاز احدها عن باقيها بزيادة اتقانه وباقامة رواق امامه وكل ما فيه دال على قدمه وفي الرواق ثقب معدة لوضع المصابيح فيها وقت حفلة او زيارة حتى يقضي كل ناظر دون تلوم ان هناك مدفن رجل كريم كبير في قومه وان المدافن التي في جانبه انما هي مدافن بعض اسرته وقد انبأنا الكتاب انه هناك اقام يشوع ومات ودفن فاذا هذا المدفن مدفنه ويؤيده ان في جنوبه جبلاً قضى العلماء المشار اليهم انه الجبل الذي سماه الكتاب جاعش وقال ان يشوع دفن الى شماله . ثالثاً ان الاب ريشار المار ذكره وجد في محطة الجبلجبال كثيراً من السكاكين الصوانية التي ختن بها يشوع بني اسرائيل هناك (طالع عد ٢١٤) ثم مضى الى مدفن تبنة بعد ان اعلمه كاران امره فبحث ووجد كثيراً من هذه السكاكين الصوانية في المدفن وفي ما جاوره وفي النسخة السبعينية كلام خلا عنه النص العبراني والترجمة اللاتينية العامية وهو (بعد قوله فبنى المدينة واقام فيها) واخذ سكاكين الحجر التي ختن بها بنو اسرائيل الذين كانوا ولدوا في مدة عبورهم البرية ووضعها في ثمنة سارح ، وزادت عند كلامها في دفنه ، ووضعوا هناك في القبر حيث دفنوه سكاكين الحجر التي ختن بها بني اسرائيل في الجبلجبال عند ما اقتادهم من مصر واتموا بذلك وصية الرب وهذه السكاكين باقية هناك الى اليوم ، وقد كتب الاب ريشار من بيروت في ٢٠

الاختلاط مع الامم ويعتزلوا مصاهرتهم وقال ان علمتم بذلك هزم الواحد منكم الفأ وان اختلطتم ببقية هولاء الامم كانوا لكم وهماً ومعثرة وسوطاً على جنوبكم وشوكاً في عيونكم فاجاب الشعب وقالوا حاش لنا ان نترك الرب ونعبد الهة غريبة واذعنوا لما اوصاهم به فقطع يشوع عهداً للشعب في ذلك اليوم وكتب هذا الكلام في سفر تورااة الله واخذ حجراً كبيراً واقامه هناك تحت البلوطة التي عند مقدس الرب وقال هذا الحجر يكون شاهداً عليكم لئلا تجحدوا الهكم وصرف الشعب كل واحد الى ملكه . ومات يشوع بعد ذلك وهو ابن مئة وعشر سنين فدفنوه في ارض ميراثه في ثمة سارح التي في جبل افرايم الى شمال جبل جاعش (يشوع فصل ٢٣ و ٢٤) ولا اشكال في ان الايات الاخيرة من سفر يشوع المنبئة بموته ودفنه هي لكتاب قديم غيره . وان صدق قول يوسفوس الذي رويناه في عد ٢١٢ ان يشوع كان عمره يوم ولي قيادة اسرائيل خمساً وثمانين سنة وقد مات وعمره مئة وعشر سنين فتكون مدة قيادته خمساً وعشرين سنة وعلى هذا اكثر العلماء . وان ظهر من جداول كامت المعلقة في فاتحة معجم الكتاب ان مدة قيادته لم تكن الا السبع السنين التي افتتح فيها فلسطين

قد مرّ انفاً ان ثمة سارح كان موقعها في المحل المسمى الان تبنة او تبني في جنوبي نابلس وقد كشف فيها العالم كاران عن مدفن يشوع بن نون في ٣١ آب سنة ١٨٦٣ ثم شخص الى هذا المحل ثانية سنة ١٨٧٠ فازداد تيقناً بذلك وتابعه على رأيه العالم دي سولسي الذي تعهد هذا المحل بعد اشهر من زيارة كاران له سنة ١٨٦٣ ثم الاب ريشار الذي جال في فلسطين في شهري ايار وحزيران سنة ١٨٧٠ والذي حمل هولاء جميعاً على القطع بان قبر يشوع بن نون هنالك انما هو الحجج الاتية . اولاً ان الكتاب صرح بان يشوع دفن في

(١٨٩) ان روينسون الجواله الامركي هو اول من اهتدى الى موقعها سنة ١٨٣٨ وان تعين موقعها في سيلون لامرية فيه . فهناك اقيم خبأ المحضر ووضع فيه تابوت العهد واستمر ثمة الى ان اخذه الفلسطينيون في زمان عالي الكاهن كما سترى . وقال علماء اليهود ان تابوت العهد بقي في شيلو ٣٦٩ سنة فكان هناك المركز الديني لبني اسرائيل كما كانت اورشليم بعداً ولما بنى بنو راوبين وجاد ونصف سبط منسى مذبحاً للرب في عبر الاردن قلق منهم بنو اسرائيل وهما بقتالهم ثم اكتفوا بان يرسلوا اليهم فتحاس بن اليعازر الكاهن ومعه عشرة روساء لينذروهم بالانكفاف عن هذه المعصية فاذعنوا واعتذروا بانهم لم يقدموا على ذلك الا ليكون لهم مذبح للرب كاخوانهم في غربي الاردن (يشوع ف ٢٢) وفي سيلون الان اطلال على اكمة يستدل منها انه كان هناك خبأ المحضر حتى حملت رؤية هذه الاطلال اللجنة الانكليزية التي تفحصت عن اثار فلسطين سنة ١٨٧٨ على القطع بانه هناك كان بيت الرب حقة طويلة اذ بنوا اسافله بالحجارة وظللوا اعاليه بالخبأ (كوندري في كتابه في اعمال هذه اللجنة مجلد ١ صفحة ٨٣) وقال الاب فيكورو (في المحل المذكور انفاً) بعد ان روى ما مر ان كل من زار هذه الاماكن كما زارها هو سنة ١٨٨٨ قطع ولا ريب بانه هناك كان خبأ المحضر لاسيما ان عند سفح هذه الاكمة سهلاً فسيحاً يضاوي الشكل يتيسر للشعب كله ان يرى منه خبأ الرب

﴿ عد ٢٢٤ ﴾

— وفاة يشوع بن نون ومدفنه —

قد شاخ يشوع وطعن في السن فاستدعى اليه جميع بني اسرائيل وشيوخهم وروساءهم وقضاةهم وعرفاءهم وذكركهم بما صنع الرب الى ابائهم واليهم وحرصهم ليحفظوا كل ما كتب في توراة موسى ولا يعدلوا عنه يمنة ولا يسرة ويتكبروا

(سراسير) ووعد من يأخذها ان يعطيه ابنته عكسة زوجة فافتحتها ابن اخيه فانجز وعده له (يشوع فصل ١٥) على ان ما اعطيه كالب انما هو صحراء حبرون وقراها واما المدينة فاعطيها بنو هرون كما هو مصرح في سفر يشوع (فصل ٢١ عد ١٢) ووقع تخم بني دان الذي كان في جهة يافا ضيقاً عليهم فصعدوا وحاربوا لاشم وضربوا اهلها بحد السيف وسكن بعضهم فيها وسموها لاشم دان باسم دان ابهم وتسمى لايش ودان وموقعها في محل تل القاضي حيث ينبع الاردن تبعد ميلين غرباً عن بانياس (كتاب اعلام الاماكن الكتابية وكران مجلد ٢ في الجليل صفحة ٣٣٨)

وبعد الفراغ من قسمة الارض اعطى بنو اسرائيل يشوع بامر الرب المدينة التي طلبها وهي ثمة سارح في جبل افرائيم فبنى المدينة واقام فيها بين بني افرائيم لانه من سبطهم (يشوع فصل ١٩) وثمة سارح هي المحل المعروف الان بخربة تبة في جبال افرائيم تبعد نحو ساعتين ونصف نحو الشمال الغربي من جفنة وسنجى على ذكر هذا المحل عند الكلام في مدفن يشوع

﴿ عد ٢٢٣ ﴾

— في نصب خباء المحضر في شيلو —

جاء في سفر يشوع (فصل ١٨ عد ١) « والتأمت كل جماعة بني اسرائيل في شيلو ونصبوا هناك خباء المحضر واخضعت الارض بين ايديهم ، وشيلو هذه تسمى الان خربة سيلون وقال اوسابيوس انها بعيدة اثني عشر ميلاً عن نابلس جنوباً وقال القديس ايرونيموس انها تبعد عنها عشرة اميال فقط ورجح كاران قول اوسابيوس . وهي في شمال بيت ايل (بيت اين) وفي شرقي الطريق المؤدي من بيت اين الى نابلس (كران مجلد ٢ في السامرة صفحة ٢٤) وقال الاب فيكورو (الكتاب والاكتشافات الحديثة مجلد ٣ صفحة

نائين القديمة . واصاب سبط زابلون ما يحده شرقاً نهر الاردن وبحيرة طبرية
وغرباً البحر المتوسط في جهة حيفا وشمالاً نصيب سبط نفتالي واشير وجنوباً
املاك سبطي يساكر ومنسى . ومن مدن هذا السهم طبرية والناصره وما بينهما
وفي جوارهما من المدن . واصاب سبط اشير ما يحده غرباً البحر المتوسط في
جهة صيدا وصور وعكا وشرقاً سهم سبط نفتالي وشمالاً بلاد الشقيف واقليم
الشومر وجنوباً سهم زابلون وكان في سهم اشير الجانب الاكبر من بلاد بشاره
الان وبعض الشومر والشقيف وبعض سنجد عكا . واصاب سبط نفتالي ما
يحاذي سبط اشير شرقاً فكان لاشير البلاد الساحلية ولنفتالي البلاد الجبلية فكانت
حدود نصيبه سهم اشير غرباً ونهر الاردن من بحيرة طبرية الى بحيرة الحولة
شرقاً وناحية مرج عيون وبعض الشقيف شمالاً وسهم زابلون جنوباً ومن مدنه
صفد وقنس وهي قانس القديمة والجش والجرمق وناحية الشاغور وسوف
نعلق في آخر هذا الجلد خريطة سورية وفي جانبها خريطة هذه الاسهم ان شاء الله
ولم يعط بنو لاوي سهماً معيناً بل اعطوا ثمانية واربعين مدينة او قرية مشتتة في
انصبة اسباط اسرائيل ليقيموا بخدمة الرب بينهم ومنها ست مدن للاحبار حتى
يهرب اليها كل قاتل نفساً سهواً بغير عمد وكانت هذه المدن الست ثلث في
عبر الاردن وهي باصر (بصر الحيري) في سبط راوبين وراموت جلعاد
(السلط) في سبط جاد . وجولان في باشان في سبط منسى (طالع عد ٢٠٩)
وثلث في غربي الاردن وهي قانس في الجليل في نصيب نفتالي في غربي بحيرة
الحولة على ما في اعلام الاماكن كما مر آنفاً ثم شكيم في جبل افرايم وهي
نابلس الان ثم حبرون في جبل يهوذا وهي الخليل وقد تقدم كالب بن يوفنا
الى يشوع راغباً في ان يعطي جبل حبرون كما وعده موسى بعد عوده من
تجسس ارض الموعد فأعطيه فطرد بني عناق من هنالك وصعد الى دبير

الاسباط بعد هذه القرعة كما يأتي . فكانت تخوم سبط يهوذا شرقاً البحر الميت
وغرباً نصيب شمعون وجنوباً البرية وتخوم مصر وشمالاً نصيب سبط بنيامين
في اورشليم وما جاورها ونصيب سبط دان فكان في هذا السهم ناحية الخليل وما في
جوارها . واصاب سبط شمعون ما يتاخمه غرباً البحر المتوسط وشرقاً نصيب
بني يهوذا وجنوباً تخوم مصر وشمالاً نصيب بني يهوذا وما كان باقياً في يد بني
عزاق غزة وما جاورها ومن مدنه بئر سبع وتل الشريعة . واصاب سبط بنيامين
اورشليم وما جاورها شرقاً الى نهر الاردن وغرباً الى قرية يعريم (ابي غوش
الان) وتخوم سبط دان وجنوباً نصيب سبط يهوذا وشمالاً نصيب سبط افرايم
ومن مدنه اورشليم واريحا وجبعة . واصاب سبط دان ما تخومه غرباً البحر
المتوسط وشرقاً املاك سبط بنيامين وشمالاً نصيب بني افرايم وجنوباً نصيب
بني يهوذا فكان نصيبا بنيامين ودان متحاذيين شرقياً وغرباً الاول في الجبل
وفيه اورشليم الى الاردن والثاني في غريبه وفيه يافا واللد وصرعة . واصاب
سبط افرايم ما يحده شرقاً نهر الاردن من تخم بنيامين الى تخم منسى وغرباً
البحر المتوسط على تخم دان وجنوباً املاك دان وبنيامين وشمالاً املاك نصف
سبط منسى وفي هذا النصيب نابلس الان ومبسطة وهي السامرة وكفر سابا
الى غيرها . واصاب نصف سبط منسى ما يتاخمه شرقاً نهر الاردن بين تخمي
افرايم ويساكر وغرباً البحر المتوسط الى جبل الكرمل وجنوباً املاك بني
افرايم وشمالاً نصيبا زابلون ويساكر ومن مدنه قيسارية فلسطين وعتلت ودورا
وهي الطنطورة الان . واصاب سبط يساكر ما يحده شرقاً نهر الاردن بين
تخمي منسى وزابلون وغرباً املاك زابلون ومنسى وشمالاً نصيب منسى وجنوباً
نصيب منسى وجنوباً نصيب زابلون وكان في هذا النصيب جانب كبير من
مرج بن عامر وناحية جنين وجلبون وهي جلبوع القديمة ونورس ونين وهي

ان يعطيهم ارض عبر الاردن ميراثاً كما مر فاطلقهم يشوع بعد حروبه فعادوا الى ارضهم واهلهم اما نصيب سبط راوبين فكان في شرقي البحر الميت وكان من مدنهم عروعر (عراير الان) وميدبا (وتعرف اليوم ايضاً بهذا الاسم) وحشبون (حسبان الان) الى غيرها من المدن والسهول وكانت هذه البلاد مملكة سيحون ملك الاموريين وكانت قبله بلاد الموابين وهي الان في ولاية البلقاء. وكان نصيب بني جاد في شمالي نصيب راوبين ومن مدنه جلعاد وهي السلط ويعزير وهي بيت زرع الان ورثة اوربة وعمون وهي عمان الان ودعيت في زمان اليونانيين فيلادلفيا ويمتد هذا النصيب على عدوة الاردن الذي هو تخم له الى طرف بحر كنارت وهو بحيرة طبرية وكانت هذه البلاد بلاد العمونيين وكان قد استحوذ سيحون على بعضها وعوج على بعضها الاخر. واما نصيب نصف سبط منسى فكان في شمالي نصيب جاد وهو جميع السهول الواقعة على عدوة الاردن الشرقية بين بحيرة طبرية جنوباً وبحيرة الحولة شمالاً حيث الجولان الان وكان من مدنهم ادرعي اذرعات الان وعشتاروت والراجح انها تل عشترة في الجولان وهذه البلاد كانت مملكة عوج ملك باشان فهذه البلاد هي التي قسمها موسى على سبطي راوبين وجاد ونصف سبط منسى وكلها في عبر الاردن شرقاً

وبعد ان استراح يشوع من حروبه اجتمع هو واليعازر رئيس الاحبار وروساء الاسباط وقسموا الارض التي ملكوها في غربي الاردن بالقرعة وبعد ان افرزوا انصبة سبطي يهوذا وافرثيم ونصف سبط منسى وبقي سبعة الاسباط متقاعدين عن امتلاك ارضهم فامرهم يشوع ان ياخذوا من كل سبط ثلاثة رجال يسيرون في الارض ويخططونها ويقسمونها سبعة اقسام وان يعودوا اليه فيلقى القرعة امام الرب فيمتلك كل منهم ما اصابه ففعلوا فكان نصيب كل من

فكانه افتتح حبرون ودبير قبل محاربة يابين كما في الفصل العاشر ثم ذكر قرصه
 الغناقين منهما ومن باقي مدنها في الفصل الحادي عشر او ذكر فتحها استطراداً
 مع باقي المدن التي افتتحها مع ان هذا الفتح لم يكن الا بعد انتصاره على يابين
 وحلفائه في الشمال . وكذا ولي بنو اسرائيل ارض فلسطين في مدة ست سنين
 او سبع واستفحل امرهم فيها ولكن بقي الكنعانيون في المدن البحرية وفي بعض
 المدن المحصنة وفي غزة وجت (ذكرين) واشدود وعسقلون وعقرون (عاقر
 الان) وهي المدن الخمس التي فر اليها بنو عناق وتحصنوا فيها وقد حل فيها
 بعداً الفلسطينيين فكانت مراكز اقطابهم واستمر كثير من الكنعانيين في املاك
 سبط افرايم وفي الارض التي اعطيها نصف سبط منسا في عبر الاردن وفر كثير
 منهم الى المدن البحرية وتشتتوا جاليات في الافاق كما مر في مقالة الفونيتيين .
 وقد عدّ يشوع (فصل ١٢) الملوك الذين قتلهم بنو اسرائيل فكانوا واحداً
 وثلاثين ملكاً منهم سيجون ملك الاموريين وعوج ملك باشان قتلها موسى
 وباقيهم وهم تسعة وعشرون ملكاً قتلهم يشوع بن نون وقد مر في عد ٢١٢
 ذكر ما كانت عليه حالة هؤلاء الملوك وان الاثار المصرية اثبتت تقسم فلسطين
 في تلك الاعصر الى ممالك صغيرة كهذه

﴿ عد ٢٢٢ ﴾

— في قسمة ارض فلسطين على بني اسرائيل —

قد امر الرب يشوع ان يقسم ما ملكوه من البلاد على بني اسرائيل وان
 بقي قسم كبير من ارض موعدهم بيد اعدائهم في فلسطين وغيرها وكان موسى
 قسم في ايامه ما ملكوه في عبر الاردن على بني رآوبين وبني جاد ونصف
 سبط منسى وكان رجال هؤلاء تجندوا مع اخوانهم في حروبهم السالف ذكرها
 بل كانوا في مقدمة جيوشهم كما تعهدوا امام الرب وموسى حين رغبوا اليه

هي بانياس القريبة من منبع الاردن على ما في كتاب الاعلام الكتابية

﴿ عد ٢٢١ ﴾

— محاربة يشوع بني عناق وتدوينه بلادهم —

عاد يشوع ظافراً غانماً من شمالي فلسطين الى جنوبها فحارب بني عناق وقرضهم (يشوع فصل ١١ عد ٢١) وبنو عناق هم ولد عناق بن اربع وبه سميت الخليل في اقدم العصر قرية اربع ثم دعت حبرون في ايام ابراهيم الخليل والان الخليل وجاء في سفر العدد (فصل ١٣ عد ٢٣) وفي سفر يشوع (فصل ١٥ عد ١٤) انه كان لعناق ثلاثة بنين وهم شيشاي واحيمان وتلماي فكانوا ابا عشائر دُعيت بني عناق وكانوا جبارة حتى قال بنو اسرائيل انهم كانوا في اعينهم كالجراد وكانت مواطنهم الخليل وغزة واشدود وغيرها في جنوبي فلسطين وقد قرضهم يشوع من حبرون (الخليل) ودبير (خربة سراسير طالع عد ٢١٩) وعتاب هي المسماة الان ايضاً بهذا الاسم تبعد عن دبير ميلين ونصف غرباً على ما في كتاب اعلام الاماكن الكتابية وفي كتاب كاران (مجلد ٣ في اليهودية صفحة ٣٦٥) وقد سماها خربة عتاب الكبيرة . وطردهم يشوع ايضاً من سائر جبل يهوذا ولم يبق عناق في ارض بني اسرائيل الا في غزة الباقية على اسمها وفي جت وهي الان تل الصافي بعيدة خمسة اميال عن بيت جبرين في الطريق المؤدية منها الى اللد على ما في اعلام الاماكن الكتابية او هي ذكرين في الطريق المذكورة واقرب من تل الصافي الى بيت جبرين على ما في كتاب كاران (مجلد ٢ في اليهودية صفحة ١٠٩) ثم في اشدود اشدود الان في ناحية المجدل من متصرفية القدس في شمالي عسقلان . وقد مر في (عد ٢١٩) ان يشوع حارب سكان حبرون ودبير وقتل ملكيهما كما في سفر يشوع (فصل ١٠ عد ٣٦ و ٣٨) ثم ذكر (فصل ١١) ما جاء هنا

وقد مر في اعلام الحثيين ان سار بمعنى ملك. واما بقاع غور غرباً فيتبادر الى الفهم ان المراد به الجولان فهو في غربي بحيرة طبرية وشمالها. والمراد في الجبل بعد قوله اليا بوسيين جبل اليهودية وحرمون جبل الشيخ واما ارض المصفاة فالذي في كتاب الاعلام الكتابية انه يظهر انها البقاع ويؤيده انه جاء بعد ذلك (عد ٨) ان بني اسرائيل ضربوا هولاء الملوك وتقبوهم الى صيدون (صيدا) الكبيرة وبقعة المصفاة شرقاً ، فخرج هولاء الملوك في خلق كثير وبخيل ومراكب عديدة جداً ونزلوا جميعاً على مياه ميروم لمحاربة بني اسرائيل وامر الرب يشوع ان لا يرهبهم فخرج يشوع عليهم بجميع رجال الحرب وانقضوا عليهم بقتة عند مياه ميروم والمراد بها بحيرة الحولة على ما في الاعلام الكتابية وفي كتاب كاران (مجلد ٢ في الجليل صفحة ٤٥٠) ولكن جاء في معجم الكتاب لكلمت ان مياه ميروم هي في ناحية الكرمل قرية من مجدو (اللجون الان) واسند قوله الى ان الملك يابين وحلفاءه لا يدعون يشوع يتوغل في بلادهم الى بحيرة الحولة فالوجه ان يقطعوا عليه الطريق عند مضيق مجدو كما فعل ملوك سورية مراراً بملوك مصر عند غزوهم بلادهم ومهما يكن من امر المكان فقد اسلم الرب يابين وحلفاءه وجيوشهم الى ايدي بني اسرائيل فضربوهم وتقبوهم غرباً الى صيدا والى مياه سرفوت (وهي صرفند على ما في كتاب الاعلام وقيل انها بحيرة طبرية) وشرقاً الى بقعة المصفاة وهي البقاع كما مر حتى لم يبقَ منها باقٍ وعرق يشوع خيلهم واحرق مراكبهم بالنار وافتتح حاصور مدينة رئيس العصبة واحرقها وقتل ملكها يابين واستولى على كل تلك المدن وابسل ملوكها بحد السيف وغنم بنو اسرائيل غنائم تلك المدن وقتلوا اهلها وانبسط حكم يشوع من الجبل الاملس الممتد جهة سعيير وهو في بلاد الآدوميين الى بعل جاد في بقعة لبنان تحت جبل حرمون وبعل جاد

وكل هذه الاماكن قريبة من بحيرة الحولة . واما مادون فيرجح انها كانت في محل خربة مادين في غربي بحيرة طبرية . وشمرون سمونيه هي الان قرية صغيرة تبعد خمسة اميال عن الناصرة غرباً واكشاف كفر ياسيف الان هي قرية تبعد ستة اميال عن عكا في الشمال الشرقي منها (عن اعلام الاماكن في اسماء هذه المدن الثالث) ورجح كاران (مجلد ٢ في الجليل صفحة ٢٦٩) ان موقع اكشاف كان في قرية كشاف على بعد كيلومترين من الطيبة في قضاء نابلس

لم يقتصر يابين على دعوة الملوك الانف ذكرهم لمظاهرة لان الكتاب قال (عد ٢) انه ارسل ايضاً الى الملوك الذين الى الشمال في الجبل وفي الغور جنوبي كنزوت وفي السهل وفي بقاع غور غرباً والى الكنعانيين شرقاً وغرباً والاموريين والحثيين واليبوسيين في الجبل والحويين تحت حرمون في ارض المصفاة . المتبادر الى الفهم من قوله الى الشمال في الجبل ان المراد الملوك الذين كانوا في لبنان او في اطرافه من جهة مرج عيون وبلاد الشقيف فهي في الشمال من مملكة يابان واما كنزوت فقال فيها كاران (مجلد ١ في الجليل صفحة ٢١٠) انها كانت في المحل المسمى الان ابوشوشة في جانب بحيرة جنانشر التي هي بحيرة طبرية وان اسم كنزوت في اللاتينية Cenereth جنرات او كنرات على الاصطلاح القديم ليس هو الا اسم كنزوت في العبرانية وبهذا الاسم سميت بحيرة جنانشر نسبة الى المدينة القديمة التي كانت في جانب البحيرة وقال القديس ايرونيوس ان هيروودس ملك اليهودية جد هذه المدينة فدعاها طبرية باسم طيباريوس قيصر وقالوا انه اول من سماها به وجاء في التلمود الاورشليمي ان كنزوت المذكورة في سفر يشوع بن نون هي جنانسر وان اسمها مركب من جنانة وسار بمعنى ملك فتأويله جنة الملك او الجنة الملكية لحصص ارضها

الى دبير (وسماها الكتاب في محل اخر قرية سفر اي قرية الاسفار او الكتب
ورجح كاران انها كانت في المحل المسمى الان خربة سراسير وخربة دويربان
في ناحية الخليل وذكر قول العالم وان دي نلد انها كانت في محل خربة الدلبة التي
تبعد مسافة ساعتين عن الخليل نحو الجنوب الغربي وضعف هذا القول)
وحاربوها واخذوها هي وملكها وسائر مدنها وضربوهم بحد السيف وضرب
يشوع جميع ارض الجبل اي جبل اليهودية والجنوب، والسهل والسفوح وقتل
ملوكها واستحوذ على جنوب فلسطين كله ولم يبق من اهله الا من تحصنوا في
الحصون ولم يفتح اورشليم حينئذ وان قتل ملكها

﴿ عدد ٢٢٠ ﴾

٥- اعتصاب ملوك شمال فلسطين على بني اسرائيل

وتشتت يشوع شملهم

اخذ الرب من ملوك الكنعانيين الشماليين كل مأخذ وراعه ان يسطو
يشوع عليهم كما سطا على ملوك الجنوب فعمدوا الى مهاجمة بني اسرائيل قبل
دنوهم اليهم واعتصبوا يداً واحدة وكان مقدم هذه العصبة يابين ملك حاصور
فقد جاء في سفر يشوع (فصل ١١ عدد ١) ولما سمع يابين ملك حاصور ما
فعله يشوع بملوك الجنوب ارسل الى يوباب ملك مادون والى ملك شمرون
وملك اكشاف ليناصروه في محاربة بني اسرائيل اما حاصور مدينة رئيس
العصبة فالذي في اعلام الاماكن الكتابية انه يرجح انها كانت في جبل حصيره
في الجليل قرية من قادس والذي اعتمده كاران (مجلد ٢ في الجليل صفحة ٣٦٤)
مسنداً الى آيات عديدة ذكرت فيها حاصور والى اقوال ليوميفوس ان هذه
المدينة كانت على بحيرة الحولة عند طرفها الشمالي الغربي في المحل المسمى الان
تل الحراوى وجعلها روبينسون في خربة الخريبة ودي سولسي في خربة الخان

رقت القائل به الى مقام الكرديتالية ثم اثبتته نيقولاوس كوبرنيكوس في القرن الخامس عشر قبل كيلايي وقد فرط من مجمع الفحص نبذ مقالات هذا العالم فالكنيسة الكاتوليكية لا تعتبر كل ما جرى في احدى المجمع الرومانية معصوماً من الضلال بل هذه العصمة لرأسها المنظور متى بت امرأ بمنزلة معلم للكنيسة كلها وامر جميع المؤمنين بتنزيله منزلة عقيدة دينية ولم يأمر احد من الاحبار الاعظمين بشي من ذلك في شأن مذهب كيلايي

﴿ عد ٢١٩ ﴾

✠ افتتاح يشوع مدناً أخرى في جنوبي فلسطين ✠

قال الكتاب (يشوع ف ١٠ عد ٢٩) " ثم اجتاز يشوع وجميع اسرائيل معه من مقيدة الى لبنة وحاربها فاسلمها الرب ايضاً الى ايدي اسرائيل هي وملكها ... وقتلوا كل نفس فيها لم يبقوا فيها باقياً وفعلوا بملكها كما فعلوا بملك اريحا ، وموقع لبنة غير معين الى الان فقي اعلام الاماكن الكتابية ان موضعها غير معروف وقد ذكر اسمها بين مقيدة ولاكيش وفي معجم الكتاب لكلمت ان اوسابيوس والقديس ابرونيوس قالوا انها كانت في عمل بيت جبرين . واجتاز يشوع من لبنة الى لاكيش (خربة ام الاكيس طالع عد ٢١٧) فافتتحوها في اليوم الثاني وقتلوا كل نفس فيها كما فعلوا بلبنة وصعد هورام ملك جازر لنصرة لاكيش فضربه يشوع هو وقومه حتى لم يبق منهم باقياً . اما جازر فقي اعلام الاماكن الكتابية انها تسمى اليوم تل جازر وهي بعيدة اربعة اميال نحو الغرب من عمواص المسماة قديماً نيكوبوليس واجتازوا من لاكيش الى عجلون تسمى الان ايضاً بهذا الاسم (طالع عد ٢١٧) وحاربوها وافتتحوها في ذلك اليوم وضربوا اهلها بحد السيف وصعدوا من عجلون الى حبرون (الخليل) وحاربوها وافتتحوها وضربوها بحد السيف هي وملكها ومدنها وكل نفس فيها وعادوا

على التفسير الثاني وهو وقوف الشمس ظاهراً دون ايقاف حركة الارض فلا
يمسر على الله وهو على كل شيء قدير ان يتصرف باشعة نور الشمس كما
يشاء بانبعائها او انكسارها لتتير ارض فلسطين فبعد مغيب الشمس نرى انوارها
في الافق مدة الشفق وقبل بزوغها الى الافق نرى انوارها فيه مدة الفلق فهل
يمسر على الله ان يطيل مدة الشفق ساعات عديدة في صقع مخصوص وحينئذ
يصدق القول ان الشمس واقفة وان النهار طال ولا يتأق من ذلك دمار في
الكائنات الارضية ولا تشوش في الاجرام السموية

فيقول الجاحدون لا اثر في تواريخ القبائل القديمة لوقوف الشمس او لطول
نهار اكثر من عادته ولو صدق كلام يشوع لظهر هذا الوقوف في البسيطة
كلها فلا يمتد بقولهم اذ لا تاريخ لذلك العصر وليس ما يثبت ان طول النهار
عم غير فلسطين فيقولون ايضاً ان حركة الارض او الشمس مخالف لسنن
الطبيعة ولكن الا يستطيع باري الطبيعة الذي فرض لها هذه السنن ان يغيرها
او يصرف قوتها الى ما شاء وقد تكلم كاتب السفر المقدس في وقوف الشمس
بحسب مفهوم القوم في ذلك العصر ولم يكن عليه وهو في معمعة الحرب ان
يراعي علم الفلك ويخاطب قومه بما لا يعلمون . فهذا ملخص ما جاء به الاب
فيكورو في كتابه المار ذكره وقد اظال واجاد بكلامه على هذه الاية في كتابه
الاخر الموسوم بالاسفار المقدسة وانتقاد العقلين لها (مجلد ٤ من صفحة ٤٥٩
الى صفحة ٤٨٥) حيث افصح بان نبذ مجمع الفحص المقدس مقالات كليلاي
التي اثبت بها دوران الارض حول الشمس لم يكن من العقائد الدينية ولم يثبت
احد من الاحبار الاعظمين بمنزلة سنة في الكنيسة وان القول بان الارض تدور
حول الشمس لم يكن حديثاً بل قال به البيتاغوريون لنحو خمسة قرون قبل
التاريخ المسيحي وايده نيقولاوس دي كوسا في ايطاليا ولم تنبذه الكنيسة بل

في المبحث الاول ان وقت وقوف الشمس كان عند مغيبها فلا محل لالتماس الآية الا عند مداهمة الليل وكفه بني اسرائيل عن تتبع اعدائهم وقوله في كبد السماء يرادف قوله في السماء ولا يمكن تحقيق مدة وقوف الشمس لان الآية في النص العبراني « ولم تمل (الشمس) للمغيب مدة نحو يوم كامل ولم يكن مثل ذلك اليوم » فهذا النص قيد المدة بنحو يوم كامل ولم يطلقه وليس فيه الكلمات « قبله ولا بعده » فكان ذلك مانعا من تحقيق المدة ومؤذنا فقط بان الوقت كان طويلا على ان ميمونيد اليهودي وبعض البروتسنتس وقليل من العلماء الكاثوليكين ايضا وهموا ان كلام يشوع مجازي وشعري ليس المراد منه الا تمتي يشوع طول ذلك النهار ووقوف الشمس لاستئصال بني اسرائيل اعداءهم لان النهار طال او الشمس وقفت حقيقة واستمسك اصحاب هذا الراي بقول الكتاب « وذلك مكتوب في سفر المستقيم » قائلين ليس هذا السفر الا نفاثات شعرية على ان زعمهم هذا مردود بصراحة آي الكتاب واجماع التقليد على مخالفته

واما باية وسيلة اطال النهار فلا يخلو ان يكون اما بان الله اوقف الكرة الارضية عن دورانها اليومي اما بانه جعل انوار الشمس تضيء بني اسرائيل كلما لزم من الوقت للحاقهم اعداءهم دون ايقاف الارض عن حركتها فيرد على الاول ان وقوف الارض بغتة عن حركتها ينشأ عنه طبعا دمار عام في الكائنات الارضية كهدم الابنية ودك الجبال وتشوش كبير في الاجرام السموية وخروج الارض عن نقطة دورانها بتشوش حركة القمر وقد فات المعترضين ان الله الذي هو قادر على ايقاف حركة الارض هو قادر ايضا على تدارك ما ينتج عنه من الفوائل الطبيعية وان حركة الارض السنوية حول الشمس وحركة القمر حول الارض لا علاقة لهما بدوران الارض اليومي على محورها واما

الكتابية انه يحتمل ان كان موقعها في محل قرية المنار الان وقال فيكورو (في الكتاب والاكتشافات الحديثة مجلد ٣ صفحة ١٨٦) ويحتمل ان يكون موقعها عند سفح جبل بيت اور قريباً من السهل وبين كان ملوك الاموريين منهزمين من وجه اسرائيل في مهبط بيت حورون (بيت اور) رماهم الرب يرد كالجارية فقتل منهم كثيرون وهرب الملوك الخمسة واختبأوا في مغارة بمقيدة فقال لهم يشوع دحرجوا حجارةً صكباراً على فم المغارة ووكّلوا عليها قوماً يحفظونها وانتم هلموا على اعقاب اعدائكم واهلكوا ساقتهم ففعلوا كذلك حتى افنوهم ودخل من بقي منهم المدن المحصنة ورجعوا الى يشوع في مقيدة وفتحوا فم المغارة واخرجوا الملوك الخمسة منها وضربهم يشوع وقتلهم وعلقهم على خمس خشبات الى المساء ثم انزلوهم عن الخشب وطرحوهم في المغارة التي اختبأوا فيها وجعلوا على فم المغارة حجارةً كباراً وفتح يشوع في ذلك اليوم مقيدة وضربها بحد السيف وابسل ملكها وكل الانفس التي فيها

﴿ عد ٢١٨ ﴾

﴿ في ايقاف يشوع الشمس والتمر عن مسيرها ﴾

جاء في الكتاب انه لما كان بنو اسرائيل يطاردون ملوك الاموريين كلّم يشوع الرب فقال على مشهد اسرائيل يا شمس قفي على جبعون ويا قمر اثبت على وادي ايلون فوقفت الشمس وثبت القمر الى ان انتقم الشعب من اعدائهم ٠٠٠ فوقفت الشمس في كبد السماء ولم تمل للامغيب مدة يوم كامل ولم يكن مثل ذلك اليوم قبله ولا بعده سمع فيه الرب لصوت انسان (يشوع فصل ١٠ عد ١٢ وما يليه) قال الاب فيكورو (في الموجز الكتابي عد ٤٢٥ وما يليه) ان هنا اربعة مباحث في اي وقت من النهار اوقف يشوع الشمس وكما كانت مدة وقوفها وباية وسيلة صنع الله هذه الاية وكيف يرد ما ورد عليها من الاعتراض وقال

الى هو هام ملك حبرون وهي الخليل والى فرآم ملك يرموت وهي المعروفة الان بخربة يرموك على مسافة نحو ثلث ساعات شمالاً من بيت جبرين ويافيع ملك لاكيش ، وهي المعروفة الان بخربة ام الاكيس في الغرب الجنوبي من بيت جبرين وفي غربي عجلون الاقي ذكرها ، ثم « دبير ملك عجلون » وتعرف الى الان بهذا الاسم وهي في الغربي الصريح من بيت جبرين على مسافة اربع ساعات وتبعد ستة عشر ميلاً عن غزة شمالاً (اعلام الاماكن وكاران في مجلد ٢ في اليهودية) وارسل ملك اورشليم يقول لهولاء الملوك الاربعة هلموا اليّ وناصروني فنضرب جبعون لانها سالت يشوع وبني اسرائيل فاجتمعوا ونزلوا على جبعون وحاربوها فاستنجد اهلها بيشوع فزحف عليهم بقتة سائراً الليل كله من الجبال فهزم الرب ملوك الاموريين ورجالهم وضربهم ضربة عظيمة في جبعون وتلقبهم يشوع في طريق عتمة بيت حورون (وهي المعروفة اليوم بيت اور في الغرب الشمالي من الجب (جبعون) وهي محلتان عليا وسفلى واستمر بنو اسرائيل يطاردونهم الى عزيقة لم يتعين الى الان موقعها فهي بين بيت جبرين واورشليم قريبة من خربة الشويكة (١) والى مقيدة وقال اوسايوس ان هذه المدينة بعيدة ثمانية اميال عن بيت جبرين وفي كتاب اعلام الاماكن

(١) ففي كتاب اعلام الاماكن الكتابية ومواقعها ان عزيقة كانت في تل زكريا او في دير العاشق فزكريا هي بين بيت جبرين وبيت الجمال ودير العاشق في وادي سارق وقال كاران (مجلد ٣ في اليهودية صفحة ٢٢٣) ان عزيقة لا بد ان تكون قريبة من سوكو لانها ذكرتاً معاً في ايات عديدة ومنها في سفر الملوك الاول (فصل ٧ عد ١) حيث قيل ان الفلسطينيين « نزلوا بين سوكو وعزيقة » حيث صرع داود جليات الحيار ولا مرآء ان سوكو هي خربة الشويكة البعيدة سبعة اميال ونصف عن بيت جبرين الى جهة اورشليم وعزيقة اقرب منها اليها وقد ذكر اوسايوس والقديس ابرونيوس انها بين بيت جبرين واورشليم وذكر الاب فيكورو (في معجم الكتاب) كل هذه الاقوال وقال ان كلمة عاشق يمكن ان تكون مكسر عزيقة وان كانت بعيدة عن الشويكة

البيري الان في شمالي اورشليم وشرقي رام الله كما في كتاب اعلام الاماكن وكما روى كاران (مجلد ٣ في اليهودية صفحة ٩) وقال انها على بعد نحو ثلث ساعات من اورشليم في الطريق المؤدية منها الى نابلس والناصره وان التقليد الراجح الصحة يتبين منه ان هذا هو المحل الذي انتهت فيه العذراء والقديس يوسف الى تخلف يسوع عنهما ثم قرية يعاريم (اي محل الاشواك) والاظهر انها المسماة الان قرية الغنب وقرية ابي غوش على بعد تسعة او عشرة اميال من اورشليم في الطريق المؤدي الى يافا (كما في كتاب اعلام الاماكن وفي كتاب كاران مجلد ١ في اليهودية صفحة ٦٢)

لم يضرب بنو اسرائيل اهل جبعون حرمة للعهد الذي قطعوه لهم ومبرة ليمينهم بالله وجعلهم يشوع والروساء محتطبي حطب ومستقي ماء لكل الجماعة ولمذبح الرب فاذعنوا لذلك ورعوا الزمام لبني اسرائيل في ما عنيوا له (يشوع فصل ١٠) على ان شاول اهلك جماعاً غفيراً منهم لحسانه انه يلزمه استئصال بقايا الكنعانيين والجبعونيون من الحووين فانتقم الله لدمهم بمجاعة في ايام داود دامت ثلث سنين وكفر داود عنها بتسليمه الى الجبعونيين سبعة من ولد شاول فقتلهم وقد صرح الكتاب بذلك في الفصل الحادي والعشرين من سفر الملوك الثاني . ولم يأت الكتاب بعد ذلك بذكرهم بمنزلة فصيلة مستقلة

﴿ عد ٢١٧ ﴾

— تألب ملوك الجنوب على يشوع وبني اسرائيل —

قال الكتاب (يشوع فصل ١٠) ولما سمع ادونيصادق ملك اورشليم بما فعله يشوع باهل اريحا وملكها واهل العبي وملكها وان اهل جبعون سالموا بني اسرائيل واقاموا فيما بينهم فحاف خوفاً شديداً لان جبعون مدينة عظيمة مثل احدى المدن الملكية وهي اكبر من العبي وجميع رجالها جابرة فارسل ادونيصادق

﴿ عدد ٢١٦ ﴾

مسألة بني اسرائيل لسكان جبعون

اما جبعون فهي المسماة الان الجيب او الحب وقال يوسيفوس (تاريخ اليهود ك ٧ فصل ١١) انها بعيدة عن اورشليم نحو خمسين غلوة (الغلوة ثلث مئة الى اربع مئة ذراع) شمالاً وقال كاران (ك ١ في اليهودية صفحة ٣٨٦) ليس من يقيم نكيراً على ان جبعون هي المسماة الان الجيب وانها بعيدة عن اورشليم نحو الشمال عشرة كيلومترات اي مسافة نحو ساعتين وان بها الدين سماها في ترجمة الملك صلاح الدين في ايام الصليبيين الجيب كما تسمى الان وكذا جاء في كتاب اعلام الاماكن . وقال كلمت في معجم الكتاب انها بعيدة عن الجبل مسافة ثمان ساعات او تسع غرباً . فسكان هذه المدينة سمعوا بما فعله يشوع باريجا وبالمي فاحتالوا بان اخذوا لحميرهم حقائب رثة وزقاق خمر عتيقة مشقة مرقعة وجعلوا نعالاً مرقعة في ارجلهم وثياباً بالية عليهم وجميع خبز زادهم يابس عفن ومضوا الى يشوع في محلة الجبل وقالوا اننا قادمون من ارض بعيدة على اسم الرب الهكم لاننا سمعنا بخبره وبجميع ما صنع في مصر وبسبحون ملك حشون وعوج ملك باشان فارسنا شيوخنا وسكان ارضنا انقطع لهم عهداً منكم وهذا خبزنا تزودناه سخناً من بيوتنا وها هو الان يابس وعفن وهذه زقاق الخمر ملائها جديدة وها هي مشقة وهذه ثيابنا ونعالنا قد تعتقت ولم تلمس جماعة اسرائيل مشورة الرب فسالوهم وقطعوا لهم عهداً وحلفوا لهم انهم يستبقونهم . ولكن سمعوا بعد ثلاثة ايام انهم جيران لهم وساكنون بينهم فاتوا مدنيهم وهي جبعون المحكى عنها وكفيرة وهي خربة قفيرة اليوم على بعد ثمانية اميال في الشمال الغربي من اورشليم على ما في كتاب اعلام الاماكن وعلى ما روى كاران (مجلد ١ في اليهودية صفحة ٢٨٤) ثم بثروت وهي

سبط يهوذا فاستنطقه يشوع فقال ، رأيت في الغنيمة رداءً بابلًا حسنًا ومئتي
مئقال فضة وسبيكة من ذهب وزنها خمسون مئقالًا فاشتريتها واخذتها وها هي
مدفونة في الارض في وسط خبائي والفضة تحتها ، فارسل يشوع فاخذ ذلك
من وسط الحباء وطرحه امام تابوت الرب واخذ ما كان والفضة والرداء والسبيكة
وبنيه وبناته وبقره وحميره وغنمه وخباءه واتوا بهم وادي عكور وهو الان
وادي كات (كتاب اعلام الاماكن الكتابية) فرجموه بالحجارة واحرقوهم بالنار
ورضي الرب عنهم لاقتصاصهم من الجرم الذي اسخطه بمخالفة امره وقد شاء
الرب ذلك ليكون عبرة وتذكرة لهم (يشوع ف ٧) ثم سير يشوع ليلاً
ثلاثين الف رجل جبابرة بأس ليكنموا من وراء المدينة وبكر غدوة وصعد هو
وشيوخ اسرائيل امام الشعب الى العي فخرج ملكها برجاله لقاتلهم فاطهر يشوع
وعسكره الانهزام امامهم فتبع اهل العي بني اسرائيل حتى ابعدوا عن المدينة
فسدّد يشوع حربته والعلم عليها فوثب الكامنون على المدينة فدخلوها والقوا
النار فيها وخرجوا وراء اهلها فصار القوم في وسط اسرائيل هولاء من هنا
واولئك من هنالك فضرربوهم حتى لم يبقَ منهم باقٍ ولا شريد وقبضوا على
ملك العي حياً وقادوه الى يشوع ورجعوا الى المدينة فقتلوا من بقي فيها فكان
جملة من قتلوا من رجل وامرأة اثني عشر الفا وغنم بنو اسرائيل سلب المدينة
بحسب امر الرب وعطّق يشوع ملك العي على خشبة ثم القوا جثته عند مدخل
باب المدينة وجعلوا عليه جثوة كبيرة من الحجارة (يشوع فصل ٨) فكان ما
عمله يشوع حياة حربية كثرت امثالها بين المحاربين وارشدهم الله اليها نعمة
من سكان العي الاموريين وتيسيراً لا متلاك شعبه ارض موعدهم وهو مالك
الارقاب الذي يميت ويحيي ويجزي كلاً بما جنت يداه

اسرائيل جددوا بناء هذه المدينة بعد عودهم من الجلاء البابلي لا في محلها القديم بل على مقربة منه نحو الجنوب . وهذه المدينة الحديثة هي التي شرفتها اقدم المخلص مرات . ان كلمة اريحا تحتمل ان تأول بالقمر فان يرحا من هذا السريانية تأويلها القمر والشهر فكأن سكانها الاولين من الكنعانيين كانوا يعبدون القمر وتحتمل ان تأول بالرائحة فان جناتها وورودها كانت شهيرة

﴿ عد ٢١٥ ﴾

— محاربة بني اسرائيل اهل العي —

ان مدينة العي التي يسميها يوسفوس عينا وفي الترجمة العربية القديمة غاي كان موقعها في الغربي الشمالي من اريحا وجاء في كتاب اعلام الاماكن الكتابية المطبوع بنفقة اللجنة الانكليزية للبحث في فلسطين انها كانت في المحل المسمى الان تل عيان في الشرقي الجنوبي من بيت اين التي هي بيت ايل القديمة او في الجنوب الشرقي منها على مقربة من دير ديوان . وقال العالم كاران (مجلد ٣ في اليهودية صفحة ٥٩) ان موقع العي في محل خربة الكديرة الان وان روبينسون على ما يُظن هو اول من اهتم الى ذلك وانها في الجنوب الشرقي من بيت اين (بيت ايل) وانه متابع لروبينسون على رأيه . فالى هذه المدينة ارسل يشوع من اريحا قوماً يجسونها فعادوا وقالوا ليشوع لا تكلف كل الشعب الى هنالك فان اهلها قلائل بل يصعد نحو الف رجل او ثلاثة الاف فصعد نحو ثلاثة الاف رجل فهزمهم رجال العي وقتلوا منهم نحو ستة وثلاثين رجلاً فاندعر الشعب ومزق يشوع ثيابه وسقط على وجهه على الارض قدام تابوت الرب هو وشيوخ اسرائيل يستعطفون الله على شعبه فقال الرب ليشوع قد اجرم اسرائيل باخفائه ما حظر عليه اخذه من غنائم اريحا ورمى القرعة بين الاسباط وعشائر كل سبط وبيوته ورجاله فاخذ عاكان بن كرمي من

في الأبواق وهتف الشعب كله هتافاً شديداً فسقط السور المنيع مكانه فصعد الشعب الى المدينة كل واحد على وجهه واخذوا المدينة وابسلوا كل ما فيها بحد السيف من رجل وامرأة وطفل وشيخ حتى البقر والغنم والحمير ولم يبقوا الا على راحب البغي التي آوت الجاسوسين وابيها وامها واخوتها وجميع ما هو لها واقام هولاء بين بني اسرائيل وقتل يشوع ملك اريحا كما صرح الكتاب في الفصول الآتية كما سترى

واحرق رجال الحرب المدينة وجميع ما فيها بالنار الا الذهب والفضة وانية النحاس والحديد فانهم جعلوها في خزانة بيت الرب . وقد اباحهم الله هذا القتل والتدمير ليشدد رعبهم على سكان الارض التي جعلها لهم ميراثاً فيتيسر لهم امتلاكها عنوة كما فعلوا وقد اشار الكتاب الى ذلك بقوله (يشوع فصل ٦ عدد ٢٧) « وكان الرب مع يشوع وذاع خبره في كل الارض ، فقر كثير من الكنعانيين من وجهه بأسه . وروى بروكوب انه وجد في بلاد المغرب عمودان من حجر ابيض نقش عليهما باللغة الفونيقية ما معناه « انما نحن هم الذين فروا من سطو يشوع بن نون » رواه بوجولا في تاريخ اورشليم (مجلد ١ فصل ٢) وقال حاول بعضهم ان ينكر صحة رواية بروكوب لكنهم لم يقيموا على زعمهم حجة الا مجرد الانكار لها

قد لعن يشوع اريحا قائلاً « ملعون لدى الرب الرجل الذي يهض ويبنى هذه المدينة اريحا بكره يؤسسها وباصغر بنيه ينصب ابوابها » (يشوع فصل ٦ عدد ٢٦) وقد صدقت نبوته في حيتل الذي من بيت ايل اريحا فانه شأ تجديد بنائها في ايام احاب ملك اسرائيل فقجع بموت بكره المسمى ابيرام لدى تأسيسها وباصغر بنيه المدعو سجبوب لدى اقامة ابوابها كما جاء نصاً في سفر الملوك الثالث (فصل ١٦ عدد ٣٤) ثم تهدم هذا البناء . ويظهر ان بعض بني

للاصل . وقال بعضهم ان استعمال الصوان اسلم من استعمال الحديد لعدم
تهيج محل القطع . وقد وجد الاب ريشار سكاكين من صوان سنة ١٧٧٠ في
محطة بني اسرائيل وسنأتي على تفصيل ذلك عند الكلام في مدفن يشوع .
وقد صرح الكتاب بان محلتهم هناك دعيت الجلبال اذ جاء في سفر يشوع
(فصل ٥ عد ٩) « فقال الرب ليشوع اليوم كشفت عار المصريين عنكم فدعي
ذلك الموضع الجلبال الى هذا اليوم » ، ولذلك قال يوسفوس ان معنى الجلبال
الحرية لان بني اسرائيل تحرروا ثمة من عبودية مصر ومشاق البرية . وقال العالم
كاران (مجلد ١ في السامرة صفحة ١١٨) ان الجلبال كانت في المحل المسمى
الان تل جاجول واستشهد يوسفوس الذي قال ان الجلبال كانت على بعد
خمسين غلوة في غربي الاردن (عبارة عن مسير ساعة ونصف) وعلى بعد
عشر غلوات في شرقي اريحا (عبارة عن ١٨٥٠ متراً) وحقق كاران بالمعاينة
ان هذا الموقع هو المسمى الان تل جاجول . وتوجد مواضع اخرى تسمى
الجلبال سيأتي ذكرها وهناك صنع بنو اسرائيل الفصح واكلوا من غلة الارض
بعد الفصح فطيراً وفريكاً فانقطع المن منذ اكلوا من غلة الارض

❖ عد ٢١٤ ❖

❖ سقوط اسوار اريحا وابسال بني اسرائيل جميع ما كان فيها ❖
كانت اريحا بمنزلة مفتاح لبلاد فلسطين وانبأنا الكتاب (يشوع فصل ٦)
انها كانت مغلقة مغلقة من وجه بني اسرائيل لم يكن احد يخرج منها ولا احد
يدخلها فامر الرب يشوع ان يطوف رجال الحرب حول المدينة كل يوم مرة
وان يحمل سبعة كهنة سبعة ابواق الهتاف امام تابوت العهد وان يطوفوا في
اليوم السابع سبع مرات حول المدينة وينفخ الكهنة في الابواق . ففعلوا كذلك
وفي اليوم السابع طافوا حول المدينة سبع مرات وفي الاخرة منها نفخ الكهنة

المعجزات الا من ينكر ان الله على كل شيء قدير فيخرق نظام الطبيعة او يغيره كلما شاء لانه بادع كل كائن سواء وربّه وسنن الطبيعة طوع يده . وقال اوسابيوس (في كتابه في المواضع العبرانية) ان الحجارة التي نصبت تذكرة لهذه الاية استمرت قرونًا في محلها وكان سكان تلك البلاد يدلون الغرباء عليها وجاء في اخبار رحلة السائح الافرنسي من بوردو الذي زار الاماكن المقدسة سنة ٣٣٣ للميلاد « وبقي فوق ذلك الينبوع (وهو الذي حلّى اليشاع مأه) اثر لبنت راحاب البغي الذي دخله الجاسوسان فاخفتهما ولما سقطت اسوار اريحا استمر هذا البيت سالمًا فهناك كانت اريحا التي دار بنو اسرائيل بتابوت العهد حول اسوارها فتهدمت ولا يظهر من اثارها الا محل تابوت العهد والاثنى عشر حجرًا التي رفعها بنو اسرائيل من الاردن « وجاء ايضا في كتاب رحلة انطونيوس الشهيد الذي كتب سنة ٥٧٠ او سنة ٦٠٠ ان بيت راحاب بقيت اثاره واقام معبد للعدراء في محل الغرفة التي اخفت الجاسوسين فيها واما الحجارة التي رفعها بنو اسرائيل من الاردن فهي باقية وراء المذبح في كنيسة كبيرة غير بعيدة عن المدينة

وجاء في الكتاب (يشوع ف ٥) ان الرب قال ليشوع اصنع لك سكاكين من صوان واختن بني اسرائيل لان من خرجوا من مصر كانوا مختونين فيها وماتوا واما جميع الشعب الذين ولدوا في البرية فلم يختنوا لانهم كانوا رحلاً لا مقر لهم في البرية مدة اربعين سنة فاختن جميع هؤلاء . واستعمال السكاكين من صوان مؤذن بقدّم الختان وقد مر في كلامنا في ابراهيم ان الله امره ان يختن كل مولود من نسله وابناً ثمّة ان الختان كان عند المصريين قبل ابراهيم فهو منذ العصر الحجري اي مذ كانت الآلات القاطعة تصنع من حجر قبل ان اعتادوا صنعها من حديد وحفوظ على استعمال الآلات الحجرية رعاية وتذكرة

الخوف المستحوذ على قلوب الكنعانيين من مهاجمة بني اسرائيل لهم وسألتهما ان يرأف بنو اسرائيل بها وبأهلها متى تولوا اريحا فواعداها ودلتها بجبل من الطاق لان بيتها كان في حائط السور ووافقاها على علامة ان تعقد من خيوط القرمز في الطاق التي دلتها منه فينجو كل من كان في بيتها ابوها وامها واخوتها وجميع بيت ابيها وعادا الى يشوع فحدثاه بجميع ما وقع لهما

فبكر يشوع في الغداة ورحل من شطيم واقبل الى الاردن هو وجميع بني اسرائيل وباتوا هناك قبل ان يعبروا وكأَم يشوع الكهنة قائلاً احملوا تابوت عهد الرب واعبروا امام الشعب فحملوه وساروا امامهم ولما انتمست اقدام الكهنة حاملي التابوت في حاشية المياه والاردن طافح من جميع شطوطه كل ايام الحصاد وقف الماء المنحدر من فوق وقام نداً واحداً ممتداً جداً وانقطع الماء المنحدر الى بحر الفور (البحر الميت) تماماً وعبر الشعب قبالة اريحا ووقف الكهنة على اليبس حتى فرغ الشعب كله من عبور الاردن ودعا يشوع بامر الرب اثني عشر رجلاً من كل سبط رجلاً قائلاً ارفعوا من ههنا من وسط الاردن من موقف ارجل الكهنة اثني عشر حجراً واعبروا بها وضعوها في المبيت الذي تيتون به الليلة فرفع كل من الاثني عشر حجراً على كتفه ووضعوها في مبيتهم لتكون تذكرة لهم ان مياه الاردن انفلتت امام تابوت عهد الرب عند عبورهم الاردن ونصب يشوع اثني عشر حجراً في وسط الاردن في موقف ارجل الكهنة حاملي التابوت « وهي هناك الى يومنا هذا » ولما صعد الكهنة من وسط الاردن رجعت مياه الاردن الى موضعها وجرت كما كانت تجري قبلاً (يشوع فصل ١ الى ٥)

لامرأ بان انفلاق مياه الاردن معجزة خارقة نظام الطبيعة كشق البحر

الاحمر وغيره من الآيات التي ذكرها الكتاب ولا ينكر امكان صيرورة

اسباط بني اسرائيل فاتم اولهما بما قبض الله له من النصر والفوز في مواقع عديدة فتيسر له ثانيهما وكانت بلاد فلسطين يومئذ منقسمة الى ممالك عديدة لكن هذه الممالك لم تكن الا اعمالاً او اقطاعاً مستقلاً احدها عن الآخر ويلى كلاً منها حاكم يسمونه ملكاً يتأمر على عشيرته وهذه العشائر هي التي سماها الكتاب الحثيين واليوسيين والاموريين الخ وقد جأت الاثار المصرية مصداقاً لما ورد في الكتاب فقد كشف العالم مريات عن وجه مساكن في اخربة هيكل الكرنك على مقربة من تاب (طيبة) القديمة دون عليه توتمس الثالث احد ملوك الدولة الثامنة عشرة اكثر من ست مئة اسم موضع استحوذ عليها وبين هذه الاسماء مئة وتسعة عشر علماً لعشائر ومواقع في فلسطين وهي منقسمة الى ست دوائر كأنها ست امارات ويمكن ان تقرأ اسماءها كما يأتي يابوسي (اليوسيون) اموري (الاموريون) كركاسي (الجرجسيون) حيوي (الحوويون) عرقي (العريقون او الحثيون) سيني (السينيون او الفرزيون) وقد رقت هذه الخطوط في مدة اقامة بني اسرائيل في مصر قبل خروجهم منها

﴿ عد ٢١٣ ﴾

— عبور يشوع الاردن ببني اسرائيل واختتامهم —

قد انبأنا الكتاب (يشوع ف ١) ان الرب امر يشوع بن نون بعد وفاة موسى ان يتشدد ويتشجع وان يقوم فيعبر الاردن هو وجميع الشعب الى الارض التي الرب معطيها لبني اسرائيل من البرية ولبنان الى نهر الفرات جميع ارض الحثيين (طالع عد ٥٦) وافتتح يشوع اعمال قيادته بان ارسل من شطيم حيث كانت محلتهم جاسوسين لينظروا ارض عبر الاردن واريحا فدخلوا بيت امرأة نعي اسمها راحاب وعرف ملك اريحا بقدمهما وارسل جنداً للقبض عليهما فاختفتهما راحاب وقالت انهما خرجا ولا تدري اين ذهبا وانبأت الرجلين بفرط

يوسيفوس (في تاريخ اليهود ك ٥ ف ١) انه كان له من العمر خمس وثمانون سنة حين تولى قيادة بني اسرائيل وعليه فكان عمره خمساً واربعين سنة عند خروجهم من مصر ولم يبق ممن خرجوا منها وعمرهم فوق العشرين سنة الا يسوع هذا وكالب بن يوفنا كما مر. ان كل ما سنورده في هذا الفصل من اخبار بني اسرائيل مسنده السفر المنسوب اليه وتلك النسبة وان لم تكن يقينية فتؤيدها ادلة راهنة عديدة منها ان تقليد اليهود المصرح به في كتاب التلمود يعزو هذا السفر الى يسوع وقد تابعهم على ذلك كثير من المحققين والمدققين . ومنها انه جاء في هذا السفر (فصل ٢٤ عد ٢٦) « وكتب يسوع هذا الكلام في سفر توراۃ الله » اي كتب هذا السفر والحقة باسفار موسى . ويستغرب ان يكون يسوع غفل عن ان يدون الاحداث المهمة التي اجراها الله على يده وتقاعد عن اتمام فرض تستلزمه رسالته وتستثنى من ذلك الايات الاخيرة من هذا السفر المنبئة بموت يسوع واليعازر الخبر فانها من قلم كاتب آخر قديم . ان لنا بينات قاطعة على قدم سفر يسوع منها ان لا ذكر فيه لبيت لحم موطن داود بين مدن يهوذا وذلك دليل قاطع بان هذا السفر كتب قبل ايام داود والا لما اهمل الكاتب ذكرها . ومنها انه جاء فيه (فصل ١٥ عد ٦٣) « اما اليبوسيون سكان اورشليم فلم يقدر بنو يهوذا على طردهم فاقام اليبوسيون مع بني اسرائيل في اورشليم الى اليوم » وعليه فكاتب هذا السفر كان قبل السنة الثامنة من ملك داود التي فيها تولى داود صهيون اي اورشليم (كما في ملوك ٢ فصل ٥ عد ٥٧) ومنها ان هذا السفر وصف صيدون بالكبيرة (فصل ١١ عد ٨) مع ان صيدون أخبرها الفلسطينيون في زمان القضاة سنة ١٢٠٩ ق م واخذت صور سؤدها فاذاً كان الكاتب قبل ايام ملك اسرائيل

قد اعدت عناية الله يسوع لامين كبيرين افتتاح بلاد فلسطين وقسمتها على

لذلك في الاسفار المتأخرة والمصدر في اسفار موسى صيغة غير صيغته في غيرها وذكروا الفاظاً وعبارات كثيرة في اسفار موسى لا وجود لها في غيرها وقالوا ليس في اسفار موسى كلمات اجنبية الا الكلمات المصرية وقد اطال واجاد الاب فيكورو باثبات هذه الحقيقة في كتابه الاخر الموسوم بالاسفار المقدسة وانتقاد العقليين لها (مجلد ٣ من صفحة ٩ الى صفحة ٢١٣)

وقد نسب كثير من القدماء والحدثاء كتابة سفر ايوب الصديق الى موسى ومنهم القديس افرام السرياني اذ قال في مقدمة كلامه على هذا السفر **هَذَا** **وَأَمَّا** **أَيُّوبُ** **فَهُوَ** **مِنْ** **أَسْفَارِ** **مُوسَى** **وَلَكِنْ** **قَالَ** **غَيْرُهُمْ** **أَنَّ** **أَيُّوبَ** **نَفْسَهُ** **كَتَبَ** **سَفَرَهُ** **بِالسَّرْيَانِيَةِ** **أَوْ** **الْعَرَبِيَّةِ** **فَتَرَجَمَهُ** **مُوسَى** **إِلَى** **الْعِبْرَانِيَةِ** **وَعَزَّاهُ** **بَعْضُهُمْ** **إِلَى** **أَصْدِقَاءِ** **أَيُّوبَ** **أَوْ** **أَحَدِهِمْ** **وَغَيْرُهُمْ** **إِلَى** **سُلَيْمَانَ** **وَاصِلَهُ** **شَعْرَ** **فَصِيحِ** **الْعِبَارَةِ** **بَلِغِ** **الْإِشَارَةِ** **وَلَكِنْ** **نَازَلَهُ** **لَمْ** **يَقْبِدْ** **نَفْسَهُ** **بُوزْنٍ** **وَلَا** **قَافِيَةٍ** **وَهَذَا** **دَالٌّ** **عَلَى** **قَدَمِهِ** **وَالْأَظْهَرُ** **أَنَّ** **أَيُّوبَ** **كَانَ** **فِي** **زَمَانِ** **مُوسَى** **وَاقَامَ** **بَارِضَ** **عَوْصَ** **الْمَنْسُوبَةِ** **إِلَى** **عَوْصَ** **بَنِ** **أَرَامَ** **بَنِ** **سَامَ** **وَالْأَرْجَحُ** **أَنَّهَا** **الْأَلْجَاةُ** **وَحُورَانُ**

الفصل التاسع

(في يشوع بن نون واخبار بني اسرائيل في ايامه)

﴿ عد ٢١٢ ﴾

— في يشوع بن نون والسفر المنسوب اليه ومجمل اعماله —

ان يشوع بن نون هو من سبط افرايم بن يوسف وكان خادماً أميناً لموسى بل موازراً له وعهد اليه موسى بقيادة بني اسرائيل بعد وفاته . وروى

ان بعض اهل العلم بالاثار المصرية قد عارضوا اخبار التوراة بما كشفت عنه
الاثار المصرية واضعين كلاً منها بجانب الاخر فتيقنوا ما بينهما من المطابقة ولا
يمكن الجمع بينهما بهذه الدقة دون ان يكون كاتب التوراة مقيماً بمصر عند
وقوع تلك الاحداث ولا يمكن التقليد ان يحفظها على سلامتها التامة مدة
قرون عديدة

الحجة الرابعة تؤخذ من اللغة العبرانية المكتوبة بها التوراة قد رأى الماهرون
باللغة العبرانية ان في اسفار موسى كثيراً من الكلمات واساليب التعبير الدالة
على قدم هذه الاسفار ومخالفتها من حيث الفاظ اللغة ونحوها للاسفار التي
كتبت بعدها باللغة العبرانية من ذلك استعمال هو ضمير المذكر الغائب بدلاً
من هي ضمير المؤنثة الغائبة في مئة وخمس وتسعين آية من التوراة ولم يرد
الضمير هي بصيغة التأنيث الا في احدى عشرة آية ويحتمل ان يكون النسخ
المتأخرون اصلحوا ذلك في الاحدى عشرة آية وقد استعملت كلمة نعر العبرانية
المذكورة ومعناها الشاب في احدى وعشرين آية بدلاً من نعة المؤنثة بمعنى
الشابة ولم ترد الكلمة بصيغة التأنيث الا في آية واحدة ويحتمل ان يكون ناسخ
متأخر اصلح الكلمة في هذه الاية فعدم الفرق بين المذكر والمؤنث دليل قاطع
على العراقة في القدم وعلى ان اللغة العبرانية لم تكن قد ضبطت في ايام كاتب
تلك الاسفار بالاصول النحوية التي ضبطت بها بعد ذلك اذ لا تجد أثراً لمثل
ذلك في الاسفار العبرانية التي كتبت بعد موسى . وقد لاحظ الماهرون في
اللغة العبرانية ايضاً ان في اسفار التوراة اصولاً خاصة بها لا توجد في الاسفار
المتأخرة منها انه اذا اجتمع موصوفان ربط الاول مع الثاني بحرف اليود
(الياء) وهو اصطلاح قديم لا تجد له أثراً الا نادراً في اللغة العبرانية بعد
موسى وكذا تجد في اسفار موسى فعل الامر منتهياً بحرف النون ولا مثيل

يوسف واقامة بني اسرائيل في مصر وخروجهم منها الطباق السكائن بين كلام موسى في آيات عديدة وما جاء في الاثار المصرية مصداقاً لكلامه ودلّ ذلك صريح الدلالة على ان كاتب سفرى التكوين والخروج كان له العلم التام باحوال مصر لا سيما احوالها على ما كانت عليه في ايام رعمسيس الثانى ومن سلفه فـما جاء في الكتاب عن حالة البلاد ومدنها ولا سيما التي على تخومها وتآلف جنودها انما هو دال حقيقة على عصر رعمسيس لا على عصر الفراعنة الذين كانوا في ايام سليمان وخلفائه فان كانت التوراة دُوّنت في آخر مدة ملوك يهوذا كما زعم الجاحدون فلم كانت منبئة انباءً مدقّقاً بحال مصر القديمة ولم تنبئ بحالها على عهد اولئك الملوك ولم كانت رواية التوراة اخبار حالة مصر مختلفة عن رواية الانبياء لها ولم كانت الروايتان كتابتهما تطابقان حالة البلاد في العصرين كما شهدت اثارها صريح الشهادة وكيف مثلت لنا التوراة مصر بهيئة مملكة واحدة ولم تشر الى تقسم هذه المملكة الى امريات صغيرة كما صرح بذلك اشعيا اذ قال (فصل ١٩ عد ٢) : واسلّح مصر على مصر فيقاتل الانسان اخاه والرجل صديقه مدينةً مدينةً ومملكةً مملكةً ، ولماذا نرى الاعلام المذكورة في التوراة تطابق ما كشفت عنه الاثار المصرية على عهد رعمسيس ومن سلفه ولا نرى فيها مثلاً واحداً للاعلام السامية التي اعتادت وضعها الدول المصرية المعاصرة لسليمان فلماذا نجد في التوراة اسماء صوعن ورعمسيس وصوعر ولا نجد اسماء مجدل وتحفيس وغيرها مما ذكره الانبياء . ثم ان لنا في علاقات مصر مع البلاد الاجنبية دليلاً آخر على ما نحن مشتبون مثلاً أن الحبشة تولت مصر قبل ايام حزقيا وفي مدة ملكه ولا نجد ذكراً لذلك في التوراة كما لم تذكر دولة الاشوريين الاولى التي نشأت في ايام انحطاط مملكة مصر ولو كتبت التوراة في عهد ملوك يهوذا كما وهم الجاحدون لرأينا فيها ذكر هذه الاحداث المهمة لا ذكر اخبار رعمسيس واسلافه

الحجة الثانية من التوراة السامرية ان للسامريين توراة باللغة العبرانية ولكنها مكتوبة بالحروف القديمة على الهيئة الفونيقية وهي غير الترجمة السامرية او الارامية التي كانت ايديهم تتداولها قديماً وغير الترجمة العربية التي في ايديهم الان وتلك التوراة السامرية القديمة تطابق جوهرًا توراتنا ولا تخالفها الا بامور عرضية او بتعيين بعض السنين وقد اطلع عليها الاباء القدماء واستشهدوا بها ونخص بالذكر منهم اوريجانوس (في سفر العدد فصل ١٣ عد ١) وايرونيوس (في مقدمة سفر الملوك الاول) الا انها تورّت عنا بظلمات الجهل الى بدء القرن الثاني عشر . وقد عثر بطرس دلاًّ قاليّ على نسخة منها في دمشق سنة ١٦١٦ وهي التي طبعت في الجامعتين (بوليكلوت اي الكتاب المقدس بعدة لغات مجموعة معاً) الباريسية والندنية سنة ١٦٤٥ وسنة ١٦٥٧ . ولا يعلم حق العلم متى تلقى السامريون التوراة لكن الأرجح والظاهر من سفر الملوك الرابع (فصل ١٧ عد ٢٥ وما يليه) انهم تلقوها من الكاهن الاسرائيلي الذي بعثه اليهم ملك اشور عندما ارسل الرب عليهم اسوداً تقتل منهم في مبدأ اقامتهم في السامرة في مكان بني اسرائيل المسبين الى اشور ، واقام الكاهن بيت ايل واخذ يعلمهم كيف يتقون الرب ، ولم يستطع الجاحدون الى الان اقامة حجة ثابتة توجب التسليم لهم بتلقي السامريين التوراة في غير الوقت المشار اليه اعني بعيد خراب السامرة وجلاء بني اسرائيل الى بلاد اشور واقامة السامريين مكانهم وقد كان ذلك لسنة ٧٢١ ق م فاذاً وجود التوراة عند السامريين اعداء اليهود مطابقة لتوراتنا بينة قاطعة على عراقية اسفار موسى الخمسة في القدم ولا اقل من ان تثبت هذه البينة ان هذه الاسفار اقدم من العصر الذي تمخض لها كثير من الجاحدين والمنددين

الحجة الثالثة تؤخذ من الاثار المصرية قد رأيت عند الكلام في اخبار

في سفر بتمامها امر موسى اللاويين ٠٠٠ ان خذوا سفر هذه التوراة واجعلوه الى جانب تابوت عهد الرب المهكم فيكون ثم عليكم شاهداً ، وقد مر ان الفصل الاخير من سفر التثنية المنبي بموت موسى قد علقه يشوع بن نون او كاتب غيره بمنزلة ذيل على هذا السفر

ثم ان سائر اسفار الكتاب التي كتبت بعد التوراة تثبت صحتها وحقيقة نسبتها الى موسى فسفر يشوع بن نون مفعم بالايمان الى اسفار التوراة حتى قال بعض المنبذين انها وسفر يشوع من قلم كاتب واحد ونقتصر من ذلك على ذكر اقواله « تشدد وتشجع جداً لتحفظ جميع الشريعة التي امرك بها موسى عبدي ٠٠٠ لا يبرح سفر هذه التوراة من فيك بل تأمل فيه نهائراً وليلاً » (يشوع ف ١ ع ٨ و ٧) « كما امر موسى عبد الرب بني اسرائيل على ما هو مكتوب في سفر تورااة موسى » (يشوع ف ٨ ع ٣١) « فتشددوا جداً لتحفظوا جميع المكتوب في تورااة موسى وتعملوا به ولا تعدلوا عنه يمنة ولا يسرة » (يشوع فصل ٢٣ عد ٦) وسفر القضاة مفعم ايضاً بالاشارات الى اسفار التوراة ونراها في سفري الملوك الاول والثاني قاعدة وسنة لبني اسرائيل من ايام غالي الى ممات داود وقد كثر في جميع الاسفار الباقية اخبارية او نبوية او حكمية ذكر موسى وما عمله الله على يده من المعجزات وما نزل عليه من السنن كما ذكره موسى في اسفار التوراة وليست الفصول الاولى من سفر اخبار الايام الا خلاصة ما كتبه موسى في الانساب والمواليد وقلمما تجد صفحة في الزبور لا تحوى اشارة الى ما كتبه موسى وقد تواتر ذكر المخلص ورساله آيات من اسفار التوراة في اسفار العهد الجديد ويضيق المقام عن استقرأ جميع الايات المثبتة ما نحن مثبتون وعليه فاسفار الكتاب كلها تثبت ان موسى كتب اسفار التوراة الخمس وان صدقها مجمع عليه في اسفار العهدين القديم والجديد

والجاحدين بكمّ والمؤمنين تمكناً وتشبهاً بعرى الدين الكاثوليكي المقدس
وقد رأينا ان نلخص هنا عن الموجز الكتابي للاب فيكورو (مجلد ١ عد
٢٣٩ وما يليه) اخص الحجج المثبتة ان موسى كتب اسفار التوراة الخمسة
هذه وانه صادق بما كتب . ان مصادر هذه الحجج اربعة الكتاب المقدس
نفسه والتوراة السامرية والاثار المصرية واللغة المكتوبة بها اسفار التوراة قفي
الحجة الاولى نقول قد اجمع اليهود والنصارى على ان موسى كتب اسفار
التوراة الخمسة وانه لم يكتب الا ما كان حقيقةً وصادقاً واس هذا الاجماع آيات
بينات في اسفار التوراة نفسها وفي سائر الاسفار المنزلة فقد جاء في سفر
الخروج (ف ١٧ ع ١٤) ان الرب امر موسى ان يكتب في الكتاب تاريخ
محاربة بني اسرائيل للعاملقة وقال الرب لموسى اكتب هذا ذكراً في الكتاب ،
بالتعريف كما في النص العبراني لا في كتاب بالتشكير وهذا دال صريح الدلالة
على انه كان لموسى كتاب يدون به تاريخ ما يحدث لبني اسرائيل وجاء في
هذا السفر (ف ٢٤ ع ٤) : « وكتب موسى جميع كلام الرب » وقال بعد ذلك
(ع ٧) : « واخذ كتاب العهد وتلا على مسامع الشعب » وعليه فلم يكتب موسى
السنة وحدها بل الاحداث التاريخية ايضاً . وقد صرح موسى بذلك اكثر
تصريح بما كتبه في سفر تثنية الاشتراع (فصل ٣١ عد ٩ وما يليه) : « وكتب
موسى هذه التوراة ودفعها الى الكهنة بني لاوي . . . وسائر شيوخ اسرائيل
وامرهم موسى قائلاً في نهاية السبع السنين . . . حينما يأتي جميع بني اسرائيل
ليمتثلوا لدى الرب . . . تنادي عليهم بهذه التوراة على مسمع من جميع اسرائيل
اجمع الشعب الرجال والنساء والاطفال والغريب الذي في مدتك لكي يسمعوا
ويتعلموا ويتقوا الرب الهكم ويتحرروا العمل بجميع كلام هذه التوراة ، ومن
ذلك قوله بعيد هذا (عد ٢٤) : « ولما فرغ موسى من رقم كلام هذه التوراة

﴿ عدد ٢١١ ﴾

— في الاسفار التي كتبها موسى —

قد كتب موسى الاسفار الخمسة الاولى من العهد القديم وهي اسفار التكوين والخروج والاحبار والعدد وتثنية الاشتراع فذكر في التكوين خالق الله السماء والارض وما فيهما وابداع الانسان الاول والمرأة الاولى ثم انساب الالباء قبل الطوفان وبعده ومواطنهم وتفرق اعقابهم في الافاق بعد بلبله السنهم في بابل ودوّن اخبار نوح وابراهيم واسحق ويعقوب ويوسف الى انحذار يعقوب بذريته الى مصر ووفاته ووفاة يوسف فيها . وذكر في سفر الخروج مولد موسى وتبني ابنة فرعون له وهربه الى مدين وارسال الرب له ليخرج شعبه من مصر وعمل الله المعجزات على يده فيها وخروج بني اسرائيل منها واجتيازهم في البحر الاحمر وحلولهم في طور سيناء وتنزيل الله الشريعة عليه وامره بعمل خبأ المحضر ويلى هذا السفر سفر الاحبار وقد فصل موسى به بأمر الله ما يلزم الكهنة والاحبار عمله وطرائق مقدمة الذبائح والمحرقات وتكملة الوصايا الشرعية والطقسية ويليه سفر العدد وقد انطوى على تكملة تاريخ ارتحال بني اسرائيل من جبل سيناء الى صحراء مواب وتفصيل بعض مراحلهم التي كان موسى ذكرها قبلاً مجملة وعلى سنن اضافها الى السنن التي ذكرت في سفري الخروج والاحبار ويلى هذا السفر سفر تثنية الاشتراع وقد وضعه موسى بمنزلة مذكرة للاحداث التي جرت لهم والسنن التي فرضها بأمر الله مكرراً ذكر ما ورد في اسفار الخروج والاحبار والعدد وزائداً او منقحاً بعض المواد لاقتضاء تقليب الحال زيادة او تنقيحاً . وقد ايدنا في ما مر من كلامنا الى الان صحة كثير من آي هذه الاسفار بالآثار القديمة والاكتشافات الحديثة المصرية والاشورية والبابلية والسورية كما رأيت وما برحت هذه الاكتشافات تزيد المنددين افحاماً

راس السياغة (على ما في كتاب اعلام الاماكن الانف الذكر) ومن وقف عليها رأى قسماً كبيراً من ارض فلسطين ومن وقف على شاطئ البحر الميت غرباً غير بعيد عن مصب الاردن رأى حسناً جبلاً نبو وهذه القمة تجاهه نحو الشمال فن هناك نظر موسى ارض الموعد . ثم ساء قيادة الشعب الى يشوع بن نون وامره ان يستشير دائماً رئيس الاحبار وان يقسم معه ارض الموعد في عبر الاردن على بني اسرائيل بالقرعة وخطب في بني اسرائيل خطباً عديدة ذكرهم بها باخص مواد السنة مغيراً او مزيداً عليها اشياء اقتضاها الزمان وحض الشعب على اتقاء الرب والعمل بسننه مبنياً لهم حسن الثواب ان عملوا بها وشر العقاب ان خالفوها ودفع كتب الشريعة الى الكهنة آمراً ان يتلوها على مسامع الشعب مرة في كل سبع سنين في عيد المظال ثم ترنم امام جماعة بني اسرائيل بالنشيد المثبت في الفصل ٣٢ من سفر التثنية مستهلاً بقوله « انصتي ايها السماوات فاتكلمم ولتستمع الارض لاقوال في » وهذا النشيد يلزم كل عبراني مدى الدهر ان يستظهره حافظاً اياه بلا كتاب . ثم بارك بنو اسرائيل بركات نبوية ذكرت في الفصل ٣٣ من ذلك السفر . وصعد الى جبل نبو ومات على هذا الجبل وعمره مئة وعشرون سنة ولم يكل بصره ولم تذهب نضرتة ودفنه الرب في الوادي في ارض مواب تجاه بيت فغور التي يرجع انها المسماة المريجة الان ولم يعرف احد قبره الى يومنا هذا كما جاء في الفصل الاخير من سفر التثنية الذي اضافه يشوع بن نون او غيره من الكتبة الملهمين الى هذا السفر . وقد اخفى الله قبر موسى لئلا يعبد بنو اسرائيل تشبهاً بالمصريين وقد كان بين بني اسرائيل قوم ممن كان عمرهم لدن الخروج اقل من عشرين سنة . وبكى بنو اسرائيل موسى ثلاثين يوماً

ميراثه الى ابنته فان لم تكن له بنت فاعطوا ميراثه لاختوته فان لم يكن له اخوة فاعطوه لاعمامه فان لم يكن له اعمام فاعطوه لادنى ذوي قرابته في عشيرته ، (عدد فصل ٢٧) ورد بنو منسى سوال بنات صلفحاد بانهن سيصرن نساء لاحد رجال اسباط بني اسرائيل فيسقط ميراثهن من ميراث بني منسى ويزاد على ميراث السبط الذي يتزوجن منه فامر موسى عن امر الرب ان بنات صلفحاد يتزوجن بمن يحسن لديهن لكن يجب ان يكون من عشيرة ابيهن حتى لا يتحول الميراث من سبط الى اخر فتزوجن ببني اعمامهن (عدد ف ٣٦)

﴿ عد ٢١٠ ﴾

— احصاء موسى بني اسرائيل وتسليمه قيادتهم الى يشوع بن نون وموته —
قد امر الرب موسى ان يحصي بني اسرائيل الاحصاء الثالث اذ كان الاول عند خروجهم من مصر والثاني في برية سيناء فكان عدد الرجال من ابن عشرين سنة فصاعداً ست مئة الف ومئة وثلاثة وسبعين رجلاً ولم يكن باقياً ممن عدوا في برية سيناء الا كالب بن يوفنا ويشوع بن نون ذاك بحسب قول الرب انه يموتون في البرية الا هذين الرجلين ومع هذا لم ينقص عدد الشعب عما كان عليه لدن خروجه من مصر وقد احصي اللاويون وحدهم فكان عددهم من ابن شهر فصاعداً ثلثة وعشرون ألفاً (عدد فصل ٢٦)

قد انبأنا موسى (تثنية ف ٣ ع ٢٥) انه سأل الرب قائلاً ، دعني اجوز فأرى الارض الصالحة التي في عبر الاردن هذا الجبل الحسن ولبنان ، فقال له الرب ، حسبك لا ترد في الكلام معي في هذا الشأن لكن اصعد الى قمة القسجة وارفع طرفك غرباً وشمالاً وجنوباً وشرقاً وانظر بعينيك لانك لا تجوز هذا الاردن ومريشوع وشدده وشجعه فانه هو يعبر امام هولاء الشعب ويورثهم الارض التي تراها ، والقسجة قمة في جبل نبو تسمى الان

ايضاً واستولى على مزارعها وسماها حووت يائير اي ما احياه يائير ومضى
نوبح وفتح قتات وتوابعها وسماها نوبح باسمه ولا يعرف موقعها الى اليوم
ولكن في شرقي الاردن موضع يسمى وادي قانه فربما كانت هناك وعليه فكان
مقام بني راوبين في جنوبي تلك الارض ومقام بني جاد في شماليها ونصف
سبط منسى في ارض باشان او باسان

وامر موسى ان يعطى اللاويون ثماني واربعين مدينة في انصبة اسباط
اسرائيل في عبر الاردن وارض الكنعانيين مع محاجرهما لماشيتهم وان تكون
ست مدن منها مدن ملجأ يلجأ اليها من قتل نفساً غير متعمد وان تكون ثلث
من مدن الملجأ هذه في عبر الاردن وثلث في ارض كنعان وقال (تثنية ف
١٩ ع ٩) اذا وسع الرب تخومكم فزيدوا ثلثاً على هذا الثلث . وعين مدن
الملجأ الثلث في عبر الاردن . وهي باصر في البرية في ارض السهل للراوبينيين
وراموت في جلعاد للجاديين وجولان في باشان للكنعانيين ، (تثنية ف ٤ ع
٤٣) اما باصر فخرج منها بصر الحريري من قرى اللجاة الجنوبية تبعد خمسة
اميال عن اذرعات واما راموت جلعاد فوقعها في بلاد السلط وربما كانت في
المحل المسمى الان ريمون واما جولان فكان موقعها في سهل الجولان بل
سمي باسمها وقال اوسابيوس انها كانت في ايامه مدينة مهمة ولم يعين موقعها
وتقدمت بنات صلفحاد من عشائر منسى الى موسى واليعازر الكاهن
وروساء الجماعة قائلات ان ابانا مات في البرية ولم يكن من جملة القوم الذين
اجتمعوا على الرب مع قورح ولم يكن له بنون فلماذا يسقط اسم ابينا من بين
عشيرته فاعطنا ميراثاً بين اعمامنا فرفع موسى امرهن الى الرب فقال له انهن
نطقن بالصواب فانقل ميراث ايهن اليهن واعلم الرب موسى حينئذ كيف
يقسم الميراث في بني اسرائيل اذ قال . اي رجل مات وليس له ابن فانقلوا

معهم شيئاً من عبر الاردن الى هناك فحسن كلامهم في عيني موسى والجماعة فاعطى موسى بني جاد وبني راوبين ونصف سبط منسا بن يوسف مملكة سيحون ملك الاموريين ومملكة عوج ملك باشان فبني بنو جاد ديبون وهي ديبان الان في شمالي نهر المعجب ونحو الجنوب من جبل عطروش وعطاروت ويرجع انها كانت عند الجبل المسمى الان عطروس الانف ذكره وعراير المسماة الان عراعر في جنوبي ديبان وشمالي الكرك وعطروت شوفان ولا يعرف موقعها ويعزير ويرجع انها كانت في محل بيت زرعة الان وجعل اوسابيوس والقديس ابرونيوس موقعها على بعد عشرة اميال من عمان نحو الغرب وخمسة عشر ميلاً من حسان نحو الجنوب . وبنوا ايضاً مجيبة وتعرف الان بخربة الجيبة بين السلط شمالاً وعمان جنوباً . ثم بيت نمره المعروفة الان بتل نمرين وبيت هاوان وتسمى اليوم تل رامة في جانب كفرين في شرقي اريحا وبني بنو راوبين حشبون وهي حسان الان في الشمال الشرقي من جبل نبو والعالا او العالة وتسمى اليوم العال وهي في الشرق الشمالي من حسان قريبة منها ثم قريتايم ويرجع انها المسماة الان القرية بين ديبان جنوباً وميدبا شمالاً ونبو ويظهر انه كان موقعها في سفح جبل نبو وبعل معون وتسمى اليوم تل معين او معين في الغرب الجنوبي من ميدبا وفي الجنوب من جبل نبو وسبمه او سبام ويحتمل ان موقعها كان في محل سوميا الان في غربي حسان وشمالي جبل نبو (١)

ومضى بنو ماكير بن منسى بن يوسف ففتحوا جلعاد وهي السلط وطردها الاموريين منها فاعطاهم موسى اياها فاقاموا فيها ومضى يائير من سبط منسى

(١) اخذنا اسماء هذه المدن القديمة عن الكتاب واسماها الان عن كتاب اعلام الامم كن الكتابية الانف ذكره

من هذه الغنائم. وانما امر الرب موسى ان يأخذ من نصيب المحاربين واحداً من كل خمس مئة ومن نصيب الجماعة واحداً من خمسين لان المحاربين كافحوا معرضين نفوسهم لخطر القتل واما سائر الجماعة فنالوا غنيمة باردة . واعتبر نوع هذه القسمة بعد ذلك سنة في اسرائيل . ثم تقدم روساء الالوف وروساء المئين الى موسى وقدموا قرباناً للرب ما وجدوه من ادوات الذهب من حجل وسوار وخاتم وقرط وقلادة تكفيراً عن نفوسهم فكان جملة ذهب التقدمة ستة عشر ألفاً وسبع مئة وخمسين مثقالاً ولو كانت ذهباً مسكوكاً لعادلت احد عشر ألفاً من الليرات الافرنسية ولا مبالغة في هذا القدر بالنظر الى بلاد غنية توفرت فيها الثروات ولو ضوعف اضعافاً . وادخل موسى واليعازر الكاهن الذهب الى خباء المحضر ذكراً لبني اسرائيل امام الرب

﴿ عد ٢٠٩ ﴾

٥- تمليك موسى سبطي راوبين وجاد ونصف سبط منسا الارض ٥-
التي في شرقي الاردن

جاء في الكتاب (سفر العدد فصل ٣٢) انه كان لبني راوبين وجاد مواش كثيرة جداً ونظروا الارض التي ملكها بنو اسرائيل في عبر الارض الشرقي من سيحون ملك الاموريين وعوج ملك باشان صالحة للماشية فتقدموا الى موسى واليعازر الكاهن وروساء الجماعة يسالون ان يعطوا هذه الارض ميراثاً لهم ولا يجوزون الاردن فقال لهم موسى أ يخرج اخوتكم الى الحرب وتقعّدوا انتم ههنا . ان هذا يفضي الى قلق الشعب ووهن في قوته وذكرهم بما صنع اباؤهم في البرية مما اسخط الرب عليهم فقالوا انا نبني حظائر لمواشينا هنا وبيوتاً لاطفالنا ونحن نتجرد مسرعين امام بني اسرائيل حتى ندخلهم مكانهم ولا نرجع الى بيوتنا حتى يستحوذ كل من اخواننا على ميراثه ونحن لا نرث

وما عثت نساؤهم

وقد فصل موسى ما غنمه المحاربون من المدينين فكان من الغنم ست مئة الف وخمسة وسبعين الفاً ومن البقر اثنين وسبعين الفاً ومن الحمير واحداً وستين الفاً ومن البنات اللاآمي لم يبلغن مبلغ النساء اثنين وثلاثين الفاً ويظهر من هذا ان المدينين كانوا اغنياء كثيراً بالماشية لاسيما الغنم والاباث والحلي كما يتحصل مما سيأتي . وقد تذرع بهذا جاحدوا الوحي فكذبوا بصحته وعدوه من المبالغات البعيدة عن الصدق وهو لا منافاة فيه لحال بلاد عم خصبها وانفسحت ارجاؤها وتوفرت مراعيها فلو حسبنا في بلاد مدين كلها ست مئة وخمسة وسبعين مالك غنم وجعلنا لكل منهم الف رأس منها لوجدنا العدد الذي عينه الكتاب وهذا الحساب معقول لاسيما في بلاد انصرفت عناية اهلها الى تربية المواشي وكان بها مورد ثروتهم . وكذا قل في البقر فلو جعلنا في كل البلاد ستة وثلاثين الف ذراع لكان لهم الاثنان والسبعون الفاً من الفدن عدا البقر التي لا تحرث والامر ظاهر في عدد الحمير ايضاً فقد طاش اذا هذا السهم للمنددين كسائر سهامهم وقد قسم موسى الغنيمة من الناس والبهائم نصفين نصفاً للغزاة المحاربين وهم الاثنا عشر الفاً ونصفاً لجماعة اسرائيل واخذ من نصيب المحاربين رأساً واحداً من كل خمس مئة رأس من الناس والغنم والبقر والحمير وضيعة الرب دفعها الى اليعازر الكاهن فصابه من الغنم ست مئة وخمسة وسبعون رأساً ومن البقر اثنين وسبعين رأساً ومن الحمير واحد وستون رأساً ومن الناس اثنين وثلاثون نفساً واخذ من نصيب الجماعة واحداً من خمسين من الناس والبقر والحمير والغنم وسائر البهائم ودفع ذلك الى اللاويين متولي حراسة مسكن الرب واذا راعيت نصف عدد البهائم والاناث المذكورة آنفاً وفرضت منه اثنين من المئة او واحداً من الخمسين للاويين علمت كم اصلهم

صور احد روساء مدين وادخلها خباءه ففتنهما ففحس بن اليعازر بن هرون ورمحه بيده فطعنهما كليهما الرجل والمرأة في بطنها فكفت الضربة عن بني اسرائيل اذ ردت غيرة ففحس سخط الرب عنهم وقال الرب لموسى انه معط ففحس عهد سلامة وانه يكون له ولنسله من بعده عهد كهنوت ابدي جزاء غيرته لالهه وتكفيره عن بني اسرائيل وكان عدد من قتلهم القضاة بحسب امر الرب لموسى او افناهم الرب الذي عبر عنه الكتاب بالضربة اربعة وعشرين الفا وامر الرب موسى ان يضايقوا المدينين ويضربوهم لانهم ضايقوا بني اسرائيل بما تسبوا لهم به من الشر وضربة الرب لهم (سفر العدد ف ٢٥)

وانبأنا الكتاب (فصل ٣١ من سفر العدد) ان موسى جرد اثني عشر الف مقاتل من كل سبط الفا فسيرهم ومعهم ففحس بن اليعازر الكاهن يمزون الى مدين وكانت في يد ففحس امعة القدس (يرجح ان المراد بها تابوت العهد) وابواق الهتاف فقاتلوا المدينين ونصرهم الرب عليهم فقتلوا منهم كثيرين وملوكهم اي ولاتهم الخمسة وسماهم الكتاب اوي ورقم وصور وهور ورايح وكان بلام هناك فقتلوه بالسيف وسبوا نساء مدين واطفالهم وغنموا بهائمهم ومواشيهم واثانهم واحرقوا مساكنهم وقصورهم وعادوا الى موسى في صحراء موآب ولم يفقد احد منهم فسخط موسى على وكلاء الجيش وقال هل استبقيتم الاناث كلهن ان هولاء هن اللائي حملن بني اسرائيل بموامرة بلام على ان يتمرذوا على الرب فحلت الضربة في جماعة اسرائيل فاقتلوا كل ذكر وكل امرأة واما اناث الاطفال اللائي لم يبلغن سن الزواج فاستبقوهن لكم ففعلوا بحسب امره ولو كان ذلك بغير امر الرب ليعب موسى بشدة القسوة . ولم يملك ففحس ورجالها بلاد مدين لانها ارض عبرانيين من ذرية ابراهيم وموعدهم ارض الكنعانيين واجتزأ ان ينكل باهلها ويدمر بلادهم جزاء لما جنت ايديهم

(التكوين) ان الاثنان نطقت بكلام حقيقي وان آية الكتاب يلزم فهمها بمعناها الحرفي وتابعه على قوله كثير من المفسرين مثبتين ان تلك معجزة حقّة كسائر معجزاته تعالى مع العبرانيين وايدوا ذلك بما ذكرناه آنفاً من قول بطرس الرسول في رسالته وقالوا لم يهب الله الاثنان عقلاً ناطقاً بل انطقها بكلام توبيخ كما ينطق به انسان . على أنه يظهر من كلام القديس غريغوريوس نيصص (في ترجمة موسى) ان الاثنان لم تنطق بكلمات مفصلة بل تأول بلعام مجرد نهيقها بالمعنى الذي ذكر . وكان بلعام عرافاً متعوداً التطير باصوات الحيوانات والطيور وذكر موسى ذلك تهكماً بالعرفاء كأن الاثنان نطقت به . وقال ميمونيد ان هذه المحاورة بين بلعام واثنائه الاختلاق ومجاز نبأنا موسى به ما قام في مخيلة بلعام على سبيل التاريخ وهو تصوري فقط . وقال بعضهم في وجه كلام بلعام مع اثنائه كانها ناطقة انه كان يعتقد التناسخ اي تقمص النفس من بدن الى بدن اخر انسانياً كان او غير انساني فحسب اثنائه متقمصة بنفس انسان ما (ملخص عن معجم الكتاب لكلمت في كلمة بلعام)

﴿ عد ٢٠٨ ﴾

— اغواء بنات موآب ومدين لبني اسرائيل والانتقام من المدينين —
دعا الموابيون والمديون بني اسرائيل الى اعياد بعل فغور معبودهم وارسلوا بناتهم عملاً بمشورة بلعام يغرين بني اسرائيل بالفحشاء والسجود لالهتهم فعلق في قلوب كثيرين من الشعب حب الموابيات والمدينيات وسجد بعضهم لبعل فغور فاشتد غضب الرب عليهم فقال موسى لقضاة اسرائيل اقتتلوا كل واحد من تعلق من قومه ببعل فغور والاوجه في تأول هذا اللفظ بعل الفجور اي سيده او الهه . وبين كان الشعب يبكي عند باب خباء المحضر فاذا زمري بن سالوا احد رؤساء سبط شمعون مرّ امام موسى والشعب تصحبه كزبي بنت

اما من هو بلعام أنبي صادق هو ام عراف كاذب فقي هذا اقوال قتل
اوريجانوس (خطبة ١٣ في سفر العدد) ان كل ما كان بلعام من المعرفة والقوة
انما كان بوسائل سحرية وكان اللعن دأبه فان ابليس دأبه اللعن وقال توادوريطوس
(مبحث ٣٩ و ٤٢ في سفر العدد) ان بلعام لم يكن يستشير الرب في ما يقول
بل كان الرب يلهمه ما يقول مجبراً . وقال القديس كيرلس الاسكندري (في
ك ٤ و ٦ في السجود بالروح) انه كان شريراً ونيئاً كاذباً لا ينطق بالحق الا مجبراً
وشبهه القديس امبروسيوس (في رسالته ٥٠) بقيافا الذي نطق بالحق جاهلاً
ما يقول علي ان القديس ايرونيوس (في المباحث العبرانية في التكوين) يظهر
انه تابع رأيي العبرانيين بقوله ان بلعام كان ممن يؤمنون بالاله الحق وقد بنى
له مذبح وكان نبياً صادقاً وان سئى السيرة وان موسى صرح بانه استشار
الرب وانه دعا الرب الهه اذ قال (عد فصل ٢٢ عد ١٨) . لم استطع ان اتجاوز
امر الرب الهى فاعمل شيئاً صغيراً او كبيراً ، وقل القديس اغوستينوس (في
ك ٢ في امور شتى) ان بلعام سيكون في يوم الدين ممن يقولون للديان : يارب
أليس باسمك تنبأنا ، ويظهر من قوله انه حسبته نبياً صادقاً وان اثماً ومن عداد
المردولين وقال برجيا من المتأخرين (في معجم اللاهوت) : لا يمكن دون
مخالفة نص الكتاب ان يُحسب بلعام نبياً كاذباً او كافراً او وثلياً وقد اشار
القديس بطرس الرسول الى شيء من ذلك اذ قال (رسالته ٢ فصل ٢ عد ١٥)
« وقد تركوا الطريق المستقيم واتبعوا طريق بلعام بن بعور الذي احب اجرة
الظلم الا انه قد ناله التوبيخ على معصيته اذ ردع حماقة النبي حمار ابكم نطق له
بصوت انسان »

ومثل هذا الخلاف في نطق اثنان بلعام ا كلام حقيقي هو ام مجرد مجاز
يراد به ما قام في مخيلة بلعام فقال القديس اغوستينوس (مبحث ٤٨ و ٥٠ في

العالم وكان بالاق يعتقد ان من لعنه بلعام خذله الله لانه نبي الرب فتردد بلعام في مطاوعة الوفد بان يحضر معهم ويلعن بني اسرائيل ولو قدموا له حلوان العرافة قائلاً ان الرب لم يؤذن له في المضي معهم ولا بلعن شعب اسرائيل لانه مبارك فبعث بالاق اليه روساء كثيرين اجل من اولئك واعدوا انه سيكرمه جذاً ويصنع له كل ما يقوله فابي المسير اولاً قائلاً لو اعطاني بالاق ملؤ بيته فضة وزهبا لم استطع ان اتجاوز امر الرب لكنه قال بالغداة ان الرب اذن له في المسير معهم فشد على اثنائه وصحبهم فاعترضه ملك الرب في طريقه فجعلت الاثنان في الصحراء ثم زحمت الحائط فضغطت رجل بلعام فزاد في ضربها ثم ربضت الاثنان لاعتراض ملك الرب لها في موضع ضيق فكرر ضربها بالعصا فانطقها الله بالتوبيخ له على ضربه اياها وكشف الرب عن بصره فرأى ملك الله واقفاً في الطريق وسيفه مسلول فخر ساجداً على وجهه فنهاه الملك عن ان يقول غير ما يقوله له وسار بلعام الى ان التقاه بالاق ودخلا المدينة ولما كانت الغداة اخذ بالاق بلعام فصعد به الى مشارف محل يسمى بعل فنظر اقصى الشعب وامر بلعام بالاق ببناء سبعة مذابح وان يعد عليها سبعة عجول وسبعة اكباش فصنع وانفرد بلعام وعاد الى بالاق يبارك الشعب بدلاً من ان يلغنه ثم اخذه بالاق الى موضع ثانٍ وثالث وكان بلعام يعيد بركة الشعب وينبئ بانتصاره وتسلطه . فغضب عليه بالاق وقال انما دعوتك لتلعن اعدائي فاذا انت قد باركتهم ثلث مرات فانصرف الى موضعك لقد كنت عزمت ان اكرمك فحرمك الرب الكرامة وانصرف بلعام الى قومه (العدد فصل ٢٢ و ٢٣ و ٢٤) وقد قال لبالاق والمدينيين قبل انصرافه انهم اذا احبوا ان ينتصروا على بني اسرائيل فليغروهم بعبادة غير الههم وبالنحشاء ففعلوا ما اشار عليهم به كما سترى

من الاموريين وغيرهم من الكنعانيين فغزا مملكة باشان فاستظهر على العمونيين ولايتها قبله وازاحهم منها نحو المشرق فكانت تخوم مملكته جبل جلعاد (السلط) شرقاً والاردن غرباً ولبنان وجبل الشيخ شمالاً ونهر يبق اي نهر الزرقاء جنوباً وقال كلمت في معجم الكتاب ان التسع الاذرع عبارة عن خمس عشرة قدماً واربعة قراريط ونصف والاربع الاذرع عبارة عن ست اقدام وعشرة قراريط وادري هي التي يسميها العرب اذرعاً وتسمى الان ذرعات وموقعها في جهة اللجاة الغربية ورثة بني عمون هي المسماة الان عمان (فيكورو في معجم الكتاب) في الجنوب الغربي من قلعة الزرقاء في ولاية البلقاء وسميت بعد ذلك فيلدافيا (اعلام الاماكن الكتابية الانف ذكره)

﴿عد ٢٠٧﴾

دعوة بالاق ملك الموآبيين لبلعام ليلعن بني اسرائيل —
ارتحل بنو اسرائيل بعد انتصارهم على ملكي الاموريين وباشان فحلوا في صحراء مواب على عبر الاردن تجاه اريحا فخاف بالاق بن صفور ملك الموآبيين وطأة بني اسرائيل بلاده واخذهم ملكه كما فعلوا بسيحون وعوج فحالف شيوخ المدينيين وهم من ولد مدين بن ابراهيم من زوجه قطورة واغراهم بمناسبة بني اسرائيل قائلاً : الان تلحس هذه الجماعة كل ما حوالينا كما يلحس الثور خضر الصحراء ، فاستدعوا رجلاً اشتهر بالعرافة يسمى بلعام بن بعور من فاتور التي على النهر اي نهر الفرات اذ جاء في فصل ٢٣ عد ٤ من سفر التثنية : من فور في ارام النهرين ، ولم يكن القدماء يعرفون فتور مدينته فكشفت لنا الخطوط المسماة عن موقعها وهي المسماة ربسك الان على غدوة الفرات من جهة سورية كما ظهر من الخطوط المنقوشة على مسلة سلمناصر ومن صفيحة وجدها لا يرد وهي التاسعة والثمانون من الآثار التي ذكرها هذا

(ك ٤ من تاريخ اليهود ف٥) ان مملكة الاموريين هذه كان يحدها جنوباً نهر اردنون (المعجب) وشمالاً نهر يوق (نهر الزرقاء) وغرباً الاردن وفسر كلمة يوق بمعنى تارك وفي السريانية ~~هبحها~~ (شباق) بمعنى ترك وقد انبأنا الكتاب ان سيحون هذا كان حارب ملك مواب قبلاً فاخذ من يده جميع ارضه الى اردنون، فالمراد ان سيحون كان عبر الاردن من عدوته الغربية الى عدوته الشرقية واخذ املاكاً من بني مواب واقام هناك هذه المملكة الامورية التي ملكها بنو اسرائيل قد اكتشف العالم دي سولسي في اخربة تل شيطان في تلك الانحاء تمثالاً لسيحون مطعوناً بحربة احد اعدائه مجندلاً على الارض فاخذ هذا التمثال الى افرنسة وهداه الى الدوك دي لوين الشهير وهو الان في متحف اللوفر ولعل اسم تل شيطان أخذ عن سيحون فتقارب اللفظين ظاهر

جاء في الكتاب (سفر العدد فصل ٢١ عد ٣٣ تثنية فصل ٣ عد ١) ان بني اسرائيل صعدوا بعد استيلائهم على بلاد سيحون في طريق باشان فخرج عليهم عوج ملكها بجميع قومه للحرب في ادري وامرهم الرب ان لا يخافوه واسلمه وقومه الى ايديهم حتى لم يبق لهم شريد وفتحوا جميع مدنهم ولم تبق لهم قرية لم يأخذوها ، ستين مدينة كل بقعة ارجوب مملكة عوج في باشان ، وغنموا البهائم وما كان في المدن فكان ما اخذوه من الملكين سيحون وعوج كل الارض التي في عبر الاردن من وادي ارتون (وادي المعجب الان) الى جبل حرمون (جبل الشيخ الان) و حرمون يسميه الصيندونيون سريون والاموريون يسمونه سنير . . . وعوج هذا هو وحده بقي من الجبابرة وسريه شرير من حديد وهو لم يزل في ربة بني عمون طوله تسع اذرع وعرضه اربع اذرع بذراع الرجل ، وقد كان عوج من ذرية الجبابرة المسمين رافائيم او رافائين الذين كانوا في فلسطين قبل ان يغشاها الكنعانيون وكان قد ألب جماعة

تملك بني اسرائيل بلاد سيحون ملك الاموريين وعوج ملك باشان ١٦٩

واقاموا مكانهم » وارض بني عمون في جنوبي السلط وارض بني مواب في جنوبي ارض بني عمون والاظهر ان الجبارة الذي اقاموا في هذه البلاد كانوا ساميين اصلاً وقد مرّ لنا كلام في ذلك في عد ١٥٥

﴿ عد ٢٠٦ ﴾

— تملك بني اسرائيل بلاد سيحون ملك الاموريين وعوج ملك باشان —
جاء في الكتاب (سفر العدد ف ٢٠ والثنية ف ٢) ان موسى بعث رسلاً من بركة قديموت احدى مراحل بني اسرائيل الى سيحون ملك الاموريين قائلًا له « دعني امرّ في طريق ارضك ٠٠٠ ولا اميل يمنة ولا يسرة بفضة تميزني طعاماً فأكل وبفضة تعطيني ماء فأشرب واعبر برجلي فقط ، فابى سيحون ان يجيزهم في ارضه وخرج عليهم بجميع قومه للحرب الى محل يسمى ياهص فاستظهر عليه بنو اسرائيل فقتلوه وبنيه وكثيراً من قومه وفتحوا جميع مدنه من عروعر (المسماة اليوم عراق) الى جلعاد (السلط) لم تبقى قرية امتعت عليهم وفتحوا حشبون (المسماة الان حسيبان) قصبة ملكه وبحسب آية سفر العدد (ف ٢١ ع ٢٤) « ورثوا ارضه من ارنون الى يبوثة » وارنون وادٍ ونهر يصب في بحر الميت ويسمى الان النهر الموجب او المعجب على رواية بعضهم وكان قديماً فاصلاً بين املاك الموابين في جنوبه وبين املاك الاموريين في شماله كما يفصل الان ولاية البلقاء في شماله عن بلاد الكرك في جنوبه (فيكورو في معجم الكتاب) ويوق وادٍ ونهر يصب في الاردن بين البحر الميت وبحيرة طبرية وهو المسمى الان نهر الزرقاء وادي الزرقاء على ما في كتاب اعلام الاماكن الواردة في الكتاب ومواقعها واسماؤها الان (١) وقال يوسفوس

(١) هذا الكتاب لخرج ارمسترنك وقد اعد النظر فيه ويلسون والماجور كوندور

الشهيرين ونشرته لجنة البحث في فلسطين

ميراثاً ، وقال له في العمونيين (عد ١٩) « اذا دانيت جهة بني عمون فلا تعاديهم ولا نناصبهم فاني لست معطيك من ارض بني عمون ميراثاً لاني لبني لوط وهبتها ميراثاً ، الا ان هولاء العشائر غمطوا نعمة الله واثاروا غضبه عليهم لانهم اسأوا الى بني اسرائيل وعاملوهم بالقسوة عند اجتيازهم الى ارض كنعان وبعده والموايون خاصة ارادوا افساد بني اسرائيل بتهتك بناتهم وبالق ملكهم استأجر بلعام بن بعور ليلعن بني اسرائيل عند احتلالهم صحراء مواب ولذلك قال موسى فيهم بعد ذلك (تثنية ف ٢٣ ع ٣) « لا يدخل عموني ولا مويي في جماعة الرب ولو في الجيل العاشر لا يدخل احد منهم في جماعة الرب الى الابد لانهم لم يتلقوكم بالخبز والماء في الطريق عند خروجكم من مصر ولا نهم استأجروا بلعام بن بعور ٠٠٠ ليلعنكم ، ولذا كانت حروب عديدة بعد ذلك بين بني اسرائيل وهذه العشائر كما ستري

لم يكتف موسى بذكر نهي الرب عن مطاردة هولاء بل اعلنا ايضاً في (الفصل السالف ذكره) بمن سكن بلادهم قبلهم فقال (عد ١٢) « اما سعيير (بلاد الادوميين) فاقام بها الحوريون (بنو سعيير الحوري) قبل بني عيسو فطردوهم وابادوهم من بين ايديهم واقاموا مكانهم ، ويظهر ان الحوريين قبيلة قديمة جداً حتى عدد موسى (تك ف ٣٦) كثيراً من زعمائهم او حكامهم قبل ان يقرضهم الادوميون وبلادهم في جنوبي بلاد الموابيين . وقال في بلاد الموابيين (عد ١٠) « وكان الايميون قد اقاموا بها قبلاً وهم شعب كثير طوال القامات كالغناقين وهم يحسبون جبابرة كالغناقين والموايون يسمونهم ايميين ، وقال في ارض العمونيين (عد ٢٠) « وهي ايضاً تحسب من ارض الجبابرة لان الجبابرة اقاموا بها قبلاً والعمونيون يسمونهم زمزميين وهم شعب عظيم كثير طويل القامات كالغناقين فاهلكهم الرب من بين ايديهم فطردوهم

تاريخه الشرقي في تاريخ بني اسرائيل) . استمر بنو اسرائيل ثمانى وثلاثين سنة على العيشة الارتحالية طائفين البرية التي يسميها العرب التيه او تيه بني اسرائيل ظاعنين من الشمال الى الجنوب حتى عصيون جابر على خليج عقبه وعادين من هناك الى الشمال حتى قادش برنع

الفصل الثامن

(في امتلاك بني اسرائيل البلاد التي في شرقي الاردن)

﴿ عد ٢٠٥ ﴾

— ﴿ في نهى الرب بني اسرائيل عن محاربة الادوميين والموابيين ﴾ —
والعمونيين وفي من سكن بلادهم قبلهم

اجتاز بنو اسرائيل عند ارتحلهم الى شرقي الاردن بلاد الادوميين وهم بنو عيسو والموابيين وهم بنو مواب بن لوط من بنته الكبرى والعمونيين وهم بنو عمون بن لوط من بنته الصغرى فنهاهم الرب عن محاربة اخوتهم هولاء . اما في الادوميين فقال لموسى (تثنية ف ٢ ع ٤) . انكم جائزون في تخم اخوتكم بني عيسو المقيمين بسعير فسيخافونكم فتحرزوا جدا لا تناصبوهم فاني لست معطيكم من ارضهم شيئا ولو موطن قدم لان جبل سعير قد وهبته لعيسو ميراثا . ولذا لزمهم ان يدوروا حول جبل سعير في طريق الصحراء على ايلة وعصيون جابر الانف ذكرها وان يعودوا في طريق بركة مواب واما في الموابيين فقال له (هناك عد ٩) . لا تعاد الموابيين ولا تناصبهم حربا فاني لست معطيكم من ارضهم ميراثا اذ لبني لوط وهبت عاد (اسم بلادهم القديم)

الموعِد ثمانِي وثلاثين سنة وذلك نص صريح في الفصل الرابع عشر من سفر العدد (عدد ٣٣ و ٣٤) كما مر في عدد ٢٠٢ و اوضح منه قوله في سفر تثنية الاشتراع (ف ٢ ع ١٤) وكانت جملة الايام منذ سُرنا من قادش برنع الى ان عبرنا وادي زارد (في شرقي الاردن) ثمانِي وثلاثين سنة الى ان انقرض جميع رجال الحرب من المحلة كما اقسم الرب فيهم ، فابن اقام بنو اسرائيل في هذه السنين المتطاولة فهذه مسألة معضلة اعني المفسرين حلها وذهبوا فيها مذاهب شتى فقال بعضهم ان المراحل التي جاء ذكرها في سفر العدد (ف ٣٣) قبل قادش كانت بعد ارتحالهم منها و قد اقدم الكتاب ذكرها وقضى بنو اسرائيل الثمانِي والثلاثين سنة في هذه المراحل وقال غيرهم ان قادش اسم لمحلين حل بنو اسرائيل فيهما وقال آخرون انهم حلوا في قادش مرتين الاولى عند ارسال الجواسيس والثانية عند ارتحالهم الى هور حيث مات هرون لسنة الاربعين بعد الخروج . والذي اراه اكثر مطابقة للآيات الكريمة وقد اثبتته العالم لاون دي لا بورد (في كتاب تفسيره الجغرافي لسفري الخروج والعدد) الذي تتبع مراحل بني اسرائيل مرحلة مرحلة وتابعه في رأيه العالم فولارد محشي معجم الكتاب لكلمت انما هو ان بني اسرائيل استمروا مدة الثمانِي والثلاثين سنة في برية قادش وفي وادي عربه الفسيح الارجاء مرتحلين من محل الى آخر في برية قادش نفسها التي يسميها العرب تيه بني اسرائيل على عادة الرحل طلباً للانتجاع وكما نرى عشائر العرب في هذه الايام في السلاط والجولان ويؤيد ذلك قول موسى (تثنية ف ١ ع ٢٦) « فاقمتم في قادش ما اقمتم من الايام الكثيرة » وقد وضع العالم دي لا بورد جدولاً للمراحل التي ذكرت في اسفار الخروج والعدد والتثنية مثبتاً الآتي الواردة في كل منها في جانب الاخرى فظهر من ذلك ان لا خلاف بينها الا من حيث الایجاز والتفصيل . وقال العلامة فرنسيس لانرمان (مجلد ٢ في

الدين بل الله هو المحيي بهذه الوسيلة فاية عبادة وثنية في صنع ما امر الله به على انه بعد ان تسلم بنو اسرائيل بعبادة المنحوتات في ايام ملوكهم واطهروا نوعاً من التكريم لهذه الحية خلافاً لامر الله سحقها حزقيا لان بني اسرائيل كانوا يقدمون لها البخور (ملوك ٤ ف ١٨ ع ٤) وقد انبأنا المخلص ان تلك الحية كانت رمزاً واشارة اليه اذ قال ه وكما رفع موسى الحية في البرية هكذا ينبغي ان يرفع ابن البشر (يوحنا ٣ ع ١٤) وقد ارتحل بنو اسرائيل من جبل هور الى صحراء مواب ثماني مراحل اخرى ذكر اكثرها في الفصل الحادي والعشرين من سفر العدد وكلها من الفصل الثالث والثلاثين منه وتملكوا في مدة ارتحالهم في هذه المراحل بعض املاكهم في شرقي الاردن كما ستري في الفصل التالي

ان اللجنة الانكليزية تتبعت اثار بني اسرائيل وبجئت عن مراحلهم مذ عبروا البحر الاحمر الى ان بلغوا جبل موسى غير انها لم تفضل بتبع اثارهم من جبل موسى الى شرقي الاردن فبقي ذلك لمكتشفين اخرين يتحفونا باكثر تحقيق وتدقيق في مواقع هذه المحال ولا يحسن العدول عن ترجمة ما اختتم به العالم هولاند احد اعضاء اللجنة الانكليزية مقالته في اجائها قال ه ان طريق بني اسرائيل لم تعين كل مراحلها بتوكيد مطلق على ان الاكتشافات التي عاينا مشقاتها اكسبت هذه المسألة انواراً ساطعة وبياناً جلياً وازيد على ذلك انه ما من عضو من اعضاء اللجنة عاد الى انكلترا دون ان يكون متيقناً تيقناً لا يشوبه ريب بصحة التاريخ المقدس وثبوتها بالبرية نفسها وجبالها واوداؤها وصخورها العارية والمحتركة تبين صحة كلام الكتاب وثبوتها وتقدم لكل من عاينها بينة مفحمة لا يقام عليها نكير انها هي البرية الكبرى المربعة التي قاد فيها موسى شعب الله بامرهم وارشاده ،

قد مر ان بني اسرائيل اقاموا في البرية بعد ارسال الجواسيس الى ارض

رثة وذكر ذلك فيكورو ايضاً في معجم الكتاب في كلمة هرون وقال ان كثيراً من المسلمين ايضاً يحجرون الى قبر هرون هناك تبركاً واثق البناء الخارج فوق مقبرة المدفن قد بُني بانقاض معبد مسيحي كان هناك في مباني القرن الثالث عشر

﴿ عدد ٢٠٤ ﴾

— حربيهم مع ملك عراد ومرآلهم من جبل هور الى صحراء موآب —
قال الكتاب (سفر العدد ف ٢١) « وسمع الكنعاني ملك عراد المقيم في الجنوب ان بني اسرائيل قد جاؤا على طريق اتاريم فقاتلهم وسبي منهم سبياً »
ويظهر من قوله ان بعض عشائر الكنعانيين كانت قد طغت الى عراد الواقعة في قرب العربية الحجرية وظن هذا الملك ان بني اسرائيل ينوون اخذ ملكه ففاجأهم بالقتال واستظهر عليهم وسبي بعضهم فخشعوا للرب فدفع الكنعانيين اليهم فابسلوهم هم ومدنهم واكسبهم هذا الظفر جرأة على اعدائهم وثقة بعون الرب لهم . على انهم لم يعتمدوا ان عارذوا تشكيهم لانهم رحلوا من جبل هور على طريق بحر القلزم ليدوروا من حول ارض ادوم فضجرت نفوسهم من طول الطريق فعادوا يتذمرون على الله وعلى موسى فارسل الرب عليهم حيات نارية فلدغتهم ومات منهم قوم كثير فاقبلوا الى موسى يقولون قد خطئنا بكلامنا على الرب وعليك فتضرع موسى الى الرب من اجلهم فقال له الرب اصنع لك حية وارفعها على سارية فكل لدغ ينظر اليها يحيى فصنع كذلك فكان اي انسان لدغته حية ونظر الى الحية النحاسية يحيى فقال الجاحدون لا غرو ان من نظر الى صورة حية آملاً ان يبرأ ارتكب معصية عبادة الاوثان فكيف عرضهم موسى لذلك وقد فاتهم ان مجرد النظر الى حية او غيرها ليس عبادة وقد افصح لهم موسى ان صورة الحية لا قوة لها بنفسها على ان تحيى

تثنية الاشتراع (فصل ١٠ عد ٦) ان هذه المنزلة تسمى موسير اذ قال « وارتحل بنو اسرائيل من ابار بني يقعان الى موسير هناك مات هرون ودفن » فيظهر ان اسم المحطة موسير واسم الجبل هور وهناك كلم الرب موسى قائلاً لينضم هرون الى قومه لانه لا يدخل الارض التي اعطيتها لبني اسرائيل لانكما عصيتم امني عند ماء الخصومة وامره ان يأخذ هرون واليعازر ابنيه ويصعدهما جبل هور وينزع عن هرون ثيابه ويلبسها اليعازر ابنه فصنع موسى كما امره الرب ومات هرون هناك في راس الجبل وعاد موسى واليعازر الى الجماعة فبكى جميع آل اسرائيل هرون ثلاثين يوماً وكان عمره وقتئذ مئة وثلاثاً وعشرين سنة وقد دفنه موسى واليعازر في مغارة بحيث لا يعرف احد قبره لئلا يعبدوه بنو اسرائيل جرياً على ما آتوا من عوائد المصريين ان يعبدوا مشاهيرهم اذ ماتوا او خشية ان ينتهك العرب هناك حرمة مدفنه ومع هذا ففي جبل هور مدفن يسمونه مدفن هرون وقد زاره كثير من الجواله منهم العالم دي لا بورد وقال ان العرب يجلبون الى اليوم مدفن النبي هرون في اعلى جبل هور ويسمى الجبل الان جبل النبي هرون وقد زاره ايضاً إربي ومنكل Yrbi et Mangles سنة ١٨١٨ وكتبوا في هذا المدفن كثيراً وخلاصته ان جبل هور عسر المسلك جداً وان في قته مغارة في صخر ومدفن هرون في داخلها وهو قبر صغير اشبه بمدفن الاسلام فيحتمل ان البناء الذي يرى اليوم احدث في عصر قريب وفي جوانبه الخارجة بعض الاعمدة وقطع من الحجر المحبب والرخام وانهما وجدا كتابة عبرانية ترجمها فلم يكن فحواها الا ان رجلاً يهودياً زار مع اسرته هذا المحل وان في زاوية المغارة في الشمال الغربي منحدرًا بسلم الى مغارة اخرى وكان ثم حاجز من حديد يمنع الدنو من المدفن فاتفق لهما ان هذا الحاجز كان ساقطاً فتيسر لهما ان يمس المدفن الذي يقال انه مدفن هرون ومن فوقه طنفسة

﴿ عدد ٢٠٣ ﴾

— ارتحال بنو اسرائيل من قادش في جانب جبل ادوم الى جبل هور —
وموت هرون هناك

قد اضرب موسى عن ذكر ما كان في الثماني والثلاثين سنة التي اقاموا فيها بالبرية وعاد بعد ذكره آية الصخرة في قادش ينبئنا (سفر العدد ف ٢٠ عدد ١٤) انه انفذ رسلاً من قادش الى ملك ادوم ولا يظن انهم اقاموا كل هذه المدة في قادش بل الاظهر انهم ارتحلوا عنها ثم عاودوا الاقامة فيها واما ملك ادوم هذا فهو من ذرية عيسو بن اسحق بن ابراهيم وسميت هذه البلاد باسمه ادوم او هو سمي باسمها على احد القولين اللذين ذكرناهما قبلاً ومن كلام الكتاب الاآتي يتضح ان ولاية هذه البلاد استمرت في ولد عيسو اذ قال موسى لملك ادوم : قال اخوك اسرائيل قد علمت بجميع ما نالنا من المشقة وان ابائنا هبطوا مصر فاقنا بها اياماً كثيرة فاساء المصريون الينا والى ابائنا فصرخنا الى الرب فسمع صوتنا وبعث ملاكاً واخرجنا من مصر وها نحن في مدينة قادش في طرف تخمك دَعْنَا نمرُ في ارضك ونحن لا نميل الى حقل ولا كرم ولا نشرب ماء بئرٍ لكننا نسير في الطريق الساطاني لا نميل يمنةً ولا يسرةً الى ان نجوز تخمك ، فابي ملك ادوم الا التهديد لهم ان جازوا بارضه ومنعهم الرب من محاربة الادوميين فتحول اسرائيل عنهم واضطروا ان يدوروا نحو الجنوب الشرقي حول جبل سعير مسكن الادوميين ليعودوا من جهة الشمال فارتحلوا من قادش واقبلوا الى جبل هور وهو على تخم بلاد ادوم في الجنوب . وروى يوسفوس (في تاريخ اليهود ك ٤ ف ٤) تقليداً يتيقن منه ان هذا الجبل واقع على مقربة من مدينة حجر قصبة بلاد العرب الحجرية وانها كانت تسمى قديماً اركا وتسمى الان حجر فجل بنو اسرائيل لا على الجبل بل في سفحه وجاء في

والثين فسمي الموضع وادي العنقود وجاءوا موسى في برية فاران في قادش واروا الجماعة ثمر الارض وقالوا ان الارض تدر بالحقيقة لبنًا وعسلًا وهذا ثمرها غير ان الشعب الساكنين فيها اقوياء والمدن حصينة عظيمة جدًا فهناك العمالقة مقيمون بارض الجنوب والحيثيون واليبوسيون والاموريون مقيمون بالجليل والكنعانيون مقيمون عند البحر وعلى عدوة الاردن . وقد رأينا ثم من الجبارة جبارة بني عناق فصرنا في عيوننا كالجراد وكذلك كنا في عيونهم . وخالفهم يشوع بن نون وكالب بن يوفنا قائلين نصعد ونرت الارض فاننا قادرون عليها ووقع الرب في الجماعة ورفعوا اصواتهم في البكاء وتذمروا على موسى وهرون فزق يشوع بن نون وكالب بن يوفنا ثيابهما قائلين ان الارض التي مررنا فيها لتجسسها جيدة جدًا فلا تخافوا سكانها والرب معنا فلا ترهبوهم فقالت الجماعة كلها ليرجما بالحجارة وظهر مجد الرب في الحباء لجميع بني اسرائيل مغضبًا عليهم فاخذ موسى يتوسل اليه كي لا يهلكهم وقضى الرب بان جميع الرجال الذين خرجوا من مصر وعمرهم عشرون سنة فصاعدًا لا يدخل منهم احد ارض الموعد الا يشوع بن نون وكالب بن يوفنا وقال الرب للجماعة ان اطفالكم الذين قتلتم انهم يكونون غنيمة لاعدائكم في ارض الموعد فايهم ادخل الارض التي رذلتموها واما جثثكم فتسقط في البرية اذ تكونون فيها بعدد الايام التي تجسستم الارض فيها وهي اربعون يومًا كل يوم بسنة اي من يوم خروجهم من مصر الى دخولهم ارض الموعد فالرب رآهم غير اهل لمحاربة الكنعانيين وسائر سكان فلسطين فاطال مدة اقامتهم في البرية ثمانين وثلاثين سنة وسوف تأتي على ذكر المواضع التي اقاموا فيها هذه المدة الطويلة واما الرجال الذين بعثهم موسى ليجسسوا الارض ورجعوا وذمروا عليه كل الجماعة فضر بهم الرب واماتهم وابتى يشوع بن نون وكالب بن يوفنا (العدد فصل ١٣ و ١٤)

لان الرب قال لموسى وهرون بما انكما لم تؤمناني ولم تقدسني على عيون بني اسرائيل لذلك لا تدخلان اتما هولاء الجماعة الارض التي اعطيتهما لهم لكن المرتل اوضح ذلك في المزمور ال ١٠٥ عدد ٣٢ اذ قال بموجب النص العبراني « ثم اغضبوه على مياه الخصومة فلحق موسى سؤ من اجلهم لانهم غاظوا روحه ففرطت شفاته » فكان قوله اخرج لكم من هذه الصخرة ماء كان من باب الاستفهام الانكاري مع ان الرب كان قال له ولهرون ان يكلم الصخرة فتعطي مياهها (سفر العدد ف ٢٠)

ومن قادش ارسل موسى بامر الله اثني عشر رجلاً من كل سبط رجلاً من روسائه يجسسون ارض كنعان وقال دي لا بورد (في تفسيره الجغرافي في سفري الخروج والعدد) انه بعثهم من رثمة اول مرحلة بعد حصيروت فعادوا اليه في قادش وامرهم موسى ان يطوفوا في البلاد ويروا سكانها أشديدون هم ام ضعفاء وقليلون ام كثيرون وما مساكنهم أخيام هي ام حصون فمضوا وجسوا الارض من بركة فاران الى رحوب عند مدخل حماه وظن بعضهم ان رحوب يراد بها سهل البقاع وبعليك مستمسكين بقول الكتاب انها عند مدخل حماه وبان اسمها رحوب اي رحب وفسيح ينطبق خير انطباق على تلك السهول ولكن رأى غيرهم سنداً الى ورود اسمها في سفر يشوع بن نون وفي سفر القضاة دالاً على مدينة في سبط اشير ان رحوب كانت في انحاء دان قريبة من منابع الاردن الا ان يوفق بين القولين ان مملكة رحوب كانت تخومها تمتد الى دان و منابع الاردن . وقد اتم الجواسيس تطوافهم في اربعين يوماً واتوا حبرون وهي الخليل الان وقال الكتاب انها بنيت قبل صوعن مصر (وهي تانيس القديمة وسان الان) بسبع سنين وقطع الجواسيس من ثم زرجونة بمنقود واحد من العنب وحملوه بعلة بين اثنين مع شيء من الرمان

قادش ما اقمتم من الايام الكثيرة .

﴿ عد ٢٠٢ ﴾

﴿ فيما كان لبني اسرائيل في قادش اعني وفاة مريم اخت موسى ﴾
 واجراء الماء من الصخرة ثانية وارسال الجواسيس الى ارض الموعد
 قد جاء في سفر العدد (ف ٢٠ ع ١) اقام الشعب بقادش وماتت ثم
 مريم ودفنت هناك ، وهي اخت موسى وبنت عمران وكانت تكبر اخاها موسى
 بعشر او باثنتي عشرة سنة فهذا ما يقضي به ما جاء في الكتاب عن كلامها مع
 ابنة فرعون عند انتشال اخيها من النيل والاطهر انها استمرت بتولاً وان قال
 بعضهم انها كانت زوجة حور (راجع عد ١٩٤) ولم يذكر الكتاب سني عمرها ولا
 يتأكد في اية سنة بعد الخروج ماتت فان صح قول كلمت انها ماتت في السنة
 الاربعين للخروج كان عمرها الى موتها مئة وثلاثين او مئة واثنين وثلاثين سنة بناءً
 على ان موسى اخاها مات تلك السنة وعمره مئة وعشرون سنة (تثنية ف ٣٤
 عد ٧) وعمرها قبل مولد اخيها عشر او اثنتا عشرة سنة كما مر وقال يوسفوس
 (تاريخ اليهود ك ٤ ف ٤) انها دفنت باحتفاء وأنفق على دفنها من مال الجماعة
 وان بني اسرائيل رثوها شهراً . وقال اوسابيوس ان سكان قادش كانوا الى
 زمانه يدلون على قبر مريم في ضواحي مدينتهم

وفي قادش ايضاً خاصم الشعب موسى وهرون لحاجتهم الى الماء فتجلبى
 الرب لهما في باب الخباء وقال لموسى ان يجمع الجماعة ويأخذ عصاه ويضرب
 الصخرة فتجري المياه فعمل كما امر الرب وقال للجماعة اسمعوا ايها المتمردون
 اخرج لكم من هذه الصخرة ماء ورفع يده وضرب الصخرة مرتين بعصاه
 فخرج ماء كثير فشرب منه الجماعة وبهائمهم وهناك قضى الرب على موسى
 وهرون بانهما لا يدخلان ارض الموعد ولم يصرح في سفر العدد بالداعي لهذا القضاء

باسم ايلة من ولد عيسو الذي خلف اهليامة في الولاية على بلاد ادوم كما في التكوين (ف ٣٦ ع ٤١) وقد انقضت مدة ارتحال بني اسرائيل من حصيروت الى قادش دون ان يكون فيها حدث مهم ولا اقل من ان الكتاب لا ينبئنا شيئاً من الاحداث المهمة الا ثورة قورح من بني لاوي ودانان وابيرام واون من بني راوبين ومعهم مئتان وخمسون من رؤساء الجماعة وتذمرهم على موسى لاختصاص هرون وذريته بالكهنوت وقد صرح الكتاب بما عقب الله به رؤساء الثائرين اي بالنشفاق الارض وابتلاعهم مع اولادهم ونساءهم وبخروج نارٍ احرقت محازبيهم المئتين والخمسين ولما شك الشعب وقالوا ان العقاب شديد الصرامة انتشر فيهم وباء اهلك منهم اربعة عشر الفا وانكفأت الضربة بتوسل موسى وهرون وقد فصل الكتاب ذلك في الفصل السادس عشر من سفر العدد ثم ذكر في الفصل السابع عشر ان الرب امر موسى ان يأخذ عصاً من كل بيتٍ من رؤسائهم فاخذ اثني عشرة عصاً وكتب اسم كل واحدٍ على عصاه واسم هرون على عصا لاوي فوضع موسى العصي امام الرب في الحباء فافرخت عصا هرون واخرجت براعم وازهرت وانضجت نوراً فاخرج موسى جميع العصي الى بني اسرائيل ليتحققوا اختيار الرب هرون ونسله للكهنوت وامر الرب موسى ان يرد عصاهرون الى امام الشهادة لتحفظ آية لذوي التمرد وارتحل بنو اسرائيل من عصيون جابر الى قادش وهي واقعة على تخوم الادوميين وقال اعضاء اللجنة الانكليزية ان موقعها في عين قادس في جبل مغرة وتسمى قادش برنع وتوجد قادش اخرى في اعلى الجليل وقعت في نصيب سبط نفتاليم وقال بعضهم ان قادش التي خل بها بنو اسرائيل غير قادش برنع وانها مدينتان ومهما يكن فقد اقام بنو اسرائيل في قادش مدة متطاولة كما يظهر من سفر تثنية الاشتراع (ف ١ ع ٤٦) حيث قال الله لهم : فاقم في

فهم فما بالكما لم تهابا ان تتكلما فيه واطهر الرب شدة غضبه عليهما ومضى ومال
القمم عن الغباء فاذا مريم برصاء كالثلج فشفع بها موسى لدى الرب فلم يقبل
شفاعته الا ان تحجز سبعة ايام خارج المحلة فيحجزت كذا ولم يرتحل الشعب
حتى ارجعت

ثم قال الكتاب (سفر العدد ف ١٣) « وبعد ذلك ارتحل الشعب من
حصيروت ونزلوا بيرية فاران ، فيرية فاران فسيحة الانحاء ولم يعين الكتاب في
اي جهاتها حلوا ولكن يؤخذ من كلامه التالي في بعثه رجالاً يجسرون ارض
كنعان انهم حلوا في قادش لقول الكتاب بعد ذلك (عد ٢٧) ان هولاء
الجواسيس عادوا الى موسى في بيرية فاران في قادش واذا كان الامر كذلك
فلا يكون مفهوم كلام الكتاب ان الشعب ارتحل من حصيروت توجاً الى قادش
فان ما جاء في الفصل ١٢ من سفر العدد انما هو كلام مجمل موجز ورد
تفصيله في الفصل الثالث والثلاثين منه حيث ذكر ثمانى عشرة مرحلة بين
حصيروت وقادش ولما لم يكن في هذه المراحل ما يهيم موسى ذكره اضرب
عن تفصيلها وابقى ذكر جميع المراحل من خروجهم من مصر الى بلوغهم صحراً
مواب فافرد له الفصل الثالث والثلاثين على ان تلك المراحل قلما كان فيها امر
مهم وقد تتبعها كثير من العلماء والمكتشفون ولهم في تعيين مواقعها اقوال
قل منها ما يمكن اخراجه من حيز الاحتمالات فنضرب عن تفصيلها مجانباً
للمل القراء واكثرها في بادية التيه المعروف بتيه بني اسرائيل . على ان المرحلة
الاخيرة قبل قادش وهي عصيون جابر معروفة وموقعها معيّن وهي على خليج
عقبة وطن بعضهم انها وايلة مدينة واحدة وليس ذلك بمقطوع به اذ جاء في
سفر الايام الثاني (ف ٨ ع ١٧) ثم ذهب سليمان الى عصيون جابر والى ايلة
على شاطي البحر في ارض ادوم ، فالظاهر منه انهما مدينتان ولعل ايلة سميت

﴿ عد ٢٠١ ﴾

﴿ في ارتحال بني اسرائيل من قبور الشهوة الى حصيروت وغيرها ﴾
حتى قادش وتذمر مريم وهرون على موسى بسبب امراته

جاء في سفر العدد (ف ١١ ع ٣٥) « ورحل الشعب من قبور الشهوة الى حصيروت فاقاموا هناك » وحصيروت تسمى الان عين حصيره او حصاره على مسيرة اربعة وعشرين كيلومتراً من رويس الاوبيرج نحو خليج عقبة وهناك اثار محلة من ينابيع ماء جارية ونخيل وكلمة حصيروت عبرانية تأويلها الحظيرة وهي الموضع الذي يحاط عليه لتأوى اليه الماشية ومثل هذه الحظائر كان ولا شك كثيراً في بلاد العرب ويظهر من سفر العدد (ف ١٢) انه هناك تكلمت مريم وهرون في موسى بسبب المرأة الحبشية التي تزوجها لانه كان قد اتخذ زوجة حبشية (والاولى ان تترجم ككوشية) وهي صفورة امرأته فانها من المدينين وهم على الأرجح قبيلتان احدهما من ذرية كوش بن حام ومنها امرأة موسى هذه والثانية من ذرية مدين بن ابراهيم من قطورة كما مر في عد ١٩٥ وعلماء العرب يحسبون المدينين سكان شرقي البحر الاحمر اجنيبين عنهم وليسوا من قبائل العرب السامية وهذا مؤيد للقول بانهم من ولد كوش بن حام واما الذي حمل مريم وهرون الى القول على موسى بسبب امراته فالظاهر من امره ان صفورة تسببت في هذا التذمر بتفاخرها بالنعم التي اعطاها زوجها موسى وكان العبرانيون يمتقون ذرية حام والمصريون والكوشيون منها وكان موسى نهاهم عن التزوج بالاجنيات فأروا انه كان عليه ان يردها على ابيها لا ان يستبقها فانقصر الله لموسى وقال له اخرج انت وهرون ومريم الى الخباء فخرجوا وقال الرب لهرون ومريم اسمعا كلامي ان يكن فيكم نبي للرب فبالرؤيا اتعرف له وفي حلم اخاطبه واما عبدي موسى فاخاطبه فما الى

كنت فاعلاً بي كذا فاقمتاني ان حظيت في عينيك ولا ارى بليتي . فقال له
 الرب اجمع لي سبعين رجلاً من شيوخ اسرائيل وخذهم الى خباء المحضر فيقفوا
 ثمة معك فانزل واتكلم معك واخذ من الروح الذي عليك واحله عليهم فيحملون
 معك اثقال الشعب وقل للشعب تقدموا للغد فتاكلون لحماً لا يوماً ولا يومين
 ولا خمسة ايام ولا عشرة ايام ولا عشرين يوماً بل شهراً من الزمان الى ان
 يخرج من انوفكم ويصير لكم بشماً فخرج موسى واخبر الشعب وجمع سبعين
 رجلاً من شيوخ اسرائيل ووقفهم حوالي الخباء وحل روح الرب عليهم فتنبأوا
 الا انهم لم يستمروا انبياء وبقي منهم الداد وميداد في المحلة فتنبأ فيها . وعند
 انحيازهم الى المحلة هبت ريح من لدن الرب فساقت سلوى من البحر والقتة
 على المحلة على مسيرة يوم من هنا ويوم من هناك حوالي المحلة على نحو
 ذراعين عن وجه الارض فاقام الشعب يومهم كله وليلتهم وغدهم يجمعون
 السلوى فجمع اقلهم عشرة احمار (١) فسطحوها لهم مساطح حوالي المحلة وبينما
 اللحم بعد بين اسنانهم قبل ان يمضغوه اذا اشتد غضب الرب فضرهم ضربة
 عظيمة جداً ، كانه بلاهم بوباً اثر اكلهم السلوى فمات منهم خلق كثير فقبروهم
 هناك . فسمي ذلك الموضع قبور الشهوة لانهم دفنوا فيه القوم المشتهين ،
 وقد ذكرنا ما يتعلق بالسلوى عند انزالها المرة الاولى في برية سين فطالع

عد ١٩١

(١) كذا في نسخة الابهاء اليسوعيين في سفر العدد فصل ١١ عد ٣٢ ولكن في سفر
 الخروج فصل ١٦ عد ١٨ انهم كالوا المن بالعمر وفي عد ٣٦ (وكان العمر عشر الالفية) فاعل
 مرتبي الحروف في المطبعة بدلوا العين بالحاء هنا

الشمال الشرقي من جبل موسى على بعد ٨٨ كيلومتراً منه كما ظن بعضهم ولا في السهل الواقع في الشمال الغربي منه المعروف الان بالواطية ويرجح انه في رويس الاوبيرج كما رأى اعضاء اللجنة الانكليزية . وروى الاب فيكورو (الكتاب والاكتشافات الحديثة مجلد ٢ صفحة ٥٥٣) ان عند العرب هنالك تقليداً منبثاً بانه قد مرّ بهذا المحل منذ احقاب جمهور كبير من الحجاج ماضين الى حيصروت فلبثوا فيه وما يرى فيه من الآثار انما هي اثار عبورهم ثم تاهوا في التيه وانقطعت اخبارهم فيمكن انتاج شيء من هذا التقليد وان غير راهن لان قول العرب في رواية هذا التقليد « تاهوا » مشعرٌ بان المراد بجمهور الحجاج الماضين الى حيصروت بنو اسرائيل وعن هذه الكلمة اخذ اسم بادية التيه اي تيه بني اسرائيل وقولهم حجاج يريدون به جمهوراً كحجاج مكة ولكن يمكن اشتقاق الكلمة من حك العبرانية مثل **حك** (حكو) السريانية ومعناها العيد وقد استعمل هذا اللفظ (في الخروج ف ١٠ ع ٩) للدلالة على العيد الذي سأل موسى وهرون فرعون ان يأذن لبني اسرائيل ان يعملوه في البرية واما الداعي لتسمية هذا المحل قبور الشهوة فهو ما جاء في سفر العدد (ف ١١ ع ٤ وما يليه) حيث قيل « واشتهى الاخلاط (اي من خرجوا مع بني اسرائيل من مصر ولم يكونوا منهم) الذين فيما بينهم شهوة فتابعهم بنو اسرائيل وبكوا هم ايضاً وقالوا من يعطينا لحماً فقد ذكرنا السمك الذي كنا نأكله في مصر مجاناً والقثاء والبطيخ والكراث والبصل والثوم والان فنفسنا يابسة لاشيء امام عيوننا غير المن » فلما سمع موسى الشعب يبكون بعشائهم وقد اشتد غضب الرب جداً ساء ذلك موسى . وقال للرب لم ابتليت عبدك حتى وضعت اثقال جميع هؤلاء الشعب عليّ ايلي انا ولدتهم حتى تقول لي احملهم في حجر ك كما تحمل الحاضن الرضيع من اين لي لحم اعطيهم لجميعهم فان

الفصل السابع

(في ما بقي من مراحل بني اسرائيل الى صحراء مواب)

﴿ عدد ٢٠٠ ﴾

❧ في ارتحال بني اسرائيل من جبل سيناء الى قبور الشهوة ❧

بعد ان اقام بنو اسرائيل تلقاء جبل سيناء نحواً من سنة ونزل الرب عليهم سنته واقاموا الخباء ومسح اجبارهم وأتم نظامهم امر الرب موسى ان يعدهم فكان عديدهم من ابن عشرين سنة فصاعداً ست مئة الف وثلاثة الاف وخمس مئة وخمسين رجلاً عدا اللاويين (سفر العدد ف ١ ع ٤٥ وما يليه) ثم انكشف الغمام عن الخباء فحمله اللاويون وارتحل بنو اسرائيل حوله بحسب النظام المذكور في الفصل الثاني من سفر العدد وكان ارتحالهم في العشرين من الشهر الثاني للسنة الثانية بعد الخروج يأمون بركة فاران . وقد اقرت اللجنة الانكليزية بعجزها عن تعيين الطريق الذي سار به بنو اسرائيل حينئذ لكنها اوردت بعض افتراضات تقرب من الصحة وحيث ان اول محطة احتلها بنو اسرائيل بعد ارتحالهم من بركة سيناء انما هي قبور الشهوة فرأى اعضاء هذه اللجنة ان الاظهر ان موقع قبور الشهوة هو في المحل المسمى اليوم رويس الاوبيرج وهو بعيد ٤٢ كيلومتراً عن جبل موسى في طريق خليج عقبه . وذهب بعض العلماء الى ان بني اسرائيل عند ارتحالهم من سفح جبل سيناء ساروا نحو الشمال لكن الاظهر انهم اتجهوا نحو المشرق الى جهة خليج عقبه وعليه فلا يصح ان يكون موقع قبور الشهوة في المحل المسمى الان وادي العين في

التي تشير اليها الخريطة فوجد هناك كثيراً من الانية والادوات التي كانت تستعمل في تصفية الذهب والعمل فيه وبعض المادة الحاوية العروق الذهبية ايضاً واذا راعينا ان رعمسيس الثاني صانع هذه الخريطة هو الذي كان يسخر اليهود في الاعمال الشاقة لزمنا لزوماً بديهيّاً ان نسلم انه سخر بعض اليهود في العمل بمعادن ومعامل وادي حمامات ايضاً ومن كان اهلاً منهم اشغل بعمل الحلي وغيره من المصنوعات الذهبية ثم ان كل ما ورد ذكره في عمل الخباء من نسج او طراز او ترصيع جواهر او طلي بالذهب والتصفيح به او عمل الآنية منه او من الفضة فكل ذلك من صنائع المصريين التي لا تعد امثلتها في متاحف اوربا ويستبعد كثيراً ان لا يكون بعض بني اسرائيل تعلم هذه الصنائع منهم مع اقامتهم بين اظهرهم اربعة قرون ونيقاً واذا لم يعسر على بني اسرائيل عمل ما كان في الخباء فبالاولى ان لا يعسر عليهم سبك عجل الذهب الذي عبده عند ابطاء موسى في الجبل ولم يغفل الجاحدون عن انتقاد كلام الكتاب فيه

وبعد ان تمّ عمل الخباء وادواته وما كان فيه امر الرب موسى ان يقيم هذا الخباء في اليوم الاول من الشهر الاول للسنة الثانية من الخروج فكرس بالزيت المقدس المركب من زيت الزيتون والميعة وغيرهما ادوات الخباء وآنيته ووضع التابوت والمذابح والمنائر فيه واستدعى هرون وبنيه والبسهم بحضرة الشعب اثواب التقدس ومسحهم بالدهن المشار اليه آنفاً وقدم ذبائح لله ويظهر ان الخباء اقيم على الجبل المسمى الان جبل المناجاة وهو اكمة مرتفعة قليلاً عن السهل وكأنة في مدخل الوادي المسمى الان وادي الدير في شرقي جبل موسى ومشرفة على سهل الراحة حيث حل بنو اسرائيل فوقعها وموقع هذا السهل قاضيان باقامة الخباء في اعلاها اذ جاء في سفر الخروج (فصل ٣٣ عد ٨٥٧) ان كلاً من بني اسرائيل كان يرى الخباء وموسى عند دخوله اليه

عليها للسنة الثالثة من ملك رمسيس مضطهد اليهود ان ساتي الاول احتفر
بثراً يشرب منها عملة المعادن ومن يسرون في البرية اليها راكين الحمير فعمق
١٢٠ ذراعاً فلم يجد ماءً لكن رمسيس احتفر سبع اذرع اخرى او ثماني فوجد الماء وفي
متحف تورين بابير يحوى خريطة هذه المعادن الذهبية للاهتداء الى عروق الذهب
فيها وقد وجدت اللجنة الانكليزية في وادي المغارة تمثالاً لفرعون الذي يسمى
سنافرو من الدولة الرابعة وتقوشاً تمثل فرعون كلبس الذي بنى اول اهرام
هذه الدولة الرابعة فلم يكن اذاً مستحيلاً ولا عسراً على موسى ان يصنع عند
جبل سيناء ما صنعه في الخباء او في تابوت العهد وملابس الكهنة فقد استخدم
بصلاييل معامل وادي المغارة في صنع ما صنعه من ذهب او فضة او نحاس
او اشغل العملة المصريين بعمله حسب ما شاء واذا كان بصلاييل عاملاً في
المعادن واهليآب نجاراً نساكاً طرازاً واستخدم هذان غيرها ممن اودع الرب
قلوبهم حكمةً وفهماً كما جاء في الكتاب فاي مستحيل او اي غرابة في عمل
الخباء لنكذب بآيات الكتاب

ثم ان بني اسرائيل لم يكونوا كلهم في مصر رعاة ماشية ولم يشغلهم كلهم
المصريون في عمل الابن بل اشغلوا بعضهم في معامل الصنائع ايضاً وكان بينهم
كثير من اسرى مصر وشعبها وكان في مصر عملة ماهرون في الذهب والجواهر
وترصيعها والخزفها ولنا على ذلك شهادات تشدُّ عن العَدِّ بما وجد في المدافن
القديمة وغيرها من الحلي والتماثيل والصور التي يجب منها احذق صناع هذا
العصر وقد ملئت بها متاحف اوربا ومتحف بولاق . وقد كشف عن خريطة
لمعادن الذهب التي كانت في وادي حمامات بين النيل والبحر الاحمر وتلك
الخريطة صنعت في ايام رمسيس الثاني مضطهد اليهود وقد ترجمها واذاعها
العالم ليابلان وامر خديوي مصر سنة ١٨٧٤ بالبحث هناك عن اثار المعادن

خمس اعمدة ستر ثمين يحجب ما كان في داخله ومن شاء اكثر تفصيل لهيئة
الخباء وما حواه وملابس الاحبار فيه فليطالع الفصول المشار اليها آنفاً
كذب الجاحدون بكلام الكتاب في الخباء وسخروا منه متهمين وقالوا ما
هو الا حكاية كتبت بعد بناء هيكل سليمان للشبه الكبير بين الهيكل والخباء ومن
هو لاء الكافران فولتر ورنان في المقالات التي كتبها في اخر حياته واخص ما
تمحلوا به لاسناد اوهامهم قولهم من اين المعامل والادوات عند قوم رحل
ليعملوا في البرية ما وصفه موسى في الخباء من المنائر والمذابج وصفائح الذهب
والترصيع بالحجارة الكريمة والانسجة المصبغة ومن اين العملة الماهرون وهم لم
يكن بينهم من يصلح احذيتهم لكنهم طفوا وجهلوا وجاءت الاكتشافات
الحديثة تخجلهم بكفرهم وتخزيهم بجهلهم والشبه بين الهيكل والخباء لا يقوم
عليه نكير منذ كان سليمان صنع الهيكل على مثال الخباء واراد ان يكون بيت الله
مبنياً راسخاً بعد ان كان مظلة متقلة ولم يرد ذكر الخباء مرة واحدة في الخروج
ليسعى حكاية بل كرر ذكره كانه في كل صفحة بعد الخروج اي في باقي اسفار
موسى واسفار يشوع بن نون والقضاة والملوك الاول والثاني الى بناء الهيكل
ولنأت الى شهادة الاثار فهي اعظم مفهم للجاحدين فقد اكتشفت معامل
للمصريين في محل يسمى الان وادي المغارة في جانب جبل سيناء وعلى مقربة
من محطة العبرانيين كان المصريون يعملون بها ما يستخرجونه من معادن الذهب
والنحاس هناك وحقت اللجنة الانكليزية وجود هذه المعامل والمعادن هناك
وتدنت اخبثها ومثل ذلك حققها ابحات الكونت لا بورد ولبسيوس ولوتان
دي لافال ونجد ذكر اكتشاف المعادن منذ عهد الدولتين الخامسة والسادسة
في مصر فان امانى عامل الملك اوزرتيسان الاول روى في اثر له انه كان يخفر
من ينقلون ذهب معادن كبتوس . وقد كشف عن صفيحة في كوابان كتب

وخشب سنط (وهو الاكاسيا) وهو كثير هناك وزيت للحنارة واطياب
 لدهن المسح وللبخور العطر وحجارة جزع وحجارة كريمة لترصيع الأفود
 والصدرة من ملابس الاحبار ولما ابلى موسى ذلك الى الشعب اتى الرجال
 والنساء بأسورة وشنوف وخواتم وقلائد كل متاع من الذهب وكل من وجد
 عنده سمنجوني وارجوان وصنع قرمز الى سائر ما ذكره الرب اتى به وكل
 امرأة حاذقة غزلت بيدها واتت بنزل والاشراف اتوا بحجارة الجزع والحجارة
 الكريمة تطوعاً للرب فصنع بصلائل واهليآب وكل من اودع الرب قلوبهم فهماً
 وحكمة الخباء بحسب كل ما امر الرب به (خروج ف ٣٥) وكان اهليآب نجاراً
 ونساجاً حاذقاً ومطرزاً (خروج ف ٣٨ ع ٢٣) وقد فصل موسى كل ما كان
 في الخباء في سفر الخروج من الفصل الخامس والعشرين الى الفصل الثاني والثلاثين ثم
 من الفصل السادس والثلاثين الى الفصل الاربعين

ومجمل ما هنالك ان هذا الخباء كان مظلة كبرى طولها ثلاثون ذراعاً
 وعرضها عشر وعلوها كذلك وكان مقسوماً الى قسمين احدهما يسمى القدس
 وطوله عشرون ذراعاً وعرضه عشر وكان فيه مائدة خبز التقدمة ومنارة الذهب
 ومذبح الذهب وثانيهما يسمى قدس الاقداس وطوله عشر اذرع وعرضه
 كذلك وكان فيه تابوت العهد وضمنه لوحا الوصايا وقسط المن وعصا هرون
 وكان يفصل بين القدسين ستار ثمين معلق على اربعة اعمدة من السنط
 مرصعة بصفائح من ذهب وكان حول الخباء سرادق طولها مئة ذراع وعرضها
 خمسون ذراعاً وكل ذلك قائم على اعمدة من السنط والواح وكان سقف الخباء
 مغطى باربعة استار اولها من داخل كان مصنوعاً من الارجوان والثاني من
 شعر المعزى لمنع نفوذ المطر الى الداخل والثالث من جلود كباش والرابع من
 جلود سمنجونية اللون وكانت الجهة الشرقية من الخباء مفتوحة معلقاً عليها في

معك ففتحت لوحى حجر كالاولين وبكر الى جبل سيناء وفي يده لوحا الحجر
فهيبط الرب في الغمام واقام موسى هناك اربعين يوماً واربعين ليلة لم ياكل خبزاً
ولم يشرب ماءً فكتب على اللوحين كلام العهد الحكامات العشر واوصاه
وصايا اخرى وعاد موسى ولوحا الشهادة في يده ولم يعلم ان اديم وجهه قد صار
مشعاً من مخاطبة الرب له حتى خاف هرون وبنو اسرائيل من الدنو منه
فارجعهم موسى وامرهم بجميع ما كلمه الرب به في طور سيناء ولما فرغ من
مخاطبتهم جعل على وجهه برقعاً وكان يرفعه عند دخوله بين يدي الرب الى
ان يخرج فاذا خاطب بني اسرائيل رد البرقع على وجهه

﴿ عد ١٩٩ ﴾

— في خباء المحضر ورد ازعام من جحدوا صحة كلام الكتاب —
لما كان عقل الانسان قاصراً عن ان يسن لنفسه شريعة يقوم بها اعماله
ويقوم بفروضه وعمت الوثنية وطقى الشرك بالله والشر استجذب الله شعبه من
مصر الى البرية فنزل على موسى شريعته وجعل اسمها التوحيد وامر بني اسرائيل
العمل بها وبما ان الانسان مركب من نفس وجسد ويلزمه ان يعبد الله خالقه
بهما وكان المحسوس اشد تأثيراً به من المعقول المجرد اللهم الناس منذ نشأتهم
اقامة المعابد والمساجد بما امكن من العظمة والابهة اجلالاً له وحملاً لهم بالوسائل
الخارجية ايضاً الى توقيره وعبادته ولذا امر موسى بعد سن شريعته ان يجعل
لشعبه الناقلة خباءً متقللاً اي مظلة بدلاً من المعبد الراسخ وان يكون له من
العظمة ما يشعر بانه بيت الله او خباؤه ويميزه عن اخيئتهم ولذلك امر موسى
(الخروج ف ٢٥) قائلاً مر بني اسرائيل ان يأخذوا لي مقدمة عند كل انسان
ما تسخو به نفسه وهذه هي المقدمة ذهب وفضة ونحاس وسمنجوني وارجوان
وصبغ قرمز وبز وشعر معزى وجلود كباش مصبوغة بالحمرة وجلود سمنجونية

فالتقد غضبه فرمى باللوحين من يديه وكسرها في اسفل الجبل . ثم اخذ العجل الذي صنعوه فاحرقه بالنار وسحقه حتى صار ناعماً وذراه على وجه الماء واسقى بني اسرائيل ووثب هرون على صنيعة . زعم بعض الربيين ان كل من شرب من ذلك الماء وكان مذنباً بالسجود للعجل ضرب بقروح عرفت موسى به فقتله بنو لاوي بامرهم وقال غيرهم من الربيين ان كل من شربوا من هذا الماء وكانوا اكثر عبادة للعجل تغير لون لحاهم الى لون الذهب واتصل ذلك ايضاً باولادهم على ان هذه اقاصيص لا يعتد بها والظاهر انه اسقاهاهم من الماء الذي ذري على وجهه رماد العجل ليروا بطلان ما عبدوا وانه لا يأتي نفع ولا ضرر ولو تناولوا رماده

ثم وقف موسى على باب المحلة وقال من هو للرب فليقبل اليّ فاجتمع اليه جميع بني لاوي فقال لهم كذا قال الرب اله اسرائيل ليتقلد كل واحد سيفه وليقتل كل واحد اخاه وصاحبه وقريبه فصنع بنو لاوي كما امر موسى فسقط من الشعب في ذلك اليوم نحو ثلاثة الاف رجل كذا في النص العبراني والترجمات السبعينية والسريانية والسامرية وكذا قرأ كثير من الاباء اليونان واللاتينيين ولكن جاء في النسخة اللاتينية المعروفة بالعامية ثلاثة وعشرون الفا ثم قال موسى للشعب في الغد قد خطيتم خطيئة عظيمة والان اصعد الى الرب لعلي اكفر خطيئتكم ورجع موسى الى الرب وقال يارب قد خطي هولاء الشعب خطيئة عظيمة والان اغفر خطيئتهم والا فامحني من كتابك الذي كتبته فقال له الرب الذي خطي اليّ اياه امحو من كتابي والان امض وقّد الشعب الى حيث قلت لك هوذا ملاكي يسير امامك (خر ف ٣٢) ثم قال له انحت لك لوحين حجر كالاولين فاكتب عليهما الكلام الذي كان على اللوحين الاولين اللذين كسرتهما واصعد في الغداة الى جبل سيناء ولا يصعد احد

بالشرك ولا جرم انهم ارادوا ان يتابعوا المصريين بعبادتهم للاله ايس الذي كانوا يرونهم يسجدون له امام عجل او صورة عجل وكانوا يصورون احياناً هذا الاله بهيئة انسان ورأسه رأس عجل . وقد اجهد العالم مونسو نفسه ليبرى هرون من هذه الجريمة في كتاب افردته لذلك ومن حججه فيه ان العجل الذي تسبب بسبكه كان شبيهاً بالكارويم الذي كان الرب جالساً عليه عند تجليه لموسى في جبل سيناء وانه لم يَأْثِمْ بسبك العجل بل بوضعه وسيلة لتقدمة الشعب عبادة وثنية على ان مونسو لم يصادف نصيراً له في رأيه هذا وحاول غيره ان يبرى ساحة هرون بانه انما قصد ان يجعل الشعب يسجد للاله الحقيقي امام صورة عجل كانه لم يكن الا صورة لله واستدلوا على ذلك بانه قال للشعب غداً عيد للرب واستعمل كلمة يهوه الدالة على الله لا على الهة الامم وان الشعب تجاوز مقصده فسجد لعجل آكل عشب كما قال المرتل (من ١٠٥ ع ١٩) صنعوا عجلاً من حوريب وسجدوا للمسبوك وتبدلوا بمجدهم شكل ثور آكل عشب ، على انه لا يمكن تبرئة هرون من الاثم وهو لم ينكر ذنبه وقد قال موسى في سفر التثنية (ف ٩ ع ٢) واما هرون فغضب الرب عليه جداً حتى هم ان يبيده فتضرعت لاجل هرون ايضاً في ذلك الوقت ، وسأني على اخجال الجاحدين لتنديدهم بالكتاب لذكره سبك العجل عند ردنا تنديدهم به لما ذكره في عمل الحباء

فقال الرب لموسى في الجبل هلم فانزل فقد فسد شعبك الذي اخرجته من ارض مصر ودعني يضطرم غضبي عليهم فافنيهم واجعلك انت امة عظيمة فخشع موسى للرب ضارعاً اليه ان يرجع عن شدة غضبه ويعود عن مساءة شعبه ونزل موسى من الجبل ولوحا الشهادة في يده مكتوباً على جانبيهما من هنا وهناك بامر الله الوصايا العشر ولما دنا من المحلة رأى العجل والرقص

لا للتكذيب به من وجه ان من يتكلم كذلك يلزم ان يكون تربى في مصر وتعلم علومهم ومن يكلمهم يلزم ان يكونوا كذلك يعرفون الكتابة والقراءة وغيرها مما اعتاده المصريون كما كان موسى وبني اسرائيل وعليه فتكون حجج الجاحدين حججاً عليهم

﴿ عدد ١٩٨ ﴾

﴿ ابطاء موسى في الجبل وعبادة بني اسرائيل عجل الذهب ﴾
 انبأنا الكتاب (خروج ف ٢٤) ان موسى بعد ان اذاع شريعة الرب على بني اسرائيل امره ان يصعد هو وهرون وناداب وابيهو ابناه وسبعون من شيوخ اسرائيل ليسجدوا للرب ويشكروه على الآثمة عن بعد ويتقدم موسى وحده فكان كذلك وبعد ان صعد موسى الجبل غطاه الغمام واقام موسى في الجبل اربعين يوماً واربعين ليلة وحيثئذ امره الرب بعمل الخباء وتابوت العهد وبين له كيف يلزم عملهما وكيف تكون خدمة الكهنة فيه وعين عاملين لصنعه وهما بصلائيل بن اورى بن حور من سبط يهوذا واهليآب بن احيساماك من سبط دان وسلم اليه لוחي الوصايا كما فصل ذلك في سفر الخروج من ف ٢٥ الى ف ٣٢ وسنأتي على ذكر ملخص ما ذكره الكتاب عن هذا الخباء وما حواه اما الشعب فرأوا ان موسى ابطأ في النزول من الجبل فاجتمعوا على هرون وقالوا له قم فاصنع لنا آلهة تسير امامنا فان موسى لانعلم ماذا اصابه ويظهر انهم اكثروا من الالحاح على هرون فاراد ان يصرفهم عن عزمهم بما خيل له انهم يابون صنعه فقال لهم انزعوا شنوف الذهب التي في اذان نسائكم وبنيتكم وبناتكم وآتوني بها فلم يتوقف الشعب عن العمل بقوله فاخذها منهم ودفعها الى صانع وصورها في قالب وصنعها عجلاً مسبوكة فقالوا هذه آلهتك يا اسرائيل التي اخرجتك من ارض مصر فتناسوا حالاً تعليم الله بوحدانية ذاته ونطقوا

المرء افكاره الا بحفرها على حجر او رصاص او خشب او لبن ولم يكن للكلدان
والمصريين حينئذ من ذريعة لا بلاغ الخلف ما كان لهم الا برسم ما يدل على
مجمال احداثهم بايجاز وخطوط هيروكليفية لان ينمقوا كتباً في البرية وهم
كل يوم بواد وقال هرتمان الالماني في هذا القرن ايضاً انه كان نوع من الكتابة
في ايام موسى الا انها لم تكن الا سرّاً محفوظاً لا كهيئة فلم يتهماً لبني اسرائيل
عرفانها على حالتهم الدليلة في مصر وزعم مع غيره من الجاحدين انه لم يكن في
امكانهم وجدان المواد اللازمة لكتابة اسفار ضخمة كاسفار موسى الخمسة
ولا سيما ان التقاليد المحلية كانت تحظر عليهم استعمال غير الحجر او المعدن
او الخشب ولا تتيحهم استعمال الرق واختم هرتمان كلامه بان العبرانيين لم
يعرفوا الكتابة قبل عصر القضاة

ان هؤلاء الجاحدين كانوا قبل هذه الايام ولو اوردوا اليوم مثل هذه
الحجج الباطلة لعيبوا بالجهل الفاحش فقد صدقوا بان فنّ الكتابة كان في ذلك
العصر نادراً عند القبائل اليافتية في اوربا لكنه كان في وادي النيل عاملاً شاملاً
يعرفه المصري والعبراني ايضاً وكنت ترى الكاتب المصري كيف اتجهت وقلمه
بيده كما نرى الان صوراً لهم تشذ عن العد نقشت قبل ايام الخروج وفي عصره
بل كان للمصريين ولوع او هوس بالكتابة حتى عدت من العلامات المميزة
لهم ولم تكن المواد اللازمة لها تعوزهم اذ كانوا يكتبون على الحجر والخشب
والنسيج والباير وفي متاحف اوربا ما هو اكثر من ان يعد مكتوباً على المواد
المذكورة في عصر الخروج وقبله . وعليه فاذا رأينا موسى حاملاً اللوحين
ووصايا الله مكتوبة عليها ورأيناه يأمر بان تكتب هذه الوصايا على عتبات
الابواب وعلى عصائب تشد بها الجبهة وعلى غيرها علمنا بلا ريب ان الكتابة
مطروقة عند المتكلم ومن يكلمهم وكان ذلك برهاناً آخر جلياً لصدق الكتاب

ودعا شيوخ الشعب والقي اليهم جميع الكلام الذي امره الرب به فاجاب الشعب
اجمع كل ما تكلم به الرب نعمل بحسبه ولما انهى موسى كلامهم الى الرب قال
له امض الى الشعب وقدهم اليوم وغداً وليغسلوا ثيابهم ويكونوا مستعدين
اليوم الثالث فان الرب يهبط امام جميع الشعب على جبل سيناء واجعل حدًا
للسب من حواليه واحذروا من ان تصعدوا الجبل او تمسوا اطرافه فان كل
من يمس الجبل يقتل قتلاً بالرجم واذا نفخ في البوق جاز لهم ان يصعدوا
فنزل موسى واعد الشعب كما امر الرب . وحدث في اليوم الثالث عند الصباح
انها كانت اصوات وبروق وغمام كثيف على الجبل وصوت بوقٍ شديد جداً
فاخرج موسى الشعب من المحلة فوققوا اسفل الجبل (في سهل الراحة) وهو
مدخن كله كدخان الاتون قارتجف الشعب جداً ونادى الرب موسى الى راس
الجبل فصعد فقال الرب له انزل ناشد الشعب ان لا يقتحموا الى الرب لينظروا
فيسقط منهم كثيرون وليتقدس الكهنة الذين يتقدمون الى الرب كيلا يبطش
الرب بهم فامض وانزل ثم اصعد انت وهرون معك ففعل موسى كما امر الرب
ثم تكلم الرب على مسمع من الشعب منزلاً شريعته واولها الوصايا العشر
والحق بها السنن والاحكام الواردة في الفصول ٢٠ و ٢١ و ٢٢ و ٢٣ من سفر
الخروج فوعد الشعب ان يعمل بكل ما امر الرب فكتب موسى جميع كلام
الرب وبكر في الغداة وبني مذبحاً في اسفل الجبل ونصب اثني عشر نصباً
لاسباط اسرائيل الاثني عشر وبعث فتيان بني اسرائيل فاصعدوا محرقات
وذبحوا ذبائح سلامة من العجول للرب

قد انكر جاحدوا الوحي في القرن السالف ان موسى كتب السنة وسائر
انفار التوراة المنسوبة اليه متمحلين لانكارهم بانه لم يكن له في البرية ما
يكتبها به فقال فولتر ومن هذا حدوه انه لم تكن وسيلة في تلك الايام لكتب

تجلى الرب لموسى وانزل عليه الشريعة فرهبان دير القديسة كاترينا يزعمون استناداً الى تقليد متوغل في القدم ان القمة الجنوبية المسماة جبل موسى او جبل المناجاة هي مهبط السنّة وان راس الصفصافة لا اهمية له على ان معاينة هذه الاماكن تقضي بالمخالفة لزعمهم اذ ليس في سفح القمة الجنوبية ارض يمكن ان يجتمع فيها جمع غفير وسهل الراحة محجوب عنها بقمة راس الصفصافة وقد صرح الكتاب بان بني اسرائيل كانوا يرون قمة الجبل الذي نزل الله السنّة عليه ولذلك رأى روبينسون أولاً ثم قطعت اللجنة الانكليزية بان راس الصفصافة انما هو مهبط الشريعة الموسوية وهذا لا ينقص من حرمة جبل موسى فانه يرجح انه الجبل الذي تجلى الله لموسى عليه في العليقة والنار تضطرم فيها وفي مناجاته له بعد الشريعة كما تدل على ذلك تسميته القديمة جبل المناجاة . وتقليدات اهل تلك البلاد ان الجبل المسمى الان جبل المناجاة هو جبل منخفض في شرقي جبل موسى ويشرف على سهل الراحة فهناك اقيم خباء المحضر (قبة العهد) اذ عليه يصدق ما ذكره الكتاب من ان هذا الخباء كان خارجاً عن المحطة وكان كل من بني اسرائيل يمكنه ان يرى من باب خيمته موسى داخلاً في الخباء انتهى (ملخصاً عن الكتاب والاكتشافات الحديثة مجلد ٢ من صفحة ٤٨١ الى صفحة ٤٩٩ طبعة ٤)

﴿ عد ١٩٧ ﴾

﴿ في تنزيل الله السنّة ﴾

لما حل بنو اسرائيل تلقاء جبل سيناء صعد موسى الى الجبل فناداه الرب قائلاً كذا تقول لبني اسرائيل قد رأيتم ما صنعت بالمصريين وكيف حملتكم على اجنحة النسر وايتت بكم اليّ والان ان امتثلتم اوامري وحفظتم عهدي فانكم تكونون لي خاصة من جميع الشعوب لان جميع الارض لي فعناد موسى

سيفلانس امون والقديس نيلوس راهب سينا وانطونينوس الشهيد وغيرهم . ثم ليس في جبل سربال ما نراه في جبل موسى من الآثار الدالة على اجلال القدماء له لتزليل السنة عليه كبناء كنائس ومعابد وانهاج طرق . وقد استمسك القائلون بان سربال هو الجبل الذي نزلت عليه الشريعة بوجود بعض خطوط قديمة في جواره لكن هذه الخطوط في جوار سربال اقل منها كثيراً في غيره كجبل المناجاة وقد كان العلماء في اواخر القرن السالف ومبادئ هذا القرن يظنون تلك الخطوط نمتها العبرانيون في ايام خروجهم من مصر فظهر الان بعد حل رموزها والاطلاع على فحواها انه لم يكن لبني اسرائيل يد فيها بل ان ما كان منها سامياً قد كتبه النبطيون قبل قليل من التاريخ المسيحي او بعده وبعضها كتب باليونانية وقد قطعت اللجنة الانكليزية بان سربال ليس الجبل الذي حل بنو اسرائيل تلقاءه وبالنتيجة ليس الجبل الذي نزلت السنة فيه على موسى

فالصحيح اذا ان الجبل الذي ذكره الكتاب انما هو جبل سينا ويسمى الان جبل موسى وطول هذا الجبل ٣٢٠٠ متر وعرضه ١٦٠٠ متر وهو يمتد من الشمال الغربي الى الجنوب الشرقي وارتفاعه الاوسط عن ساحل البحر ٢٠٠٠ متر وعن الأوداء المجاورة له ٤٥٠ متراً على ان له قمتين الاولى جنوبية وارتفاعها ٢٢٤٤ متراً وهذه يسمونها جبل موسى باسم الجبل كله وكانت تسمى قبلاً جبل المناجاة والثانية في الشمال الغربي وتسمى راس الصفصافة ومعظم ارتفاعها عن سطح البحر ٢١١٤ متراً . وفي الشمال الغربي من راس الصفصافة سهل فسيح يسمى سهل الراحة مساحة سطحه الف وست مئة اكتوبر والاكتار عبارة عن عشرة الآف متر مربع فيكون المجموع ستة عشر مليون متر مربع واذا ألحق به منفردا وادي الدير ووادي اللجة تضاعف اتساعه فعلى اي التمتين

فنزولوا في البرية ٠٠٠ تلقاء الجبل ، ان المرتحل من رفيديم اي من وادي فيران الى برية سيناء طريقين الاول يسمى الان طريق الوادية في الطرف الشمالي من وادي فيران والثاني في محل يسمى الان نجب الهواء في شرقي رفيديم وممر الطريقين بين سلسلة جبال ارتقاءها من ست مئة الى تسع مئة متر على ان طريق نجب الهواء عسر المسلك فلاظهر ان العبرانيين سلكوا طريق الوادية الى جبل سيناء . ثم ان المسافة التي اجتازها بنو اسرائيل من عيون موسى الى جبل سيناء هي نحو من مئتين وواحد وستين كيلومتراً فاذا قسمت على احدى عشرة مرحلة (كما كانت مراحلهم هذه) كان الحاصل انهم ساروا في كل مرحلة ٢٤ كيلومتراً الا قليلاً عبارة عن مسافة اربع ساعات بناءً على ان الراكب يجتاز في كل ساعة ستة كيلومترات وليس ذلك قليلاً وهم شعب كامل يسير باطفاله وشيوخه ومواشيهم واما تلقاء اي الجبال حلوا لان هناك جبلاً او قمماً لسلسلة جبل سيناء يسمى كل منهما باسم خاص فاعم التقليدات ان الجبل الذي حلوا تلقاءه انما هو الجبل المسمى الان جبل موسى وقد صحح اعضاء اللجنة الانكليزية هذا التقليد القديم على ان بعض الجوالين في هذا العصر رأوا ان الجبل الذي حلوا تلقاءه هو جبل سربال وهو قمة من جبال سيناء تبعد عن رفيديم ستة كيلومترات او سبعة وسمي سربالاً اي درعاً لهيئة تحدر الماء على صخوره آونة الشتاء فتكون اشبه بزرد درع نشرت عليها وارتفاعة عن ساحل البحر نحو ١٩٨٠ متراً وبلغ بعض اعاليه الى ٢٠٦٠ متراً على ان موقع هذا الجبل المحاط بثلاثة اودية ضيقة هي وادي الريم ووادي علامة ووادي عجلة يقضي بانه لم يكن صالحاً لنزول بني اسرائيل تلقاءه ولا سيما انهم اقاموا في برية جبل سيناء مدة طويلة وقد صرح كثير من المؤلفين القدماء الذين ساءوا او حجوا الى جبل سيناء ان هذا الجبل هو المعروف الان بجبل موسى ومن هولاء

عن سلامة صاحبه وقصّ موسى على حميه جميع ما صنع الرب بفرعون والمصريين
وجميع ما نالهم من المشقة في الطريق وكيف خلصهم الرب . ولما رأى يترو
موسى يجلس وحده ليقضي للشعب من الغسدة الى العشي قال له ليس ما
تصنعه بحسن فانك تكلم انت وهذا الشعب الذين معك ايضاً فاسمع ما اشير
به عليك كن انت للشعب من قبل الله ترفع دعاويهم اليه وتبثهم بالفرائض
والشرائع وتنهج لهم الطريق الذي يسلكونه وانظر من جميع الشعب انساناً
اقوياء اتقياء مستقيمين يكرهون الطمع وولّ منهم عليهم رؤساء فيئات بين
الف ومئة وخمسين وعشرة فيقضون للشعب في كل امر صغير ويرفعون اليك
كل امر عظيم فسمع موسى من حميه وصنع جميع ما قاله له ولما ازمع بنو اسرائيل
على المسير من برية سينا نحو ارض الموعد سأل موسى حماه ان يبقى معهم
ليهديهم الطرق فاعتذر ولذا جاء في سفر الخروج (ف ١٨ ع ٢٧) « ثم صرف
موسى حماه فمضوا الى ارضه » ولكن يظهر ان حو باب بن يترو استمر معهم
اذ جاء في سفر العدد (ف ١٠ ع ٢٩) ان موسى قال لحو باب « تعال معنا
نحسن اليك ... فقال له وانما امضي الى ارضي وعشيرتي قال له لا تتركنا
فانك تعلم مواضع حلولنا في البرية فتكون لنا بمنزلة الابصار وان سرت معنا فما
يحسن الرب به من خير نحسن به اليك » وقد صحبهم الى ارض الموعد واخذ
نصييماً مما قسمه يشوع بن نون

﴿ عد ١٩٦ ﴾

— في ارتحال بني اسرائيل من رفيديم الى برية سينا —

وتزولهم الجبل واي الجبال هو

جاء في سفر الخروج (ف ١٩ ع ١ وما يليه) « وفي الشهر الثالث لخروج

بني اسرائيل من مصر في ذلك اليوم ... رحلوا من رفيديم وجأوا برية سينا »

لهذه الاية وكانت مدينة اسقفية وترى هناك الى اليوم اطلال كنائس ومعابد
واديرة ومدافن وقد كشفت اللجنة الانكليزية ثمة عن صفيحة مثلث عليها صورة
رجل متشح بحلة وذراعه مبسوطتان يصلي كما صور لنا سفر الخروج موسى
في موقعة رفيديم . ووجدوا ايضا صورة ناتئة على اعلى باب تمثل ثلاثة اشخاص
في الهيئة الانفة الذكر فلا غرو ان سكان فاران الاولين راموا ان يخلدوا بهذه
الصور ذكر موقعة كانت سببا لشهرة مدينتهم

﴿ عد ١٩٥ ﴾

﴿ اتيان يتروحي موسى اليه في البرية ومشورته عليه في القضاء للشعب ﴾
ان يتروحا موسى ويسميه العرب شعبا كان كاهن مدين كما يسميه الكتاب
ويظهر انه كان يعبد الاله الحقيقي او اخذ يعبد حينئذ اذ جاء في سفر الخروج
(ف ١٨ ع ١١) انه قال لموسى : الان علمت ان الرب عظيم فوق جميع الالهة
بنفس الامر الذي بنوا (المصريين) به عليهم (على بني اسرائيل) ثم قرب
يتروحو موسى محرقة وذبايح لله وجاء هرون وجميع شيوخ اسرائيل لياكلوا
مع حي موسى امام الله) والارجح ان المدينين قوم يتروسكان العدو الشرقية
من البحر الاحمر هم غير المدينين ذرية مدين بن ابراهيم من قطورة سكان
الجهة الشرقية من البحر الميت فالاولون حاميون من ذرية كوش بن حام لتسمية
الكتاب صفورة امرأة موسى كوشية (سفر العدد ف ١٢ ع ١) والثانون
ساميون من ولد ابراهيم وان قال بعضهم ان اصل القبيلتين واحدا وقد مر لنا
كلام في هذا الشأن . فلما سمع يترو بجميع ما صنع الله لموسى وبني اسرائيل
اتى اليه ومعه صفورة ابنته امرأة موسى وجرشوم واليعازار ابناه فيظهر ان
موسى كان قد ارسلهم الى يترو بعد ان نزل بهم الى مصر كما جاء في الفصل
الرابع من سفر الخروج وخرج موسى للقاء حميه وسجد وقبله وسأل كل منهما

ابن اسحق بن ابراهيم وان العلماء العرب وكثيرين غيرهم يرون ان عماليق جد هولاء انما هو من ذرية حام لا من ذرية سام ويؤيد قولهم ان غزوة كدرلا عومر كانت قبل مولد عيسو واليفاز وذكر انه ضرب العمالة فارجع الى ما سر هناك عد ١٥٥ فهولاء العمالة كانوا يسكنون برية فاران وما جاورها وسمموا اخبار قدوم بني اسرائيل الى ارضهم وظنوا انهم ينوون الاقامة فيها فانتظروا بلوغهم محلاً ليسر لهم فيه الانتصار عليهم وفاجأهم في وادي فيران حيث كانوا بلغوا ضنكاً بسفرهم الشاق مسافة ثمانين كيلومتراً من برية سين فقال موسى ليشوع بن نون الذي كان يخدمه مذ كان حدثاً اختر لنا رجالاً واخرج لمطاربة العمالة وغدا وانا اقف على راس (الراية) اليفاع وعصا الله في يدي فصنع يشوع كما قال له موسى في مطاربة العمالة . وموسى وهرون وحوور صعدوا الى راس اليفاع فكان اذا رفع موسى يده يغلب بنو اسرائيل واذا حطها تغلب العمالة ولما كأت يدا موسى اخذا (اي هرون وحوور) حجراً وجعله تحتة فجلس عليه واسند هرون وحوور يديه احدهما من هنا والاخر من هناك فكانت يداه ثابتتين الى مغرب الشمس فهزم يشوع عماليق وقومه بحمد السيف وقال الرب لموسى اكتب هذا ذكراً في الكتاب ، فيظهر ان الحرب دامت النهار بطوله وكانت للعمالة حروب اخرى مع بني اسرائيل سيأتي ذكرها . وامامن هو حور هذا فزعم يوسفوس انه زوج مريم اخت موسى على ان الاباء ونخص بالذكر منهم غريغوريوس النيصي وامبروسيوس اثبتوا ان مريم اخت موسى استمرت بتولاً لم تتزوج وان الصحيح ان حور من ذرية يهوذا فهو ابن كالب بن حصرون غير كالب بن يوفنا . واما اليفاع فهو اسم راية قال فيكورو (في المحل الانف ذكره) انها تسمى اليوم جبل الطاحونة وان ارتفاعها ٢٢٠ متراً . وقد عمر المسيحيون الاولون في هذا المحل مدينة فاران ذكراً

من المرض . ولا تنحصر عادة رمي الحصى على هذا المحل بل يعرف لها نظائر في محلات اخرى حيث وجد تقليد دال على امر مهم فالعالم بلمر هو اول من روى هذا التقليد وهو يعين محلاً يرجح انه محل هذه الآية ،

قال الرسول « ان آباءنا شربوا شراباً واحداً روحياً لانهم كانوا يشربون من الصخرة الروحانية التي كانت تسير معهم وتلك الصخرة كانت المسيح ، (قرنتية ١ ف ١٠ عدد ٤) فقال بعض المفسرين والآباء ان الصخرة التي ضربها موسى فجرت المياه كانت تسير مع بني اسرائيل او كانت امواهما تسيل في اقية تابعة لهم حيث حلوا واتصل بعضهم الى ان يقول ان مياه الصخرة لبثت تصحبهم ثماني وثلاثين سنة على ان هذا التفسير غير صحيح بل الصحيح ما قال غير هؤلاء من المفسرين والآباء وهو ان كلام الرسول مجازي ورمزي كما هو ظاهر من وصفه الشراب بالروحي والصخرة بالروحانية ومن تصريحه بان الصخرة كانت المسيح فالصخرة اي مدلول الصخرة وهو المسيح كان يسير معهم بما انه اله اجري لهم الماء وانزل عليهم المن . وايضاً لو كانت الصخرة تسير معهم بنفسها او بماؤها لما خاصموا موسى في قادش ايضاً حاجتهم الى الماء كما ورد في سفر العدد (ف ٢٠) ولما اغفل موسى ذكر استمرار هذه الآية سنين طوالاً فهو لم ينقل ذكر استمرار المن اربعين سنة

﴿ عدد ١٩٤ ﴾

❦ في حرب العمالقة ❦

بينما كان بنو اسرائيل في رفيديم وافاهم العمالقة يقطعون الطريق عليهم فكانت الحرب التي ذكرت في سفر الخروج (ف ١٧ ع ٨ وما يليه) وقد مر في الامم الى غزوة كدردلاومر ملك العيلاميين الجنوبي سورية ان كثيراً من

على ان اعضاء اللجنة الانكليزية لم يروا في منفجرات الصخرة المحكى عنها شيئاً من المعجزة واوردوا لعدم تصديقهم بان هذه الصخرة صخرة موسى سبين الاول انها ليست في وادي رفيديم بل في الوادي المسمى وادي اللجة والثاني ان هذه الصخرة لا تفرد بالعلامات التي استدلو بها على انها صخرة موسى فان في هذا الوادي نفسه صخرة اخرى تشبه الاولى كل الشبه ولها مثل اخرى في انحاء شبه جزيرة سيناء وقد تابع الاب فيكوردو اعضاء اللجنة الانكليزية في رأيهم فقال (في الكتاب والاكتشافات الحديثة مجلد ٢ صفحة ٤٧٦) ما ملخصه : لم تكن آية ضرب الصخرة وجري الماء في المحل الذي يعينه الان رهبان سيناء وصدقهم فيه شاو وبوكوك لان رفيديم حيث جرى الماء من الصخرة ليس موقعها في وادي اللجة بل في وادي فيران كما حقق لنا ذلك تقليد قديم حفظه اوسابيوس والقديس ايرونيوس في القرن الرابع واناطونيوس الشهيد في القرن السابع وأيدته رؤية هذه المحال فالصخرة الحقيقية يلزم ان تكون في وادي فيران وقد ذكر رجال اللجنة الانكليزية تقليداً عند عرب تلك الانحاء يعين محل هذه الصخرة في بقعة تسمى حسي (١) الخطاطين وهم يعدون موسى من الخطاطين لانه خط الشريعة ولهم عادة لا يعرف لها بدء وهي ان كل من مر بهذا المحل رمى حجراً صغيراً دالاً على انه لا ينسى المحل ولا التقليد المشار اليه فترى الحصى ركاماً فوق الصخور الكائنة هناك والعرب يقولون ان بني اسرائيل بعد ان شربوا من الماء الذي انفجر من الصخرة جلسوا يلعبون برمي الحصى على الصخور . ومن يمشون الان على هذه العادة بقصدون تذكر هذه الالية والاستشفاع بموسى صانعها لبرء اقربائهم او اصحابهم

(١) الحسي والحسي والحسي سهل من الارض يستنقع فيه الماء وقيل غلظت فوقه رمل يجمع ماء المطر وكلما تزحت دلوا اجتمعت اخرى

عنها من اقدم العهد وحسبها رهبان دير القديسة كاترينا في جوار ديرهم
وكثيراً ما اربوها زائريهم فصدقوا بقولهم وكتبوا فيها ما عن لهم واخصهم
شاو Shaou الانكليزي وبوكوك الاول في كتابه الذي طبعه في اكسفرد لسنة
١٧٧٢ وماخص ما قال . قد شهدنا رفيدم وتها لنا ان نرى صخرة مربية
(وهي التي تسميها النسخة اللاتينية العامية المحنة والخصومة كما روينا آنفاً) فاذا
هي محفوظة سالمة من التأثيرات الجوية وكرور الايام وهي صخر من رخام اشبه
بالحجر المحجب مكعبه ستة يردات (واليرد اقل من المتر قليلاً) وهو في وسط
الوادي منفصلاً عما سواه ويظهر انه منقطع اصلاً من جبل سيناء المحيط بهذا
السهل والماء الذي جرى منه قد ثقب في احدى زواياه قناة عمقها انشان (الانش
جزء من اثني عشر جزءاً من القدم) وعرضها عشرون انشاً وقد عاينا ثقباً
عديدة على طول هذه القناة وتلك ادلة حية ناطقة بان كل ثقب كان يصدر
عين ماء والمتأمل يرى ان مثل ذلك لا تأتي به صناعة ولا مصادفة بل كل ما
شاهدنا دلنا ان ثمة آية وان هذا المشهد يبدي حركة تقوية في قلب كل ناظر ،
وقال بوكوك ما خلاصته . ان في الغرب والجنوب من جبل سيناء وادي يسمى
وادي يه اي وادي الله ولا غرو ان ما كان منه في الغرب انما هو وادي
رفيدم حيث حل بنو اسرائيل بعد ارتحالهم من برية سين فاهل هذا المحل
يدلون هناك على الصخرة التي يقولون ان موسى ضربها فجرت المياه وهي
صخرة ضخمة من الحجر المحجب الاحمر طولها عشرة اقدام وعرضها كذلك
وعلوها اثنا عشرة قدماً وفي اسفل جانبيها منفجرات لا يظهر انها صنع آلة
وعدها من كل جانب نحو اثني عشر منفجراً والعرب يسمون هذه الصخرة
صخرة موسى ويلقون عشباً في هذه المنفجرات ويطعمونه جمالهم زاعمين انه
يبرئها من كل مرض ، وقال بهذا المقال لاون دي لا بورد وستنلاي وغيرها

إبر الالماني استدعى الالتفات الى المشابهة الكائنة بين اسم دفقة وبين اسم
مفقة الذي يراد به باللغة المصرية المواد الثمينة التي تخرج من معادن سيناء
فكأنه يشير الى ان دفقة كان موقعها قريباً من المغارة السالف ذكرها . واما
ألوش فلا يعلم في اي المواقع هذه بين دفقة ورفيديم . واما رفيديم فوقعها في
الوادي المعروف الان بوادي فيران وتأويل اسمها محل الراحة . والماء الان
قليل في المسافة بين برية سين ورفيديم فان كان كذلك في ايام موسى فيكون
بنو اسرائيل اسرعوا في مسيرهم متزودين بقربهم ما كان لا بد منه لهم من الماء
وكانوا يعللون انفسهم بوجدانهم ماء في رفيديم فخاب ما املوا فعاودوا على
عادتهم الشكوى

﴿ عد ١٩٣ ﴾

﴿ آية اجراء الماء من الصخرة ﴾

قال الكتاب (خروج ف ١٧ ع ٣) ، وعطش هناك الشعب الى الماء
وتذمروا على موسى وقالوا لم اصعدتنا من مصر لتقتلنا وبئنا وما شئنا بالعطش
فصرخ موسى الى الرب قائلاً ما اصنع بهؤلاء الشعب انهم عن قليل يرجعونني
فقال له الرب مر امام الشعب وخذ معك من شيوخ بني اسرائيل وعصاك التي
ضربت بها النهر . . . وها انا قائم هناك امامك على الصخرة في حوريب
فاضرب الصخرة فانه يخرج منها ماء فيشرب الشعب فصنع موسى كذلك على
مشهد شيوخ اسرائيل ، فجرى الماء من الصخرة ، وسمي ذلك الموضع المحنة
والخصومة لسبب مخاصمة بني اسرائيل ، وتأويل حوريب الحراب واليبوسة
اذ ليس هناك ماء . وراثة اللجنة الانكليزية ان حوريب هذه غير حوريب
التي تجلى الرب فيها لموسى في العليقة

واما الصخرة الواود ذكرها هنا فقد اشغل الجوالين والزائرين البحث

العبرانيين سألو موسى لحماً لأن نفوسهم شئمت المن فلا يغنيهم الجراد عن اللحم

﴿ عد ١٩٢ ﴾

— في ارتحال بني اسرائيل من برية سين الى رفيديم —

قد جاء في سفر الخروج (ف ١٧ ع ١) ثم ارتحل كل جماعة بني اسرائيل من برية سين مرحلة مرحلة على حسب امر الرب ونزلوا في رفيديم ، ولكن جاء في سفر العدد (فصل ٣٣ عد ١٢) تفصيل المراحل حيث قيل : وارتحلوا من برية سين ونزلوا بدقة . وارتحلوا من دقة ونزلوا بالوش وارتحلوا من الوش ونزلوا برفيديم ، فالظاهر ان سفر الخروج لم يصرح بذكر منزلي دقة والوش لانه لم يكن فيهما شيء مهم . وللمسافر من برية سين الى وادي فيران حيث موقع رفيديم القديمة ثلث طرق الاولى شمالية يسار بها من عين ذفاري السالف ذكرها ويجتاز في جبل هناك الى رفيديم ولكن هذه الطريق مستحدثة والثانية يمر بها في وادي سدرة ووادي مكّتب في جانب المحل المسمى مفارة حيث كان المصريون يحتفرون المعادن والثالثة وهي الايسر والاطول يسار بها على شاطئ البحر في جنوب سهل المرقى الى مصب وادي فيران ويصعد في هذا الوادي الى رفيديم والمسافة بين برية سين ورفيديم في هذا الطريق ثمانية وسبعون كيلومتراً . وقد رأى اعضاء اللجنة الانكليزية ان السواد الاعظم من بني اسرائيل سار في هذا الطريق مع ماشيتهم وان بعض المشاة منهم سار في طريق وادي سدرة لانتقاصها سبعة عشر كيلومتراً عن الاولى وزعم بعضهم ان مسير هؤلاء في هذا الطريق يمنع منه خوفهم من المصريين الذين كانوا يعملون في المعادن او يحرسون العملة ولكن هذا مردود بان بني اسرائيل الذين كان عديدهم حينئذ زهاء ست مئة الف رجل لم يبالوا بنفر يحتفرون المعادن او يحرسونها . ولم تتمكن اللجنة الانكليزية من تعيين موقع دقة على ان العالم

والظاهر ان الله ارسل اليهم السلوى مرتين الاولى في بركة سين وهي التي ذكرها موسى في سفر الخروج والثانية في محلة قبور الشهوة وهي التي ذكرها في سفر العدد وبين الاولى والثانية سنة وثلثاها في فصل الربيع وقال علماء الزولوجيا (وهم اهل العلم بالحيوان) ان السلوى لا ترتفع عند طيرانها عن الارض اكثر من ذراعين لاسيما اذا اضناها التعب وحقق الجوابون وغيرهم ان هذا الطائر يكثر مرووره في بركة سيناء وسائر بلاد العرب في فصلي الربيع والخريف فكانت المعجزة اذا قائمة بجعل الله الريح تسوقها بكثرتها العجيبة الى محلة بني اسرائيل وتيسيره التقاطها وانباء موسى بها قبل بلوغها وسوقها عند تأسيس الحاجة اليها

وامم هذا الطائر في العبرانية شلوى وفي السكدانية والسريانية **شلاوم** (سلواي) وفي العربية سلوى وواحدته سلواة وهو معروف في بلادنا بهذا الاسم وكذا فهمه قدماء المترجمين في الترجمات السبعينية واللاتينية والسريانية والعربية وكذا ورد في القرآن ايضاً وان قال بعض مفسريه ان المراد بالسلوى السَّمَانِي على ان العالم لودلف لم يألُ جهداً ليثبت (في كتابه تاريخ الحبشة ك ١ فصل ١٣ عد ٩٦) ان المراد بكلام موسى ليس طائر السلوى بل الجراد ومن مستنداته ان اسم شلوى في العبرانية مشتق من اصل يدل على الكثرة والغزارة فيصدق على الجراد اكثر من طائر السلوى وان الجراد يكثر في بلاد العرب وتسوقه الريح اليهم ويلتقطونه ويلحقونه ويذخرونه مؤنة طيبة المطعم نافعة للصحة لا يأنف منها اكابرهم واعيانهم وان رأيه يؤيده قول موسى انهم سطحوها مساطح حوالى المحلة ولو كان المسطوح طائر السلوى لدب فيه الدود وانتن من تعريضه للشمس . غير ان اجماع نسخ الكتاب ومفسريه القدماء والحدثاء على ان المراد طائر السلوى يبطل ازعام لودلف ويمحقها ان

الكيمائي ان اكبر جزء مما تألف منه هذا المنّ انما هو المادة السكرية وبعض المواد المسهلة التي لا تصلح للتغذية فاذا ما المنّ الذي اقتات به بنو اسرائيل الا الخبز الذي نزل من السماء

زعم بعضهم ان بني اسرائيل كانوا يذوقون بالمنّ اي طعم اراده كل منهم واسندوا ذلك الى قول سفر الحكمة (فصل ١٦ عدد ٢٠ و ٢١) « وارسلت لهم من السماء خبزاً معدّاً لا تعب فيه يتضمن كل لذة ويلائم كل ذوق لان جوهره ابدى عذوبتك لبنيك فكان يخدم شهوة المتناول ويتحول الى ما شاء كل واحد » ففهموا الآية بحسب منطوق حروفها على ان القديس اغوستينوس وغيره من الاباء والعلماء اثبتوا ان المراد بكلام سفر الحكمة ليس هو الا ان المنّ كان يلائم ذوق كل ممن يستعملونه وخاصة لانه جاء في سفر العدد (ف ١١ عدد ٦) « والان نفوسنا يابسة لاشيء امام عيوننا غير المنّ » ولو ذاق كلُّ به ما شاء من الطعام لما قالوا ان نفوسهم يابسة فالمنّ كان لذيذاً مغذياً يلائم كل ذوق فلا يأنف منه احد ويخدم شهوة المتناول فيعوضه عن احسن ما يشتهي

﴿ عدد ١٩١ ﴾

— في السلوى —

جاء في سفر الخروج (ف ١٦ ع ١٣) « ولما كان العشي صعدت السلوى فغطت المحلة » وجاء في سفر العدد (ف ١١ ع ٣١) « وهبت ريح من لدن الرب فسأقت سلوى من البحر والقتة على المحلة على مسير يوم من هنا ويوم من هناك حوالى المحلة (وكان طيران السلوى) على نحو ذراعين عن وجه الارض فاقام الشعب يومهم كله وليتهم وغدهم يجمعون السلوى فجمع اقلهم عشرة اعمار فسطحوها لهم مساطح حوالى المحلة » لتجف وتكون لهم مؤونة

الجوابين الى اوربا . فلا تنكر ان شجر الطرفاء كثير في تلك البلاد وانه ينضج صمغاً يتعلق على اغصانه كحباب الندى ويسيل عند اشتداد حرارة الشمس في شهري حزيران وتموز وله طعم العسل ويسميه العرب المن لشبهه بالمن الذي اقام الله به بني اسرائيل لكن بين من الطرفاء وبين المن الذي انزله الله على بني اسرائيل فرقاً كبيراً من اوجه عديدة منها اولاً ان من بني اسرائيل كانوا يلتقطونه كل يوم في السنة كلها وفي مراحلهم كلها من برية سين الى ارض الموعد ومن الطرفاء لا تجد له عيناً ولا اثر الا في شهري حزيران وتموز .

ثانياً ان المن الرباني كان يسقط عند الفجر ومن الطرفاء يسقط نحو نصف النهار اذ كان من اسرائيل يذوب . ثالثاً ان من بني اسرائيل كان يقيت جمهورهم وهو نحو من مليونين ومن الطرفاء قليل جداً حتى حقق ستلاي (في كتابه من سينا وفلسطين صفحة ٢٦) ان ما يلتقط من المن في سيناهيات ان يكفي مؤونة رجل واحد في مدة مئة اشهر . وقال بوكرد (في كتاب رحلته في سورية صفحة ٦٠١) ان ما يلتقط منه في شبه جزيرة سيناكل سنة انما هو خمس مئة الى ست مئة ليبراً وزده ما استطعت فلا يكفي بني اسرائيل مؤونة اسبوع واحد . رابعاً ان من بني اسرائيل كان ينتن في اليوم التالي الا يوم السبت ومن الطرفاء يمكن حفظه سنين عديدة . خامساً ان من بني اسرائيل كان كأنه القوت الوحيد لجمهورهم مدة اربعين سنة ومن الطرفاء لا يكفي لقوت انسان واحد لانه دواء مسهل قل فيه الجوهر المغذي . سادساً ان من بني اسرائيل كانوا يطحنونه بالرحى او يدقونه في الهاون ويطبخونه في القدور ويصنعونه مليلاً ، (سفر العدد فصل ١١ عد ٨) ومن الطرفاء لا يصدق عليه شيء من ذلك . هذا وقد حلال العالم برتلوت احد القائلين بان المن كان طبيعياً المن المأخوذ من سينا والمن المأخوذ من كردستان فكانت نتيجة تحليله

اسرائيل بعد شهر من خروجهم من مصر

﴿ عد ١٩٠ ﴾

﴿ في المن ﴾

لم يتذمر بنو اسرائيل في بركة سين على موسى لحاجتهم الى الماء اذ كان منه ما يكفيهم فيها بل انبأنا سفر الخروج (فصل ١٦ عد ٢ وما يليه) انهم تذمروا لحاجتهم الى الطعام وقالوا لموسى وهرون ليتنا متنا بيد الرب في ارض مصر حيث كنا نجلس عند قدور اللحم وناكل من الطعام شعبنا فلم اخرجنا الى هذه البرية لنقتل هذا الجمهور كله بالجوع فقال الرب لموسى ها انا ممطر لكم خبزاً من السماء فليخرج القوم ليلتقطوه طعام كل يوم في يومه . . . وبالغداة كان يسقط الندى حول المحلة ولما ارتفع سقيط الندى اذا على وجه البرية شيء دقيق مكنث كالجليد على الارض فلما رآه بنو اسرائيل قال بعضهم لبعض منهو (اي ما هو ما هذا فسمي لذلك منا) لانهم لم يعلموا ما هو . . . وسماه آل اسرائيل المن وهو كبزر الكزبرة ابيض وطعمه كقطائف بعسل ، وكانوا يلتقطون منه كل واحد على قدر اكله عمراً لكل نفس والعمر كيل وقال بعضهم انه الوعاء الذي كانوا يشربون الماء به . وكانوا يقسمون ما جمعوه بهذا العمر فمن اكثر لم يفضل له ومن اقل لم ينقص له وكانوا يلتقطونه في كل غداة فاذا حميت الشمس كان يذوب وما بقي منه الى اليوم التالي دب فيه الدود وانتن الا في يوم السبت فكانوا يلتقطون منه يوم الجمعة ما يكفي مؤونة يومين فلا يعتريه فساد ولا يجدون يوم السبت شيئاً منه في البرية زعم بعض الطبيعيين ان المن الذي اكله بنو اسرائيل في بركة سين لم يكن الا شيئاً طبعياً فهو صمغ شجر الطرفاء . والى اليوم يلتقط العرب وrehبان دير طور سيناء من هذا المن وياكلونه بالحبز كالعسل . وقد اخذ منه كثير من

من ايليم ونزلوا على بحر القلزم وارتحلوا من بحر القلزم ونزلوا بركة سين ،
 ففصل موسى في سفر العدد ما اجمله في سفر الخروج ومحلة بني اسرائيل هذه
 في جانب بحر القلزم الذي هو البحر الاحمر نفسه يتيسر لمن شهد هذه الاماكن
 تعيينها تعييناً أكيداً فاقوم طريق لهم من ايليم الى البحر كان ان يجتازوا في سفح
 الجبل المسمى حمام فرعون وان ينحدروا نحو ساحل البحر في وادي شبيقه
 ووادي طيبة وعليه فاكثرت تجولوا في هذه البلاد قضوا بان محلة بني
 اسرائيل هذه كانت في اطراف وادي طيبة من جهة البحر وان موسى وعمدة
 قومه حلوا على الارجح عند ينابيع وادي طيبة ونحله على بعد الف وخمس
 مئة متر من الشاطي وبين هذا المحل وبين وادي غرنل الذي ارتحلوا منه
 مسافة ثلثين كيلومتراً اي مسافة نحو خمس ساعات

وقد كان لهم في مرحلتهم من وادي طيبة الى برية سين طريقان يسمى
 أحدهما طريق البحر يسار به على شاطي البحر مسافة عدة كيلومترات ثم
 يصعد به نحو الجبل بوادي فيران والثاني يسمى طريق الشمال يصعد به في
 وادي طيبة ثم يتحول الى الجنوب الشرقي الى طرف المحل المعروف بدبة
 الرملة من جهة الغرب الى ان يتصل بالطريق الذي على شاطي البحر واجمع
 اعضاء اللجنة الانكليزية ان بني اسرائيل ارتحلوا في طريق البحر لسهولة مسلكه
 ووجود الماء فيه وهو ارجح من قول غيرهم انهم سلكوا طريق الشمال لقربه
 من برية سين . وهذه البرية هي الصحراء المعروفة الان ببرية المرقى على ما
 رأى علماء اللجنة الانكليزية وهي واقعة بين الجبال شرقاً والبحر الاحمر غرباً
 وطولها ٢٢ كيلومتراً وعرضها خمسة كيلومترات وفيها ينبوعان عين ذفاري
 وينبوعا عذب وعين المرقى وماؤها مر مالح والمسافة من وادي طيبة الى عين
 ذفاري اثنان وعشرون كيلومتراً وفي هذه البرية بعض المرعى وبلغ اليها بنو

ان كل ما مر مصداق لقول الكتاب « فافضوا الى مارة فلم يطيقوا ان يشربوا من مائها لانه مر ولذلك سميت مارة فتذمر الشعب على موسى وقالوا ماذا نشرب فصرخ الى الرب فاشار له الى شجرة فالقى منها في الماء فصار عذبا ، وسمى بعضهم هذه الشجرة كركد وقالوا انها شجرة ذات اشواك يكثر نبتها حذاء الينابيع تثمر في الصيف حبواً حمراء عذبة المطعم وان من خواصها جعل الماء اقل مرارة ولكن ابي حكماء اللجنة الانكليزية المصادقة على هذا الزعم وقال بلمر رئيسهم لا يعلم احد اي الشجر استعمل موسى في تحلية ماء مارة فسفر الخروج لم يصرح به واهل تلك البلاد لا يعرفون نباتاً يحلي الماء وقد مر بنو اسرائيل في تلك البلاد ولم تكن ثمار الاشجار ناضجة ولكن قال فردينند دي لاسبس (في خطبته السالف ذكرها في نانت سنة ١٨٦٦) اخبرني بعض العرب انهم يلقون في المياه المرة نوعاً من الشوك يحمل ثمرًا احمر حامضاً فيمتص ما فيها من المواد المالحية والقلوية فتخف مرارتها وتصلح للشرب عند الحاجة ومهما يكُ فذلك فضلٌ من الله سواء قيل انه هدى موسى الى شجرة يحلي بطبعه مارة الماء او انه ازال مرارته بآية مع توسط الشجر

ثم قدم بنو اسرائيل الى ايليم وكان هناك اثنتا عشرة عين ماء وسبعون نخلة فنزلوا هناك على الماء ، وقد اجمع اكثر العلماء والجوابين على ان موقع ايليم هذه انما هو في وادي غرندل فهناك صحراء تبعد عن عيون موسى ستة وثمانين كيلومتراً وتجد الى اليوم اشجار النخل وغيرها من اشجار البرية وهناك ايضا ينبوع ماء يجري دائماً ومياهه صافية غزيرة لا سيما في ايام الربيع وقت حلول بني اسرائيل هناك حتى يتفرع منه عدة ينابيع ، ثم ارتحلوا من ايليم واقبل كل جماعة بني اسرائيل الى برية سين التي بين ايليم وسيناء ، كذا في سفر الخروج (فصل ١٦ عد ١) وفي سفر العدد (فصل ٢٣ عد ١٠) وارتحلوا

والاكتشافات الحديثة مجلد ٢ صفحة ٤٤٢) انه عدَّ هناك اثني عشر ينبوعاً عند زيارته هذا المحل في ٨ اذار سنة ١٨٨٨ وهناك بعض النخيل ايضاً . وقال الكتاب (خروج ف ١٥ ع ٢٢) « ثم ارتحل موسى بامرائيل من بحر القلزم وخرجوا الى برية شور فساروا ثلاثة ايام في البرية ولم يجدوا ماء فافضوا الى مارة ، قال فيكورو (في المحل المذكور) ان بني اسرائيل اجتازوا حينئذ في ساحل البحر الاحمر الذي طوله الى مارة ثمانون كيلومتراً وعرضه ثمانية عشر كيلومتراً وساروا هذه المسافة في مدة ثلاثة ايام فكأنهم ساروا في كل يوم ما يجتازه راكب واحد في مدة نحو اربع ساعات ونصف . وقد يقن كل من جابوا هذه الاماكن بصدق كلام الكتاب اذ لم يجدوا هناك الا ارضاً جرداً ذات حصى سوداً ليس فيها من النبات الا بعض اعشاب لانضارة لها وبعض شجيرات ذابلة ولا شيء من الماء هناك حتى قال هنري بلمر رئيس اللجنة الانكليزية « ان كل ما هنالك لا يطبع في مخيلة المسافرين الا تصور برية لا ماء فيها ، وقال فلستد (في كتاب رحلته ببلاد العرب المطبوع في لندرة سنة ١٨٣٨) « يكره العرب الرحل كل البلاد التي من حوارة الى عيون موسى لعدم وجود الماء فيها ،

واما مارة التي افضوا اليها فاكثر العلماء على انها الينبوع المسحى اليوم عين حوارة وهي على اكمة صغيرة هناك ويختلف طعم مائها باختلاف الفصول لكنه لا يخلو ابداً من مرارة وقال بوكرد (في كتاب رحلته في سورية سنة ١٨٢٢ صفحة ٤٧٢) ان الناس لا تستطيع شرب هذا الماء لمرارته بل الجمال نفسها تأنف منه الا اذا اضناها الظمأ . على ان اللجنة الانكليزية لم تقطع بموقع مارة كل القطع بل قال رئيسها هنري بلمر انه وجد اثراً لذلك في وادي مريرة في تلك الجهة اذ اكتشف سنة ١٨٦٩ هناك عين ماء مر المذاق

الاعشاب العطرية وليس على اكامها تراب ولا خضر والماء قليل في اوديتها
وسماؤها نقية ولكن شمسها محرقة حتى تزيد فيها الحرارة مدة النهار ثلثين
درجة عليها مدة الليل وسماها الكتاب (خروج ف ١٥ ع ٢٢) شور وهي
كامة عبرانية معناها السور وفي السريانية ܫܘܪܐ فان العبرانيين رأوا تجاههم
عند اقبالهم على هذه البلاد جبلاً شامخاً من وراء البرية كأنها اسوار طبيعية
للبلاد فسموها شور اي سوراً حتى قال هنري بلمر رئيس اللجنة الانكليزية
الآتي ذكرها وهو ينظر مع صحبه من عند عيون موسى الى جبلي الراحة واليه
من وراء البرية اعجبوا من تسمية العبرانيين لهذه البلاد سوراً فما اطبق هذه
التسمية للحقيقة والوضع

ان اول من زار برية سيناء في هذا العصر واستقصى فيها انما هو بوكرد
لسنة ١٨١٠ ثم تتبعه كثير من الجوابين والزائرين على مشقة السفر وقلة الامن
فيها الى ان ارسل الانكليز سنة ١٨٦٨ لجنة علمية للتقريب فيها والاستطلاع
على مواقعها وكان رئيس هذه اللجنة العالم هنري بلمر فقامت هذه اللجنة في
تلك الانحاء ستة اشهر واخذت نحو ثلث مئة صورة فوتوغرافية تمثل اخص
مواقع هذه البلاد ورسمت لها عدة خرائط جغرافية ونسخت كل ما عثرت
عليه فيها من الخطوط ونشرت خلاصة اعمالها واراها سنة ١٨٧٢ ونستشهد
مرات اقوال هولاء العلماء في الاعداد التالية

﴿ عد ١٨٩ ﴾

— مراحل بني اسرائيل من جانب البحر الاحمر الى برية سين —
اثبت كثيرون ما جاء في تقليدات اهل تلك الانحاء ان الاسرائيليين بعد
ان عبروا البحر الاحمر حلوا في الموضع المسمى الان عيون موسى فهناك صحراً
كافية لاحتلالهم فيها بعض عيون ماء صافٍ لكنه مالح وقال فيكورو (الكتاب

رغميس على ما قال غيره او مذ سافروا من ايتام الى ممات هرون على ما قال
اكثر المفسرين وكان مضئاً في مدة الليل ومظلماً كغمام حالك في مدة النهار
فقد توفرت آيات الله في اخراج شعبه من مصر لتكون ذكرى وعبرة لشعبه
وغيرهم طول الايام

وقد سبج موسى وبنو اسرائيل بعد نجاتهم التسيحة التي ذكرها سفر
الخروج (في الفصل الخامس عشر منه) والمفتحة « اسبح الرب فانه قد تعظم
بالمجد الفرس وراكبه طرحهما في البحر » الى اخرها واخذت مريم اخت موسى
وهرون الدف في يدها وخرجت النساء كاهن وراءها بدفوف ورقص يترنمن
بآي هذه التسيحة ومريم وبعض رفيقاتها يجاوبن سبجوا الرب فانه قد
تعظم بالمجد

الفصل السادس

(في اخبار بني اسرائيل في برية سيناء)

﴿ ١٨٨ ع ﴾

— لمة في شبه جزيرة سينا —

ان سينا شبه جزيرة يحدها خليج السويس غرباً والبحر الاحمر جنوباً وخليج
عقبه شرقاً وتتصل ببلاد العرب شمالاً وعلى جبالها يسمى الان جبل ام شومر
وجبل موسى وجبل شربال وليست برية سينا صحارى تعلوها الرمال بل بلاد
جبلية متحجرة وليس فيها من الرمل الا ما ندر خلافاً لصحارى مصر وتربتها
غير خصبة والنبات فيها قليل الا في بعض الاودية والهضاب حيث تكثر

على حالتهم او شغلهم في مصر وعليه فلا يمكن القطع بان المراد به العبرانيون وان اوجبت ذلك القرائن فيبقى الامر في حيز الاحتمال

زعم بعض ناكري الوحي ان العبرانيين انتهزوا فرصة الجزر في البحر الاحمر فعبروه على اليبس الحاصل من قهقرة ماء البحر ولما تتبع المصريون اثرهم استولى المد في البحر فغرقهم ومن تمحلوا لذلك العالم دوبوا إمه الذي كان يصحب القائد بونا برت (نابوليون الاول) في غزوته الى مصر وتابعه اكثر مفسري الكتاب من العقلين وسلفادور اليهودي . على ان آي الكتاب ناطقة بما يخالف زعمهم نطقاً جلياً وقد دقق ونقب كثير من الجوابين والعلماء وصرحوا بانه يستحيل حقيقة على مليونين من النفوس ان يعبروا سوية مصحوبين بماشيتهم واطفالهم ونساءهم على ضفة حاصلة من جزر البحر في مدة ساعات قليلة ولا نرى آية عظمت الاسفار المقدسة قدرها كآية شق البحر الاحمر واجازة بني اسرائيل فيه . وقد كثر ذكرها في اسفار العهدين القديم والحديث وترجم بها الانبياء في مواضع عديدة من كتبهم . ومثل هذا الزعم في بطلانه زعم بعضهم ان عمود النار والنعما ان هو الا اقباس من النار كان موسى يسيرها في مقدمة قومه فتضيئهم ولما اتبعهم المصريون سيرها في اواخر قومه لتحجبهم عن نظر اعدائهم فهذا يُسخر منه ولا يلتفت الى رده فالاقباس لا تنير مليونين من النفوس والكتاب يعزو هذا العمود الى ملاك اذ قال (خروج ف ١٤ ع ١٩) « فانتقل ملاك الله السائر امام عسكر اسرائيل فصار وراءهم وانتقل عمود النعمام من امامهم فوقف وراءهم . ودخل بين عسكر المصريين وعسكر اسرائيل فكان من هنا غماماً مظالماً وكان من هناك ينير الليل فلم يقترب احد الفريقين من الاخر طول الليل ، وهذا العمود صحب بني اسرائيل مذ سافروا من سكوت على ما قال القديس ايرونيوس في رسالته الى فايول او مذ سافروا من

من النفوس ومنهم نساء واطفال ومعهم ماشية . ويرجح ان معبرهم كان من شاطي الخليج الغربي بخط منحرف الى شاطئه الجنوبي الشرقي . ان فرعون لم يفرق كما غرق عسكره لان الكتاب لم يشر الى ذلك والتاريخ والاثار المصرية يظهر منها انه مات حتف انفه وعلى فراشه ودفن في المحل الذي يسمونه ببيسان الملوك في مدفن أعد له على ان الاثار لم تبثنا بشيء من الاحداث في عهده بعد السنة الثامنة من ملكه وان قال بعضهم انه ولي مصر عشرين سنة دون ان يقيموا على مدعاهم دليلاً . ولا عجب من اننا لا نجد ذكراً لجائحة البحر الاحمر في الاثار المصرية كما لم نجد ذكراً للضربات العشر لما مر من ان المصريين وغيرهم لم يشأوا تخليد انخذالهم وخزيهم وهو طبيعي وبديهي ومع هذا قد روى العلامة شباس ترجمة اعلام اخذه عن البايير المعروف بانستازي الخامس قد نسخ في عهد ساتي الثاني ولكن يمكن ان يكون كتب لأول مرة في ايام مفتاح الاول وقد انفذه احد قادة الجيش الى بعض مأموريه وهذه ترجمته : اعلام متى وصلت اليكم رسالتي هذه اهتموا سريعاً بان تحضروا الي بالمديو (مر معنا ان المراد بهذه الكلمة رجال الشحنة الموكولة اليهم المحافظة على العبرانيين بعمل اللين) الذين يلون السافكي (لا يعلم معنى هذا اللفظ) الاجانب العازمين على الصعود (اي من مصر نحو بلاد العرب وهذا التعبير كان المصريون والعبرانيون يستعملونه للدلالة على الانطلاق من مصر) ولا تحضروا جميع الرجال الذين عينت لكم اسماؤهم في درج واحرصوا على انفسكم وان لا يتردد الرجال في طاعة آمريهم وايتوني بهم الى تقهو (هو حصن من حصون المحافظة على التخوم الشرقية) فانا ادخلكم واياهم . وقال شباس لو عين العبرانيون في هذه الرسالة باسمهم لما كان لاحد ان يمتري في دلالتها على خروجهم من مصر ولكن سموا سافكي ولعل هذا اللفظ دال



صورة منفتح فرعون الخروج نقلاً عن الآثار المصرية صفحة ١٢٠

كان المصريون حراساً على امساك اسراهم وعبيدهم لتواصل النفع بعمالهم كما
تبين من كثير من اثارهم فلا مزية ان كان غنهم شديداً اذ راوا شعباً كبيراً
هاجر بلادهم واعدتهم الانتفاع باعماله لا الى زمن ليقدموا الذبائح لالههم كما
كان يظن فرعون بل الى ما لانهاية له . ولذلك ركب فرعون بنفسه في مقدمة
قومه واخذ ست مئة مركبة من مركباته وجيشاً كبيراً واسرع في لحاق بني اسرائيل
وقد كتب منفتحاً نفسه في احد اثاره انه صنع كذلك عند محاربته غزاة
اجنبيين انتصر عليهم في مبادىء ملكه اذ قال : ان الفرسان الراكبين خيول
عظمتهم جدوا في تتبع اثارهم ، فسار الجيش المصري من تانيس حيث كان الملك
حينئذ كما مر فادركوا بني اسرائيل عند خليج السويس وقطعوا عليهم الطريق
من جهة الشمال والشمال الشرقي وكان في الغرب والجنوب جبل الطاقة وعر
يستعصي عليهم المسير به وفي الشرق البحر فضاعت بهم المسالك وسدت عليهم
الطرق ولذلك ارتاع بنو اسرائيل ارتياحاً شديداً وقالوا لموسى : أمن عدم القبور
في مصر اخرجتنا لنموت في البرية . . . فقال لهم موسى قفوا وانظروا خلاص
الرب الذي يجريه اليوم لكم . . . ومد موسى يده على البحر فارسل الرب ريحاً
شرقية شديدة طول الليل حتى جعل في البحر جفافاً وقد انشق الماء ودخل بنو
اسرائيل في وسط البحر على اليبس والماء لهم سور عن يمينهم وعن يسارهم
وتبعهم المصريون ودخلوا وراءهم جميع خيل فرعون ومراكبه وفرسانه الى وسط
البحر . . . وقال الرب لموسى مديك على البحر فيرتد الماء على المصريين . . .
فد موسى يده ورجعت المياه فغطت مراكب وفرسان جميع جيش فرعون
الداخلين وراءهم في البحر ولم يبق منهم احد . ولا يعلم حق العلم كم كانت المسافة
التي اجتاز بها بنو اسرائيل في البحر ويظهر انها لم تكن طويلة لانهم عبروا في
ليلة واحدة فيقدر انها مسافة ست الى ثماني ساعات على كونهم مليونين من

المشرق فلا وجه لعوده نحو المغرب بل ان يحل عند الطرف الشمالي من الخليج وقد عثر ادوار نافيل في اخربة تل المسقوطة على صفيحة من عهد بتولماس فيلادلفوس كتب عليها اسم بيكارت او بيحارت مرتين ولكن لم يعين موقعها ولعلها بيحيروت التي ذكرها سفر الخروج وقال كثير من المحققين الحدباء ان بيحيروت هي المسماة الان اجرود وهي واقعة بين البحيرات المرة والسويس على بعد اربع ساعات من السويس ولا يبعد هذا عن الصواب وان تعسر القطع به . وكذا لا يمكن القطع بتعيين محل مجدول وقد وجد اسمها مكتوبا في الاثار المصرية مكمل او مكدل ومعناه القلعة او الحصن كعني مجدول او مجدول وهذا مؤذن بان موقعها كان على التخوم بين مصر والبرية وكان ثمة حصن . وفي اثر لساتي الاول ان هذا الملك مر بمدينة اسمها مجدول عند اياه من سورية الى مصر (ذكر ذلك بروغش وشباس وغيرها) واما بعل صفون فيرجح انه الجبل المسمى الان جبل الطاقة (؟) الواقع في الجنوب الغربي من السويس ويظهر ان هذا الاسم سامي دال على معبد لاله وقال بعضهم ان بعل صفون معناه اله الشمال او اله الريح الشمالية وان واضع هذا الاسم لهذا الجبل انما هم البحارة الفونيقيون الذين كانوا يسرون سفنهم من هناك نحو الجنوب ويقدمون محرقات لبعل اله هذا الجبل . انتهى ملخصاً

﴿ عد ١٨٧ ﴾

﴿ نجاة بني اسرائيل وغرق جنود فرعون في البحر الاحمر ﴾
قال الكتاب (خروج ف ١٤ ع ٥ وما يليه) « فلما أخبر ملك مصر ان الشعب قد هربوا تغير قلبه وقلوب عبيده عليهم وقالوا ماذا صنعنا فاطلقنا اسرائيل من خدمتنا فشدّ مركبته واخذ قومه معه واخذ ست مئة مركبة مختارة وجميع مراكب مصر . . . فاتبعهم المصريون فادركوهم وهم نازلون عند البحر » قد

الاثار ان ساقى الاول جدمنفتاح انما عو الذي احتقرها وكان مسير بني اسرائيل في القرب من الماء ضربة لازب لاستقامتهم واستقاء ماشيتهم وكانت مرحلتهم الاولى قصيرة فجمع غفير نظيرهم لا يتسنى له ان يسير مسافة طويلة خاصة في اليوم الاول من سفرهم فعلموا في سكوت وهي على رأيه حصن من حصون بيتوم وفي اليوم التالي بلغوا اطراف البرية وحلوا في ايتام والارجح عنده ان المراد بايتام احد الحصون التي بناها القراعنة وقاية من غزوات العرب الرحل وذكر ديودورس الصقلي هذه القلاع واثبتت الاثار المصرية وجودها ويتبين من بابير محفوظ في متحف برلين انها بنيت منذ عهد اقدم ملوكهم وكانت تسمى باللغة المصرية ايتام وفي القبطية تام او توم ولا تخفى المقاربة بين هذا الاسم وبين اسم ايتام الذي ذكره الكتاب وهذا الطريق كان يؤديهم الى غزة ولكن مسيرهم به هرباً من فرعون كان يوقعهم في يد حلفائه ملوك فلسطين والبابير المعروف بانستازي الثالث ناطق بوجود هذه المحافظة يومئذ ولذلك امر الرب موسى ان يرجع فيسير بني اسرائيل نحو الجنوب اي نحو البحر الاحمر وجبل سينا فصاروا الى ان حلوا امام البحر ولم يصرح الكتاب كم كانت مدة انتقالهم من ايتام الى امام البحر يوماً ام اكثر وبمد المسافة مؤذن بانهم قضوا اكثر من يوم وكان مسيرهم على شاطي البحيرات المرة الغربي قضى عليهم بذلك احتياجهم الى الماء والمكلاء لما شيتهم وكانت تلك القطعة تروى بماء النيل وفم الحירות (١) يتعذر تعيين موقعها لتمذر تعيين موقع مجدول وبعل صفون اللتين عرف موسى بهما فم الحירות ولكن لا يعدو ان يكون موقع هذه في شمالي خليج السويس عند اخره لان موسى اتى من جهة الشمال ميمماً

(١) و يروى حירות وبيحירות مركبة من كلمة بي ومعناها في المصرية كالسريانية محل وبيت ومن حירות وفي نسختنا السريانية هماء وهاهنا فم الحירות كما في النص العبراني

وسط البحيرات طريقاً يلبساً وغرق اعداءهم في هذه الامواه المتصلة بالبحر الاحمر فصدق قول الكتاب ان بني اسرائيل عبروه والمصريين غرقوا فيه . وقد ابان لا كوانتر شديد التشبث بقوله حتى سأل ان يستقصى الكشف في محال يعينها في هذه البحيرات فيأمل وجدان اثر لمركبات فرعون

قد ندد الاب فيكورو (الكتاب والاكتشافات الحديثة مجلد ٢ صفحة ٣٨٧) باقوال هولاء المهندسين ولاسيما لا كوانتر ميئاً ان برزخ الشالوف الفاصل بين خليج السويس والبحيرات المرة هو اقدم من موسى بقرون واثبت ذلك من طبقات ارضه التي لا يمكن تكونها في عهد موسى ولا بعده بل قد تقدمته كثيراً . وقال ان الانار المصرية لم تأتأ باشارة الى اتصال البحر الاحمر بالبحيرات المرة بل انبأتأ بما يخالف ذلك وهو احتفار قناة توصل بينهما فقد اكتشف بوكرد في القرن الماضي خط هذه القناة واستتبع روبل مجراها مسافة ساعة ونصف بل ذكرها هيروودت من ايامه وعزاها الى رعمسيس الثاني ابي منفتاح الذي خرج بنو اسرائيل من مصر في عهده . وآثار هذه القناة باقية الى يومنا هذا وعليه فلم يكن البحر الاحمر في ايام موسى متصلاً بالبحيرات المرة ولا في وقت الانواء الشديدة ولا حاجة الى العدول عن ظاهر آيات الكتاب الصريحة بان العبرانيين عبروا البحر الاحمر او بحر سوف او بحر القلزم والمعنى واحد ولا داعي الى هجر اقوال الالباء والعلماء القدماء وكثير من الحدباء الذين اثبتوا ان المراد بآيات الكتاب المتعددة البحر الاحمر

وبعد ان فنّد الاب فيكورو هذه الاقوال عاد الى ايراد ما يراه الامثل والاظهر والاقرب الى الصواب في هذا الباب فقال ان بني اسرائيل ارتحلوا من جاسان في وادي توميالات في جنوبي المديرية المسماة الان الشرقية حيث قناة الماء التي كشف عنها حديثاً وقد رأيت اثارها في جوار بيتوم وانبأتأ

ارفع اكمة هناك تذكرة لحرب اثارها او سيريس على تيفون (بحسب
 حكاياتهم) وهي آخر ما يسقى بمياه النيل . ويتوم كانت على مدخل الوادي
 الذي يسمى الى اليوم وادي توم ٠٠٠ ولما احتل بنو اسرائيل فم الحيرت
 ظهرت لهم طلائع الجيش المصري فارتعدوا لكن الله اثار عند المساء الريح
 الشديدة التي وصفها الكتاب فامسك المصريون عن الوثوب عليهم الى صباح
 اليوم التالي وقد كنت شاهداً لمثل هذه الريح العاصفة اذ حلت في المحل نفسه
 عند اول ما اخذت في اكتشاف الخليج سنة ١٨٥٤ فلم اتمكن انا ورفقائي من
 توثيق اطناب مظلتنا التي قلبتها العاصفة وكانت الحصى تدمي وجوهنا وايدينا
 فشدت الريح العاصفة في ايام موسى قذفت الامواه من حيث لم تكن عميقة
 فاغتنم موسى العون الرباني الذي امدده الله به وسير العبرانيين في البحر
 طريقاً ييسراً وعند سكون الريح عاد الماء الى محله فغمر المصريين الذين كانوا
 دخلوا في اثر بني اسرائيل وحيث ان ارتفاع الماء هناك من متر وثلاثين سنتيمتراً
 الى متر وثمانين سنتيمتراً فامسك جيش فرعون او غرقه .

ومن هؤلاء المهندسين العالم لاكوانتر وقد حقق ان البحيرات المرة
 كانت متصلة بالبحر الاحمر وان ارتفاع البرزخ المسمى الشالوف فصل بينهما
 وان مياه البحيرات اشد ملوحة من مياه البحر وذلك دليل على ان هذا
 الاتصال كان متقطعاً فتكون الامواه تارة متصلة وطوراً منفصلة وعليه قال
 ان موسى اذ ارتحل من ايتام سير قومه على شاطي البحيرات المرة الغربي قاصداً
 ان يدخل الصحراء الواقعة في شرقي خليج السويس فقطع الطريق عليهم جيش
 فرعون الآتي من منف في الجنوب الغربي وامسى بنو اسرائيل محصورين
 بين العسكر المصري جنوباً والبحيرات شرقاً وجبل جنفاً (المسمى الان جبل
 احمد تاشر على ما روى فيكورو) غرباً فخلص الله شعبه بآية فاتحاً له في

الاحمر في ايام عبور المصريين من مصر الى برية سيناء كان متصلاً بالبحيرات
 المرة الواقعة في شمالي السويس وفي جنوب بحيرة التمساح وزعم بعضهم انهم
 عبروا في هذه البحيرات . واليك ما قاله فردينند دي لاسبس في خطبته التي
 القاها في نانت في ٨ كانون الاول سنة ١٨٦٦ . جاء في الكتاب المقدس الذي
 تيقنت صدقه باكتشافاتي واسفاري كلها ان موسى لما اخرج بني اسرائيل من
 مصر سار بهم من رعسيس المدينة حيث يُرى الى الان صخر يمثل احد فراعنة
 مصر ويسمى رعسيس والمحطة الثانية التي حلوا فيها سماها الكتاب سكوت
 وتأويل الكلمة في العبرانية مظلة وخيمة والعرب يسمون هذا المحل ام الخيم
 وقام موسى بقومه من سكوت الى محطة سماها الكتاب ايتام وهناك محل
 تنجعه عشيرة من رعاة الماشية تسمى ايتاميس ومن عادة قبائل العرب ان
 تسمى الارض التي تحمل فيها باسمها . ولما عرف موسى ان جنود فرعون
 يتبعون اثرهم عاد الى الوراء بشعبه بحسب امر الله له واحتلوا بحيروت او
 فم الحيروت وتأويل الكلمة محل القصب والعرب تسمى هذا المحل وادي
 بيت البوزاي وادي القصب وكان هناك حينئذ مستنقعات من امواه البحر
 الاحمر وقد اكتشفنا ثمة طبقات من الملح البحري متجمعة من بخار ماء البحر
 في مدة قرون وعثرنا ايضاً على اصداف البحر الاحمر . ولم يكن القدماء
 يحسبون طول الخليج الا خمسة عشر فرسخاً ولا امترى البتة ان مجتمع امواه
 البحيرات المرة انما هو الخليج المسمى خليج هيروبوليس . واما بحيروت او فم
 الحيروت فكان موقعها على ما يتلخص من الكتاب بين البحر جنوباً ومجدول
 شمالاً وبعل صفون شرقاً وبيتوم غرباً وكان البحر متصلاً بالبحيرات المرة واما
 مجدول فكانت حصناً سماه الرومانيون مكحول او مكدلون وترى اطلالها
 في جانب الطريق المؤدي الى سورية . وبعل صفون كانت هيكلًا مقامًا على

استطرق هذه الطريق باثر عشر عليه اتفاقاً والاولى ان يقال بعناية ربانية (كما قال)
 في المتحف البريطاني كخط هذا الاثر منذ ثلاثين قرناً كاتب مصري قص فيه
 اخبار سفره لينشد خادمين قرأ فقال : مضيت من القصر الملكي في تانيس
 في مساء اليوم التاسع من الشهر الثالث من الصيف انطلق الخادمين فبلغت
 اسوار سكوت في اليوم العاشر من ذلك الشهر فخرت ثمة ان الفارين ذهبوا
 نحو الجنوب فبلغت في الثاني عشر الى قيتام فقبل لي هناك انهما توجهتا الى شمال
 مجدول ، وهذا الاثر هو البابير المعروف بانستازي الخامس وقال بروغش
 بعد ذلك ضع موسى وقومه موضع الفارين وهذا الكاتب موضع فرعون تجدد
 طريق العبرانيين

وقد تعقب فيكورو قول بروغش هذا لاجبه منها ان تانيس التي سافر منها
 الكاتب غير رعمسيس التي سافر منها العبرانيون وان سكوت التي جعل بروغش
 موقعها في شرقي تانيس قد حققت اكتشافات العالم نافيل انها في جنوبها في
 محل المسقوطة الان . ومنها ان ايتام التي حل فيها بنو اسرائيل غير قيتام التي
 بلغ الكاتب المصري اليها . ومنها ان الفارين توجهتا الى شمال مجدول والكاتب
 ينبئنا ان بني اسرائيل مضوا من ايتام نحو الجنوب فاذاً قد كان طريق العبرانيين
 غير طريق القارين والكاتب المصري . وندد فيكورو بهذا القول خاصة لانه
 يؤدي الى ان بني اسرائيل لم يتوجهوا من جهة البحر الاحمر بل من جهة البحر
 المتوسط ولم يجتازوا في البحر بل عبروا في مضيق من الارض يفصل بين
 البحر المتوسط وبحيرة سربونيس المسماة الان بحيرة بردويل وان جنود فرعون
 لم تترق في بحر بل في بحيرة او آجامها وكل ذلك يخالف كلام الكتاب في سفر
 الخروج وغيره

واما اكثر المهندسين الموظفين في حفر خليج السويس ففرضوا ان البحر

المحكين بالحرب واللائذين بملك مصر فينجدهم لا محالة على الاسرائيليين
وقد اخرج بنو اسرائيل معهم عظام يوسف كما كان اوصاهم ومن تقليد
اليهود الذي اثبته القديس اسطفانوس في اعمال الرسل (ف ٧ ع ١٥ و ١٦)
والقديس ايرونيوس ان العبرانيين اخذوا معهم عظام اخوة يوسف الاحد عشر
﴿ عد ١٨٦ ﴾

— اقوال العلماء في طريق بني اسرائيل ومعبرهم في البحر الاحمر —
قدمنا قول الكتاب ان بني اسرائيل ارتحلوا من رعسيس الى سكوت
وارتحلوا من سكوت ونزلوا بايتام ثم امر الرب موسى ان يرجعوا وينزلوا
امام فم الحيروت بين مجدول والبحر امام بعل صفون (خروج ف ١٤ ع ٢)
فاين سكوت وايتام وفم الحيروت ومجدول وبعل صفون فهذه مسألة معضلة
مهمة تتعلق على العلم بها بطريق العبرانيين الى البحر الاحمر وبمعبرهم فيه
وقد توفرت فيها الاقوال وتضاربت وقد اورد الاب فيكورو (في الكتاب
والاكتشافات الحديثة مجلد ٢ صفحة ٢٦٢) منها قولين خاصة قول بروغش
العلامة الالماني وقول مهندسي ترعة السويس الافرنسيين وعنهما بذكر رأيه
فنجتزى بتلخيص هذه الاقوال فالخاصل من قول بروغش (في كتابه الخروج
والاثار المصرية صفحة ٢٥ وما يليها) ان للمسافر من رعسيس (وهي تانيس
على رأيه) الى فلسطين طريقين احدهما نحو الشمال الشرقي من رعسيس الى
بالوز (وهي الآن طينة او فرما) مارًا بفتيوم الى سكوت على ان الاثار انبأتنا
ان هذا الطريق تكثر به الوحول فلم يكن مطروقًا ولا يسافر به جم غفير بعدد
وذخائر ومشية والطريق الثاني هو الطريق الذي كان القراعة يسرون به
جنودهم وخيولهم ومركباتهم ويسميه المصريون السكة السلطانية وهو مسافة
اربع مراحل اي رعسيس واسوار سكوت وايتام ومجدول واثبت بروغش

على مقربة من القاهرة لا مدينة تانيس (صان) كما حققت الآثار القديمة الان
وان رعمسيس المدينة التي صرح الكتاب بان بني اسرائيل هاجروا منها انما هي
في القرب من منف في جنوب القاهرة على نحو ثلث ساعات منها في المحل
المسمى الان البساتين فلم يكن لهم والحالة هذه الا طريقان من منف الى
البحر الاحمر الاول في الوادي الذي بين جبل طورا وبين جبل ديوشى والثاني
في الصحراء التي بين القاهرة والسويس التي سماها القدماء ارسينيا وقطع بان
بني اسرائيل سلكوا الطريق الاول وقد تابع الاب سيكار في قوله كشير من
علماء عصره ولا سيما في افرنسة على ان الاكتشافات الحديثة محقت كل
اشكال واتت بالعلم اليقين ان منفاح كان عند انزال الجوانح بمصر ولدى اطلاق
بني اسرائيل في تانيس المعروفة الان بصان والواقعة في الشمال الغربي من البحر
الاحمر وفي جوار ارض جاسان التي كان يسكنها بنو اسرائيل . وقد حققت
هذه الآثار ايضا ان رعمسيس المدينة لم تكن في القرب من منف والقاهرة
بل من ارض جاسان وتانيس في مصر السفلى (راجع ع ١٧٦) وعليه فما
لا يشوبه ريب ان بني اسرائيل ارتحلوا من رعمسيس المدينة التي بناها رعمسيس
الثاني في مصر السفلى الى سكوت ثم ارتحلوا من سكوت ونزلوا بايتام في طرف
البرية كما صرح بذلك سفر الخروج (ف ١٢ ع ٣٧ وف ١٣ ع ٢٠) ولم
يسيرهم الرب في طريق ارض فلسطين مع انه قريب لان الله قال لعل الشعب
يندمون اذا رأوا حرباً فيرجعون الى مصر (خروج ف ١٣ ع ١٧) اذ كان
الاقرب مسافة ان يسيروا على شاطئ البحر المتوسط ويمتازوا من العريش الى
غزة على ان هذا الطريق كانت تحديق به حصون غاصة بالجنود المصرية فتمنع
مسيرهم ويتسنى لفرعون ان يدرّكهم ولم يشاء الله ان يعرض بني اسرائيل (وهم
منهوكون بالعبودية وغير ممرنين على حمل السلاح) للحرب مع الكنعانيين

عددهم عند خروجهم • نحو ست مئة الف ماشٍ من الرجال خلا الاطفال ،
(خر ف ١٢ ع ٣٧)

﴿ ١٨٥٤ ﴾

— في المحل الذي ارتحل منه بنو اسرائيل وفي طريق خروجهم —
ان لتعيين المحل الذي ارتحل منه بنو اسرائيل لدى خروجهم من مصر
اهمية اذ يتعلق به مبحث آخر توفرت الاقوال فيه وهو تعيين معبرهم في البحر
الاحمر فاذا علم محل بدء سفرهم سهل العلم بطريقهم وبالمحل الذي انتهوا اليه
عند البحر الاحمر فقال يوسفوس (في ك ٢ رس ٥ من تاريخ اليهود) • ان
العبرانيين ارتحلوا من مصر والمصريون يذرفون الدموع اسفاً على سوء معاملتهم
لهم وكان طريقهم في ليتوبولي وكانت حينئذ صحراء فبنيت بعد ذلك هناك
مدينة سميت بابل عندما استحوذ كمبيس على مصر • وقال في محل اخر ان
بابل هذه كانت في محل القاهرة الان . وقال اسطفان البزنطي (في كلامه
على المدن) • ان ليتوسبولي مدينة في مصر وهي حي من منف وتجاهها الاهرام ،
وعليه فرأى يوسفوس ان بني اسرائيل رحلوا من منف او القاهرة وهذا غير
ثابت ولم يكن يوسفوس يعرف المحل التي تكلم فيها ولعله اسند رأيه الى
تقليد اليهود الذين اقاموا في مصر بعد ان دمر بختنصر اورشليم ولم يكن لتقليد
هولاء اسـ راهن ومع هذا اعتمد عليه وعلى رواية يوسفوس بعض العلماء
المسيحيين في صدر النصرانية وبعده دون ان يسيروا اساسه • ولما جاء عصر
التدقيق والتنقيب كان الاب سيكار P. Sicard اليسوعي (١) اول من عني
بالتنقيب عن طريق الاسرائيليين عند خروجهم من مصر الا انه لم يبلغ من
الحقيقة شأواً لانه ظن ان مفتاح ملك مصر وقتئذ كان يسكن مدينة منف

لا برهيم « ان نسلك سيكونون غرباء في ارض ليست لهم ويستعبدونهم ويعذبونهم
اربعة مئة سنة » ثم في سفر الخروج (ف ٢ ع ٤٠) « وكان مقام بني اسرائيل
الذي اقاموه بمصر اربع مئة وثلاثين سنة » وقد اثبتنا هناك ان كثيراً من الآثار
المصرية يُستخلص منه ان المدة التي انقضت من عهد ابابي الذي استوزر
يوسف في سنة ١٧ للملكه الى عهد منفتح فرعون الخروج انما هي نحو من اربع
مئة وثلاثين سنة لا مئتان وخمس عشرة سنة وعليه فالأظهر ان مدة اقامة بني
اسرائيل في مصر اربع مئة وثلاثون سنة ويؤيده النص العبراني الصريح واقول
كثير من الاباء والعلماء منهم من مشاهير الحدباء لان زمان في التاريخ القديم
لشعوب المشرق وفيكورو في محال عديدة من كتبه والاب مور في مقالاته
في سلسلة تواريخ الكتاب وتوفيقها مع الآثار المثبتة في مجلة المباحث الدينية في
عددتها المؤرخ في ١٥ ايلول سنة ١٨٩٣ وغيرهم كثيرون بل ان يوسفوس نفسه
الذي قال (في ك ٢ ف ٦ من تاريخ اليهود) « ان العبرانيين خرجوا من مصر
لسنة ٤٣٠ من بلوغ ابينا ابرهيم الى ارض كنعان ولسنة ٢١٥ من انحدر يعقوب
الى مصر » كان قال قبلاً (ف ٥ من الكتاب الثاني المذكور) « وانقضت اربع
مئة سنة على هذا النحو كان المصريون فيها يجدون في اباداة امتنا وبنو اسرائيل
يجهدون في توطئة هذه المصاعب » وقال العالم فلاس (من مقالاته في الشعوب
القدماء المطبوعة في امستردام سنة ١٧٦٩) ان ذرية الاصل الواحد في مدة
٤٣٣ سنة واربعة اشهر يبلغ عديدها الى ٢٤٥٧٦ شخصاً فاذا فرضنا ان السبعة
والستين ذكراً الذين انحدروا الى مصر مع يعقوب اقاموا فيها ٤٣٠ سنة كان
عدهم عند خروجهم منها ١٦٤٦٥٩٢ نفساً فاذا اسقطنا النساء نصف هذا
العدد كان الباقي ٨٢٣٢٩٦ ذكراً واذا اسقطنا ربع هذا العدد اطفالاً وشيوخاً
كان الرجال المقتدرون على حمل السلاح ٦١٧٤٧٢ رجلاً وفي الكتاب ان

الاصغر انما هو بكر مفتاح الذي تهدده الرب بقوله « قلت لك اطلق ابني ليعبدني وان ابنت ان تطلقه فهأذا قاتلُ ابنك البكر » (خروج ف ٤ ع ٢٣)
وقد اتم الرب ما هدد به كما جاء في سفر الخروج (ف ١١ ع ٥ وف ١٢ ع ٢٩) « ضرب الرب كل بكر في جميع ارض مصر من بكر فرعون الجالس على عرشه الى بكر الاسير » فالجالس وصف للبكر وقد كرر ذلك في آيات ثلاث من الخروج فالبرهان واضح روى ذلك فيكورو في مؤلفه الكتاب والاكتشافات الحديثة (مجلد ٢ صفحة ٣٤١)

الفصل الخامس

(في اخبار خروج بني اسرائيل من مصر الى البرية)

﴿ عد ١٨٤ ﴾

— في مدة اقامة بني اسرائيل في مصر —

قد مر في عد ٩٤ ذكر الخلاف الحاصل في تعيين سني العبودية التي قضاها بنو اسرائيل في مصر وابناً ان منشأه الاختلاف بين النص العبراني وغيره من الترجمات التي صرحت بان مقام بني اسرائيل في مصر كان اربع مئة وثلاثين سنة وبين الترجمتين السبعينية والسامرية اللتين يتبين منهما ان الاربع والثلاثين سنة كانت من خروج ابراهيم من اور السكديانيين الى خروج بني اسرائيل من مصر وان يوسفوس وغيره من القدماء والحدثاء اعتمدوا على ما جاء في الترجمة السبعينية لكن الاكثرين من العلماء والمفسرين عولوا على ما جاء صريحاً في النص العبراني في سفر التكوين (ف ١٥ ع ١٣) حيث قال الله

ليعجلوا اطلاقهم لانهم قالوا قد متنا باجمعنا فحمل الشعب عجينهم قبل ان
يختم واخذوا ما اعارهم المصريون من امتعة فضة وذهب وثيابا وكان ذلك
يحق لهم مكافاة عن اتعابهم في بناء مدن واقفية . وقد يمكن ان يكون الملاك
المهلك اباد الابكار بوباء او بوسيلة اخرى تنفذ امر الرب على انه لا يمكن ان
تكون هذه التهلكة بوباء طبيعي كما ادعى بعض منكري الوحي لاسيما لشمول
الموت الابكار وحدهم ولا وجه طبيعي لذلك

لا عجب من اننا لانجد اثرًا مصريًا ينبثق بهذه الجوائح لانها مصائب
نزلت بهم لعصيانهم وهي مخزية لهم وحاطة من شأنهم وقد لاحظ اهل العلم
بالاثار المصرية ان المصريين لم يتركوا اثر السكل ما كان خافضًا من شأنهم الا
اذا استعادوا شرفهم وهو بديهي فن يرغب في تقليد ذكر خزيه وذله ومع هذا
قد وجد اثرٌ دالٌّ على الضربة الاخيرة وهي موت الابكار قال شباس (في تاريخ
الدولة ال ١٩) « اننا نجد في اثر مصري كائن في متحف برلين اشار اليه
بروغش (في تاريخ مصر) ذكرًا لابنٍ لمنفتح الاول مات قبل ابيه كابن
فرعون الوارد ذكره في سفر الخروج « حيث قال من بكر فرعون الجالس على
عرشه « كما مر آنفًا وقد اتحفنا العالم لوت بايضاحاتٍ اكثر دقةً في هذا الشأن
قال « ان فرعون الذي كان يلي مصر لدى عود موسى من مدين لا يمكن ان
يكون الا منفتح واذا تقرر ذلك لزمنا ان نحول بصرنا الى تمثالٍ كبير لمنفتح
كائن الان في متحف برلين يمثل ابن منفتح البكر مشاركًا لايه في الملك كما
يدل على ذلك التاج الذي على رأسه ووصفه بالابن الذي يحبه ابوه والذي
يعطف اليه قلب من ولده ويسمى منفتح باسم ابيه وقد صور ساجدًا اسوتخ
الاله العظيم رب السماء فلا يلزم ان يكون الانسان شديد التشبث بايمانه ليوقن
ان هذا الامير الذي مات قبل ابيه منفتح وترك الخلافة في الملك لساقي اخيه

المعنى وبان اوريجانوس قال (في تفسير بشارة متى) « ان الظلام المدلهم كان في مصر ثلاثة ايام لا من قبل انتقاص نور الشمس ولا من قبل تكاثف السحب المظلمة ولا من قبل كثافة الهواء » وقد كانت هذه الضربة موجعة اذ نراها جعلت فرعون يستدعي موسى ويؤذن في انطلاق الشعب واطفالهم بشرط ان يتركوا غنمهم وبقرهم فقال له موسى تعطينا ذبائح ومحركات تقربها للرب الهنا فمواسينا ايضاً تمضي معنا لا يبقى منها ظلف فقال له فرعون امض عني واحذر ان تعود النظر الى وجهي فانك يوم تنظر وجهي تقتل فقال موسى نعماً قلت لا اعاود اري وجهك ايضاً

وقال الرب لموسى قد بقيت ضربة واحدة انزلها على فرعون والمصر بين وبعد ذلك يطلقكم من ههنا جملة بل يطردكم طرداً فكلم الشعب ان يطلب الرجل من صاحبه والمرأة من صاحبها امتعة من فضة وذهب وانا آتيهم حظوة في عيون المصريين فيعطونهم ما يسألون ومضى بنو اسرائيل فصنعوا كما امر الرب « ولما كان نصف الليل ضرب الرب كل بكر في جميع ارض مصر من بكر فرعون الجالس على عرشه الى بكر الاسير الذي في السجن وجميع ابكار البهائم وكان صراخ عظيم في مصر حيث لم يكن بيت الا وفيه ميت » (خروج ف ١١ و ١٢) وهذه هي الجائحة العاشرة والاخيرة وقال فيها صاحب سفر الحكمة (ف ١٨ ع ١٢) « وكان لكلهم اجمعين اموات لا يحصون قد ماتوا ميتة واحدة حتى ان الاحياء لم يكنوا لدفن الموتى » واما بنو اسرائيل فذبخوا في ذلك المساء خروف الفصح بحسب ما امر الرب موسى ورشوا من دمه على ابوابهم فمهر ملاك الرب عن بيوتهم بضربته فلم يمسه ضرراً فدعا فرعون موسى وهرون ليلاً وقال قوما فاخرجوا من بين شعبي انتما وبنو اسرائيل بغنمكم وبقركم وامضوا اعبدوا الرب وباركوني ايضاً والحق المصريون على الشعب

الريح الجراد على جميع ارض مصر واستقر عليها كثيراً جداً لم يكن قبله جراد مثله ولا يكون بعده كذلك فغطى وجه الارض حتى اظلمت واكل جميع عشبها وجميع ما تركه البرد وثمر الشجر حتى لم يبق شيء من الخضرة فبادر فرعون واستدعى موسى وهرون وقال قد خطئت الى الرب الهكما واليكما والان فاصفحاً عن ذنبي هذه المرة واشفعا الى الرب الهكما ان يرفع عني هذه التهلكة فخرجوا من عند فرعون وشفع موسى الى الرب فردَّ ريحاً غربية شديدة جداً فحملت الجراد وطرحته في بحر القلزم ولم يبق جراد واحد في ناحية من نواحي مصر ولكن قسى الرب قلب فرعون فلم يطلق بني اسرائيل فابتلاه الله بالضربة التاسعة وهي ان موسى مد يده نحو السماء فكان ظلام مدلمهم في جميع ارض مصر ثلاثة ايام لم يكن الواحد يبصر اخاه ولم يقيم احد من مكانه ولجميع بني اسرائيل كان نور في مساكنهم (خروج ف ١٠) وقد وصف كاتب سفر الحكمة (ف ١٧ و ف ١٨) شدة هذه الجائحة فما قاله لم يكن في قوة النار مهما اشتدت ان تأتي بضياء ولا في بريق النجوم ان ينير ذلك الليل المدلمهم . . . حيثئذٍ بطلت صناعة السحر وشعوذته وبرز على افتخارهم بالحكمة حجة مخزية . . . اما اولئك فكان جديراً بهم ان يفقدوا النور ويحبسوا في الظلمة لانهم حبسوا بنيك الذين بهم سيمنح الدهر نور شريعتك الغير الفاني ، والاظهر ان النعمة لم تكن بمجرد الظلام المدلمهم خاصة لانه جاء في سفر الحكمة ذكر اصوات قاصفة تدوي من حولهم واشباح مكفهرة تتراى امام وجوههم ومرور وحوش وفجيج اغاعي وقعقة حجارة متدحرجة وزئير وحوش ضارية الى غير ذلك وقد رأى الاب فيكورو (مجلد ٢ صفحة ٣٣٦) ان الظلام حصل بامر الله ان يشتد السموم المعروف في مصر بالخمسين اشتداداً خارقاً العادة واستشهد لذلك بان آية سفر الخروج المنبئة بذلك انما هي في الترجمة السبعينية مؤذنة بهذا

بين يدي موسى من اجل القروح ولا يمكن تعيين هذا المرض الا بكونه من الامراض الوبائية وقد اصاب كل طبقة من الناس كما اشار اليه الكتاب بذكره السحرة ومع ذلك قسا قلب فرعون ايضاً فضربه الرب الضربة السابعة بالبرد اذ مد موسى عصاه نحو السماء فارسل الرب بروقاً ورعوداً وبرداً على ارض مصر لم يكن مثله منذ يوم اسست مصر فامات الناس والبهائم واييس العشب وكسر جميع الشجر ولم يكن شيء من البرد في ارض جاسان التي فيها بنو اسرائيل وكان موسى انذرهم بانه اي انسان او بهيمة وجد في الصحراء ولم يأو الى المنازل ينزل عليه البرد فيموت فمن خاف كلام الرب من عبيد فرعون هرب بعبيده وماشيته الى البيوت ومن لم يوجه قلبه الى كلام الرب ترك عبيده وماشيته في الصحراء فمات وقد عين الكتاب وقت انزال هذه الضربة بقوله « اذ كان الشعير مسبلاً والكتان مبزراً » ويكون ذلك في مصر في شهر اذار واما الحنطة والقطاني فلم تلتف لانها كانت متأخرة « على انها اتلفها بعد ذلك الجراد كما سيجيء » وذكر الكتاب ناراً مع البرد والارجح ان المراد بها البروق المتتالية ولما عظمت الجائحة استدعى فرعون موسى وهرون وقال لهما قد خطئت هذه المرة ايضاً الرب عادل وانا وشعبي منافقون فاشفعوا الى الرب فحسبنا ما نالتنا من اصوات الرعود والبرد فاطلقكم ولا تعودوا تمكثون ... فخرج موسى وبسط يديه الى الرب فكفت الرعود والبرد ولم يعد المطر يهطل على الارض » (خروج فصل ٩)

وقد عاد فرعون الى معصيته واخلف موسى ما وعده ولم يؤذن الا في انطلاق الرجال من بني اسرائيل واخيراً طرد موسى وهرون من بين يديه فعاقبه الله بجائحة الجراد وهي الثامنة فانه امر موسى ان يمد عصاه على ارض مصر فساق ريحاً شرقية على الارض طول ذلك اليوم وطول الليل فحملت

الحيوان فلا يطيقون ذبح العبرانيين له وقال روهربنخر (في تاريخه السيمي) ما
 ملخصه ان حكماء المصريين كانوا يجعلون بعض الحيوان ممثلاً للاله فيجعلون
 كبش النعم او تيس الماعز قائد القطيع مثلاً للرب مدبر الكون والحيوان
 الكثير النتاج مثلاً للاله الخالق والنسر الحادّ البصر مثلاً للاله الذي يرى كل
 شيء . وكان للثور والبقرة في عرفهم وفي لغتهم السرية والهيرة وكيفية رموز ودلائل
 على امور مقدسة ولم تكن عامتهم تدرك هذه الاسرار فكانت تسجد وتعبد
 هذه الحيوانات لا بما انها ممثلة للاله فقط بل لاعتقادهم فيها شيئاً من الالهية
 ولا اقل من اجلها كاشياً مفردة لله ، فيستأون من العبرانيين اذا ذبحوها
 لالههم . فقال فرعون انا اطلقكم لتذبحوا للرب المحكم في البرية ولكن لا تبعدوا
 في المسير واشفعا فيّ وخرج موسى من عند فرعون فشفع الى الرب فرفع الذبان
 عن فرعون وعن عبيده وشعبه ولم يبقَ واحدة

لكن فرعون صلّب قلبه هذه المرة ايضاً ولم يطلق الشعب فضربه الرب
 بالضربة الخامسة وهي وباء شديد اصاب الخيل والحمار والجمال والبقر والغنم
 فمات مواشي المصريين ولم يمت شيء من جميع ما هو لبني اسرائيل وارسل
 فرعون فاذا مواشي اسرائيل لم يمت منها واحد (خروج فصل ٩) ومثل هذا
 الوباء يصيب احياناً المواشي في مصر فيلجأ اهلها الى شراء البقر من سورية
 وجزائر البحر المتوسط لكنه لا يشتد اشتداده في ضربة موسى ولا تتناز به
 مواشي مصري عن مواشي عبراني . وقد قسا قلب فرعون هذه المرة ايضاً ولم
 تلينه ضربة الماشية فضربه الله وشعبه في اجسادهم بالجائحة السادسة وهي
 القروح فان موسى وهرون اخذا بحسب امر الرب ملّ راحتيهما من رماد
 الاتون وذرّاه الى السماء على مشهد فرعون فصارت غباراً في جميع ارض
 مصر وصير في الناس والبهائم قروحاً وبثوراً متنفخة ولم يستطع السحرة ان يقفوا

الاعتقادي في كلمة سحر وسحرة) ما ملخصه ، ليس ما يحملنا على ان نفترض ان سحرة مصر اتوا بشي . خارق لشرائع الطبيعة والكتاب يبين لنا عكس ذلك فكان للسحرة وقت يعدون به ما شاؤوا فان فرعون استقدمهم وحولوا عصيهم حيات ورقية الحيات وانتزاع قوتها على اللدغ امر مستفاض في مصر والهند بل في بعض اقاليم اوربا ايضاً حيث يتجر بالحشرات فشي . من الذكاء وخفة الحركة كان كافياً للسحرة ليخيلوا ان عصيهم استحالت حيات . على ان تحويل ماء النيل دماً وفساده بضربة عصا آية تفوق الطبيعة واما صيغ ما . في حوض او انا . بلون الدم فلا شي . من المعجز فيه وكذا مد يد هرون الى النيل واخرجه منه ضفادع تغطي ارض مصر ثم اماتتها من فور امر موسى آيتان حقان واما ايجاد بعض الضفادع بحيلة ما امام فرعون فلا معجزة فيه .

لم تنجح الجوائح الثلاث في فرعون ولا قرار سحرته بان هذه اصبع الله فضربه الله بالضربة الرابعة وهي انه ارسل عليه وعلى عبيده وشعبه وبيوته الذبان حتى امتلأت منها بيوت المصريين والارض التي هم عليها وميز ارض جاسان المقيم فيها شعب الرب فلم يكن ثم ذبان (خروج ف ٨ ع ٢١ وما يليه) ان كلمة الذبان في هذه الاية بالعبرانية عَرَب ومدلولها الخلط والامتزاج فيمكن ان يكون المراد كل صنف من الذباب دون تعيين صنف على ان الذبان في مصر من آفات المنكدة العيش وما اعظم تكيدها وقد ارسل الله على المصريين منها ما فسدت الارض من قبله كما صرح الكتاب فكانت هذه الضربة قاسية حتى نرى فرعون اخذ يتساهل اذ قال لموسى وهرون ، امضوا اذبحوا لالهكم في الارض فقال موسى ليس من الصواب ان نصنع ذلك لاننا انما نذبح للرب انما هو رجس عند المصريين أفنذبح بحضرتهم ما هو رجس عندهم ولا يرجوننا ، قال كلمت في تاريخ العهد القديم ان المصريين كانوا يعبدون بعض

لموسى وهرون فابلاه الله بالضربة الثالثة فان هرون مد يده بعصاه بحسب امر الرب فضرب تراب الارض فكان البعوض على الناس والبهائم حتى خيل ان كل تراب الارض صار بعوضاً في جميع ارض مصر . ان كلمة البعوض في العبرانية قنيم وقال اوريجانوس (في خطبته الـ ٤ في الخروج) في وصفه البعوض . هو حيوان صغير يحمله الهواء وهو دقيق حتى لا تراه الاعين من يحدق اليه ويؤلم الجسم بمنخسه الحاد ، ووصفه هيرودت (في ك ٢ من تاريخه) بانه يزعج الناس ويقلقهم وهم جلوس على موائدهم ويحرمهم النوم ويمتص الدم ويكسي الجسم لذعات أليمة وعليه فهو ما تسميه عامتنا الناموس او السمكة وهذا البعوض يكثر في مصر ولذلك يظهر من الآثار المصرية ان ستائر الاسرة (وهي الناموسيات بلغة عامتنا) تقادم عهد استعمالها في وادي النيل وترى بين هذه الآثار صوراً تمثل اشخاصاً بيدهم مراوح يراوحون بها وقاية لاعيانهم من لدغ هذا البعوض على ان البعوض الذي ابتلى الله به المصريين كان خارقاً العادة وشرائع الطبيعة حتى خيل ان تراب مصر كله صار بعوضاً وانمحق بكلمة من موسى

ان سحرة فرعون صنعوا ما صنعه موسى وهرون في الجاثثين السالف ذكرهما فانهم حولوا الماء الى هيئة دم واوجدوا ضفادع في حضرة فرعون وكان لهم في ذلك وجهان الاول انهم حمروا الماء بصنغ القوه فيه بخفة لا تدركها عيون الحاضرين وتقلوا ابض الضفادع بضعة كذلك من مستنقع الى حضرة فرعون واعوانه . والثاني انهم عملوا ذلك بحيلة شيطانية سمح الله بها لمقاصد عنايته التي تعلو المدارك البشرية ولتقسية قلب فرعون ليفرغ الله نقمه به وبشعبه على انهم حاولوا في الضربة الثالثة اخراج البعوض فلم يكن لهم اليه سبيل فقالوا لفرعون . هذه اصبع الله ، ومع هذا ظل قلبه متقسياً . قال برجيا (في معجم اللاهوت

والبرد الى غيرها قتلك المصائب يكثر نزولها في مصر على ان نزولها بمجرد كلمة يتلفظ بها موسى وفي غير حينها المعتاد ووفرتها الحارقة العادة وانكفائها من فور امر موسى ان ذلك الا آية معجزة . وكثيراً ما تستند عناية الله في صنع المعجزات الى الفواعل الطبيعية معظمة قواها ومبرزة افعالها في غير حينها وهذا لا يخرجها من حيز المعجزات

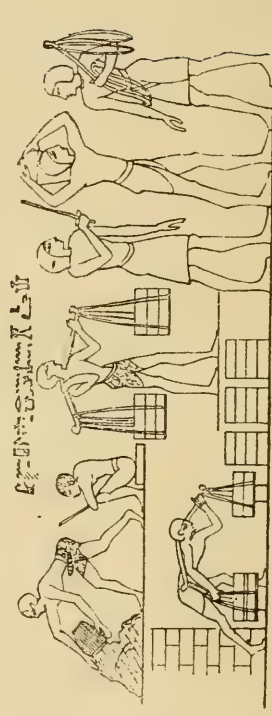
الضربة الثانية بالضفادع فقد جاء في سفر الخروج (ف ٨) ان الرب امر موسى ان يدخل على فرعون طالباً اطلاق الشعب واذا ابى ضرب تخوم مصر كلها بالضفادع فتقسى قلب فرعون فمد هرون يده على مياه مصر فصعدت الضفادع وغطت ارض مصر وانتشرت في البيوت والمخادع وعلى الاسرة والناس وفي التناير والمعاجن فدعا فرعون موسى وهرون وقال اشفعوا الى الرب ان يرفع الضفادع عني وعن شعبي حتى اطلق الشعب فقال له موسى اقترح علي متى تشاء ان اشفع فيك فقطع الضفادع قال غداً قال موسى سيكون كما قلت لتعلم ان ليس للرب الهنا نظير وفعل الرب كما قال موسى وماتت الضفادع من البيوت والاقية والحقول فجمعوها كوماً كوماً وانتنت الارض منها . وكان المصريون يعبدون من اقدم الايام اي من عهد الدولة الخامسة الهاء يقيمهم ازعاج الضفادع وغيرها من الدبيب والذباب وترى في آثارهم صور آلهة وعلى رأسها ضفدع منها في متحف بولاق تمثال اله وعلى رأسه ضفدع وفي دندرة صورة كتب عليها . وجهك اشبه بوجه ضفدع . وكانوا يحسبون النيل الهاء ويعبدونه فاراد الله بآياته ان يذل النيل بالضربة الاولى محولاً مآه دماً وان يذري بالهة الضفادع بالضربة الثانية ليظهر للمصريين عجز هذه الالهة عن وقاية عبادها بل اتيناها بنفسها عليهم بالمضرة

• ولما رأى فرعون انه قد حصل الفرج صاب قلبه ولم يسمع لهما ، اي

(ف ١٧) وبلين (في التاريخ الطبيعي ف ٧) وغيرهما فعلى رأي القدماء انه خيل الى الناظرين بفعل ابليس ان عصيهم تسمى وجاء في القرآن . فاذا جبالهم وعصيهم يخيّل اليه من سحرهم انها تسمى ، وعلى رأي المتأخرين ان السحرة كانوا حواة اعدوا حيات وارسلوها بدل عصيهم في مجلس فرعون فسعت لكن ابتلعتها عصا هرون بياناً لعظمة اله اسرائيل . ومع ذلك تقسى قلب فرعون ولم يسمع لموسى وهرون

فامر الله موسى ان يمضي بالغداة الى فرعون على شاطئ النهر ويديه العصا التي انقلبت حية وان يضرب بها ماء النهر فينقلب دماً فصنع كذلك موسى وهرون . رفع العصا وضرب الماء الذي في النهر على مشهد فرعون وجميع عبيده فانقلب جميع الماء الذي في النهر دماً والسماك الذي في النهر مات وانتن النهر فلم يستطع المصريون ان يشربوا من ماء النهر وصار الدم في جميع ارض مصر . . . وحفر جميع المصريين حوالى النهر ليشربوا ماء . (خروج ف ٧ ع ٢٠ وما يليه) وهذه الضربة الاولى من الضربات العشر الاقي ذكرها ومما نلاحظه فيها انها اذا اعتبرت بنفسها مجردة عن ظروفها وقرآن حدثها كانت طبيعية واذا اعتبرت بظروف مكانها وزمانها واتزالها بكلمة وانقضائها بكلمة الى غير ذلك من القرآن الملازمة لها كانت آيات ومعجزات حقة فاحمرار ماء النيل مثلاً يحصل في كل سنة في شهر تموز عند بدء فيضان مائه لما يمازجه من الوحول لكن انقلابه دماً في غير وقت فيضانه (لان الظاهر من الكتاب ان تلك النعمة كانت في اواسط شباط) وبضربة عصا وموت السمك فيه وثلاثة النهر وامتداد ذلك الى احواض المصريين وآية استقائهم وعدم سريان ذلك الى جاسان حيث مساكن العبرانيين ذلك كله آية لا يقدر عليها الا من هو على كل شئ قدير . وكذا قل في آيات الضفادع والجراد

كانت عادة الكهنة والاعيان في مصر ان يحملوا في ايدهم عصا وكثيراً ما ترى صوراً لكهنة واعيان ويدهم عصي وقد توفر في متاحف اوربا عدد هذه العصي القديمة من اخشاب متنوعة واكثرها من الاكاسيا فطلب فرعون منهما آية يثبتان بها قوة الاله الذي ارسلهما ، فالقى هرون عصاه بين يدي فرعون وعييده فصارت ثعباناً فدعا فرعون ايضاً الحكماء والعرافين فصنع سحرة مصر كذلك بسحرهم القى كل واحد عصاه فصارت العصي ثعابين . فابتلعت عصا هرون عصيهم ، (خروج ف ٧) بياناً لعظمة اله اسرائيل . وقد حفظ التقليد اسمي ساحرين من سحرة فرعون هولاء ذكرهما بولس الرسول (في رسالته ال ٢ الى تيموثاوس ف ٣ ع ٨) وهما : ياناس ويمبراس ، وعسى الاكتشافات تأتينا يوماً باسمهما . وقد اشتهرت مصر في كل عصر بسحرتها وعرافيها وكان من عادة الفراعنة ان يستدعواهم اليهم في كل امر خطير كما نرى فرعون في عصر يوسف استقدمهم لتعبير احلامه . وقد رأى اكثر القدماء من مفسري الكتاب ان صيرورة عصي سحرة فرعون ثعابين كانت تخيلاً لا حقيقة ونسبوا ذلك الى قوة ابليس اذ جعل اعين الناظرين ترى عصي السحرة بهيئة حيات واما الان فاكثر المفسرين على اعزاء ذلك الى صناعة الرقية التي كانت معروفة من اقدم الايام في مصر ولا نحتاج في بلادنا الى شرحها اذ قل بيننا من لم يتفق له ان يرى احداً من هولاء الراقيين يحملون الحيات على اعناقهم وايديهم ويلعبون بها كيف شاؤوا ويستخرجونها من خباياها بالصفير والتلفظ ببعض كلمات وقد جاء ذكر الرقية مكرراً في الكتاب منه (في مزمو ٥٧ ع ٥) ، لهم سم كسم الحية الافعى الصماء التي تسد اذنها فلا تسمع صوت الحواة ولا رُقي راقٍ ماهر ، ومنه (في نبوة ارميا ف ٨ ع ١٧) ، ها انذا ابعث فيكم حيات اراقم لا ترقى فتلذغكم يقول الرب ، وذكر الرقية من القدماء استرابون



صورة عن مدفن رخمارا احد عمال توتمس الثالث في القرية بجانب تاب
تمثال اسرى في مصر يصنعون اللبن صفحة ٩٨

لا سبس في خطبته في نانت التي طبعت في بريس سنة ١٨٦٧ حيث قال . ان يعقوب اقام في الوادي حيث كشفنا عن القناة القديمة المتفرعة من النيل وهناك وجدت اخربة رعمسيس (المسقوطة) المدينة التي ذكرها الكتاب وحيث كان العبرانيون يصنعون اللبن الشهير فشركة القناة البحرية وجدت عند حفرها في رعمسيس طبقات من التراب الذي كان العبرانيون يعملون منه لبنهم فصنعت منه الشركة لبناً بنت به الاسماعلية .

وقد وجدت صورة في القرنة بجانب تاب (طيبة) على مدفن رجل يسمى رخمارا احد عمال توتمس الثالث تمثل اكل تمثيل ما جاء في سفر الخروج عن التسخير بصنع اللبن فترى في هذه الصورة هيئة رجال غير مصريين يميزهم لونهم عن الوطنيين والتقليد موضح بانهم اسرى اخذهم الملك لبناء هيكل ابيه عمون وترى من هولاء الاجانب من يحفر التراب بالمعاول ومن يدلي الماء وغيرهم يعجن الطين وغيرهم يتقله قبل اصطناعه وبعضهم يضغطه بملزم من خشب وبعض الاسرى يحملون اللبن على عواتقهم وبعضهم ينقلونه الى محل بناء الهيكل ويبد بعض المصريين عصي وهم يعتنون العملة بقسوة لاتمام ما فرض عليهم وقد رأى كثير من اهل العلم بالاثار المصرية منهم روزاليني (في كتابه في اثار مصر والنوبة مجلد ٢ صفحة ٢٥٤) ان هذه الصورة تمثل بني اسرائيل مسخرين بعمل اللبن . واليك مثالا من هذه الصورة

﴿ عد ١٨٣ ﴾

✠ في ضربات مصر (١) وهي آيات الله فيها على يد موسى وهرون ✠
قد امر الله موسى وهرون ان يعودا الى فرعون فعادا ومعهما العصا التي صارت ثعباناً في حوريب فدخلوا على فرعون فلم يعجب لحمل هرون عصا اذ

(١) سماها ابن خلدون الجوائح جمع جائحة وهي الشدة والنازلة العظيمة

السريانية ١٨٥٥ و١٨٥٦ وقد ارتبك العلماء في تفسيرها فقد ترجمها بعضهم بالجدامة كما روينا عن نسخة الابهاء اليسوعيين المطبوعة في بيروت ويظهر انه اعتاص على القديس ايرونيوس لدى ترجمته سفر الخروج من العبرانية فهم المقصود بكلمة قش فلم يترجم الاية كلمة فكلمة بل اقتصر على قوله « تفرق الشعب في ارض مصر كلها ليجمع التبن » ، والتوى على كلمت ايضا تفسير الاية فقال « تفرق الشعب لجمع العصيفة اي التبن الدقيق المهمل في الحقل بدلاً من التبن الذي كانوا يعطونه قبلاً » ، وقرائن كلام الكتاب تقضي بان يكون ما جمعه بنو اسرائيل غير التبن المعتاد على ان الاكتشافات المصرية ابانت لنا ان كلمة قش التي ذكرها موسى في هذه الاية انما هي مصرية يراد بها نبات يكثر وجوده على شواطئ النيل والاقضية المتفرعة عنه ويترجح انه البردى الذي تعمل منه الحصر او ما تسميه عامتنا السعد قد وجد العالم نافيل صاحب اكتشافات تل المسقوطة في ارض جاسان ما لا يقدر من هذا اللبث وحل كثيراً منه فوجد بعضه يخالطه عصفية من البردى وبعضه مخلوطاً بالتبن وبعضه مصنوعاً من وحول النيل ليس الا واليك قوله في خطبته التي قدمها سنة ١٨٨٣ في المجتمع الاول العام في شان الاكتشافات المصرية « ان قسماً من هذا اللبث يخالطه التبن او افلاذ من البردى » (او القصب المراد به كل نبات اصله انايب) وآثارها بينة وقسماً اخر منه مصطنع من وحول النيل وحدها لا يرى اثرًا لاتبث فيه ، وقد لاحظ الدكتور لبسيوس ان اللبث الذي وجد في تل المسقوطة وقد كان مبنياً فيه سور مدينة رعسيس القديمة يخالطه تبن مجذوم ونقل بعضه الى متحف برلين وقاسه فكان طول كل لبنة منه ٤٤ ، وعرضها ٢٤ سنتيمتراً وثخانتها ١٢ سنتيمتراً . وقد اكتشفت شركة قناة السويس هناك طبقة من التراب المعد لاصطناع اللبث واصطنعت منها اجراً جديداً كما ذكر فرديندي

مرعى للماشية من جرى البرابرة (الاثر محطوم فلم تكن وسيلة لتعيين المحل)
وقد تواتر السطو في هذا المكان منذ عهد السلف لما كان ملوك مصر العليا
رقدًا في ظلال اثارهم وكان ملوك مصر السفلى ينعمون في مدنهم تحديق بهم
مواطن العثو والفساد ولم يكن لجنودهم من منجد لبكت اولئك ، زوى ذلك
شباس (في كتابه الموسوم بدرس القدم التاريخي صفحة ٢٠٤) وقال ان هذا
الكلام مؤذن بارتباك منفتح من جرى ترايد عدد العبرانيين في عمل من بلاده
كثر فيه من اقدم الايام السطو والعثو حتى لم تكن ارضه تحرث لعدم الامن
على استغلالها من مهاجمات العرب وغيرهم فكيف ان عظم فيه عداد اجنيين
واشتد ساعدهم فلا منجاة منهم الا باذلالهم وتقليل عديدهم ما امكن . فرأف
الله بشعبه وبعث موسى وهرون الى هذا الملك ليطالب اطلاق بني اسرائيل

قال الكتاب (خروج ف ٥ ع ١ وما يليه) « دخل موسى وهرون وقالوا
لفرعون كذا قال الرب اله اسرائيل اطلق شعبي لكي يعيدوا لي في البرية فقال
فرعون من هو الرب فاسمع لقوله واطلق اسرائيل ... وامر فرعون في ذلك
اليوم مسخري الشعب ومدبريهم قائلًا لا تعطوا الشعب تبنًا بعد ليصنعوا اللبن
مثل امس فما قبل بل ليذهبوا هم ويجمعوا لهم تبنًا ومقدار اللبن الذي كانوا
يصنعونه امس فما قبل افرضوه عليهم ولا تنقصوا منه شيئًا ... ليثقل العمل
على الشعب فيشتغلوا به ولا يلتفتوا الى كلام الكذب . فخرج مسخرو الشعب
ومدبروهم وخطبوا الشعب قائلين كما قال فرعون ، فتنفرق الشعب في جميع
ارض مصر ليجمعوا جذامة عوض التبن والمسخرون يلحون عليهم قائلين اكملوا
اعمالكم فريضة كل يوم في يومها كما كان وقت اعطاء التبن وضرب مدبرو بني
اسرائيل الذين ولأهم عليهم مسخرو فرعون ، ان الجذامة من الزرع هي ما
بقي بعد الحصاد كما في كتب اللغة والكلمة في العبرانية قش وفي النسخة

﴿ ١٨٢ ع ﴾

مخاطبة موسى وهرون فرعون ليطلق بني اسرائيل
وما كان من قسوته

قد مر بك ان فرعون الذي كان يلي مصر لدن يعود موسى من مدين
انما هو منفتح ثالث عشر ابنا ورعسيس الثاني فقد كتب على جدار هيكل
صوا انه كان لرعسيس مئة واحد عشر ولداً فمات في ايامه الاثنا عشر الاولون
وخلفه منفتح والبايرت الكانة الان في متاحف لندرة وبولنية وتورينو وقد
خطت في عهد منفتح هذا انباتنا انه كان يقيم في مصر السفلى اي في منف
وهليولي (المروقة اليوم بالمطرية) ورعسيس مدينة ايه (تل المسقوطة)
وتانيس (صان في قرب الزقازيق) وهذه المدن مجاورة ارض جاسان او
واقعة فيها وفي الاخيرة منها اي في تانيس كان يحاول مقاومة ارادة الله
باطلاق شعبه وما في هذه البابيرت يطابق ما رواه موسى مكانا وزمانا
ويتبين منها ان منفتح كان قاسيا فظا يعتمد على السحرة كما جاء في سفر
الخروج وكان اللييون وثبوا على تخوم مصر الغربية في عهد رعسيس الثاني
فانتصر عليهم وبدد شملهم قتالوا بعد موته مع سكان جزر البحر المتوسط
وبعض اسيا الصغرى ويظهر ان بعض السوريين شايموهم فوثبوا على شمالي
مصر بحراً وبراً فروعوا المصريين ولكن استظهر عليهم منفتح واخذ منهم
٩٣٧٦ اسيراً وفصلت ذلك خطوط نقشت على جدار مدينة ابو وهيكل
الكرنك ونبت هذه الاحداث منفتح الى زيادة الحذر من الاجانب ولا سيما
من توطنوا في شمالي مصر الشرقي اي العبرانيين خشية ان ينشثوا شعباً في
مملكته او يضافروا من غزاها وقد كتب هذا الملك على هيكل الكرنك ما
يشير الى ذلك وهو ان هذه الاماكن او احدها لم تكن تحرث بل تركت

والان فامض فاني اكون مع فيك واعلمك ما تتكلم به فقال رحماك يارب
ابعث من انت باعته فاتقد غضب الرب على موسى واسمعه ان اخاه هرون
يكون معه وهو يخاطب الشعب عنه وأمره ان يأخذ يده العصا التي صارت
حية فمضى موسى ورجع الى يثرو حمية واعلمه بانطلاقه الى اخوته فشيعة بالسلام
فأخذ موسى امراته وولديه واركبهم الحمير كمادة المصريين الى اليوم ولما كان
في الطريق في الميت التقاه ملاك الرب واراد قتله فاخذت صفورة صوانه
فقطعت قلعة ابنها ومست رجله وقالت انت لي عروس دم فكف عنه عندما
قالت عروس دم من اجل الحتان . لا تخلو آيات الكتاب هذه من غموض
وكثرت الاقوال في تفسيرها واطهرها ان الملاك اراد قتل موسى لمخالفته
السنة بترك ختان ابنه اليعازر لان ابنه الاكبر جرشوم كان اختن وعرفت
صفورة امرأة موسى علة ارادة الملاك اهلاكه فاخذت الصوانه وختنت ابنها
والضمير في رجله من قوله مست رجله عائذ الى موسى على الاظهر لا الى
ابنها فمست رجلي موسى وقالت انت لي عروس دم كانها تقول ان الملاك كان
يريد قتلك فاستحييتك بختان ابنك فكانك لي عروس جديد بالدم الذي وقيتك
به الهلكة وكف الملك عنه بعد الحتان فظهر ان ترك الحتان كان علة لطلبه
اغتياله . والتقى هرون موسى في البرية فقص موسى عليه جميع كلام الرب
الذي بعث به واخبره بالايات التي امره بها ومضيا الى مصر فجما شيوخ بني
اسرائيل كلهم وخاطبهم هرون بما كلم الرب به موسى وصنع الايات على عيون
الشعب فغروا وسجدوا شاكرين لان الرب افتقدهم

يقع له فنزلت ابنة فرعون الى النهر لتغتسل وكانت جواربها سائرات على شاطئ النهر فرأت السفط بين الخيزران فارسلت آمتها فاخذته ولما فتحتة رأت فيه صبياً يبكي فرقت له وقالت هذا من اولاد العبرانيين وروى يوسفوس (في تاريخ اليهود ك ٢ ف ٥) ان ابنة فرعون هذه كان اسمها ترموتيس وذكرت الآثار المصرية لرعمسيس امرأة سمته ترموت او ترموت وتأويل هذا الاسم . محبوبة الالهة موت ، وروى يوسفوس ثمة ايضاً ان ابنة فرعون استدعت كثيراً من المرضعات فلم يأخذ الطفل ثدي احداهن فقالت حينئذ مريم اخته لابنة فرعون لا يأخذ الطفل ثدي ظئر من غير امته فان امرت ايتيك بمرضع عبرانية فقالت الي بها فاسرعت الفتاة فدعت ام الصبي فقالت لها ابنة فرعون خذي هذا الصبي وارضعيه وانا اعطيك اجرتك فاخذته وارضعته مع الحليب حب الاله الحق والفيرة على بني قبيلته وحفظ التقليدات العبرانية ولما كبر جأت به ابنة فرعون فاتخذته ابناً لها وسمته موسى وقالت لاني انتشلته من الماء فغنى الكلمة النشيل لان لفظة مو في المصرية معناها الماء وايزاس او ساس معناها نشل لم ينبئنا الكتاب شيئاً مما كان لموسى في بيت فرعون على ان التقليدات اليهودية التي رواها يوسفوس (في الفصل الانف ذكره) تؤذن بان ابنة فرعون اقامت عليه اساتذة من الكهنة يفقهونه علوم المصريين وغنت بان تنكبه حسد الكهنة والمنجمين الذين كانوا يتوسمون فيه ذكاً سامياً ويخشون ما يكون في مقبل امره ويجعلون الملك واجساً منه . ومن اقاصيلهم ان موسى ساحت اليه قيادة الجيوش في حملة على الحبشة ولهم في ظفره فيها وفي تزوجه بتريس بنت ملك الحبشة حكايات لا تصدق فنضرب عنها

ان رفاه عيش موسى وعزازه في بيت فرعون لم ينسياه الضيق الملم بشعبه فكان يكثر الترداد بين اظهرهم معزياً ومشجعاً لهم وخرج يوماً الى اخوته فاذا

باسم عبرانيين ونرى فرعون نفسه يسميهم بهذا الاسم لانه قال للقابلتين « اذا استولدتما العبرانيات » وموسى نفسه قال « وكلم ملك مصر قابلي العبرانيات » (خروج ف ١ ع ١٥ و ١٦)

ولما رأى رعمسيس ان اعنات العبرانيين واثقالهم بالاشغال الشاقة لا ينوله مأربه من انقاص عددهم عمد الى ذريعة اخرى بان امر قابلي العبرانيات ان تقتلا كل ذكر يولد لهن فالتقت القابلتان الله ولم تفعلوا واحتجتا بان العبرانيات قويات يلدن قبل ان تدخل القابلة عليهن فبارك الله القابلتين وعمر بيوتهما فاستشاط رعمسيس غضباً فامر جميع شعبه امراً فظيماً ان يطرحوا في النهر كل ذكر يولد للعبرانيين ولم يكن الفراعنة يقدرّون حياة الانسان حق قدرها فتبئنا بذلك الوف الرجال الذين كانوا يهلكونهم في بناء آثارهم وغيرها على ان امر فرعون هذا لم ينفذ الا في مدة وجيزة لاننا نرى عدد بني اسرائيل بعده ثمانين سنة قد اتصل الى ستمائة الف مقاتل عند خروجهم من مصر وقد مر في كلامنا على الحسين ان رعمسيس هذا غشى سورية بعساكره مرتين لمحاربة الحسين والكنعانيين ونقش صورته ظافراً على صخر في جانب نهر الكلب

﴿ عد ١٨٠ ﴾

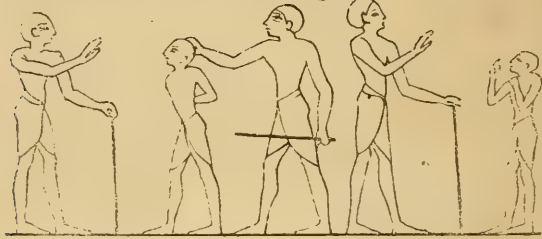
❖ مولد موسى ومنشأه في بيت فرعون وفراره من مصر ❖
 وكان ان رجلاً من سبط لاوي يسمى عمران او عرام تزوج ابنة من قرائبه اللاويات اسمها يوكابد وسمّاها يوسفوس (في تاريخ اليهود) يوكابل وابن الاثير يوحاند فولدت له اولاً بنتاً سمّاها مريم ثم ابناً سمته هرون ثم ابناً اخر رآته حسناً وخافت عليه تفوذ امر فرعون به فاخفته ثلاثة اشهر ولما لم تستطع ان تخفيه بعد اخذت له سفطاً من بردى وطلته بالحمز والزفت وجعلت الولد فيه ووضعت بين الخيزران على حافة النهر ووقعت اخته من بعيد لتنظر ما

الثاني وقد نقش اسمه مكرراً على هذا الصخر والالهان بجانبه هما توم ورع وقد مر (في عد ١٧٦) ان فيتوم او يتوم تأويلها بيت الاله توم او معبده مركبة من بي او في بيت وتوم اسم الاله ويراد به عندهم الشمس عند غروبها ورع او امون رع يريدون به الشمس وقت خفائها وحول هذا الصخر اخربة كثيرة وكبيرة وهي بقايا لبن مصنوع من وحول النيل يخالطها التبن وكانت اسوار مدينة يتوم مبنية بها حتى يمكن ان يثبت ان بعض بقايا هذا اللبن هي من عمل بني اسرائيل (طالع العدد ١٨٢)

قد وجد في منف بابير خُطٌّ في عهد رمسيس الثاني وهو الآن في متحف لايد (في هولاندا) ترجمه العالم شباس فاذا به بيتان قاطعتان لصحة ما جاء في الكتاب من اغتات بني اسرائيل وتسخيرهم بآبنة رمسيس واليك الينة الاولى فمن مآل هذا البابير ان الكاتب كويسر يجيب رئيسه الكاتب (كان العمال يسمون كتبة) بكفتاح عن شئ امره به فيقول « استرضا » لسيدي اتممت امره الذي انفذه اليّ قائلاً اعطِ الجنود قوتهم واعطِ ايضاً العبريو (العبرانيين) الذين ينقلون الحجار لبناء البكهان (المخازن او الحصون العسكرية) الكبيرة للملك رمسيس مريامان خليل العدل (العبرانيين) الذين وكل امرهم الى رئيس المدجاو (رجال الشحنة والضابطة) عنيان فانا اجريت عليهم رزقهم في كل شهر بمقتضى الاوامر السامية التي انفذها سيدي اليّ ،

والينة الثانية هي رسالة اخرى كتبها الكاتب كنيامن الى رئيسه كجناناهوي من المقربين الى رمسيس الثاني فقال « اطعت ما امرني به سيدي قائلاً اعطِ الجنود ارزاقهم والعبريو ايضاً الذين ينقلون الحجارة لشمس الشمس (اي هيكل الشمس) الذي انصرفت اليه عناية رمسيس مريمان في جنوب منف ، فاليبتان قاطعتان خاصة اذا راعينا ان بني اسرائيل كانوا يعرفون في مصر





صورة عن مدافن بني حسن في مصر تمثل هيئة الضرب بالعصا صفحة ٨٨

وَيَمْتَدُونَ حَتَّى تَخْوَفُوا مِنْ قَبْلِ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَاسْتَخْدَمَ الْمَصْرِيُّونَ بَنِي إِسْرَائِيلَ
بِقَسْوَةٍ وَنَغَصُوا حَيَاتِهِمْ بِخِدْمَةِ شَاقَّةٍ بِالطِّينِ وَاللَّبْنِ وَسَائِرِ أَعْمَالِ الْأَرْضِ ،
وَقَدْ جَاءَتْ الْأَثَارُ الْمِصْرِيَّةُ مُصَدِّقًا لِآيِ الْكِتَابِ هَذِهِ فَقَدْ وَجَدْتُ عَلَى
مِدَافِنِ مِصْرِيَّةٍ صُورَ عَدِيدَةٍ تُمَثِّلُ أَسْرَى سَامِيِّينَ يَعْمَلُونَ بِالطِّينِ وَاللَّبْنِ وَيَبْنُونَ
الْأَسْوَارَ تَحْتَ أَمْرِ عَمَالٍ مِصْرِيِّينَ يَبْدُ كُلُّ مِنْهُمْ مَوْطًا أَوْ عَصَا طَوِيلَةً حَتَّى أَنْ
النَّاظِرَ إِلَى تِلْكَ الصُّورِ يَقْضِي لِأَوَّلِ وَهَلَةٍ أَنْ مَا تِلْكَ الصُّورُ إِلَّا مِثْلَةُ مَا رَوَاهُ
الْكِتَابُ مِنْ اسْتِعْبَادِ الْمِصْرِيِّينَ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ وَنَسْأَلُ أَحَدَ هَذِهِ الصُّورِ فِي
الْعَدَدِ ١٨٢ . أَجْمَعَ أَهْلُ الْعِلْمِ بِالْأَثَارِ الْمِصْرِيَّةِ أَنْ خُرُوجَ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ مِصْرَ
كَانَ فِي عَهْدِ الدَّوْلَةِ الثَّامِنَةِ عَشْرَةَ وَقَالَ بَعْضُهُمْ وَمِنْهُمْ مَسْبُورٌ (فِي تَارِيخِ شُعُوبِ
الْمَشْرِقِ) أَنَّهُمْ خَرَجُوا فِي عَهْدِ سَاقِي الثَّانِي أَحَدِ فِرْعَوْنَ هَذِهِ الدَّوْلَةِ . وَقَالَ لَبْسِيُوسُ
وَدِي رُوجِهْ وَشَبَّاسُ وَلَا نَرْمَانُ وَسَايسُ وَبِرُوغَشُ وَإِبَارُ وَتَابِعُهُمْ فِي قَوْلِهِمْ أَكْثَرَ
أَهْلِ الْعِلْمِ بِهَذَا الْفَنِّ فِي أِفْرَنْسَةِ وَأَنْكَلِتْرَا وَالْمَانِيَا أَنْ خُرُوجَ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانَ فِي عَهْدِ
مَنْفَتَاحِ الْأَوَّلِ ابْنِ رَعْمِيسِ الثَّانِي وَعَلَيْهِ فِرْعَمِيسُ هَذَا هُوَ الَّذِي شَرَعَ يَضْطَهْدُ
بَنِي إِسْرَائِيلَ وَاتَّقَلَهُمْ بِنَاءَ الْمَدِينَتَيْنِ اللَّتَيْنِ سَمِيَتْ أَحَدَاهُمَا رَعْمِيسُ بِاسْمِهِ كَمَا
سَمِيَتْ الْأَسْكَندَرِيَّةُ بِاسْمِ أَسْكَندَرَ وَقُسْطَنْطِينِيَّةُ بِاسْمِ قُسْطَنْطِينِ وَأَنْبَأَتْنَا الْخُطُوطُ
الْهِيرُوكْلِيْفِيَّةُ أَنَّ رَعْمِيسَ الثَّانِيَّ أَمَّا هُوَ بَانِي هَذِهِ الْمَدِينَةِ وَقَدْ حَقَّقَتْهُ خَاصَّةً
اِكْتِشَافَاتُ أَدْوَارِ نَافِيلٍ فِي فَيْتُومَ مَدِينَةِ رَعْمِيسِ الْآخَرَى حَيْثُ كُشِفَ عَنْ
أَثَارٍ عَدِيدَةٍ لَا تَدَعُ مَحَلًّا لِلْإِمْتِرَاءِ فِي أَنَّ الْمَدِينَتَيْنِ بَنِيَتْمَا بِأَمْرِ رَعْمِيسِ لِأَنَّ اسْمَ
رَعْمِيسِ عَلَى كَثِيرٍ مِنْ هَذِهِ الْأَثَارِ وَمِنْ جَمَلَتِهَا تُمَثِّلُ رَعْمِيسَ نَفْسَهُ مَكْتُوبًا
عَلَيْهِ اسْمُهُ سِتْ مَرَّاتٍ وَهُوَ الْآنَ فِي جَنَّةِ الْأَسْمَعِيَاةِ ثُمَّ أَنْكَ تَجِدُ عَلَى مَقْرَبَةٍ
مِنْ تَلِّ الْمَسْقُوطَةِ (حَيْثُ كَانَ مَوْقِعُ فَيْتُومِ) صَخْرًا كَبِيرًا مِنَ الْحِجَرِ الْمَحْجُبِ
(كَرَانِيْتِ) رَسَمَتْ عَلَيْهِ صُورَةُ مَلِكٍ جَالِسٍ بَيْنَ الْهَيْئِ فَهَذَا الْمَلِكُ هُوَ رَعْمِيسُ

وجد في جريدة اسماء الشعوب الذين قهرهم توتمس الثالث اسماء يعقوبال
ويوسفال اي بني يعقوب وبني يوسف وهذه الجريدة منقوشة على جدار
الكرنك يمدد بها توتمس الشعوب الذين قهرهم بعد موقعة مجدو (راجع عد
٦٢) ومن حججه ايضا ما كتب على صفائح تل الامرنا المبحوث فيها واقوى
حججه آية سفر اخبار الايام الاول (ف ٧ ع ٢٠ وما يليه) « وبني افرائيم
شوتالح ٠٠٠ وعاز والمعاد فقتلهم رجال جت المولدون في الارض لانهم نزلوا
ليأخذوا ماشيتهم فاح افرائيم ابوهم اياما كثيرة واقبل اخوته ليعزوه ، ولا
مرية ان افرائيم هو ابن يوسف وجث هي مدينة فلسطين المشهورة وخروج
بني اسرائيل من مصر كان لسنين متطاولة بعد وفاة افرائيم بن يوسف فلا
مخرج لهذه الآية التي اعياء العلماء تفسيرها الا بان يقال ان بعض العبرانيين
حاربوا مع الرعاة لقربهم منهم موطنًا في سورية وفلسطين وخرجوا معهم عند
خروجهم من مصر فاقاموا في اليهودية ، هذا خلاصة ما جاء به الاب دي مور
في مقاله

﴿ ١٧٩٤ ﴾

❦ في بدء اضطهاد بني اسرائيل في مصر ❦

قال الكتاب (في الفصل الاول من سفر الخروج عد ٦ وما يليه) « ومات
يوسف وجميع اخوته وسائر ذلك الجيل ونمى بنو اسرائيل وتوالدوا وكثروا
وعظموا جدًا وامتلات الارض منهم وقام ملك جديد على مصر لم يكن
يعرف يوسف فقال لشعبه ان شعب بني اسرائيل اكثر واعظم منا تعالوا نحثل
عليهم كيلا يكثروا فيكون انهم اذا وقعت حرب ينضمون الى اعدائنا ويحاربوننا
ويخرجون من الارض فاقاموا عليهم وكلاء تسخير لكي يعتتوهم باثقالهم فبنوا
لفرعون مدينتي خزن وهما فيتوم ورعمسيس غير انهم كانوا كالمذلولين يذلوهم ينمون

قد حصلت ثورات عديدة في مدة اقامة بني اسرائيل في مصر منها طرد الملوك الرعاة وعود البلاد الى استقلالها ومجدها كما رأيت في تاريخ الحثيين ويظهر ان الملوك الوطنيين بعد الرعاة رفقوا ببني اسرائيل ولم يعتسوهم وان رجال هؤلاء كانوا من جنود الفراعنة في حملاتهم على اسيا وحاولوا منذ ذلك العصر الاقامة في ارض موغدهم فلم تيسر لهم وجاء في سفر اخبار الايام الاول (ف ٧ ع ٢٠) ان ابناء افرائيم بن يوسف نزلوا الى جت (مدينة الفلسطينيين) ذكرين الان لياخذوا ماشيتهم فقتلهم رجال جت. وذكروا ان ابنة من ذرية افرائيم بنت مدنا في بلاد كنعان وان بعض بني سيلابن يهوذا استحوذوا على بعض مدن الموابين هذا ملخص ما رواه لانرمان (مجلد ٦ من تاريخه الشرقي صفحة ١٩٥) وقد طالعت في هذه الايام مقالة اثبتها الاب دي مور P'Abbé de Moor في المجلة الكتابية Revue Biblique في عددها الثالث الصادر في تموز سنة ١٨٩٢ معنونة «الebraيون في فلسطين قبل الخروج» وموضوعها الكلام في صفايح مسمارية كشف عنها سنة ١٨٨٧ في تل الامرنا بما بين النهرين ذكرت فيها اسما اورشليم واليهود بين اسما الشعوب سكان فلسطين الذين انتصر عليهم امانوفيس الرابع احد فراعنة الدولة الثامنة عشرة بعد طرد الرعاة من مصر وقبل خروج بني اسرائيل منها بزهاء مئة وخمسين سنة فارتبك العلماء في مغزى هذه الصفايح وفي التوفيق بين ما كتب فيها وآيات الكتاب واثار اخرى فبذل الاب دي مور قصارى جده ليثبت ان هؤلاء اليهود الذين ابان الاثر الجديد اقامتهم في فلسطين قبل الخروج قد رافقوا الملوك الرعاة عندما طردهم المصريون فاقاموا في فلسطين واورشليم خاصة وملكوا فيها وايد قوله هذا بحجج منها قول مانيتون ابي التاريخ المصري ان الرعاة بنوا اورشليم اي رفقاء الرعاة ومنها اقوال اخرى لمانيتون ايضا سمى بها الرعاة اورشليميين او اراد العبرانيين الاورشليميين. ومنها انه

الفصل الرابع

(في اخبار بني اسرائيل في مصر)

﴿ عد ١٧٨ ﴾

— حالة بني اسرائيل اولاً في مصر واشترأهم مع المصريين —
في بعض غزواتهم

نما بنو اسرائيل كثيراً في ارض جاسان الخصبية ولم يبرحوا ممتازين عن المصريين في دينهم وادبهم ولغتهم ولم يكن المصريون يهوون التقرب اليهم لانهم رعاة ورحل وقد رأيت ان الرعاة كانوا يحسبون في مصر ارجاساً وتلك غناية صمدانية ندرك من غاياتها محافظة بني اسرائيل على اعتقادهم وحدانية الله وعلى التقليدات التي تلقوها من ابراهيم واسحق ويعقوب ويوسف ووقايتهم من سريان عدوى عقائد المصريين اليهم . على انه وان كان للفراغة الولاية العليا عليهم فكان لهم شيوخ يلون امرهم فكان كل سبط يقسم الى اسرات ولسكل اسرة شيخ ولشيوخ كل سبط رئيس يسميه المصريون هاك (واليا او رئيساً) ويرأس هولاء عمال يسميهم المصريون سكوتريم (كتبة) تختارهم الحكومة من بني اسرائيل وهم المواخذون امام الحكومة بتنفيذ اوامرها واداء التكليف المفروضة على بني اسرائيل فكان لاقامة بني اسرائيل في مصر وجهان نافع وضار فالنافع قربهم من شعب فاقهم حضارة وتمدناً فاقتبسوا منه بعض الصنائع واخذوا عنه عيشة الحضارة بدلاً من البدو والضرار تشوش بعض تقليداتهم وادابهم وبعض الخلل في عبادة الاله الحق ولذلك شاء الله اخراجهم من مصر

مئة وعشر سنين فيكون الباقي منها اربع وخمسون سنة وقبل موته استخلف آله ان ينقلوا عظامه الى ارض الموعد متى افتقدهم الله واخرجهم من مصر فحنطت جثته على عادة المصريين ووضعت في تابوت حملوه معهم عند ارتحالهم من مصر الى ارض كنعان وجاء في سفر يشوع بن نون (ف ٢٤ ع ٣٢) ان عظام يوسف التي اصعدها بنو اسرائيل من مصر دفنوها في شكيم (نابلس) في قطعة الحقل الذي اشتراه يعقوب من بني حمو رابي شكيم بمئة نعمة (تك ف ٣٣ ع ١٩) وصار لبني يوسف ملكا ، وقال القديس ابرونيوس (في المباحث العبرانية في التكوين) ان مدفن يوسف كان يشاهد الى ايامه في فلسطين . وقال العالم رولندسون انه زار في ١٨ تشرين الثاني سنة ١٨٦٨ مدفنا في نابلس اجمع السامريون واليهود والمسلمون والنصارى على انه مدفن يوسف وتلا هذا الجواله الانكليزي خطبة في هذا الشأن بحضور اعضاء جمعية الاثار الكتابية في لوندرة في ٧ ك ٢ سنة ١٨٧٣ روى ذلك الاب فيكورو (الكتاب والاكتشافات الحديثة مجلد ٢ صفحة ١٩٦) وقال : يحتمل ان يكون يوسف دفن في هذا المحل ولكن في حجرة والاثر الذي يشاهد الان حديث وقد زرته في ٢٨ اذار سنة ١٨٨٨ وعليه كتابة انكليزية ناطقة بان العالم روجه غني بمرمته .

وقد كانت المدة التي انقضت من اتيان ابراهيم الى ارض كنعان الى انحدر يعقوب الى مصر مئتين وخمس عشرة سنة لان ابراهيم شخص الى ارض كنعان وله من العمر خمس وسبعون سنة وولد اسحق وعمره مئة سنة اي لسنة ٢٥ من اتيانه الى فلسطين واسحق ولد يعقوب وعمره ستون سنة ويعقوب انحدر الى مصر وعمره مئة وثلاثون سنة كما رأيت فيكون المجموع ٢١٥ سنة

على الارض فلا تكن شاهداً عليّ ولا تشكّوني الى رئيسي الالهي ولا تشغل عليّ امام الاله الاعظم ، (رواه مسبرو في تاريخ شعوب المشرق صفحة ٤١)
ذلك دليل على اعتقادهم الديونة

وبعد اتمام التحنيط صعد يوسف ليدفن اباه وصحبه آله الأاطفالهم وجم غفير من عبيد فرعون وشيوخ ارض مصر ومراكب وفرسان فكان الموكب عظيماً جداً فافضوا الى بيدر اطاڊ في عبر الاردن وقال القديس ابرونيوس ان موقع هذا البيدر في عبر الاردن الشرقي ثم قال انه في عبره الغربي يبعد ثلاثة اميال عن اريحا وميلين عن الاردن نحو الغرب ولعل القول الاول حرّفه النساخ او ذكره هذا العلامة تبعاً لنص الكتاب انه في عبر الاردن لاقدام من مصر اذ يكون قدومه من شرقي الاردن وعبره في مغربه ولا سيما لانه جعل موقع بيدر اطاڊ في محل عين حجلة الان (كاران مجلد ١ في السامرة صفحة ٥٣) وهو تجاه مخاضة حجلة في شمالي الخليل فهناك اقام يوسف مع صحبه مناحة لايه ولذلك سمي هذا النخل وقتئذٍ مناحة المصريين ثم رفعوا جثة يعقوب الى حبرون (الخليل) ودفنوه في المغارة المضاعفة مع ابراهيم وسارة واسحق ورفقا ولية (راجع عد ١٦٣)

وخاف اخوة يوسف ان يتذكر اخوهم بعد وفاة ابيهم مساءتهم اليه فيجزئهم عليها شراً فارسلوا يقولون له ان اباه اوصى ان يغفر لاختوته فبكى يوسف حين قيل له هذا الكلام فجاء اخوته ووقعوا بين يديه فقال لا تخافوا هذه مشيئة الله ولاطفهم وعاش يوسف بعد وفاة ابيه نحواً من اربع وخمسين سنة لان فرعون استوزره وعمره ثلاثون سنة ومرت سبع سني الشبع وستان من المجاعة الى انحدار يعقوب الى مصر وعاش يعقوب في مصر سبع عشرة سنة فجموع هذه السنين ست وخمسين سنة وانبأنا الكتاب ان يوسف مات وله من العمر

﴿ عد ١٧٧ ﴾

﴿ في وفاة يعقوب ثم يوسف في مصر ﴾

لما دنا اجل يعقوب دعا يوسف واستحلفه ان لا يدفنه في مصر بل في
مدفن آبائه في حبرون واتاه يوسف بابنيه منسى وافرائيم فباركهما مقدماً اصغرها
افرائيم على اكبرهما منسى ثم جمع بنيه وباركهم وتبأ على ما يكون لذرية كل
منهم وخصَّ يهوذا بارث المواعد الالهية وبان المختص يولد من نسله وقدمه على
اخوته راوبين وشمعون ولاوي مع انهم اكبر منه سنًا لجعلهم انفسهم غير اهل
للتقدم لما اقترفوا من الجرائم ولا سيما اثنائهم في ارض شكيم عند اقتضاض
اختهم دينا ولما فرغ من وصيته لبنيه ضم رجله على السرير فيظهر انه كان
يوصي جالساً ورجلاه ممتدتان ولما فرغ ضم رجله وفاضت روحه فما اهنأ موت
الابرار . فبكاه يوسف وامر الاطباء ان يحنطوا جثته فحنطوها وقد اعتاد
المصريون تحنيط جثث الموتى من اقدم الايام . ذلك دليل على ثقتهم حياة اخرى
وقيامة الموتى . وكان لهم في التحنيط اساليب متنوعة يجرون منها على ما شاءه
اهل الميت من النفقة واقل انواعه نفقة اخراج الاحشاء والدماغ ووضعها في
قار مغلي وحفظها في آية من خزف او غيره وتجفيف سائر الجسم بوضعه في
الترون مدة متطاولة نحواً من اربعين او سبعين يوماً ثم لف الجسم بعصائب
من كتان نقي وكثيراً ما توجد مكتوباً عليها اسماء الالهة وآيات من السفر المعروف
عندهم بسفر الموتى وكانوا يضمون ايدي النساء على صدورهن وايدي الرجال
على جانبي جثتهم او يضعون اليد اليسرى على كتف اليمنى وكانت الخنافس
رمزاً عندهم الى عدم الموت فكانوا يضعون مثلها موضع القلب ويمتبرون
القلب مقر الضمير فيكتبون على لفافته فقرة من الفصل الثلاثين من كتاب
طريقة دفن الموتى هي يا قلب يا قلب قد اتخذتك من امي وكنت قلبي ما حيت

مدينتي خزن وهما فيتوم ورعمسيس ، وحقت ابحاث نافيل ان اخربة تل
المسقوطة انما هي فيتوم القديمة حقيقة فقيتوم او بيتوم كلمة مركبة من تي
ومعناه بيت كما في السريانية ومن قوم اسم احد معبودات مصر فكانت هذه
المدينة مفردة لهذا الاله وتحت حمايته وجميع الآثار التي وجدت هناك تجدها عليها
اسم الاله توم وهناك وجد تمثال رعمسيس الذي سميت المدينة الثانية باسمه
ومن جملة هذه الآثار تمثال صغير من حجر احمر كتب عليه اسم الاله توم ثلث
مرات ووجدت صورة هذا الاله ايضاً وكثير من اللبن مصنوعاً من اوحال
النيل يخالطها التبن وذلك من بقايا سور المدينة وهذا اللبن هو الذي كان
الفراعنة يسخرون بني اسرائيل بصنعه فاذاً قد كان تل المسقوطة جزءاً من
ارض جاسان او ارض رعمسيس ولا يخالف ذلك ان هذه الارض لا ترى
الان خصبة جيدة التربة لان ارمال البرية الحارة غطتها بعد ان كانت في ايام
بني اسرائيل تسقى بمياه النيل وتشهد لذلك اثار القناة الباقية الى الان ولم يشهد
الكتاب وحده بجودة ارض جاسان بل شهدت لها الآثار ايضاً فقد جاء في
البابير المحفوظ الان في لوندرة وقد خط في مدة اقامة بني اسرائيل في مصر
ان ارض رعمسيس كانت على غاية من العمران من حيث كثرة السكان وغزارة
ماء سقائها وكثرة غلاتها قال الاب فيكورو (في الكتاب والاكتشافات
الحديثة مجلد ٢ صفحة ٢٢٤) ان ارض جاسان يعود اليها خصبها اذا احياها
ماء النيل وقد دلنا احد سكان تل المسقوطة عند زيارتنا لها في شهر اذار سنة
١٨٨٨ على ارض فسيحة تبلغ الى ثمان مئة فدان (كما يقولون) اشتراها سنة ١٨٨٥
وسقاها بقناة صغيرة من ماء الاسماعيليه فاصبحت نضرة خصبة متوفرة الغلة ،
فهناك اذاً اقام يعقوب وهناك نمي نسله كما سترى

في مصر سبع عشرة سنة واحلَّ يوسف اخوته في اجود موضع من مصر وهو ارض جاسان التي سماها الكتاب ارض رعسيس ايضاً واقام بعض اخوته وكلاء على ماشية فرعون وكان للفراغة ماشية كثيرة ويكفي لاثبات ذلك ما ذكره من تقادمهم للهاكل فجاء في البابير المعروف بهاريس ان رعسيس الثالث قدم لهيكل طيبة (تاب) قطع ماشية عدده ستة وثمانون الف راس ولهيكل هيلوبوليس (المطرية الان او تل الحصن) قطعاً عدده خمسة واربعون الفاً وخمس مئة واربعة واربعون راساً

قد كان للعلماء ومفسري الكتاب قبل الاكتشافات الحديثة اقوال عديدة متضاربة في موقع ارض جاسان التي احتلها بنو اسرائيل فان الجهل بجغرافية مصر اوقع امهرهم في اغلاط بينة من ذلك جعل العلامة كرنيلوس الحجري موقع مدينة رعسيس وارض جاسان في الصعيد في جنوبي مصر حيث توفر عدد السائحين في صدر النصرانية ولم يسعد الحظ كلمت الشهير ان يحترز من التهور في مثل هذا الغلط على ان احتفارقاة السويس وابحاث العالم ادوار نافيل في هذه الارض سنة ١٨٨٥ على نفقة الجمعية الانكليزية المعروفة بلجنة البحث في مصر كشفت لنا عن حقيقة موقع جاسان وارض رعسيس فهي في الجهة الشمالية الشرقية من مصر حيث الان المديرية المعروفة بالشرقية فقد وجد نافيل هناك تمثال رعسيس الثاني نفسه مكتوباً عليه اسمه ست مرات واكتشف في المحل المعروف الان هناك بسفط الجنة على اثر يتبين منه ان هذا المحل كان يسمى كاسام وكان هذا الاسم يطلق على العمل كله وليس كاسام الا جاسان مبدلاً فيه حرفان بما يقاربهما كما جرى في كثير من هذه الاسماء وهو في الجنوب الشرقي من الزقازيق وفي الشرق من تل المسقوطة وهناك سفط وتل الكبير وقد جاء في سفر الخروج (ف ١ ع ١١) ان بني اسرائيل بنوا لفرعون

كان المصريون يعبدونها واستشهد لرايه بقول الكتاب في سفر الخروج (ف ٨
عد ٢٦) ان موسى قال لفرعون : ليس من الصواب ان تصنع (اي ان
نذبح في ارض مصر) لاننا انما نذبح للرب الهنا ما هو رجس عند المصريين
فهل نذبح بحضرتهم ما هو رجس عندهم ولا يرجونا ، وقال الاب فيكورو
(في الكتاب والاكتشافات الحديثة مجلد ٢ صفحة ١٦٤) ما ماخصه قال بعضهم
ان المصريين كانوا يعتقدون الرعاة ارجاساً لتوقف نجاح بلادهم على الزراعة
ولان اسم الرعاة يشير الى الحساسة والوغادة والهمجية وقالوا ان الاثار تمثل
الرعاة بهيئة ضعفاء شنيعى المنظر وان هيرودت اشار (في ك ٢ فصل ١٦٤) الى
ان المصريين كانوا يمتقون جميع الرعاة لان رعاة الخنازير منهم ولا تستقيم النتيجة
لان مقت المصريين رعاة الخنازير انما كان لرجاسة هذا الحيوان عندهم فلا
يتعدى الى سائر الرعاة وبعض الاثار المصرية يمثل الرعاة بهيئة الارقاء وبعضها
يمثلهم بشي من التعظيم لكثرة ماشيتهم او ما كان الاولى لحل هذا المشكل ان
نقول ان المصريين كانوا يمتقون الرعاة لان الملوك الرعاة اذلهم واستحوزوا
على بلادهم واباي احدهم احسن قبول العبرانيين لانهم من اهل وطنه القديم
وقرط الاب فيكورو كلمت لانه اهتدى (في تفسيره سفر التكوين) الى
هذا الوجه لتفسير هذه الاية قبل ان ينجلي تاريخ الملوك الرعاة كما انجلي الان
فلم يكن الرعاة الوطنيون ارجاساً بل كانوا يعتبرون الرعاة الاجانب ارجاساً من
جري الملوك الرعاة

واخذ يوسف اولاً خمسة من اخوته فمثلهم بين يدي فرعون فتلطف بهم
وقال ليوسف ان كنت تعلم ان فيهم ذوي حذق فاقمهم على ماشيتي ثم ادخل
يوسف يعقوب اباه ومثله بين يدي فرعون فرحب به وسأله عن عمره فقال
سنة غربتي مئة وثلاثون سنة ولم تبلغ سني حياة اباي وعاش يعقوب بعد ذلك

اباكم وبنوتكم وتعالوا الي فاعطيكم خير ارض مصر وخذوا لكم عجلات
لاطفالكم ونسائكم ولا تحزن نفوسكم على اناثكم ان خير مصر هو لكم
واعطاهم يوسف عجلات بامر فرعون وزاداً للطريق واعطى كلاً منهم حل
ثياب وبنيامين ثلث مئة من الفضة وخمس حلل ثياب وبعث الى ابيه بمثل ذلك
وبعشرة خمير محملة من خير مصر وعشر اثن محملة برّاً وخبزاً وزاداً لايه
للطريق وصرفهم واوصاهم ان لا يتخاصموا في الطريق

﴿ عد ١٧٦ ﴾

﴿ في انحدار يعقوب الى مصر باشرته وفي محلهم فيها ﴾
ارتحل اسرائيل بجميع ماله حتى جاء بئر سبع فقدم لله ذبائح فظهر الله له
في الحلم قائلاً لا تخف ان تهبط الى مصر فاني ساجعلك ثمة امة عظيمة فقام
يعقوب من بئر سبع وحمل ابناؤه اباهم واطفالهم ونسائهم على العجلات التي
ارسلها فرعون واخذوا ماشيتهم وسرحهم فكان جملة الداخلين الى مصر مع ابني
يوسف منسى وافرائيم سبعون نفساً وشدة يوسف على مركبته وصعد ليلاقي
اباه في جاسان فلما ظهر له القى بنفسه على عنقه وبكى طويلاً وقال له دعني
اموت الان بعد ان رأيت وجهك وقال يوسف لايه واخوته انا صاعد الى
فرعون لاخبره بقدمكم فاذا استدعاكم وقال لكم ما حرقتكم فقولوا كننا نحن
واباؤنا الى الان ذوي ماشية لكي تقيموا بارض جاسان لان كل راعي غنم
هو عند المصريين رجس (تكوين فصل ٤٦)

انما قصد يوسف بهذا ان يستمر اهله على حالة رعاية الماشية وان ينكبهم
كثرة المخالطة مع المصريين وان يحلهم في اجود الارض وقد تعددت اقوال
المفسرين في اعتبار المصريين كل راعي غنم رجساً فقال الحجري في تفسير
هذه الآية انما ذلك لان الرعاة يذبحون ويأكلون لحوم غنمهم وبقرهم التي

يستعملها اهل هذه البلاد انهم يصبون ماء في انا، ويصرون ما يظهر لهم في الماء وكان الجام عند الفرس آلة للتفأل وقد لهج شعراؤهم بحام توصل من بلادهم الى سليمان واسكندر فكان سبباً لنجاحهما ومجدهما وذكر احد هؤلاء الشعراء يوسف في عداد من توصل هذا الجام اليهم وقال القديس افرام السرياني (في كتبه المطبوعة في رومة بالسريانية والآينية مجلد ١ صفحة ١٠٠) انه كان البعض يتفألون بالجام فينقرونه ويصغون لصوت رنته فيستدلون به على ما يستقبل من الامور واما كيف اعتقد يوسف الفأل او تفأل فقال القديس توما (في الخلاصة اللاهوتية مجلد ٢ مبحث ١٩٥) ان قول يوسف اما علمتم ان رجل مثلي يتفأل قاله هزلاً لا جدّاً على ما رأى اغوستينوس ولعله اشار بذلك الى ما تعتقده العامة به بعد تعبيره الاحلام (اي انه ساحر ككهنتهم) وكذا قل في كلام قديم بيته .

قال الكتاب (تك ف ٤٥) لم يستطع يوسف ان يضبط نفسه فنأدى اخرجوا كل احد من بين يدي فخرجوا وتعرف يوسف الى اخوته قائلاً انا يوسف اخوكم احي ابي بعد فارتاع اخوته فقال لهم تقدموا اليّ فتقدموا واطلق صوته بالبكاء والقي نفسه على عنق بنيامين اخيه فبكى وبكى بنيامين على عنقه وقبل سائر اخوته وبكى معهم وقال لا تأسفوا ولا يشقّ عليكم انكم بعمتوني الى هنا فان الله قد بعثني امامكم لاحيكم وصيرني ابا لفرعون وسيداً لجميع اهلكه ومتسلطاً على ارض مصر كلها وقد مضت سنتا جوع في الارض وبقي خمس سنين ليس فيها حرث ولا حصاد فبادروا واشخصوا الى ابي وقولوا له كذا قال ابنك يوسف فهلمّ اليّ ولا تقف فتكون قريباً مني انت وبنوك وبنو بذك وكل ما هو لك لثلاثي انت واهلك ونما الحبر الى بيت فرعون ان قد جاء اخوة يوسف فقال له فرعون قل لاختوك حملوا دوابكم وانطلقوا وخذوا

يشرب به مولاي ويتقال به فلحقهم وقال لهم ذلك الكلام فاستغربوه واستأوا منه واوردوا لتبرئتهم ما صنعوه بردهم الفضة التي وجدت اولاً في جوالقهم وقالوا من وجد الجام معه يقتل ويكون الباقون عبيداً لسيده فخطوا الجوالق فقتلها فاذا الجام في جوالق بنيامين فزقوا ثيابهم وحمل كل حمارة وعادوا الى المدينة ووقعوا بين يدي يوسف فقال لهم ما هذا الصنيع اما علمتم ان رجلاً مثلي يتقال فقال يهوذا بماذا نتكلم وبماذا نتبرأ ها نحن ومن وجد الجام في يده عبيد لسيدي فقال يوسف حاش لي ان اصنع هذا بل الرجل الذي وجد الجام في يده هو يكون لي عبداً وانتم تصعدون بسلام فبسط اليه يهوذا ما كان لهم معه اولاً وكم شق على ابيه ان يسمح لبنيامين ان ينحدر معهم الى مصر لتعلق نفسه به وما يتولاه من الكآبة ان لم يعد معهم فيموت وتنحدر شيبته بحسرة الى الجحيم (تك ف ٤٤)

وقد انبأنا الآثار المصرية ان قصور المصريين كانت ملأى بالاثاث والآنية النفيسة وكانت الجامات والكؤوس لاسيما التي يستعملها رب البيت ثمينة المادة بديعة الصناعة فقد وجد في المدافن كثير من هذه الاجوئ وازدهت متاحف اوربا بكثير منها وبعضها من ذهب وبعضها من فضة او نحاس او زجاج فقي متحف بريس جام من ذهب نقش عليه اسم توتمس الثالث احد فراغة الدولة الثامنة عشرة وهو بديع الصناعة وهناك ايضا جام اخر من فضة كان لاحد كبار عمال مصر فلا بدع ان كان ليوسف جام من فضة . وقد ندد جاحدو الوحي بالكتاب قائلين لم نجد اثرأ ولا ذكراً للتقال بالجامات في مصر او غيرها من الاصقاع وكيف اعتقد يوسف القال او تقال على انه قد حقق كثير من الجواله ان المصريين كانوا يستعملون التقال بالاجوام وما برح بعضهم يستعمله الى الان وفي كتاب صيني كتب سنة ١٧٩٢ ان من جملة انواع التقال التي

يخال الناظر ان الصورة رسم لما جاء في الكتاب عن تقدمه اخوة يوسف هداياهم له وسجودهم امامه ولا اختلاف الا في الاسماء وعدد الاشخاص
 وسألهم يوسف عن سلامة ابيهم فقالوا انه في سلام ولا يزال حياً وخروا
 وسجدوا ونظر الى بنيامين فقال اهذا هو اخوكم الصغير الذي ذكرتموه لي وقال
 يرأف الله بك يا بني وتحرك فؤاده اليه فدخل المخدع وبكى ثم غسل وجهه
 وتجلد وقال قدموا الطعام وقدموا له وحده ولهم وحدهم وللمصريين الاكلين
 عنده وحدهم لان المصريين لم يكونوا يأكلون مع العبرانيين لانه رجس
 عندهم وفي المتحف البريطاني صور اخذت من مصر تمثل لنا هيئة الموائد عند
 المصريين قديراً كلاً من المدعوين جالساً بجانب مائدة مخصوصة متشجاً بافخر
 ملائسة والارقا يقدمون لهم المشرب وبجانبهم راقصات يرقصن واربعة ارقاء
 يضربون بالآلات الطرب وكان لحم الخنزير محظوراً اكله على المصريين
 فياكلون لحوم البقر والماعز والغنم مطبوخة ومشوية قال هيرودت (ك٢ف ٤١)
 ان المصريين كانوا يفضلون البقرات (اجلالاً لايسيس) على جميع الحيوانات
 ولا يستعملون سكيناً او اناة استعمله يوناني ولا يذوقون لحم البقر نفسه ولو
 نقياً اذا مسه سكين يوناني . وكانوا يعتبرون الاجانب ارجاساً فلا يواكلوهم
 واكل يوسف وحده رعاية لمقامه لكنه رفع حصصاً من بين يديه الى اخوته
 فكانت حصص بنيامين اكثر من حصص خمسة منهم

وشاء يوسف ان يمتحن اخوته ليرى ما يكونون من جهة اخيه بنيامين
 فامر قيم بيته ان يملأ جوالقهم طعاماً ويحمل فضة كل منهم في فم جوالقه ويضع
 جام الفضة الذي يشرب يوسف به في فم جوالق بنيامين مع فضة ميرة
 فصنع القيم كما امر يوسف وانصرف اخوته صباحاً فقال للقيم قم فاسع في اثر
 القوم فاذا ادركتهم قفل لهم لم كافأتم الخير بالشر اليس هذا هو (الجام) الذي

ان تملأ اوعيتهم برًا وترد فضة كل واحد في جوالقه وان يعطوا زادًا للطريق
فصنع لهم ذلك وبينما هم يفرغون اوعيتهم اذا بصرة فضة كل منهم في جوالقه
فخافوا واغتم ابوهم لما قصوا عليه ما نالهم وكيف استبقى المتسلط على مصر
شمعون رهينة عنده الى ان يأتوه بنيامين تصديقًا لقولهم انهم ليسوا هم
جواسيس وحاول ان لا ينحدر بنيامين لكنهم فرغوا من اكل الميرة التي اتوا
بها واشتد الجوع فالجئ يعقوب ان يسمح لهم بالعود الى مصر وبنيامين معهم
وقال اصتصحبوا هدية الى الرجل شيئا من البلسان وشيئا من الدبس ونكعة
ولا ذنا وفستقا ولوزا ، فاللسان والنكعة واللاذن هي من اصناف التجارة التي
كانت قافلة الاسماعيلين تقلها الى مصر عند مشتراهم يوسف والدبس لا يراد
به غسل النحل كما وهم بعضهم بل الدبس حقيقة المصطنع من عصير العنب
وهو في الاصل العبراني « دباش »

ولما بلغ بنو يعقوب مصر امر يوسف قيم بيته ان يدخلهم داره ويمد لهم
مأدبة فوهوا انه يريد القاءهم في السجن بسبب القضية التي وجدت في
جوالقهم وباحوا الى القيم بسر وهمهم فأمّنهم واطمانوا « ولما قدم يوسف الى
البيت ادخلوا له الهدية التي في ايديهم وسجدوا له الى الارض ، فكان بذلك
اتمام ما رآه في احلام صباه وفي المتحف البريطاني صورة اخذت من طيبة
(تاب) ويظهر ان هذه الصورة نقشت في عصر الدولة الثامنة عشرة وهي
تمثل رجالاً من الروتانو (وهم سكان سورية او الساميون) يقدمون هدايا
لقرعون او احد كبرآء دولته وبعضهم ساجد له بوجهه الى الارض وبعضهم
رافع يديه يدعو له ويتوسل اليه وبينهم صبي ويلقون تقادهم عند رجلي الملك
او احد كبار عماله وكل منهم الا الصبي مرتد بثوب طويل ابيض معلم وسمات
وجوههم وعيونهم اشبه بسمات اليهود او العرب ولحاهم مطلقة نظيرهم حتى

ويعزى اليه انشاء بعض اهرآء لغلل الحكومة في مصر القديمة وتسميها العامة خزائن او مخازن يوسف ولكن قال بعض الجواله ان تلك الاهرآء محال فسيحة يحيطها سور ارتفاعه عشرون قدماً ولا سقف لها وهي منقسمة اقساماً عديدة تجمع الحكومة فيها الغلال التي تجيئها من مصر العليا وهيئة بنائها تقضي بانها ليست قديمة وروى كثيرون ان يوسف علم المصريين مساحة الارض ووضع المكييل واقام عموداً في مياه النيل لمعرفة درجات فيضانه وقال المرتل فيه (مزمو ١٠٤ عد ٢١ و ٢٢) اقامه (فرعون) سيداً على بيته وسلطاناً على جميع مقتناه حتى انه جعل عظماءه تحت حكمه فهو علم شيوخه الحكمة ،

﴿ عد ١٧٥ ﴾

❦ في انحدار اخوة يوسف الى مصر وتعرفه اليهم ❦

قد عمت المجاعة ارض فلسطين فانهدر بنو يعقوب الى مصر ليمتاروا لهم طعاماً فعرفهم يوسف اخوهم ونكر لهم وقلق لانه لم يرَ بينهم شقيقه بنيامين فاستدعاهم وتظاهر بانه يحسبهم جواسيس ليستطلعهم اخبار اخيه وابيه فاجابوه بسداجة ولم يكاتموه الا سرَّ بيعهم له وصرَّحوا بان صغيرهم باقى عند ابيهم فسكن قلقه من جرائه لكنه واصل تعنيفه لهم بانهم جواسيس حالفًا بحياة فرعون قال شباس يظهر من الاثار ان هذا الحلف كان متواتراً عند المصريين وانهم كانوا يخشون حقيقة هجوم بعض القبائل على بلادهم لاسيما بسبب المجاعة وانه يظهر من البابير المحفوظ في برلين انهم بنوا اسواراً تمتد من خليج السويس الى بحيرة المنزلة تحصناً من مثل هذه المهاجمات وان رعمسيس الثاني لم يبنِ هذا السور بل رممه على ما روى ديودورس الصقلي (ك ١ فصل ٥٧) ولم يؤذن يوسف بانصراف اخوته الى بلادهم الا بشرط ان يعودوا اليه واخوهم الصغير معهم وان يبقى شمعون احدهم رهينة عنده على ذلك وامر

من صنع ذلك فانا نرى ارض مصر في ايام ملوكها الاقدمين والمتوسطين يملكها بعض سادة مصر وكبرائها ويسلمونها الى مزارعين وتنتقل الى ذيرهم بطريق البيع او الارث او الزواج واما في ايام ملوكها بعد الرعاة فلا نجد اثرًا مشعرًا بملك احد ارضًا الا الملك فيوسف نقل ملك ارض البلاد كلها الى فرعون ولا يستثنى من ذلك الا ارض الكهنة . وقد جاء في البابير المعروف بهاريس ان رعمسيس الثالث كان مالكًا ارض مصر كلها اذ قال : انا غرست في البلاد باسرها اشجاراً كبيرة وصغيرة وسمحت للناس ان تستظل بفيثها . . . انا كفيت البلاد كلها رزقًا . . . انا مننت البلاد بعد ان نفدت مؤننها . فامتلات البلاد شعباً في عهد ملكي . . . فاشتغلوا له (اي لابنه رعمسيس الرابع) كأن لكم يدًا واحدة بكل نوع من العمل . . . فتجزون بقوة لكم كل يوم ، وهذا الكلام ينطق صراحة بان ارض مصر كانت ملك فرعون وهو يمون حارثيها وسائر شعبه ولا يمكن اعزاء ذلك الا الى تملك يوسف فرعون ارض مصر اذ كان قبله مالكون ولا نجد بعده مالكًا الا الملك والكهنة الذين ترك يوسف لهم ارضهم وقال هيرودت (ك ٢ ف ١٠٩) : رووا ان الملك سيزوستريس (رعمسيس الثاني) قسم ارض مصر على جميع المصريين فاعطى كلاً منهم نصيباً سوياً وفرض على كل منهم جزية سنوية على نصيبه من الارض ، وهذا تصرف مالك بلا مرأ ، ورعمسيس كان بعد يوسف في عهد موسى . واثبت هيرودت (في ك ٢ ف ٣٧) ان ارض الكهنة كانت مغفاة من الضرائب والجزية طبق ما جاء في التكوين كما رأيت على ان يوسف لم يشرع الارضين من يد حارثيها بل ابقاها في يدهم ووضع نظاماً حديثاً للمال الاميري

ويعزى الى يوسف انشاء بعض مجاري النيل في ارض مصر وقال فيكودرو

(صفحة ١٨٣ من المجاد الانف الذكر) ان هذا التقليد غير بعيد عن الصحة

لم يكتفِ يوسف بان يتلافى مضار المجاعة بل غني كرجل خير بالسياسة ان يقوي سلطة مولاه ويزيد غنى دولته بادخال فضة الاهلين خزائن فرعون ثم بتملكه ماشيتهم اذ قال يوسف للمصريين طالبي الطعام ، اذا كانت فضتكم قد نفدت فها توماشيتكم ابعكم بها فجأوا يوسف بماشيتهم فاعطاهم طعاما بالخليل وبالماشية من الغنم والبقر والحمير ، وهذه اول مرة أتى بها بذكر الخيل في مصر فيرجح ان الملوك الرعاة ادخلوها فيها قال شباس كان عامة الناس في مصر يربون الخيل ويستخدمونها فلا سبيل الى نقض شهادة الكتاب المصرية بان المصريين اتوا يوسف حين مجاعتهم بخيلهم وغنمهم وبقرهم يستبدلونها بغلة . وجاء في البابير المعروف بسالياار الاول وفي البابير انسطاسي الثالث انه كان لصغار العمال خيل لاستحضار المون اللازمة لبيوتهم من القرى وكان كبارهم ووجهائهم يركبون الخيل وعلمتهم يستخدمونها لجر العجال كما في اثار عديدة قال الكتاب ان المصريين عادوا في السنة التالية الى يوسف يشكون اليه سوء مصيرهم لانه لم يبق بين يديه الا ابدانهم وارضيتهم ويسألونه ان يشتريهم وارضيتهم لفرعون فاشتري يوسف جميع اراضي المصريين لفرعون لانهم باعوا كل واحد حقله فصارت الارض لفرعون الا ان ارض كهنتهم لم يشتريها لانها كانت للكهنة وظائف اي اوراق من قبل فرعون ياكلونها ولذلك لم يبيعوا اراضيهم وقال لهم يوسف خذوا لكم بذرا تررعونه في الارض فاذا خرجت الغلال تعطون منها الخمس لفرعون والاربعة الاخماس تكون بذرا للحقول وميرة لكم وجعل يوسف تأدية الخمس للملك رسما على ارض مصر الى اليوم فقال له المصريون قد احييتنا ودعوا له (تك ف ٤٧ ع ١٨ وما يليه) قال الاب فيكورو (في الكتاب والاكتشافات الحديثة مجلد ٢ صفحة ١٨٠) ما ملخصه ان الاثار المصرية مثبتة انتقال ملك الارض في مصر الى الفراعنة وان لم تصرح باسم

هياتُ كل ذلك في بيتي وكنت اعطي اللبن الرائب في قدر والسمن في قدر طويلة ضيقة الراس تعرف بالذلق بمقدار يزيد على الهين وجمعت قحاً كثيراً مجة للمعبود الصالح (وفسره احمد افندي بمعنى الملك) وكنت حريصاً على الزراعة في سني الحصب ولما حصلت المجاعة مدة كثير من السنين كنت اعطي القمح لاهل المدينة في كل مجاعة، ولم يذكر تاريخ لهذه الخطوط وقدر بروغش سنداً الى نقش المدفن ونوع الكتابة عليه والى مجاورته لمدفن العامل المصري المسمى احسن (الذي روي ما كتب على مدفنه في ع ٩٨) ان هذه المجاعة هي التي ذكرها الكتاب في عصر يوسف وقد روت المجلة المسماة التمدن الكاثوليكي هذا الاكتشاف في ع ٩٣٨ في تاريخ ٢٠ تموز سنة ١٨٨٩ واثبت ما نحن مثبتون وانه لا يحفل بالفرق بين ما كتب في الاثر وهو مدة كثير من السنين (او سنين عديدة) وما كتب في الكتاب وهو سبع سنين . فالمعنى متقارب وكأنه مرادف . وجاء في الجريدة الافرنسية الاونيفر (المسكونة) في احد اعدادها في شهر آب سنة ١٨٩٠ ان العالم بروغش اكتشف ايضاً في محل قريب من القصر صفيحة تين منها انه انتقص فيضان النيل فنجم عن ذلك حصول مجاعة دامت سبع سنين وان بروغش جد في التقيب عن تاريخها فاداه جده الى انها كانت نحو سنة ١٩٠٠ قبل الميلاد اي في نحو الزمان الذي كان فيه يوسف وزيراً لفرعون على اننا نظن ان كلام الاونيفر انما هو في الاثر الذي وجد في مدفن بابا السالف ذكره لا في اثر آخر

﴿ عد ١٧٤ ﴾

— في ما يعزى الى يوسف في مصر —

قال الكتاب (تك ف ٤٧ ع ١٤ وما يليه) « وجمع يوسف جميع الفضة التي في ارض مصر وفي ارض كنعان بالميرة التي كانوا يبتاعونها وادخلها بيت فرعون »

موضع) جنوباً وشمالاً وأقت السكان على اخرهم موزعاً عليهم حاصلات تلك الحقول حتى لم يمت احد جوعاً ، وذكر مسبرو (في كتاب تاريخه القديم لشعوب المشرق) وصية يقال ان امنا مهت الاول عهد بها الى اوزرتسن الاول الانف ذكره ومما حوته هذه الوصية قوله : جعلت القوم يحرثون ارض البلاد حتى ابو (في جنوبي مصر) فشملت المسرة جميعهم حتى ادهو (مصر السفلى) فكنت موجوداً لثلة اصناف من الغلال وانا صديق نهرات (اله الغلة) وجاد النيل علينا بفيضانه على كل الحقول فلم تكن مجاعة في مدة ملكي

واكتشف العلامة بروغش اثرًا مصريًا منبثًا بحصول مجاعة ورأى انها المجاعة التي حاقت بمصر على عهد يوسف وهذا الاثر هو خطوط هيروكايفية وجدت منقوشة على مدفن رجل يسمى بابا في قرية الكاب ويتبين منها انه حصلت مجاعة في مصر دامت سنين عديدة وتها لهذا الرجل ان بقيت اسرته العديدة وسائر سكان المدينة التي كان فيها وهاك ترجمة هذا الاثر كما رواها بروغش (في كتابه في تاريخ مصر مجلد ١ صفحة ١٧٦ طبعة ٢) وكما عربها احمد افندي كمال مترجم الانتيقه خان المصرية وناظر مدرستها في كتابه الموسوم بالعقد الثمين في محاسن اخبار وبدائع اثار الاقدمين من المصريين قال : كنت ذا قلب راوف لا آلف الغضب ولذا اكرمتني المعبودات بالخير الجزيل في دار الدنيا وكان اهل بلدي وهي الكاب يتمنون لي الصحة وطول العمر وكنت اقتص من المسيئين ورزقت من الاولاد مدة حياتي اثنين وخمسين ولدًا صغيراً وكبيراً وكان لكل منهم سرير وكرسي ومائدة وكانوا ياكلون كل يوم مئة وعشرين مدًا من القمح والحبوب وكان لهم ثلث بقرات حلوبات واثنان وخمسون ماعزة وثمانية حمير وكانوا يحرقون من البخور ما ينيف على الهين (مكيال لقدماء المصريين) ويصرفون من الزيت ملو زجاجتين وكنت

البيان . فقد ذكر اوفيد (في الكتاب الاول من اشعاره في صناعة الحب) وهو شاعر لاتيني كان في عهد اغوستوس قيصر . انه حصلت مجاعة في مصر دامت تسع سنين ، وقال بلينيوس (في كتابه التاريخ الطبيعي) قوله المشهور . اذا لم يبلغ ارتفاع امواه النيل حين فيضانه اثني عشر ذراعاً كانت في مصر مجاعة . واذا بلغ ثلثة عشر ذراعاً فالجوع ايضاً وكانت المسرة اذا بلغت اربعة عشر والطمانينة اذا بلغ خمسة عشر والرغد اذا بلغ ستة عشر ذراعاً ، وقد كُتب عالم يسمى عبد اللطيف (كان في عصر الخلفاء العباسيين في مصر) مقالة في مصر ترجمها العالم دي ساسي الى الافرنسية ومما قاله فيها . اذا نقص فيضان النيل عن ستة عشر ذراعاً كان في مصر عوز الى القوت كثيراً او قليلاً بحسب انتقاص المياه ، وذكر كثيراً من المجاعات بسبب انتقاص امواه النيل واحداها استمرت كمجاعة يوسف سبع سنين من سنة ١٠٦٤ الى سنة ١٠٧١ على عهد المستنصر بالله وانه في سنة ٥٩٦ للهجرة (الموافقة لسنة ١١٩٩ للميلاد) لم يرتفع النيل الا اثني عشر ذراعاً وواحد وعشرين قيراطاً وهو امر نادر لم يكن له مثل منذ تاريخ الهجرة الا في سنة ٣٥٦ واطال الكلام في مضار المجاعة التي كانت في سنة ٥٦٧ للهجرة حتى اكل الناس الكلاب وسائر الدواب والحشرات وجثث الموتي بل اتصلوا الى ان ياكل بعضهم بعضاً والجتت الحكومة ان تحرق في القاهرة في بضعة ايام ثلاثين امرأة اقوت كل منهن باكلها لحم صغارها وغيرهم

ثم انبأنا الاثار المصرية القديمة حصول مجاعات عديدة في مصر فقد كتب في مقبرة بني حسن على مدفن والي اسمه امانى توفي في السنة الـ ٤٣ للملك اوزرتسن الاول احد ملوك الدولة الثانية عشر قبل يوسف بقرون ما نصه . لم تكن مجاعة في ايامي ولم يهلك الجوع احداً في عهد ولايتي اذ حصلت سنو المجاعة لاني جعلت الناس يحرقون كل الحقول الواقعة في عمل ساه (اسم

الشعب فكان يجمع في كل مدينة غلال ما حولها من الحقول مدة السنين السبع فخرن كثيراً جداً من البر في مخازن مصر وكان من مهامه نظارة المخازن الملكية وكشفت لنا الآثار المصرية عن أسماء كثيرين من عمال مصر يلقبون بنظار المخازن ففي متحف ميرامار قصر مكسيميليان عاهل المكسيك على مقربة من تريستي تمثال صغير كتب عليه اسم شمنشت ناظر المخازن الملكية. وفي المتحف البريطاني صفيحة كتب عليها اسم متوهبت ناظر مخازن الحكومة الى غير ذلك مما كتب على بعض المدافن في مصر وقد بينت لنا هذه الآثار كل ما يتعلق بالغلل من زرعها الى حصادها وجمعها اكداً كما قال الكتاب والى وضعها في المخازن التي هي اهرأ، وسبعة مبنية على هيئة مخروطية الشكل في اعلاها فتحة لا تزال الغلال وفي اسفلها نافذة لخراجها ولتقل الرطوبة في هذا القطر تصان الغلال فيه سنين عديدة من التعفن والفساد ففي متحف اللوفر في بريس غلال وجدت في مدافن حفظت فيها منذ من اربعين قرناً وحسبك هذا رداً لمزاعم من قال لا يمكن صيانة غلال يوسف سبع سنين من الفساد

كذب بعض الجاحدين بحصول مجاعة في مصر مدة سبع سنين متتالية وتحملوا لتكذيبهم وجهين اولهما ان فيضان النيل سبع سنين وتقصه سبع سنين متتالية مخالف لسنن الطبيعة وتوفر الغلة في مصر او قلتها متوقفان على زيادة امواه النيل وانتقاصها. والثاني ان هذه المجاعة لم يرد ذكرها في احد كتب القدماء ولا ترى لها اثرأ في الآثار المصرية ولذلك جنح بعض المؤرخين في هذا العصر الى ان عدد السبع السنين هنا لا يراد به حصر السنين بسبع بل يراد به مدة متطاولة على انه لا حاجة الى هذا التكلف والتأويل اذ جاء في كتب القدماء والحدثاء ذكر مجاعة كالتى كانت في عصر يوسف وانبأنا الآثار بحصول مجاعات ويرجح كثيراً ان احداها المجاعة التي استدرك يوسف مضارها وهالك

وذلك رئيس شرط ومدينة اون هي التي سميت بعد ذلك هليوبوليس اي مدينة الشمس وتعرف الان بالمطرية ولا يخفى ما كان لكهنة مصر من نفوذ الكلمة والسطوة في بلادهم وعليه فكان تزويج يوسف بابنة رئيس كهنة من جملة الآلاء التي عظم بها فرعون قدر يوسف ومن المطابقة بين كلام موسى في يوسف والاثار المصرية التي اكتشفنا اختصاراً بايراد بعضها يتبين بطلان مزاعم الجاحدين بان تاريخ يوسف رواية وهمية او انه كتب بعد موسى او في غير مصر قال شمبرليون فاتح الكنوز الهيروكانيية ان اعلم علماء اليونان مجمعون على ان فرعون الذي استوزر يوسف انما هو ابوفيس او ابابي احد الملوك الرعاة وان ذلك كان للسنة السابعة عشرة من ملكه وقد اطلنا الكلام في هذا الشأن في ع ٩٤ من مقالة الحثيين وافردنا الفصل الثامن من هذه المقالة للكلام في الملوك الرعاة . قال العالم مسبرو (في كتابه تاريخ المشرق) كثر المهاجرون من سورية الى مصر في عهد الملوك الرعاة لانهم سوريون اصلاً فكان المهاجرون يجدون في مصر قوماً من طينتهم لم ينسوا ذكر اصلهم ولغتهم وكثيراً ما فتحت قصور مصر في تلك الاعصر لعمال سوريين وكانت كل حرب او مجاعة في سورية تحمل افراداً بل جاليات وعشائر برمتها على الهجرة الى مصر فيتلقاهم الملوك الرعاة وحواشيهم بالعمرة والترحاب ولا يخلو استيزار ابابي ليوسف من ان يشف عن شيء من هذا القليل فلما كان فرعون هذا اجنبياً لم يكن ليأنف من سيادة اجنبي في مصر كما لو كان مصرياً اصلاً

﴿ عد ١٧٣ ﴾

— في تدبير يوسف شؤون مصر والمجاعة فيها —

قال الكتاب (تك ف ٤١ ع ٤٦ وما يليه) وكان يوسف ابن ثلاثين سنة حين مثل بين يدي فرعون وخرج وجال في جميع ارض مصر وجات سنو

واعلمنا الآثار المصرية ان كل مصري وجيه كان له خاتم يختم به وقد اكتشف كثير من هذه الخواتم في المدافن وترى منها في متحف اللوفر في بريس عددًا عديدًا والبس فرعون يوسف ثياب بز وهي الكتان وفي اثارهم وفي كتب بعض القدماء منهم هيرودت (ك ٢ فصل ٨١) ان كهنة المصريين كان متحتمًا عليهم ان تكون ملابسهم من الكتان النقي دلالة على نقاوتهم وترى الموميا عندهم مائفة بنسيج من كتان وامر موسى ان لا يستعمل في خباء المحضر الا الكتان واتبعت الكنيسة هذا التقليد وامرت الا يستعمل على المذابح سواه . ثم جعل فرعون في عنق يوسف طوقًا من ذهب . وترى في اثار مصر صور عظمائها ووجهاها وفي عنق كل منهم قلادة او طوق وقد وجد كثير من هذه العقود في المدافن المصرية . واركب فرعون يوسف مركبته الثانية للدلالة على انه الثاني بعد الملك ونادوا امامه اركعوا وفي العبرانية ابرك وقال الحجري (في تفسير هذه الاية) ان هذه الكلمة مصرية لا عبرانية فان المنادي مصري ينادي المصريين بلفظهم قائلاً ابرك اي اجثوا . وقال فيكورو (في المحل السالف ذكره) ان كلمة ابرك التي حفظت في سفر التكوين مصرية وقد ترجمت من في كثير من الترجمات القديمة بمعنى احنوا ركبكم اي اركعوا وصحيح ترجمتها الحرفية احنوا رؤسكم كما قال كثيرون وقال آخرون ان ابرك تأويلها رئيس الحكماء . وسمى فرعون يوسف مخلص العالم وفي العبرانية سغنت بعنه وقال القديس ابرونيوس ان الكلمة مصرية لا عبرانية اذ لا وجه للملك المصري ان يلقب يوسف بلقب عبراني لا مصري وتأويله مخلص العالم وقال اهل العلم في الآثار المصرية ان الكلمة تأويلها مقيت العالم او مخلص الحياة . وزوج فرعون يوسف اسنات بنت فوطيفار كاهن اون وتأويل اسنات في المصرية مقر الآلهة نات وفوطيفار ابوها غير فوطيفار مولى يوسف لان هذا كان رئيس كهنة

فليس فهم حكيم مثلك انت تكون على بيتي والى كلمتك ينقاد كل شعبي ولا
اكون اعظم منك الا بالعرش . انظر قد اقمك على جميع ارض مصر ، ان الآثار
المصرية مفعمة بمثل هذه العبارات الدالة على ترقية الفراعنة من راموا اعزازه
الى المناصب الرفيعة وعلى مواهبهم له ومن هذه الآثار ما نقش على مدفن
احس بن ابانا امير البحارة وقد مر لنا ذكره في ع ٩٨ وقد اكتشفت صفيحة
هي الان في متحف تورين في ايطاليا وللرجل المحكى عنه فيها مناقب وصفات
اشبه بما كان عليه يوسف فيسمى باكا وتأويله الرقيق او المسيبي ويقال فيها انه
احسن اتمام فروضه لاهله ولم يذكرهم لانهم كانوا غرباء في مصر وان فرعون
اعزه وغمره بالآله واهمل الكاتب ذكر اسم الملك كانه لانه من الملوك الرعاة
الذين ينفضهم المصريون وان فرعون جعله قيماً على مخازن البر العامة او المختصة
بالحكومة ولم يؤت في الصحيفة بذكر احد معبودات مصر خلافاً لما جاء في
غيرها من الآثار وقد تليت ترجمة هذه الصفيحة في مجلس عقدته جمعية الآثار
القديمة الكتابية في لندرة سنة ١٨٧٧ وقيل حينئذ ما احرى هذه الصفيحة ان
تكون وضعت على مدفن يوسف ثم ان الاية « والى كلمتك ينقاد كل شعبي »
اذا ترجمت بحرفها كانت « كل شعبي يقبل فك » قال العالم شباس (في كتاب
مباحثه في الدولة التاسعة عشرة) ان هذه العبارة مصرية محضة فمن اسما
المراتب عند المصريين مرتبة القم الاعلى وقد اعلنا بها اثر للدولة الثامنة عشرة
اذاعه العالم بروغش مع غيره من الآثار تبين منه ان تانونا احد كبار عمال مصر
عهد اليه فرعون بتدبير المملكة فلقب « القم الاعلى في البلاد كلها » فكان المراد
الامر الاعلى وكذا لما اراد فرعون آخر ان يشرك في ملكه رعمسيس الثالث
رقاه هذه المرتبة القم الاعلى في البلاد كلها

ثم قال الكتاب « ونزع فرعون خاتمه من يده وجعله في يد يوسف »

وكان سبع سنابل دقاق قد لفتحها الريح الشرقية نبتت ورائها فابتلعت السنابل الدقاق السبع السنابل السمينة الممتلئة وما برحت الريح الشرقية تثور في مصر الى الان وهي المعروفة عندهم بالحمسين فتفتح الزروع وازعج الحلمان فرعون فاستدعى جميع سحرة مصر وجميع حكمائها قال الاب فيكورو (في المحل الانف ذكره صفحة ١١٤) يحق لنا ان نقول ان آية الكتاب هذه مترجمة من المصرية الى العبرانية فقد ورد مثلها في صفيحة رعمسيس الثاني حيث كتب ان امير بقطان بعد ان رأى حاماً ، انزعجت نفسه واستدعى جميع السحرة ، ولم يكن بين سحرة فرعون من يعبر له حلمه فتذكر رئيس السقاة يوسف وقص على فرعون ما جرى له وتعبير يوسف حلمه وحلم رئيس الخبازين فدعا فرعون يوسف فاحتاق وابدل ثيابه روى هيرودت (ك ٢ فصل ٣٦) ان من عادات المصريين المخصوصة بهم ان يحلقوا شعورهم الا في مدة الحداد وقد اثبتت آثار مصر مقال ابي التاريج فترى اكثر الصور فيها محتلفة الذقن والراس بعكس ما كان يصنع العبرانيون من اطلاق لحاهم حتى كان الجلع نفسه عاراً عندهم كما يظهر من تعبير صبيان بيت ايل لاليشاع اذ قالوا له اصعد يا اجاح اصعد يا اجاح (ملوك ٤ ع ٢٣) ولما دخل يوسف على فرعون قص عليه حلمه فقال له يوسف ان الله مكشف فرعون بما هو صانعه السبع البقرات الجياد هي سبع سنين والسبع السنابل الحسان هي سبع سنين فالحلم واحد ومثلها السبع البقرات الدقاق والسبع السنابل الفارغة ستأتيكم سبع سنين فيها شبع عظيم في جميع ارض مصر وتأتيكم بعدها سبع سنين جوع ينسى الشبع الذي كان فلينظر فرعون رجلاً فهِمًا حكيمًا يقيمه على ارض مصر يخزن الخمس من برّ سني الخصب ذخيرة لسبع سني الجوع

فحسن كلام يوسف عند فرعون وقال له بعد ما عرفك الله هذا كله

بخمر مصر بل كانوا يستجلبون انواعاً منه من سورية وغيرها وكان مشتهراً
عندهم خمر عون وهي بلدة في غربي حلب وفي متاحف اوربا كثير من الآنية
التي كان خمر مصر يوضع فيها ويزيد هذا اثباتاً للصورة الممثلة كوباً من الخمر مقدمة
للآلهة او سكارى وهذه الصور عديدة ومنها صورة وجدت في طيبة ترى فيها
صور رجال متماسكين بحبل ربط في شجرة يدوسون الغنم في المعصرة باقدامهم
وهم حفاة مترنمون واما قول هيرودت الذي استمسكوا به فلا عيرة له لاسيما
لانه مخالف لكثير من اقوال هيرودت نفسه حيث نص ان المصريين كانوا
يشربون الخمر في بعض الاعياد والحفلات اكثر مما يشربونه في سائر الايام
وان ابن البثا الذي سرق بيت مال الملك اسكر الحراس بالخمر وانه كان لكل
من جنود الحرس الملكي اربعة اقداح خمر في كل يوم وكل ذلك ظاهر في كتبه
ومثله في كلام بلوترخوس وقد صرح ديودر الصقلي واسترابون وبلين بما يخالف
قول هيرودت الاول فقد صدق الكتاب وكذب الملحدون

﴿ عد ١٧٢ ﴾

﴿ في تعبير يوسف حلم فرعون واستيزار الملك له ﴾
قال الكتاب (تك فصل ٤١) « وكان بعد مضي سنتين من الزمان ، الذي
عبر فيه يوسف حلمي السجينين معه ان رأى فرعون حلماً كأنه واقف على
شاطي النهر اي النيل فاذا بسبع بقرات صاعدة منه وهي حسان وسمان وارتعت
في المرج وكان سبع بقرات أخر صاعدة وراءها من النهر وهي قباح وعجاف
فاكلت البقرات القباح العجاف السبع البقرات الحسان السمان وقد كان عدد
البقرات السبع عند المصريين من الرموز الدينية فانهم كانوا يعتقدون ان للثور
التأله المعروف عندهم باوسيريس سبع بقرات بمنزلة سبع زوجات له واستيقظ
فرعون ثم نام فحلم كأن سبع سنابل قد نبتت في ساق واحدة وهي سمان جياد

وقد خُط هذا الحلم وتعبيره على الصفيحة المعروفة بصفيحة الحلم التي ذكرها مسبرو وقد جاء في كثير من البابيرات ذكر الاحلام وتعبيرها وبما يتذرع للحصول عليها وتعبيرها ومن شاء زيادة بيان فعله بمراجعة ما كتبه الاب فيكورو (الكتاب والاكتشافات الحديثة مجلد ٢ صفحة ٥٨ وما يليها)

زعم بعض الملحدين تنديداً بالكتاب انه لم يكن في مصر جفن الكرم واستمسكوا باحد اقوال هيرودت (ك ٢ فصل ٧٧) انه لم يكن كرم في مصر ، ويقول بلوترخوس ان المصريين كانوا يأفنون من شرب الخمر وقالوا ان جفن الكرم لم تدرس في مصر الا في عهد الدولة السادسة والعشرين فيها والصحيح ان جفن الكرم كانت عديدة في مصر منذ اقدم اعصارها وصورها على مدافن الاهرام ومقبرة بني حسن ناطقة بتكذيب الملحدين وقد روى ويلكنسون (في كتابه في قدماء مصر) نقلاً عن الاثار المصرية طريقة غرس الكرم واستثماره وعصر الغب في المعاصر وتصفية العصير في الآنية بعد اختماره وقال الاب روار في مقالته (مصر في عهد يوسف) « قد ساعدني الحظ في سفري عن قرب الى مصر ان اكون من اول الداخلين الى المدفن الذي كُشف عنه من امد قريب في دير البحارى وهو بلا مراء اقدم من عهد الدولة السادسة عشرة (التي كان فيها يوسف) وكنت اظنني في وسط كرم حقيقة فجدر المدفن وسقفه مغطات بجفن الكرم مزدانة بورقها وثمارها ، وقال الاب فيكورو (في المحل السالف ذكره) انما الصحيح ان المصريين لم يشربوا الخمر في كل عصر فقط بل كانوا ايضا يقدمونه لاهتهم فقد جاء في البابير المعروف بهاريس ذكر كثير من تقادم الخمر لهماكل الالهة وان رعمسيس الثالث (احد ملوك الدولة العشرين) « قدم الف وثلاث مئة وسبعة وسبعين اناء من الخمر . . . وانه وهب هيكل طيبة (تاب) خبة خمر ، اي كرمًا ولم يكن المصريون يكتفون

يوسف يهتم بهما فأيا كلاهما حلمًا في ليلة واحدة وقلقا إذ لم يكن من يعبر لكل حلمه فسألهما يوسف أن يقصا عليه حلميهما فقال رئيس السقاة رايت كان جفنة كرم بين يدي فيها ثلاثة قضبان أفرعت ونضجت عناقيدها فأخذت العنب وعصرته في كأس فرعون وناولته فقال له يوسف هذا تعبيره القضبان الثلاثة هي ثلاثة أيام فبعدها يردك فرعون إلى منزلتك وتناول الكأس كالعادة . فاذكرني عند فرعون . وقال رئيس الحبازين رايت كأن ثلاث سلال حوارى (دقيق ابيض) على رأسي وفي العليا منها جميع طعام فرعون مما يصنعه الحجاز والطير تأكله من السلة فقال يوسف هذا تعبير حلمك الثلاث السلال هي ثلاثة أيام بعدها ينزع فرعون راسك فتأكل الطير لحماك وكان في اليوم الثالث يوم مولد فرعون فردّ رئيس السقاة إلى سقايته وامات رئيس الحبازين على حسب تعبير يوسف (تك فصل ٤٠)

وقد جأت الآثار المصرية معاونة على بيان صحة كلام الكتاب بياناً علمياً فقد كثر فيها ذكر الحصون التي كانت مقاماً لروساء الجند ومخفراً للسجناء وقرأ إبار الكلمة المصرية الدالة على الحصن بيتاسو حار اي بيت الحصن وهي في النص العبراني بيت حص سوحرف تأمل بهذه المقاربة . ثم ليس من يجهل اعتبار الاحلام عند المصريين واجلال معبريها وقد جعلت العناية الربانية احلام رئيس السقاة ورئيس الحبازين ثم فرعون نبوية لتكون ذريعة لرفعة يوسف ونجاة مصر واهله من المجاعة ومما جاء في الآثار المصرية عن الاحلام ما خُطّ على جدار الكرنك وهو ان تمثال الاله فتاح ظهر في الحلم لمنفتاح وانتصب امامه يمنعه ان يتقدم بعساكره الى ما كان امامه فامتنع وان فرعون نوات ما يامون رأى حلمًا سنة ارتقاه الى عرش مصر والحبشة معاً كأن حيتين قامت احدهما عن يمينه والاخرى عن يساره وعبر الكهنة له حلمه بانه يملك على مصر والحبشة

مثالاً له سنة ١٨٦٨ وكان العالم دي روجه اول من عني بترجمته فكان ما حواه
اشبه بما كان ليوسف مع امرأة فوطيفار بل يظهر ان هذه الرواية منتحلة عن
تاريخ يوسف وقد اثبتنا الاب فيكورو (في كتابه الموسوم بالكتاب والاكتشافات
الحديثة مجلد ٢ صفحة ٤٣ وما يليها) واثبت ملخصها الاب روار صديقنا الآنف
الذكر في مقالته (مصر في عهد يوسف) وعنه تلخص فحواها « كان اخوان
يسمى اكبرهما انابو واصغرها باتو عاشرين باعظم ائتلاف في بيت واحد وكان
انابو متزوجاً وباتو لا امرأة له ويعاون اخاه في الحراثة وشغل الحقل فاتو باتو
ذات يوم الى البيت يلتمس بذراً ليزرعه فانتهزت امرأة اخيه فرصة غياب
زوجها فراودته عن نفسه دون حياء فوثبها وفر من بين يديها وعاد الى اخيه
في الحقل ولم يفه بنت شفة عن قحة امرأة اخيه اما هي فلما عاد زوجها من
الحقل تمارضت وتظاهرت بالغضب وشكت باتو بانه راودها عن نفسها فحقق
اخوه واستل سيفاً وازمع ان يفتك بباتو فعنى الاله الشمس بنجاة البري وانطق
بقرة فنبهته للفرار من اخيه وفصل بين الاخوين بنهر موعب بالتامسيح وما بقي
من الرواية مبين ما كان من حسن المجازاة لباتو البري حتى جعله الملك ولياً
لعهده وعهد اليه تدبير المملكة وملك مصر عشرين سنة وبعد وفاته خلفه اخوه
الاكبر ، وجاء في الكتاب (تك فصل ٣٩ ع ٤٠) ان يوسف « رزق حظوة
في عيني رئيس الحصن ، فيظهر ان السجن كان في حصن وانه كان في هذا
الحصن محل اقامة فوطيفار اذ جاء في الكتاب (فصل ٤٠ ع ٣) عن رئيس
السقاة ورئيس الخبازين ان فرعون « جعلهما في حبس بيت رئيس الشرط في
الحصن حيث كان يوسف مسجوناً ، وقد وصف فوطيفار قبلاً برئيس الشرط
« فجعل رئيس الحصن في يد يوسف جمع السجناء ، وكان ان رئيس السقاة
ورئيس الخبازين اجرما الى فرعون فسخط عليهما والقاهما في السجن وكان

واتفق ان دخل البيت ولم يكن فيه احد من اهله فامسكت بثوبه فترك رداءه بيدها وفرّ هارباً الى الخارج فاتهمته بانه راودها عن نفسها وشكته الى مولاه فاستشاط غضباً واودعه السجن . زعم بعض الجاحدين لصحة الوحي ان قصة يوسف هذه ليست الا رواية وهمية سنداً الى ان النساء المصريات كنّ متحجبات محصنات لا يخالطن من الرجال الا الخصيان فجأت الاكتشافات الحديثة مبطلة دعواهم مبيّنة غرورهم اذ لم تكن نساء مصر في تلك الايام متحجبات كنساء المسلمين في ايامنا بل كنّ يخرجن سافرات الوجوه ويشهدن الملاعب والملاهي قائمات بين الرجال ويستقبلنهم في بيوتهم بل كانت المرأة سيدة المنزل حتى كان لهنّ من الحرية اكثر مما لنساء الافرنج في هذا العصر وقد شهدت لذلك آثار تشذ عن العدا فانك ترى صورهنّ على كثير من الآثار سافرات الوجوه شاهدات المحافل والاجتماعات مزدانات بالحلي والمطارف الثمينة وقد روى هيرودت (ك ٢ فصل ٣٥) ان المصريات كنّ يقدنّ في الحوانيت متعاطيات التجارة والكسب ويظل رجالهنّ في البيوت يحكون الانسجة ويزى بعض الصور تمثل النساء ايضاً حايكات وبعضها يمثلنّ صارفات حيناً متطاولاً في زينتهنّ وقد شهدت النصوص والآثار والصور والتقليد بما كان من الخلاعة والتهتك في مصر ومثلت بعض الصور نساء بعض اشراف القوم في حالة السكر وعلى جدار مدينة ابو ما يأنف القلم ان يخط الاشارة اليه

وقد اكتشف في صدر هذا القرن بابير خُطّت عليه رواية موسومة برواية الاخوين كتبها كاتب يسمى إنانا في القرن الخامس عشر قبل الميلاد على عهد منفتاح فرعون الخروج ابن رعمسيس الثاني لتكون فكاهة لولي العهد وهذا البابير هو الذي كان يطالعه هذا الامير نفسه وقد اشترته اولاً السيدة دي اوربيناى من ايطاليا وبعد وفاتها اشترته سنة ١٨٥٧ ادارة المتحف البريطاني ونشرت

اذقاهم من الشعر واتساع صدورهم وبلون بشرتهم الترابي وقد اثبت كثير من اثار السكندان ايضاً وجود الخصيان في قصور ملوكهم على ان لفظة الخصي لم تبقى دالة على ما وضعت له حقيقة فان فوطيفار كان متزوجاً بل صارت وصفاً لمن كانت له مرتبة رفيعة عند الملوك وقد اعتاد الملوك في كل عصر وبلاد ان يمنحوا رجالاً القاب شرف لا يعملون شيئاً مما تشير اليه كاستبل عامرة على ان بعض الجواله في المشرق اثبتوا ان بعض الخصيان في هذه الايام يتخذون نساءً وروى مثل ذلك بعض المؤرخين القدماء عن الخصيان في ايامهم ولنا بينة على ذلك في رواية الاخوين الاتي ذكرها التي وجدت مكتوبة في باير منذ عهد موسى فان يتو احد الاخوين كان خصياً ووهبه الاله نوم امرأة كل هذا يفند مزاعم جاحدي صحة الوحي الذين قالوا ان كان فوطيفار خصياً فكيف كانت له امرأة ووصف فوطيفار برئيس الشرط وقد بينت اثار مصر كثرة القاب عمال ملوكها والمقربين اليهم ومنها ما جاء في الكتاب عن رئيس السقاة ورئيس الخبازين اللذين وصفاً بخصيين ايضاً (تك ف ٤٠ عد ٢) وتشاهد صور ملوكهم محفوفة بالحرس وكبراء العمال

ونال يوسف حظوة في عيني مولاه واقامه على بيته وجميع ما كان له جعله في يده ولم يكن يعرف معه شيئاً الا الخبز الذي كان يأكله (تك ف ٣٩ ع ٦ و ٤) ولنا في الاثار المصرية صور تمثل من كان كيوسف قيم بيت مولاه ويده عصا او صفيحة يكتب عليها وعلى اذنه قلم ومن ذلك الصور التي على مدفن في المحل المعروف بكوم الاحمر وفي مقبرة بني حسن وذكر الكتاب قيماً لبيت يوسف بعد ان استوزره فرعون وتسمي هذه الاثار بعض هولاء مراً اي رئيس البيت فكذا كان يوسف في بيت مولاه وكان حسن الهيئة جميل المنظر فطمحت عين مولاته اليه وراودته عن نفسها فابى اتقاء لله وتحصناً من الخيانة لمولاه

وبعثوا به الى ابيه قائلين اقميص ابنك هو ام لا فابنته وقال وحش ضار اقتصر يوسف وظل يبكيه وقد ابى ان يتعزى فاخذ التجار يوسف الى مصر اذ لم يكونوا يتجرون باللسان واللاذن فقط بل بالريق ايضاً والاثار الدالة على هذه التجارة في مصر من اقدم الايام كثيرة فيشاهد على ابنتهم كثير من صور الارقاء، ايضاً وسوداً وجاء ذكرهم مكرراً في الخطوط القديمة وخاصة في عهدة الصلح بين رعميس والحثيين حيث نص انه اذا ابق رقيق من مصر الى سورية لزم رده على مولاه (طالع عد ٦٦) وقد اطلال واجاد الاب فيكورو (في الكتاب والاكتشافات الحديثة مجلد ٢ صفحة ١٣ وما يليها) في بيان احتياج المصريين الى النكمة وهي نوع من الطيب يؤخذ من زهر نبات يسمى نكمة واللسان واللاذن وغيرها من الطيوب واستجلابهم لها من بلاد العرب في طريق سورية مثبتاً ذلك بكثير من آثارهم وخطوطهم وروى صديقنا الاب روار الاراسي معلم اللغة العبرانية في كلية ليل (في مقالته مصر في عهد يوسف) ان العالم ابار اكتشف في ادفو اثرًا يظهر منه دخول النكمة واللسان في تركيب نوع من البخور سماه المصريون كوفني

﴿ عدد ١٧١ ﴾

— بيع يوسف لقوطيفار ومراودة امرأته له وسجنه —

قال الكتاب (تك ف ٣٧ ع ٣٦) ان يوسف باعه المدينيون في مصر لقوطيفار خصي فرعون رئيس الشرط ، كثيراً ما ورد اسم فوطيفار في الاثار المصرية فقد سمي به كثيرون وقد كتب في العلامات الهيروكليفيه باطيفرا وتأويله المكرس للشمس او المختص بالشمس معبودهم وسماه المؤرخون العرب العزيز ويثبت وصف الكتاب له بنحسي فرعون كثرة ذكر الخصيان في الاثار المصرية وتشاهد صورهم على مدافن مقبرة بني حسن مدلولاً عليهم بخلو

يلبسون اولادهم خاصة اثواباً ملونة وبرى على مدافن بني حسن في مصر صور
اناس تردوا باردية تنوعت الوانها فاوغر ذلك صدور اخوته وزادهم اغاراً
رؤيته احلاماً منبهة بسؤدده عليهم وقصه لها على ابيه واخوته كحلمه كأنه
واخوته يشدون حزمًا فانقصبت حزمته وسجدت لها حزمهم وكأن الشمس
والقمر واحد عشر كوكباً ساجدة له فزجره ابوه قائلاً اترانا نجى انا وامك
واخوتك فنسجد لك واضمر ليوسف اخوته السوء وارسله ابوه يفتقدهم وهم
يرعون ماشيتهم في ناحية شكيم (نابلس) وكانوا ارتحلوا الى دوتائين فصادفه
رجل هداه الى متجمعهم فلما رآوه مقبلاً اثمروا على اهلاكه فعارضهم رأوبين
اكبرهم وصرف افكارهم الى طرحه في بئر لا ماء فيها لكي يخلصه من ايديهم
ويرده الى ابيه ونزعوا عنه قميصه الموشى والقوه في بئر جافة في دوتائين وكان يظن
قبلاً ان دوتائين في جنوبي صفد وفي شمالي بحيرة طبرية حيث خان يسمى خان جب
يوسف على ان روبنسون كشف عن موقع دوتائين وهو في المحل المعروف الان
بتل دوتان في الطريق المؤدية من دمشق الى مصر في الجنوب الغربي من جنين وفي
شمالي السامرة على بعد اثني عشر ميلاً على ما حقق كاران (مجلد ٢ في السامرة
صفحة ٢٢٠) وفيكورو (في الكتاب والاكتشافات الحديثة مجلد ٢ صفحة
٨) ودوتائين معناه البثران او الابار وهناك آبار عديدة وبينما كان يوسف يتوقع
الهلاك جوعاً اذا بقافلة من الاسماعيليين مقبلة نازلة الى مصر فحمل يهوذا اخوته
ان يبيعوا يوسف لهولاء التجار الذين سماهم الكتاب (تك ف ٣٧) تارة
اسماعيليين وطوراً مدينين فقال بعضهم ان القافلة كانت من الشعبين وقال
غيرهم ان الاسماعيليين كانوا يسكنون بلاد مدين فسماهم الكتاب مدينين
نسبة الى البلاد واسماعيليين نسبة الى الاصل فاصعد يوسف اخوته من البئر
وباعوه بثمان بخص بعشرين من الفضة واخذوا قميصه وغمسوه في دم تيس

الله قال ليعقوب : انا الله القدير انا واكثر امة وجماعة امم تكون منك وملوك من صلبك يخرجون ، فاي الغرابة ان يقول موسى بعد ذلك انه كان في ادوم ملوك قبل ان يملك ملك في اسرائيل كما وعد الله يعقوب بان يكون ملوك من صلبه لم يذكر الكتاب وفاة عيسو ولكن جاء في كتاب قديم جداً موسوم بوصية الاباء الاثني عشر ان عيسو اتى لمحاربة اخيه يعقوب فقتل في الحرب ودفن في جبل سعيير وقد ذكر الكتاب (تك ف ٣٦) اسماء الملوك او الولاة الذين تولوا بلاد ادوم من الحوريين وبني عيسو فقال جاحدو الوحي ان عدد هؤلاء الملوك وافر يتصل الى ايام سليمان فلا يمكن ان يكون موسى كتبه والصحيح الظاهر ان زمان هؤلاء الملوك لا يتجاوز زمان الخروج ولا تزيد مدتهم على المدة التي من ايام يعقوب الى ان كتب موسى وهي نحو من خمسة قرون وذكر اسم هدد بن بدد بينهم مع انه كان ملك يسمى بهذا الاسم في ايام سليمان لا يثبت شيئاً فما اكثر اسماء الملوك المترادفة في كل عصر وعند كل القبائل (فيكورو في الوجيز الكتابي ع ٢٥٩)

الفصل الثالث

(في يوسف)

﴿ عد ١٧٠ ﴾

— في محبة يعقوب ليوسف وحسد اخوته له وما كان منه —

قد احب يعقوب يوسف على اخوته لحسن منظره وسجاياه ولتذكره به راحيل امه التي قضت في غص صباها والبسه قميصاً موشى ملوناً وكان الساميون

الى انه من غلط النساخ او انه كان ليكل من هولاء اسمان فولدت عادة لاسماعيل
اليفاز وبسمة رعوائيل واهلييامه يعوش ويعلام وقورح وكان عيسو اقام اولاً
في جبل سعيير وبعد عود يعقوب اخيه ارتحل منه الى فلسطين مجاوراً لآخيه
ولكن لما اصبحت مواشيهما اكثر من ان يقيما معاً فعاد عيسو الى جبل سعيير
وهو في الجنوب الشرقي من البحر الميت ممتداً نحو البحر الاحمر وسمي هذا
الجبل بهذا الاسم نسبة الى سعيير الحوري الذي كان يسكنه قبل عيسو وتسمى
هذه البلاد ادوم وظن اكثر القدماء انها انما سميت بذلك نسبة الى ادوم
وهو عيسو ولكن اثبت بعض علماء هذا العصر ومنهم لانرمان (مجلد ٦
من تاريخه الشرقي ك ٩ في الرب ف ٣) ان اسم ادوم وادوميين اقدم
من عهد عيسو وان عيسو نفسه سمي ادوم لسكنائه في ادوم بين الادوميين
واستمسك بان بعض البابيرات المصرية منذ عصر الدولة الثانية عشرة ورد
فيها ذكر بلاد ادوم قبل عيسو بقرونٍ ومهما يكن من هذا فقد توطن
عيسو وذريته هذه البلاد وتقوا على الحوريين سكانها قبلهم وكان منهم ملوك
فيها كما كان قبلهم ملوك متعددون من الحوريين قال فيهم الكتاب (تك ف ٢٦
عد ٣١) . وهولاء الملوك الذين ملكوا في ارض ادوم قبل ان يملك ملك في
بني اسرائيل . فتذرع الجاحدون بهذه الاية لينددوا بالكتاب قائلين كيف امكن
موسى ان يكتب هذه الاية ولم يكن ملك في اسرائيل الا بعد قرون وقد
فقد العلماء والمفسرون الكاثوليكيون زعمهم بطريقتين فقال بعضهم ومنهم
الحجري في تفسير هذه الاية ان هذه الكلمات ادخلها كاتب متأخر العهد على
كلام موسى فلا يعاب كتاب بدخول كلمة شرح عليه وقال اخرون منهم الاب
فيكورو (في الموجز الكتابي ع ٢٥٩) لا يستغرب ان يكتب موسى الكلمات
الانفة الذكر فهو كتب في الفصل السابق من التكوين (ف ٣٥ ع ١١) ان

راحيل فمسر ولادها حتى ماتت بعيد ان ولدت بنيامين فدفت في طريق بيت لحم ونصب يعقوب نصبا على قبرها وقال الكتاب ، هو نصب قبر راحيل الى اليوم ، قال العالم كاران (ك ١ في اليهودية صفحة ٢٢٥) اجملت تقليدات اليهود والمسلمين والنصارى على ان مدفن راحيل هو المحل المعروف الان بقبر راحيل على الطريق بين اورشليم وبيت لحم واثبت ذلك بشهادة كثير من المؤلفين من القرن الرابع بعد الميلاد الى هذه الاعصر وان كان البناء القائم الان هناك حديثا . وقدم يعقوب من هناك على اسحق ابيه في ممرا بجانب حبرون وهي الخليل فسر به اسحق وبابنائهم وباركهم واستمر معهم حيا مدة بعد عود يعقوب اليه واما رفقة فروى يوسفوس (ك ١ ف ١٩ من تاريخ اليهود) انها ماتت قبل ان عاد يعقوب الى فلسطين ولم يذكر سفر التكوين موتها وقد ذكر المؤرخون الوثنيون تاريخ يعقوب كما رووا تاريخ ابراهيم وغيره من مشاهير العهد القديم ومنهم ديمتريوس على ما روى اوسابيوس (في كتابه الموسوم بالاستعداد الانجيلي ك ٩ ف ٢١) ورأى كثير من علماء هذا العصر ان رواية لاميدون التي انشأها اوميروس في اشعاره متحلة عن قصة يعقوب ولابان وقال بعضهم ان اسمي لابان ولاميدون بمعنى واحد وهو اللبن او مادة البناء وان اسمي هيزيون بنت لاميدون وراحيل بنت لابان بمعنى واحد وهو النعجة

﴿ عد ١٦٩ ﴾

— في عيسو وولده —

قد مر ان عيسو تزوج بثك نساء يهوديت او عادة بنت ايلون الحثي واهليامه بنت عانة بنت صبعون الحوي (الحثي) وبسمه او محله بنت عمه اسمعيل واختلاف الرواية في اسما بعض هولاء النساء وبعض ابائهن يخرج

﴿ عدد ١٦٨ ﴾

﴿ في مقتل شمعون ولاوي ابني يعقوب اهل شكيم ﴾

وتمة اخبار رحلة يعقوب

خرجت دنية بنت يعقوب لتتظر بنات شكيم فراها شكيم بن حمور الحوي رئيس البلد فاخذها واذلها وتعلقت نفسه بها وسأل اباها ان يأخذها له زوجة فخرج حمور الى يعقوب يقول ابني علق نفسه بابتكم فصأهرونا وءعطونا بناتكم وخذوا بناتنا وهذه الارض بين ايديكم اقيموا بها واتجروا وتملكوا وما تقترحوه عليّ اوده لكم اكثروا عليّ المهر فاعطيكم كما ترسمون لي وءعطوني الفتاة زوجة لابني فقال بنو يعقوب لانستطيع ان نعطي اختنا لرجل اغلف فتوافقكم بان يختن كل ذكر منكم فءعطيتكم بناتنا ونأخذ بناتكم فحسن كلامهم عند حمور وشكيم ابنه وسمع لهما اهل المدينة واختن كل ذكر منهم وبينما هم متألمون في اليوم الثالث اخذ شمعون ولاوي كل منهما سيفه ولا بد ان يكون صحبهما بعض خدمهما ودخلا المدينة آمين فقتلا حمور وشكيم ابنه وكل ذكر في المدينة ثم دخل بنو يعقوب على القتل وغنموا كل ما في المدينة من اجل تدنيس اختهم فسأ ذلك يعقوب وقال لشمعون ولاوي قد اشقيتاني واخشيتا ريحي عند اهل هذه الارض وانا في نفر معدود فيجتمعون علينا ويقتلوننا فقالا اكرانية يتخذ اختنا . واكثر الالباء والمفسرين على ان بني يعقوب اقترفوا بذلك اثماً كبيراً وزعم بعض علماء اليهود ان دينة تزوجت بايوب بعد ذلك ولا مستمسك لهم بهذا ولا دليل عليه فلا يعتد به

فقام يعقوب من شكيم واقام في بيت ايل (بيت اين) وهو المحل الذي بات فيه عند مضيه الى حاران حيث رأى السلم فبنى ثمة مذبحاً ثم ارتحلوا من بيت ايل وبينما هم على نحو ميل من افراتا (بيت لحم) وقد دنا وقت ولاد

يحبدها لان راحيل كانت اخذتها وجعلتها في رحل الحمل وجلست فوقها فونبه يعقوب على اتهمه له ولبنتيه بالسرقة ويظهر من ذلك ان ابناء تارح واحفاده استمروا يعبدون الاوثان او يجمعون بين عبادة الله والاوثان ثم تسالما وقطعا عهداً بينهما وجما مع ذويهما حجارة وجعلوها كومة واكلوا فوقها طعاماً وسماها لابان بجوسهدوتا اي كومة الشهادة وسماها يعقوب جلعاد والمعنى واحد وانصرف لابان عائداً الى مكانه وسار يعقوب في طريقه

واوفد يعقوب رسلاً الى اخيه عيسو في جبل سعير وافرز له هدية مئتي عنز وعشرين تيساً ومئتي نعجة وعشرين كبشاً وثلاثين ناقه مرضعاً مع اولادها واربعين بقرة وعشرة ثيران وعشرين اثناناً وعشرة جحاش ودفعتها الى عيسو ليتقدموه بها الى اخيه آملاً ان يسترضيه عن نفسه وآله وعرف عيسو قدوم اخيه فهب للقاءه ومعه اربعمائة رجل ولما رآه يعقوب خاف وتقدم نساءه واولاده وسجد الى الارض سبع مرات حتى دنا من اخيه فلقاه عيسو وعانقه وبكىا وتقدمت اسرة يعقوب فسجدت لعيسو فعمت المسرة جميعهم وابى عيسو قبول هدية اخيه تلعفاً فالح يعقوب عليه فقبلها ورجع عيسو في طريقه الى سعير واتى يعقوب بعد ذلك الى شليم مدينة اهل شكيم (نابلس) وابتاع قطعة حقل بثمة نعجة فضرب ثمة خباءه . وكان قبل لقاء عيسو ان ظهر ملاك الرب ليعقوب فامسكه وصارعه ليباركه فسحق وركه فصار يظلع منه وسماه الملاك لذلك اسرائيل فالكلمة مركبة من إسر بمعنى ضبط او ربط ومن ايل وهو لفظ الجلالة فالمعنى من امسك او صارع ملاك الله وقال الكتاب (تك فصل ٣٢ عد ٣٢) ، ولذلك لا ياكل بنو اسرائيل عرق النسا الذي مع حق الورك الى هذا اليوم لانه لمس حق ورك يعقوب على عرق النسا .

لرجلي فالكلمة بمعنى الاجر وولدت له ايضاً ابناً سادساً وسمته زبولون وقالت امهري في الله مهرًا حسنًا فلان يساكنني بعلي اذ ولدت له ستة بنين فزبد بالعبراية بمعنى وهب وامهر وزبل بمعنى سكن وولدت لية ابنة سمته دينة وذكر الله راحيل وفتح رحما فولدت ابناً سمته يوسف وقالت يزيدني الرب ابناً آخر فاسف واوسف العبرانية كالسريانية بمعنى زاد فسمته به تفاؤلاً ليزيدها الرب ابناً آخر كما قالت وولدت راحيل عند موتها ابناً آخر ليعقوب سمته ابن المي لانها ماتت بعيد ولادته وسماه ابوه بنيامين اي ابن يميني كناية عن المحبة له فانباء يعقوب اثنا عشر راوبين وشمعون ولاوي ويهوذا ويساكر وزبولون ولدتهم له لية ويوسف وبنيامين ولدتهما راحيل ودان ونفتالي ولدتهما بلهة امه راحيل وجاد واشير ولدتهما زلفة امه لية (اخذنا تفسير الكلمات عن ذيل معجم الكتاب لكلمت)

وقد ايسر يعقوب جداً وصارت له غنم كثيرة واماً وعبيد وجمال وحمير وداخل الحسد بني لابان وقالوا انه انشأ ثروته من مالهم ورأى يعقوب تفسير وجه خاله عليه فقام بقومه وماشيته وعبر نهر الفرات واستقبل جبل جلعاد (جبل السلط) ولم يعلم لابان مزاييلته ارض حاران الا في اليوم الثالث فضى باخوته يتعقبه سبعة ايام حتى ادركه في جبل جلعاد فغته لهر به خفية ومخايلته له بان لا يدعه يودع بنتيه ولسرقته الهته وكانت راحيل قد سرقت اصنام ابوها اما لا اعتقادها بها قوة ما واما لتستغني بها عن مهرها اذ يظهر ان هذه الاصنام كانت من ذهب ونرى لية وراحيل تقولان ليعقوب ه هل بقي لنا نصيب وميراث في بيت ابينا ، ولم يكن يعقوب يعلم سرقة راحيل فاعتذر لخاله بانه خشي ان يغتصب بنتيه منه ويمنعه العود الى ابيه وانكر السرقة وسأله ان يبحث عن هذه الاصنام في اخيبتهم ومن وجدت معه فلا يحيا ففتش في كل اخيبتهم فلم

بقية الغنم والمعز يرعاها يعقوب وما كان من نتاجها ارقط او ابلق او ادهس
كان اجرة له وما كان من النتاج ابيض او اسود فهو للابان فاخذ يعقوب عصي
ابنى رطبة ولوز ودلب وقشر فيها خطوطاً بيضا وجعلها تجاه الغنم في مساقى
الماء فكانت توحم الضان والمعز على العصي المقشرة فتلد بهاماً مخططة ورقطاً
وبلقاء وكان يضع ذلك في الربيع ويتركه في الخريف ليكون قسم من النتاج له
وقسم لحاله وقد حقق الالباء اللاتينيون وكثير من العلماء ان الوسيلة التي استعملها
يعقوب لا شئ من المعجزة فيها بل هي امر طبيعي اثبتته العلماء بذكر اختبارات
عديدة فان اتى كل نوع من الحيوان اذا تأثرت بشئ عند الوحام ظهر له غالباً
اثر في صفارها . ولا حرج على يعقوب بهذه الحيلة لاستيفاء اجرته بالعدل
ولا سيما لانه يظهر ان الله الممه هذه الوسيلة

فولدت لية ليعقوب راؤبين وقالت نظر الرب الى مذليتي انه الان يحبني
بعلي فتأويل الكلمة العبرانية راى البنين مركبة من رأ بمعنى راى ومن بن بمعنى
ابن ثم ولدت له شمعون وقالت سمع الرب دعائي فشمعون بمعنى سمعني ثم
ولدت لاوي وقالت هذه المرة ينعطف الى زوجي لاني ولدت له ثلاثة بنين
فتأويل الكلمة المتعطف او الملتوي ثم ولدت يهوذا وقالت هذه المرة احمد
الرب فالكلمة معناها احمد الله مركبة من يه بمعنى الله ويذا او جدا بمعنى مدح
او حمد وولدت له بلهة امة راحيل دانا وقالت راحيل قد حكم الله لي وسمع
صوتي فدان بمعنى الديان او الحاكم . ثم ولدت بلهة نفتالي وقالت راحيل قد
صارعت اختي وغلبت فالكلمة بمعنى المصارع او المحارب وولدت له زلفة امة
لية جاداً وقالت لية بجدى فتأويل الكلمة الجد او الجودة والحظ وولدت زلفة
ايضاً اشير وقالت لية تعبطني النساء فتأويل الكلمة السعيد او المغبوط وولدت
لية ابناً خامساً ليعقوب سمته يساكر وقالت اعطاني الله اجري لاني اعطيت امتي

وتوفاه الله وله من العمر مائة وثمانون سنة ودفنه عيسو ويعقوب ابناؤه في
مدفن ابيه ابراهيم في المغارة المضاعفة

﴿ ١٦٧٤ ﴾

﴿ ارتحال يعقوب الى حاران وزواجه فيها وولده ﴾

قد قص الكتاب اخبار رحلة يعقوب الى حاران في الفصل الثامن والعشرين من
سفر التكوين الى الفصل السادس والثلاثين منه فكان ملخصها . خرج يعقوب
من بئر سبع وبات في موضع قفر فرأى حلمًا كان سلمًا منتصبًا على الارض
وراسها الى السماء وملائكة الله تصعد وتنزل عليها والرب في اعلاها يعده
بكثرة النسل وبتمليكه وذريته تلك الارض وبرده اليها غانمًا موفقًا فاستيقظ
يعقوب مرتعشًا وقال ما هذا الا بيت الله واخذ الحجر الذي كان وضعه تحت
راسه واقامه نصبًا وسمى ذلك الموضع بيت ايل اي بيت الله وهو المحل
المعروف الان ببית اين في شمالي البيري (طالع عد ١٥٣) قريبًا من رام الله
وسار يعقوب الى ان بلغ البئر التي منها تسقي ماشية حاران فسأل الرعاة هل
يعرفون لابان او سالم هو فقالوا هو سالم وهذه راحيل ابنته آتية مع غنم ابيها
وكان على فم البئر حجر عظيم يجتمع الرعاة لدحرجته فلما اقبلت راحيل دحرج
يعقوب الحجر وسقى غنم خاله واخبر راحيل انه ابن عمتها رقيقة فاسرعت
واخبرت اباها فاتى للاقائه وعانقه ومضى به الى منزله واحب يعقوب راحيل
وخدم اباها سبع سنين يرعى ماشيته الى ان زف اليه لية اختها الكبرى خدعة
بحجة ان العادة في بلادهم ان لا تزوج الصغرى قبل الكبرى ووهب لابان
زلفة امته امه لاية ابنته ثم خدمه سبع سنين اخرى براحيل فازوجه اياها ووهبها
بلهة امته امه لها . ثم خدمه ست سنين ليستوفي اجرتة واتفقا ان يعزل من
الضان والمعز كل ارقط وابلق وادهس ويسلم الى بني لابان مفروزًا وان تستمر



الشجرة المقدسة عند الاشوريين والكلدان نقلاً عن صورة في القصر الكائن
في الشمالي الغربي من نمرود صفحة ٤٧



لانهما توأمان فلهما الحق سوياً لا سيما لانه لا بد ان اعلمته رقة امه بما قال لها ملاك الرب وهي حبلى . ان في جوفك اميتين ومن احشائك يتفرع شعبان شعب يقوى على شعب وكبير يستعبد لصغير ، (تك ف ٢٥ ع ٢٣) ومفاده ان حق التقدم والبكرية له بامر الله فلا حرج عليه ان توسل الى حقه بطريقة ظاهرة وهي الشراء واما قوله لايه انه عيسو بكره فلا يبرأ من الكذب لكنه عرضي لعدم مضرتة باخيه فهو الاولى ببركة ابيه بحسب تدبير الله ويظهر ان اسحق كان موقناً بذلك فلم يباركه بعد انجلاء الحقيقة له بركة يعقوب مع حاجته في التماسها بل اثبت البركة ليعقوب وبهذا المعنى قال الرسول (رومة ف ٩ ع ١١) « فانه قبل ان يولد الولدان ويعملا خيراً او شراً ٠٠٠ قيل لها (لرفقة) ان الكبير يستعبد للصغير كما كتب اني احببت يعقوب وابتغضت عيسو ، (ملخص عن معجم اللاهوت لبرجيا وعن تفسير الحجري لسفر التكوين)

فحقد عيسو على يعقوب واضمر في نفسه قتله وعرفت رقة بما كنهه فاستدعت يعقوب واوعزت اليه ان يهرب الى لابان اخيهما خاله في حاران وزينته الى اسحق بان قالت له « قد سئمت حياتي من اجل ابنتي حث (اللتين تزوج بهما عيسو) فان تزوج يعقوب بامرأة من بنات حث مثل هاتين او من بنات سائر هذه الارض فما لي والحياة ، فاستدعى اسحق يعقوب وباركه واوصاه ان لا يأخذ امرأة من بنات كنعان بل ان يمضي الى حاران ويتزوج بامرأة من بنات خاله لابان فمضى يعقوب الى حاران هرباً من وجه اخيه . ورغباً في ان يتزوج بامرأة من بنات خاله واما عيسو فلما رأى ان زواجه بامراتين حثيتين ينكد والديه مضى الى اسمعيل عمه في بلاد العرب فتزوج بنته محله (كذا في التكوين ف ٢٨ ع ٩ لكنها سميت بسمه في ف ٣٦ ع ٣ ولعله كان لها اسمان) واما اسحق فاستمر حياً الى ان عاد يعقوب من حاران بعد ان اقام ثمة عشرين سنة

التي حُفرت في ايام ابيه او حفرها رعاة ماشيته فقال ايمالك لاسحق اخرج من عندنا لانك اصبحت اقوى منا جداً فضى واقام في وادٍ في اطراف جرار ثم شخص الى بئر سبع فتجلى له الرب مجدداً وعده بتكثير نسله فذهب اليه ايمالك وبعض حاشيته راغباً في محالته فاولم لهم اسحق وحلف كل منهما لصاحبه واخبره عييده انهم وجدوا ماءً فدعاها الشعب ولذلك اسم المدينة بئر سبع الى اليوم ، وقد مر (في عد ١٦٠ اعتماداً على ما في التكوين ف ٢١ ع ٣١) ان هذا المكان دُعي بئر سبع نسبة الى الثعاج السبع التي اقامها ابراهيم توثيقاً لعده مع ايمالك فلا خلاف بين الآيتين فيظهر ان اهل جرار كانوا قد ردموا بئر سبع كما ردموا غيرها من الآبار فحفرها عييد اسحق ثانية وسمها الشعب فلكلمة سبع او شعب في لغتهم معنيان السبعة اسم العدد والشعب فسميت البئر في ايام ابراهيم بئر سبع نسبة الى الثعاج السبع وسميت في ايام اسحق بئر سبع اي بئر الشعب من الماء حيث بنيت مدينة سميت بهذا الاسم كما قال موسى (تك ف ٢٦ ع ٣٣)

ولما شاخ اسحق وكَلَّت عيناه عن النظر رغب الى ابنه عيسو ان يأتيه بشئ من صيده ويصحله له طعاماً ليأكل منه ويباركه فعرفت رفقة فاصلحت له ما يحب من الوان المأكَل وقدمته له مع يعقوب بعد ان كست يديه وملاسة عنقه بجلد المعز وقال لايه انه ابنه عيسو فخدع اسحق بلمسه فقال يعقوب بالمر بركة ابيه ولما اتى عيسو احتدم غيظاً على اخيه لمخادعته اباه وسبق يعقوب له الى بركته . قد توفرت اقوال الاباء ومفسري الكتاب في ما اذا كان أثم عيسو ببيع بكريته واثم يعقوب بمشتراها وبقوله لايه انه عيسو بكره الى سائر ما صنعه لينال البركة التي كان اسحق وعد عيسو بها وظهر الاقوال في هذه المباحث ان عيسو اثم بشرأته واستخفافه ببكريته ولم يَأثم يعقوب بمشتراها

الفصل الثاني

(في اسحق وابنه يعقوب وعيسو)

﴿ عد ١٦٦ ﴾

— في اسحق —

ذكرنا في تاريخ اسحق خبر مولده وزواجه وجل ما بقي من اخباره انه تزوج وعمره اربعون سنة واستمر تسع عشرة سنة لم يرزق ولداً فصلى واستجاب الرب سؤله فحملت رفقة امرأته فولدت توأمين فخرج الاول اكلف اللون كله كفروة شعر فسموه عيسو ثم خرج اخوه ويده قابضة على عقب عيسو فدعي يعقوب اي المعقب (وهو من يجي بعقب الاخر) واحب اسحق عيسو واحبت رفقة يعقوب وكان عيسو صياداً ويعقوب رجلاً سليماً مقيماً بالحيام فطبخ يعقوب عدساً واتى عيسو من الصحراء وهو قد اعيأ فرغب الى اخيه ان يطعمه من طبخه فابى الا ان يذبحه بكريته فحلف له على بيعه اياها منه فاكل واستخف بالكبرية . وحدث جوع غير الذي كان في ايام ابراهيم فضى اسحق الى جرار وكان ملكها اسمه ابيمالك والاظهر انه غير ابيمالك الذي كان في ايام ابيه على ما في معجم الكتاب لفيكورو (في كلمة ابيمالك) وسأله اهل الموضع عن رفقة فقال هي اختي خشية ان يقتلوه شغفاً بجمالها كما قال ابوه عن سارة امه وبالمعنى نفسه اي انها من ادنى اقربائه اليه وأطلع ابيمالك على انها امرأته فعتبه على مواراته الحقيقة . وزرع اسحق في تلك الارض فاصاب في تلك السنة مئة ضعف وهذه اول آية في الكتاب انبأنا بان ابناء ابراهيم باثروا الزراعة . وعظم شأن اسحق وتوفرت ثرته فحسده اهل جرار واخذوا يردمون الابار

اصل هولاء قولان فمن قائل ان اصل كل المدينين واحد وهو مدين بن ابرهيم من قطورة وبه قال كثير من المؤرخين العرب منهم ابن الاثير في الكامل حيث روى عند ذكر اولاد ابرهيم ان « اهل مدين قوم شعيب من ولد مدين » وهو الظاهر من كلام العلامة لان زمان (في كلامه على بني اسرائيل) اذ جعل المدينين قبيلة واحدة مواطنها بين البحر الميت وخليج البحر الاحمر ومن قائل ان اصل المدينين سكان شواطئ البحر الاحمر من ولد كوش بن حام وقد استدل بان الكتاب وصف (سفر العدد ف ١٢ ع ١) صفورة امرأة موسى المدينية بكوشية او حبشية ويظهر من قول حبقوق النبي (ف ٣ ع ٧) « رأيت اخية كوش تحت البلاء وشقق ارض مدين رجفت » ان اسمي كوش ومدين مترادفان ولا اقل من ان بلاد احدهما تتاخم بلاد الاخر وقد ذكر المؤرخون العرب هذا الخلاف منهم ابو الفدا حيث قال في تاريخه « وقد اختلف في نسب شعيب (حمي موسى المديني) ف قيل انه من ولد ابرهيم الخليل وقيل من ولد بعض الذين امنوا بابرهيم » وكذا في الكامل لابن الاثير عند ذكره شعيب . وقد توفي الله ابرهيم وله من العمر مئة وخمس وسبعون سنة ودفنه ابنه اسحق واسماعيل في المغارة المضاعفة لاسنة الخامسة او السادسة بعد ان ولد اسحق عيسو ويعقوب . (تك ف ٢٥ ع ٧)

قطورة كنعانية اصلاً وقال ابن خلدون انها بنت يقطان من الكنعانيين وروى عن السهيلي انه كان لابراهيم اولاد اخرون خمسة من امرأة اسمها حجين او حجون بنت اهيب وان الطبري سمى هذه المرأة الاخرى رعوة وفي قولهم هذا نظر ولا أراه يضاد الكتاب بل في الكتاب اشارة اليه بقوله (عد ٥) واعطى ابراهيم جميع ماله لاسحق ولبني السراي التي لابراهيم وهب ابراهيم هبات وصرفهم عن اسحق ابنه في حياته شرقاً الى ارض المشرق، ومن الغريب ان يتزوج ابراهيم بقطورة وعمره مائة واربعون سنة وان يولد له ستة اولاد . فقال بعضهم منهم القديس اغوستينوس (في ك ٣ ردأ على يوليانوس) ان الله حفظ فيه قوته على كبر سنه تكثيراً للنسله وقال آخرون انه تزوج بقطورة قبل وفاة سارة فكانت سرية جعلها امرأة بيته بعد موت سارة وفي الاية الانف ذكرها اشارة الى هذا . وقال كلمت ان الاصل العبراني يحتمل ان يترجم . وكان ابراهيم اخذ زوجة اسمها قطورة ، الى آخر الاية

وكان ابنا ابراهيم اصولاً لبطون وفصائل من العرب ومن مدان ومدين المدينيون الذين كانت موطنهم في شرقي البحر الميت وجنوبي بلاد مواب وكانت عاصمة بلادهم تسمى مدين ايضاً وهم الذين ضربهم موسى واثنى في ارضهم وقتل فنجاس بامرهم ملوكهم الخمسة وسبي نساءهم واطفالهم عقاباً لاغراً بناتهم بني اسرائيل بالفحشاء وعبادة بعل فغور كما في سفر العدد (ف ٢٢ و ٢٥ و ٣١) وهم الذين كسرهم هدد بن بدد ملك ادوم كما جاء في سفر التكوين (ف ٣٦ عد ٣٥) وقد ضايقوا بني اسرائيل في عهد القضاة فكسرهم جدعون وبدد شملهم (قضاة ف ٦ و ٧) وكان مدينيون آخرون يسكنون في الجانب الشرقي على البحر الاحمر والى بلادهم فر موسى من وجه فرعون وتزوج منهم بصفورة بنت يثرو كاهن مدين الذي يسميه المؤرخون العرب شعيباً ولاهل العلم في

تكون من اعداها الله زوجة لعبده اسحق وقبل فراغه من صلاته وفدت رفقة بنت بتوئيل بن ناحور اخي ابرهيم فسألها ان تسقيه فاسرعت وانزلت جرتها على يدها وسقته وقالت استقي لجمالك ايضا فتيقن انها من اعداها الرب امرأة لابن مولاه واخذ خرصا من ذهب وزنه نصف مثقال وسوارين ليديها وزنهما عشرة مثاقيل ذهب فدفع ذلك اليها ويستدل من هذا على قدم عادة التحلي بالخرص والسوار وهل كان الخرص يعلق بالانف او الاذنين فالظاهر انه كان حلية للانف وتلك عادة قديمة حفظها العرب وغيرهم من الشرقيين الى الان ودليله صغر الخرص وكونه فردا ولو كان للاذنين لكان زوجا ووزنه اكثر من نصف مثقال ويؤكد قول الكتاب بعد ذلك « جعلت الخرص في انفها » (تك ف ٢٤ ع ٤٧) واسرعت رفقة فاخبرت اخاها لابان واتي الى البئر يدعو اليعازر للضيافة فاتى ولم يشأ ان يذوق طعاما قبل ان يصرح بمقصده ففضوا سؤاله وارتضت رفقة ان تمضي معه في اليوم التالي فسار بها تصحبها جواريهما وكان اسحق يوم وصلوا خرج الى الصحراء فرأى الجمال مقبلة ورفعت رفقة طرفها واذا عرفت انه اسحق نزلت عن الجمل واخذت النقاب فاستترت به وهذا دليل على قدم العادة في استتار النساء في المشرق ولا سيما عند اللقاء بمن يخطبن فادخلها اسحق خبا سارة امه وصارت له زوجة فاحبها وتعزى بها عن امه (تك ف ٢٤)

﴿ عد ١٦٥ ﴾

— زواج ابرهيم بقطورة وولده منها وموته —

قال الكتاب (تك ف ٢٥ ع ١) « عاد ابرهيم فاخذ زوجة اسمها قطورة فولدت له زمران ويقشان ومدان ومدين ويشباق وشوحا » قال علماء اليهود ليست قطورة الا هاجر نفسها استردها ابرهيم بعد وفاة سارة . وظن بعضهم ان

او وزن منها فقي ذلك نظر فعادة وزن الفضة جرى عليها الكلدان والكنعانيون وكلمة شقال العبرانية المستعملة في هذه الآية معناها الوزن ويراد بها احياناً نوع من المسكوكات ولا نجد اسم المثلقال في التوراة قبل هذه الآية وقد عبر الكتاب عما دفعه ابيمالك الى سارة بالف من الفضة دون ذكر المثلقال ومهما يك من الامر فلا نجد في الكتاب ذكراً للنقود المسكوكة الا بعد السبي البابلي واول من بدأ بسك الدراهم عند اليهود انما هو سمعان المكابي وكان عند المصريين في عهد ابراهيم خواتم من ذهب وفضة ترى صورها على اثارهم وكانت متساوية وزناً فيتعاملون بها تعاملنا بالنقود ولا يعلم ما كانت قيمة الفضة حينئذ في فلسطين فلا يعلم قدر ما دفعه ابراهيم الى عفرون ولكن اذا عدل ان المثلقال كان يساوي فرنكين واربعة وثمانين ستيماً كما كان في ايام المخلص كان الثمن الذي دفعه ابراهيم الف ومائة وستة وثلاثين فرنكاً (ملخص عن كتاب فيكورو في المحل الانف الذكر)

﴿ عدد ١٦٤ ﴾

❦ زواج اسحق ❦

لما طعن ابراهيم في سنه استدعى اليعازر الدمشقي قيم بيته وقال له ان ضع يدك تحت فخذي وهذه اشارة ليمين استعمالها ابراهيم ويعقوب حفيده مراداً بالفخذ فيها على ما فسر الحجري الولادة والحياة فكأن الخائف يقول اعدمني الله الحياة ان لم ابر في يميني واستحلف ابراهيم اليعازر ان لا يزوج ابنه اسحق بنت من الكنعانيين بل يذهب الى ما بين النهرين ويختار له زوجة من عشيرته وحدته من ان يرد ابنه الى هناك فاخذ اليعازر عشرة جمال من جمال مولاه وحلياً وهدايا وبلغ حاران مساءً واناخ الجمال عند بئر الماء وصلى الى الله ان يجعل الفتاة التي يسألها ان تسقيه وتقول له اشرب وانا اسقي جمالك ايضاً

سنة ٣٣٣ للميلاد الى العالم دي فوكوا الذي تعهدا منذ بضع سنين وقد سمح الباب العالي للامير دي غال ولي عهد انكلترا سنة ١٨٦١ ان يزور هذا المقام لكنه رأى مدخل المغارة ولم يدخلها . ثم اجاز ذلك للمركيز دي بوت الانكليزي سنة ١٨٦٦ ولولي عهد المانيا فريدريك الثاني سنة ١٨٦٩ فلم يتمكنوا من ان يطرفانا بنياً مهم عن داخل المغارة . على ان ياروتى المهندس الايطالي احد مستخدمي الدولة العلية وفقى لان يدخل جامع ابراهيم ثلث مرات في ٨ ت ٢ سنة ١٨٥٦ ثم في ٧ ك ٢ و ٢٥ آب سنة ١٨٥٩ على ان ما اتحفنا به قليل الاهمية منه اكتشافه ان المغارة مضاعفة حقيقة لانقسامها الى طبقتين عليا وسفلى ومنه رؤيته بعض المدافن عن بعد . بيد انه قد تلي في جمعية الكتابات القديمة في ٢٦ ك ٢ سنة ١٨٨٣ خطاب حوى فقرة تاريخية من كتاب مجهول مؤلفه وقد خط في القرن الثاني عشر اذ كان الصليبيون في فلسطين وملخص تلك الفقرة ان راهبا اسمه ارنول كان يسكن دير حبرون اهتدى في سنة ١١٢٠ الى عظام الآباء في المغارة المضاعفة اذ امره رئيسه ان يبحث في ارضها فبحث فوجد اولاً عظام يعقوب ثم وجد في القرب من موضع رأسه مغارة اخرى لقي فيها بقايا ابراهيم واسحق ولدن كشفه هذا الكنز اسرع يبشر الرئيس واخوانه به فشملمهم السرور واقاموا الصلوة والشكر لله واقفل الرئيس باب المغارة كيلا يدخلها احد دون اذنه وبعد ان اتم الاب فيكورو رواية هذه الفقرة قال لو بينت لنا هذه الشهادة بم عرف الراهب ارنول ان العظام التي وجدها هي بقايا اولئك الآباء لحسبناها قاطعة فترك هذا البيان يجعل الشهادة قاصرة مشكوكا فيها ولا سيما ان الكتاب اثبت ان جثة يعقوب خنطت تخنيط المصريين موتاهم فلم لم يجد ارنول الا عظامه وبم عرفها

وهل يراد بالاربع مئة المثقال من الفضة التي دفعها ابراهيم فضة مسكوكة

بني بعد هيمك لهم

﴿ عد ١٦٣ ﴾

— في موت سارة ودفنها في المغارة المضاعفة —

عاد ابراهيم من بلاد جرار فاقام في حبرون (الخليل) حيث كان اولاً
وادركت المنية سارة وعمرها مئة وسبع وعشرون سنة قبل زواج اسحق ابنها
فاقبل ابراهيم يبكيها وسأل بني حث وهم فصيلة من الحثيين كما مر ان يملكوه
ارض قبر ليدفنها ويتبين منه انه استمر الى يومئذ من الرحل لا يملك ارضاً
فاجابوه انما انت زعيم الله في ما بيننا في خيار قبورنا ادفن ميتك فقال اسألوا
لي عفرون بن صوحر ان يعطيني مغارة المكفيلة (المضاعفة من كفل او كبل
العبرانية بمعنى ضاعف) التي له في طرف حقله بثن كامل وكان عفرون جالساً بين
القوم فقال لابراهيم الحقل قد وهبته لك والمغارة التي فيه ايضاً هبة لك مني
على مشهد بني قومي فتبصر ما اقدم هذه المجاملات في بلادنا وما برحت
تجري فيه فان عفرون ذكر بعداً ان ارضه تساوي اربع مئة مثقال فضة فوزن
له ابراهيم الفضة التي ذكرها مما هو رائج بين التجار فصار هذا الحقل ملكاً
لابراهيم دفن فيه امرأته سارة في المغارة المضاعفة ودُفن بعدها هناك ابراهيم
واسحق ولية ويعقوب بعد نقل جثته من مصر واما راحيل فدفنت على مقربة
من بيت لحم ورفقة لم يذكر الكتاب مدفنها ولكن روى يوسفوس (ك ١ ف
١٩) انها ايضاً دُفنت في هذه المغارة

روى الاب فيكورو (في كتابه الموسوم بالكتاب والاكتشافات الحديثة
مجلد ١ صفحة ٤٨٦) ان موقع المغارة المضاعفة معروف بعينه فهي في جامع
الخليل المعروف بجامع ابراهيم ويحدق به سور رفيع من ابداع اثار فلسطين وقد
حمل على العجب جميع الجواله الاوربيين من ساحل برودو الذي طاف هذه البلاد

تاريخ اليهودك ١ ف ١٣) وقال بعضهم كان عمره اكثر من ذلك وقد مكث
ابرهيم في كل هذه المدة في جرار وبرية بئر سبع خلافاً لمن زعموا ان ابرهيم
كان قد عاد الى حبرون عند امتحانه بذبح ابنه تمسكاً بآية الكتاب (تك ف ١
عد ٣٤) . ونزل ابرهيم ارض فلسطين اياماً كثيرة « مع ان بئر سبع وما
جاورها من ارض فلسطين ايضاً ومضيه لذبح ابنه من جرار لا من حبرون
ظاهر من قول الكتاب انه لم يبلغ جبل مورية الذي هو في اورشليم الا في اليوم
الثالث بعد سفره ولو كان مضى من حبرون التي هي الخليل لباع في يوم واحد
ولا اكثر من يومين ويظهر ذلك ايضاً من قول الكتاب (تك ف ٢٢ ع ١٩)
. ثم رجع ابرهيم الى غلاميه (من جبل مورية) فقاموا ومضوا معاً الى بئر سبع
واقام ابرهيم ببئر سبع . فاذاً من بئر سبع بكر ابرهيم واكف حمارة واخذ معه
غلامين واسحق ومضى الى الموضع الذي اشار له الله اليه وهو ارض مورية
وفي اليوم الثالث رفع ابرهيم طرفه فابصر الموضع من بعيد وترك الخادمين مع
الحمار في سفح الجبل واخذ اسحق وجعل حطب المحرقة عليه فقال له اسحق
هذه النار والحطب فاين الحمل للمحرقة فقال له الله يرى له الحمل لها ولما افضيا
الى الموضع المعين بنى ابرهيم المذبح ونضد الحطب واثق اسحق والقاه على
المذبح واخذ السكين ليذبح ابنه فناداه ملاك الرب ان لا تمد يدك الى الغلام
ورفع طرفه فاذا بكبش وراءه معتقل بقرنيه فاخذه واصعده محرقة بدل ابنه
ونادى ملاك الرب ابرهيم ثانية قائلاً بنفسه اقسمت يقول الرب بما انك لم
تذخر ابنك وحيدك لا باركنك واكثرن نسلك كنجوم السماء وكالرمال الذي
على شاطئ البحر ويتبارك بنسلك جميع امم الارض ورجع ابرهيم الى بئر سبع
كما مر . واما جبل مورية فقال بعضهم هو المحل الذي بني فيه بعد هيك
سليمان وقال آخرون هو جبل الجبلجة وزعم السامريون انه جبل غريزيم حيث

فضة غايظة فإوصاها لاسماعيل بان يحول عتبة بابيه واراد به ان يطلقها فطلقها
وتزوج اخرى ولما زاده ابوه في غيبته احسنت نحيته ومثواه فإوصاها ان تقول
لاسماعيل بانه رضي عتبة بابيه ففهم منه انه يريد امساكها فامسكها (ابن خلدون
في تاريخه) وان الله امره ببناء الكعبة وهي البيت الحرام وان يعينه اسماعيل
عليه وان هذا البيت استمر على ما بناه ابراهيم الى ان هدمته قریش بعید ظهور
الاسلام (ملخص عن أبي الفدا في التاريخ)

وذكر الكتاب اسماء بني اسماعيل (تك ف ٢٥ عد ١٣) فقال « نباوت
بكر اسماعيل وقيدار وادبئيل ومبسام ومشماع ودومة ومسا وحدار ویتما
ویطور وناقش وقدمة . . . اثنا عشر زعيماً لقبائلهم » وولد له بنت اسمها
بسمة تزوجها عيسو ابن عمها اسحق (تك ف ٣٦ عد ٣) والذي ذكره ابن
الاثير في الكامل ان السيدة بنت مضاض الجرهمي . ولدت لاسماعيل اثني
عشر رجلاً نابت وقيدار وازيل وميشا ومسمع ودما وماش وآزر وقطورا
وقاقس وطميا وقيدمان ومن نابت وقيدار ابني اسماعيل نشر الله العرب ، اي
العرب المستعربة واكثرهم على ان اسماعيل هو جد هذه الطبقة من العرب
قال ابو الفدا (في تاريخه) « وقيل لهم العرب المستعربة لان اسماعيل لم تكن
لغته عربية بل عبرانية ثم دخل في العربية فلذلك سمي ولده العرب المستعربة »
واختلط هؤلاء بالعرب العاربة الذين هم من ذرية يقطان او قحطان بن عابر
ابن شالح بن ارفخشاد بن سام بن نوح

﴿ عدد ١٦٢ ﴾

— امتحان ابراهيم بذبح ابنه اسحق —

لم نبئنا الكتاب شيئاً عن ابراهيم بعد مولد اسحق الى امتحان الله له بذبحه
وكان عمر اسحق اذ ذاك خمساً وعشرين سنة على ما روى يوسفوس (في

يرضعونهم الا سنتين او ثلثاً فاننا نرى ام المكابيين تقول لاحد ابنائها (مكابيين
٢ ف ٧ عد ٢٧) « قد ارضعتك ثلث سنين » وأفتى فقهما اليهود بانه يلزم الام
ان ترضع ولدها سنتين . ولا يتيسر ارضاع ولدين او ثلاثة معاً اذا ولدت الام
اولاداً في خمس سنين او اكثر

﴿ عد ١٦١ ﴾

— خروج اسمعيل من بيت ابيه ابراهيم وزواجه وولده —
كانت سارة تحب اسمعيل قبل ان تلد اسحق ولكن بعد ان ولده خشيت
ان يزاحم اخاه في ميراث ابيهما ورأته ذات يوم ساخراً فقالت لابراهيم اطرد
هذه الامة وابنها من بيتك فسأ سؤلها ابراهيم ونكده فقال الله له كل ما
تقوله لك سارة فاسمع لقولها ولا يسؤك امر اسمعيل وامتك فانه سيكون
من اسمعيل امة لانه نسلك فدفع ابراهيم في الغداة خبزاً وقربة ماء الى هاجر
فمضت مع ابنها تائهة في برية بئر سبع ونفذ الماء من القربة وكادا يموتان عطشاً
فهدى ملك الله هاجر الى بئر ماء فملأت القربة وسقته فشب اسمعيل في برية
فاران وكان رامياً بالقوس واتخذت له امه امرأة من ارض مصر لان هاجر
مصرية وقد وهبها فرعون لسارة عند انحدارها مع ابراهيم الى مصر كما مر .
وعن ابن خلدون في تاريخه « ان اسمعيل شب بين قبيلة جرهم وتعلم اللغة
العربية منهم واعجبهم وزوجوه امرأة منهم وماتت امه هاجر فدفنها في الحجر ،
ولعل امرأته الجرهمية غير المصرية التي ازوجته بها امه كما قال الكتاب . وروى
ابن الاثير في الكامل وابو القدا وغيرهما زواج اسمعيل بامرأة من بني جرهم
وقالوا ان الماء الذي اهتمدت اليه هاجر انما هو بئر زمزم نبعت من دحض
اسمعيل الارض بقدميه وقال ابن خلدون عن السدي ان جبرائيل هو الذي
همز له الماء بعقبه . ومما قالوه ان ابراهيم كان يزور اسمعيل وانه وجد له امرأة

الحلم انك هالك بسبب المرأة التي اخذتها فانها ذات بعل فاعتذر بجهله انها امرأة واستدعى ابراهيم فلامه على قوله انها اخته فقال ابراهيم « على الحقيقة هي اختي ابنة ابي غير انها ليست ابنة امي » وقد مر الكلام في هذا الشأن في عد ١٥٤ فطالعه . فاعطى ابراهيم غنماً وبقراً وعبيداً واماً وردَّ عليه سارة امرأته وقال لسارة اعطيت اخاك الفاً من الفضة تكون لك حجاب عين حيثما ذهبت واذكري انك اخذت فكأنه يقول لتشتري حجاباً تنطين به وجهك حيثما ذهبت لئلا تؤخذ مرة أخرى . وغضب عبيد ابراهيم بئر ما كان احترقها رعاة ابراهيم فكان لذلك نزاع ادَّى الى معاهدة بين ابراهيم وابراهيم واقام ابراهيم سبع نعاج من الغنم وحدها وقال لابراهيم هذه سبع نعاج تأخذها من يدي لتكون شهادة لي باني حفرت هذه البئر ولذلك سمي ذلك المكان بئر سبع وما برح هذا اسمه الى الان فهناك حلف ابراهيم وابراهيم وفيكول رئيس جيشه ابراماً للعهد بينهم (تك ف ٢٠ و ٢١)

وولدت هناك سارة لابراهيم ابناً سمته اسحق وهو لفظ عبراني معناه ضحك يشار به الى ضحك سارة عندما بُشِّرَتْ بأنها تلد ابناً في شيخوختها وكان ابراهيم ابن مئة سنة وسارة بنت تسعين سنة حين ولد لهما اسحق وخُتِنَ اسحق في اليوم الثامن من مولده بحسب امر الرب لاييه قال يوسفوس (لك ١ ف ١١ من تاريخ اليهود) « ما برحت عادة الختان في اليوم الثامن يجري عليها اليهود على ان العرب لا يختنون ابناؤهم الا في الثالثة عشرة من عمرهم تمسكاً بان اسمعيل جدهم لم يُختن الا في هذا العمر » وصنع ابراهيم مأدبة عظيمة في يوم فطام اسحق قال كلمت في تاريخ العهد القديم قال بعض اليهود القدماء لم يكن الاطفال يفطمون في ذلك العصر الا لسنة الثانية عشرة بعد مولدهم وقال اخرون بل كانوا يفطمون في الخامسة من عمرهم والذي اراه انهم لم يكونوا

كثيرون فكانت حيث يرى الان كثير من قطع الملح المتبلور وقد اهدى لينش الامريكي في هذا المحل الى عمود ملح منفرد فلعلمه تمثال امرأة لوط الذي ذكره يوسفوس (كما سيأتي) وباقي المدن كان في سفح الجبل في الغور وصوعر كانت في مصب وادي الصافية او وادي الذراع .

واما قول الكتاب بان امرأة لوط صارت نصب ملح فذهب بعضهم الى ان مفهومه على ظاهره فقال يوسفوس (في تاريخ اليهود في ك ١ ف ١١) ان هذا النصب او العمود كان يشاهد هناك الى ايامه وقال كلمت (في تاريخ العهد القديم) حقق بعض القدماء ان امرأة لوط صارت عمود ملح حقيقة لا تؤثر به التغيرات الجوية فاستمر يمثل امرأة وان في كتب بعض الجواله ان سكان تلك البلاد دلوهم على هذا التمثال عن بعد ولكن ظهر لدى تفحص اقوالهم انها لا تخلو من مناقضات وحكايات . وقال بعضهم ان موسى لم يشأ ان يقول الا امرأة لوط لابطائها في سيرها وتوالي النفاتاتها الى ما ورائها خلافا لامر الملكين ادركها مطر الكبريت والنار فصارت كهوما مصر موعبة من القار والكبريت وزعم بعضهم ان المراد انه اقيم نصب من حجر ملحي على قبرها وزعم اخرون ان قول الكتاب رمزي يراد به ان امرأة لوط صارت نصب ملح رمزي يصلح فساد الناس عند تبصرهم بما حل بها لمخالفتهما

﴿ عد ١٦٠ ﴾

— ارتحال ابرهيم الى جرار ومولدا سحوق —

غادر ابرهيم ممرا في جانب الحليل وانتجع جرار في جنوب غزة وشرقي خان يونس وهي المعروفة الان باسم ام الجرار وكان ملكها حينئذ يسمى ابيمالك ولقن ابرهيم سارة ان تقول انها اخته كما فعل عند انحدارهما الى مصر وهام ابيمالك بها فأخذت الى داره لكن الله ابتلاه بمرض منعه الدنو منها وقيل له في

الصغير فتولاهما الغم لهلاك قوميهما والمسرة لنجاتهما ولا اشكال ولا مرية ان هذا الكلام متحل عن الكتاب مغيراً فيه اسم الملكين باسمي المشتري وعطارد واسمي لوط وامراته باسمي فيلامون وبوشيس (انتهى ملخصاً عن كلمت في معجم الكتاب في كلمة لوط)

قال بعضهم ان سدوم وما جاورها من المدن لم تدمرها النار فقط بل غطى ايضاً ارضها الماء الذي تكونت منه بحيرة لوط وعليه فكان موقعها محل البحيرة الان حتى عين بعضهم موقع سدوم تحت مياه الجانب الغربي من البحيرة واسند هذا القول ذووه الى ما جاء في نبوة ارميا (ف ٤٩ عد ١٨ وف ٥٠ عد ٣٨) وهو كما قلب الله سدوم وعمورة وما جاورها . . . فلا يسكن هناك انسان ولا يتغرب فيها ابن البشر ، وفي نبوة عاموس (ف ٤ عد ١١) « فقلبتكم كما قاب الله سدوم وعمورة فكنتم كشعلة منتشلة من الحريق ، وفي نبوة صفنيا (ف ٢ عد ٦) « ليكون مواب كسدوم وبنو عمون كعمورة ملكاً للقرأص وحفرة للمالح وخراباً الى الابد ، وقال اخرون ان موقع هذه المدن كان على شاطي البحيرة وانه جدد في ما بعد بناؤها ومن جملة ما استشهدوا به لقولهم توقيع ساويروس اسقف سدوم بين توابع الاساقفة على المجمع النيقوي الاول الذي عقد سنة ٣٢٥ للميلاد ولا يبعد ان بنيت هناك مدينة حديثة وسميت باسم القديمة وقد تكشف لنا اكتشافات هذا العصر العديدة عن وجه الحقيقة فقد روت بعض الجرائد ان لجنة علمية انكليزية تعنى بهذا الكشف وقال الاب فيكورو (في الموجز الكتابي عد ٣٥١ في الحاشية) « يظهر من الاكتشافات الحديثة ان بلاد سدوم كانت ممتدة من طرف بحر الميت الجنوبي الى شاطي الاردن الغربي . . . والاضهر ان موقع سدوم كان في جانب جبل اسدوم في الجنوب الغربي من البحر الميت ولم تغرق بالماء كما ظن

بركانياً عجل الله فيه حركة القواعل الطبيعية وقواها فكان هذا الانفجار الذي هو معجزة حقّة عاقب الله بها اهل هذه المدن الاربع وهي سدوم وعمورة وادمة وصبوئيم لتساهيهم في الفواحش فاهلكهم ودمر مدنها وترى ثمة آثار هذا الانتقام الى الان ويرجح هذا المذهب ما قاله الكتاب (ف ١٩ عد ٢٧) وهو « فبكر ابرهيم في الغد الى الموضع الذي وقف فيه امام الرب فتطاع الى جهة سدوم وعموره وسائر ارض البقعة ونظر فاذا دخان الارض صاعد كدخان الاتون ، وقد اثبت كثير من العلماء القدماء احراق سدوم وما جاورها منهم استرابون (في ك ١٦ من الجغرافية) وتاشيتوس (في ك ٥ من تاريخه) وقد ضارع كاتب السفر المنزل بوصفه سهول سدوم بالخصب وكثرة السكان وتدمير مدنها بنار من السماء ومنهم ايضاً سولين بوليستر (في ف ٣٨ في اليهودية) وبلينيوس (في ك ٣ من التاريخ الطبيعي) ويوسيفوس (في ك ١ ف ١١ من تاريخ اليهود وك ٤ ف ٢٧ من تاريخ حربهم) وغيرهم . واخذ شعراء اليونان عن هذا التاريخ عدة روايات منها الرواية الشهيرة الموسومة برواية أرفا واوريديس وقد اثبتها كثير من القدماء منهم ديودورس الصقلي (ك ٤ من مكتبته) واوفيد (ك ١٠ و ١١) وفرجيل (في اخرك ٤ من اشعاره) وغيرهم . ثم رواية الشاعر سيمونيد ورواية فيلامون وبوشيس التي اثبتها اوفيد وملخصها ان المشتري وعطارد تنكرا فبلغا محلاً في جانب بحيرة كانت قبلاً ارضاً مأهولة فقرعا ابواباً فلم يؤوِهما احد الى ان لقيا شيخاً اسمه فيلامون وامراته واسمها بوشيس اكرما مئواهما واصلحا لهما ماكلأ وغسلا ارجلها واعدّا لهما مرقداً وبعد ان تعشى الضيفان كشفا للشيخ وزوجه حقيقة حالهما وانهما سيدمران المدينة وما جاورها لفحش سكانها وينجيان مضيفهما وامراته فقط وان يخرجوا من البيت عاجلاً ويتبعاهما الى الجبل فبلغا سفحه فاذا البلاد تغرقت واصبحت بحيرة الا بيتهما

بينما كان ابراهيم جالساً ياب خبائه عند بلوط ممرا نظر ثلاثة رجال وقوفاً امامه فبادر للقائهم وسجد لهم والحق عليهم ان يضيفوه في خبائه فارلم لهم وظهر انهم من ملائكة الله وقالوا انهم سيعودون في السنة المقبلة ولسارة ابن فسمعت سارة وهي في الحباء فضحكت فلامها الملائكة لامترائها في ان الله على كل شيء قدير . وقام الملائكة من هناك واستقبلوا جهة سدوم ومضى ابراهيم معهم ليشيعهم فدخل اثنان منهم سدوم وبقي ابراهيم مع ثالثهم فاعلمه ما يحل بسدوم لتناهي اهلها في الفواحش فظنق ابراهيم يتوسل اليه الا يهلك البار مع الاثيم ولما لم يوجد هناك خمسون باراً ولا خمسة واربعون ولا اربعون ولا ثلاثون ولا عشرون ولا عشرة وكان الملاكان الاخران شهدا فيحش اهل سدوم عياناً ولم ينجوا منهم الا بضربهما لهم بالعمى فاخرجوا لوطاً وبنتيه وامراته من سدوم وامطر الرب عليها وعلى ما جاورها من المدن ككبريتاً وناراً فدمرها واباد سكانها ونجا لوط وبنتاه بفراره الى مدينة صغيرة سأل الملكين العفو عن تدميرها لانها صغيرة فسميت صوعر او زوعر (اي الصغير او الصغيرة) وكان اسمها قبلاً بالغ والتفتت امرأة لوط الى ما ورائها خلافاً لامر الملكين فصارت نصب ملح وصعد لوط من صوعر فاقام في مغارة في الجبل وتوهمت بنتاه ان العالم باد كله بطوفان نارٍ ولم يبق فيه رجل الا ابوهما وانه يحل لهما مضاجعة ابيهما حفظاً للنوع وجرياً على ما كان بين ولد آدم ففعلت الكبرى بعد ما اسكرت اباهما وضارعتها اختها في فعلتها فحملتا وولدت الكبرى ابناً سمته مواب ومعناه من ابي وهو ابو الموابين وولدت الصغرى ابناً سمته عمون ومعناه ابن شعبي وهو ابو العمونيين

ذهب بعضهم ان مطر الكبريت والنار كونه الله في الجو بمعجزة وانزله على هذه المدن فاحرقها وذهب غيرهم وهو الاظهر ان ذلك كان انفجاراً

٢٤٠٠ قبل الميلاد ويرجح ان المصريين استعملوا للختان موسى من حجر كما استعملت في عهد موسى ويشوع بن نون (خروج ف ٤ عد ٢٥) ويشوع (ف ٥ عد ٢) ولا موجب حيثئذ لوضع الحجر موضع آلة الحديد او الفولاذ الا تقليد القدماء وهذا يحملنا على القول بان الختان كان منذ عصر الحجر اي قبل استعمال آلات القطع من نحاس او حديد او فولاذ

ان الله لم يقتصر في وحيه الى الاباء على ما كانوا يجهلون بل ارشدهم احياناً ان يتخذوا طرائق يعرفونها من قبل ويبارك تلك الطريقة ويجعلها مقدسة فالذبائح مثلاً كانت معروفة من اقدم الايام قبل ان يوحى الى موسى كيفية تقديمها وطريقة التعميد كانت معروفة قبل ان يرفعها المخلص الى مقام السر ويؤيده تعميده يوحنا فكذا امر الله ابرهم بالختان وكان عرفه في مدة اقامته في مصر الا انه كان عند المصريين وغيرهم امراً صحيحاً تقصد به النظافة فجعله الله علامة لميثاقه مع ابرهم وذريته وعليه فكان عند اليهود مأوراً ولازماً وكان عند المصريين وغيرهم اختيارياً ومستحباً . وكان المصريون يختنون اولادهم في السادسة الى الرابعة عشرة من عمرهم ذكوراً واناثاً واما اليهود فيختنون بحسب امر الله ابناهم الذكور فقط في اليوم الثامن بعد مولدهم وكانت اكثر قبائل العرب قبل الاسلام ايضاً تستعمل الختان متصلاً اليها من اسمعيل وكان لوط اوصل استعماله الى العمونيين والموآبيين وعيسو الى الادوميين وقد حفظ الاحباش والقبط المسيحيون عادة الختان بمنزلة تقليد لا علاقة له بالدين

﴿ عد ١٥٩ ﴾

— ظهور الملائكة الثلاثة لابرهم وسارة وانطلاقهم الى سدوم وتدميرها —

انبأنا الكتاب في الفصلين الثامن عشر والتاسع عشر من سفر التكوين انه

ضمير المتكلم وجعله سارة اي سيدة او اميرة وصرح لابرهم بانه يعطيه منها ابناً فضحك وقال في نفسه ألابن مئة سنة يولد أم سارة وهي ابنة تسعين سنة تلد وسأل الله ان يحيي له اسمعيل فحقق الله له ان سارة تلد له ابناً يسميه اسحق وانه يبارك اسمعيل وينميه ويلد اثني عشر رئيساً لكنه يقيم عهده مع اسحق لا مع اسمعيل (تك ف ١٥ و ١٦ و ١٧)

﴿ عد ١٥٨ ﴾

— في امر الله لابرهم بالختان —

جاء في سفر التكوين (فصل ١٧) ان الله امر ابرهم ان يختن كل ذكر منهم في اليوم الثامن بعد مولده علامة لعهد بينه وبينهم فاختن ابرهم وهو ابن سبع وتسعين سنة وختن ابنه اسمعيل وجميع مواليد بيته وسائر المشتريين بقضته كل ذكر من اهل منزله . قال بعضهم كان الختان عند المصريين وغيرهم من الشرقيين قبل ابرهم وليس من يقيم نكيراً على اعتياد المصريين الختان قبل عهده وقد عرفه مدة اقامته بين اظهرهم وروى هيرودت (ك ٢ ف ١٠٤) ان الكلشيديين (الذين يعتبر هيرودت اصلهم من مصر) والمصريين والاحباش هم اقدم الناس في استعمال الختان وان القونيقيين وسريان فلسطين يقرون بانهم اخذوا هذه العادة عن المصريين على ان قوله في اعتياد القونيقيين الختان غير صحيح اذ جاء في نبوة اشعيا (فصل ٣٢ عد ٣٠) « هناك امرأ الشمال كلهم وجميع الصيدونيين الذين هبطوا مع القتلى . . . وهم غلف » اي غير مختونين واما قوله في المصريين فثبت بالنقول والاثار قال شباس (في مجلة الاثار القديمة مجلد ٣ صفحة ٢٩٨) انه اكتشف في الكرنك صورة تمثل اولاداً يجري عليهم الختان وعمرهم من ست سنين الى عشر وحقق فيلكنسون (Wilkinson) ان هذه الصورة من عهد الدولة الرابعة في مصر اي نحو سنة

بعض الحيوانات وشطرها انصافاً فرأى الرب مجتازاً بين ذبائحهم بهيئة غمام
ولهب نار ليدل على تقبله ذبائحه وابرامه العهد معه وكان من عوائدهم في
تلك الايام انهم اذا شأوا ابرام عهد ذبحوا ذبائح وشطروها ومر المتعاقدون
بينها كأنهم يقولون بلسان حالهم فليشطرننا الله كهذه الذبائح اذا لم تقم بوعدنا
ونبراً أيماننا وروى القديس افرام السرياني (في تفسيره سفر التكوين)
ان هذه العادة استمرت عند الكلدان حتى ايامه . ثم انذر الله ابراهيم بان
نسله سيكونون غرباء في ارض ليست لهم (اي في ارض مصر) ويستعبدون
لهم ويعذبونهم اربع مئة سنة . وانه سوف يعاقب معذبيهم ويخرجهم بمال جزيل
من بلاد مضطهديهم بعد القرن الرابع ويردهم الى ارض مواعدهم

وبعد ان اقام ابراهيم عشر سنين في ارض كنعان ويثت سارة من ان
تلد له ولداً سأله ان يتزوج بها جارية المصرية امته التي يظن انها كانت من جملة
هدايا فرعون لابراهيم رغباً في ان يكون له منها وارث ففعل ابراهيم وعالت
ها جارية منه فهانت مولاتها في عينها وشكت سارة امرها الى ابراهيم فقال لها
هي امك اصنعي بها ما يحسن لك فاذلتها سارة فهربت من وجهها وظهر لها
ملك الرب وقال لها ارجعي الى مولاتك واتضعي لها ونبأها بان الابن الذي
يولد لها تسميه اسمعيل ويكثر نسله وتكون يده على الكل ويد الكل عليه فعادت
الى مولاتها وولدت اسمعيل وكان عمر ابراهيم اذ ذاك ستاً وثمانين سنة وتأويل
اسمعيل سمع الله او استجاب

ولما صار ابراهيم ابن تسع وتسعين سنة وكان عمر اسمعيل ثلث عشرة
سنة تجلى الله ايضاً لابراهيم ووعدته بتكثير نسله واثبت عهده معه وغير اسمه
ابرام الذي تأويله اب سام وجعله ابراهيم بدلالة على الجمع فيؤول باي الجماعة
او الاب العام وغير اسم ساراي الذي تأويله سيدتي او اميرتي بالاضافة الى

خليقة سموية مع انه ليس المراد من كلام الرسول الا ان سفر التكوين اتى
بذكره بنقطة فلم يمهّد له بذكر ابيه او نسبه ولم ينبي بمولده ولا بمماته وقد
شبه الرسول المسيح به من حيث الخبرة وفضله عليه بان خبرته تدوم الى الابد
(عبرانية فصل ٧) وذكر المرتل ملكيصادق متنبئاً على المسيح بقوله : اقسم
الرب ولم يندم انك انت كاهن الى الابد على رتبة ملكيصادق « (مزمو ١٠٩
عد ٤) وقال بعض الاباء منهم اكليمنضوس الاسكندري وكبريانوس ان الخبز
والخمر لم يقدمهما ملكيصادق لابرهم بل قدمهما محرقة لله شكراً له على
نصره ابرهم فكانت ذبيحته خبزاً وخمراً كذبيحة المخلص غير الدموية وتأويل
ملكیصادق ملك البر ويسمى ملك شليم اي ملك السلام كما فسر الرسول
(عبرانية فصل ٧) والاكثر من على ان شليم يراد بها اورشليم وان ملكيصادق
كان ملكاً على هذه المدينة وحبراً لله فيها ولكن ظن القديس ايرونيوس ان
مدينة ملكيصادق هي مدينة سالم وكان موقعها بجانب نابلس وقال بعضهم انها
سالم التي ورد ذكرها في بشارة يوحنا (فصل ٣ عد ٢٣) حيث قبله وكان
يوحنا يعبد في عين نون بقرب سالم لكثرة الماء هناك « والمعتمد عليه القول
الاول بانها اورشليم

﴿ عد ١٥٧ ﴾

— تجديد الله مواعده لابرهم وولادة اسماعيل —

شكر ابرهم لله لنصره على الملوك وسائر الالهة فتجلّى له الرب في الرؤيا
مشجعاً له ومجدداً وعوده فناداه ابرهم قائلاً ربي ما تعطيني وانا منصرف
عقيماً وقيم بيتي اليعازر الدمشقي هو يرثني فقال له الرب لا يرثك هذا بل
يخرج من صلبك من يرثك وتكون ذريتك كعدد نجوم السماء فصنع ابرهم
اذ ذاك بامر الله الحفلة الرمزية الدالة على توطيد العهد بين الله وبينه فذبح

مدينة النخيل لكثرة اشجاره فيها (كملت في معجم الكتاب)
 واما دان التي وثب فيها ابرهيم وغلما نه على جيش الملوك الاربعة فشتت
 شملهم واسترد لوطاً وما غنموا من سدوم فوقعها في سفح لبنان الغربي
 وليست في محل بانياس بل على مقربة منه في محل تل القاضي وصوبا التي
 اسثمر ابرهيم يطارد اعداءه اليها موقعها في محل قرية المزة على مقربة من
 دمشق على ما رأى بوجولا (في مراسلات المشرق) الذي تجول في هذه
 المحال وتروى في البحث عنها . وغور السديم الذي تصافت فيه عساكر
 المتحاربين كان قريباً من سدوم وعمورة

﴿ عد ١٥٦ ﴾

﴿ في ملكيصادق الذي التقى ابرهيم عند عودته من حرب الملوك ﴾
 جاء في سفر التكوين (ف ١٤ ع ١٨) ان ملكيصادق ملك شليم خرج
 للقاء ابرهيم عند عودته من حرب الملوك وقدم خبزاً وخمراً لانه كان كاهناً لله
 العلي وبارك ابرهيم ودعا له وزفع ابرهيم اليه العشر من كل ما كان معه من
 المال . وقد توفرت الاقوال في اصل ملكيصادق هذا فروى القديس ابرونيوس
 ان اليهود يزعمون ان ملكيصادق انما هو سام بن نوح والقديس ايفانيوس
 ان السامريين ايضاً يزعمون كذلك وقال ابو الفرج ابن العبري في تاريخ الدول
 ان ملكيصادق هو ابن عابر او احد احفاد سام وزعم بعضهم انه من ذرية حام
 وقال غيرهم انه ابن صيدون بن كنعان والظاهر والاشبه بالصواب ان
 ملكيصادق من ذرية سام وان عشيرته كانت احدى العشاير القليلة التي استمرت
 على الاعتقاد بوحدانية الله على ما رواه لانرمان (في مجلد ٦ صفحة ١٤٥)
 ولما كان الرسول قال في ملكيصادق (عبرانية فصل ٧ عد ٣) انه لم يذكر له
 اب ولا ام ولا بدء ايامه ولا منتهى حياته فتوهم بعض القدماء انه ملك او

بن مصرائيم فهم من اصلين حامي وسامي ومهما يكن فهم اقدم من عماليق
 حفيد عيسو . ويقوي هذا ما جاء في سفر العدد (ف ٢٤ ع ٢٠) حيث قيل
 في بلبعام لما استدعاه بالق ملك الموآبيين ليلعن شعب اسرائيل انه . رأى عماليق
 فضرب مثله وقال اول الشعوب عماليق وعاقبته الى الهلاك . فوصفه عماليق بانه
 اول الشعوب لا يصدق على العمالقة لو كانوا من ولد اليفاز بن عيسو اذ
 لا يكون تعاقب عليهم حينئذ الا ثلثة او اربعة قرون . وايضاً لو كان هولاء
 العمالقة من ذرية عيسو لوجبهم موسى على تنكيلهم باخوتهم بني اسرائيل ولا
 أثر لهذا التوبيخ في اسفار موسى

واما عين مشفط اي قادش فالأظهر ان موقعها على تخوم بلاد ادوم
 واطراف بلاد الكنعانيين وانه هناك كان خصام بني اسرائيل لموسى لقلعة الماء
 واخراج موسى الماء لهم من الصخرة الذي سمي ماء الخصومة (سفر العدد ف
 ٢٠) واسم مشفط مشعر بشى من ذلك لان معناه الخصومة او القضاء ويؤيده
 ما ورد في الفصل المذكور (عدد ١٤) وهو ان موسى بعد معجزة اخراج الماء
 من الصخرة . انفذ رسلاً من قادش الى ملك ادوم ، فأذا قادش هذه كانت في
 جوار بلاد الادوميين وقال هيرودت (ك ٣ ف ٥) . ان بلاد السوريين
 الذين يسمون فلسطينيين تمتد من فونيقي الى جبال قادش وما قادش على ما
 أرى اقل اعتباراً من سرد ، مدينة اليونان

واما الاموريون فهم ولد الاموري الرابع من ابناء كنعان وكانت مساكنهم
 الجبال الواقعة في غربي البحر الميت وكانت لهم مواطن في شرقيه ايضاً وقد اخذ
 موسى هذه البلاد من ملكيهم سيحون ملك الاموريين وعوج ملك باشان كما
 سيجى . واما مدينتهم حصاصون تamar فيظن انها عين جدي المعروفة الان
 بهذا الاسم في غربي البحر الميت غير بعيدة عن اريحا وأوئل حصاصون تamar

في سفر تثنية الاشتراع (ف ٢ ع ١) حيث قال : درنا حول جبل سميعر اياماً كثيرة ثم كلمني الرب قائلاً حسبكم ان تدوروا حول هذا الجبل فخذوا الى الشمال ومر الشعب وقل لهم انكم جائزون في تخوم اخوتكم بني عيسو المقيمين في سميعر فسيخافونكم فتحرزوا جداً لا تناصبوهم فاني لست معطيكم من ارضهم شيئاً ولو موطى . قدم لان جبل سميعر قد وهبته لعيسو ميراثاً .

خامساً ضربوا العمالة والاموريين بعد ان رجعوا الى عين مشفاط وهي قادس وكانت مدينة الاموريين حصاصون تامار اما العمالة فذهب بعضهم الى انهم من ذرية عماليق بن اليفاز من ذرية تمناع (تك ف ٣٦ ع ١٢) واليفاز هو ابن عيسو ولما كان عماليق هذا لم يولد الا مدة مديدة بعد ابرهيم فتأول هولاء اية الكتاب بمعنى ان كدرلا عومر ضرب سكان البلاد التي سميت بعد ذلك بلاد العمالة نسبة الى عماليق بن اليفاز بن عيسو على ان المحققين صححوا ما رواه علماء العرب فقال بعض هولاء ان عماليق هو ابن حام بن نوح وانه ولد عاداً وعاد ولد شداداً وشديدًا وقال ابن خلدون : قال ابن اسحق وكان للاوذ (وهو لود بن سام) اربعة من الولد وهم طسم وعمليق وجرجان وفارس ، وقال ابو الفداء : وولد لسام عدة اولاد منهم لاوذ بن سام وولد للاوذ فارس وجرجان وطسم وعمليق الذي هو ابو العماليق ومنهم كان الجابرة بالشام والفراعة (اي الملوك الرعاة) في مصر ، وقد نقل ابو الفداء قوله هذا برمته عن ابن الاثير في الكامل . وعليه فالظاهر والاقرّب لنص الكتاب ان العمالة الذين ضربهم كدرلا عومر ينتسبون الى عماليق آخر غير ابن اليفاز لا يتحقق أمن ولد حام هو ام من ولد سام لان الكتاب لم يذكر ولدًا للود بن سام ولم يذكر لحام ابناً يسميه عماليق فقد يكون من احفادهم وقال لانرمان انه يظهر من اقدم التقليدات العربية ان اصل العمالة من ذرية ارام ولوديم (او لود)

كالعناقين ، واما هام فهي مدينة في بلاد العمونيين جنوبي البلقاء لم يتحقق الى اليوم موقعها وفي الترجمتين السبعينية واللاتينية العامية ان كدرا لعومر ضرب الزوزيين مع الرافائين في عشتروت

ثالثا ضرب الغزاة عشيرة الاعميين في شوى قريثايم وهولاء عشيرة قديمة كانت مساكنها في عبر الاردن في جنوبي بلاد العشرة السالف ذكرها وشرقي البحر الميت وتختلف لهم بسكنها الموايون قال موسى في سفر التثنية (فصل ٢ عدد ٩ الى ١١) قال لي الرب لا تعاد الموايين ولا تناصبهم حربا فاني لست معطيكم من ارضهم ميراثا اذ لبني لوط وهبت عاد ميراثا وكان الاعميون قد اقاموا بها قبلا وهم شعب كثير طويل القامات كالعناقين ٠٠٠ والموايون يسمونهم اعميين ، واما مدينتهم قريثايم فكان موقعها في عبر الاردن على عشرة اميال عن ميدبانحو الغرب على ما روى اوسابيوس وشوى بمعنى واد اوسهل وقد ورد ذكر قريثايم في سفر العدد (فصل ٣٢ ع ٣٧) وفي سفر يشوع بن نون (ف ١٣ ع ١٩) بين المدن الواقعة في نصيب سبط روبين وقد استردّها الموايون منهم بعد مدة

رابعا ضرب هولاء الملوك الحوريين او الحوريم في جبل سمير وقد سمي الجبل وهذه القبيلة التي كانت تسكنه باسم سمير الحورى الذي ذكره وذريته الكتاب في سفر التكوين (ف ٣٦ ع ٢٠ وما يليه) وهذا الجبل يمتد الى الشرق والجنوب من البحر الميت وقد ظعن اليه عيسو بعد ان افترق عن اخيه يعقوب اذ لم تسعها ارض غربتهما لكثرة مواشيهما كما في الفصل السالف ذكره من سفر التكوين واقام ثمة الحوريون والادوميون ولد ادوم الذي هو عيسو وقال بعضهم انه سمي ادوم نسبة الى احتلاله عن هذه البلاد التي كانت تسمى ادوم قبله على ما يظهر من بعض الآثار المصرية وقد ذكر موسى جبل سمير والادوميين

وبقي ان ننظر في القبائل التي ضربها كدرلا عومر وحلفاؤه فقال اولاً
 انهم ضربوا قبيلة الرافائين في عشثروت قرنائيم فالمراد بالرافائين او الرافائيم
 الجبابرة القدماء الذين كانت مساكنهم في ما وراء الاردن. وظن بعضهم انهم
 من ذرية رجل يسمى رافافنسبوا اليه وقال غيرهم ان معنى كلمة رافائيم الجبابرة
 بلغة هولاء القوم القدماء وبقي من هذه القبيلة بقايا في عهد موسى اذ جاء في
 سفر يشوع بن نون (فصل ١٣ عد ١٢) . كل مملكة عوج في باشان الذي كان
 مالكا في عشثروت وادري وهو من بقية الجبابرة الذين ضربهم موسى وطردهم .
 وامل جليات الجبار الذي صرعه داود (ملوك ١ فصل ١٧) وغيره من الجبابرة
 كانوا من هولاء الرافائين . وقد اطلنا الكلام في الجبابرة في عد ٢٤ فطالعهم
 واما عشثروت قرنائيم مدينة هولاء فموقعها في عبر الاردن قال كلمت (في معجم
 الكتاب في كلمة عشثروت قرنائيم) هي مدينة واقعة في ارض باشان او البشنة
 (كما سماها ابو الفدا) في نصيب نصف سبط منسا تبعد ستة اميال عن اذرع
 التي يسميها العرب اذرعات وقال بعضهم انها بصرى وسميت بهذا الاسم
 تكريماً لعشثروت معبودة الكنعانيين والرافائين وكانوا يصورونها وعلى رأسها
 قرنان او نصف هلال فعنى قرنائيم القرون

ثانياً قد ضرب كدرلا عومر وحلفاؤه عشيرة الزوزيين او الزوزيم في
 هام وهذه ايضاً من عشائر الجبابرة الذين كانت مواطنهم في عبر الاردن حيث
 سكن بعدهم العمونيون ويظن انهم الزمزميون الذين جاء ذكرهم في سفر تثنية
 الاشترع (فصل ٢ عد ٢٠) حيث قيل : فاذا دانيت جهة بني عمون فلا تعادهم
 ولا تناصبهم فاني لست معطيك من ارض بني عمون ميراثاً لاني لبني لوط
 وهبتها ميراثاً ، وهي ايضاً تحسب من ارض الجبابرة لان الجبابرة اقاموا بها
 قبلاً والعمونيون يسمونهم زمزميين وهم شعب عظيم كثير طويل القامات

وسومير واكد ، فقال سكردر (Schrder في تاريخ العهد القديم الصفحة ١٣٥)
 . لا اشك البتة في ان اريوك ملك الاسار هو اريكو ملك لارسا نفسه وكان
 ابن كدرمابوق ملك اور وملك سومير واكد كما يدل على ذلك اسم ابيه
 كدرمابوق واسم جده سمى سلهم وكان من ملوك الدولة العيلامية البابلية
 خليفة كدرلاومر ، واما الاسار مدنته فلا ذكر لها في الاسفار المقدسة في غير
 هذه الاية واكثر الباحثين في الاثار الاشورية على انها لارسا مدينة بابل في
 شرقي ارك في الشمال الغربي من اور الكلدانيين وتعرف الان بسنقرة واقعة في
 وسط الطريق بين الفرات ودجلة وكان فيها هيكل الاله شمش (الشمس)
 فجعلها شهيرة بهذه العبادة من اقدم الايام (فيكورو في المجلد المذكور صفحة
 (٤٦٣)

واما الملوك الاخير من خلفاء كدرلاومر فيسمى في النص العبراني تدعال
 كما روينا لكنه يسمى في الترجمة السبعينية ترغال وكذا سماه يوسفوس وفسر
 رولينسون (في معجم الكتاب لسميت) ولازمان (في كتابه في اللغة الاولى
 في بلاد الكلدان صفحة ٣٧٧) هذه الكلمة بمعنى الرئيس الاعظم والشعب
 الذي كان يلي امره يسمى بالعبرانية كويم ولما كان معنى الكلمة في العبرانية
 الامم فجأت في الترجمات مفسرة بها فوصفوه بملك الامم واكثر مفسري
 الكتاب على انه يراد بهم العشائر الرحل التي لا مقر لها وقال كلمت (في معجم
 الكتاب) ان المراد ملك جليل الامم في عبر الاردن . وقال الاب فيكورو
 (في المحل السالف ذكره) يحق لنا ان نظن ان كويم اسم للبلاد التي نجد
 ذكرها مكرراً في الخطوط المسمارية مسماة كوتي ويراد بها على رأي رولينسون
 الصحراء الكائنة بين الفرات وسورية حيث تقيم عشائر الرحل واما سميت
 فقال اولاً انه يراد بهذه البلاد العربية ثم قال يراد بها بلاد اشور

تولت بلاد بابل مدۃ طویلة لانه کتب انه افتتح مدینۃ سوس عاصمۃ العیلامیین واسترد تمثال الالهۃ نانا الذی کان قد اخذه کدرنکوندر او کودونا هوتا (کما مر عد ۱۵۱) ملک عیلام منذ الف وستمائة وخمس وثلاثین سنة وبقي عند العیلامیین وعلیه فهذا الملك العیلامی کان یلی بلاد الکلدان نحو سنة ۲۲۸۰ ق م وقد مر ان کدرمابوق احد ملوک هذه الدولة سمي نفسه ملک اور الکلدانیین وبنی فیها هیکلآً ووجد فی ضواحي بندا د تمثال من نحاس لاحدی الآلهات علیہ اسم کدرمابوق وهو الان فی متحف اللوفر فی بریس وعلی رأی بعضهم ان ولایۃ العیلامیین فی ما بین النهرین استمرت ۲۲۴ سنة بدؤها سنة ۲۲۸۷ ق م وكل هذا یبین لنا بیاناً علمیاً ایضاً صحة رواية سفر التکوین ان ملک عیلام کان اذ ذاك یلی بلاد الکلدان حتی کان بمعیتہ فی غزوته امرافل ملک شنعار التی هی بابل وقال الاب فیکورو (فی المحل المذكور) ان اسم امرافل بابلی برمتہ مؤلف من کلمۃ امیر ومعناه السید او الامیر کما فی العربیۃ ومن کلمۃ فل او بال او هابال ومعناها الابن فتحریر معنی الکلمۃ ابن الامیر او الابن هو امیر واما اریوک ملک الاسار فکان للعلماء ومفسری الکتاب فیہ اقوال متعددة متضاربة بل لم یکن لاحد ان یقطع بمن هو واین کان مالم ۱۱ الى ان جأت الاکتشافات الحدیثۃ مصرحة بمن هو وابن من هو واین کانت مملکتہ وناطقة بصحة رواية الکتاب ومخجلة بعض البرهانیین الذین زعموا ان هذه الحرب وانتصار ابرہیم فیها حکایۃ او رواية وهمیۃ . فقال لانرمان (فی کتابہ فی اللغة الاولی فی بلاد الکلدان صفحۃ ۳۷۴) ان اریوک هو من تعبر عنه الخطوط المسماریۃ باریکو وان تأویل اسمہ خادم الاله القمر وانه کان ملک لارسا واقامہ ابوہ کدرمابوق ملکاً فیها . فقد وجد اثر فی ام قیر (اور الکلدانیین) کتب علیہ کدرمابوق وابنہ اریاکو . . . حاکم بلاد اور وملك لارسا

فهذه خلاصة ما جاء في الكتاب وكلفاً بتوفر الفائدة وزيادة اليان نقول
لا يخفى ان عيلام هو ابن سام بن نوح وابو قبيلة العيلاميين التي استحوذت
نحو سنة ٢٣٠٠ ق م على الممالك التي نشأت من تقسيم مملكة نمروود ولا جرم
ان كدرلا عومر ملك عيلام هو احد ملوكها فان الجزء الاول من اسم كدرلا عومر
وهو كدر قد ابانت الاكتشافات الحديثة انه سمي به كثير من ملوك العيلاميين
منهم كدرنكودي وكدرمابوق وهذا حمل العالم اوبر على ان يسمي ملوك دولة
العيلاميين هذه بالكدريين والجزء الثاني من هذا الاسم لا عومر هو اسم احد
الالهة عند العيلاميين فجاء في احدى صفائح اشور بانيبال ذكر صنم لا عومر
بين الاصنام التي اخذها هذا الملك من سوس بعد ان فتحها ومعنى كدر خادم
او عبد ومعنى لا عومر الباقي او القيوم فيكون تأويل اسم هذا الملك خادم الاله
القيوم او الباقي . وجعل سميت كدرلا عومر وكدرمابوق ملك الكلدان واحداً
سنداً الى وجدان قطعة من الاجر في اور السكديانيين (ام قير) خط عليها
« لاله اور من ملكها كدرمابوق المستحوذ على ارض المغرب » ويراد بارض
المغرب على رايه ارض الكنعانيين واذا لم يثبت رأي سميت هذا فلا اقل من
ان يثبت بهذا الاثر ان احد ملوك الكدريين تسلط على بلاد كنعان ووجد اثر
آخر كتب عليه ان « كدرمابوق اقام هيكلًا للاله سين اي التمر اله اور » ويسمي
نفسه في بعض آثاره سيد سورية ويمت بعل اي بلاد عيلام وكل هذا ناطق
بان ملوك هذه الدولة غزوا ارض كنعان كما فعل كدرلا عومر سواء كان هو
كدرمابوق ام غيره . (فيكورو في الكتاب والاكتشافات الحديثة مجلد ١
صفحة ٤٥٩)

والظاهر من الاثار ان الملوك الثلاثة الباقيين كانوا احلافاً او اقبالا خاضعين
لكدرلا عومر فان صفائح اشور بانيبال تثبت ان دولة الكدريين العيلاميين

﴿ عد ١٥٥ ﴾

محادبة ابرهيم لكدرلاومر واحلافه -

ان ملخص ما جاء في الفصل الرابع عشر من سفر التكوين هو ان كدرلاومر ملك عيلام كان اخضع لسلطته سكان وادي الاردن فاستمروا على الطاعة له اثنتي عشرة سنة وفي الثالثة عشرة عصوه فجيش عليهم في السنة الرابعة عشرة وغشا بلادهم يصحبه امرافل ملك شنعار واريوك ملك الاسار وتدعال ملك الامم وكان هولاء الملوك الثلاثة احلافًا او اقبالاً لكدرلاومر فضرب هولاء الملوك في مسيرهم قبيلة الرافائين في عشتروت قرنيم وعشيرة الزوزيين في هام والاييمين في شوى قريتائيم . ثم الحوريين في جباهم سمير الى سهل فاران الذي عند البرية . ثم جاؤا الى عين مشفاط وهي قادس فضربوا كل ارض العمالقة والاموريين المقيمين في حصاصون تamar . فخرج اليهم ملوك المدن الخمس السالف ذكرها وهم بارع ملك سدوم وبرشاع ملك عمورة وشنآب ملك ادمة وشمبثير ملك صبوئيم وملك بالع وهي صوعر . فصافوهم للحرب في غور السديم فانهمز ملكا سدوم وعمورة فسقطا في آبار ثمر هناك والمراد انهما دُحرا وسقط بعض جنودهما في هذه الآبار لانه قيل في عد ١٧ ان ملك سدوم التقى ابرهيم بعد عوده وفر الباقون الى الجبل فغنمت عساكر كدرلاومر جميع اموال سدوم وعمورة واخذوا بين اسراهم لوطاً ابن اخي ابرهيم وما له وافلت من اخبر ابرهيم بالنازلة فجرد حشمه المولودين في بيته ثلاثمائة وثمانية عشر وصحبه عائر واشكول وممرا حلفاؤه الاموريون وجد في اثر الغزاة الى وان وتفرق عليهم ليلاً هو وعبيده فكسرهم واتبعهم الى صوبة التي عن يسار دمشق فاسترجع جميع المال ولوطاً ابن اخيه (وسماه الكتاب هنا اخاه على حد تسميته سارة اخته) والنساء وسائر القوم

وابو لام وارتبان وغيرهم ذكرهم اوسا يوس (في كتابه الموسوم بالاستعداد الانجيلي ك ٩ ف ١٩)

وبعد ان اقام ابراهيم في مصر نحو سنة على الاظهر عاد منها ومعه لوط ابن اخيه وقومه غنيًا بالماشية والذهب والفضة وقد احرزها بهدايا فرعون ونتاج قطعانه فحل في منزله الاول بين بيت ايل والعالي اشبه بقبائل الرحل في هذه الايام وتوفرت قطعان لوط ايضًا فوقع نزاع بين رعاته ورعاة ابراهيم عمه افضى الى ان يخير ابراهيم لوطًا في الجهة التي يريد الانطلاق اليها بقطعانه ورعاته فاختار لوط السهول التي على ضفتي الاردن والبحر الميت التي كانت تسقى قبل ان ينزل الله رزاه بسدوم وعمورة فتوطن سدوم قصبنة المدن الخمس المتعاهدة وهي سدوم وعمورة وادمة وصبوائم وصوعر وبعد ان انتزع لوط عن ابراهيم تجلى الله له مجددًا ووعدته بان تكون له ذرية تشذ عن العد وتملك هذه البلاد وارتحل ابراهيم من محله وضرب خيامه في وطأً ممر احذاء حبرون وابتنى هناك مذبحًا للرب على عادته حيثما حل وحبرون هي المعروفة الان بالخليل اي مدينة ابراهيم الخليل وهي على مسافة نحو من سبع ساعات في الجنوب من اورشليم وجاء في سفر العدد (ف ١٣ عد ٢٣) « وكانت حبرون قد بنيت قبل صوعن مصر بسبع سنين » وصوعن هي تانيس المعروفة الان بسان بجهة مصر الشرقية . وقيل في سفر يشوع بن نون (ف ١٤ عد ١٥) « وكان اسم حبرون قبلاً قرية اربع وهو اعظم رجل في العناقين » ومنه يظهر ان اربع احد جبابرة بني عناق هو اول من اختط اسس الخليل وسماها قرية اربع اي مدينته نسبة اليه

نفسه لا يملك ملك جرار عن سارة « وعلى الحقيقة هي اختي ابنة ابي غير انها ليست ابنة امي » وقد رجح فيكورو (في معجم الكتاب في كلمة ابراهيم) هذا القول لصراحة الالية به والاحتياج الى التأويل في الالية الاخرى وعلى كلا القولين فسارة اخت ابراهيم وهي زوجته فهاتان حقيقتان لقن ابراهيم سارة ان تكشف عن احدها وتسكت عن الاخرى وليس من الزام على احد ان يقول كل ما يعلم

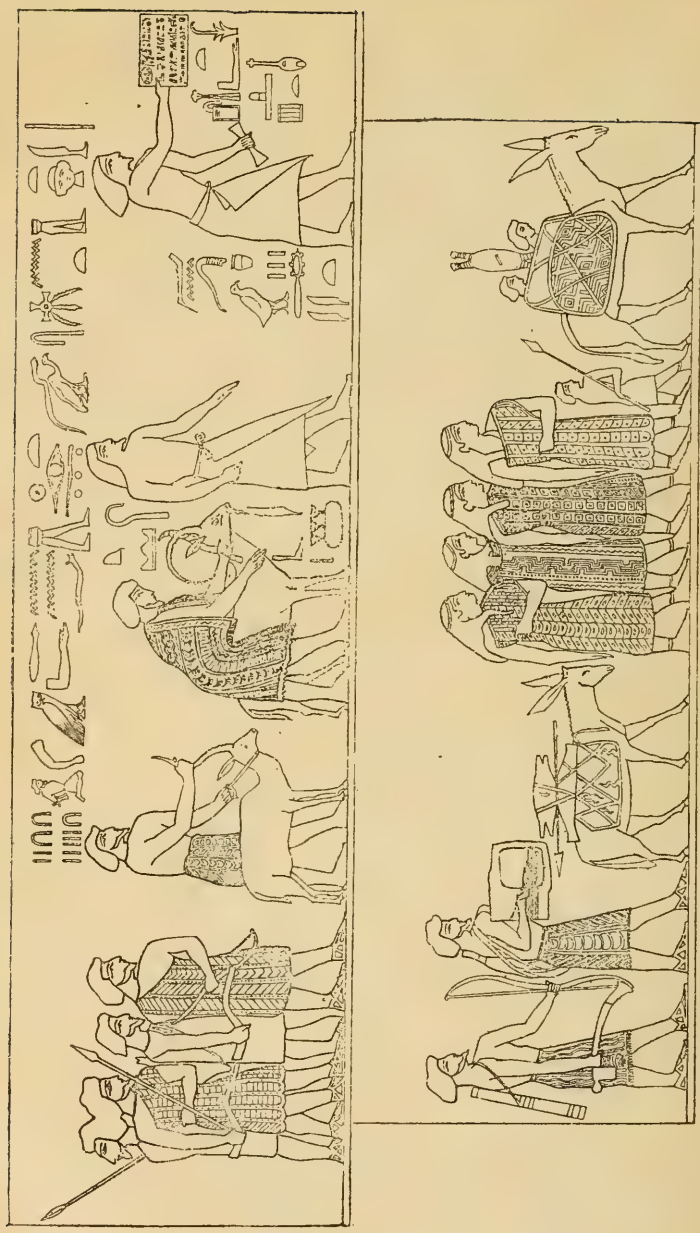
ولكن كيف عرض ابراهيم زوجه لخطر الاثم الذي حف بها فعلاً فقد برأ القديس اغوستينوس ابراهيم من الكذب كما مر ومن تعريضه امرأته للاثم فقال ان ابراهيم كان معرضاً لشرين قتله واختطاف امرأته ولا مفر له من كليهما ان قال ان سارة امرأته وينجو من القتل ان قال انها اخته فاختار من الشرين اصغرها موكلأ الى عناية الله حفظ طهارة سارة مع تيقنه بغافها فلا حرج عليه لا سيما انه لو قال هي امرأته لم تتج من هذا التعرض ايضاً وكان موقناً فساد اداب المصريين وعناية الله به وبأمرأته وبر العمل يقينه اذ خطفت سارة بفساد المصريين وانجاه الله من شرهم وحصن سارة من الاثم

روى يوسفوس (في تاريخ اليهود ك ١ ف ٨) ان فرعون دفع الى ابراهيم مقداراً من الفضة عدا هداياه السالف ذكرها وسمح له ان يباحث حكماً مملكته فكشفت هذه المباحثة عن فضيلته وحكمته واكسبته اسمى اعتبار وكان حكماً المصريين متشعبي الاراء وادى بهم هذا الخلاف الى انقسام كبير فجابهم ابراهيم بجلي البرهان على ان الفريقين عن الحق بمراحل فدهش الفريقان بذكائه وسمو مداركه وعلمهم فن الحساب وعلم الفلك وكانوا لهما جاهلين فهو الذي اوصل هذه العلوم من بلاد السكندان الى المصريين وعن هولاء اخذها اليونان ، وهذا رواه كثير من القدماء منهم نيقولاوس الدمشقي

واما من كان فرعون الذي اتحف ابراهيم بهذه الهدايا فقال فيكورو (في كتابه السالف ذكره صفحة ٤٤٩) انه كان احد ملوك الدولة الثانية عشرة قبل ولاية الملوك الرعاة في مصر سنداً الى انه لم يهد ابراهيم خيلاً لانها لم تكن في مصر قبل ان يليها الملوك الرعاة على ان ما رويناه في عد ٩٣ نقلاً عن الاب دي كارا وغيره يظهر منه ان فرعون هذا كان من الملوك الرعاة في دولتهم الاولى ويستلمح ذلك من اعزاز فرعون لابراهيم لانه من ابناء وطنه القديم

وكيف استباح ابراهيم الكذب بتلقينه سارة ان تقول انه اخوها وهو زوجها فقد اجمع الالباء والعلماء ان سارة اخت ابراهيم حقيقة على ان لهم في اثبات هذه الاخوة بينهما قولين فاثبتها بعضهم بان العبرانيين كانوا يسمون الاقارب الذين كاولاد الاخوة والاعمام اخوة وقالوا ان سارة بنت هاران اخي ابراهيم فصدق بتسميتها اخته جرياً على عاداتهم ومن قالوا بهذا يوسفوس (في تاريخ اليهود ك ١ ف ٦) والقديس ايرونيوس (في المباحث العبرانية في التكوين ف ٢٠) وابو الفدا في تاريخه واسندوا قولهم الى آية التكوين (ف ١١ عد ٢٩) وهي : اتخذ ابرام وناحور لهما امرأتين اسم امرأة ابرام ساراي واسم امرأة ناحور ملكة بنت هاران ابنة ملكة واي يسكة ، وما يسكة عندهم الا اسم اخر لساراي كما مر في عد ١٥١ ورجح كلمت في معجم الكتاب هذا القول واعتمده كرنيلوس الحجري (في تفسيره سفر التكوين) مستمسكاً بنهي سنة الطبيعة عن الزواج بين الاخوة والاختوات وان لا يمين على ان غير هؤلاء من الالباء والعلماء ذهبوا الى ان سارة اخت ابراهيم لانيه لا لاميها وقالوا ان نارح تزوج بامرأتين اسم الاولى يونا وهي ام ابراهيم واسم الثانية ثاريل وهي ام سارة فتزوج ابراهيم باخته لانيه وان هذا لم يكن محظوراً في ايامهم واسندوا قولهم هذا الى آية صريحة في سفر التكوين (ف ٢٠ عد ١٢) حيث قال ابراهيم

النيل في ذلك العصر او كانت نادرة فان الغنم كان نادراً كجمال والحمر
 كانت مكروهة بسبب لونها ولم يذكر موسى الخيل على كثرتها في وادي
 النيل فرد الاب فيكورو (في الكتاب والاكتشافات الحديثة مجلد ١ صفحة
 ٤٣٩) زعم بوهلن هذا واثبت بالاثار والخطوط والصور القديمة وفرة الغنم
 والبقر والحمر في مصر منذ ايام الدولة الثانية عشرة واما في الجمال فقال وان
 ندرت صورها في الاثار فلم يندر وجودها ويظهر انه كان لهم قواعد تحظر
 عليهم تصوير بعض الحيوانات كالدجاج والحمر والجمال ولا يمكن ان تكون
 الجمال منقطعة الوجود في مصر مع كثرتها عند جيرانهم العرب من اقدم الايام
 ونقلها اليهم كثيراً من حاصلات بلاد العرب وغيرها وفي بعض الخطوط المصرية
 انهم كانوا يعلمون الجمال الرقص وقد جاء في سفر الخروج (فصل ٩ عد ٣)
 ذكر هذه الحيوانات كلها في مصر اذ قال موسى لفرعون : ها يد الرب على
 مواشيك التي في الصحراء الخيل والحمر والجمال والبقر والغنم بوباء شديد ،
 واما اهمال ذكر الخيل في عداد ما اعطيه موسى فهو بينة على صحة الكتاب لان
 اول من ادخل الخيل الى مصر انما هم الملوك الرعاة وابرهيم كان قبلهم او في
 اوائل ولايتهم على مصر كما سيجيء وكانت ارض مصر في ايام موسى موعبة
 بالخيول فلم يذكرها موسى بين الهدايا لابرهيم مع ذكره لها مراراً في آيات
 اخرى فكان ذلك دليلاً واضحاً على انه تلقى ما كتبه عن تقليد صحيح ثابت
 وكان المصريون يسمون الخيل ساس وفي العبرانية سوس وفي السريانية
 سوسو (سوسيو) وكانوا يستعملون الخيل لجر مركبات الحرب في ايام الدولة
 الثامنة عشرة ويسمون المركبة مركبوتا وهي في اللغات السامية مركبة
 و مركبوتا (مركبتو) فكل ذلك يصرح بان المصريين اخذوا الخيل والمركبات
 عن سكان اسيا الذين يتكلمون باللغات السامية



صورة مهاجرين من سورية الى مصر تقلا عن مدافن بني حسن في مصر صفحة ١٢

غنم وبقر وحمير وعبيد واماء واتن وجمال وامر فرعون قومًا يشيعونه هو وامراته وكل ماله

زعم بعض النقاد ان ما اجراه فرعون الى ابراهيم من الاكرام والاحسان يخالف الصواب ولا يصدق خاصة ان صح ان فرعون هذا كان مصريًا اصلاً والصحيح ان زعمهم هذا يخالف الصواب لان اكرام فرعون لابراهيم واخذه سارة ينطبقان كل الانطباق على عادات المصريين واطوارهم وقد وجدت اثار عديدة تثبت ذلك منها صورة نقشت على احد المدافن في تربة بني حسن على ضفة النيل الشرقية على عهد ازورثسان الثاني احد ملوك الدولة الثانية عشرة تمثل رئيس عشيرة من الرحل اتى مصحوبًا باسرته وخدمه يحيي حاكم البلاد احد اقارب الملك ويلتمس منه الحماية ويسمي الاثر هولاء الغرباء عمو وقد مر ان المصريين يعبرون بهذا الاسم عن الرعاة الرحل الذين يأتون من بلاد العرب وفلسطين ويصف رئيس هذه الاسرة بهاك اي امير او رئيس العشيرة ويسميه ابشاه اي ابي الرمل وتأويل هذا الاسم قريب من معنى ابراهيم الذي هو ابو الكثيرين ولهذا الامير واسرته وحاشيته كل السمات المميزة الساميين من حيث الهيئة الطبيعية والملابس ويظهر من الصورة ان حاكم البلاد يتلطف بمقابلتهم كائنات ذوي حسب ونسب فيقدمهم احد الكتاب ووراء الحاكم يافع يحمل حذاءه ولم تكن العادة بخلعه الا في المقابلات الرسمية ومن جملة ما يقوله الكاتب عند تقديمهم ان المجاعة حملتهم على الاتيان الى مصر ويعدد احسانات الحاكم ومكرماته فان لم تكن هذه الصورة صورة ابراهيم ولوط واسرتهما فلا أقل من ان تبين بطلان زعم النقاد

وهم بوهلن Bohlén الالماني انه وجد بينة على التكذيب بصحة آيات الكتاب بتسمية الحيوانات التي اعطاها موسى في مصر ولم يكن منها في وادي

تلك الارض لنسله فاقام ثم مذبجاً تكرمه للرب الذي تجلى له ثم ظمن من هناك وضرب خيامه في الجبل بين بيت ايل غرباً والعاي شرقاً (تك ف ١٢ عد ٨) فهذا الجبل يلزم ان يكون الالكمة التي عليها المحل المسحى خربة البرج وبيت ايل هي المسماة الان بيت اين في شمالي البيري واورشليم واما العاي فكانت في محل الكديرة الان في جانب دير ديوان بين رمان في الشمال ومخماس في الجنوب وكل ذلك في الشمال الشرقي من اورشليم (كاران مجلد ٣ في اليهودية صفحة ١٤ و ٥٩) وكانت بيت ايل تسمى قديماً لوزا وفيها تجلى الرب ليعقوب عند فراره من وجه اخيه عيسو وراه سلماً يتصل رأسها بالسماء وملائكة الله تصعد وتنزل عليها فنصب هناك مذبجاً وقال عن الموضع انه بيت الله وسماه بيت ايل (تك ف ٢٨ عد ١٢ وما يليه) والعاي وتسمى عاي دون ال وغاي هي المدينة التي بعث اليها يشوع بن نون بعد افتتاحه اريحا ثلاثة الاف رجل فهزمهم اهل المدينة ثم انتصر عليهم يشوع واحرق مدينتهم وصاب ملكها ورجه (يشوع فصل ٧ و ٨) كما سيجيء في محله . ولم يستمر ابراهيم هناك بل امعن في ارض الكنعانيين نحو الجنوب مرتحلاً ارتحالاً متوالياً

﴿ عد ١٥٤ ﴾

❦ في انحدار ابراهيم الى مصر ❦

نبأنا الكتاب (تك ف ١٢) ان حصلت مجاعة في ارض كنعان دعت ابراهيم ان ينحدر الى مصر مع سارة امرأته ولما كانت بديعة الجمال وهو يعلم فساد المصريين لقنها ان تقول انها اخته لئلا يقتله المصريون ويأخذوها فقالت كما علمها واخبر فرعون عظماءه بجمالها فهم بها وادخلت بيته فضرب الرب فرعون واهله ضربات عظيمة بسببها فاستدعى ابراهيم ورد عليه امرأته معتذراً بانه حسبها اخته فاخذها لتكون له امرأة واحسن الى ابراهيم بسببها فصار له

فكتب بدلاً من اور الكلدانيين من نار الكلدانيين كما في النسخة اللاتينية المعروفة بالعامة لكنه قال ان تقليد علماء التلمود في هذا الشأن انما هو حكاية لا يعتد بصحتها . وعن ابن العبري في تاريخ الدول : ان ابراهيم احرق هيكل الاصنام بقرية الكلدانيين ودخل هاران اخوه ليظفي النار فاحترق ولذلك فرّ ابراهيم . لكن هذا مما لا يمكن اثباته

ولما امر الله ابراهيم ان انطلق من ارضك اي حاران الى الارض التي اريك اي ارض الكنعانيين نهض بامرأته سارة وابن اخيه لوط وحاشيته وخدمه ومواشيه وخلف اخاه ناحور في حاران وكان ابوه قد توفي فعبر الفرات وروى يوسفوس (لك ١ فصل ٧ من تاريخ اليهود) نقلاً عن نيقلاوس الدمشقي (الذي كان في القرن الاول قبل الميلاد) ان ابراهيم بلغ دمشق أولاً وولي امرها واليك كلام الدمشقي الذي رواه يوسفوس : خرج ابراهيم بجحفل كبير من بلاد الكلدان ... فلما كان في دمشق ثم زالها بعد مدة مع شعبه كله واقام في ارض كنعان التي تسمى الان اليهودية فكثرت ذريته كثرة لا تقدر وساجي على ذكر ذلك في محل اخر وما برح اسم ابراهيم الى الان موقراً ومشتهراً جداً في بلاد دمشق وهناك قرية تسمى باسمه ويقال انها كانت مسكنه ، وعدّ يوسفوس ملوك دمشق فقال : ومن بعد دمستوس ملك حزال ثم ادوراس ثم ابراهيم واسرائيل ، ورأى كثير من العلماء ان هذه التقليديات لا تخالف الصواب ولا اقل من ان تكون دليلاً على اقامة ابراهيم مدة في دمشق بمنزلة امير ثري واليعازر قيم بيته كان من دمشق (تك ف ١٥ عد ٢) وقد جاء ذكر هذا التقليد في كتب علماء مسيحيين ومسلمين

واول محطة احتلها ابراهيم في اليهودية هي شكيم المسماة في الانجيل سوخار والمعروفة الان بنابلس وتجلي الرب هناك لابراهيم ووعدته بان تكون

بالورود اليها لاستقاء الماء ولا بد ان يكون ابرهيم قد ورد هذه البئر مراراً
كما صنع بعده حفيده يعقوب اذ كان يرعى غنم حميه لابان . قال بعضهم
ان ابرهيم اقام في حاران خمس عشرة سنة وجعل غيرهم مدة اقامته فيها ست
سنين او خمساً (ملخص عن الكتاب والاكتشافات الحديثة لفيكورو مجلد ۱
في الكلام على ابرهيم)

﴿ عد ۱۵۳ ﴾

❦ في ارتحال ابرهيم الى ارض الكنعانيين وما قيل في ولايته ❦
في دمشق

اتفقت تقاليدات اليهود والعرب على ان ابرهيم اضطر الى مزائلة بلاد
الكلدان فراراً من الخطر الملم به من قبل قومه اذ فشت بينهم عبادة الاوثان
وكان يبكتهم عليها ويناصبهم في انتشارها فثاروا عليه يتطلبون قتله فامر الله
بالخروج من بينهم والارتحال الى ارض كنعان ولهذا التقاليدات مسند في
الكتاب ايضاً فاننا نرى يشوع بن نون يقول « لجميع الشعب هكذا قال الرب
اله اسرائيل في عبر النهر سكن اباؤكم منذ الدهر تارح ابو ابرهيم وابو ناحور
وعبدوا الهة اخرى فاخذت اباكم ابرهيم من عبر النهر وسيرته في جميع ارض
كنعان » (يشوع فصل ۲۴ عد ۲) بل روى بعض المؤرخين العرب ومنهم
ابو القدا (في مجلد ۱ من تاريخه) « ان تارح ابا ابرهيم كان يصنع الاصنام
ويعطيها ابرهيم ليبيعهما وكان ابرهيم يقول من يشتري ما يضره ولا ينفعه » وقد
تأول علماء التلمود كلمة اور من قوله اور الكلدانيين بمعنى نار ولذلك كان من
تقليداتهم ان الكلدانيين القوا ابرهيم في اتون نار مثقده لانه ابي السجود لالهتهم
فانجاء الله منه بمعجزة على ان القديس ايرونيوس ترجم اية سفر تجميا (فصل ۹
عد ۷) وهي « انت الرب الاله الذي اصطفت ابرام واخرجه من اور الكلدانيين »

ملوك بابل وملوك شومير وملوك اكد فہي من اقدم مدن بلاد الكلدان فان بعض الآثار التي وجدت فيها تعسر قراءتها وفہمها لتناهي قدمها ومنها فلذة اجر كتب عليها « ان ليک باغاس ملك اور بنی هذا الهيكل تجلةً للاله سين » وكتب على فلذة اخرى « اقام ليک باغاس ملك اور هيكلًا تکرمة لسيده الاله سين وبنی اسوار مدينة اور » وليک باغاس هذا كان قبل مولد ابرهيم والاله سين هو القمر الذي كان اعظم معبودات اور فہذه المدينة ولد فيها ابرهيم ولا يبعد ان كان ابره تارح يعبد الاله سين كغيره من اهلها في الهيكل الذي بناه ليک باغاس

وجاء في سفر التكوين (ف ۱۱ عد ۳۱) « واخذ تارح ابرام ابنه ولوط بن هاران ابن ابنه وساراي كتنه امرأة ابرام فخرج بهم من اور السكلايين ليذهبوا الى ارض کنعان فجاءوا الى حاران واقاموا هناك ، وحران هي المعروفة الان بحران وموقعها في الجنوب من ارفه على بعد ثمان ساعات وهي الان خربة وفيها معبد ينسبونه الى ابراهيم وسمهاها اليونان واللاتينيون حارة وهي مشہورة في التاريخ العالمي بانتصار البرتين فيها على كراسوس الروماني وفي التاريخ المقدس بسكن ابرهيم فيها ويظهر انها كانت من اعمال مملكة البحر ملك الرها المشہور برسالتہ للمخلص وجوابہ له عليها . وورد اسمها مکرراً في الآثار الاشورية محسوبة في عداد المدن الارامية وجاء ذکرها مع بعلبک في الخطوط القديمة التي وجدت في قصر خرشباد ونقش اسمها على مسلة سلمناصر في عداد المدن التي فتحها في شمالي ما بين النهرين وكان اهلها يعبدون القمر کسکان اور . وترى فيها الى الان البئر التي التقى بعد ذلك اليعازر رسول ابرهيم برفقا عندها فخطبها لاسحق کما سيجي وحكى بعض الجواله ان رعاة الماشية يجتمعون حتى اليوم حول هذا البئر ليسقوا ماشيتهم . والنساء يکرن

قال كلمت (في معجم الكتاب في كلمة تارح) ان تارح ولد ابرهيم وعمره مئة وثلاثون سنة

﴿ عد ١٥٢ ﴾

صـ في منشأ ابرهيم اي في اور و حاران

ولد ابرهيم ونشأ في اور الكلدان ولكن اين موقع اور هذه فقد توفرت فيه الاقوال وتضاربت وسماها الكتاب في النص العبراني اور كسديم ولم ينبي بموقعها ولذلك جعله بعضهم في بلاد الكلدان وبعضهم في الجزيرة وبعضهم في سورية ومن التقليدات المستمرة حتى الان في المشرق وقد اخذ بذلك القديس افرام السرياني وتابعه كثير من مفسري الكتاب ان مولد ابرهيم كان في ارفه وهي الرها ومن ادلتهم على ذلك تسميتها في السريانية ^{اورهيم} (اورهي) وان اهلها متشبثون حتى الان بهذا التقليد وقد دافع ستانلاي عن صحة هذا القول واعتمده وقال بوخرت ان موقع اور بين نصيبين ودجلة وواقعه على قوله كثير من مشاهير العلماء على ان العالم اوبر وفق الى تعيين موقعها واورد بينات اثباته في ٢٢ نيسان سنة ١٨٦٩ لتلامذته ولاجم الفير في مدرسة افرنة حيث كان يدرس التاريخ وهو في المحل المعروف الان بالمقائر وسماه بعض الجغرافيين ام قير وهو في وسط الطريق بين بابل ومصب نهر الفرات في خليج العجم حيث تشاهد اكمة عليها اخربة عديدة وسمى هذا المحل المقائر لكثرة ما يوجد فيه من كسر الاجر مطلية بالقار وقد اكتشف هناك قطع عديدة من الاجر يتبين منها اسماء هذه المدينة وبعض ملوكها وظهر من اثار عديدة انها كانت مدينة علوم وصنائع وكثر فيها عداد العلماء والفلكيين الذين يرصدون الكواكب والشعراء والكتبة وقد بقي لنا بعض ما كتبوه على الاجر في مكتبة نيتوي السالف ذكرها وكان ملوكها يسمون انفسهم ملوك اور كما كان يسمى

ولد سنة ٢٣٥٠ وعاش ٢٠٥ سنين وانه هاجر بلاد الكلدان لما مر اذ كان عمر ابراهيم
 ٣٥ سنة وعاش ابراهيم مع ابيه هناك ٤٠ سنة فان اسقطنا ٢٠٥ سنين من ٢٣٥٠
 كان الباقي ٢١٤٥ هي سنة شيوخ ابراهيم الى فلسطين انتهى ملخصاً والله اعلم
 قد انبأنا الكتاب (تك ف ١١ عد ٢٩) ان قد اتخذ ابرام وناحور لهما
 امرأتين اسم امرأة ابرام ساراي واسم امرأة ناحور ملكة بنت هاران ابي ملكة
 وابي يسكة . قال يوسفوس (ك ١ في تاريخ اليهود ف ٦) ان ناحور توفي
 في اور الكلدانيين ويشاهد هناك مدفنه الى اليوم وخلف ابناً يسمى لوطاً
 وابنتين تسمى احدهما سارة والاخرى ملكة فتزوج ابراهيم بسارة وناحور
 بملكة . فسارة اذا بنت اخي ابراهيم على هذا القول وسيجيء فيه كلام في عد
 ١٥٤ وهي المسماة يسكة ايضاً واخوها لوط ارتحل مع ابراهيم الى ارض
 الكنعانيين ومن عوائدهم ان لا يتزوج الاخ البكر بابنة اخيه الذي هو اصغر
 منه ويباح الاخ الاصغر ان يتزوج بابنة اخيه البكر وهذا يرجع ما مر من ان
 ابراهيم لم يكن بكر تارح بل اصغر ابنائه وهذا أعون على حل الاشكال الحاصل
 من قول الكتاب (في اعمال الرسل ف ٧ عد ٤) ان ابراهيم لم يرتحل الى ارض
 الكنعانيين الا بعد وفاة ابيه وان اياه عاش مئتين وخمس سنين وولد ابراهيم
 وعمره سبعون سنة وان ابراهيم ارتحل الى ارض كنعان وله من العمر خمس
 وسبعون سنة (كما في سفر التكوين ف ١١ و ١٢) فيحصل من ذلك ان عمر تارح لم
 يتجاوز حين ارتحال ابراهيم المائة والخمس والاربعين سنة ويلزم منه ان يكون قد
 عاش ستين سنة بعد ارتحال ابنه فاذا قلنا ان هاران انما هو الذي ولده وعمره
 سبعون سنة انفسح لنا القول انه واد ابراهيم بعد ستين سنة لانه اصغر ولده
 فيزول الاشكال ورأى بعضهم ان عدد المئتين والخمس سنين من غلط النساخ
 لا من حقائق الكتاب . (ملخص عن الموجز الكتابي لفيكورو عد ٣٤٢) ولذلك

٢١٤٥ ق م بقي الفصل الاول منهما اجهد نفسه ليثبت ان خروج بني اسرائيل من مصر كان لسنة ١٥٠٠ ق م مستمسكاً باثار اشورية يظهر منها ان سرغون دمر السامرة وقرض مملكة اسرائيل سنة ٧٢١ ق م ووضع جدولاً للملوك اسرائيل ويهوذا يتبين منه ان سليمان اخذ بناء الهيكل سنة ١٠٢٠ ق م واستشهد بقول الكتاب (ملوك ٣ فصل ٦) بان هذا البناء كان بعد ٤٨٠ سنة من خروج بني اسرائيل من مصر فكان الحاصل على قوله ان الخروج كان سنة ١٥٠٠ ق م ثم اضاف سني العبودية ٤٣٠ سنة الى ذلك العدد فكان المجموع ١٩٣٠ سنة وضم الى ذلك ٢١٥ سنة حصلت من ان يعقوب نزل الى مصر وله من العمر ١٣٠ سنة وان اسحق ولده وعمره ٦٠ سنة وان ابراهيم ولد اسحق بعد ٢٥ سنة من اتيانه فلسطين (وكل هذا بين في سفر التكوين) ونتج ان ابراهيم شخص الى فلسطين سنة ٢١٤٥ ق م ثم ايد قوله في الفصل الثاني بوجه اخر مستنداً الى اثر لاشور بانيدال ملك اشور قال فيه ان كودر ناهوندا ملك عيلام سطا على هياكل اكد (بابل) واخذ تمثال الآلهة نانا فاستمر هذا التمثال في بلاد عيلام سنة ١٦٣٥ (وفي نسخة ١٥٣٥) وان اشور بانيدال ظفر بملك عيلام وارجع هذا التمثال الى محله . ومن البين ان هذا الملك الاشوري انتصر على ملك عيلام سنة ٦٦٠ ق م فان اضعنا هذه السنين الى ما قبلها كان المجموع ٢٢٩٥ سنة وقد رأى الاب مور ان غزوة العيلاميين لبابل كانت الداعي لمهاجرة الحثيين من سورية الى مصر ولمهاجرة تارح ابي ابراهيم من اور الكلدانيين الى حاران وان كودر لاعومر الذي حاربه ابراهيم بعداً هو من دولة العيلاميين هذه وان دولة اخرى حليفة بها تعرف بالسيسكو كان منها ملك يسمى كركال وان هذا ليس هو الا تدعال ملك الامم حليف كودر لاعومر وباقي الملوك الذين حاربهم ابراهيم (تك ف ١٤) وبناءً على ما مر وضع مور جدولاً يتبين منه ان تارح

خلق ادم الى الطوفان بحسب الاصل العبراني كما في الجدول الذي وضعناه في
عد ٢٣ والحقنا به ٧٥ سنة عمر ابراهيم عند ارتحاله من حاران ليحضي الى ارض
كنعان كما في سفر التكوين (فصل ١٢ عد ٤ و ٥) كان مجموع الاعوام التي
مرت من ادم الى بلوغ ابراهيم سورية ٢٠٢٣ واما بحسب السبعينية فالمجموع
٣٣٩٤ سنة مؤلفة من ٢٢٤٢ سنة قبل الطوفان ومن ١٠٧٧ سنة من الطوفان
الى مولد ابراهيم ومن ٧٥ سنة من مولد ابراهيم الى ان ارتحل الى سورية وكان
الفرق بين الحسابين ١٣٧١ عامًا واما في اية سنة قبل مولد المخلص شخص
ابراهيم الى سورية فذلك يختلف فيه اختلاف المذاهب في تعيين سنة المولد من
سني الخليفة فعلى مذهب من قال ان مولد المخلص كان في سنة ٤٠٠٠ لخلق
الانسان يكون بلوغ ابراهيم الى فلسطين سنة ١٩٧٧ وعلى مذهب من قال ان
المولد كان في سنة ٤٠٥١ يكون بلوغ ابراهيم سنة ٢٠٢٨ قال الاب فيكورو
جعل اوساريوس مولد ابراهيم لسنة ١٩٩٢ ق م وجعل كليبتون وفاته سنة ١٩٥٥
واقامته في ارض كنعان من سنة ٢٠٥٥ الى سنة ١٩٥٥ وقال بلمر Palmer
انه بلغ ارض كنعان سنة ٢٠٨٤ وتوفاه الله سنة ١٩٨٤ ق م والحاصل ان المسئلة
يختلف فيها حتى الان وعلى كل الاقوال انه بلغ بلاد الكنعانيين لنحو من الف
سنة قبل الميلاد ولعله يكتشف اثر يزيل الخلاف مثل ان يتجد قطعة اجر او
اثر اخر في بلاد الكلدان تنبئ بشئ من تاريخ كدرلاومر الذي حاربه ابراهيم
فينجلي تاريخ ابراهيم بالحصر او التقريب (فيكورو في الكتاب والاكتشافات
الحديثة مجلد ١ صفحة ٣٦٦)

وقد طالعنا في هذه الايام في المجلة الموسومة بالعالم الكاثوليكي مجلة
المباحث الدينية فصلين علقهما فيها الاب مور الشهير في عديدها الصادرين في
١٥ آب وفي ١٥ ايلول سنة ٩٣ اثبت فيهما ان ابراهيم شخص الى فلسطين سنة

سني مولد الاباء بعد الطوفان بحسب النص العبراني سنوهم بحسب الترجمة السبعينية

سام ولد ارفكشاد بعد الطوفان	٢	٢
ارفكشاد ولد شالح وله من العمر	٣٥	١٣٥
شالح ولد عابر	٣٠	١٣٠
عابر ولد فالغ	٣٤	١٣٤
فالغ ولد ارعو	٣٠	١٣٠
ارعو ولد سروج	٣٢	١٣٢
سروج ولد ناحور	٣٠	١٣٠
ناحور ولد تارح	٢٩	٧٩
تارح ولد ابراهيم	٧٠	٧٠
	<hr/>	<hr/>
	٢٩٢	٩٤٢

وقد زادت السبعينية ابا اخر على هولاء وهو قينان

وذكرت ان ارفكشاد ولده وعمره

١٣٥

١٠٧٧

وان قينان ولد شالح وهلم جراً الى ابراهيم كما مرو عليه فيكون ما بين الطوفان ومولد ابراهيم مئتان واثنان وتسعون عاماً بحسب النص العبراني والى وسبعة وسبعون عاماً بحسب الترجمة السبعينية وذكرنا الترجمة السريانية قينان بن ارفكشاد كالسبعينية في الفصل الثالث من بشارة لوقا وقد اتبع ابن خلدون في تاريخه حساب الاصل العبراني في موالد هولاء الاباء ولكن اعتمد ابو الفدا في حساب الترجمة السبعينية وجعل المدة من الطوفان الى مولد ابراهيم الفاً واحدى وثمانين سنة

واذا اضفنا الى ٢٩٢ عاماً من الطوفان الى مولد ابراهيم ١٦٥٦ سنة من

الفصل الاول

(في ابراهيم الخليل)

﴿ عد ١٥١ ﴾

— في نسب ابراهيم وعصره —

قد مرَّ بك في عد ٣٨ ان ساماً ولد ارفكشاد وارفكشاد ولد شالح وشالح ولد عابر فعبر الفرات واليه ينسب العبرانيون وهو ولد فالج (او فالغ) ويقطان جد العرب الذي ذكرنا ولده في العدد المشار اليه آنفاً واما فالج فولد ارعو وارعو ولد سروج وسروج ولد ناحور وناحور ولد تارح وتارح ولد ابرام (الذي سماه الله ابراهيم) وناحور باسم جده وهاران الذي ولد لوطاً وتوفاه الله قبل ابيه تارح في ارض مولده في اور الكلدانيين (تك ف ١١ من عد ١١ فصاعداً) ويرجح ان ابراهيم كان اصغر اخوته وقدمه الكتاب بالذكر تعظيماً له لانه ابو المؤمنين (فيكورو في معجم الكتاب في كلمة ابراهيم) وقد ذكر الكتاب سني موالده هؤلاء الاباء فيظهر منه ما مر من السنين من بعد الطوفان الى مولد ابراهيم على ان بين النص العبراني والترجمة اليونانية السبعينية اختلافاً في حساب هذه السنين فزادت السبعينية مئة سنة على سني ولادة اكثر الاباء الآنف ذكرهم واتبعت النسخة اللاتينية المعروفة بالعامية واكثر نسخ الكتاب النص العبراني .
واليك جدولاً يتبين منه هذا الاختلاف

مقالة في العبرانيين

قد تكلمنا في مقالتنا الافتتاحية على خلق العالم والانسان الاول وعلى
الآباء الاولين حتى نوح وابناؤه الثلاثة سام وحام ويافث وعلى اعقابهم والمواطن
التي حلوا فيها بعد تفرق القبائل في الآفاق متبينين في ذلك مساق كلام الكتاب
في الفصول العشرة الاول وبعض آي الفصل الحادي عشر من سفر التكوين
حتى مولد ابراهيم الخليل ثم اعقبنا ذلك بمقالتين في الحثيين والفونيقيين اشهر
القبائل التي توطنت في شمالي سورية ووسطها فبقي علينا ان نتكلم في اشهر
القبائل التي توطنت في جنوبها وهي قبيلة العبرانيين اي بني اسرائيل مستضيئين
بنبراس اصح تاريخ واقدمه واكمله وهو اسفار العهد القديم المقدسة
فان جل الغرض من كلامها من الفصل الحادي عشر من سفر التكوين فصاعداً
بيان تاريخ بني اسرائيل وما افترضه الله عليهم وارشدهم اليه بمناجاته ولسان
انبيائه ونستعين لادراك شأونا بما اكتشف من الاثار القديمة وما استودع في
حطام قدماء المؤرخين وما جاء في كتب ثقافة من العلماء والمفسرين ولما كان
ابراهيم الخليل اصل هذه القبيلة وقد ظعن بأسرته من بلاد الكلدان الى
سورية تعين علينا ان نستهل كلامنا بذكره



كِتَابُ

تَارِيخُ سُورِيَّةَ

لِسَيَادَةِ الْخَبَرِ الْعَلَامَةِ الْمَفْضَالِ الْمَطْرَانِ يُوسُفِ الدَّبَّاسِ
رَئِيسِ اسَاقِفَةِ بَيْرُوتِ الْمَارُونِ

الْجُزْءُ الْأَوَّلُ

فِي تَارِيخِ شُعُوبِ سُورِيَّةِ الْقَدَمَاءِ

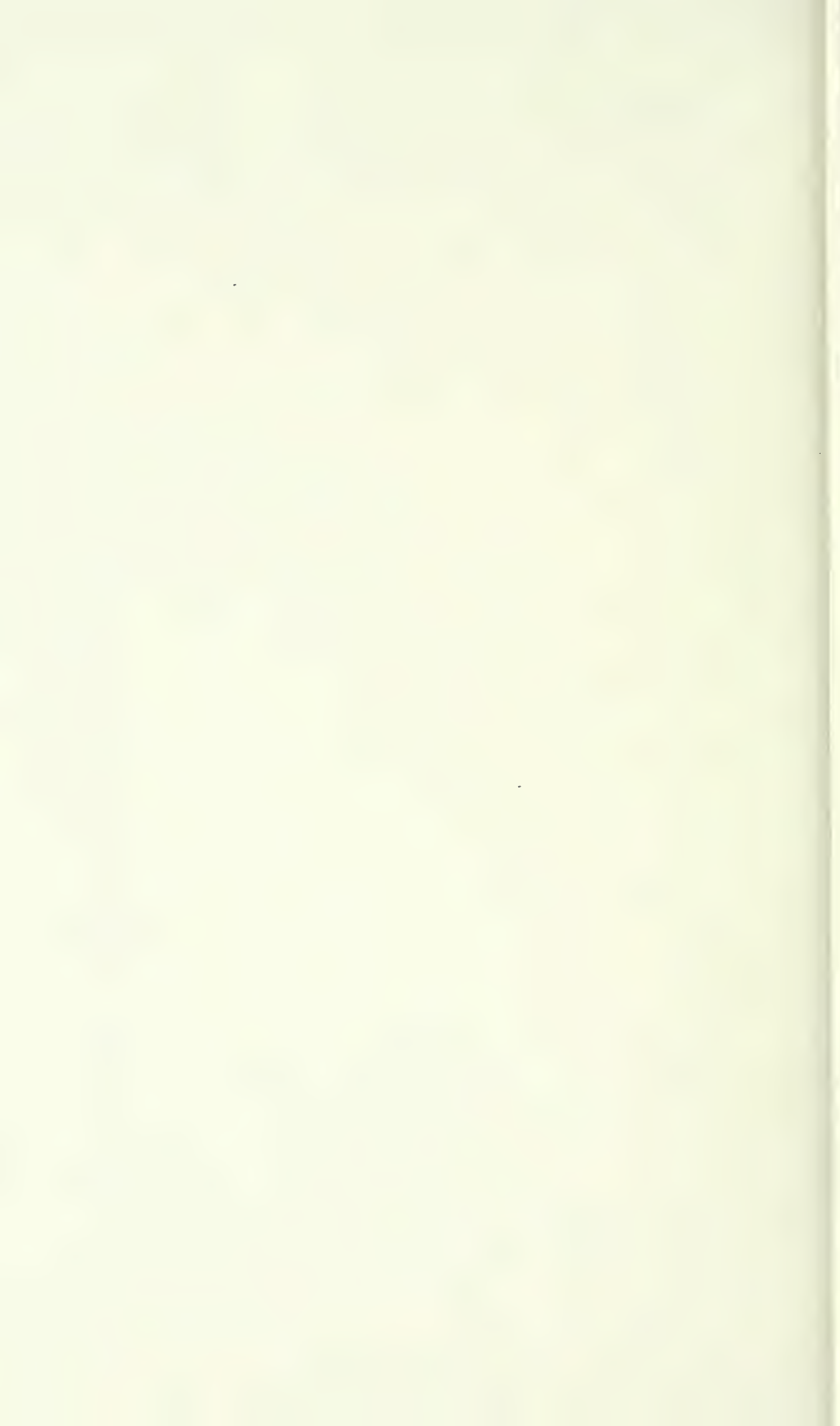
الْمَجْلَدُ الثَّانِي

يُحْوِي مَقَالَةً فِي السُّبْرَانِيَّةِ



طُبِعَ فِي بَيْرُوتَ فِي الْمَطْبَعَةِ الْعُمُومِيَّةِ الْكَاثُولِيكِيَّةِ

سَنَةِ ١٨٩٥



PLEASE DO NOT REMOVE
CARDS OR SLIPS FROM THIS POCKET

UNIVERSITY OF TORONTO LIBRARY

DS
95
D52
1905
v.2

al-Dibs, Yusuf
Tarikh Suriyah

